



إهداء 2005
جمعية أصدقاء المنظمة
المغرب

هدية من الجمعية
المغربية لأصدقاء
مكتبة الإسكندرية

الشيوف إلى رجال التصوف
وتجارته الجاهل الكندي





مَشَوْرَاتُ كَلِيَّةِ الْآدَابِ وَالْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ بِالرَّيْطِ
سَلْسَلَةُ بَحْوثٍ وَدِرَاسَاتٍ رَقْمُ 22

هَدِيَّةٌ مِنَ الْجَمْعِيَّةِ
الْمَغْرِبِيَّةِ لِأَصْدِقَاءِ
مَكْتَبَةِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ

التَّصَوُّفُ إِلَى رِجَالِ التَّصَوُّفِ

وَأَخْبَارُ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّبْتِيِّ

لِلْإِسْكَانْدَرِيَّةِ يُوْسُفَ بْنِ نَجِيٍّ التَّادِيَّةِ

عُرِفَ بِأَبِي الزِّيَّاتِ

617 هـ - 1220 م

تَحْقِيقُ:

أَحْمَدُ التَّوْفِيقُ

الطبعة الثانية 1997

- الكتاب : التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبي.
المؤلف : أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي.
المحقق : أحمد التوفيق.
الناشر : منشورات كلية الآداب بالرباط.
سلسلة : بحوث ودراسات.
الغلاف : إعداد عمر أفا.
المخطوط : بلعيد حمدي.
الطبعة : الثانية 1997.
الحقوق : محفوظة للكلية بمقتضى ظهير 1970-07-29.
الطبع : مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء.
الإيداع : القانوني 1997/1756.
رممك : ISBN 9981-825-98-0.
التسلسل الدولي : 1113-0369.

طبع هذا الكتاب بدعم من برنامج التعاون
بين الكلية ومؤسسة كونزاد أدناور

مقدمة الطبعة الأولى من تحقيق الأستاذ أحمد التوفيق

صدرت الطبعة الأولى من كتاب «التشوف إلى رجال الصوف» لأبي يعقوب يوسف بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمان التادلي المعروف بابن الزيات سنة 1958 ضمن مطبوعات معهد الأبحاث العليا المغربية (الجزء الثاني عشر). وقد اعتنى بنشر تلك الطبعة وتصحيحها أدولف فور Adolphe Faure الذي كان إذذاك أستاذا بمعهد الأبحاث العليا المغربية. وكان لهذا الباحث المقتدر اهتمام خاص بنصوص تاريخ المغرب الديني حيث اشترك مع الأستاذ محمد الفاسي بعد ذلك في تحقيق كتاب آخر في الموضوع هو «انس الفقير وعز الحفير»⁽¹⁾ لابن قنفذ القسنطيني.

وتشهد النشرة الأولى من التشوف على المجهود العظيم الذي بذله الأستاذ فور في مقابلة ثمان نسخ مخطوطة ترجع كتابة أقدمها إلى أوائل القرن الحادي عشر الهجري ، أي أنها متأخرة عن تاريخ كتابة الأصل بأربعة قرون كاملة. والواقع أن «التشوف» ، وهو يتضمن أخبار عدد من الرجال الذين تنتهي إليهم معظم الأسانيد الصوفية في المغرب الأقصى ليس من نواذر المخطوطات بل كثر نقل نسخه بعضها عن بعض للخزائن الخاصة والموقوفة ، وكلما كثر النساخ ، ولاسيما مثل هذا الصنف من النصوص التي لا يقتصر الاهتمام بها على نخاسة الناس ، إلا وكثر الغلط والتصحيف ولاسيما في العجمي من أسماء الأشخاص والأماكن ، وما أكثرها في كتاب ابن الزيات الذي يتناول فترة دقيقة في التحول الثقافي بالمغرب الأقصى ، تمتد بين القرن الخامس والقرن السابع للهجرة. وقد نتجت عن ذلك مشاكل هي مما يوهن قرن الوعل ، أدرك ذلك الأستاذ فور حيث قال في استلراكاته : «إن الأعلام البربرية في هذا الكتاب سواء كانت أعلام الأشخاص أو أعلام الأمكنة لعديدة جدا ، وضبطها ضبطا لا شك فيه ، مسألة يصعب حلها»⁽²⁾. لذلك لم

(1) ضمن منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ، 1965 .

(2) التشوف إلى رجال الصوف ، طبعة فور ، ص : 547 .

يجرؤ هو على اقتحام هذه المصاعب ، بل لم يحاول ذلك البتة إلا في جزئية صغيرة لا نظن أنه وفق في اجتهاده فيها حيث قال : «فما يخص الأعلام التي أولها ألف ، نظن أن الصواب أن تستبدل الألف المهموزة بالألف الممدودة ، مثل ذلك : أزموور ، أسني ، أغمات ، أمغار... ، الصواب : آزموور ، آسني ، آغمات ، أمغار...» ولم يبين مستنده في ذلك الظن ، مع العلم بأن كل من يلم الماما بسيطا بلغة المصامدة يدرك أنهم لا يمدون الألف في تلك الكلمات ولا في مثيلاتها .

وها هي كلية الآداب تقدم اليوم وبعد ربع قرن من الزمن على نشر طبعة ثانية من كتاب ابن الزيات ، وأجدد بها أن تفعل لأنها وريثة معهد الأبحاث العليا لا في بنيته فحسب بل في تقاليدته وما اضطلع به من نشر كتب التراث .

وقد نفذت نسخ الطبعة الأولى أو كادت ، وصار البحث عنها يزداد من قبل المهتمين بتاريخ المغرب عامة ، وبتاريخه الوسيط خاصة ، لا من زاوية التاريخ الديني فحسب ، على حد نظر أدولف فور ، بل حتى من منظور التاريخ الكلي ، اجتماعيا وثقافيا ، فالنص يضم في ثناياه مادة حافلة مغرية يكاد يهيم باستثمارها غير واحد من هؤلاء «القراء» الجدد . ويضم بين مطوره ما جعلهم يتمنون أن يتصدى متصد لحل بعض مستغلاقات النص في تحقيق أبعد غورا يقربه من تناول التحليل .

وكذلك أزمع الأستاذ العميد محمد القبلي أن يدرج إعادة طبع التشوف ضمن برنامج منشورات الكلية لسنة 1978 ، وكيف لا يقدر أهمية الكتاب وهو الباحث في تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط . ولكن المال المرصود للمنشورات في ذلك العام ضاق عن تحقيق أمنيته ، ولما تفرغ للبحث وتولى العيادة بعده الأستاذ محمد حججي تتبع ذلك المشروع باهتمام مماثل ، والأمر ليس مما يختلف فيه باحثان . وظلت النية على أن يُصوّر بالأوفسيت النص الذي اعتنى بنشره الأستاذ أدولف فور ، ولما أثبتت المسألة أثناء مناقشة برنامج منشورات الكلية لسنة 1982 ضمن اللجنة المختصة طُرحت فكرة مراجعة النص قبل إعادة نشره على ضوء بعض النسخ التي ظهرت في الجزائر العامة بعد عمل أ. فور . وما لبث الأستاذ العميد حججي أن أبدى تحمسه لهذه الفكرة فكتب إلي تكليفا بذلك ، وظل يلح علي في إتمام هذه المراجعة في الآجال الإدارية المطلوبة ، ويشجعني لكي أسرع بالإنجاز ، لكن ، هيات !

وشاء الله ألا تتم هذه الطبعة إلا والأستاذ حجي قد انصرف لمهام أخرى وخلفه في عمادة كلية الآداب الدكتور حسن مكواري وتقرر أن يقدم هذا النص للطبع في هذه السنة .

إن الذي جعلني أبحث في هذا النص وأركب مركبه الصعب هو قراءة متكررة لتراجمه عندما كنت أبحث في تاريخ هسكورة في العصر الوسيط تمهيدا لتاريخ قبيلة اينولتان في القرن التاسع عشر ، فكتاب «التشوف» يتضمن تراجم عدد من أتقياء المساكرة ، ولما راجعتها على ضوء التحريات الميدانية التي كنت مضطرا إليها تبين لي إمكان إصلاح بعض أسماء الأعلام وإمكان التعريف ببعضها الآخر ، وأدركت أنه لو وقع التوسع في البحث ليشمل مجموع المناطق التي ينتمي إليها المترجمون في الكتاب لأمكن التعرف على مواطن جلهم ولكان ذلك إسهما في توضيح جانب من خريطة المغرب الدينية وجانب من التاريخ الثقافي والاجتماعي للمدن والوادي على العموم ، لأن بعض الرسوم ماتزال قائمة بالرغم من تبدل الأحوال ودروس الديار وعفاء الزمن .

إن بحثا متقدما في تاريخ الثقافة كفيلا بأن يبين لنا الإقبال المتغير الذي لقيه كتاب «التشوف» والأسباب المفسرة لذلك . ولما كان هذا البحث لم يُنجز بعد فإن هناك ما يجعلنا نفترض أن هذا الإقبال قد زاد في القرون الأربعة الأخيرة ، وحتى إذا كان الذين جاءوا في القرون التي تلت وفاة التادلي قد تداولوا الكتاب ، بل وألفوا على منواله من أسئال ابن قنفذ في «أنس الفقير» والبادمي في المقصد⁽³⁾ . فيظهر أنهم لم يكن لهم اهتمام مناسب بالمؤلف نفسه ، بالرغم من ورود ذكره عرضا في بعض كتب التراجم كالذيل والتكملة لابن عبد الملك . أما المتأخرون فإذا ترجموا له نقلوا عن عالم التكرور أحمد بابا المتوفى في العقد الرابع من القرن الحادي عشر الهجري والذي ترجم للتادلي في كتابه «كفاية المحتاج»⁽⁴⁾ حيث قال :

(3) المقصد الشريف والمترع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف ، لعبد الحق بن اسماعيل البادمي وكان على قيد الحياة سنة 722 ، نشر الكتاب مترجما إلى الفرنسية وعليه عدد من الحواشي المفيدة من طرف المستعرب جورج كولان سنة 1926 ، ضمن المجلد السادس والعشرين من سلسلة Archives Marocaines التي كانت تصيد بباريس ، ونشر النص العربي مؤخرا (1982) بتحقيق سعيد أحمد أعراب ، وطبع المطبعة الملكية بالرباط .
(4) كفاية المحتاج بما ليس في اللياج ، مخطوط الخزانة الحسينية رقم 681 ، ص : 306 .

«يوسف بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمان التادلي ، عرف بابن الزيات . قال الحضرمي : هو الشيخ الفقيه القاضي الأديب مؤلف كتاب التصوف إلى رجال التصوف وله تأليف في صلحاء المغرب ، لم يدخل الأندلس ، صحب أبا العباس السبي ولقي ابن حوط الله والسلاتي ، وشرح مقامات الحريري شرحا نبيلاً جداً ، وحدث بكتابه التصوف الأستاذان الفاضلان أبو القاسم بن الشاط (5) وابن رشيد (6) عن قاضي الجماعة أبي عبد الله محمد بن علي الشريف (7) عنه إذنا . توفي قاضياً برقاقة (8) سنة سبع أو ثمان وعشرين ومائة» .

وقد وقع الإشكال في تعريف هذا الحضرمي الذي أكثر النقل عن فهرسته صاحب نيل الابتهاج . فالشيخ الطلعا محمد عبد الحي الكتاني قد كتب في الصفحة الأولى من نسخة التصوف التي كانت بيده وانتقلت إلى الخزانة العامة وسجلت فيها تحت رقم ك 56 أن المنقول عنه هو «أبو سعيد محمد بن الأستاذ عبد المهيمن الحضرمي» كتب ذلك سنة 1333هـ ، وأبو سعيد الذي يذكره توفي سنة 787هـ ولكن الكتاني عاد لطرح الإشكال في «فهرس الفهارس» (9) ورجَّح أن يكون المنقول عنه حضرمياً آخر هو القاضي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الذي كان صاحب البلوي . ونسب إليه عبد الحي كتاب «السلسل العذب والمنهل الأمل» (10) .

- أما مخطوطات «نيل الابتهاج بتطويز الديباج» في الخزانين الحسنية والعامة بالرباط فلا توجد بها ترجمة التادلي ، بينما توجد في الطبعة الفاسية منه ، ص : 386 وبالطبعة اللبنانية على هامش «الديباج المنهوب» لابن فرحون ، ص : 352 .
- (5) توفي أبو القاسم سنة 725هـ ، انظر ترجمته في الديباج ، ص : 261 .
- (6) توفي أبو عبد الله بن عمر بن محمد بن رشيد السبي سنة 721هـ بفاس . انظر ترجمته في الإعلام للعباس بن إبراهيم ، ج 3 ، ص : 250 .
- (7) توفي أبو عبد الله محمد بن علي الشريف بمراكش سنة 681هـ ، انظر ترجمته في الإعلام للعباس بن إبراهيم ، ج 4 ، ص : 281 .
- (8) وردت في نيل الابتهاج المطبوع هكذا : ددقاق ، والصحيح : ررقاقه أو رجراجة يميم مصرية .
- (9) طبعة فاس ، ج 1 ، ص : 258 .
- (10) نشره محمد القاضي في مجلة معهد المخطوطات العربية ج : 1 ، جلد 10 ص 37 -

اما صاحب «دليل مؤرخ المغرب الأقصى»⁽¹¹⁾ فقد نسب السلسل العذب وكذا كتاب الكوكب الوقاد فيمن حل بسة من العلماء والصلحاء والعباد لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر عبد المهيم الحضرمي ، وظن رحمه الله ، أنه استترك على صاحب فهرس الفهارس تاريخ وفاته حيث ذكر أنه وارد في لقط الفرائد⁽¹²⁾ ، وهي سنة 787. بيد أن الذي لم يقف صاحب «فهرس الفهارس» على وفاته هو عبد الله بن إبراهيم الحضرمي . أما صاحب لقط الفرائد فإنه أثبت تاريخ وفاة أبي سعيد الحضرمي . وبقطع النظر عن الاضطراب الواقع في نسبة الكتابين المذكورين فإننا نجد في كتاب طبقات المالكية⁽¹³⁾ المجهول المؤلف ذكرا لصاحب الفهرسة التي ينقل عنها أحمد بابا السوداني . فهو القاضي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الحضرمي ينقل عنه في تراجم شيوخه وأصحابه . ومن شيوخه عثمان بن ليون التجيبي الذي قال عنه الحضرمي «شيخنا الفقيه الجليل (...) كتب للقضاة ببلدنا واستتابوه عنهم (...) ولد بالمرية وبها نشأ وشب واكتهل ولم يرحل عنها بوجه (...) لازمه ثلاثين سنة ، وحفظت بعض تأليفه (...) وأمدني من خزانة كتبه بما انتفعت به ، توفي شهيدا في الطاعون العام عام خمسين وسبعائة» ، كما نقل عنه في تراجم آخرين من شيوخه كأبي القاسم بن جزى المتوفى عام واحد وأربعين وسبعائة وأبي القاسم الشريف السبي المتوفى عام ستين وسبعائة وأبي البركات البلفي المتوفى سنة إحدى وسبعين وسبعائة . وكانت للحضرمي صحبة مع خالد بن عيسى البلوي المتوفى قبل 780 هـ حيث قال عنه البلوي فيما أورده ابن القاضي في «جدوة الاقباس» : «أخي وسيدي وصديقي الشيخ الفقيه القاضي المحدث الفاضل الراوية المقيد المسند محمد بن إبراهيم الحضرمي»⁽¹⁴⁾ . وعلى هذا فؤلف الفهرسة التي نقل عنها أحمد بابا ترجمة التادلي كان معاصرا لمؤلف كتاب «السلسل العذب» المهدي للسلطان أبي فارس عبد العزيز المريني المتوفى عام سبعة وستين وسبعائة . ولكن كنية والده ليست أبا بكر ،

(11) دليل مؤرخ المغرب الأقصى للمرحوم عبد السلام بن سودة ، ص : 53 و 67 .

(12) انظر لقط الفرائد ص : 222 ، ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات ، تحقيق محمد حجي ، الرباط 1976 .

(13) مخطوط الخزانة العامة : 3928 د .

(14) جدوة الاقباس لابن القاضي ص : 188 ، طبعة دار المنصور بالرباط ص 188 .

ثم إنه معاصر لأبي سعيد بن عبد المهيمن المتوفى عام 787هـ كما أسلفنا . فلا عجب أن يؤدي الأمر إلى الالتباس . ثم إن من شيوخ هذا الحضرمي من أخذوا عن ابن الشاط و ابن رُشيد كأبي القاسم الشريف فيكون سمع منه عنها كتاب التشوف والتعريف بصاحبه .

إن التعريف المنقول عن الحضرمي يتضمن ، على قصره ، معلومات نفيسة عن ابن الزيات الذي لم يجد مكانة في موسوعات الأندلسيين لأنه لم يدخل الأندلس . فالتعريف ينص على أنه لقي الأستاذ أبا محمد عبد الله بن سليمان بن داود بن حوط الله الأنصاري وهو المحدث الحافظ الشاعر النحوي الذي تصدر للقراءات والعربية وأدب محمد الناصر بن يعقوب المنصور الموحد بمراكش ، وكانت وفاته سنة ثنتي عشرة ومائة . وقد روى عنه المؤلف خبرا واحدا في مقدمة «التشوف» .

أما الشيخ الثاني الذي ذكر الحضرمي أن ابن الزيات قد لقيه فورد في مخطوطات «كفاية المحتاج» التي راجعناها أنه السلاطي ، ونقل عبد الحي الكتاني في النسخة المشار إليها أعلاه أنه السلاطي أو السلاجبي . والسلاجبي المعروف هو الأصولي أبو عمرو عثمان بن عبد الله القاسمي الذي ترجم له في «التشوف» ولم يذكر ما يفيد أنه لقيه . وإن كان قد ذكر أنه قدم مراكش وفيها أخذ عن ابن الإشبيلي ثم رجع إلى فاس للتدريس بها . وذكر أن وفاته كانت سنة أربع وستين وخمسمائة . وحتى على فرض أن وفاة أبي عمرو السلاجبي قد تأخرت إلى سنة أربع وسبعين حسبا ذهب إلى ذلك بعض الباحثين⁽¹⁵⁾ فإن القرائن تستبعد أن يكون ابن الزيات لقيه ، فأساتيده الآخرون متأخرون ، ولا يمكن أن يكون قد أخذ إلا عن الأقران فيكون الذي لقيه ابن الزيات هو السلاطي فتحرفت إلى السلاطي أو السلاجبي ، وتقصد بالسلاطي أبا بكر المترجم في الذيل والتكملة⁽¹⁶⁾ لابن عبد الملك ، وهو محمد بن عبد العزيز بن خلف الليلي ، سكن اشبيلية ثم مراكش و«كان متبحرا في حفظ اللغات والتواريخ والأشعار قديما وحديثا متقدما في النحو (...). نقله المنصور من بني عبد المومن إلى حضرته مراكش فأنزله في جامع الأعمام لتدريس ما كان عنده من المعارف» ، مولده سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ووفاته سنة إحدى ومائة .

(15) انظر عبد الله ثنون : عثمان السلاجبي العدد 11 من سلسلة «ذكريات مشاهير المغرب» .

(16) الذيل والتكملة ، السفر السادس ، ص : 381 ، تحقيق الدكتور إحسان عباس .

أما ابن الأبار فقد ترجم لهذا السلاقي وكناه أبا عبد الله⁽¹⁷⁾ ولكنه ترجم لسلاقي آخر كنيته أبو بكر واسمه محمد بن علي من أهل اشبيلية سكن مراكش وكان عالما بالعربية ووفاته سنة خمس وستائة⁽¹⁸⁾.

ومن المحقق أن ابن الزيات أخذ عن أساتذ غير المذكورين كانوا من قم العلم في عصره نذكر منهم ، استادا إلى ما أورده ابن عبد الملك في سفر الغرباء من الذيل والتكملة⁽¹⁹⁾ ، أبا موسى عيسى بن عبد العزيز القزولي الذي كان قطبا في علوم العربية ، وقد ذكر مؤلف التشوف أنه سمع منه خبرا يتعلق بوجاج بن زلو اللمطي . وكذلك أخذ ابن الزيات عن أبي القاسم أحمد بن بقي الأموي ، وهو من أهل قرطبة ، ولي قضاء الجماعة بمراكش وخطي القضاء والمظالم والكتابة العليا فسمع منه الناس . وقد ذكر ابن الزيات في التشوف أنه قرأ عليه كتاب العين للخليل وروى عنه أخبارا عن ابن بشكوال وربما كان سنده في رواية مسند جده بقي بن مخلد . وقد توفي أبو القاسم بن يزيد بقرطبة سنة خمس وعشرين وستائة⁽²⁰⁾.

وقد أثمر أخذ ابن الزيات عن هؤلاء الشيوخ متانة في العربية تظهر في هذا الأسلوب «الجاحظي» الملموس في مقدمة التشوف⁽²¹⁾ ، بل إن علو كعبه في العربية أقدره على وضع هذا «الشرح النبيل» لمقامات الحريري الذي ينسب له ، كما أثمر لديه قدرة أهله لتولي القضاء ، ومنتزعا أدبى به إلى جمع أخبار الأولياء والتصنيف في تراجم الفضلاء والأصفياء .

أما تأليفه في التصوف فالذي بين أيدينا منها هو «التشوف» و«أخبار أبي العباس السبتي» وقد ذكر له تأليف آخر في صلحاء المغرب ، ولا نعرف عنه شيئا إلا هذه الإشارة التي نجدها عند أبي العباس الغبريني في «عنوان الدراية فيمن عرف من

(17) التكملة لابن الأبار ، الترجمة 830 من طبعة كوديرا .

(18) نفس المصدر ، ترجمة 594 من طبعة عزت العطار ، وانظر بغية الوعاة للسيوطي ج 1 ، ص 160 وص 196 . والإعلام للعباس بن إبراهيم ج 4 ، ص : 154 وص 156 .

(19) مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 3784 د ، ص 70

(20) ترجمة في التكملة لابن الأبار : 292 ، وفي برنامج الرعي ص : 20 ، والإعلام ج 2 ص 135 .

(21) انظر محمد بن تاويت ، الوافي بالأدب المغربي ، ج 1 ، ص : 307 .

العلماء في المائة السابعة ببجاية» حيث أورد كرامة في ترجمة أبي عبد الله العربي من شيخ أوائل القرن السادس الهجري وعقب عليها بقوله : «ووقفت على مثل هذا المعنى في ملخص من المنتخب المغرب في ذكر بعض صلحاء المغرب»⁽²²⁾ ثم نقل قصة جرت بمراكش تتضمن كرامة حدث المؤلف بها أحمد بن حسن عن يعيش بن شعيب السقطي ، والقصة واردة بنصها في الشوف ، رواها التادلي عن أحمد بن حسن المذكور عن محدثه يعيش . وليس كتاب الشوف مما يخفى على الغبريني ، ولا يمكن أن يكون ذلك الملخص المنقول عنه هو «اختصار الشوف» الذي وضعه أحمد بن محمد بن علوان الشهير بالمصري⁽²³⁾ لأن هذا الأخير قد تأخر عن الغبريني . ألا يكون كتاب «المنتخب» من كتب ابن الزيات الضائعة ؟ .

أما الشرح الذي وضعه للمقامات الحريري فهو من الكتب التي لم يتم العثور عليها كذلك ، ونجد عنوانه الكامل عند الفيروزآبادي (729 - 817هـ) في كتابه «البلغة في تاريخ أئمة اللغة» حيث يقول عن ابن الزيات : «إمام في اللغة والنحو والأدب» ، له شرح المقامات الحريرية سماه : نهاية المقامات في دراية المقامات وهو أحسن الشروح»⁽²⁴⁾ وعن الفيروزآبادي نقل السيوطي في بغية الوعاة⁽²⁵⁾ . وكفى التادلي فخرا أن يشهد له صاحب القاموس بالامتياز في هذا التمرين الذي كلف به الأساتيد في ذلك العصر وهو شرح مقامات الحريري .

إن من المفيد حقا لمن يقبل على قراءة كتاب الشوف أن يعلم لمؤلفه تلك المكانة العلمية حتى لا يحسبه ، وهو دالف بين أخبار الكرامات ، ماذجا بسيطا عامي الفكر ممن تستخفه طلاوة الأخبار أو تنسبه غرابتها صرامة التحقيق . فالتادلي لم يفته أن يشعر القارئ بوعبه بطبيعة هذه المادة التي جمعها حيث يقول : (والكرامة لأهل اليقين)⁽²⁶⁾ ومع ذلك فقد أخذ للأمر عدته وملك نهجا واضحا ليجمع مادته . فهو على ما أخبرنا قد شرع في تصنيف الكتاب في شهر شعبان من سنة سبع عشرة

(22) عنوان الرواية ، ص 50 طبعة بيروت بتحقيق عادل نويهض .

(23) انظر ترجمة ابن علوان في نيل الابتهاج ، ص 74 وفي شجرة النور الزكية ، ص 226 .

(24) الترجمة 421 طبعة دمشق 1972 ، تحقيق محمد المصري .

(25) الترجمة 2200 من طبعة القاهرة بتحقيق أبي الفضل إبراهيم .

(26) انظر الفصل الأول من الباب السابع من مقدمة كتاب «الشوف» .

وستائة و فرغ من جمعه يوم الجمعة الثاني عشر من ذي القعدة من نفس العام .
 فيكون قد قضى في التصنيف أقل من أربعة أشهر ، ولعله يقصد تحريره أما جمع
 مادته فلربما استغرق وقتا طويلا ، فقد ذكر فيه أخبار مائتين وتسعة وسبعين من
 الرجال والنساء من بينهم تسعة عشر من المجاهيل و مترجمون بعضهم قديم الوفاة .
 وأما من علم تاريخ وفاته فأولهم محمد بن سعدون القروي المتوفى سنة خمس وثمانين
 وأربعمائة وآخرهم أبو علي عمر بن علي المتوفى عام ستة عشر وستائة . كان هؤلاء
 المترجمون بأغاث ومراكش وأعمالها ودكالة وركراثة وتادلا وهسكورة وسجلامة
 وفاس ومكناس وسلا وسبتة ودرعة وسوس الأقصى وتلمسان وبجاية وغيرها . ومن
 هؤلاء الرجال من هو علم معروف المكانة شهير من طريق غير طريق ابن الزيات
 ولاسيما الأندلسيين ، ومع ذلك فإن أخباره حتى عن بعض هؤلاء قد انفرد بها
 واعتمده فيها من جاء بعده ، ومنهم آخرون لا يعرفون إلا عن طريقه .

وقد أخذ هذه الأخبار عما يزيد عن خمسين من الرواة بلفظ «سمعت فلانا»
 و«حدثني فلان» وربما قال : «كتب إلي بذلك فلان» ، ويقل في هؤلاء الرواة من
 نجد له ذكرا في كتب التراجم . ويظهر بالاستقراء أن معظمهم من إخوان المؤلف في
 طريق القوم ومن أصحاب الشيوخ المترجمين أو من ذويهم . ويظهر بالاستقراء أيضا
 أنه أكثر من الرواية عن أشخاص معينين في أخبار مناطق معينة ، كأخبار سجلامة
 عن محمد بن أبي القاسم ، وأخبار سبتة عن أحمد بن إبراهيم الأزدي ، وأخبار
 تادلا عن عبد الله بن موسى ، وأخبار دكالة عن داود بن عبد الخالق الخ . وقد
 روي بعض مخبريه عن طبقة أخرى من الرواة بالنسبة للجيلين الأولين من المترجمين .
 وهناك طائفة من المترجمين عرفهم المؤلف وجلس إليهم وراقب أحوالهم بنفسه . وقد
 سلك في نهجه سبيل التحري وشهد له بذلك النقاد ، فرى ابن عبد الملك يذكره
 عرضا في ذكر عارض لأبي يعزى في ترجمة أبي الحسن بن الصائغ فيحليه بالتاريخي
 العدل⁽²⁷⁾ . ونجد أبا زيد الثعالبي (785 - 875) يصفه بالموثق المحدث الثقة
 الصدوق⁽²⁸⁾ .

(27) سفر الغرابة من الفيل والنكلة ، ص 198 .

(28) انظر ترجمة يوسف بن يحيى بن الزيات في الإعلام للعباس بن ابراهيم ، ج 10 ، ص

غير أنه لا سييل إلى إنكار ما يقرب به المؤلف نفسه في مقلمة كتابه حيث ذكر أن قصده من تأليف الكتاب هو «إعلام كثير ممن خفي عنهم من كان بحضرة مراکش من الصالحين ومن قدمها من أكابر الفضلاء». فالرجل ذو قضية . وقضيته تتصل إما بإظهار مدينة بين مدن أخرى أو بإبراز ظاهرة الصلاح مقابل ظاهرة أخرى ، ولربما قصد إلى الأمرين معا وهما وجهان لواقع واحد هو استفحال العمران في مراکش خلال النصف الثاني من القرن السادس الهجري وما صاحبه من العواقب المتناقضة المترتبة عنه بالضرورة .

وهناك عناصر لا بد من إدخالها في الاعتبار عند التعرض لظرفية تأليف كتاب التشوف ، عناصر يرتبط بعضها بوقائع ذات صدى عميق مثل هزيمة العقاب . وعناصر أخرى يمكن استقاؤها من بين ثنايا النص ، وكلها توحي بأن الجيل الذي عاش بمدينة مراکش النصف الثاني من القرن السادس صار في بداية القرن السابع يشعر أن الأحوال في تبدل وانقلاب وأن «رجال الفضل والصلاح» قد ولى زمنهم . فلا عجب أن يقع الاهتمام بأخبارهم ، وكل هذه العناصر تستوجب تحليلا لنا بصدده في هذا التقديم الوجيز . وما نظن أن مؤلف كتاب الاستقصا قد أراد أن يربط بين هذا التأليف وبين ظرفية السنة التي وقع فيها عندما قال : «وفي سنة سبع عشرة وستائة كان الجراد والقحط والغلاء الشديد بالمغرب وفيها ألف الفقيه أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي المراكشي الذي عرف بابن الزيات كتابه المسمى بـ«التشوف إلى رجال التصوف» .

ومحوز لنا أن نتساءل عما إذا كان التادلي قد ترجم لجميع الزهاد والصالحين الفضلاء في المنطقة التي اهتم بها في المدة التي تناولها . فلماذا لم يدرج في كتابه ترجمة القاضي عياض مؤلف الشفاء رغم «منحاه الزهدي»⁽²⁹⁾ ، ولماذا لم يترجم للسهيبي صاحب الروض الأنف ؟ وماذا يقصد عندما يذكر أن الفقهاء قد ظهر عوارهم بقصد قضية الإحياء ؟ .

(29) انظر ماهر زهير جرار : مقدمة تحقيق الغنية (فهرسة شيوخ القاضي عياض) ، طبعة دار الغرب الاسلامي بيروت وقد تنبه غير واحد إلى غياب القاضي عياض عن رجال التشوف ، انظر كتاب اظهار الكمال في مناقب سبعة رجال للعباس بن ابراهيم مخطوط الخزنة الحسينية رقم 232 وانظر الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى ج 1 ص 311 .

ومما لا شك فيه أن ظهور عدد من الأشخاص الفضلاء والزهاد الذين يشيرون في أحوالهم رجال الثوف قد سبق في مراكز عمرانية أخرى كفاس وأغمات وغيرها ولكن التصنيف في أخبارهم قد تأخر بالمغرب ، وإن كان قد بلغ نضجه في المشرق مع أبي نعيم المتوفى سنة (430هـ) في كتابه حلية الأولياء هذا الكتاب الذي تأثر به ابن الزيات وغيره من أصحاب المناقب . إلا أن ابن الزيات ليس أول مصنف مغربي في هذا الباب بل إنه يذكر لنا تأليفا في صلحاء رثاثة دون أن يذكر مؤلفه ، ومما يستغرب له أن مؤلف الثوف لم يتعرض قط لذكر مصنف مغربي في هذا الباب مع العلم بأن هذا الكتاب كان معروفا قبل نهاية القرن السادس الهجري فقد ذكره محي الدين بن عربي في «الفتوحات المكية» في الباب الثاني والأربعين في معرفة الفتوة والفتيان حيث قال : «وأخبرني أبو عبد الله محمد بن القاسم بن عبد الكريم التيمي الفاسي قال مخبرا عن أبي عبد الله الدقاق : كان بمدينة فاس وتذاكروا الفعل بالهمة فقال أبو عبد الله الدقاق : فزت بواحدة ما لي فيها شريك ، ما اغتبت أحدا قط ولا اغتیب أحد بحضرتي قط . فهذا من القمل بالهمة» إلى أن قال عن الدقاق : «وكان سيد وقته في هذا الباب . خرج مناقبه شيخنا أبو عبد الله ابن عبد الكريم المذكور آنفا في كتاب المستفاد في ذكر الصالحين والعباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد» وذكر ابن عربي في باب الوصايا من الفتوحات (ج 4 ص 541) حديثا سمعه من هذا المؤلف أي أبي عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التيمي بالمسجد الأزهر بعين الخيل بمدينة فاس سنة إحدى وتسعين وخمسمائة . وفي مكان آخر من نفس الباب (ج 4 ص 549) قال ابن عربي : «سمعت محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التيمي الفاسي بمدينة فاس العدل أظن في سنة أربع وتسعين وخمسمائة» . وفي تكملة الصلة لابن الأبار ترجمة لهذا المؤلف حيث قال : «... محمد بن قاسم بن عبد الرحمان بن عبد الكريم التيمي ، من أهل فاس يكنى أبا عبد الله سمع من أبي الحسن بن حنين وغيره ورحل إلى المشرق رحلة حافلة أقام فيها خمسة عشر عاما ولقي نحو من مائة شيخ أكثر من الرواية عنهم (...) ولم يكن بالضابط ، وقفت بخطه على أوهام وأغلاط ، وقفل إلى بلده فحدث وأخذ عنه (...) وتوفي ببلده آخر سنة ثلاث أو أول أربع وستائة» (30)

(30) الترجمة 1064 من طبعة كوديرا و1720 من طبعة عزت المطار.

وجاء في ترجمته عند ابن عبد الملك : « كان محدثا حافظا ذا كرا للحديث ورجاله وتواريتهم وطبقاتهم ولم يكن في ضبطه بذلك ، وحدث بالمشرق والمغرب ، ومن مصنفاته كتاب المسفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد : سفران .. » (31) .

ولكن مؤلف «جنى زهرة الآس» (32) وهو أبو الحسن علي الجزنائي الذي كان حيا سنة 766 هـ ذكر كتاب المسفاد مرتين : مرة في ترجمة دراس بن إسماعيل ولم يشر إلى مؤلفه ، ومرة أخرى عند التعرض لكرامات أبي جيدة وقال : « ومن أراد الوقوف عليها فليطالع كتاب المسفاد في ذكر الصالحين في فاس والعباد الذي ألفه الشيخ الراوية أبو عبد الله محمد بن عبد الكرم الفندلاوي المعروف بالكتاني » . وأبو عبد الله هذا الذي ذكره الجزنائي شخص غير أبي عبد الله التيمي بل هو الفندلاوي المعروف بابن الكتاني وله ترجمة في الثوف ، ووفاته فيه سنة سبع وتسعين وخمسمائة .

ومن نقلوا عن كتاب المسفاد ابن القاضي (1025 هـ - 1616 م) في « جذوة الأقباس » وابن عيثون (1109 هـ - 1697 م) في « الروض العاطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس » (33) .

وأما ابن القاضي فنسب « المسفاد » في عدة مواضع لمحمد بن عبد الكرم الفندلاوي المعروف بالكتاني ، بل انه ترجم لهذا الأخير وقال عنه : إنه صاحب « المسفاد » ، وجعل وفاته سنة خمس وتسعين وخمسمائة (34) . ولكنه قال في ترجمة محمد بن أحمد البيرائي التجيبي المتوفى بفاس بعد الأربعين وخمسمائة : « وقال ابن خرتون : ذكره شيخنا الحاج محمد بن قاسم بن عبد الرحمان بن عبد الكرم التيمي في كتابه المسمى بالمسفاد في مناقب العباد من أهل فاس وما يليها من البلاد » (35) .

(31) سفر الغرباء من الذيل والتكلمة ، ص : 125 .

(32) جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس ، المطبعة الملكية ، 1967 .

(33) مخطوط الخزنة العامة رقم د . 2409

(34) جذوة الأقباس ، ص 220

(35) نفس المصدر ، ص 258

أما ابن عيشون فينسب «المستفاد» لأبي عبد الله التميمي . فقد قال في ترجمة أبي ميمونة دراس بن إسماعيل المتوفى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة : «من حدث بأخباره الشيخ الفاضل المحدث الحافظ الراوية المؤرخ أبو عبد الله التميمي ، وصدر به في كتاب المستفاد» (ص 3) وكلما نقل عنه قال : «قال أبو عبد الله التميمي» . إن الاستناد إلى ما ورد في «الفتوحات» لا يترك مجالاً للشك في نسبة الكتاب للتميمي ، فابن عربي قد لقي مؤلفه وسمع منه ولقي أبا عبد الله الكتاني وقال عنه : «ورأيت أبا عبد الله الكتاني بمدينة فاس إماماً من أئمة المسلمين في أصول الدين والفقه» (ج 4 ص 80) .

ولا تخفى الملابسات التي جعلت المتأخرين يضطربون في نسبة الكتاب . فابن الكتاني معاصر للتميمي وكلاهما فاسي وكلاهما من العلم والاهتمام بحيث يقدر على تأليف مثل هذا الكتاب ويظن به أن يفعل ، بل ربما كان البعض أميل إلى نسبه للمفندلاوي الزاهد الأصولي منه إلى نسبه للتميمي المحدث ، ثم إن كنية كليهما أبو عبد الله واسمه محمد واسم جده أو والد جده عبد الكريم ، وربما ورد في «التشوف» ما يفيد أن الكتاني مهتم بأخبار العباد وكرامتهم حيث يقول التادلي «سمعت أبا العباس أحمد بن إبراهيم الأزدي يقول : سمعت أبا عبد الله الكتاني يقول : «نقلت كرامات أبي يعزى نقل تواتره»⁽³⁶⁾ .

إن التادلي لم يشرع في كتابه «التشوف» إلا بعد مضي أكثر من عقدين على مرور ابن عربي بفاس وأكثر من عقد على وفاة التميمي ، ومع ذلك لا نجد في «التشوف» ذكراً لكتاب المستفاد ولا لمؤلفه . إلا أننا نجد ابن الزيات يترجم لعدد من القاميين الذين ينقل كل من ابن القاضي وابن عيشون بعض أخبارهم عن «المستفاد» كابني حزرهم والسلاجي وأبي عبد الله التاودي وأبي جبل وابن محمود والهواري ، كما اتفق التميمي وابن الزيات في الترجمة لأبي يعزى . لا شك أن هؤلاء هم الكبار الذين لا بد أن يهتم بهم صاحب التشوف وإن لم يكونوا من عمل مراکش . بل إن التادلي والتميمي سمعا معا خبراً من أخبار أبي يعزى من نفس الراوي وهو أبو حسن بن محمد الصواف الغافقي صاحب أبي مدين شعيب الأنصاري .

(36) انظر ترجمة أبي يعزى (رقم 77) في التشوف

ويتضح لمن تتبع ما نقل عن كتاب «المستفاد» أن أسلوبه في تأليف أخبار عبّاد فاس وأعمالها هو الأسلوب الذي سار عليه ابن الزيات في تأليف أخبار رجال مراكش وأعمالها. فهل هناك علاقة ما بين تأليف الكتاب الأول وتأليف الكتاب الثاني؟ فهل يكون تجاهل التيمي في كتابه «المستفاد» لعباد الجهات التي اهتم بها التشوف هو ما دفع ابن الزيات لتأليف كتابه؟ أو هل يكون «عدم الضبط» الذي نعت به التيمي محققون كابن الأبار وابن عبد الملك هو ما جعل التادلي يتجاهله؟ .

ومهما يكن الأمر فإننا لا نستطيع أن نقترض أن التادلي كان يجهل وجود كتاب المستفاد بل إننا نجد أخبارا أسندها صاحب المستفاد (حسب نقول ابن عيشون) أوردها ابن الزيات بنصها غير مسندة ، وكلمة أورد خبرا منها صدره بقوله : «وحدثوا عنه» . أي عن المترجم المخبر عنه .

وفيما عدا ذلك فإشارة «التشوف» أصل لا مصادر لها إلا روايته ، غير أن من يود الاستفادة من هذه المادة في أي اتجاه كان من اتجاهات البحث لا بد أن يضطر إلى تجاوز الرواية إلى مضمونها وسياق إنتاج هذا المضمون وموقف المؤلف منه ، وخلفيات اختياره لمشروعه ومزوديه . إلا أن هذا التجاوز يتوقف على معرفة مزيد من المعلومات عن حياة المؤلف لا في جانبها العلمي فحسب بل في جوانبها العامة ولاسيما في اتصاله بتيار التصوف في مدينته . ومن حسن الحظ أننا نجد بين ثنايا الأخبار الواردة في الكتاب إشارات تتعلق بهذا الجانب .

فاسم المؤلف كما ورد إلينا هو يوسف بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن وبلاحظ أن اسمه واسم أبيه واسم جده من الأسماء الشائعة في ذلك العصر وليس فيها بربرية على غرار ما في معظم أسماء رجال التشوف البلويين ، وقد وردت إشارات تفيد أن بعض الناس في ذلك العصر كانوا متحمسين لإزالة هذه العجمة من أسمائهم ، فهذا كتاب الأنساب⁽³⁷⁾ يذكر لنا مثلا أن إبراهيم بن جامع كان اسمه الأول هو يريجن بن عمر .

فالمؤلف تادلي أي أنه ضارب بأصله في أعماق بادية من أهم المناطق وأغناها في ذلك العصر وهي التي يخترقها وادي وانسيفن (أم الربيع اليوم) ويلتقي فيها برافده

(37) يدرك هذه الظاهرة من نعمن في كتاب الأنساب وكتاب أخبار المهدي للينق .

درنة ، وقاعدتها مدينة داي مذكورة في كتب أوصاف البلدان والمسالك على أنها مستخرج معدن النحاس ومزرعة القطن وملتقى الرفاق الحاملين للسلع من جميع الآفاق. ان تادلا موطن قبائل متعددة وعمارة واسعة ، فمن أي جهاتها مؤلف الشوف ؟ وما صلته بها ؟ .

من المعلومات الواردة في ثنايا تراجم الكتاب أن المؤلف سمع من أبيه أخبار بعض الزهاد التادليين . ومن هؤلاء أبو يعقوب يوسف بن علي المؤذن من أهل داي المتوفى بها سنة خمسين وخمسمائة . قال ابن الزيات :

«وسمعت أبي رحمه الله يقول : كان أبو يعقوب رجلا طوالا جهير الصوت ، يسمع صوته على بعد ، فإذا كان في السحر ينشد في الصومعة :

يَا طَوِيلَ الرَّقَادِ وَالغَفْلَاتِ كَثْرَةُ النُّومِ تَوْرَثُ الْحِرَاتِ
إِنَّ فِي الْقَبْرِ إِنْ دُفِعَتْ إِلَيْهِ لِرَقَادًا يَطْوِلُ بَعْدَ الْمَاتِ
وَمَهَادًا مُمَهَّدًا لَكَ فِيهِ بِذَنْبٍ عَمِلْتَ أَوْ حَسَنَاتِ

ثم يبكي فلا يسمع أحد صوته إلا بكى لبكائه» .

ثم قال : «وسمعت أبي رحمه الله يقول : كان أبو يعقوب عطارا بداي فإذا رأى الناس تكاثروا عليه للشراء منه ورأى السوق معمورة بالناس يرسل الشبكة على حانوته ويقول : سبحان الله ! سوق الدنيا عامرة وسوق الآخرة خالية ، فيدع البيع ويدخل المسجد ويصلي فيه ما قدر له» (38) .

فوالد التادلي إذا ليس من عوام بدو تادلا الفارقين في البداوة بل هو مشارك بدرجة تسمح له على الأقل بحفظ مثل هذا النظم وروايته ، ثم إنه كان مقبلا بداي أو مترددا عليها بكثرة منذ ما قبل منتصف القرن . وتفيد هذه المعايمة اليومية لأحوال أبي يعقوب المؤذن أن الرجل كان مقبلا بداي . ويستفاد من إشارات أخرى في ثنايا الكتاب أن والد التادلي لم يتحل من تادلا إلى مراكش توا بل أقام قبل دخول مراكش في منطقة تقع إلى الجنوب من هذه المدينة وعلى الطرف الجنوبي للمنطقة التي كانت دكالة تشملها حينئذ ألا وهي ركونة (39) ، وكانت هذه القبيلة في المنطقة

(38) الترجمة رقم 50 في الشوف

(39) انظر أخبار أبي العباس السبي المنشورة في هذه الطبعة ، الفقرة الأولى من (باب في ذكر أخباره) .

التي تحتلها قبيلة احمر اليوم ، لأن ولده نقل عنه ترجمة زاهد آخر هو أبو محمد جلداسن⁽⁴⁰⁾ الركوني المتوفى عام خمسمائة وسبعين وأنه « كان يدخل حائطه (أي بستانه) ويخلو بنفسه » فهذه معانية يومية أخرى . فالمرجح أن والد التادلي كان مقبياً بداي ثم جلا عنها يوم جلا عنها أهلها وتشتوا في البلدان ، وكان ذلك سنة تسع وخمسين وخمسمائة أي في السنة الموالية لوفاة الخليفة الموحدني عبد المومن بن علي . وخبر واقعة داي هذه وارد في الترجمة التي أفردها التادلي لأبي العباس السبتي⁽⁴¹⁾ ، وإن كنا لا نعرف أسباب تلك الواقعة ولا تفاصيلها . ويجوز لنا أن نقيم علاقة افتراضية بين جلاء الناس عن داي وبين ثورة وردت الإشارة إليها في كتاب «التشوف» ولا نجد لها ذكراً في كتاب آخر وهي ثورة عتاب الذي اتهم بطلب الملك فقوبلت أطاعه بالقمع والمطاردة الشديدة لشيخ التصوف في مناطق واسعة⁽⁴²⁾ ، إما لكونه شيخاً منهم أو لتواطؤ ما معه . ولا بد وأن يكون لتلك الأطماع ولذلك التواطؤ سند من العصية ، وقبائل تادلة مرشحة لها لأكثر من سبب . فالنظام الموحدني لم يكن يواجه الفقهاء فحسب بل واجه الصوفية أيضاً ، وكتاب التشوف وثيقة في هذا الموضوع . ولا نعرف عن هذا الشخص الثائر شيئاً ، إلا أن اسم القبيل الكبير المجاور إلى الآن لمنطقة داي يسمى أيت عتاب أي أهل عتاب . وقبائل المنطقة كلها صنهاجية وليست من المصامدة الذين أيدوا الموحدنين ، ثم إن واقعة داي كانت في السنة الموالية لوفاة الخليفة عبد المومن الموحدني . ومن المعلوم أن هذه الفترات كانت تُنتهز فيها الفرصة من طرف مدبري الثورات . وعلى كل حال فوالد التادلي ظل بداي إلى هذه السنة لأنه شاهد فيها زاهداً ثالثاً وهو أبو يحيى أبو بكر بن فاخر العبدي الذي انتقل منها إلى سلا ومات بها في نفس السنة

(40) الترجمة رقم 80 في التشوف

(41) اعتمدنا في تحديد موطن هذه القبيلة على ما ورد في كتاب الينق وعلى هامش على نسخة عبد الله الواثق السعدي من التشوف من تعيين مكان مدفن أبي محمد جلداسن الركوني ، وقد ترددنا في ذلك لأن اسم جلداسن ليس مما يحمل المصامدة في هذه المنطقة ولأن أوجدام اسم مكان آخر بين نهر أم الربيع وموطن السراغنة اليوم ورباط أوجدام هو رباط أبي محمد جلداسن .

(42) انظر ما يفيد ذلك في ترجمة محمد بن تميم الزناتي (رقم 218) وفي ترجمة تيلجي اللخوفي (رقم 224) . في التشوف .

أي سنة تسع وخمسين وخمسمائة⁽⁴³⁾ .

إن الغالب على الظن هو أن والد المؤلف لم يدخل مدينة مراكش إلا في عشرة السبعين من القرن السادس ، ونزل الجانب الشرقي منها . ويبدو أن عددا من التادليين نزلوا هذه المحلة بعد النكبة ، وحملوا إليها بذورا أخرى أينعت بها أزهار الصلاح هنالك ، وكيف لا وتادلا كانت من قديم موطن الفرق والنحل والتيارات ! ويتحدث والد ابن الزيات عمن أدرك بها مائة وسبعين رجلا كلهم يزارون . فالمؤلف يحدثنا عن تادلي نزل هذا المحي وهو أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر محمد بن مع الله⁽⁴⁴⁾ وهو حفيد أبي محمد مع الله التادلي المترجم في التشوف⁽⁴⁵⁾ . ويذكر التادلي أبا زكرياء في الصالحين ويقول إنه توفي في سنة أربع عشرة وستمائة وأنه أول من قرأ عليه المؤلف كتاب الله تعالى . ولعل طفولته في هذه العشرة وأخذه العلم في شبابه في عشرة الثمانين وهي التي تأدب فيها الناصر على يد ابن حوط الله الذي اتقىه التادلي . ولا بد أن تساءل عما إذا كان التادلي قد دخل مراكش طفلا صغيرا أو إذا كان قد وُلد بها . وليس في كتابه ما يدل على أنه يعرف اللغة البربرية ، ولا نجد لديه عبارات بهذه اللغة مما يجري على لسان صلحاء البوادي من البربر وهو الحريص على ضبط الرواية . ومثل هذه العبارة التي خلا منها التشوف نجدها في عنوان الدراية وفي «أنس الفقير» وفي «دعامة اليقين» وفي «المعزى» وفي «إتمد الصينين» وغيرها . ولا نجد لديه حرصا على ضبط شكل أسماء أعلام البربر ، وما أكثرها في كتابه ، كما نجد ذلك عند ابن عبد الملك مثلا . بل إن ما يشكك في معرفته لذلك اللسان أنه ذكر الوادي الذي بجانب سور مراكش فسماه وادي إغزر ، فكأنما قال وادي الشعب . ولربما استنكف من كل ذلك حتى لا يخلط عجمة بلغة «المقامات» .

ومها يكن فإن التادلي بدأ في بداية عشرة التسعين تشوفه إلى رجال التصوف . فهو يذكر عبد الواحد بن تومرت الذي استشهد بغزوة الأرك سنة 591 هـ ويقول : «نزل بمحلتنا بالجانب الشرقي من حضرة مراكش (...) إذا أبصرته نالني منه هية

(43) الترجمة رقم 53 .

(44) الترجمة رقم 267

(45) الترجمة رقم 25

ولم أقدر أن أكلمه إلا مرة واحدة استوهبت منه الدعاء فدعا لي⁽⁴⁶⁾ ويقول عن صالح بن وندلوس المتوفى بعد التسعين بسجلهامة : «أدرکه أنا بمراكش»⁽⁴⁷⁾ وهي عبارة تدل على أنه أدرکه في الزمن لا أنه أدرکه في المكان بالقدوم على مراكش .

ومما يدل على أن بداية هذا العقد كانت نقطة تحول في حياته ما ذكره عن أبي موسى الوريكي المتوفى عام اثنين وتسعين وخمسمائة إذ يقول : «ما رأيت قط إلا ووعظني بحاله وحقر الدنيا في عيني (...) وإذا بت معه في جمع من المریدین لم يأكل إلا آخر النامس»⁽⁴⁸⁾ .

وفي نفس العام زار أبا العباس الجباب⁽⁴⁹⁾ وفي العام الموالي له خرج لزيارة عبد الحلیم الايلاني⁽⁵⁰⁾ وزار الصالحة العجوز منية نزيلة محلته⁽⁵¹⁾ ، ولم تكذ تنهي هذه العشرة حتى كان خالط القوم واستأنس بأحوالهم . فهو يذكر أن محمد بن عبد الله الصنهاجي المتوفى سنة 599 هـ كان يفضي إليه بسر⁽⁵²⁾ وأنه خرج في شهر رمضان من عام ثلاثة وستائة مع «جماعة من الفضلاء» إلى رباط شاکر وأقاموا به إلى ليلة سبع وعشرين⁽⁵³⁾ . وكان رباط شاکر ملتقى الزهاد والصلحاء في ذلك العصر .

إن ذلك التعريف القصير بان الزيات المنقول عن الحضرمي يذكر صحبته للشيخ أبي العباس السبتي المتوفى عام واحد وستائة . والواقع أنه قد اعتنى بهذا الشيخ اعتناء خاصا فأفرد له ترجمة مطولة بعد أن رغب إليه «بعض الفضلاء» في ذكره ضمن كتاب التشوف . وقد كتب تلك الترجمة بعد الفراغ من التشوف ويشرح ذلك الإسهاب بضرورة بسط الكلام حول رجل اختلف فيه الناس في حياته وبعد موته إلى غاية كتابة تلك الترجمة . ويمكن أن يحمل كلامه على أنه مبرر علمي أكثر مما يحمل على أنه موقف دفاعي . ثم إنه يبين اختلاف الناس حول أبي العباس ويعلق على ذلك بقوله : «والله أعلم بحقيقته» . وقد ذكر مرتين أنه حضر مجلس هذا

(46) الترجمة رقم 183

(47) الترجمة رقم 197

(48) الترجمة رقم 143

(49) الترجمة رقم 140

(50) الترجمة رقم 157

(51) الترجمة رقم 160

(52) الترجمة رقم 196

الشيخ عدة مرات وسمعه يحتج على منازعه بعدد من الآيات القرآنية . بل إنه لا يخفي إعجابه بفصاحته وقوة شخصيته بصفة عامة ، ولكنه لم يبين ما يدل على جواز التوسع في معنى الصحبة لأبي العباس ، بل إنه قال في آخر ترجمته : «وأخباره كثيرة وقد جمعها أصحابه وكتبوا من كلامه كثيرا»⁽⁵³⁾ .

ويظهر أن صاحبنا لم يقتصر في طريق القوم على مورد أبي العباس السبتي ، فقد ذكره صاحب المنع البادية⁽⁵⁴⁾ في سند طريقة الشيخ محمد بن الحسن الإصطيني السجلماسي دفن باب الجيسة من فاس المتوفى عام خمسة وتسعين وخمسمائة عن طريق إسماعيل بن يعلى . كما ذكره في سند طريقة أبي جبل يعلى . وكلا الشيخين مترجم له في «التشوف» .

إن التادلي وإن كان قد تصوف أو خالط رجال التصوف ظل آخذا بمسلك الاعتدال في أمره ويتضح ذلك من عدة أمور منها :

.. أنه لما ذكر أن كتابه مجرد من «التصوف» أحال من أراد الوقوف على ذلك المصطلح على كتاب إحياء علوم الدين للغزالي .

— أن الأشعار التي أتى بها لتعكس كالمرايا المصقولة تلك المعاني العميقة في أخبار الرجال ليست مما تلمس فيها النطحات أو دعاوي الأحذية ، وإنما هي أشعار تمنن وشكوى وزهد وموعظة .

— أن الرجل لم يصدف عن الدنيا في أخريات بل اشتغل بالقضاء حتى مات .

إننا لا نعلم شيئا عن الظروف التي تولى فيها التادلي هذه خطة القضاء برغراثة ولكننا نستطيع أن نذكر بهذا الصدد أمرين اثنين :

أولها أن أحوال حضرة مراکش لم تفتأ تضطرب منذ نهاية عهد الناصر بهزيمة العقاب المشؤومة (سنة 605هـ) .

ثانيها أن المؤلف كان يعرف بلاد رگراثة منذ ترده على رباط شاکر وهي بلاد عرفت بصلحائها ورباطاتها منذ أوائل الفتح الإسلامي . ولربما كانت لأسرته صلوات

(53) الترجمة رقم 207

(54) قال ذلك في آخر الباب الذي جمع فيه أخباره من الترجمة المنشورة في هذه الطبعة .

بالمنطقة عند مرور والده بركونة ، وحتى لو لم يكن شيء من ذلك فقد تكون داخلته هذه الكراهية الصوفية للإقامة في قواعد البلدان كما يتحدث عنها في مقدمة الكتاب .

توفي التادلي برڭراثة سنة 627هـ أو سنة 628هـ⁽⁵⁵⁾ حسباً نُقل عن الحضرمي . وليس هناك ما يؤكد ظن أدولف فور الذي كتب في دائرة المعارف الإسلامية أن جثمان التادلي نقل إلى مراكش وأن التادلي الذي تنسب إليه القبة القائمة خارج باب الخميس بمراكش هو صاحب **التشوف**⁽⁵⁶⁾ .

ويحق لنا أن نتساءل عن جهة رڭراثة التي استقضي به التادلي . وأما رڭراثة فكانت تشمل في ذلك العصر منطقة واسعة بين دكالة وحاحا ومعظمها جنوبي وادي تانسيفت ، يحدها البحر غربا ، وتدخل فيها منطقة وادي شيشاوة ، وتشمل جزءا على الأقل من منطقة منوثة الحالية التي مركزها بوابوض . ويستفاد من **التشوف** أن قاعدة رڭراثة في عصر التادلي كانت هي أكوز⁽⁵⁷⁾ وكانت مرسى على البحر عند مصب تانسيفت . وقد نعتها المؤلف بقريّة أكوز ولكنه أشار إلى أنها كانت مقر العامل وبها يجي الخراج وكان بها سجن ومسجد جامع⁽⁵⁸⁾ .

من غير شك أن كتاب **التشوف** لقي عناية في حياة المؤلف وبعد مماته وتجلّى هذه العناية في عدة وجوه :

1 - روايته بالسند في فهارس كبار الأعلام وكنموذج لذلك ثبت هنا رواية عبد الحي الكتاني كما وردت بخطه على ظهر نسخته المحفوظة في الخزانة العامة قال : «روایتنا لكتاب التشوف عن القاضي المعمر أبي العباس أحمد بن الطالب المري بفاس عام 1318 عن مصطفى بن الكبابي الجزائري عام 1268 عن علي بن الأمير الجزائري عن أبي عبد الله التاودي بن سودة عن محمد بن سلام البناي عن

(55) مخطوط الخزانة الحسينية رقم 11370 (غير مرقم) .

(56) انظر **العادة الأبدية لابن الموقت** ص 105 وفيها ينبي أن يكون التادلي مدفونا بمراكش .

(57) انظر عن رباط أكوز بحث روزان بيرجي في مجلة **Hesperts-Tamuda** سنة 1967 .

(58) انظر الترجمة 180 في **التشوف** .

أبي محمد عبد القادر بن علي الفاسي عن أبي القاسم بن أبي النعيم القاضي عن أبي مجبر عن أبي عبد الله بن غازي عن الراوية أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم محمد بن الشيخ أبي زكرياء السراج النفزي الحميري عن أبيه عن جده عن أبي سعيد محمد بن الأستاذ عبد المهيمن الحضرمي السبتي عن الخطيب أبي عبد الله بن رشيد الفهري دفين فاس عن القاضي أبي عبد الله محمد بن علي الشريف عن مؤلفه القاضي الأديب الراوية أبي الحجاج يوسف بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمان التادلي المعروف بابن الزيات بما فيه . قاله وكبه محمد عبد الحي الكتاني بالبراشوة من بلاد و قبيلة زعير صبيحة يوم الجمعة 22 شعبان عام 1337 .

2 - اختصاره كما فعل أحمد بن علوان المصري⁽⁵⁹⁾ المتوفى سنة 787هـ وأحمد بن عبد الله السملالي المتوفى سنة 1093هـ⁽⁶⁰⁾ أو نظم رجاله كما فعل أحمد بن عبد القادر التستاوني المتوفى سنة 1127⁽⁶¹⁾ .

3 - كثرة النقل عنه من طرف الذين كتبوا في التراجم والمناقب سواء أشاروا إليه أو لم يثيروا ، ونذكر منهم على سبيل المثال صاحب جذوة الاقتباس وصاحب سلوة الأنفاس وصاحب الإعلام بمن حل بمراكش وأغاث من الأعلام .

4 - التأليف على غراره في أخبار الصلحاء أفرادا وجماعات ، والنسج على منواله في سرد تلك الأخبار وكأنه رسم نموذج هذه الكتابة وحدد معالم تلك الصورة . ومن الأمثلة على ذلك الصدى المتردد بعد قرون كتاب «يتيمة العقود الوسطى في مناقب أبي عبد الله محمد المعطي»⁽⁶²⁾ الذي ألف أبو عبد الله العيدوني المتوفى سنة 1189 وحاول فيه أن يذكر لشيخه كرامات جامعة لما في التشوف من نماذج الكرامات .

5 - لا شك أن تأثير هذا الكتاب في نفوس قرائه ورواة الأخبار المتضمنة فيه رواية شفوية في أوساط المتصوفين بالمغرب أعظم مما يمكن أن يلمس في النصوص المكتوبة . وها هو عبد الحي الكتاني يكتب في بعض هوامش نسخة من الكتاب :

(59) انظر دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، ص 257

(60) انظر محمد المختار السوسي : سوس العالة ص 184

(61) توجد نسخة من هذا النظم في الخزنة العامة بالرباط تحت رقم د 1302

(62) مخطوط الخزنة العامة رقم ك 305

«كتاب الشوف كتاب جليل الفائدة لا يقوم مطالعه إلا باحساس نفسي أنه ليس على شيء ويقوى إيمانه». ولا شك أن هذا الأثر النفسي هو الذي قصد إليه المؤلف. فهو عندما برّر في المقدمة ذكر جملة من المجهولين والمجهولات قال: «إذ المقصود إيراد عجائب أخبارهم لعل الله أن ينفع بهم».

ومن الطبيعي أن يقترن هذا الاعتناء بكثرة تداول الكتاب واستنساخه جيلا عن جيل ولعل هذا الإكثار من نسخه أدى إلى قلة الاعتناء بالأصول وبالنسخ الأولى، فلا نعتز اليوم على تلك النسخ القديمة في الخزائن. وقد أشار مؤلف «المنهاج الواضح في كرامات أبي محمد صالح» وهو أحمد بن إبراهيم حفيد الشيخ المترجم، وكان على قيد الحياة في النصف الثاني من القرن السابع، أشار إلى نسخة من الشوف في ملك أسرته بأسني كانت عليها طرر مفيدة⁽⁶³⁾. وهناك أمران يرجحان أن تكون أقدم نسخ الكتاب في أسني وجهاته، أولها ازدهار رباط الشيخ أبي محمد صالح في ذلك الثلث الأول من القرن السابع، وثانيها أن المؤلف قد قضى أيامه الأخيرة في ركرائكة المجاورة. وفي عشرة الثلاثين من قرنا هذا كتب عبد الحي الكتاني في بعض أوراقه ما يلي: «وقفت بأسني على نسخة جيدة من الشوف فإذا هي نسخة مصححة ومعلم على كل مترجم فيه محل دفنه اليوم وشهرته». وقد اطلع على هذه النسخة محمد بن أحمد العبدى الكانوني حين كتب كتابه «أسني وما إليه» الذي صدرت طبعته الأولى سنة 1353 ومن هوامشها نقل تعيين أماكن دفن عدد من الدكاليين والركرائيين من أهل القرن السادس الهجري، بل انه يذكر صراحة أنه صحح كلمة «مشرّاية» من نسخة عتيقة من «الشوف». وهذه الإشارة قد تكون كافية للدلالة على أن النسخة المعنية ليست هي الأصل الذي كتبه المؤلف لأن مشرّاية ليست هي الصحيحة بل هي مشرّاية.

إن النسخ التي وقفنا عليها في مختلف الخزائن العامة والخاصة كثيرة يطول تعدادها. وقد اطلعنا على عدد من النسخ زيادة على تلك التي اعتمدها أدولف فور ومنها:

(63) مخطوط الخزانة العامة رقم د 674 الورقة 41

في الخزانة الحسينية بالرباط :

1 - نسخة أصلها من الخزانة الزيدانية ورقها 11759 ويستفاد من رسم التملك الوارد في صفحتها الأولى. أنها كانت بيد الشيخ محمد الصالح الشرفاوي صاحب زاوية أبي الجعد ثم انتقلت إلى ملك ولده الشيخ المعطى بن الصالح سنة ثلاث وأربعين بعد المائة والألف. والنسخة غير مذكورة في فهرس الخزانة الذي أنجزه عبد الله عنان ورمزها في التحقيق هو: ز.

2 - نسخة رقمها 1076 مذكورة في فهرس عبد الله عنان كان الفراغ من نسخها عام سبعة وستين وألف وعليها رسم تملك «لوصيف الدار العالية بالله مرجان الفيلاي بتاريخ شعبان عام خمسين ومائة وألف». ورمزها في التحقيق: م.

3 - نسخة رقمها 4354 مذكورة في فهرس عبد الله عنان وهي نخالية من تاريخ النسخ ورمزها في التحقيق: ح.

في الخزانة العامة بالرباط :

دخلت إليها بعد صدور طبعة فور عدة نسخ منها :

4 - نسخة كانت في ملك عبد الحي الكتاني ورقها كتا 56 وقد سبق أن استفاد منها فور بواسطة نسخة كولان المقابلة بها ، وسقطت منها تع تراجم تبدأ بابن محمود الهواري وتنتهي بابن يحياتن الزناتي . وعليها هوامش مفيدة .

5 - نسخة رقمها ج 859 كانت بخزانة الباشا الكلاوي وهي في مجلد فاخر عدد ورقاته 223 مكتوبة بخط أندلسي جميل . عليها هوامش تبين بعض المترجمين وأماكن دفنهم ولا مجال للشك في أنها انتسخت عن نسخة أسني العتيقة الآنفه الذكر نظرا لتطابق تلك الحواشي مع الحواشي التي أشار إليها الكتاني ونقل عنها الكانوني ، وعلى أول صفحة منها نقراً ما يلي : «تملك هذا الكتاب عبد الله ووليه أبو فارس ابن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين الرفاء الحسين خلف الله» وهو عبد الله الواثق⁽⁶⁴⁾ بن أحمد المنصور السعدي وكانت وفاته سنة ثمان

(64) انظر ذكر عناية هذا الأمير بالكتب وتأسيسه لمكتبة الحرم العباسي بمراكش في «الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين» لمحمد حجي ص 185

عشرة وألف هجرية . فهي إذا نسخة أميرية رفيعة . وفي يسار آخر الصفحة الأولى منها طابع صغير تعذر قراءة ما بداخله . وقد ورد في النسخة ذكر تاريخ الفراغ منها وهو يوم الأحد الثامن من رجب عام ستة وألف . وقد وردت بعد «التشوف» في نفس المجلد ترجمة أبي العباس السبتي . وبين نص التشوف وترجمة السبتي ورد ما يلي : «نقلت من خط أبي عبد الله بن قطرال رحمه الله نبذا في عشرة⁽⁶⁵⁾» (هكذا) نقلت من خط الشيخ الفقيه الأديب أبي يعقوب يوسف بن يحيى بن عمر رحمه الله» وابن قطرال هو الفقيه محمد بن علي الأنصاري من أهل مراکش توفي سنة تسع أو عشر وسبعمائة ، ولا يستغرب أن يهتم بنقل كتاب «التشوف» وهو المعروف بالزهد والتصوف⁽⁶⁶⁾ ، وقد نقل عن أصل المؤلف وإن كان قد تحرف اسم جده عيسى فكتب عمر . وبهذا تكون هذه النسخة الأميرية أقرب النسخ إلى الأصل . ورمزها في التحقيق : س .

6 - توجد في خزانة الكلاوي نسختان أخريان : إحداهما تحت رقم ج 878 وتاريخ نسخها عام ثلاثين ومائتين وألف والثانية تحت رقم ج 62 وهي خالية من تاريخ النسخ ورمزها في التحقيق : ج .

في خزانة القرويين بفاس :

7 - نسخة رقمها 713 ذكرها العابد الفاسي في الجزء الثاني من فهرسه . صفحة 313 . وهناك نسخ أخرى بهذه الخزانة ، منها نسخة تحت عدد 684 . ورمزها في التحقيق : ق .

. وتوجد في خزائن أخرى بالمغرب نسخ متعددة لا يختلف ما راجعناه منها عما في النسخ المذكورة . منها نسخة في خزانة تطوان رقمها 513 وأخرى في زاوية تانغلمت رقمها 435 .

النسخ الخاصة :

8 - نسخة الأستاذ محمد المنوني . وهي نسخة عتيقة الورق والخط خالية من

(65) لعله يقصد عشرة كراريس .

(66) ترجمته في الإعلام للعباس بن إبراهيم : 4 : 338

تاريخ النسخ . في بعض صفحاتها خروم . سقطت منها بعض التراجم . وبها مشها
معلومات مفيدة عن المترجمين . ورمزها في التحقيق : غ .

9 - نسخة الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني ، اطلعنا على نسخة مصورة منها في
خزانة كلية الآداب ورمزها في التحقيق : ك

وليس من الترف في رأينا أن يُعتمد على هذا العدد من النسخ بعد التي اعتمدها
فور إذ أن الكتاب الذي ليست له ، فيما عدا المقدمة ، أصول مكتوبة قد كثرت فيه
الغلط والتصحيف وليس من سبيل إلى تصحيحه إلا بمراجعة عدد أكبر من
النسخ ، وبينما استعمل فور نسخة الثمان ليكثر من إثبات القراءات المختلفة في
الحواشي ، سعينا إلى إبطال كثير من هذه الحواشي في القراءات التي ثبت فيها وجه
لا يتطرق إليه الشك ، وأثبتنا الوجه المرجح في الحالات الأخرى ، فلا نشير إلى
هذه الفروق دون تصحيح أو ترجيح إلا في حالات نادرة . وقد تأتى لنا أن نستدرك
بهذه النسخ عددا من الكلمات والجمل التي لا توجد في طبعة فور . وكلما أشرنا إلى
هذه الطبعة استعملنا رمز : ف

أما تصحيح رسم الأعلام أو قراءتها فقد اعتمدنا فيه لغة المواطن الأصلية
للمترجمين ولأسماء القاموس الذي وضعه شارل دوفوكو للغة التوارك التي حافظت
على كثير مما اندثر في المغرب الأقصى من الدلالات الصنهاجية .

وقد أوردنا تعريفات مقتضبة لا يختص بها النص لعدد من الأعلام قاصدين
بذلك أن نقرب القارئ من السياق المحسوس التاريخي والجغرافي للأخبار الواردة في
الكتاب ولم يتأت لنا الاستقصاء في ذكر مصادر تراجم المذكورين عرضا من
الأعلام .

- وضعنا خريطة تبين ولو بصفة تقريبية في بعض الأحيان ، مواقع القبائل
والأماكن المذكورة ومواقع الرباطات ومدافن المترجمين .

وقد ألحقنا بهذه الطبعة ترجمة أبي العباس السبي وليست من التشوف لأن
المؤلف قد وضعها تأليفا خاصا للأسباب التي شرحها في مقدمتها . ونسخها متوفرة
بكيفية مستقلة أو ملحقة بالتشوف في مجلد واحد بمعظم المخطوطات المشار إليها

أعلاه⁽⁶⁷⁾ . وقد اعتمدنا في إخراجها نسختين هما :

1 - نسخة ملحققة بنسخة التشوف في الخزانة الملكية وتحمل رقم 1076
ورمزها : م

2 - نسخة ملحققة بنسخة التشوف الأميرية بالخزانة العامة ورمزها : س .
وفي الأخير وضعنا لكل من التشوف وترجمة أبي العباس السبتي فهارس للآيات
القرآنية والأحاديث النبوية والقوافي والكتب وأعلام الأشخاص والجماعات والأمكنة
والتراجم .

ولابد في آخر هذه المقدمة من أداء واجب الشكر للسادة الأساتذة محمد القبلي
ومحمد حجي وحسن مكوار ومحمد المنوني ومحمد إبراهيم الكتاني على عملهم من
أجل إخراج هذه الطبعة وعلى ما هونوا في نظري من مصاعب إعادة النظر في طبعة
هذا الكتاب وأشكر الذين ساعدوني على القيام ببعض التحريات الميدانية وأخص
منهم الشريف مولاي إدريس عزيزي سمير .

الرباط في فاتح أكتوبر 1983

(67) ذكر صاحب دليل مؤرخ المغرب الأقصى ص 221 أن المخطوط الذي يحمل رقم 396
في الخزانة العامة هو مناقب السبتي للتادلي ، وليس كذلك وإنما كاتبه شخص مجهول
اطلع على أخبار السبتي وصاغها بأسلوبه وأضاف إليها ذكر خوارق وغرائب كل ذلك
بعبارة بين الدارج والفصيح . وقد لخص صاحب المعزى أخبار السبتي التي نشرها
وأوردها بنصها الكامل العباس بن إبراهيم في الإعلام ، ج 1 صفحة 259 وما يليها .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

قال أبو يعقوب يوسف بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن التادلي عرف بابن الزيات : الحمد لله رب العالمين . وصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ ، وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

أما بعد ، فإنه لم يخل زمان من ولي من أولياء الله تعالى يحفظ الله به البلاد ويرحم به العباد . وكانت منهم طائفة عظيمة بأقصى المغرب أهملت أخبارهم وجُهِلت آثارهم ، حتَّى ظن من لا علم له بهم أنه لم يكن منهم بأقصى المغرب أخذ وأنه استبعد أن يكون به ولي أو وتد . وهيات ، هيات ! ليس الأمر كذلك ، فاطلب تجد ، وكيف يكون ذلك كذلك ! وقد جاء في الحديث الصحيح من فضل أهل المغرب ما لا يدفعه دافع ولا ينازع في ثبوته منازع كمثل ما روينا من طريق مسلم بن الحجاج بسنده إلى سعد بن أبي وقاص ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتَّى تقوم الساعة⁽¹⁾ . ومن حديث سعد بن مالك ، رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة . ومن تأول قوله ، عليه السلام ، على أن الغرب الدلو وأنه أراد أهل الغرب وهم العرب فيطل تأويله بما روينا من طريق بقي بن مخلد⁽²⁾ في مسنده قال : حدثنا يحيى بن عبد الحميد : أخبرنا هشيم : أخبرنا داود بن أبي هند عن أبي عثمان النهدي عن سعد عن النبي ﷺ ،

(1) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، حديث 177 .

(2) قرطبي من حفاظ المحدثين ومن الزهاد الصالحين توفي في عشرة السبعين بعد المائتين ، ترجم له في الصلاة (1 : 116) انظر : نوري معمر : بني بن خلد ومسنده ، أطروحة بدار الحديث الحسنية بالرباط 1978 .

قال : لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة أو يأتي أمر الله .
 وخرجه الدارقطني في فوائده بسنده إلى سعد بن أبي وقاص ، رضي الله عنه .
 قال : قال رسول الله ﷺ : لا تزال طائفة من أمتي قائمين على الحق في المغرب
 حتى تقوم الساعة ذكره أبو ذر بن أحمد الهروي بسنده ولفظه : لا يزال أهل المغرب
 ظاهرين عن الحق حتى تقوم الساعة⁽³⁾ . وقال الامام الزاهد أبو بكر محمد بن الوليد
 الفهري الطرطوشي⁽⁴⁾ نزيل الاسكندرية في رسالته المشهورة التي بعثها إلى السلطان
 بمراكش بعد أن ذكر الحديث الذي خرجته مسلم فقال : والله أعلم هل أرادكم
 بذلك رسول الله ﷺ . أو أراد أهل المغرب لما هم عليه من التمسك بالسنة
 والجماعة وطهارتهم من البدع والإحداث في الدين والافتقار لآثار من مضى من
 السلف الصالح رضي الله عنهم⁽⁵⁾ فشفروا بهذه المآثر شرفاً وشغفوا بهذه المفاخر
 شغفا⁽⁶⁾ .

وحدثني محمد بن محمد بن أبي القاسم⁽⁷⁾ قال : سمعت أبا زيد الدقاق⁽⁸⁾ وكان
 رجلاً خيراً يقول : رأيت النبي ﷺ ، في النوم عند أحد أبواب مراكش فقلت
 له : يا رسول الله . أفي هذا البلد أحد من الأولياء ؟ فقال : فيه سبعة . فقلت : يا
 رسول الله . من هم ؟ فقال لي : هؤلاء ! فإذا بسبعة رجال خروج من الباب ما

(3) راجع كتاب عبد الحي الكتاني : البيان المطرب في معاني بعض ما ورد في أهل اليمن
 والمغرب . طبع بفاس عام 1331 هـ . وكتاب طبقات علماء إفريقيا لأبي العرب . ص
 59 .

(4) الطرطوشي (451 - 520 هـ) فقيه أندلسي مالكي زاهد أخذ عن الباجي ورحل إلى
 الشرق وأخذ عن أئمة كالثاشي والجرجاني وغيرهما . انظر ترجمته ومصادرهما في وفيات
 الأعيان : 4 : 262 .

(5) راجع رحلة أبي بكر بن العربي مخطوط خ . ع . رقم د 1020 (3) . ورقة 9 . وفيها
 الرسالة المشار إليها ونص الفقرة كما يلي : « والله أعلم هل أرادكم رسول الله ﷺ . معشر
 المرابطين أو أراد بذلك جملة بلاد المغرب لما هم عليه ... » وقد نشرها عصمت دندش
 في دراسة في مجلة المناهل . عدد 9 ص 149 - 191 .

(6) ليست العبارة من نص الرسالة .

(7) هو أبو عبد الله بن القاسم بن أبي الفضل السجلامي . تلميذ الشيخ أبي محمد صالح .
 أخذ عنه المؤلف أخبار من كانوا بسجلامة من رجال الثوف ووالده هو المترجم رقم
 200 . راجع : عنوان التراية : 123 .

(8) في إظهار الكمال . ص : 33 : أبو زيد الرقاء .

عرفت منهم إلا أحمد بن محمد الفسائي المعلم⁽⁹⁾ .

وما زال كثير من الصالحين يكرهون الإقامة في قواعد البلدان خيفة من الفتن
ومنهم من كان مقبلاً بها على وجه الاضطرار ، ولذلك قال بشر بن الحارث⁽¹⁰⁾ :
بغداد ، ضيقة على المتقين ؛ ما ينبغي لمؤمن أن يقيم بها . قال أحمد بن يوسف :
فقلت له : هذا أحمد بن حنبل . فإذا يقول ؟ قال : يقول : دعتنا الضرورة إلى
المقام بها ، كما دفعت الضرورة المضطر إلى أكل الميتة . وقال علي بن الصباح :
أتيت عبد الله بن داود فأسأله عن سكنى بغداد فقال : ولا بأس . قلت :
فإن سفيان الثوري كان لا يدخلها . فقال : سفيان يكره جوار القوم وقربهم . قلت :
فإن المبارك ؟ قال : كان كلما دخلها ، تصدق بدينار . قال : ومن يصحح هذا عن
ابن المبارك ؟ قلت : سمعت ابن حرب والفضيل بن عياض . قال : لم تذكر لنا
ففيها بعد . وقال يحيى بن أيوب العابد : شهدت معروفاً الكرخي وعنده رجل ؛
فذكر أن بغداد غصب . فقال له معروف : يا هذا ، اتق الله واحفظ لسانك فما
نعرف شيئاً غصباً . وسئل أحمد بن حنبل عن العقار الذي كان يستغله ، ويسكن
في دار منه ، كيف سبيله عنده . فقال : هذا شيء ورثته من أبي ؛ فإن جاءني أحد
فصحح أنه له ، خرجت عنه ودفعت إليه⁽¹¹⁾ .

ولما خفي عن كثير علم من كان بحضرة مراکش من الصالحين ومن قدمها من
أكابر الفضلاء ، رأيت أن أفرغ لذلك وقتاً أجمع فيه طائفة أدون أخبارهم
وأضيف إلى ذلك من كان من أعمالها وما اتصل بها من أهل هذه العدو الدنيا .
وربما ذكرت من قدم مراکش وما اتصل بها وإن كان من غيرها ، إذا كان مما
يها . وذكرت من هو من أهل هذه العدو وإن كان مما غيرها . وتحررت في نقل
ذلك عن أهل الثقة والأمانة والخير والصلاح والمستورين ما استطعت . وربما ذكرت
بإسنادي ما نقلته من ذلك . وربما سمعت الخبر من عدة طرق بألفاظ كثيرة .

(9) كان معلماً بمراكش . حدث عنه التادلي بأخبار أندلسيين من رجال الشوف بهذه العدو

ذكره صاحب الإعلام (2 : 107) ولم يصف شيئاً إلى ما في الشوف .

(10) هو أبو نصر بشر بن الحارث المعروف بالحافي ، كان من كبار رجال الزهد والصلاح .

توفي ببغداد سنة 226 أو 227 هـ . انظر : حلية الأولياء 6 : 336 ووفيات الأعيان ،

1 : 228 .

(11) انظر تاريخ بغداد ، الباب الأول والباب الثاني .

فاعتمدت على أصحابها سندا وأقربها إلى الصواب لفظاً. ونهت ، عند ذكر كل رجل ذكرته ، على مقامه المعلوم له . وسميت هذا الكتاب بالتشوف إلى رجال التصوف وإن كان مشتملا على أصراب من أفاضل العلماء والفقهاء والعباد والزهاد والورعين وغير ذلك من ضروب أهل الفضل ؛ فإن اسم الصوفي يصدق على جميعهم بوضع هذا الاسم عند المحققين . فإن كثيرا من الناس لم يحصلوا حقيقة اشتقاقه . والذي يعول عليه أن الصوفي هو المتقطع بهمته إلى الله تعالى ، المتصرف في طاعته . وهو في الأصل منسوب إلى صوفة وهم قوم من العرب . والمتصوف هو المدخل نفسه في الصوفية ، كقولهم تقيس إذا أدخل نفسه في قيس أي في قيس عيلان ومن تقيس . وقال ابن فارس في مجمله : صوفة قوم كانوا في الجاهلية يخدمون الكعبة ويميزون الحاج . قال أبو عبيدة : هم قبائل اجتمعوا وتشبكوا كما تشبك الصوف . وأخبرني أبو القاسم أحمد بن يزيد⁽¹²⁾ قراءة مني عليه في أصل كتابه قال : أخبرني أبو خالد يزيد بن عبد الجبار القرشي⁽¹³⁾ عن محمد بن عبد الرحمن بن معمر⁽¹⁴⁾ عن محمد بن هشام المصحفي⁽¹⁵⁾ عن محمد بن مضي⁽¹⁶⁾ ، قراءة ، قال : قرأته ، يعني كتاب العين ، على فضل⁽¹⁷⁾ ، صهر القاضي منذر بن سعيد⁽¹⁸⁾ وابن عمه قال : قال لي منذر بن سعيد : نسخت كتاب العين من كتاب أحمد بن محمد بن وليد المعروف بولاد ، روايته عن علي بن مهدي عن أبي معاذ عبد الجبار بن يزيد عن ليث بن المظفر عن الخليل بن أحمد قال : صوفة⁽¹⁹⁾ حي من تميم وهم الصوفان الذين كانوا يميزون الحاج من عرفات . كان أحدهم يقوم

(12) انظر مقدمة التحقيق حول أبي القاسم أحمد بن يزيد شيخ المؤلف .

(13) أندلسي مقرئ عارف بالعربية . من شيوخ أبي القاسم بن يزيد ، توفي سنة 562 هـ .

انظر تكملة الصلة : 742 .

(14) مؤرخ الدولة العامرية ، توفي بالجزائر الشرقية سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة . (الدليل

والتكملة : 6 : 365) .

(15) راجع الصلة : 556 .

(16) راجع الصلة : 509 .

(17) راجع الصلة : 664 .

(18) هو أبو الحكم البلوطي ، أديب فقيه ، توفي قاضيا بقرطبة سنة 355 هـ (معجم المؤلفين :

13 : 8) .

(19) انظر لسان العرب لابن منظور وفيه قول الجوهري أن صوفة أبو حي من مضر ، وقول

ابن سيده أنهم حي بن تميم ، يميزون ثم يؤذن للناس بعدهم في الإجازة وهي الإفاضة .

فيقول : أجزيت صوفة . فإذا أجازت قال : أجزيت خندف فإذا أجازت أذن للناس كلهم في الاجازة وفي الإفاضة .

أخبرنا تاج الدين أبو محمد عبد الله بن عمر الفارسي⁽²⁰⁾ جملة عن ضياء الدين أبي محمد عبد الوهاب بن علي بن عبيد الله الصوفي البغدادي المعروف بابن سكينه⁽²¹⁾ عن المظفر عبد المنعم ابن الاستاذ أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري النيسابوري⁽²²⁾ عن أبيه برسالة إلى جماعة الصوفية وفيها : اعلّموا رحمكم الله ، أن المسلمين بعد رسول الله ، عليه السلام ، لم يتسم أفاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة رسول الله ﷺ ، إذ لا فضيلة فوقها قليل لهم الصحابة . ولما أدرك أهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة التابعين ورأوا ذلك أشرف سمعة لهم ثم قيل لمن بعدهم أتباع التابعين . ثم اختلفت الناس وتباينت المراتب قليل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين الزهاد والعباد . ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق ادعوا أن فيهم زهادا وعبادا فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفاسهم مع الله تعالى والحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف . واشتهر هذا الاسم هؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة⁽²³⁾ .

وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داود الأنصاري⁽²⁴⁾ في أخرى عن أبي القاسم خلف بن عبد الملك الأنصاري عن الإمام أبي بكر محمد بن عبد الله

(20) هو ابن حمويه السرخسي مولده سنة 572 هـ . رحل إلى مراکش وسمع من شيوخ منهم ابن حوط الله سنة سبع وتسعين وخمسمائة وأدرك بها أبا العباس السني . كان شيخ الشيوخ بدمشق وله تصانيف . توفي سنة 642 . راجع نفع الطيب : 3 : 99 ، والمصادر التي ذكرها المحقق .

(21) هو محدث العراق ومسنده ، ولد سنة 519 وتوفي سنة 607 ببغداد . راجع طبقات الشافعية : 1227 ووفيات الأعيان : 3 : 214 .

(22) هو الفقيه الشافعي الصوفي الشهير (376 - 465 هـ) راجع ترجمته في وفيات الأعيان : 3 : 205 . وله مؤلفات من أشهرها الرسالة المعروفة في أصحاب الطريقة وعنوانها في فهرست ابن خبير (ص 296) : الرسالة إلى الصوفية بأفق الإسلام .

(23) راجع الرسالة القشيرية : باب في ذكر مشايخ هذه الطريقة . وراجع الأبواب الخمسة الأولى من اللمع للطوسي .

(24) ابن حوط الله ، وهو من شيوخ المؤلف ، راجع مقدمة التحقيق .

المعافري⁽²⁵⁾ عن أبي الفضائل محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن طوق البغدادي قال : كان الاستاذ أبو القاسم عبد الكرم بن هوازن القشيري شيخ المحققين إذا جلس إليه الصوفية وعليهم الهيئات والمرقعات ينشد :

لَا وَالَّذِي حَجَّتْ قُرَيْشُ بَيْتَهُ مُسْتَقْبِلِينَ الرُّكْنَ مِنْ بَطْحَانِهَا
مَا أَبْصَرْتُ عَنِّي خِيَامَ قَبِيلَةٍ إِلَّا ذَكَرْتُ أَحَبَّتِي بِفَنَائِهَا
أَمَّا الْخِيَامُ فَإِنَّهَا كَخِيَامِهِمْ وَأَرَى نِسَاءَ الْحَيِّ غَيْرَ نِسَائِهَا⁽²⁶⁾

ثم يقول : أما الهيئات والمرقعات فمعروفة وأما القلوب فنكرة .

وجردت هذا الكتاب من علوم التصوف واقتصرت على إيراد أخبار الرجال . فإن إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي ، رضي الله عنه ، هو المنتهى في ذلك . وقد ذكرت من فضائل الإحياء في أثناء ذكر الرجال الأكابر ما ستقف عليه إن شاء الله تعالى . وما طعن عليه إلا علماء الدنيا الذين أظهر عوارهم ، والنهار لا يحتاج إلى دليل . فمن أحواله السنية ما حدثني شيخنا أبو القاسم أحمد بن يزيد قراءة عليه : حدثني الشيخ الأجل الفقيه العلامة الأوحدي أبو بكر بن طفيل⁽²⁷⁾ رضي الله عنه : حدثني رجل صالح ، من عقب ابن عباد يكنى بأبي الحسن كان نزل بمراكش حرسها الله وكان طيباً وتنسك في آخر عمره ، فكان يعيش من عمل الأمشاط ، عن الحاج المعروف بالبغدادي من بني جموح⁽²⁸⁾ من أهل قاس أنه حدث ، بعد انصرافه عن رحلته المتصلة في بلاد المشرق ومقامه ببغداد لطلب العلم وصحبة الفقيه أحمد أخي الفقيه الأوحدي أبي حامد الغزالي ، رحمه الله تعالى ، قال : كان الشيخ الامام أبو حامد ، رحمه الله ، في آخر عمره قد غلب عليه التبت واستصحب أحوال المشاهدة وكان يأوي إلى موضع ، على

(25) هو القاضي ابن العربي الاشيلي المتوفى بقاس سنة 543هـ . راجع ترجمته في الغيبة (66) وفي المصادر التي ذكرها المحقق .

(26) في هامش ج : أولها :

قَفَّ بِالْخِيَامِ وَنَادٍ فِي صَحْرَائِهَا فَلَعَلَّهَا تُشْبِكُ عَنْ أُنْبَائِهَا
وفي البيت الثاني : بقاياها بدل بفنائها .

(27) ولد بالأندلس سنة 494هـ . جمع بين الشريعة والطب والحكمة والشعر ، وهو ممن صحب يوسف بن عبد المومن الموحد ، توفي بمراكش سنة 578هـ أو 581 ، راجع ترجمته في وفيات الأعيان والمصادر التي ذكرها المحقق وفي الإعلام : 4 : 117 .

(28) راجع جذوة الالكباس : 262 وسلوة الأنفاس : 3 : 266 .

مسافة أميال من بغداد ، ينفرد فيه إلى العبادة وكان يخدمه رجل من أهل الفضل والإرادة ويتكفل له بضروراته إلى أن قضى نحبه . وظهر له عند ذلك من الكرامات ما أعرب عن علو منصبه في مقامات الأولياء . فما وصفه الحاج المذكور من ذلك أن قال : كنت ملازما للحضور بحلقة أخيه لسماع العلم مياومة . وكان في بعض الأيام يلم به الرجل الذي كان يخدمه أعني أبا حامد ، رضي الله عنه قال : فينا نحن في بعض الأيام جلوس عنده إذ دخل عليه الرجل المذكور . فدنا من الفقيه أكثر من عادته وأسر إليه حديثا فهمنا على أثره التغير العظيم في وجه الفقيه وقام على الفور ولم نقدر على مكالمته وغاب عنا يوما أو نحوه . فلما رأيناه بعد ذلك استفهمناه عن السبب الذي أزعجه من مقامه فأخبرنا بوفاة أخيه أبي حامد الغزالي رحمه الله ، وذكر أن الرجل المذكور الذي كان مختصا بخدمة أخيه حدثه أن أبا حامد ، رحمه الله ، كان في اليوم الذي مات بالليلة المتصلة به استدناه ، ولم يكن به ألم ولا ظهور تغير ، فأعلمه بأنه يموت في تلك الليلة وأوعز إليه أن يدرجه إذا مات في أكفان عينا له ويستدعي قوما من أهل قرية كانت قريبة من موضعه ذلك ، لحضور الصلاة عليه ومحضر قبره في موضع بينه له ويضعه على شفيره ولا يتقدم أحد للصلاة عليه حتى يصل شخص لا يعرف فيتقدم للصلاة عليه بغير أمر . قال : وبقي على حالته التي كان عليها ، لم يظهر عليه مرض . ثم انغمس في الماء وتطهر وجن الليل فأقبل على صلاته وذكره . قال : وكنت أسمع الساعة بعد الساعة فأسمع هينمته وخشوعه . فلما أصبح تفقدته فألفيته قد قضى نحبه مستقبل القبلة . ففعلت جميع ما أمر به . وحضر الناس جنازته للصلاة عليه وهو موضوع على شفير قبره . فلما اعتدلوا للصلاة عليه شاهدوا رجلا يقبل من البرية ملتقا في ثوب ، مشتدا . فلما وصل النعش سلم على القوم واستقبل القبلة وتقدم للصلاة فصلى عليه وصلينا بصلاته ثم سلم وانصرف على أدراجه دون أن يكلمنا أو نكلمه . ولم تزل تتبعه أبصارنا حتى توارى عنا . واشتغلنا بعده بدفن الفقيه وقضينا ، لما شهدنا من كرامته ، كل العجب . وهذه الحكاية صحيحة ورأيت من يوهنها ويقول : إنما دفن أبو حامد ، رحمه الله ، ببلده طوس . وتوفي في عام ثلاثة عشر وخمسمائة ، ولا يبعد أن يكون نقل إلى طوس حيث قبره الآن والله أعلم⁽²⁹⁾ .

(29) بشأن مكان وفاة الغزالي ، راجع :

وقد ذكرت جملة من المجهولين والمجهولات إذ المقصود إيراد عجائب أخبارهم لعل الله أن ينفع بها . فإن الفائدة في ذكر أولياء الله تعالى تقوية قلب سالك طريق الآخرة لقوله سبحانه : «وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ» (30) وكفى بسبيلهم شرفاً ، أن الله تعالى أمر نبيه ، عليه السلام ، باتباعهم وأضاف السبيل إليهم إضافة تكريم فقال تعالى : «وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنْابَ إِلَيَّ» (31) وقال له : «وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ» (32) وقال سفيان بن عيينة : عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة . وقال يونس بن محمد : ما رأيت للقلب أنفع من ذكر الصالحين . وقال سفيان الثوري : ان لم تكن من الصالحين فانا نحب الصالحين :

وَصَفْنَا طَرِيقَ الصَّالِحِينَ وَفَعَلَهُمْ وَمَا حَظُّنَا إِلَّا التَّرْتِيبُ بِالْوَصْفِ (33)

أترى خلت الأرض منهم أم لا تراهم ؟ كلا ! لو صفت أعمالنا عرفناهم . أما الأحياء منهم فالقطر يجري من جواهرهم . وأما أمواتهم فعنا في الأخبار معناهم . وإن كان لك انتقاد ، عرفتهم بسيماهم ، لباسهم ما ستر وطعامهم ما حضر ، ذلوا ليرضى . فإذا رأيت القوم ، قلت مرضى . لله درهم من أقوام ! قطعوا أعمارهم في طلبه وأتعبوا أعضاءهم في فرضه وواجهه . وقطعوا قواطعهم لأجل التعلق به . وحلموا عن الجهال خوفاً من غضبه . فقدموا القيامة بقلوب تشاقه وأقدام تسعى في طلبه . فإذا مروا على النار قالت : جز يا مؤمن قد أطفئ نورك لهبي . وإذا رأت النار من جهر بالخير وما خافت خافت . وإذا شهدت نفوساً طالما ضاقت ضاقت وإذا عاينت أجساماً باينت الحرام وعافت عافت . هلا تشبهت ، يا هذا ، بهؤلاء القوم ؟ هلا تنهت من ذلك الرقاد والنوم ؟

وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى
وَتَظُنُّ نَفْسَكَ فَائِزاً مَقْبُولاً

(30) سورة هود : 120 .

(31) سورة لقمان : 15 .

(32) سورة الكهف : 28 .

(33) من الطويل .

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيَّ نَعِيمٍ آجِلٍ
فِي حَقِّ مَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ فِي الْأُولَى (34)

فواها لقوم هجروا لذيد المنام وأنصبوا لما نصبوا الأقدام وانتصبوا للنصب في
الظلام ، يطلبون نصيباً من الأنعام . إذا جن الليل سهروا . وإذا جاء النهار
اعتبروا . وإذا نظروا في عيوبهم استغفروا ، وإذا تفكروا في ذنوبهم بكوا وانكسروا .
وأقبلوا بالقلوب على مقلبي وأقاموا النفوس بين يدي مؤدبها وسلموها إذ باعوها إلى
صاحبها وأحضروا الآخرة فنظروا إلى غائبها . وسهروا الليالي كأنهم وكلوا برعي
كواكبها . ونادوا أنفسهم : صبرا على نار البلاء لمن كواكبها ، ومقتوا الدنيا فما
مالوا إلى ملاعبها واشتاقوا إلى لقاء حبيبهم فاستطالوا مدة المقام بها .

يَا طَالِبَ الدُّنْيَا وَمَا بَقِيَ لَهٗ
دَارٌ يُرِيقُ دَمَ المُصَدِّقِ زُورَهَا
كَمْ غَرَّ غَيْرَكَ حُسْنَهَا وَوَرَاءَهُ
غُرٌّ تُخِيلُ الحُسْنَ وَهِيَ قَبِيحَةٌ
تَتَقَلَّدُ الْآثَامَ فِي مَرْضَاتِهَا
يَا وَهِيَا لَمْ يَبْدُ مِنْهُ تَدَارِكُ
أُتْرَكَتْ قَلْبِكَ وَهُوَ مُضَى حَاسِرُ
فَانظُرْ لِنَفْسِكَ فَالزَّمَانُ كَمَا تَرَى
وَإِذَا سَمِعْتَ بِأَنَّ شَخْصاً هَالِكُ
تَرَكَ الَّذِي جَمَعْتَ يَدَاهُ لِغَيْرِهِ
لَا تَطْمَعَنَّ فِيمَا جَمَعْتَ تَفَرِّدًا
وَوَرَاءَ صِحَّتِكَ الَّتِي أودَعْتَهَا
بَيْنَ أَقْدَانِيَّتِي وَفِي الصَّحَابَةِ كَثْرَةً
وَالتَّابِعُونَ الرَّاشِدُونَ وَكُلُّهُمْ
وَالشَّافِعِيُّ عَلَى الطَّرِيقِ وَأَحْمَدُ
خُضْنَا لَعْمُكَ فِي خِلَافِ سَبِيلِهِمْ

أَهْلَاكَ مَعْشُوشُ النَّصِيحَةِ آفِكُ (35)
بِصَوَارِمِ الْآفَاتِ وَهِيَ تُضَاحِكُ
بِیضِ لَآجَالِ النَّفُوسِ فَوَاتِكُ
أَيْدٍ تُخِيلُ البَدَلَ وَهِيَ مَوَاسِكُ
مَقْتًا لَهَا وَهِيَ الْبَغِيُّ الْفَارِكُ
وَلَقَدْ يُحَسِّنُ وَهَمَّهُ الْمَتَدَارِكُ
رَهْنِ التَّغَالُطِ وَهُوَ سَيْفُ فَانِكُ
مِنْحُ تَرُوقِ الْعَيْنِ وَهِيَ مَهَالِكُ
فَاحْذَرِ عَلَيْكَ فَانَتَ ذَاكَ الْهَالِكُ
وَكَذَاكَ أَنْتَ غَدًا لِغَيْرِكَ تَارِكُ
فَالْمَوْتُ فِيمَا قَدْ جَمَعْتَ مُشَارِكُ
مَوْتُ وَحِيٍّ أَمْ سَقَامُ نَاهِكُ
مَا مِنْهُمْ إِلَّا تَقِيُّ نَاسِكُ
عَمَّا يَقُودُ لَهُ الْهَوَى مُتَمَاسِكُ
وَأَبُو حَنِيفَةَ قَبْلَ ذَاكَ وَمَالِكُ
فَالنَّاسُ إِمَّا تَارِكُ أَوْ فَانِكُ

(34) ورد البيان في إظهار الكمال ، ص 60 دون نية .

(35) من الكامل .

هَذَا الضَّعِيفُ دَمَ الْمُدَامَةِ سَافِكُ هَذَا الْقَوِيُّ دَمَ الْبَرِيَّةِ سَافِكُ
 مَلِكُ الْهَوَى رِقُّ النَّفْسِ فَكُنَّا لَا يَعْتَنِي إِلَّا بِمَا هُوَ مَالِكُ
 نُورُ الْحَقِيقَةِ نُصَبَ عَيْنِكَ لِأَمْعٍ لَكِنْ يَصُدُّكَ عَنْهُ قَلْبُ حَالِكُ
 هَيْهَاتَ ! فِي أَهْلِ الْحَقِيقَةِ قَلَّةٌ صَعَبَ الطَّرِيقُ فَقَلَّ فِيهِ السَّالِكُ

هيات ! لا تنال الراحة بالراحة . ومعالي الأمور لا تنال بالراحة . فمن زرع
 حصدا . ومن جد وجد . فليله قوم شغلهم شغلهم بتحصيل زادهم عن أهلهم
 وأولادهم ومال بهم عن المال ذكر المال في معادهم . وصاحت بهم الدنيا فإ
 أجابوا ، شغلا بمرادهم . وتوسدوا أحزانهم بدلا من وسادهم . واتخذوا الليل مسلكا
 إلى جدهم واجتهادهم ، وحرسوا جوارحهم في هذه الدار عن غيهم وفسادهم .
 أقبلت قلوبهم تراعي حق الحق . فذهلت بذلك عن مناجاة الخلق . فالأبدان بين
 أهل الدنيا تسمى والقلوب في رياض الملكوت ترعى . بان لهم الحق فصاروا واهين
 وناجاهم الفكر فعادوا متحيرين . وجن عليهم الليل فباتوا ساهرين . فناداهم منادي
 الصلاح : حي على الفلاح ! فقاموا متهجدين . وهبت عليهم ريح السحر فجالوا
 مستغفرين وقطعوا يدياء المجاهدة فأصبحوا واصلين . فلما رجعوا وقت الفجر بالأجر
 نادوا منادي الهجر : يا خيبة النائمين . والله لا أدرك المفاخر من كان في الصف
 الآخر . سلع المجد كاسدة وكان قد غلت . ومراعي الفضل قريبة وكان قد علت .
 في منازل الأحباب أين ساكنوك ؟ ويا بقاع الإخلاص أين قاطنوك ؟ ويا مواطن
 الأبرار أين عامروك ؟ ويا مواضع التهجد أين زائروك ؟ خلت والله الديار وباد
 القوم . وارتحل أرباب السهر وبقي أهل النوم . واستبدل الزمان آكلي الشهوات بأهل
 الصوم . لله در أعظمهم ! كم تعبت في طاعة ! وذهبت والله أوصابهم وربحت
 البضاعة . وبقي الثناء عليهم إلى قيام الساعة . لو رأيتهم في الظلام قد لاح نورهم .
 وفي مناجاة الملك العلام قد تم سرورهم . فإذا تذكروا ذنبا قد مضى ، ضاقت
 صدورهم وتقطعت قلوبهم أسفا على ما حملت ظهورهم . وبعثوا برسالة الندم ،
 والدمع سطورهم . جال الفكر في قلوبهم فألاح صوابهم وتذكروا من الإله فحيا
 الذكر إعجابهم . وحاسبوا أنفسهم فخففوا حسابهم . وهادوا للمخافة فأضحت
 دموعهم شرابهم . وترنموا بالقرآن فكان مزمارهم وربابهم . وكلفوا بطاعة الله فألقوا
 بحرابهم . وخدموه مبتدلين في خدمته شبابهم . فيا حسنهم وريح الأسحار قد حركت
 أثوابهم وحملت قصص غصصهم ثم ردت جوابهم :

نَسِيمَ الصَّبَا إِنْ زُرْتَ أَرْضَ أَحِبِّي فَخُصَّهُمْ عَنِّي بِكُلِّ سَلَامٍ
وَبَلَّغَهُمْ أَنِّي رَهِينُ صَبَابَةٍ وَأَنَّ غَرَامِي فَوْقَ كُلِّ غَرَامٍ
وَأَنِّي لَيَكْفِينِي طُرُوقُ خِيَالِهِمْ لَوَ أَنَّ جُفُونِي مُتَّعَتْ بِمَنَامٍ
وَلَسْتُ أُبَالِي بِالْجَنَانِ وَلَا لَظَى إِذَا كَانَ فِي تِلْكَ الدِّيَارِ مَقَامِي
وَقَدْ صُتُّ عَنْ لَذَاتِ نَفْسِي كُلِّهَا وَيَوْمَ لِقَاكُمْ ذَاكَ فِطْرُ صِيَامِي (36)

وقد شرعت في تصنيف هذا الكتاب شهر شعبان المبارك من سنة سبع عشرة وستائة ولم أتعرض فيه لأحد من الأحياء ؛ وأكبر من في وقتنا هذا ، ممن هو حي الشيخ الصالح الصوفي أبو محمد صالح بن ينصار بن غفيان الدكالي ثم الماجري (37) نزيل رباط آسني (38) وهو إلى الآن لا يفتر عن الاجتهاد والمحافظة على المواصلة والأوراد ومن كلامه : الفقير ليس له نهاية إلا الموت . وأخبرني عنه تلاميذه بعجائب الكرامات والكلام على الخواطر وهو على سنن المشايخ الأول من أهل التصوف . وبالجملة فقد قل الصالحون المخلصون في هذا الأوان ، وبذلك جاء الخبر عن سيد البشر كمثل ما خرجه البخاري في صحيحه من حديث مرداس الأسلمي قال : قال رسول الله ﷺ : يذهب الأولياء الصالحون الأول فالأول وتبقى حثالة كحثالة الشعير أو التمر لا يبالي الله بهم (39) ومن طريق البزار عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لَتُنْتَقُونَ كَمَا يَنْتَقَى التَّمْرُ مِنَ الْحِثَالَةِ وَلِيَذْهَبَنَّ

(36) من الطويل .

(37) راجع المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح ، لأبي العباس أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي محمد صالح بن ينصار الماكري ، المطبعة المصرية سنة 1352هـ ، وتوجد نسخ مخطوطة منه في الخزانة العامة بالرباط ، ذكرها الرخراخي وعلوش في فهرسها ، وفي الخزانة الحسنية ، ذكرها عبد الله عنان في فهرسه . وينصارن أو ينصارن بنطق الصاد زايا مخففة ، معناه الغيث ، والماجري بجم المصرية نسبة إلى بني مآكر من دكالة وهم بلسان البربر : إيمآكرن ومعناه الأكابر أو الأسياد .

(38) أسني المدينة المغربية الشهيرة على المحيط الأطلسي ، ومعنى اسمها : المصب ، وقد ذكر الإدريسي في نزهة المشتاق قصة مختلفة لتأويل هذا الاسم عند التعرض لمدينة اشبونة وفتيتها المغررين . وربما جاز نطقها بفتح السين استنادا إلى إميل لاوست الذي ذكر أنه ينطق كذلك ويعني حوض الناعورة في بلاد مزاب . راجع دراسة Emile Laoust المذكورة في مراجع التحقيق .

(39) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب ذهاب الصالحين .

[الله] بخياركم وليقين شراركم فموتوا ان استطعتم⁽⁴⁰⁾ . قال صاحب المجمل :
 الخثالة حطام التبن في هذين الخبرين بيان جلي على أن الخير يقل وأن حلية الفضائل
 في الصدر الأول . فأما ما خرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله
 ﷺ قال : من أشد أمتي لي حبا أناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رأي لفداني
 بأهله وماله⁽⁴¹⁾ ، فخير حق ؛ فإن طائفة من أمته يكونون بعده هم من أشد أمته
 له حبا ؛ فضمن أدركه من كان شديد الحب له وفي هؤلاء الذين بعده من هو من
 أشد أمته له حبا ؛ فلم يثبت لهم شدة الحب خصوصا ، بل جاء بمن التي
 للتبعيض ؛ ولم يقل : أشد أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي ، حتى يثبت لهم شدة
 الحب دون غيرهم ممن أدركه ، بل أخبر بذلك عن ناس يكونون بعده وأنهم من
 الذين اشتد حبيهم له .

وأما قوله ﷺ : وددت أني قد رأيت اخواننا ، فقالوا : يا رسول الله ، ألسنا
 باخوانك ؟ قال : بل ، أنتم أصحابي واخواننا الذين لم يأتوا بعد . وأنا فرطهم على
 الحوض⁽⁴²⁾ ، فإنه أثبت لهم حكم الصحبة التي هي أفضل . وبرهان ذلك ما
 خرجه مسلم من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تسبوا أصحابي
 فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا
 نصيفه . والنصيف لغة في النصف⁽⁴³⁾ . وقد نص ﷺ ، أنهم خير القرون ثم
 الذين يلونهم ثم الذين يلونهم⁽⁴⁴⁾ . فإنه ما من عامل بطاعة من الطاعات من
 التابعين إلا وهو في صحائف الصحابة رضي الله عنهم . فإن التابعين إنما عملوا بتعليم
 الصحابة وما نقلوه اليهم من القرآن العظيم والسنة . وجميع الصحابة فن بعدهم إلى
 يوم القيامة في صحيفة رسول الله ﷺ . فإنه المرشد والمهادي والدليل إلى الصراط
 المستقيم ومن سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم

(40) سنن ابن ماجه ، كتاب الفتن ، باب 24

(41) صحيح مسلم ، كتاب الجنة ، 12 .

(42) صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، باب استحباب إطالة الغرة والتججيل في الوضوء . ولم
 يورده المؤلف كاملا هنا .

(43) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب تحريم سب الصحابة .

(44) نفس المصدر والكتاب ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم .

القيامة . فكل من رأته من التابعين فمن بعدهم من العمال لله تعالى المجتهدين فلا تظن أن له فضلا على من تقدم ، بل هو حسنة من حسنات الصحابة . فإنه إنما يعمل بما يرويه عن أستاذه فهو في صحيفته فلا تعتقد فضلا لتأخر على متقدم بكثرة علم أو استفاضة كرامة . هذا هو الحق الذي لا يخفاء به لمن أنصف عقله ودينه . وصدرت هذا المجموع بسبعة أبواب لازمة هي كالمدخل إليه .

- الباب الأول : في صفة الأولياء
- الباب الثاني : في حفظ قلوبهم وترك النكير عليهم
- الباب الثالث : في محبتهم
- الباب الرابع : في زيارتهم ومجالستهم
- الباب الخامس : في حسن الثناء ووضع القبول لهم في الأرض
- الباب السادس : في إثبات أحوالهم
- الباب السابع : في إثبات كراماتهم ويشتمل على جملة فصول .

الباب الأول في صفة الأولياء

خرج أبو بكر البزار عن ابن عباس قال : قال رجل : يا رسول الله من أولياء الله ؟ قال : الذين إذا رؤوا ، ذكر الله⁽¹⁾ . وخرج أبو عيسى الترمذي عن أبي أمامة عن النبي ﷺ ، قال : إن أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحادّ ذو حظ من الصلاة ، أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر وكان غامضا في الناس ، لا يشار إليه بالأصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك . ثم نقر بيده ، فقال : عجلت منيته ، قلت بواكيه وقل ترائه⁽²⁾ . وروينا من حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ وقد ذكر الأبدال ، فقال : كلما مات منهم واحد ، أبدل الله مكانه من المؤمنين واحدا . بهم يحيي الله الموتى وبهم يصرف الآفات عن الأرض وبهم يميت الأحياء وبهم يسوق الماء إلى الأرض الجزر . قالوا : يا رسول الله فما به نالوا ذلك ، أبالصوم والصلاة ؟ قال : والذي نفسي بيده ، ما نالوها بصوم ولا صلاة ولكن نالوها بسخاء الأنفس وصدق الحديث وسلامة الصدور ، وسلامة الصدور . قالها ثلاثا . وخرج بقي بن مخلد في مسنده بسنده إلى أنس قال : قال رسول الله ﷺ : دعائم أمّتي عصائب أهل اليمن وأربعون رجلا من الأبدال بالشام . كلما مات رجل أبدل الله آخر مكانه أما إنهم لم يبلغوا ذلك بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بسخاء الأنفس وسلامة الصدور والنصيحة للمسلمين⁽³⁾ . وخرج أبو بكر بن أبي خيثمة⁽⁴⁾ في تاريخه بسنده إلى مالك بن عبيدة الدبلي عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ ، قال : لولا عباد ركع وصية رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا .

(1) راجع سنن ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب 4 .

(2) راجع سنن ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب 14 .

(3) راجع مسند الإمام أحمد ، ج 1 ، ص 112 .

(4) أبو عبد الله بن أبي خيثمة المتوفى قبل 279 هـ . راجع جزءا من تاريخه : ميكرو فيلم

الخرزاة العامة بالرباط رقم 778 .

الباب الثاني

في حفظ قلوبهم وترك النكير عليهم

اعلم أن الانسان ينكر ما لم يحط به خيراً . وقد أمر الله تعالى موسى ، عليه السلام ، بالرحلة إلى الخضر⁽⁵⁾ . فقال له الخضر ، لما طلب منه أن يتبعه : «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» . ثم عذره مع ذلك بقوله : «وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا كَمْ تُحِطُ بِهِ خَيْرًا»⁽⁶⁾ . ومع ذلك فأنكر عليه ما شهد منه في الأولى والثانية والثالثة . فبين له وجه ما أنكر عليه . وخرج مسلم بن الحجاج في صحيحه عن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا : ما أخذت سيوف الله من عتق عدو الله مأخذها . قال : فقال أبو بكر ، رضي الله عنه : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم ؟ فأتى النبي ﷺ ، فأخبره فقال : يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لأن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك ! فاتاهم أبو بكر ، رضي الله عنه ، فقال : يا إخوتاه أغضبتكم ! فقالوا : لا . يغفر الله لك يا أخي⁽⁷⁾ . وخرج البخاري ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ . ان الله تبارك وتعالى قال : من عادى⁽⁸⁾ لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ؛ وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ؛ فإذا أحببته ، كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ؛ ولئن سألتني ، لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه ؛ وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته . وخرج البزار عن زيد ابن أسلم عن أبيه قال : خرج عمر ، رضي الله عنه ، إلى منبر رسول الله ﷺ .

(5) في موضوع الخضر ، راجع تفسير الآية 65 من سورة الكهف في جامع البيان للطبري وفي تفسير ابن كثير وراجع ما جاء عنه في الإصابة لابن حجر ج 1 ص 429 من طبعة مصر 1928 ، وراجع مادته في دائرة المعارف الإسلامية .

(6) سورة الكهف ، 67 ، 68 .

(7) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل سلمان وبلال وصهيب .

(8) صحيح البخاري ، كتاب ، الرقاق ، باب التواضع .

فإذا معاذ بن جبل ، رضي الله عنه ، يبكي عند قبر النبي ﷺ ، فقال : ما يبكيك ، يا معاذ ؟ قال : يبكيني شيء سمعته من صاحب هذا القبر : أن يسيرا من الرياء شرك وأن من عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة وأن الله يحب الأبرار الأخفياء الأتقياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإذا حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا ؛ قلوبهم مصايح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة⁽⁹⁾ .

الباب الثالث

في محبتهم

خرج أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي هريرة ، رضي الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ : الأرواح جنود مجندة تطوف بالليل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف . فقوله تطوف بالليل زيادة على ما ذكره مسلم بن الحجاج ؛ وفي بعض الروايات : فما تعارف منها في ذات الله⁽¹⁰⁾ . وخرج الترمذي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : المرء مع من أحب وله ما اكتسب⁽¹¹⁾ وعن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال⁽¹²⁾ . وعن أبي سعيد . رضي الله عنه . أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : لاتصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي⁽¹³⁾ . وخرج النسائي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان وطعمه : أن يكون الله ورسول الله ﷺ ، أحب إليه مما سواهما ؛ وأن يحب في الله ويبغض في الله ؛ وإن توقد نار عظيمة فيقع فيها أحب إليه من أن يشرك بالله شيئا⁽¹⁴⁾ . وخرج البزار عن أنس قال : قال رسول الله

(9) راجع صف ابن ماجه . كتاب الفتن . باب 16 .

(10) صحيح مسلم . كتاب البر . حديث 159 . 160 .

(11) راجع صحيح البخاري . كتاب الأدب . باب علامة حب الله : المرء مع من أحب .

(12) راجع صفن أبي داود . كتاب الأدب . باب من يؤمر أن يخال .

(13) راجع مسند الإمام أحمد بن حنبل .

(14) راجع صحيح مسلم . كتاب الإيمان . باب حلاوة الإيمان ، وباب من كره أن يعود في

الكفر . وكتاب الأدب ، باب الحب في الله .

ﷺ : ما تحاب اثنان في الله تبارك وتعالى إلا كان أفضلها أشد حبا لصاحبه (15) .
 وخرج النسائي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ان من العباد لعبادا
 يغطهم الأنبياء والشهداء . قيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : قوم تحابوا بروح الله
 على غير أموال ولا أنساب ، وجوههم من نور ، يعني به على منابر من نور ، لا
 يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس (16) . وقال أبو داود في هذا
 الحديث : فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعل نور ؛ ذكره باسناد آخر . وخرج مسلم
 عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ان الله يقول يوم القيامة : أين
 المتحابون لجلالي ؟ اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي (17) . وخرج الترمذي
 عن معاذ بن جبل ، رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : قال
 الله ، عز وجل : المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغطهم النبيون والشهداء .
 قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

الباب الرابع

في زيارتهم ومجالستهم

خرج البزار عن ابن عباس ، رضي الله عنه ، قال : قيل : يا رسول الله ، أي
 جلسائنا خير؟ قال : من ذكركم بالله رؤيته وزادكم في علمكم منطقته وذكركم
 بالآخرة علمه (18) . وخرج مالك بن أنس ، رضي الله عنه ، عن معاذ قال :
 سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : قال الله تبارك وتعالى : وجبت محبتي للمتحابين
 في ، والمتجالسين في ، والمتبازلين في ، والمتراورين في (19) . وخرج مسلم في
 صحيحه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى
 فأرصد الله على مدرجته ملكا . فلما أتى عليه قال : أين تريد؟ قال : أريد أخا لي
 في هذه القرية . قال : هل لك عليه من نعمة تربتها؟ قال : لا ! غير أني

- (15) ليس بهذه العبارة في الكتب التي فهرسها وينسينك . وفي معناه أحاديث في صحيح
 مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب . باب فضل الحب في الله .
 (16) غير واد في كتب الحديث التي فهرسها وينسينك .
 (17) راجع صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب فضل الحب في الله .
 (18) لم يرد في كتب الحديث التي فهرسها وينسينك .
 (19) الموطأ : 1735 .

أحبيته⁽²⁰⁾ في الله عز وجل . قال : فأني رسول الله إليك فإن الله تعالى قد أحبك كما أحبيته فيه . وفي هذا الخبر بيان كلام الملك مع من ليس بنبي وميأتي ذلك في فصول الكرامات .

الباب الخامس

في حسن الثناء ووضع القبول لهم في الأرض

خرج أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي بكر بن أبي زهير عن أبيه قال : خطبنا رسول الله ﷺ ، بالنباء أو النباوة من الطائف فقال . توشكون أن تعرفوا أهل الجنة من أهل النار أو قال خياركم من شراركم . قالوا : بيم يا رسول الله ؟ قال : بالثناء الحسن والثناء السيء . أنتم شهداء الله بعضكم على بعض⁽²¹⁾ . وخرج أبو داود عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ما من عبد إلا وله صيت في السماء ؛ فإن كان صيته في السماء حسنا وضع له في الأرض حسنا وإن كان صيته في السماء سيئا وضع له في الأرض سيئا . قال أبو داود : بعضه لم ألقه جيدا . خرجه في كتاب الزهد⁽²²⁾ . وخرج البزار عن أبي هريرة أن رجلا قال : يا رسول الله ، دلني على عمل أدخل به الجنة . قال : لا تغضب ، وأتاه آخر فقال : متى أعلم أي محسن ؟ قال : إذا قال جيرانك أنك محسن فإنك محسن وإذا قالوا إنك مسيء فإنك مسيء⁽²³⁾ . وخرج الطحاوي عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال : إذا رضي الله عن العبد أثنى عليه سبعة أصناف⁽²⁴⁾ من الخير لم يعملها . وقال في السخط مثله . خرجه أبو داود في كتاب الزهد : فقال : إذا سخط على العبد أثنى عليه سبعة أصناف من الشر لم يعملها⁽²⁵⁾ وخرج البزار عن أنس قال : قيل : يا رسول

(20) راجع صحيح مسلم . كتاب البر . باب فضل الحب في الله .

(21) سنن ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب 25 .

(22) لم يرد في الكتب التي فهرستها وينسبك .

(23) راجع صحيح البخاري . كتاب الزكاة ، باب 1 .

(24) في ط : سبعة أضعاف .

(25) راجع مسند ابن حنبل .

الله من أهل الجنة⁽²⁶⁾؟ قال : من لا يموت حتى تملأ مسامعه مما يحب . قيل : فمن أهل النار؟ قال : من لا يموت حتى تملأ مما يكره . وخرج مسلم عن أبي ذر قال : قيل لرسول الله ﷺ : رأيت الرجل يعمل العمل ويحمده الناس عليه؟ قال : تلك عاجل بشرى المؤمن⁽²⁷⁾ . وخرج الترمذي عن أبي هريرة قال : قيل : يا رسول الله الرجل يعمل العمل فيره فإذا اطلع عليه أعجبه ذلك؟ قال رسول الله ﷺ : له أجران ، أجر السر وأجر العلانية⁽²⁸⁾ . وخرج مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ان الله تعالى إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال : إني أحب فلانا فأحبه ! فيحبه جبريل ، ثم ينادي جبريل في أهل السماء فيقول : ان الله يحب فلانا ! فأحبوه ! فيحبه أهل السماء . قال : ثم يوضع له القبول في الأرض وإذا أبغض الله عبدا دعا جبريل فيقول : إني أبغض فلانا فأبغضه ! قال : فيبغضه جبريل ، ثم ينادي في أهل السماء : ان الله يبغض فلانا فأبغضوه ! ثم توضع له البغضاء في الأرض⁽²⁹⁾ .

الباب السادس في إثبات أحوالهم

اعلم وفقنا الله وإياك أن للمصالحين أحوالا ينكرها كثير من الناس فأردت الإتيان باستادهم فيها إلى الشريعة . فنها تفرغهم للعبادة دون تعلق بحرفة وكذلك كانت طائفة من أصحاب رسول الله ﷺ . كمثل ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة قال : مرني رسول الله ﷺ فقال : «يا أبا هريرة؟» فقلت لبيك يا رسول الله . قال : «الحق أهل الصفة فادعهم» قال : وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا إلى أحد . إذا أتت رسول الله صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها⁽³⁰⁾ . قال الهروي : الصفة

(26) لم يرد في كتب الحديث التي فهرستها وينينك .

(27) راجع صحيح مسلم . كتاب البر . حديث 166 .

(28) سنن الترمذي . كتاب الزهد . باب 49 .

(29) صحيح مسلم . كتاب البر . حديث 157 .

(30) صحيح البخاري . كتاب الرقاق . باب 17 . والحلية لأبي نعمان : 1 : 338 .

موضع مظلل في المسجد كان يأوي اليه المساكين . والحجة في ذلك إقرار رسول الله ﷺ ، لهم على ذلك . وخرج الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك قال : كان أخوان على عهد رسول الله ﷺ . فكان أحدهما يأتي النبي ﷺ ، والآخر محترف . فشكا المحترف أخاه إلى النبي ﷺ ، فقال : لعلك ترزق به . قال : حديث حسن صحيح (31) .

ومنها لبس المرقعات لمن لا يجد غيرها . فقد لبسها الصحابة ، رضي الله عنهم . كمثل ما أخرجه الترمذي عن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، قال : أنا لجلوس مع رسول الله ﷺ . في المسجد إذ طلع علينا مصعب بن عمير ما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو . فلما رآه النبي ﷺ : بكى للذي كان فيه من النعمة والذي هو فيه اليوم من اليأس وذكر الحديث (32) . وقال الطبري في تهذيب الآثار : أخبرنا ابن عبد الأعلى محمد : أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس قال : لقي عمر عبد الرحمن بن عوف فجعل ينهيه عن لبس الحرير ؛ فجعل عبد الرحمن يضحك ويقول : لو أطعنا للبسته معنا . فنظرت إلى قبص عمر وإذا بين كتفيه أربع رقاع لا يشبه بعضها بعضا (33) .

ومنها سفرهم في كل رمضان إلى رباط شاعر (34) الذي ذكر أنه من أصحاب

(31) سنن الترمذي . كتاب الزهد . باب 33 .

(32) سنن الترمذي . كتاب القيامة . باب 35 .

(33) في النهي عن لبس الحرير راجع صحيح البخاري ، الجنائز والهبة وبدء الخلق وقضائل الصحابة ... وعن كتاب تهذيب الآثار وتفصيل الثابت من الأخبار . انظر مقدمة تاريخ الطبري لمحققه .

(34) انظر موقع هذا الرباط على الخريطة المرفوقة بهذه الطبعة ، ومحلها اليوم قرية تسمى سيدي شيكر بجانب المسجد العتيق المعروف بالرباط حيث كان اجتمع صالحى المغرب ولاسيما في شهر رمضان من أجل ختم القرآن وحيث كانت منابر الوعظ من أجل نشر الإسلام وتثيته في أوساط المصامدة وغيرهم . ورباط شاعر واحد من رباطات نشأت على هوامش المناطق السهلية التي كانت تحتلها قبائل برغواطة التي وردت الأخبار بأنها كانت تتبع نخلة مخالفة لشعائر الإسلام لمدة تزيد عن ثلاثة قرون سابقة عن الموحدين . والمعلومات الواردة في التشوف عن هذا الرباط هي من أصح ما تتوفر عليه وأقدمه . ويقال إنه ينسب لشاعر من أصحاب فاتح المغرب عقبه بن نافع الذي تركه هناك . انظر : عبد الحى الكتاني : أشرف بقعة وأقدس - بناحية مراكش . مجلة المغرب يونيه - يوليو 1936 ومحمد بن علي الدكالي - تقييد في الرباطات . مخطوط في مكتبة =

عقبة بن نافع الفهري⁽³⁵⁾ وأنه مات هناك وأن يعلى بن مصلين الرجراجي⁽³⁶⁾ بناه وكان يقاتل كفار برغواطة⁽³⁷⁾ وغزاهم مرات وأن طبله هو الباقي هناك إلى الآن والله أعلم . واحتج المنكرون عليهم بالحديث المشهور : لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد : إلى المسجد الحرام وإلى مسجدي هذا وإلى مسجد إيليا⁽³⁸⁾ وهو بيت

= ابن غازي . والعباس بن إبراهيم : الإعلام : 9 : 309 - 317 .

(35) ولد عقبة سنة 1 قبل الهجرة وتوفي سنة 63 هـ . شهد فتح مصر وولاه معاوية إفريقية فبنى مسجده الشهير بالقيروان ، ثم عزله سنة 55 هـ ، وفي سنة 62 بعثه يزيد بن معاوية فوصل إلى المغرب الأقصى ، وقد ذكر صاحب كتاب الأنساب (ص 41 من المخطوط) مراحل تنقله في المغرب بشيء من التفصيل وهو النص الذي ترجمه وعلق عليه لبني بروقتصال في العدد الأول من مجلة Arabica سنة 1954 .

(36) يعلى بن مصلين ، ومصلين بجمع ساكنة عليها شد وصاد تنطق زايا مفخمة ساكنة وهو ثالث ثلاثة انتدبهم شيخهم أبو محمد بن تيسيت بأغاث لقتال برغواطة قتل الأول وهو داود بن يملول من صنهاجة ، فقدم تلامذة الشيخ لقيادتهم يحيى بن ويدفا الصادي (بنطق الصاد زايا مفخمة) حتى قتل . فقدموا يعلى بن مصلين هذا وهو رگراشي ، وهو الذي بنى مسجد رباط شاكر وكان ذلك في قرابة نهاية المائة الرابعة للهجرة (انظر كتاب القبلة المخطوط بالخزانة العامة في مجموع رقمه ق 985) .

(37) برغواطة قبائل كانت بامنا وهي السهول الساحلية الممتدة بين وادي أبي رقراق شمالا ووادي أم ربيع جنوبا ، تحدث البكري بشيء من التفصيل عن قام في تلك القبائل في القرون السابقة عن دولة المرابطين من متبئين وما ابتدعوا لهم من نخلة . ويبقى أمرهم غامضا . وانظر البحث المهم الذي كتبه عنهم الدكتور محمد الطالبي في :

Actes du Premier Congrès d'Etudes des Cultures méditerranéennes d'influence arabo-berbère

أما تسميتهم فقد قال البكري : انها نسبة لحصن برباط بالأندلس ، وذلك مجرد تحمل . قال ابن دحية في المطرب (ص 88) عند ذكر إنشاد لموسى بن عيسى البلغواطي : «وهذه القبيلة يقال لها : بلغواطة . بلام مفتوحة وإسكان الغين» . والذي نص على أنها بالراء هو ابن حزم ، وليس في الأمر إشكال لأن اللام تنطق راء عند بعض قبائل صنهاجة بالمغرب إلى اليوم . كبنو ورياغر أو ورياغل . وصنهاجة كانوا مجاورين لبرغواطة في جهات أزموور . أما الأصل الصحيح لهذا الاسم فهو بلغواطن أو الغواطن وهي صيغة جمع يستعاض عن النون الأخيرة في مثلها عادة عند التعريب بناء كما يقال في إزناكن : صنهاجة ، وفي إمصودن : مصمودة ، ومعنى الغواطن المنحرفون . راجع مادة د غ ت في :

De Foucauld (CH.) - Dictionnaire touareg - français, Imprimerie Nationale de France, 1952

(38) وفي روايات أخرى : لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى .

المقدس . فوجه الخير ، والله أعلم ، أن المنوع إنما هو ان يقصد أحد مسجدا غير هذه المساجد الثلاثة للصلاة فيها . فأما من قصد غيرها لمعنى آخره فغير ممنوع كمثل ما خرج مسلم عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يأتي مسجد قباء راكبا وماشيا فيصلي فيه ركعتين⁽³⁹⁾ . وفي طريق آخر يأتيه كل سنة قفيل : إنما كان يأتيه ليجتمع فيه بالأنصار .

ومنها رفع أصواتهم بالدعاء . ودليل جوازه ما أخرجه الترمذي من حديث أبي ذر ، قال : قال رسول الله ﷺ ، وذكر الحديث وفيه : والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله⁽⁴⁰⁾ قال أبو عبيد : الصعدات : الطرقات وتجأرون : ترفعون أصواتكم . فأما قوله تعالى : «أَدْعُوا رَبِّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً»⁽⁴¹⁾ قال النحاس : وخفية ، أي وأنخضوا الدعاء ، كما أمرنا بإخفاء ما يخاف عليه الرياء لأن الدعاء عبادة وهذا عند خوف الرياء لا وقت الإفراد الذي يؤمن فيه الرياء . وقوله تعالى : «إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ»⁽⁴²⁾ يحتمل أن يكون الاعتداء في الدعاء كمثل ما جاء في حديث سعد وهو صحابي لما سمع ابنه يقول : اللهم إني أسألك الجنة ونعيمها وبهجتها وكذا وكذا ، وأعوذ بك من النار وسلاسلها وكذا وكذا فقال : يا بني ، سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : سيكون قوم يعتدون في الدعاء فإياك أن تكون منهم ، فإنك إذا أعطيت الجنة أعطيتها وما فيها من الخير وإذا أعدت من النار أعدت منها وما فيها من الشر⁽⁴³⁾ . أخرجه أبو داود في سننه وقال الطبري : قوله تعالى : «أَدْعُوا رَبِّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً» يحتمل غير الدعاء بأن ندب إلى إخفاء التسيح وغيره من الأذكار . وقوله : «وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ»⁽⁴⁴⁾ ذكر البخاري عن ابن عباس أنها نزلت في رفع النبي ﷺ ، صوته بالقرآن فيسبه المشركون ؛ وأما

(39) راجع صحيح البخاري ، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة . باب 3 ، كتاب الاعتصام ، باب 16 .

(40) صحيح البخاري ، كتاب الكسوف ، باب 2 كتاب الرقاق ، باب 27 .

(41) سورة الأعراف : 55 .

(42) سورة الأعراف : 55 .

(43) راجع سنن أبي داود ، كتاب الوتر ، باب 23 .

(44) سورة الإسراء : 110 .

قول أبي موسى : كنا مع النبي ﷺ ، في سفر وكنا إذا علونا كبرنا فقال النبي ﷺ : اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا ولكن تدعون سميعا بصيرا⁽⁴⁵⁾ . فعنى اربعوا : ارفقوا . ندبهم إلى ترك رفع الصوت في السفر لما فيه من المشقة . وأما قوله تعالى : «إِذْ نَادَى رَبُّهُ نِدَاءً خَفِيًّا» فحكاية حال لا تقتضي حكما وإنما أخفى نداءه لما ذكره في دعائه وهو قوله : «وَإِنِّي خَفْتُ الْمَوَالِيَّ مِنْ وَرَائِي» : أي خفت أن يرث مقامي من النبوة بنو عمي ؛ «فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي»⁽⁴⁶⁾ ، أي هب لي ولدا نبيا يرث النبوة عني . فأخفى نداءه هذا حفظا لقلوب بني عمه .

الباب السابع في إثبات كراماتهم

اعلم أن كرامات الأولياء جائزة عقلا ومعلومة قطعاً . وممن قال بها إمام المتكلمين القاضي أبو بكر بن الطيب⁽⁴⁷⁾ فقال : ان المعجزات تختص بالأنبياء والكرامات تكون للأولياء . وقال إمام الحرمين : المرضي عندنا تجوز خوارق العادات في معارض الكرامات . وذكر الإمام أبو حامد ، رحمه الله تعالى ، كرامات الأولياء فقال : ذلك مما لا يستحيل في نفسه لأنه ممكن لا يؤدي إلى محال . وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الشهرستاني : أما كرامات الأولياء فجائزة عقلا وواردة سمعا ومن أعظم كرامات الله تيسير أسباب الخير وإجراؤه على أيديهم وتيسير أسباب الشر عليهم ، وحيثما كان التيسير أكثر كانت الكرامات أوفر . وما ينقل عن صالحى هذه الأمة أكثر من أن يحصى وهي بأحاديها إن لم تفدنا علما بوقوعها فهي بمجموعها أفادتنا علما قطعيا وبقينا صادقا بأن خوارق

(45) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب 38 ، كتاب الجهاد ، باب 131 ، الدعوات باب 5 .

(46) سورة مريم : 3 ، 5 ، 6 .

(47) الباقلاني ، البصري ، المتكلم المشهور ، توفي ببغداد سنة 403 هـ . انظر : وفيات الأعيان : 4 : 269 والمصادر التي ذكرها المحقق .

العادات تظهر على أيدي أصحاب الكرامات . واعلم أن كل كرامة تظهر على يد ولي فهي بعينها معجزة للنبي إذا كان الولي في معاملاته تابعا لذلك النبي فكل ما يظهر في حقه فهو دليل على صدق صاحب شريعته . فلا تكون الكرامات قاذحة في المعجزات بل هي مؤيدة لها ، دالة عليها ، راجعة عنها ، عائدة إليها ثم قال : قال الله تعالى : «إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا»⁽⁴⁸⁾ وليت شعري أي كرامة تزيد على نيل الفرقان بين الحق والباطل وسبيل النجاة والهلاك .

فصل

اعلم أن الكرامات إنما هي لأهل اليقين دون غيرهم . وقال أهل اللغة : اليقين زوال الشك . خرج الطبري عن أبي أمامة قال : أتى رسول الله ﷺ . بقبع الغرقد فوقف على قبرين توأمين فقال : أدفنتم فلانا وفلانة ؟ أو قال : فلانا وفلانا ؟ قالوا نعم . يا رسول الله . قال : قد أقعد فلان الآن يُضرب . ثم قال : والذي نفسي بيده لقد ضرب ضربة ما بقي منه عضو إلا انقطع ولقد تطاير قبره نارا ولقد صرخ صرخة سمعها الخلائق إلا الثقلين الإنس والجن ولولا تمريج في قلوبكم وتزيدكم في الحديث لسمعتم ما أسمع . ثم قالوا : يا رسول الله ما ذنبها ؟ فقال : أما فلان فإنه كان لا يستبرئ من البول وأما فلان أو فلانة فكان يأكل لحوم الناس . والتمريج . التخليط ، ومنه مرجت عهودهم إذا خلطوها ولم يوفوا بها . وقال صاحب الجمل : الناقة تمرج أي تزيد في مشيها إذا تكلفت فوق ما ينبغي . وخرج الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني عن حنش الصنعاني عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ في أذن مبتلى فأفاق . فقال له رسول الله ﷺ : ما قرأت في أذنه ؟ فقال : قرأت «أَفْحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ»⁽⁴⁹⁾ حتى ختم السورة . فقال رسول الله ﷺ : لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل لزال⁽⁵⁰⁾ وخرج عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن قتادة قال : كان مطرف بن عبد الله بن الشخير وصاحب له

(48) سورة الانفال : 29 .

(49) سورة المؤمنین : 115 .

(50) راجع حلية الأولياء : 1 : 7 .

سريا في ليلة مظلمة فإذا طرف سوط أحدهما عنده ضوء ، فقال لصاحبه : أما انا لو حدثنا الناس بهذا كذبونا . فقال مطرف : المكذب أكذب يقول المكذب بنعمة الله أكذب (51) .

فصل

اعلم أي ، انما ذكرت من الكرامات ما ورد عن الصحابة وكبار التابعين لأن كثيرا من المنكرين لها يقولون : لم يرد شيء من هذا عن الصحابة فكيف يصح عن غيرهم ؟ ولو قصدت استيعاب ما ورد منها عن الصدر الأول لكان كتابا مستقلا وانما ذكرت المشهور المتقول من الأمهات وقد نسبت كل خبر منها إلى مخرجها لأخرج عن عهده والله تعالى هو المسؤول والمأمول أن يهدينا إلى سواء السبيل .

فصل

قال قوم : إن الخضر ، عليه السلام ، نبي ، لقوله تعالى : «وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي» (52) وقال قوم انه ولي . وليس لأحد من الفريقين دليل قاطع وهو كما قال الله تعالى عنه في قصة موسى وفتاه : «فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتِيَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا» (53) . وزعم قوم أنه ميت لقوله تعالى : «وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ» (54) . وليس لهم في هذا دليل قاطع ، وقد أطبق الصالحون على التحدث برؤيته والحديث معه . ونقل ذلك علماء المسلمين وأئمتهم . وخرج الحارث بن أبي أمامة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : الخضر في البحر واليسع في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس ويأجوج وماجوج ويحجان في كل عام ويشربان من ماء زمزم شرية تكفيهما إلى قابل .

(51) راجع المصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني ، حديث 20543 ، وحلية الأولياء :

2 : 205 . وراجع صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب 79 ، كتاب مناقب

الأنصار ، باب 13 .

(52) سورة الكهف : 82 .

(53) سورة الكهف : 65 .

(54) سورة الأنبياء : 34 .

وطعامها الكرفس⁽⁵⁵⁾ وخرج يقي بن مخلد في مصنفه عن رباح بن عبيدة قال :
صلى بنا عمر بن عبد العزيز ، رضي الله عنه . فلما انصرف إذا بشيخ يتوكأ على يده
فقلت في نفسي : ان هذا الشيخ جاف يتوكأ على يد الأمير . قال : فقلت ، أصلح
الله الأمير ، من الشيخ الذي يتوكأ على يدك ؟ قال لي : أفرايته يا رباح ؟ قال :
قلت : نعم . قال : أحسبك يا رباح رجلاً صالحاً ذاك أخي الخضر ، أتاني وأعلمني
أني سأولى هذا الأمر وأعدل فيه⁽⁵⁶⁾ .

ورويت بسند متصل عن يقي بن مخلد مسنده وفيه قال : وأخبرنا ابن كاسب
عن عبد الله بن ميمون المكي : أخبرنا جعفر بن محمد عن أبيه أنه دخل على أبيه
علي بن الحسين رجلان من قريش فقال : ألا أخبركما عن رسول الله ﷺ ؟ فقالا :
بلى ! فحدثنا عن أبي القاسم فقال : سمعت أبي ، رحمة الله تعالى عليه ، يقول :
لما كان قبل وفاة النبي ﷺ ، بثلاثة أيام هبط عليه جبريل عليه السلام فقال : يا
أحمد إن الله تبارك وتعالى أرسلني إليك تفضيلاً لك وخاصة لك يسألك عما هو
أعلم به منك يقول : كيف تجددك ؟ فقال رسول الله ﷺ : أجدني يا جبريل
مغموماً وأجدني يا جبريل مكروباً . قال : فلما كان اليوم الثالث هبط جبريل وملك
الموت وهبط معها ملك من الهواء يقال له اسماعيل على سبعين ألف ملك ليس منهم
ملك إلا على سبعين ألف ملك فسبقهم جبريل فقال : يا محمد ان الله تبارك وتعالى
أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً وخاصة لك ، أسألك عما هو أعلم به منك
يقول : كيف تجددك ؟ فقال : يا جبريل أجدني مغموماً وأجدني يا جبريل مكروباً .
واستأذن ملك الموت على الباب فقال جبريل : يا أحمد ، هذا ملك الموت يستأذن
عليك . لم يستأذن على آدمي قبلك ، ولا يستأذن على آدمي بعدك . فقال : ايذن
له . فأذن له جبريل . فأقبل بين يديه فقال : يا أحمد ، ان الله تبارك وتعالى
أرسلني إليك وأمرني أن أطيعك فيما أمرتني . إن أمرتني أن أقبض نفسك قبضتها وإن
كرهت تركتها . فقال النبي ﷺ : يا ملك الموت أتفعل ذلك ؟ فقال : نعم بذلك
أمرت ان أطيعك فيما أمرتني به . فقال جبريل عليه السلام : يا أحمد ان الله تبارك
وتعالى قد اشتاق إلى لقاءك . فقال النبي ﷺ : يا ملك الموت ، امض لما أمرت

(55) لم يرد في كتب الحديث التي فهرسها وينسبك ، وانظر هامش 118 ب بشأن الكرفس .

(56) راجع حلية الأولياء : 5 : 254 .

به . فقال جبريل عليه السلام : يا أحمد هذا آخر وطأتي الأرض ، إنما كنت أنت حاجتي من الدنيا . قال : فلما توفي النبي ﷺ ، وجاءت التعزية جاءهم آت يسمعون حه ولا يرون شخصه . فقال : السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»⁽⁵⁷⁾ . ان في الله تبارك وتعالى عزاء من كل مصيبة وخلقا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فتقوا واياه فارجوا . فان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فقال جعفر . قال أبي : قال علي : أتدرون من هذا؟ هذا الخضر عليه السلام .

فصل في معناه

وخرج يقي بن مخلد في مسنده بسنده إلى أنس بن مالك قال : بينما نحن نطوف مع رسول الله ﷺ إذ رأينا بردا ويدا فقلنا : يا رسول الله ما هذا البرد الذي رأينا واليد؟ قال : وقد رأيتم ذلك؟ قلنا : نعم . قال : ذلك عيسى ابن مريم سلم علي .

فصل

أما انخراق العادات بإجابة الدعوات فتفق عليه دون خلاف يوتر في ذلك . خرج البخاري عن حارثة بن وهب الخزاعي عن النبي ﷺ . قال : ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره⁽⁵⁸⁾ . وخرج مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره⁽⁵⁹⁾ . وخرج الترمذي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره ، منهم البراء بن مالك⁽⁶⁰⁾ . وذكره أبو عمر بن عبد البر⁽⁶¹⁾ في كتاب الاستيعاب عن أنس قال :

(57) سورة آل عمران : 185 .

(58) راجع صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب 9 ، تفسير سورة الفلم ، كتاب الأدب ، باب 61 .

(59) صحيح مسلم ، كتاب البر ، حديث 138 . كتاب الجنة ، حديث 48 ، 60 .

(60) سنن الترمذي ، كتاب المناقب ، باب 54 - 65 .

(61) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله النخعي القرطبي ، امام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بها . توفي سنة 463 هـ . ترجمته في المدارك : 2 : 308 وفي وفيات الأعيان : 7 : 66 والمصادر التي ذكرها المحقق .

قال رسول الله ﷺ : كم من ضعيف متضعف ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك . وان البراء لقي زحفا من المشركين وقد أوجع المشركون في المسلمين فقالوا له : يا براء إن رسول الله ﷺ : قال : لو أقسمت على ربك لأبرك ، فأقسم على ربك ! فقال : أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم ! ثم التقوا على قنطرة السوس فأوجعوا في المسلمين . فقالوا له : يا براء أقسم على ربك ! فقال : أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بالنبي ﷺ ! فمُنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيدا (62) .

وخرج أبو داود عن أنس بن مالك قال : كسرت الربيع أخت أنس بن النضر ثنية امرأة . فأتوا النبي ﷺ . فقضى بكتاب الله تعالى : القصاص . فقال أنس بن النضر : والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيها اليوم . قال : يا أنس . كتاب الله القصاص . فرضوا بأرش أخذوه . فعجب النبي عليه السلام وقال : إن من عباد الله عز وجل من لو أقسم على الله لأبره (63) . وخرج مسلم عن أسير بن جابر أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر وفيهم رجل ممن كان يسخر بأويس فقال عمر : هل ههنا أحد من القرنيين ؟ فجاء ذلك الرجل فقال عمر : ان رسول الله ﷺ . قد قال : إن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع باليمن غير أم له قد كان به بياض فدعا الله تعالى فأذهب عنه إلا موضع الدينار أو الدرهم فن لقيه منكم فليستغفر له (64) . وخرج عبد الرزاق في مصنفه (65) عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة قال : قال رسول الله ﷺ : لا يزال في أمي سبعة لا يدعون الله بشيء إلا استجاب لهم . بهم تنصرون وبهم تطرون وقال : حسب أنه قال : وبهم يدفع الله عنكم . قال عبد الملك بن حبيب في كتاب الواضحة : حدثني أسد بن موسى وغيره عن السري بن يحيى عن قتادة أن امرأة أتت ابن عباس ، فقالت : اني أرضعت هذا وامرأة . فقال لها ابن عباس : ويلك ! اتقي الله واصدقيني . قالت : أرضعته وامرأته . فأمره ابن عباس بفراق امرأته . فقال الزوج : إنها جارة سوء

(62) راجع الاستيعاب في معرفة الأصحاب . ترجمة البراء بن مالك ، ج 1 ص 153 .

(63) سنن أبي داود ، كتاب الديات ، باب 28 .

(64) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة . وحديث 223 .

(65) المصنف : 20458 .

حاسدة . قال ابن عباس : اللهم إن كانت كاذبة فأبرص ثديها . فما حال عليها الحول حتى برص ثديها . وذكر أبو عمر بن عبد البر عن حماد بن سلمة قال : أخبرنا علي بن زيد بن جذعان قال : قال لي سعيد بن المسيب : انظر إلى وجه هذا الرجل . فنظرت فإذا هو مسود الوجه . قال : سله عن أمره . فقلت : حسبي أنت فحدثني . قال : ان هذا كان يسب عليا وعثمان فكنت أنباه فلا ينتهي . فقلت : اللهم ان هذا يسب رجلين قد سبق لهما ما تعلم . اللهم ، ان كان يسخطك ما يقول فيها ، فأرني فيه آية . فاسود وجهه كما ترى . وهذا الفصل في إجابة الدعاء واسع فيكفي منه ما أوردناه والحمد لله .

فصل

خرج البخاري عن أنس أن رجلين خرجا من عند النبي ﷺ ، في ليلة مظلمة فإذا نور بين أيديهما حتى تفرقا ففرق النور معها⁽⁶⁶⁾ وفي طريق آخر له : كان أسيد بن حضير وعباد بن بشر عند النبي ﷺ . وقال عبد الرزاق في مصنفه : أخبرنا معمر عن ثابت عن أنس أن أسيد بن حضير ورجلا من الأنصار تحدثا عند رسول الله ﷺ ، في حاجة لها حتى ذهب من الليل ساعة وكانت الليلة شديدة الظلمة ثم خرجا من عنده ينقلبان ويبد كل واحد منها عصية فأضاءت عصا أحدهما لها حتى مشيا في ضوءها حتى إذا افترق بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه فصار كل واحد منها في ضوء عصاه حتى بلغ أهله . وتخرج البخاري عن قتادة قال : أخبرنا أنس أن رجلين من أصحاب النبي ﷺ ، سريا في ليلة مظلمة ومعها مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منها ضوء حتى أتى أهله⁽⁶⁷⁾ .

فصل

خرج عبد الرزاق في مصنفه عن هشام بن حسان عن واصل عن لقيط عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري ، رضي الله عنه ، قال : غزا الناس برا وبحرا فكنت ممن غزا في البحر فبينما نحن نسير في البحر إذ سمعنا صوتا يقول : يا أهل السفينة ،

(66) صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب 79 ، مناقب الأنصار ، باب 13 .

(67) المصنف : 20541 .

قفوا ، أخبركم ! قال : فنظرنا يمينا وشمالا فلم نر شيئا إلا لجة البحر . ثم نادى الثانية حتى نادى سبع مرات يقول كذلك . قال أبو موسى : فلما كانت السابعة فت قلت : ما تجربنا ؟ قال : أخبركم بقضاء قضاءه الله نفسه : أن من أعطش نفسه لله في يوم حار أن يرويه الله يوم القيامة⁽⁶⁸⁾ . وذكره عبد الملك بن حبيب في الواضحة بلفظ آخر . وخرج الحافظ أبو نعيم⁽⁶⁹⁾ والامام أبو الفرج بن الجوزي كلاهما يروي بسنده إلى ميمون بن مهران قال : شهدت جنازة ابن عباس بالطائف فلما وضع ليصلى عليه جاء طائر أبيض حتى دخل في أكفانه فالتمس فلم يوجد فلما سوي عليه سمعنا صوتا يسمع ولا يرى شخصه يقول : « يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً »⁽⁷⁰⁾ إلى آخر السورة . ذكره الحافظ أبو بكر السمطاري بلفظ آخر .

فصل

خرج الترمذي عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ ، نهى عن الكي : قال : فابتلينا فاكوبنا فما أفلحنا ولا أنجحنا⁽⁷¹⁾ . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . قال أبو عمر بن عبد البر : يقول عنه أهل البصرة إنه كان يرى الحفظة وكانت تكلمه حتى اكتوى . وقال مطرف بن عبد الله : قال لي عمران بن حصين : كانت تسلم علي ، بعني الملائكة حتى اكوبت . فلما اكوبت رفع عني فلما تركته عاد إلي يعني نسليم الملائكة ، يعني لما ذهب أثر النار عادت إلى السلام عليه .

فصل

خرج الترمذي عن أبي أيوب الأنصاري أنه كانت له سهوة فيها ثمر ، فكانت تنجيء الغول فتأخذ منه ، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ ، قال : اذهب ، فإذا رأيتها ، قتل : بسم الله أجيب رسول الله ﷺ ، قال : فأخذها . فحلفت ألا تعود . فأرسلها فجاء إلى النبي ﷺ ، فقال : ما فعل أسيرك ؟ قال : حلفت ألا تعود .

(68) الحلية : 1 : 260 . وسند البزار ص 280 (مخطوط خ . ع : ك 393) .

(69) الحلية : 1 : 329 .

(70) سورة الفجر : 27 - 28 .

(71) سنن الترمذي ، كتاب الطب ، باب 10 .

فقال : كذبت وهي معاودة للكذب . قال : فأخذها مرة أخرى . فحلفت ألا تعود فأرسلها فجاء إلى النبي ﷺ ، فقال : ما فعل أسيرك ؟ قال : حلفت ألا تعود . فقال : كذبت وهي معاودة للكذب . فأخذها فقال ما أنا بتاركك حتى أذهب بك إلى النبي ﷺ . فقالت : إني ذاكرة لك شيئاً : آية الكرسي . اقرأها في بيتك ، فلا يقربك شيطان ولا غيره . قال : فجاء إلى النبي ﷺ فقال : ما فعل أسيرك ؟ قال : فأخبره بما فعلت وقالت ، قال : صدقت وهي كذوب وهي من السعالى وهي ساحرة الجن⁽⁷²⁾ . وفي الباب عن أبي هريرة ومعاذ بن جبل .

فصل

خرج الحافظ أبو بكر السمطاري عن ابن عمر عن النبي ﷺ ، أنه قال : إن لله طيارين من عباده يغديهم في رحمته ويحييهم في عافيته ، إذا توفاهم توفاهم إلى جنته ، أولئك الذين تمر عليهم الفتن كقطع الليل المظلم وهم منها في عافية . قلت : المشي في الهواء جائز وقد قال الله تعالى : «وَإِذْ نَفَخْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ»⁽⁷³⁾ . ورتقنا : رفعنا ، وظلة : سحابة . فأخبر تعالى أنه أمسك قطعة من الجبل فوقهم وهي في الهواء فكذلك لا يمتنع إمساك غيره من الأجسام في الهواء ولا فرق .

فصل

خرج الحافظ أبو نعيم عن أبي هريرة قال : لقد رأيت للعلاء بن الحضرمي ثلاث خصال ، ما منهن خصلة إلا وهي أعجب من صاحبها . انطلقنا نسير حتى قدمنا البحرين وأقبلنا نسير حتى كنا على شاطئ البحر . فقال العلاء : سيروا . فأتى البحر فضرب دابته ، فسار وسرنا معه ما يجاوز ركب دوابنا ، فلما رأنا عامل كسرى قال : لا والله لا نقاتل هؤلاء ! ثم قعد في سفينة فلاحق بفارس . وذكر أبو نعيم عن سهم بن منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي . فسرنا حتى أتينا دارين⁽⁷⁴⁾

(72) سنن الترمذي . كتاب ثواب القرآن . باب 3 .

(73) سورة الأعراف : 171 .

(74) جزيرة على الساحل الشرقي من بلاد العرب (إحسان عباس ، هامش في الروض المطار) .

والبحر بيننا وبينهم . فقال : يا علي . يا حكيم . يا علي يا عظيم . إنا عبيدك وفي
سيلك نقاتل عدوك ! اللهم . فاجعل لنا إليهم سبيلا ! فتقحم بنا البحر فحطنا ما
يبلغ لبودنا الماء فخرجنا إليهم⁽⁷⁵⁾ . وذكر الحافظ أبو الفرج بن الجوزي في كتابه
صفوة الصفوة بسنده إلى سهم بن منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي
دارين فدعا بثلاث دعوات فاستجيب له فيهن : تركنا متزلا قطب الماء ليتوضأ فلم
يجده فقام فصلَّى ركعتين فقال : اللهم إنا عبيدك . وفي سيلك نقاتل عدوك .
اللهم اسقنا غيثا لتوضأ ونشرب منه فإذا توضأنا لم يكن لأحد فيه نصيب غيرنا .
فسرنا قليلا فإذا نحن بماء حي أقلمت عنه السماء . فتوضأنا وتزودنا منه وملأت
إداوتي وتركتها مكانها حتى أنظر أستجيب له أم لا . فسرنا قليلا ثم قلت
لأصحابي⁽⁷⁶⁾ : نسيت إداوتي . فجئت إلى ذلك المكان كأنه لم يصبه الماء قط . ثم
سرنا حتى أتينا دارين والبحر بيننا وبينهم . فقال : يا علي . يا حكيم . يا علي . يا
عظيم إنا عبيدك وفي سيلك نقاتل عدوك فاجعل لنا إليهم سبيلا . فتقحم البحر
فحطنا ما يبلغ لبودنا . فجزنا إليهم فلما رجع أخذه وجع البطن . فمات . فطلبنا ماء
نغسله به فلم نجد فلفقناه في ثيابه ودفناه . فسرنا غير بعيد فإذا نحن بماء كثير . فقال
بعضنا : لو رجعنا فاستخرجناه ثم غسلناه ! فرجعنا فطلبناه فلم نجده فقال رجل من
القوم : سمعته يقول : يا علي يا عظيم يا حكيم أخف عليهم موتي . أو كلمة نحوها .
ولا يطلع على عورتي أحد ! فرجعنا وتركناه⁽⁷⁷⁾ . وذكر أبو عمر بن عبد البر في
الاستيعاب العلاء بن الحضرمي⁽⁷⁸⁾ فقال : كان مجاب الدعوة دعا الله تعالى باسمه
الأعظم فعبر البحر وجاوزه . وذكر أبو جعفر الطبري في تاريخه أن أهل البحرين لما
ارتدوا في خلافة أبي بكر نذب الناس إلى دارين ونهض بهم إلى ساحل البحر ثم
اقتحموا على الصاهل والجمال والشاحج والناهق والراكب والراجل ودعوا الله
وتضرعوا فأجازوا ذلك الخليج بإذن الله جميعا يمشون على مثل رملة مشياء فوقها ماء
يغمر أخفاف الإبل . فالتقوا بها فاقتلوا فما ترك المسلمون بها مخبرا وسبوا الدراري
واستاقوا الإبل والأموال وفي ذلك يقول عفيف بن المنذر .

(75) حلية الأولياء : 1 : 7 .

(76) الإداوة : إناء صغير من جلد .

(77) صفوة الصفوة : 1 : 695 (طبعة بيروت 1979) .

(78) انظر ترجمة العلاء بن الحضرمي في الاستيعاب ورفها 1840 . (طبعة مصر بتحقيق

البجاوي) .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ ذَلَّلَ بَحْرَهُ فَأَنْزَلَ بِالْكَفَّارِ إِحْدَى الْجَلَائِلِ
دَعْوَنَا الَّذِي شَقَّ الْبِحَارَ فَجَاءَنَا بِأَعْجَبَ مِنْ فَلَاقِ الْبِحَارِ الْأَوَائِلِ (79)

فصل

خرج الألكائي عن فروة مولى سعيد بن أمية المقرئ قال : ركب أبو ريحانة البحر وكان يخيظ فيه بإبرة معه فسقطت إبرته في البحر فقال : عزمت عليك يا رب إلا رددت عليّ إبرتي ! فظهرت حتّى أخذها . قال : واشتد عليهم البحر فقال : اسكن أيها البحر فإنما انت عبد حبشي ! قال : فسكن حتّى صار كالزيت (80) . وأبو ريحانة هذا من أصحاب رسول الله ﷺ . وقريب من هذا ما روي عن غير واحد من شيوخ أهل مصر أن المسلمين لما افتحوا مصر في زمان عمر بن الخطاب . رضي الله عنه ، وأتى وقت مدود النيل أمسك مدوده فلم يمدد فسألوا القبط عن ذلك فقالوا : إنا كنا إذا أتى وقت مدوده عمدنا إلى جارية من بنات ملوكنا فألقيناها حية في عرضه فيمد ومتى لم نفعله لا يمد . فأشفق المسلمون من ذلك وكتبوا به إلى عمر بن الخطاب . فكتب عمر بن الخطاب إلى النيل كتابا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله أمير المؤمنين إلى نيل مصر ، سلام عليك . فإننا نحمد الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد ، فإن كنت تجري بحولك وقوتك فلا حاجة لنا بك ، وإن كنت تجري بحول الله وقوته فاجر على بركة الله والسلام . وكتب إلى عمرو بن العاص وهو أمير مصر يومئذ يأمره أن يلقي كتابه في عرض النيل . ففعل .
فقد النيل (81) .

فصل

خرج عبد الرزاق في مصنفه عن معمر بن سعيد بن عبد الرحمن الجعفي عن

(79) انظر تاريخ الرسل والملوك : 3 : 311 ، تحقيق أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف .

(80) انظر كتاب الرقائق : 304 ، ونقله عن الألكائي في شرح السنن صاحب حياة

الصحابة : 3 : 422 .

(81) انظر فوج مصر والمغرب لابن عبد الحكم ، ص 202 ، تحقيق عبد المنعم عامر ، طبعة

القاهرة .

ابن المنكدر أن سفينة مولى رسول الله ﷺ ، أخطأ الجيش بأرض الروم أو أسر فانطلق هارباً يلتمس الجيش فإذا بالأسد ، فقال له : يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله ﷺ ، فإن من أمري كيت وكيت . فأقبل الأسد إليه يبصص حتى قام إلى جنبه كلما سمع صوتاً أتى إليه . ثم أقبل يمشي إلى جنبه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش . ثم رجع الأسد . ذكره في باب ما يعجل لأهل اليقين من الآيات (82) .

وخرج الإمام الحافظ أبو الفرج بسنده إلى محمد بن المنكدر عن سفينة أنه ركب سفينة في البحر فانكسرت بهم قال : فتعلقت بشيء منها حتى خرجت إلى جزيرة فإذا بها الأسد . فقلت : يا أبا الحارث ، أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ ، فطأطأ رأسه وجعل يدفعني بجبهته ويدلني على الطريق . فلما خرجت إلى الطريق همهم فظننت أنه يودعني . وخرج عبد الله بن المبارك في رفاقته عن حماد بن جعفر بن زيد أن أباه أخبره قال : خرجنا في غزوة إلى كابل وفي الجيش صلة بين أشيم قال : فترل الناس عند العتمة فقلت : لأرمقن عمله فانظر ما يذكر الناس من عبادته .

فصلى العتمة ثم اضطجع فالتبس غفلة الناس حتى إذا هدأت العيون وثب فدخل غيضة قريبة منا . فدخلت في أثره . فتوضأ ثم قام فصلى فافتتح الصلاة وجاءه أسد حتى دنا منه فصعدت في شجرة . قال : فلم أره التفت ولا حدث فيه تحرك حتى سجد . فقلت الآن يفترسه بلا شك ! ثم سلم فقال : أيها السبع اطلب الرزق من مكان غير هذا ! فولى وإن له زثيراً أقول يصدع الجبال . وذكر باقي الحديث (83)

ويروى أن ابن عمر ، رضي الله عنه ، كان في بعض الأسفار فلقى جماعة قد وقفوا على الطريق خوف السبع . فطرد السبع من طريقهم ثم قال : إنما يسلط على ابن آدم ما يخافه ولو أنه لم يخف غير الله لما سلط عليه شيء .

فصل

ذكر أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال : لما افتتح عقبة بن نافع إفريقية وقف على القيروان فقال : يا أهل هذا الوادي ، إنا حالون إن شاء الله فاطعنوا ! ثلاث مرات . قال : فما رأينا حجراً ولا

(82) المصنف : 20544 .

(83) الرقائق : 296 والحلية : 2 : 240 .

شجرا إلا وتخرج من تحته حية أو دابة حتى هبط بطن الوادي ثم قال : انزلوا بسم الله . قال أبو عمر : قتل سنة ثلاثة وستين بعد أن غزا السوس الأقصى (84) ؛ قتله كسيلة بن لمزم الأوربي (85) بعد أن فتح بلاد عامة البربر . قال أبو عمر : ويقولون : إن عقبة بن نافع كان مستجاب الدعوة وذكر الطبري في تأريخه أن معاوية بعث عقبة بن نافع إلى إفريقية فافتتحها واختط قيروانها وكان موضع غيضة لا يرام من الحيات والسباع والدواب . فدعا الله عز وجل فلم يبق فيها شيء إلا خرج هاربا حتى إن السباع لتحمل أولادها عنها (86) .

فصل

خرج قاسم بن أصبغ بسنده إلى شرحبيل بن مسلم الخولاني أن الأسود بن قيس بن ذي الخزار تنبأ باليمن فبعث إلى أبي مسلم الخولاني فلما جاء قال : أشهد أني رسول الله . قال : ما أسمع . قال : أشهد أن محمدا رسول الله ؟ قال : نعم ! قال : أشهد أني رسول الله ؟ قال : ما أسمع . قال : أشهد أن محمدا رسول الله ؟ قال : نعم ! فردد ذلك عليه كل ذلك يقول له مثل ذلك . قال : فأمر بنار عظيمة فأججت فألقى فيها أبا مسلم فلم تضره . قال : فقيل له : انفه عنك ، والا أفسد عليك من اتبعك . قال : فأمره بالرحيل . فأتى أبو مسلم المدينة وقد قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر . فأناخ أبو مسلم راحلته بباب المسجد ودخل المسجد فقام يصلي إلى سارية وبصر به عمر بن الخطاب رضي الله عنه . فقام إليه وقال : ممن الرجل ؟ قال : من أهل اليمن . قال : ما فعل الرجل الذي حرقه الكذاب . قال : ذلك عبد الله بن ثوب . قال أنشدك الله ، أنت هو ؟ قال : اللهم ، نعم . فاعتقه عمر ، رضي الله عنه ، وبكى ، ثم ذهب به حتى أجلسه فيما بينه وبين أبي

(84) انظر الهامش : 65 .

(85) كسيلة بن لمزم أمير مغربي غزاه عقبة فثار عليه وقتله ، ولمزم بسكون جميع حروفه يطلق على بعض الأمكنة في المغرب الأقصى ولم نعثر على معناه ولا على معنى كسيلة ولا شكله الصحيح . انظر البيان المغرب : I : 28 . ومادة Kusayla في E.I. الطبعة الجديدة وقد حررها الأستاذ محمد الطالبي .

(86) انظر أخبار عقبة في الاستيعاب : 1830 . وانظر طبقات علماء إفريقيا لأبي العرب ص : 58 .

بكر رضي الله عنها ، وقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الله ⁽⁸⁶⁾ . وخرج أبو داود عن معاوية بن حرملة قال : وقعت في أيام عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، نار بالحرة فأرسل إليها تيمماً الداري . فجعل يحوشها بردائه . وفي رواية : يحوشها بيده ، حتى أدخلها في الغار الذي خرجت منه واقتحم على أثرها وخرج ولم تضره شيئاً . وخرج الحافظ أبو نعيم الأصبهاني عن أبي سليمان الداراني قال : قيل لعامل بن عبد قيس : النار قد وقعت قريباً من دارك . قال : دعوها ، فإنها مأمورة . وأقبل على صلاته فأخذت النار ، فلما بلغت النار داره عدلت عنها ⁽⁸⁷⁾ .

فصل

خرج قاسم بن أصبغ عن السري بن يحيى قال : قالت جارية لأبي مسلم الخولاني : قد وضعت لك السم في طعامك فلم يضرك ! قال : قلم فعلت ذلك ؟ قالت : أردت أن أتعجل العتق . فقال لها : اذهبي ، فأنت حرة . وذكر الطبري في تاريخه أن خالد بن الوليد لما صالحه أهل القصور من المشركين كان مع عمرو بن عبد المسيح رجل قد علق كيساً من حقه . فتناول خالد الكيس ونثر ما كان فيه في راحته فقال : ما هذا ؟ قال : هذا ، وأمانة الله ، سم ساعة . قال : ولما تحتقب السم ؟ قال : خشيت أن تكونوا على غير ما رأيت وقد أتيت على أجلي ، والموت خير لي من مكروه ينالني . فقال خالد ، رضي الله عنه : إنها لن تموت نفس حتى تأتي على أجلها ! وقال : بسم الله خير الأسماء ، ورب الأرض والسماء الذي ليس يضر مع اسمه داء ، الرحمن الرحيم ! ثم ابتلع السم ، فأهروا إليه ليمنعوه ، فبأدرهم وابتلعه . فقال الرجل : يا معشر العرب ، والله ، لتملكن ما أردتم مادام منكم أحد !

فصل

قال أبو عمر بن عبد البر النمري : روى ابن عباس وأنس بن مالك أن عمر بن ⁽⁸⁷⁾ راجع حلية الأولياء : 2 : 129 . وقال ابن سبع في إثبات كرامات الأولياء : أخرجه أبو بكر بن أبي خيثمة في تاريخه عن عبد الرزاق بن نجدة عن إسماعيل بن عياش عن شرحبيل .

الخطاب ، رضي الله عنه ، كان إذا قحط أهل المدينة استسقى بالعباس رضي الله عنه . قال أبو عمر : وكان سبب ذلك أن الأرض أجذبت إجدابا شديدا على عهد عمر ، رضي الله عنه ، زمان الرمادة وذلك سنة سبع عشرة . فقال كعب : يا أمير المؤمنين ، إن بني إسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الأنبياء عليهم السلام . فقال عمر ، رضي الله عنه : هذا عم النبي ، ﷺ ، وصنو أبيه وسيد بني هاشم . فشئى إليه عمر ، رضي الله عنه ، فشكا إليه ما فيه الناس ، ثم صعد المنبر ومعه العباس فقال : اللهم ، إنا قد توجهنا إليك بعم نبينا وصنو أبيه فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين . ثم قال عمر ، رضي الله عنه ، يا أبا الفضل ، قم فادع . فقال بعد الحمد لله والثناء عليه : اللهم ، إن عندك محابا وعندك ماء ، فانشق السحاب ، ثم أنزل الماء منه علينا فاشدد به الأصل وأطل به الفرع وأدر به الضرع . اللهم ، إنك لم تنزل بلاء إلا بذنب ولم تكشفه إلا بتوبة وقد توجه القوم [بي]⁽⁸⁸⁾ إليك فاسقنا الغيث ، اللهم شفعتنا في أنفسنا وأهلينا ، اللهم إنا شفعا عن لا ينطق من بهائمنا وأنعامنا . اللهم ، اسقنا مقيا وادعنا نافعا طبقا سحا عاما . اللهم إنا لا نرجو إلا إياك ولا ندعو غيرك ولا نرغب إلا إليك ، اللهم إليك نشكو جوع كل جائع وعرى كل عار وخوف كل خائف وضعف كل ضعيف ، في دعاء كثير . قال أبو عمر : وهذه الألفاظ كلها لم تجيء في حديث واحد ولكنها جاءت في أحاديث جمعتها واختصرتها ولم أخالف شيئا منها . وفي بعضها : فقروا والحمد لله وفي بعضها قال : أرخت السماء عزاليها . فجاءت بأمثال الجبال حتى استوت الحفر بالآكام وأخصبت الأرض وعاش الناس . فقال أبو عمر ، رضي الله عنه : هذه والله الوسيلة إلى الله والمكان منه وقال حسان بن ثابت :

سَأَلَ الْإِمَامُ وَقَدْ تَتَابَعَ جَدِينَا فَسَقَى الْعَمَامُ بِعُرَّةِ الْعَبَّاسِ
عَمَّ النَّبِيُّ وَصِنُو وَالِدِهِ الَّذِي وَرِثَ النَّبِيُّ بِذَلِكَ دُونَ النَّاسِ
أَحْيَى الْإِلَهَ بِهِ الْبِلَادَ فَأَصْبَحَتْ مُحْضَرَّةَ الْأَجْنَابِ بَعْدَ الْيَاسِ⁽⁸⁹⁾

(88) ما بين معقنين غير وارد في الاستيعاب .

(89) بشأن هذا الخبر ، راجع الاستيعاب : 814 وقد قال محققه : ليست الأبيات في ديوان حسان . وقد أثبتها الدكتور وليد عرفات في ديوان حسان الذي جمعه وصدر سنة 1971 واعتمد في نسبتها لحسان على الاستيعاب .

فصل

خرج البزار في مسنده عن أبي هريرة ان أبا بكر الصديق ، رضي الله عنه . قال لابنه : يا بني إن حدث في الناس حدث فأت الغار الذي رأيتني اختبأت فيه أنا ورسول الله ﷺ . فإنه يأتيك فيه رزقك غدوة وعشية . وذكر محمد بن إسحاق قصة خبيب وفيها عن مارية مولاة حجير بن أبي أهاب وكانت قد أسلمت قالت : كان خبيب قد حبس في بيتي فلقد اطلعت عليه يوما وإن في يده لقطفا من عب مثل رأس الرجل يأكل منه وما أعلم في أرض الله عبنا يؤكل . وفي صحيح البخاري : ولقد وجدته يوما يأكل قطفا من عب وإنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة⁽⁹⁰⁾ وكانت تقول : انه لرزق رزقه الله خبيبا . وقال عبد الله بن المبارك في رقاته : أخبرنا جرير بن حازم قال : حدثنا حميد بن هلال عن صلة بن أشيم العدوي قال : خرجت في بعض قرى نهر تيرى أسير على دابتي في زمن فيوض الماء فأنا أسير على مساة فسرت يومي لا أجد شيئا آكله فاشتد جوعي . قال : فلقيت علجا يحمل على عنقه شيئا . فقلت : ضعه . فوضعه فإذا هو خبز ؛ فقلت أطعمني منه . قال : نعم ، إن شئت ولكن فيه شحم خنزير . فلما قال ذلك تركته ومضيت ثم لقيت آخر يحمل على عنقه طعاما فقلت : أطعمني منه شيئا . قال : تزودت هذا لكذا وكذا من يوم فإن أخذت منه شيئا أضرت بي وأجعتني . فتركته فوالله إني لأسير إذ سمعت خلقي وجبة كخوابة الطير - يعني صوت طيرانه - فالتفت فإذا بشيء ملفوف في سب أبيض أي خمار . فزلت إليه فإذا دونخة من رطب في زمان ليس في الأرض رطبة فأكلت منه فلم آكل رطبا قط أطيب منه وشربت من الماء ثم لففت ما بقي وركبت القرس وحملت نواهن معي . قال جرير : حدثني أوفى بن أدهم قال : رأيت ذلك السب مع امرأته ملفوفا فيه مصحفها ثم فقد بعد ذلك فلا يدرون أسرق أم ذهب أم ما صنع به⁽⁹¹⁾ .

فصل آخر منه

خرج عبد الرزاق في مصنفه عن معمر بن محمد بن واسع عن أبي العلاء بن

(90) راجع صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب 28 ، 10 .

(91) الرقات : 295 .

عبد الله قال : أخبرني ابن أخي عامر بن عبد قيس أن عامرا كان يأخذ عطاءه فيجعله في طرف رداءه فلا يلتقى أحدا من المساكين يسأله إلا أعطاه فإذا دخل على أهله رمى بها إليهم فيعدونها فيجدونها سواء كما أعطيتها⁽⁹²⁾. [وقال عبد الله بن المبارك في وقائمه عن معمر قال : حدثني محمد بن واسع عن أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير قال : أخبرني أخي عامر عن عبد قيس كان يأخذ عطاءه فيجعله في طرف ثوبه فلا يلقاه أحد من المساكين إلا أعطاه ، فإذا دخل بيته رمى به إليهم فيعدونها فيجدونها سواء كما أعطيتها⁽⁹³⁾ . ونقل أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى المري⁽⁹⁴⁾ في كتابه حياة القلوب عن حارثة بن النعمان وكان من أصحاب النبي ﷺ ، يقول : إذا جاء الهلال وسأله أهله نفقته قال لابنه : يا بني ارفع الفراش وخذ ما تجد تحته فكان يرفع الفراش فيجد من الدراهم ما يكفيهم .

فصل

من الدليل على طي الأرض قول الله تعالى في قصة آصف بن برخيا صاحب سليمان عليه السلام : «قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ»⁽⁹⁵⁾ وخرج أبو الفرج بن الجوزي في كتابه صفوة الصفوة بسنده إلى أنس بن مالك قال : كنا مع رسول الله ﷺ ، بتبوك . فطلعت الشمس لها نور وشعاع لم أرها قط طلعت به فيما مضى . فأتاه جبريل ، عليه السلام ، فسأله عن ذلك . فقال له : إن معاوية بن معاوية الليثي مات اليوم بالمدينة . فبعث الله تعالى سبعين ألف ملك يصلون عليه قال : وفيم ذلك ؟ قال : كان يكثر قراءة : «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»⁽⁹⁶⁾ بالليل والنهار وفي ممشاه وقيامه وقعوده . فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض فتصلي عليه ؟ قال : نعم . فصلى عليه ثم رجع⁽⁹⁷⁾ وذكره أبو

(92) المصنف . 20542 .

(93) كتاب الزهد والرفائق : 295 وما بين معقنين ساقط من طبعة فور .

(94) هو ابن أبي زمنين ، ذكر له هذا الكتاب في فهرمة الإشبيلي ، محدث قبه ، صوفي توفي بألبيرة سنة 399هـ - انظر : معجم المؤلفين : 10 : 229 ومصادر ترجمته فيه .

(95) سورة الملل : 40 .

(96) سورة الاخلاص : 1 .

(97) صفوة الصفوة ، ترجمة معاوية بن معاوية الليثي ورقها : 91 . وعلق المحقق على الحديث . بقوله : ضعيف .

عمر بن عبد البر النمري . وذكر الحارث بن مسكين عن عبد الرحمن بن القاسم قال : قال مالك : سار ابن عمر من مكة إلى المدينة في سفر سافره ثلاثة أيام . وخرج أحمد بن حنبل عن السري بن يحيى قال : كان حبيب أبو محمد يرى بالبصرة يوم التروية ويعرفه عشية عرفة .

فصل

خرج البخاري عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ ، قال : لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون ، فإن يك من أمي منهم أحد فإنه عمر⁽⁹⁸⁾ . قال الثعالبي : إذا كان الصواب : ألتى في روعه ، فهو مروع ومحدث . وخرج أبو بكر بن أبي خيثمة في تاريخه عن أبي أمامة الباهلي عن النبي ﷺ ، قال : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عز وجل ، وخرج البزار عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : ان لله عبادة يعرفون النامس بالتوسم . قال أهل اللغة : الفراسة ، التفرس في الشيء وإصابة النظر فيه ، والتوسم من ذلك وأصله من قولهم : فلان موسم بالخير وفلانة ذات ميسم إذا كان عليها أثر الجمال . وخرج مالك بن أنس عن عائشة زوج النبي ﷺ ، أنها قالت إن أبا بكر الصديق كان نحلها جاد عشرين وسقا من ماله بالغابة . فلما حضرته الوفاة قال : والله ، يا بنية ما من الناس أحد أحب إلي غنى بعدي منك ولا أعز علي فقرا بعدي منك واني كنت نحلتك جاد عشرين وسقا فلو كنت جددتبه واحترتبه كان لك وإنما هو اليوم مال وإرث وإنما هما أخواك وأختاك فاقسموه على كتاب الله عز وجل . قالت عائشة : فقلت : يا أبت ، والله لو كان كذا وكذا لتركه إنما هي أسماء ، فن الأخرى ؟ فقال أبو بكر ، رضي الله عنه : ذو بطن بنت خارجة أراها جارية⁽⁹⁹⁾ . وخرج أبو نعيم الأصبهاني عن الحارث بن عميرة : قال : انطلقت حتى أتيت المدائن فإذا أنا برجل عليه ثياب خلقان ومعه أديم أحمر يعرکه . فالتفت فنظر إلي فأوماً بيده وقال : مكانك يا عبد الله . فقصت وقلت لمن كان معي : من هذا الرجل ؟ قالوا : سلمان . فدخل بيته فلبس ثيابا

(98) صحيح البخاري ، كتاب فضائل أصحاب النبي ، باب 6 ، كتاب الأنبياء ، باب

(99) موطأ مالك ، كتاب الأفضية ، حديث 40 .

بيضاء ثم أقبل علي وأخذ بيدي وصافحني وسألني . فقلت : يا عبد الله ما رأيتني
 فيها مضى ولا رأيتك ولا عرفني ولا عرفتك . قال : بلى ، والذي نفسي بيده لقد
 عرفت روحي روحك حين رأيتك ؛ ألسن الحارث بن عميرة ؟ قلت : بلى . قال :
 فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها في الله
 اتلف وما تناكر منها في الله اخلف (100) .

فصل

خرج أبو جعفر الطبري في تاريخه قال : قصد سارية بن زنيم الديلي حتى انتهى
 إلى عسكر أهل فارس المشركين وحاصرهم ثم ان المشركين استمدوا بأكراد أهل
 فارس قدمهم المسلمين أمر عظيم وجمع كثير . فرأى عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه ، في تلك الليلة فيما يرى النائم معركتهم وعددهم وكأنه رأى في ساعة من النهار
 الذي يليها وهم في صحراء وخلفهم جبل . فنادى من الغد الصلاة جامعة حتى إذا
 كان في الساعة التي رأى فيها اجتماعهم قام فقال : يا أيها الناس إني رأيت هذين
 الجمعين ! وأخبر بحالهما ثم قال : يا سارية ، الجبل ! الجبل ! وأقبل على الناس
 وقال : إن لله جنودا لعل بعضهم أن يبلغهم . ولما كان في تلك الساعة من ذلك
 النهار تطلع سارية والمسلمون إلى الجبل وقاتلوا القوم فهزمهم الله لهم وكتبوا بذلك إلى
 عمر ، رضي الله عنه ، باستيلائهم على البلد وإصابتهم لغنائمهم . وقدم الرسول
 بالفتح على عمر رضي الله عنه . فسأله أهل المدينة عن سارية وهل سمعوا شيئا يوم
 الواقعة . فقال : نعم ، سمعنا : يا سارية الجبل ! وقد كدنا نهلك فنجانا الله وفتح
 علينا (101) .

فصل

خرج عبد الرزاق في مصنفه عن أبي هريرة ، رضي الله عنه : قال : بعث النبي
 ﷺ ، سرية عينا له وأمر عليهم عاصم بن ثابت وهو جد عاصم بن عمر ، رضي
 الله عنه ، وانطلقوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق بين عسفان ومكة نزولا ذكروا لحي
 من هذيل يقال لهم بنو لحيان . فتبعوهم بقريب من مائة رجل رام .

(100) الحلية : 1 : 198 .

(101) تاريخ الطبري : 4 : 178 .

[فاقصوا] (102) آثارهم [حتى نزلوا منزلا يروونه فوجدوا فيه نوى تمر يروونه من تمر المدينة ، فقالوا : هذا يترب ، فاتبعوا آثارهم] (103) حتى لحقوهم ، فلما أحسهم عاصم بن ثابت وأصحابه لجأوا إلى فدقد وجاء القوم فأحاطوا بهم فقالوا : لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا لا يقتل منكم رجل واحد . فقال عاصم : أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر ! اللهم اخبر عنا رسولك ، عليه السلام ! قال : فقاتلوهم فرموهم حتى قتلوا عاصما في نفر وبني خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة ورجل آخر . فأعطوهم العهد والميثاق ان ينزلوا إليهم . فنزلوا إليهم . فلما استمسكوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها . فقال الرجل الثالث الذي كان معها : هذا أول الغدر . فأبى أن يصحبهم . فجروه فأبى أن يتبعهم وقال لهم في هؤلاء إسوة . فضربوا عنقه وذهبوا بخبيب وزيد بن دثنة حتى باعوهما بمكة ، وذكر قصة خبيب إلى صلبه . قال : وبعث قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده ليعرفوه وكان قد قتل عظيما من عظائهم [يوم بدر] (104) . فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدرُوا على شيء منه (105) . فلما أعجزهم قالوا : إن الدبر ستذهب إذا جاء الليل . فما جاء الليل حتى بعث الله مطرا بسيل حمله فلم يوجد . وكان قد قتل كثيرا منهم . فأرادوا رأسه فحال الله تعالى بينهم وبينه وقال حسان بن ثابت :

لَعَمْرِي لَقَدْ شَأَنْتُ هُدَيْلَ بْنَ مُدْرِكٍ أَحَادِيثُ كَانَتْ فِي خَيْبِ وَعَاصِمِ
أَحَادِيثُ لِحْيَانُ صَلَوَا بِقِيحِهَا وَلِحْيَانُ رَكَابُونَ مَرَّ الْجَرَّائِمِ (106)

وقال ابن إسحاق في حديثه : فلما قتل عاصم ، أرادت قريش أخذ رأسه لبيعه من سلافة بنت سعد وكانت قد نذرت ، حين أصاب ابنها يوم أحد ، لن قدرت على رأس عاصم لتشرن في قحفه الخمر . فنعته الدبر . قال ابن إسحاق : كان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه أن الدبر يعني النحل منعه : يحفظ الله العبد المؤمن . كان عاصم نذر ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا أبدا في حياته (107)

(102) المصنف : حتى رأوا .

(103) زيادة من المصنف .

(104) غير وارد في المصنف .

(105) بقية الخبر غير واردة في المصنف .

(106) ديوان حسان ، جمع وليد عرفات ، ص : 513 . وفيه : «جرامون» محل «ركابون» .

(107) صفة ابن إسحاق ، تحقيق حميد الله . الخبر 508 .

فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع في حياته .

وذكر ابن أبي شيبة عن قيس قال : رمى مروان بن الحكم يوم الجمل طلحة يعني ابن عبيد الله بسهم في ركبته . فجعل الدم يسيل . فإذا أمسكوه استمسك وإذا تركوه سال . قال : فقالوا : دعوه . قال : وجعلوا إذا أمسكوا فم الجرح انتضخت ركبته . فقال : دعوه ، فإنما هو سهم أرسله الله . فمات ، فدفناه على شاطئ الكلا . فرأى بعض أهله أنه أتاه في المنام فقال : ألا ترشحوني من هذا الماء فإني قد غرقت ! ثلاث مرات يقولها . قال : فنبشوه فإذا هو أخضر كأنه السلق . فترحوا عنه الماء ثم استخرجوه فإذا ما يلي الأرض من لحيته ووجهه قد أكلته الأرض واشتروا له دارا من دور آل أبي بكر بعشرة آلاف فدفنوه فيها .

فصل

جامع لأنواع الكرامات

خرج أبو داود⁽¹⁰⁸⁾ عن محمد بن زياد الألهاني عن أبي مسلم الخولاني أنه كان إذا غزا أرض الروم ومر بنهر قال : أجزوا بسم الله ! ومر بين أيديهم . قال : فيمرون بالنهر العمر . فرما لم يبلغ من الدواب إلا الركب أو بعض ذلك أو قريبا من ذلك . قال : فإذا جازوا قال للناس : هل ذهب لكم شيء ؟ فن ذهب له شيء فأننا ضامن له . قال : فألقى بعضهم مخلاته عمدا . فلما جازوا قال الرجل : مخلاتي وقعت في النهر . قال : اتبعني . فاتبعه . فإذا المخلاة قد تعلقت ببعض أعواد النهر فقال : خذها . ونقل الناقلون أنه كانت بين يدي سلمان وأبي الدرداء ، رضي الله عنهما ، قصعة ، فسبحت حتى سمعا التسييح . وذكر أبو بكر المطوعي⁽¹⁰⁹⁾ عن أبي ذر قال : بعثني رسول الله ﷺ : ادعوا عليا ، رضي الله عنه ، فأتيت بيته فناديته فلم يجبني . فأتيت النبي ﷺ ، فقال : بل هو في البيت فاذهب فادعه . فرجعت إلى البيت فناديته والرحى تطحن ليس معها أحد يديرها . فناديت ، فخرج إلي متوشحا فقلت له : إن رسول الله ﷺ ، يدعوك . فخرج معي وأصغى إليه رسول

(108) راجع حلية الأولياء : 5 : 120 .

(109) أبو بكر محمد بن علي بن عمر المطوعي الغازي النيسابوري ، علم في مكة في عشرة الثلاثين من القرن الخامس ، وألف في التصوف .

الله ﷺ . فقال له شيئاً لم أفهمه ثم ذهب وجعل ينظر الي وأنظر إليه فقال لي : يا أبا ذر مالك تنظر الي ؟ فقلت : يا رسول الله عجبت كل العجب من رحى تطحن ليس معها أحد يديرها ! فقال : يا أبا ذر أما علمت أن الله تبارك وتعالى ملائكة سياحين في الأرض موكلين بمعونة آل محمد ﷺ ؟ ومر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، بالمقابر . فقال : السلام على أهل لا إله إلا الله من أهل لا اله الا الله بحق لا إلا إلا الله ! كيف وجدتم لا اله إلا الله ؟ فهتف به هاتف من المقابر قال : وجدناها منجاة من هلكة . وذكر أبو سعيد التيمي أنهم خرجوا مع علي ، كرم الله وجهه ، بصفين وهم عطاش فانتهى إلى صخرة فاقتلعها فخرجت من تحتها عين غزيرة طيبة عذبة فشربوا واستقوا وتزودوا . ومر بخالد بن الوليد رجل بزق خمر فقال له : ما هذا ؟ قال له : خل . فقال : اللهم اجعله خلا ! ففتح الزق في الحين فإذا هو خل . ودخل سليمان علي رجل من أصحابه وهو في الترع . فلم عليه فسمع رد السلام ولم ير الشخص فقال سلمان : يا ملك الموت ارفق بصاحبنا ! فقال : إني بكل مؤمن رفيق ، فقيل ليحيى بن معين : يا أبا زكرياء ، هل يصح هذا الحديث ؟ فقال : رواه شعبة المدائني وليس ينكر أن يكون لسلمان مثل هذا .

لَا تَسْرِبْ فِي كَرَامَاتِ يُخَصُّ بِهَا
 مَنْ أَلْقَى اللَّهَ فِي سِرِّ وَإِعْلَانِ
 وَأَصْغَرَ سَمْعاً لِمَا يَرَوِي أَيْمَتَنَا
 عَمَّنْ مَضَى مِنْ ذَوِي الْمِقْدَارِ وَالشَّانِ
 وَأَمْرٍ مَرِيَمَ يَكْفِي الْمُسْتَدِلَّ بِهِ
 فِي شَأْنِ مِحْرَابِهَا فِي آلِ عِمْرَانَ
 تُؤْتِي الْفَوَاكِهَ أَنْوَاعاً مُنَوَّعَةً
 بِلَا مُسْحَاوَلَةٍ فِي غَيْرِ إِبْرَانَ
 وَفِئَةِ الْكَهْفِ فِي إِقَاطِهِمْ عَجَبُ
 بَعْدَ الْمَيْمِنِ كَمَا بَتَلُو حُسْبَانَ
 وَعَرْشُ بَلْقَيْسَ فِي إِصْالِهِ عِبْرُ
 مَا بَيْنَ سُرْعَةِ جِنِّي وَإِنْسَانِ

جَاءَتْ بِهِ قُدْرَةُ الرَّحْمَانِ فِي زَمَنِ
حَتَّى اسْتَقَرَّ بِمَرَايَ مِنْ سَلِيمَانَ
عِلْمُ الْكِتَابِ وَأَعْمَالُ بِمُوجِبِهِ
أَعَادَ آصَفَ ذَا قَوْلٍ وَإِقْبَانَ
كَانَتْ مُسَارَعَةُ الْجِنِّيِّ سَابِقَةً
فَأَحْرَزَ السَّبْقَ هَذَا الْعَالِمُ الثَّانِي
وَكَم دَلِيلٍ بِأَقْوَالِ الرَّسُولِ لَنَا
فِيهَا وَكَم حُجَّةٍ فِيهَا وَبُرْهَانِ
ثُمَّ الْكِرَامَاتُ أَنْوَاعٌ إِذَا نُظِرَتْ
كَالزُّهْرِ فِي حُسْنِ أَنْفَاسٍ وَالْوَانِ
مَشِيٌّ عَلَى الْمَاءِ أَوْ فِي الْجَوِّ قَدْ نُقِلَا
وَتَبِعُ ذِي سَقْبٍ أَوْ رِيٍّ ظَمَانِ
وَكَم أُجِيبَ وَلِيٌّ حِينَ دَعَوْتِهِ
وَكَم أُغِيثَ وَلِيٌّ عِنْدَ إِذْعَانِ
وَفِيهِمْ مَنْ يُجِيبُهُ الْجَمَادُ وَمَنْ
يَغِيبُ عَنْ دَرَكِ أَسْمَاعٍ وَأَجْقَانِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى الْمُخْتَارَ مِنْ مَلِكٍ
وَمَنْ يُجَالِسُهُمْ فِي حَالِ إِخْوَانِ
وَكَم لَهُمْ مِنْ مَقَامَاتٍ مُكْرَمَةٍ
هَذَا الَّذِي قُلْتُهُ مِنْهَا كَعُنْوَانِ
صَفَوْا فَصُوفُوا وَنَالُوا ضِعْفَ سَعِيهِمْ
الْمَرَّةَ يَكْسِبُ إِحْسَانًا بِإِحْسَانِ
فِي عَيْشِ أَرْوَاحِهِمْ مَاتَتْ نُفُوسُهُمْ
وَقَدْ تَمُوتُ نُفُوسٌ دُونَ أَبْدَانِ
فَأَفْعَلُ كَفِعْلِهِمْ تَقْرُبُ كَقُرْبِهِمْ
فَالْفُضْلُ عَمَّ فِي الْقَاصِي وَفِي الدَّانِي

فَإِنْ عَجَزْتَ عَنِ الْجِدِّ الَّذِي لَهُمْ
فَاصْمُتْ فَلَيْسَ مُجِدِّ الْقَوْمِ كَالْوَانِيِّ (110)

فصل آخر منه

ذكر أبو بكر المطوعي عن أحمد بن محمد العابد قال : كنت جالسا في مسجد بيت المقدس عند باب سليمان عليه السلام ، يوم الجمعة بعد العصر إذ جاء إلي شخصان أحدهما يشبه خلقه خلقنا والآخر عظيم الخلقة . كانت جبهته عريضة وكان فيها أثر ضربة . فلما علي وجلس الذي يشبهنا إلى جانبي وجلس الآخر ناحية . فقلت للذي جلس إلى جانبي : من أنت ، رحمتك الله ؟ قال : أنا الخضر . قلت : فذاك ، من هو ؟ قال : أخي الياس . فلحقني ما يلحق مثلي من الرعب فارتعدت . فقال الخضر عليه السلام : لا بأس عليك ، فلولا أنا نجبتك ما جئتاك . فقلت : كما أنستني أنسك الله بقربه . ثم قلت : أكل ولي في الأرض تعرفه ؟ قال : أما المعدودون فأعرفهم . قلت : ما معنى المعدودين ؟ قال : اعلم أنه لما قبض رسول الله ﷺ ، بكت الأرض فقالت : إلهي وسيدي بقيت لا يمشي علي نبي إلى يوم القيامة ! فأوحى الله تعالى وتبارك إليها : سأجعل على ظهرك من هذه الأمة من قلوبهم كقلوب الأنبياء عليهم السلام ، ولا أخلق منهم إلى يوم القيامة . قلت : وكم هم ؟ قال : ثلاثمائة وهم الأولياء ، وسبعون وهم النجباء وأربعون وهم الأوتاد وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم العرفاء وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فإذا مات الغوث نقل من الثلاثة واحد فجعل الغوث ونقل من السبعة إلى الثلاثة ومن العشرة إلى السبعة ومن الأربعين إلى العشرة ومن السبعين إلى الأربعين ومن الثلاثمائة إلى السبعين ومن سائر الخلق إلى الثلاثمائة هكذا إلى يوم ينفخ في الصور فثم من قلبه كقلب موسى عليه السلام ، ومنهم من قلبه كقلب نوح عليه السلام ، ومنهم من قلبه كقلب إبراهيم عليه السلام . فقلت إبراهيم عليه السلام ، تعظيما له . فقال : نعم . وقلب داود وسليمان وأيوب وعيسى ابن مريم عليهم السلام ، أما سمعت قول الله عز وجل : «فَبِهْدَاهُمْ أَقْتَدِهِ» (111) فما من نبي إلا وعلى

(110) من البسيط .

(111) سورة الأنعام : 90 .

طريقته رجل يسلكها من هذه الأمة إلى يوم القيامة فلو اطلع الأربعون على قلوب العشرة لرأوا قتلهم ودماءهم حلالا وكذلك لو اطلع السبعون على قلوب الأربعين لرأوا قتلهم ودماءهم حلالا . أما رأيت إلى قصة موسى ، عليه السلام ، معي ؟ فقلت : أي شيء طعامك ؟ قال : أما أنا فطعامي الكرفس⁽¹¹²⁾ والكأة وأما أخي الياس فرغيفان كل يوم . فقلت : فأين مقامه ؟ قال : في جزائر البحر . قلت : فهل تجتمعان ؟ قال : نعم ، إذا مات أحد المعدودين اجتمعنا وتوليناه ونجتمع من موسم إلى موسم . فياخذ من شعري وآخذ من شعره . وهم ليقوم فقامت معه فقال لي : إلى أين ؟ فقلت : أصحبك . قال : ما إلى ذلك سبيل . قلت : أين تصلي ؟ قال : وما تريد من ذلك ؟ قلت : التبرك بذلك . قال : أنا أصلي في حجر الكعبة من مكة وأجلس إلى أن يرتفع النهار وأطوف سبعا وأصلي ركعتين عند مقام إبراهيم عليه السلام ، وأصلي الظهر بمدينة الرسول عليه السلام . وأصلي العصر ههنا بيت المقدس وأصلي المغرب على جبل الطور وأصلي العشاء الآخرة عند سد ذي القرنين أحرم المسلمين وأسير فأصلي الصبح بمكة . وغاب عني . وذكر أبو بكر المطوعي أيضا ، عن أبي عبد الله أحمد بن مالك السجستاني قال : دخلنا جماعة ومعنا أبو بكر الدمشقي إلى جبل لبنان نلتمس من فيه من العباد . فسرنا فيه ثلاثة أيام نلتمس ، فما رأينا فيه أحدا . فلما كان اليوم الرابع ضربت على رجلي وذلك أني كنت حافيا فضعت عن المشي . فطلعنا على جبل شامخ وفوقه شجرة فقعدنا فقالوا لي : اجلس على موضعك حتى نذهب لعلنا نلقى أحدا من سكان الجبل . ففصوا جميعا فبقيت أنا وحدي . فلما جن الليل صعدت على شجرة . فلما كان الصبح نزلت ألتمس الضوء . فأنحدرت في الوادي أطلب الماء . فوجدت الماء من قبل أن أستقر في الوادي عينا صغيرة . فتوضأت وقت أصلي . فسمعت صوت قراءة القرآن . فلما سلمت طلبت الأثر . فوجدت كهفا أمامه صخرة . فرميت بحجرتين إلى الكهف خشية أن يكون فيه وحش ؛ فلم أر شيئا فدخلت إلى الكهف فإذا شيخ ضرير . فسلمت عليه فقال لي : أجنبي أنت أم انسي ؟ فقلت : بل إنسي . قال : لا اله إلا الله ! ما رأيت ولا لقيت إنسانا منذ ثلاثين سنة غيرك . فلما دخلت عليه قال : لعلك مر بك البارحة تعب ، فاطرح نفسك . فدخلت داخل الكهف وفيه

(112) اعتبر القدماء الكرفس رمزا للشباب الخالد ، راجع مادة ache في :

Dictionnaire des symboles, Seghers, 1973.

ثلاثة قبور . فلما كان بعد زوال الشمس ناداني فقال : الصلاة ، رحمك الله . فخرجت إلى العين ، فتظهرت وصلينا جماعة . ثم قام فلم يزل يركع إلى وقت العصر ثم أذن وصلينا العصر ثم قام يدعو رافعا يديه . فسمعت من دعائه : اللهم أصلح أمة محمد ! اللهم فرج عن أمة محمد ! اللهم ارحم أمة محمد ! إلى أن سقط القرص فأذن ولم أر أحدا أعرف بأوقات الصلوات منه . فلما صلينا المغرب قلت : لم أسمع منك من الدعاء إلا هذه الكلمات الثلاث . فقال : من قال هذا كل يوم ثلاث مرات كتبه الله من البلاء . فقلت : من أين لك هذا ؟ قال : لا يحتمل إيمانك أن أقول لك . فلما صلينا العشاء الآخرة قال لي : أتأكل ؟ قلت : نعم . قال : ادخل داخلا فكل ما ثم . فدخلت فوجدت صخرة كبيرة عليها جوز ناحية وفستق ناحية وزبيب ناحية ومن ناحية تفاح يابس وحب خضراء فأكلت منه ما أردت . فلما كان عند السحر جاء هو فأكل منه شيئا يسيرا ثم أوتر فما زال يدعو فسمعته يقول في سجوده : اللهم امنن باقبالي عليك وإصغائي إليك وإنصاتي إليك والفهم عنك وارزقني بصيرة في أمرك ونفاذا في خدمتك وحنن الأدب في معاملتك . فلما رفع رأسه قلت له : من أين لك هذا الدعاء ؟ فقال : ألهمته . لقد كنت في بعض أوقاتي أدعو به فسمعت هاتفا يهتف بي ويقول : إذا دعوت به فضخمه فإنه مستجاب . فلما صلينا قلت : من أين هذه الفواكه وأنا لم آكل شيئا أطيب منها ؟ فقال : ترى معاينة . فلما كان بعد ساعة دخل إلى الكهف طائر له جناحان أبيضان ، وصدرة أخضر وفي منقاره حبة زبيب وبين رجله جوز . فوضع الزبيب على الزبيب والجوز على الجوز . فقال لي : أرايته ؟ قلت : نعم . فقال لي : منذ ثلاثين سنة يأتيني بهذا . فقلت له : كم مرة يدخل إليك بالنهار ؟ فقال : سبعا . فلما كان ذلك اليوم عددت أنا فإذا هو دخل خمس عشرة مرة . فقلت له ذلك . وكان عليه قميص بلا كمين ومثرت شبه لون الورس فقلت له : من أين لك هذا ؟ فقال : يأتيني به في كل سنة هذا الطائر وكان عنده مسلة يجيئ بها . فلما كان بعض ليال دخل عليه سبعة أنفس بشبابهم وشعورهم وعيونهم مشققة بالطول ليس فيها دوائر . فسلموا فقال لي : لا تخف فهؤلاء الجن ، قرأ عليه واحد منهم طه والآخر الفرقان وتلقن الآخر منه شيئا من سورة الرحمن ثم مضوا . فقلت له : كم لك في هذا الجبل ؟ قال : أربعين سنة ؛ كنت فيها عشر سنين بصيرا وكنت أجمع في الصيف من هذه المباحات إلى هذا الكهف . فلما ذهب بصري بقيت أياما لم

أذق شيئا حتى جاءني هؤلاء فقالوا لي : قد رحمتك ، دعنا نحمالك إلى حمص أو دمشق . فقلت : اشتغلوا بما وكلتم له . فلما كان بعد ساعة ، جاءني هذا الطائر الذي رأيته بتفاحة فطرحها في حجري فقلت : لا تشغلني ، اطرحها ثم إلى وقت حاجتي إليها . ثم قال لي : وقد قال هؤلاء إن القرمطي⁽¹¹³⁾ دخل مكة وقتل بها وفعل وصنع . فقلت : قد كان ذلك وقد كثر الدعاء عليه ، فلم منع الناس الإجابة فيه ؟ فقال : لأن فيهم عشر خصال فكيف تستجاب لهم دعوة ! فقلت : وما هي ؟ قال : الأولى أقروا بالله عز وجل وتركوا أمره ؛ والثانية قالوا : نحب الرسول ﷺ ، ولم يتبعوا سنته ؛ وقرأوا القرآن ولم يعملوا به ؛ وقالوا نحب الجنة وتركوا طريقها ؛ وقالوا : نكره النار ، وزاحموا طريقها ؛ ودفنوا أمواتهم ولم يعتبروا بهم ؛ وقالوا : إن إبليس لنا عدو ، ووافقوه ؛ واشتغلوا بعيوب إخوانهم ونسوا عيوبهم ؛ وجمعوا المال ونسوا الحساب ؛ وبنوا القصور ونسوا القبور . فأقمت عنده أربعة وعشرين يوما في أطيب عيش . فلما كان الرابع والعشرون قال لي : كيف وصلت إلى هنا ؟ فحدثته بحديثي . فقال لي : إنا لله وإنا إليه راجعون لو علمت أن قصتك هذه لم أقررك عندي ، شغلت قلوبهم ورجوعك اليهم أفضل مما أنت فيه . فلت أشك أن القوم قد ندموا في أمرك . فقلت له : إني لا أعرف الطريق . فسكت . فلما كان عند طلوع الشمس قال : قم ! فقلت : إلى أين ؟ قال : تمضي . قلت : أوصني . قال : إذا حججت وكانت الزيارة فاطلب عند المقام أو بين المقام وزمزم رجلا أشعريا خفيف العارضين بعد العصر فقرئه مني السلام واسأله أن يدعو لك فإنها فائدة كبيرة إن شاء الله تعالى . فخرجنا من الكهف وإذا سبع قائم قال : لا تخف ! وتكلم بكلام لم أعرفه إلا أنني أظن أنه بالعبرانية فقال لي : اذهب خلفه فإذا وقف فانظر عن يمينك فإنك تجد الطريق إن شاء الله . فسار ساعة وأنا خلفه فنظرت فإذا أنا على عقبة دمشق . فدخلت دمشق والناس قد انصرفوا من صلاة العصر . فقالوا : هذا الذي قيل إنه هلك في الجبل ؛ من يشر دارك ؟ فقلت : أنا . فضيت وجماعة من ورائي فسروا سرورا شديدا فحدثتهم بحديثي فقال القوم : ما رأينا إلا واحدا نصرانيا . ثم كثروا وخرجنا جماعة فوق الخمسين نفسا إلى ذلك الجبل ، فما رأينا شيئا . فقالوا : كشف له ومنعنا نحن . ورجعنا . فكنت أحج

(113) كان ذلك سنة 317هـ - 930م . وهذا القرمطي هو أبو الطاهر سليمان الجنابي انظر :

الجنابي في الطبعة الجديدة من دائرة المعارف الإسلامية .

وأطلب الرجل الذي وصف لي . فلما كان في سنة ست وعشرين وثلاثمائة وجدت
الرجل بين المقام وزمزم جالسا بعد العصر وعليه ثوب شرب ومترر ديبقي وهو قاعد
هلي مندبل وأمامه كوز نحاس ونعل . فسلمت عليه ، فرد علي السلام . فقلت : إن
إبراهيم بن نصر الكرمانى يقرئك السلام . فقال لي : وأين رأيتة ؟ فقلت في جبل
لبنان . فقال : رحمه الله قد مات . قلت : متى مات ؟ قال : الساعة ؛ دفناه
ودفنا الطائر عند رجليه . ثم قال : قم بنا إلى الطواف . فطفقت معه شوطين ثم
غاب عني .

تراجم الأولياء

قال أبو يعقوب يوسف بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن :
وهذا الباب واسع ولو تتبعته بالاستقصاء لخرجت عن مقصد الكتاب ؛ وفيما
أوردته مقنع . وهذا أوان الشروع فيما اعتمدته من ذكر عباد الله الصالحين وإمامته .
واخترت أن أبتدئ وأختتم بمن اسمه محمد تبركا باسم نبينا ﷺ . والله سبحانه
المسؤول والمأمول في المعونة على ما فيه رضاه والعصمة من الزلل في القول والعمل
وأن يجعل أعمالنا وأقوالنا خالصة لوجهه الكريم . انه سميع مجيب وهو حسبي ونعم
الوكيل .

1 - منهم أبو عبد الله محمد بن سعدون

ابن علي بن بلال القيرواني⁽¹⁾

أصله من القيروان ولقي بمكة أبا بكر المطوعي⁽²⁾ ؛ فحمل عنه تواليفه في
التصوف وغيرها⁽³⁾ ؛ واستقر أخيرا بأغمت وريكة⁽⁴⁾ وبها مات سنة خمس وثمانين

(1) راجع ترتيب المدارك : 4 : 799 (طبعة بيروت) ، الصلة : 2 : 602 ، الديباج : 2 :
299 وفيه : البدوي ، تهذيب معالم الإيمان : 3 : 345 ، الإعلام : 4 : 9 .
الأعلام : 6 : 137 . معجم المؤلفين : 5 : 185 . ونسبته في ز وفي ترتيب المدارك
والغنية : الفزوي .

(2) انظر الهامش رقم 116 قبله .

(3) ذكر أبو بكر محمد بن خير الإشبلي في فهرسته (ص . 294 و 295) ستة كتب للمطوعي
أخذها عنه ابن سعدون وهي : كتاب من صرظفر وكتاب المقالات في المقامات وكتاب
أخبار الشبلي وكتاب الشيب والشيب وكتابان فيها كل من وقف بالنامى بعرفات من سنة
تسع من الهجرة إلى سنة 435 . وفي خزانة الوثائق بالرباط رسالة في التصوف لأبي بكر

واربعائة * . وأهل أغمات إلى الآن يستشفون بتراب قبره (5) . وكان من أهل العلم والفضل .

حدثني علي بن عيسى * عن شيوخه أن فقيها من فقهاء أغمات وقف عند قبر ابن سعدون فسمعه بعض الصالحين يتكلم معه . فقال له ذلك الصالح : سمعتك تتكلم المطوعي لعلها كتاب المقالات في المقامات وأولها : «قال الشيخ أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن عمر المطوعي النيسابوري . .» وهي في مجموع رقه : د 984 من ص . 66 إلى ص : 71 .

(4) أغمات وريكة على بعد حوالي ثلاثين ميلا شرقي مدينة مراكش عند قدم جبال الأطلس وسط بساتين ممتدة نقيها مياه النهر المنسوب لقبيلة وريكة المذكورة قديما في عداد قبائل المصامدة . وقد استعرض العباس بن ابراهيم ما جاء عن أغمات في كتب البلدان وكتب المسالك وغيرها في الفصل الثاني من مقدمة كتابه : الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام ، وتدل أخبارها على ازدهار اقتصادي قائم على التجارة البعيدة المدى وعلى اشعاع ثقافي يؤيده ما جاء في كتاب القبلة من كون مساجدها أقدم مساجد الإسلام في جنوب المغرب ، ومنها انطلق الدعاة والمجاهدون ، وقد كانت لها صلات بالقيروان والأندلس ، وفيها استقر المرابطون قبل بناء مدينة مراكش في منتصف القرن الخامس الهجري ، وإذا قيل : أغمات وريكة ، فلتميزها عن أغمات هيلانة التي سذكرها فيما بعد ، أما اليوم فقد اندثرت هذه الثانية ويقال أغمات وكفى ، وقد تحدث الوزان عن خرابها في بداية القرن السادس عشر . وما بقي منها في وسط البساتين سوى قرى مفرقة مركزها مكان عامر تقام به سوق أسبوعية ، وبجانب هذا المركز مقبرة أغمات التاريخية . وقد ورد في السفر السادس من الذيل والتكملة (ص 346) عند الترجمة لأبي بكر بن عفير أنه تناول معنى أغمات بلغة المصامدة : خُدْ مَات ، أي أنهم بخلاء ، وهذا غير صحيح لأنها غير مركبة من كلمتين كما ذكر ، إذ أن همزة القطع التي درج الكتاب على وضعها من قديم في أول هذا الاسم زيادة على الأصل وهو غمات بغين فوقها مكون وضم ، وهو فعل أمر معناه : خضبوا أو اصبغوا ، وتوجد أسماء أماكن أخرى بصيغة مماثلة . فالمكان عند القبائل المجاورة هو الجامع نابت غمات أي جامع (أو سوق جمعة) أهل غمات أي المتخصيين .

(هـ) في ترتيب المدارك (4 : 800) أن وفاته في جادي الأولى سنة ست وثمانين وأربعائة .

(5) على قبره بناء ضيق بسيط جدا من الطابية ، ويعرفونه بسيدي سعدون ، وهو اليوم مزاراة للنساء خاصة بعد أن كان للرجال كذلك ، قرونا بعد وفاته (انظر أنس الساري والسارب لابن مليح ، ص 14) . ويتناقل عرفاء البلد أن علماء الأندلس كانوا يحجون إليه .

(هـ) هو أبو الحسن علي بن عيسى بن ناصر ، طالب من أهل اغمات أخذ عن شيوخ بمراكش ، ومما حدث به المؤلف عنه عن أولئك الشيوخ قضية إحراق كتاب الإحياء للغزالي وعنه أخذ كثيرا من أخبار أهل اغمات .

عند قبر ابن سعدون . فقال له ذلك الفقيه : أنت رجل صالح ، ولولا ذلك ما حدثتك ، فآكتم علي ، أشكلت علي مسألة ، فبحثت عنها ، فلم أجدها فأتيت قبر ابن سعدون ، فذكرت له المسألة ، فقال لي من قبره : اطلبها في الديوان الفلاني .

عَجَائِبُ صُنِعَ اللَّهُ فِي الْخَلْقِ حِكْمَةٌ
تَدُلُّ عَلَى تَوْحِيدِهِ بِشَوَاهِدِ
فَلَا يُنْكِرُ الزُّنْدِيقُ لِلَّهِ قُدْرَةَ
فَقَبِيرٌ نَكِيرٌ مِنْهُ خَرَقُ الْعَوَائِدِ⁽⁶⁾

2 - ومنهم أبو زكرياء يحيى ابن لا الأذى الرجراجي⁽⁷⁾

من أهل بلد ونكيلة⁽⁸⁾ بوادي شفشاون⁽⁹⁾ . قديم الوفاة . وكان قد رحل إلى المشرق رحلته التي حج فيها . وكان عبدا صالحا مجاب الدعوة .

حدثوا عنه أنه أخذ ذات يوم منجله لقطع شجر السدر . فبينما هو يقطعه إذ صادف رجل قنفذ فكسرها . فأله ذلك وقال : اسمي يحيى بن لا الأذى ، فإذا أنا يحيى بن الأذى ، أؤدي خلق الله ! فأخذ القنفذ ، فربط رجله بجائر وأدخله في خاية . فكان يسقيه الماء ويطعمه التين والزبيب إلى أن انجبر فذهب⁽¹⁰⁾ .

(6) من الطويل .

(7) لا الأذى ترجمة وارلادا في لسان المصامدة أي الذي لا يُنتظر منه الأذى ولا يصدر عنه ما يؤذي . والرجراجي نسبة إلى بلد رجراجة (انظر الهامش 13 بعده) .

(8) أصلها إيونكيون ، ولم يعد لها ذكر في المنطقة ، وهناك جماعة تحمل نفس الاسم بصيغة أخرى حذفت منها الجيم المصرية فبقيت ونيلة ، وهم بقبيلة كلاوة وهم مذكورون في كتاب الأنساب للبيدق ص 67 من طبعة ليني بروفسال وص 52 من طبعة دار المنصور .

(9) يعرف اليوم بوادي شيشاوة وأصله وادي إيشيشاون ومعناه : صغار الدجاج . وفي المنطقة فرق أخرى كانت تحمل أسماء حيوانات متعرض لذكر بعضها .

(10) يسلك الصالح بعمله هذا سلوكا مخالفا لما عليه القبائل المصمودية التي منها رجراجة ، فهي تعتبر القنفذ من الحيوانات المتطير بها . وفي معجم الرموز أن هذا الحيوان رمز جماعة في طريق الاستقرار ، ولعل الجليلين الذين قدم استقرارهم تنكروا لهذه المرحلة وأرادوا تناسيها وتناسي رمزها فطيروا به .

3 - ومنهم أبو عبد الله الرجراجي (11)

من أهل تالعت⁽¹²⁾ من بلد رجراجة⁽¹³⁾ وهو شيخ أبي زكرياء يحيى بن أبي موسى بن أبي موسى المليجي وخميس بن أبي زرج .

وحدثوا عنه أن أبا محمد عبد العزيز التونسي كان ينكر اتیان الناس إليه من الآفاق على وجه التبرك به إلى أن رأى النبي ﷺ في النوم . فأمره بزيارته . فقصدته حينئذ عبد العزيز التونسي للزيارة من أغات وريكة .

وحدثوا عنه أيضا أن رجلا من الصالحين عقد على نفسه أن يقصد إلى مسجده ليقم فيه أياما معلومة ليشاهده ولا يتعرض لرؤيته وكلامه . فحمل زادا يقوم به في الأيام التي عزم على الإقامة فيها . فنقد له ذلك الزاد قبل تمام الأيام التي نواها . وقعد في المسجد مهتما مستقبلا القبلة لا يعلم بأمره أحد . فجاءه أبو عبد الله برغيف فوضعه في حجره وقال له : خذ يا من ليس له هم سوى بطنه !

وحدثوا عنه أن أبا زكرياء المليجي جاء إلى داره ليزوره ؛ وكان طرف قوس قزح عند باب داره والطرف الآخر في موضع آخر . فلما خرج أبو عبد الله من داره قال : بسم الله الرحمن الرحيم . وجعل رجله على طرف قوس قزح ؛ فلم يزل يمشي عليه إلى أن هبط من الطرف الآخر . فصاح أبو زكرياء المليجي وقال : وصل

(11) هذه الترجمة والتي قبلها مما ليس في أخبارها للمؤلف سند مذكور ، فلعلها مما نقله عن كتاب أخبار صالحى رجراجة وعلماها الذي يذكره في ترجمة تلميذ أبي عبد الله الرجراجي وهو أبو زكرياء (رقم 20) .

(12) تالعت أو تالعت كما في بعض النسخ معناها : الوحل أو الطين الأحمر الذي تصنع منه الأواني الفخارية .

(13) رجراجة جمع رجراجي وأصلها إيركراكن ومفردا أركراك وهو من فعل أرك الذي معناه بارك ومنه تارراك وهو موكب التبريك وأركراك هو المتبرك به ، ولعل لهذه التسمية علاقة بما يذكر لهم من السابقة في الاسلام ، وكان موطنهم ممتدا على مناطق واسعة وتقلص اليوم إلى جبل الحديد حول أقمود .

الرجال إلى هذه المنازل وأنا هكذا ! وخر مغشيا عليه . فلما أفاق هام على وجهه ثم أقبل على الجد والكد إلى أن لحق بالأفراد .

فَاطُورِ الْفَرَايِبِ عَمَّنْ لَيْسَ يَعْرِفُهَا فَرُبَّمَا جَرَّتِ الْأَقْدَامَ لِلزَّلَلِ
وَلَا تُدَاوِ سَقَامًا لَسْتَ تُبْرِئُهَا مِمَّنْ تَحْبِطُ تَحْتَ الْعَيِّ وَالْكَسَلِ (14)

4 - ومنهم أبو عمران موسى بن عيسى ابن أبي حاج الفاسي (15)

أصله من مدينة فاس ونزل القيروان فأخذ عن أبي الحسن القاسبي (16) ثم رحل إلى بغداد . فحضر مجلس القاضي أبي بكر بن الطيب . ثم عاد إلى القيروان وبها مات ثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثلاثين وأربعمائة . وكان مقدا في الفضل والإمامة . نقل أبو عبد الله محمد بن عمار الميورقي (17) عن أبي القاسم عبد الجليل بن أبي بكر الديباجي (18) قال : جرت عندنا بالقيروان مسألة في الكفار هل يعرفون الله تعالى أم لا . فوقع فيها اختلاف كثير وتنازع بين العلماء وتجاوز ذلك إلى العامة . وكان أكثر ما يلهج بها رجل من المؤدبين يركب حماره ثم يذهب من واحد إلى آخر لا يترك متكلما ولا فقيها إلا ويذاخره في هذه المسألة . فذكرت الحكاية لرجل

(14) من البيط .

(15) راجع ترتيب المدارك : 4 : 702 (طبعة بيروت) وجذوة الاقتباس : 1 : 344 والاستقصا : 2 : 6 وعبد الله كتون : أبو عمران الفاسي ، في ذكريات مشاهير المغرب ، وعبد القادر زمامة : أبو عمران الغفجومي ، في مجلة البينة ، العدد الثالث . وغفجومة الذين يتسبب إليها من نادلا ، وهم قوم الشاعر أبي العباس الكورائي أو الجراوي وهم أيتُّ أو غفجومي يجيم مصرية عليها مسكون وضم ومعناه المستوطنون على البحر أو المضيق أو المدخل .

(16) علي بن محمد بن خلف المعافري القروي . شيخ المالكية بإفريقية في عصره ولد سنة 324 هـ وتوفي بالقيروان سنة 403 هـ . راجع وفيات الأعيان : 3 : 320 ووفيات ابن قنفذ : 227 .

(17) نزل بجاية وسمع منه أبو بكر بن العربي في رحلته إلى المشرق سنة 485 ووصفه بالعلم راجع : ترتيب المدارك : 4 : 826 والتكلمة : 1135 .

(18) راجع التكلمة : 1817 (طبعة مدريد) وجذوة الاقتباس : 383 .

من تجار العامة ركبت معه البحر فقال لي : على الخبير بها سقطت ! هذه المسألة كما أخبرك الشيخ أبو القاسم عبد الجليل بجزبانها حتى تمارى الناس فيها عندنا بالأسواق وقام بعضهم لبعض وخرجوا عن حد الاعتدال [من الجدال]⁽¹⁹⁾ إلى القتال . فقال قائل منا : لو ذهبنا إلى الشيخ أبي عمران لشفاننا من هذه المسألة . قال : فقمنا إليه جماعة أهل السوق . فأتينا باب داره واستأذنا عليه ، فأذن لنا فدخلنا عليه فقال : ما لكم ؟ فقلنا له : أصلح الله الشيخ ، أنت تعلم أن العامة إذا حدثت بها حادثة إنما يفرعون إلى علمائهم وهذه المسألة قد جرى فيها ما بلغك وما لنا شغل في الأسواق إلا الكلام فيها والخوض فيها حتى يقوم بعضنا لبعض . فقال لهم الشيخ : إن أنتم أنصتم وأحسنتم الاستماع أجبتكم بما عندي . فقلنا : ما نحب منك إلا جوابا على مقدار أفهاسنا . فقال لهم : بالله التوفيق ! فأطرق ساعة ثم رفع رأسه إلينا وقال : لا يكلمني منكم إلا واحد ويسمع الباكون . قلنا له : نعم . فقصد واحدا منا وقال له : رأيت ، لو أنك لقيت رجلا فقلت له : أتعرف الشيخ أبا عمران القاسمي ؟ فقال لك : أعرفه ، فقلت له : صفه لي . فقال : نعم ، هو رجل يبيع البقل والخنطة [والزيب]⁽²⁰⁾ في سوق ابن هشام⁽²¹⁾ ويسكن [بصرة]⁽²²⁾ . أكان يعرفني ؟ قال له : لا . قال : فلو لقيت آخر ، فقلت له : أتعرف الشيخ أبا عمران ؟ فقال لك : أعرفه ، فقلت له : صفه لي . فقال لك : نعم ، هو رجل يدرس العلم ويدرسه ويفتي الناس ويسكن بقرب السماط⁽²³⁾ . أكان يعرفني ؟ قال له : نعم . قال له : والأول ما كان يعرفني . قال : لا . قال لهم الشيخ : فكذلك

(19) ف : من الجد .

(20) س : والزيت ، وكذلك في ترتيب المدارك .

(21) من أسواق صبرة الشهيرة في عهد الفاطميين والزييريين .

(22) كذا في جميع النسخ وهو خطأ والصحيح : صبرة كما في ترتيب المدارك : 3 : 148 مخطوط : د 2633 . أما طبعة بيروت فسقطت منها الفقرة التي فيها هذه الكلمة . وصبرة كانت مقر الأمراء الفاطميين والزييريين أي الحاضرة السياسية والإدارية للقيروان ، بناها المنصور إلى جانبها . وقد أفل نجمها عندما انتقل مركز الحكم إلى المهديّة ثم إلى تونس وتهدمت سريعا لأنها كانت مبنية بالطوب . راجع :

Revue Tunisienne 1931, PP. 309-339

(23) هو الشارع الرئيسي المسقوف في القيروان الذي كانت على جانبيه الدكاكين ويمتد من باب تونس شمالا إلى باب أبي الربيع جنوبا . راجع :

Idris (R.H.) - La Barberie Orientale sous les Zirides, t. 1, P. 417.

الكافر ، إذا قال إن لمعبوده صاحبة وولدا وانه جسم من الأجسام وقصد بعبادته من هذه صفته فلم يعرف الله ولا وصفه بصفته وهو بخلاف المؤمن الذي يقول إن معبوده الله الأحد الصمد الذي «لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» فهذا قد عرف الله ووصفه بصفته وقصد بعبادته من يستحق الربوبية سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا . قال : فقامت الجماعة إليه وقالوا له : جزاك الله من عالم خيرا ! لقد شفيت ما في نفوسنا . ودعوا له كثيرا وانصرفوا عنه . ولم تجر هذه المسألة بالقيروان بعد ذلك المجلس واكتفوا فيها بقول الشيخ وبيانه رحمه الله تعالى .

5 - ومنهم واجاج بن زلُو اللمطي (24)

من أهل السوس الأقصى . رحل إلى القيروان فأخذ عن أبي عمران الفاسي ثم عاد إلى السوس فبنى دارا سماها بدار المرابطين (25) لطلبه العلم وقراء القرآن وكان المصامدة (26) يزورونه ويتبركون بدعائه وإذا أصابهم قحط استسقوا به . فسمعت الشيخ أبا موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي (27) يقول : أصاب الناس جذب

(24) أكاك بجم مصرية عليها فتح وشد وجم مصرية أخرى في الأخير عليها سكون معناه في لسان صنهاجة والتوارك : الشخص الملم بالقرآن ومبادئ الدين (راجع قاموس دوفوكو ج . 1 ص 408) فيكون واجاج هو ابن الطالب . وزلُو بزاي ساكنة ولام عليها ضم وشد . وقد كان واكاك من تلامذة أبي محمد بن تيسيت بأغيات قبل قيام المرابطين وكان من بين طلبة هذا الشيخ الذين جاهدوا برغواطة (كتاب القبلة : 16) راجع : الأيس المطرب بروض القرطاس : 123 والاستقصا : 2 : 6 وابلغ قديما وحديثا : 7 وفيه إشارة إلى عقبه بسوس . وفي طبقات الحضيكي (مخطوط خ . ع : د 1124) ص 201 وفيه أنه ابن زلوان ، وفي المصول : 11 : 30 ، أن نسبه ينتهي إلى علي بن أبي طالب ومدفته بأكلو بساحل البحر ب (سوس) الأقصى بمين ماسة ، وهو مشهور هناك بزار . وقد ذكر في المصدر الأخير أن التاحلي قال : «ولم أقف على وفاته» وليس ذلك في النسخ التي راجعناها . وذكر محمد بن عبد الله الروداني في هامش بصفحة 7 من ابلغ أن وفاته كانت سنة 445هـ دون ذكر المصدر .

(25) راجع المصول : 11 : 38 .

(26) سكان قبائل في جبال الأطلس والسهول المجاورة لها جنوب أم ربيع ، تفصيلها في كتاب البيذق وفي كتاب العبرج 6 . وهم إيْمُصْمُودُنْ مفردة أمْصُودْ ولعل الصاد في الأصل زاي مضخمة كالتي في صودة .

(27) هو من شيوخ المؤلف كان من أساطين العربية (راجع مقدمة التحقيق) وترجمته في سفر-

بنفيس (28) فذهبوا إلى واجاج بن زلو اللمطي وهو بالسوس . فلما وصلوه ، قال لهم : ما جاء بكم ؟ فقالوا له : قحطنا وجئناك لتدعو الله لنا أن يسقينا . فقال لهم : إنما مثلكم كمثل قوم أبصروا جبح نحل فظنوا أن فيه عسلا ! ولكن انزلوا عندي فانكم أضياف . فأضافهم ثلاثة أيام ، فلما عزموا على الانصراف وجاؤوه لوداعه ليرجعوا إلى بلادهم قال لهم : إياكم أن ترجعوا من طريقكم الأولى التي أتيتم فيها فارجعوا من طريق أخرى لتكنوا في الغيران والكهوف من الأمطار . فلما انصرفوا عنه أرسل الله عليهم السحاب بالأمطار ودامت عليهم الأمطار فلم يصلوا إلى بلادهم إلا بعد ستة أشهر .

لِلْأَوْلِيَاءِ مَنَاقِبٌ مَثُورَةٌ
فَأَشْهَدُ بِهَا حَقَّ الشَّهَادَةِ وَأَقْطَعُ *

= . الغريباء من الذليل والتكلمة الذي يحققه عن نسخة فريدة الدكتور محمد بن شريفة وقد نقل تلك الترجمة العباس بن إبراهيم في الاعلام : 9 : 404 . وفيها أنه ابن يلبخت أويلا البخت ومعناه مسعود ، ابن وماريلي ، واجتهادنا أن معناه : العزيز لأن المصامدة يقولون : أماريلاً أو أماريلي مركبة من أمار ومعناه هنا : يالته ، وإيلاً أو إيلى ومعناه كائن أو موجود ، والواو في أوله اقتضاه الوصل بما سبق فأبدلت عن ألف . وهو كرولي أي من إيگوزولن التي تكتب عادة : جزولة : وهو إزدكني نسبة إلى قومه فرقة من إيگوزولن ، وقال ابن عبد الملك : وأمه : تيلان وهو مقتضب تين لا مان ومعناه : صاحبة الأمان (راجع مفاخر البربر ، ص 64) . واجتهادنا أن التسمية تتضمن دعاء من باب النسب للمعنى المدعو به . وهي بنت تيفاوت ومعناه الضياء كما قال . وقال : وموضعه من قرولة يدعى إيذا وغردا ، وشرح معناه ولكن موضع الشرح امحى من المخطوط ، وهم : المنسوبون للغار ، ويعرفون إلى اليوم . وقال ابن عبد الملك : «وهو أول من أدخل صحاح الجوهري إلى المغرب وله مصنفات في النحو مفيدة (...)» ولما حضرت المنصور (الموحدي) الوفاة عهد أن يتولى غسله أبو موسى تبركا به فكان كذلك» وذكر أن ابنه الناصر وجهه في قضية إلى أزموور فتوفي هنالك ليلة السبت الثالثة عشرة من شعبان سنة سبع وستائة ودفن بترية أبي شبيب .

(28) لم يحدد هنا ما إذا كان يقصد مدينة نفيس التي تحدث عنها أصحاب المسالك والممالك وهي منقرضة وقد أعجب الباحثين التخمين في تحديد موقعها انطلاقاً من النصوص ، أم يقصد وادي نفيس في مجراه الأسفل قبل التقائه بتانسيفت وهو محل عمارة إلى اليوم . وقد ذهب العبدري في رحلته (ص 159) إلى القول بأن البكري وهم في ظنه أن نفيس مدينة وإنما نفيس واد لا غير ، ولم يقدر أن الزمان الذي بين عهد البكري وعهده وهو

وَرَدَّ الْكِتَابُ بِهَا وَسِنَّةُ أَحْمَدٍ
 فَاشْدُدْ يَدَيْكَ عَلَى الْحَمَامِ الْأَقْطَعِ
 خَرَقُ الْعَوَائِدِ مُمَكِّنٌ لِأَسِيْمَا
 فِي حَقِّ أَصْحَابِ الْمَقَامِ الْأَرْفَعِ
 قَوْمٌ فَرَائِضُهُمْ وَمَنْدُوبَاتُهُمْ
 مِنْهُمْ بِمَرَأَى لَا يَغِيبُ وَمَنْعُ
 قَطَعُوا الظَّلَامَ تَأْمَلًا وَتَمَلُّلًا
 وَعُيُونُهُمْ تَمْرِي عُيُونَ الْأَدْمَعِ
 وَتَسَارَعُوا نَحْوَ الْمَدَى وَوَرَاءَهُمْ
 مِنِّي وَمِنْكَ كَوَادِنٌ لَمْ تُرْعِ
 وَرَدُّوا بِحَارِ مَوَاهِبِ مَحْتُومَةٍ
 عَنْ غَيْرِهِمْ وَحُرْمَتِ رِيِّ الْمَشْرِعِ
 لَوْ كُنْتَ بِمِثْلِهِمْ لِنَلْتَ مَنَالَهُمْ
 لَكِنْ نَزَعْتَ خِلَافَ ذَلِكَ الْمَنْعِ
 أَتَقِيسُ نَفْسَكَ يَا جَبَانَ بِمَقْدَمِ
 أَتَقِيسُ نَفْسَكَ يَا عَصِيَّ بِمِطْوَعِ
 وَمِنْ الْمُحَالِ مَعَ التَّفَاوُتِ أَنْ يُرَى
 مَاضِي الْجَنَانِ مَعَ الْجَبَانِ بِمَوْضِعِ
 لَا تَسْمُونَ وَفِي الْفِعَالِ مُحِطَةٌ
 سَبَقُوكَ أَيَّامَ الْبَطَالَةِ فَأَرْجِعِ
 قِمِّ يُحْصَى بِهَا الرَّيِّعُ إِلَى التَّقَى
 لَوْ كُنْتَ مِنْ أَصْحَابِهِمْ لَمْ تُنْعِ

■ أكثر من قرنين كاف لطمس حضارة كاملة . ومما يستأنس به في تحديد تقريبي لموقع
 المدينة المذكورة ما جاء في كتاب الأنساب (ص 46) حيث ذكر أنها بين تايزلت
 ودركالة وهو موضع إنميجرن ، وموضع تايزلت وإنميجرن معروفان إلى اليوم .
 (هـ) من الكامل ، وعجز البيت السابع في إظهار الكمال : وعيونهم تجري بفيض الأدمع
 وانظر : الروض البانع .

إِنْ لَمْ تُعَايِنِ فِي الْبَطَالَةِ مُفْلِحًا
فَأَصِيحْ بِقَلْبِكَ قَبْلَ أذُنِكَ وَأَسْمَعِ

6 - ومنهم أبو محمد عبد العزيز التونسي⁽²⁹⁾

أصله من تونس وأخذ الفقه عن أبي عمران الفاسي وأبي إسحاق التونسي⁽³⁰⁾ واستقر أخيرا بأغيات وبها مات سنة ست وثمانين وأربعمائة ودرس الناس الفقه ثم تركه لما رأهم نالوا به الخطط والعمالات وقال : صرنا بتعليمنا لهم كبائع السلاح من اللصوص . وكان ورعا متقللا من الدنيا ، هاربا من أهلها . حدثني بذلك كله أبو القاسم أحمد بن يزيد عن أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود الأنصاري عن أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي⁽³¹⁾ .

إِنَّ لِيْهِ عِبَادًا فُطُنًا طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتْنَا
فَكَّرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهَا لَيْتٌ لِحَيِّ وَطَنَا

(29) راجع : الصلاة : 807 والإعلام : 1249 . وقبره بقربة قرب اغيات ويعرف هنالك بسيدي التونسي . وقف عليه ابن مليح ، وذكر في أنس الساري والسارب ص 15 أنه أبو عبد الله بن محمد .

(30) هو الفقيه الجليل إبراهيم بن حسن بن إسحاق ، كان مدرسا بالقيروان وامتنحن فيها مع الفقهاء سنة 437 هـ . راجع ترتيب المدارك : 4 : 766 (طبعة بيروت) والديباج : 1 : 279 . وفي وفيات ابن قنفذ أن وفاته كانت سنة 443 هـ .

(31) هو علم سبتة والمغرب في العلم والورع ، ولد بسبتة سنة 476 وتوفي بمراكش سنة 544 هـ . راجع مقدمة تحقيق هذا الكتاب في موضوع عدم ورود ترجمته بين رجال الشوف . وراجع : التعريف بالقاضي عياض لولده أبي عبد الله محمد ، تقديم وتحقيق الدكتور محمد بن شريفة ، من منشورات وزارة الأوقاف بالرباط ، وراجع نه الغنية ، فهرسة شيوخ القاضي عياض ، تقديم وتحقيق ماهر زهير جرار ، نشر دار الغرب الاسلامي . وراجع العدد 19 من مجلة المناهل الذي أصدرته وزارة الثقافة بالمغرب خاصا بالقاضي عياض في شهر دجنبر سنة 1980 . وأضيف إليها أن للقاضي عياض مزارات تحمل اسمه إلى اليوم ببعض قرى جبال الأطلس تدل على نفوذه في عقر دار الموحدين .

جَعَلُوهَا لُجَّةً وَأَتَّخَذُوا صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سَفِينًا (32)

حدثنا يحيى بن عبد الرحمن (33) عن محمد بن عبد الرحمن بن الأحنس عن شيوخه أنهم سألوا عبد السلام التونسي عن عمه عبد العزيز وعن أحواله فقال : لا أطيق أحواله ولا أقدر عليها ؛ ففنا اني كنت أسبح معه على ساحل بحر المغرب . فأقنا أياما لم نجد شيئا نأكله إلى أن أضربنا الجوع . فبينما نحن نسير يوما على ساحل البحر إذ قال لي : يا عبد السلام ، هذا القوت ! فنظرت ، فإذا سمكة قد لفظها البحر ؛ فقطعت منها بالسكين فقلت له : أحمل هذا إلى أن أجد الملح والنار فأصنع منه ما نأكله فقال لي : يا عبد السلام أفي كل مكان يوجد الملح والنار؟ فأخذ القطعة من السمك ونهش نهشة بأسنانه وابتلع وقال لي : أما أنا فقد اكتفيت . وأما أنا فلم أقدر أن أفعل كما فعل .

وحدثوا عن عبد العزيز أن المصامدة أخذوا عنه الفقه ثم عادوا إلى بلادهم فسادوا في أقوامهم بما تعلموه من الفقه وصاروا قضاة وشهودا وخطباء وغير ذلك من المراتب . فذهب عبد العزيز في بعض مباحته إلى أقصى أرض المغرب فكلما مر بقوم تلقوه . فوجد تلامذته قد نالوا الخطط والمراتب بما تعلموه منه ، فقطع تدريس الفقه وأمر تلامذته بالنظر في رعاية المحاسبي (34) ونحوها من علوم التصوف إلى أن عثر على بعض تلامذته وقد وقعوا من جهل الفقه في الربا . فقال : سبحان الله كرهت تدريس الفقه خوفا من أن تنال به الدنيا ، فضيغتم معرفة الحلال والحرام ! فعاد إلى تدريس الفقه . وكان عبد العزيز زاهدا في الدنيا ، متقشفا ، وكان يقاتل مدا من الشعر في اثني عشر يوما وهو ، مع ذلك ، قادر على تدريسه وأوراده . فإذا اقتات مدا في عشرين يوما لم يضعف إلا عن التدريس خاصة .

(32) منسوبة للإمام الشافعي في ديوانه : 12 ، وكان الطرطوشي ينشد كثيرا ، نفع الطيب 2 : 87 .

(33) يحيى بن عبد الرحمان بن عبد الله ، تلمساني نزل مراکش ، اعتمده المؤلف في أخبار التلمسانيين خاصة .

(34) هو أبو عبد الله الحارث بن أسد البصري الأصل الزاهد المشهور . توفي سنة 243 . وكتابه : الرعاية لحقوق الله والقيام بها ، حققه عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور ونشر بالقاهرة سنة 1958 . راجع الجزء الثاني من الترجمة العربية لكتاب تاريخ التراث العربي لفواد سزكين ، ص 437 .

7 - ومنهم امرأة مجهولة

رأيت قبلي مدينة أغمات وريكة على قرب من قبر عبد العزيز التونسي قبرا يتبرك الناس به ويدعون عنده ويذكر أنه قبر أخت عبد العزيز التونسي وأنها انقطعت إلى عبادة الله تعالى إلى أن ماتت وهي بكر. وأن عبد العزيز كان إذا جاءه أحد يستوهب منه الدعاء يأمره أن يذهب إليها لتدعو له .

وَجُودِي أَنْ أَغْيِبَ عَنِ الْوُجُودِ لِمَا يَبْدُو عَلَيَّ مِنَ الشُّهُودِ
وَمَا فِي الْوُجُدِ لِي فَحَرٌّ وَلَا كَيْنُ فَحَرَّتْ يُوْجِدُ مُوجِدِ الْوُجُودِ⁽³⁵⁾

8 - ومنهم أبو محمد صالح بن محمد

ابن عبد الله بن حَرْزَمِ⁽³⁶⁾

من أهل فاس وهو عم أبي الحسن علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حَرْزَمِ⁽³⁷⁾ . وكان قد رحل إلى المشرق وانقطع مدة بالشام فلقى هناك الإمام أبا حامد الغزالي ثم عاد إلى فاس ومات بها .

وحدثونا عنه أنه لما زار بيت المقدس انقطع بقرية قرية منه . فقدمه أهل تلك

(35) من الوافر .

(36) راجع جذوة الاقتباس : 377 ، والروض العاطر الأنفاس : 6 وكلاهما نقل عن المستفاد ، وانظر سلوة الأنفاس : 3 : 69 . وقد ذكر هذا الأخير وجوه نطق حَرْزَمِ باختلاف الرواة وهي حَرْزَمِ وحَرْزَمِ وحَرْزَمِ وقال ان هذه الصيغة الأخيرة جاءت في نسخة عتيقة من التشوف . وقد جاء في بغية السالك للساحلي (مخطوط : ك 2630) ص 130 : «ورأيت بخط أهل العناية بالضبط والتصحيح ابن حَرْزَمِ» وفي نظرنا أن هذا النطق أقرب إلى ما يمكن أن يكون أصل الكلمة وهو : إِحْرَا إِزْمِ ، وإحْرَا في لسان الأمازيغ : ساق . وإزْمِ هو الأسد إشارة إلى أن الكرامة الشهيرة عن الصلحاء ومنهم ابن حَرْزَمِ هي مؤلفة الأسد ، حتى إن الكرامات في لسان البربر يُطلق عليها إِزْمَاوُون وهي الأسود . ولا تدخل هذه الصيغة فيما ذهب إليه جورج كولان في الهامش 385 على الترجمة الفرنسية لكتاب المقصد للبادسي حيث ظن أنها من قبيل : سِيدْتُهُمْ وَلَاآهُمُ ، فلك تقابلهم في الأمازيغية الصيغ التي في أواخرها نون مثل : يذراسن وكليداسن ، الخ .

(37) تأتي ترجمته بعده تحت رقم 51 .

القرية للصلاة يؤم بهم في مسجد تلك القرية . فأقام هناك إلى أن أقبل الإمام أبو حامد ، رحمه الله ، في جماعة من تلامذته . فنزلوا في ذلك المسجد وكان فيه عريش عنب قد ظهر فيه الحصرم . فقال لأبي حامد تلامذته : اشتبهنا حصرمة . فقال لهم : سلوا إمام المسجد على من حبس عنب هذه الشجرة ، أعلى الإمام ، أم على المؤذن أم على المسجد أم على من هو حبس حتى يعلمكم . فسألوا أبا محمد . فقال لهم : لا أدري على من حبس ولا تعرضت له ولا أكلت شيئا منه قط . فأخبروا أبا حامد بذلك . فقال لهم : هذا مغربي ، له أعوام في هذا المسجد ، لم يتعرض لهذا العريش ولا عرف خبره وأنتم من ساعة واحدة لم تملكوا أنفسكم . لِمَنْ طَالَعَاتُ فِي السَّرَابِ أَفُولٌ يَمِيلُ بِهَا الْحَادُونَ وَهِيَ تَمِيلُ هَوَاهَا وَرَاءَ وَالسَّرَى مِنْ أَمَامِهَا فَهِنَّ صَحِيحَاتُ التَّوَاظُرِ حَوْلُ⁽³⁸⁾

9 - ومنهم أبو الفضل يوسف بن محمد

ابن يوسف المعروف بابن النحوي⁽³⁹⁾

من قلعة بني حماد⁽⁴⁰⁾ وأصله من توزر ، دخل سجلماسة⁽⁴¹⁾ وفاسا ، ثم عاد

(38) راجع ديوان مهباز الديلمي : 3 : 188 . والبيت الأول فيه هكذا :

لمن طالعَات في السراب تجول يقومها الحادون وهي تميلُ
(39) راجع الذيل والتكملة ، سفر الغرباء (مخ) : 211 وفيه أنه توفي في محرم وهو ابن ثمانين سنة . وراجع : القرطاس : 33 - 34 . وجنى زهرة الآس : 96 والبتان : 299 والاستقصا : 2 : 74 . ونبيل الابتهاج : 383 .

(40) هي قلعة أبي الطويل . راجع الروض المعطار بتحقيق الدكتور احسان عباس ، ص 469 . وكذا بشأن توزر ، ص 144 .

(41) سجلماسة مدينة في تافيلالت في الجنوب الشرقي للمغرب ، عرفت ازدهارا عظيما بفضل التجارة خلال القرون السبعة الهجرية الأولى . راجع في معنى اسمها بحث :

Mezzine (Larbi) - Note sur l'étymologie du toponyme Sijilmassa in Hespéris-Tamuda, vol. 21 - 1984.

وراجع في موضوع بنائها وأحوالها كتاب الروض المعطار الذي نقل عن كتب المسالك وفي موضوع أفول نجمها وخرابها راجع : وصف إفريقيا للوزان وهامشا على ترجمته للدكتور محمد حجي ص 121 من الجزء الثاني وكذا تقيدا في التعريف بسجلماسة لأبي علي . مخطوط خ . ح رقم 2634 . والحركة الفكرية في عهد السعديين : 2 : 519 و528 للدكتور محمد حجي وتقيدا في تاريخ سجلماسة لابن زيدان (مخطوط خ . ح . رقم =

إلى القلعة وبها مات سنة ثلاث عشرة وخمسمائة . صحب أبا الحسن اللخمي (42) وأخذ عن أبي الفضل أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن الرمامة (43) وأبو عمران موسى بن حماد الصنهاجي (44) وغيرهما . وكان أبو الفضل من أهل العلم والفضل وعلى هدى السلف الصالح . ولما أفتى فقهاء أهل المغرب بإحراق كتب الغزالي وأمر السلطان بإحراقها انتصر لأبي حامد ، رحمه الله تعالى ، وكتب إلى السلطان في ذلك .

حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم قال : أخبرني الاستاذ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأنصاري السقطي (45) عن ابن حرزهم قال : لما وصل إلى فاس كتاب علي بن يوسف بالتحريج " على كتاب الإحياء وأن يحلف الناس بالأيمان المغلظة أن الإحياء ليس عندهم ، ذهبت إلى أبي الفضل أستفتيه في تلك الأيمان . فأفتى بأنها لا تلزم . وكانت في محمله أسفار فقال لي : هذه الأسفار من كتاب الإحياء ووجدت أني لم أنظر في عمري سواها . وكان أبو الفضل قد انتسخ الإحياء في ثلاثين جزءا . فإذا دخل شهر رمضان قرأ في كل يوم جزءا . وكان الغالب عليه الحضور مع الله تعالى . فيقال إنه بات عنده ضيف ، فدخل في بيت يصلي فيه . فكثرت اللفظ وارتفعت الأصوات في الدار فقال الضيف لابنه : أما تشغلون خاطر

12224) حيث ذكر أن أهل سجلماسة اختلقوا مع السلطان الأكلح فحاصرها واشتغل بتفوير ماء العين التي تُسقى منها فكان ذلك سببا في خلاتها . ولعله يشير إلى حصار أبي الحسن المريني أخاه أبا علي بسجلماسة حتى اقتحمها عليه سنة 734 هـ (الاستقصا : 3 : 120) .

(42) علي بن محمد الربيعي ، من فقهاء المالكية ، أصله من القيروان ، مات بسفاس سنة 478 هـ راجع عنوان الدراية : 101 والمصادر التي ذكرها المحقق .

(43) فقيه ولد بقلعة بني حماد سنة 478 هـ ودخل الأندلس تاجرا وطالبا للعلم وعاد إلى فاس فتولى قضاءها وأخذ عنه . راجع سفر الغرباء من الذيل والتكملة ، ص 103 . وسلوة الأنفاس : 2 : 120 . ومعجم أعلام الجزائر : 164 .

(44) من جلة الفقهاء في وقته تولى القضاء بمراكش وبها توفي سنة 535 هـ . راجع : الصلة : ص 614 . والإعلام : 7 : 288 .

(45) كذا في جميع النسخ وقد سقط منه ، غلي بن محمد وعبد الله . (هـ) بمعنى التضييق ، وفي إحدى نسخ ط : التحريم . راجع الحلال المشوية : 104 ، في موضوع كتاب الأحياء والموقف منه .

الشيخ بهذا في صلاته ؟ فقال له ابنه : إنه إذا دخل في الصلاة لم يشعر بذلك .
فتعجب الضيف من قوله كالمُنكر له . فأخذ ابنه السراج وأدناه من عيني أبي الفضل
وهو في صلاته فلم يحس به لحضوره مع الحق وغيبته عن الخلق .

ومر به رجل وهو يمشي في طرق فاس فقال له : أين الطريق إلى سوق البقر ؟
فقال له أبو الفضل : هو الذي تمشي فيه .

إِنْ كُنْتُ أَدْرِي مِنْ أَيْنَ آتِي وَأَيْنَ مِنْ حَايِرَةِ أَمْرٍ
فَأَنْتَ يَا مَرْكَبِي حَبِيسٌ وَيَا غُلَامِي فَأَنْتَ حُرٌّ (46)

حدثني يحيى بن عبد الرحمن قال : أنشدني أبو العلاء إدريس بن محمد
الكتامي قال : أنشدني أبو عبد الله محمد بن علي بن جعفر القيسي المعروف بابن
الرمامة قال : أنشدني أبو الفضل :

أَصْبَحْتُ فِيمَنْ لَهُ دِينٌ بِلَا أَدَبٍ
وَمَنْ لَهُ أَدَبٌ عَارٍ مِنَ الدِّينِ
أَصْبَحْتُ فِيهِمْ فَقَيْدَ الشَّكْلِ مُتَّفَرِّدًا
كَبَيْتِ حَسَّانَ فِي دِيْوَانِ سَحْنُونَ (47)

أشار ، رحمه الله ، إلى البيت الذي لحسان في كتاب الجهاد من المدونة وهو
قوله :

فَهَانَ عَلَى سَرَاةِ نَبِيِّ لُؤَيٍّ حَرِيْقٌ بِأَلْبُوَيْرَةِ مُنْطَطِرٌ
وكان يقال : نعوذ بالله من دعوة ابن النحوي لأنه كان بحجاب الدعوة .

حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري وغير واحد عن عبد الله
بن عثمان عن أبي الحسن علي بن حرزهم أن أبا الفضل كان يلبس البياض . فدخل
عليه شاب من طلبة العلم . فبادر يسلم عليه ، فأراق المداد على ثوب أبي الفضل من
محبته فحجل من ذلك فقال له أبو الفضل ، رفعا للخجل عنه : كنت أقول : أي
لون أصبغ به هذا الثوب ؟ فالآن أصبغه حبريا . فجرده وبعثه إلى الصباغ .

(46) ج : فأنت يا مركبي حيس .

(47) من البيط .

حدثنا علي بن عيسى قال : حدثني أبو محمد عبد الله بن عثمان قال : حدثني أبو الحسن علي بن حرزهم قال : أوصاني أبي أن أقبل يد أبي الفضل بن النحوي متى لقيته ولو لقيته في اليوم مائة مرة . فبعثني يوماً إليه ليدعوني . فأتيته وقت غروب الشمس فوجدته يتوضأ . فلما فرغ من وضوئه نظرت إلى الإناء فكأنه لم ينقص منه شيء . فلما غربت الشمس أذن وأقام وصلى وصليت معه . فلما أراد أن يكبر نظرت إلى ثوبه الذي على كتفه يتحرك حركة شديدة يسمع صوته من شدة الخوف ثم قرأ قراءة مبيّنة يسردها حرفاً حرفاً . فلما سلم دعا لي فانصرفت إلى أبي فحدثته وقلت له : رأيتك صلى عند غروب الشمس قبل الوقت الذي يصلي فيه أهل البلد . فأهوى إلي بيده ولطمني وقال لي : أتتكلم في ولي من أولياء الله تعالى وهل وقت المغرب إلا ذلك الوقت الذي صلى فيه أبو الفضل وإنما الناس ابتدعوا في التأخير عن ذلك الوقت . ثم أمرني أبي أن أحكي له فعل أبي الفضل من أوله إلى آخره ففعلت . فقال لأمي وكانت حاضرة : هذا صبي نرجو من الله تعالى أن ينفعنا به فإنه وجد بركة أبي الفضل . ولقد رأيتك حين دخل علي . وعليه نور . فعلمت أن الله قد أجاب فيه دعوة أبي الفضل .

وحدثني أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم قال : حدثني أبو علي سالم بن سلامة السومي⁽⁴⁸⁾ أن أبا الفضل لما قدم سجلماسة نزل مسجد ابن عبد الله ليدرس أصول الدين وأصول الفقه فر عليه عبد الله بن بسام وكان من رؤساء البلد فقال : ما العلم الذي يقرئه هذا الإنسان ؟ فقيل له : أصول الدين وأصول الفقه وكانوا قد اقتصروا على علم الرأي . فقال : أرى هذا أراد أن يدخل علينا علوماً لا نعرفها . فأمر بإخراجه من المسجد . فقام أبو الفضل من مكانه ثم قال له : أمت العلم ، أماتك الله ههنا . وكانت عادة أهل البلدان أن يعقدوا أنكحتهم بالسحر في المسجد . فكلّم قوم عبد الله بن بسام أن يحضر لهم لعقد النكاح صبيحة اليوم الثاني . فأسحر وقعد بالمكان الذي دعا عليه فيه أبو الفضل . فمرت به من صنهاجة⁽⁴⁹⁾ قبيلة من

(48) ترجمته تأتي بعده تحت رقم : 128 .

(49) صنهاجة هم إزناكن ، وهم مع مصمودة وزناتة يكونون المجموعات القبلية الكبرى في المغرب مواطنهم متفرقة ، والمقصودون هنا هم صنهاجة القبلة أي الذين على السطح الجنوبي للأطلس الكبير الشرقي أو وراءه على تخوم الصحراء . راجع كتاب أخبار المهدي الذي نشره ليني بروفصال ، ص 44 من النص العربي و68 من الترجمة . وفي قاموس لغة التوارك أن معنى إزناكن كل صوت ميم غير ميمين صادر عن إنسان أو حيوان .

ملوانة (50) فقتلوه بالرماح .

فتوجه أبو الفضل إلى فاس فنزل في عقبة ابن دبوس القاضي (51) فجرى له مع أهل فاس مثل ما جرى له مع أهل سجلماسة ولقي من ابن دبوس مثل ما لقي من ابن بسام . فدعا على القاضي المذكور فأصابته أكلة في قرن رأسه فانتهدت إلى حلقه فمات . ويقال أن أول ما أنكره على أهل سجلماسة أنه جاء إلى المسجد فأراد أن يصلي في موضع منه فقبل له : هذا موضع أبي فلان ؛ فجاء إلى موضع آخر فقبل له كذلك . فقال : ما ظننت أن مثل هذا يكون في بيوت الله تعالى .

وحدثني ابن أبي القاسم عن أبي علي سالم قال : لما دخل أبو الفضل سجلماسة أمر أن ينزل في دار قريبة من الحمام بعيدة من المسجد . فأنكروا عليه ذلك وسألوه فقال : خطاي إلى الحمام ، في حق بدني ؛ فأريد أن تكون قليلة ، وخطاي إلى المسجد فيها الأجر ؛ فأريد أن تكون كثيرة .

وحدثني محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري عن عبد الله بن عثمان عن ابن حرزهم أن أبا الفضل لما أغار عليه ابن دبوس وعزم على الخروج من فاس قطع الليلة التي عزم على الخروج في صبيحتها بسجدة واحدة دعا في آخرها فقال : اللهم عليك بابن دبوس . فأصبح القاضي ميتا . سمعت أبا موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي يحدث بهذا الحديث فقال : لما خرج أبو الفضل من فاس شيعة تلامذته وفيهم ولد القاضي ؛ فأمره بالرجوع وقال له : ارجع لتحضر جنازة أهلك ؛ فرجع فوجد القاضي ميتا .

أَنْهَزْأُ بِالذُّعَاءِ وَتَزْدَرِيهِ تَأْمَلُ فِيكَ مَا صَنَعَ الذُّعَاءُ
سِيهَامُ اللَّيْلِ لَا تُحْطِي وَلَا كَيْنُ لَهَا أَمْدٌ وَلِلْأَمْدِ أَنْقِضَاءُ (52)

= قويا كان أو ضعيفا . وعليه نرجح أن يكون معنى اسم صناجة هو ما ترجم باسم «البربر» الذي قيل إن معناه : من لا يبينون في أصواتهم ولغتهم ، وليست من باربار الذي كان يعني الأجنبي غير المواطن الروماني .

(50) ملوانة هم إملوان وكان من صناجة القبلة في بلد امرغاد بتافيلالت . (راجع المصدر السابق ، والترجمة الكبرى للزياني : 106) .

(51) هو عبد الحق بن عبد الله ابن دبوس اليفرنى . كان يهتم ببيت علم وثروة بفاس ، وإليهم تنسب هذه العقبة ، توفي بفاس سنة 557هـ (جدوة الاقتباس : 388) .

(52) ورد البيتان في ديوان الشافعي : 24 .

حدثني يحيى بن عبد الرحمن عن يحيى بن أبي بكر بن الأحنس عن أبيه عن أحمد بن عشرة⁽⁵³⁾ قال : تزوجت ابنة عمي . فلما خرجت من عندها مررت بسوق الصيارفة فرأيت سلكا ييد دلال ينادي عليه بخمسمائة دينار . فاشترته إلى أجل وحملته إلى ابنة عمي على عادة الناس في إتخاف العروس ولم يكن عندي من أين أقضي ثمنه . فلما بقي من أجله يوم بت متحيرا . فأسبغت الوضوء وصليت وجعلت أهتف طول ليلتي بدعاء كان قد علمنيه أبو الفضل وكان لا يقبل من أحد شيئا وإنما يأكل ما يساق إليه من بلده فإذا احتاج وتأخر عنه ماله دعا بذلك الدعاء فيفرج عنه . فلما طلع الفجر سمعت قارعا يقرع الباب فخفت أن يكون صاحب السلك فإذا هو رسول أبي . فقلت في نفسي : لعله صاحب الدين شكنا إلى أبي . فأردت أن أكتم منه . فلم يكن بد من النهوض إليه . فلما دخلت عليه سألتني عن حالي وأنسي وقال لي : ارفع ما تحت البساط . فحملت خريطة فإذا فيها ألف دينار فقضيت الدين بنصفه وأصلحت بعض حالي بقيته . ويقال إن هذا الدعاء هو المأثور عن الخضر ، عليه السلام ، على ما ذكره الغزالي في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من كتاب الإحياء : اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفاء . وعلوت بعظمتك على العظماء . وعلمت ما تحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك ، وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك ، وانقاد كل شيء لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك . وصار أمر الدنيا والآخرة بيدك ، اجعل لي من كل هم أمسيت فيه فرجا ومخرجا ؛ اللهم إن عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك على قبيح عملي أطمعني أن أسألك ما لا أستوجه مما قصرت فيه ؛ أدعوك آمنا وأسألك مستأنسا وإنك لمحسن إلي واني لمسيء إلى نفسي فيما بيني وبينك ؛ تتودد إلي بنعمك وأتبغض إليك بالمعاصي ولكن الثقة بك حملتني على الجراءة عليك ، فعد بفضلك وإحسانك علي ، إنك التواب الرحيم⁽⁵⁴⁾ .

ولما عاد أبو الفضل إلى القلعة أخذ نفسه بالتقشف وهجر اللين من الثياب ولبس الخشن من الصوف وكانت جبهته إلى ركبته . فر يوما بأبي محمد بن عصمة وكان

(53) راجع حول بني عشرة بحث الأستاذ محمد بن شريفة في مجلة تطوان . العدد العاشر .

(54) راجع : الإحياء . كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الباب الرابع في أمر الأمراء والسلاطين بالمعروف ونهيهم عن المنكر .

ففيها مفتيا بالمدينة فلم يسلم عليه أبو الفضل لشغل باله . فعظم ذلك على ابن عصمة . فلما رجع أبو الفضل ناداه ابن عصمة محمرا له : يا يوسف ! فلباه أبو الفضل وجاءه . فقال له : يا توزري صفرت وجهك ورققت ساقيك وصرت تمر فلا تسلم ! فاعتذر له أبو الفضل فلم يقبل عذره وأغلظ له القول . فقال له أبو الفضل : غفر الله لك ، يا أبا محمد ، وانصرف عنه .

وَمَا تَنْفَعُ الْآدَابُ وَالْعِلْمُ وَالْحِجَابُ وَصَاحِبُهَا بَعْدَ الْكَمَالِ يَمُوتُ
كَمَا مَاتَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ وَغَيْرُهُ فَكُلُّهُمْ تَحْتَ التُّرَابِ خُفُوتٌ (55)

10 - ومنهم أبو جبل يعلى من أهل فاس (56)

ولقي بمصر أبا الفضل عبد الله بن حسن الجوهري (57) ومات عام ثلاثة وخمسمائة وقبره بجبل العرض بخارج مدينة فاس . وكان جزارا أسود إلى السمرة . ويقال إنه من الأبدال .

حدثني محمد بن علي الهواري قال : حدثني أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المهدي (58) عن المراوي الزاهد أن أبا جبل حدثه أنه مشى على جبل درن (59)

(55) ديوان ابن المعتز : 3 : 246 والغنية : 165 وفيها في عجز البيت الأول :
وصاحبا عند الكمال يموت .

(56) أبو جبل هو أبو ذرار ، وترجمته في جذوة الاقباس : 560 والروض العاطر الأنفاس :
189 (نقلا عن المستفاد) وصلوة الأنفاس : 3 : 162 .

(57) من أكابر المشايخ المصريين ذكره في الغنية ووسمه بالواعظ ، في ترجمة أبي بكر بن عطية الذي صحبه (ص : 190 - 191) وذكره السخاوي في المزارات والنهاية في جامع كرامات الأولياء (1 : 286) وقال : إنه مات منصرفا من الحج سنة 480 هـ .

(58) ترجمته في التشوف تحت رقم 168 .

(59) يسمى أذرارن ذرن أي جبل ذرن بسكون حروفه ، ويطلق عادة على الأطلس الكبير الغربي جنوبي مراكش بين تيزي ن - أوماشو وتيزي ن - ثلوات - ، لكن اطلاقه هنا قد توسع فيه ليشمل السلسلة الجبلية التي تعد امتدادا له في مجموع الشمال الاريقي . والتسمية قديمة واردة عند الجغرافيين القدماء مثل سطرابون وبلين . وقال في كتاب الأنساب (ص 3) : «والجبل الذي هو في قبة أغات كان الأوائل يسمونه خشكو محاررت ملوية إلى ايغيزن يطوف ، ويسمى في المغرب الأوسط درن ويسمى ببلد هوارة بجبل أوراس ويسمى في المغرب الفوقي : المقطم» وقد أورد ايميل لاوست في دراسته -

حتى انتهى إلى طرف أوتان⁽⁶⁰⁾ . فاستقبل الإسكندرية ، فضل في الصحراء ونقد زاده فلقى رجلا مصفر الوجه فناوله رغيفين وغاب عنه . فلما دخل جامع مصر⁽⁶¹⁾ وجد فيه أبا الفضل الجوهري وهو يتكلم . فقال له : ادن يا أبا جبل وهو أول من ناداه بأبي جبل . فدنا منه فإذا رجل مصفر الوجه قد قام عنه . فقال له الجوهري : أتعرف هذا ؟ قال : لا . فقال له : هو الرجل الذي ناولك الرغيفين في الصحراء .

وحدثني أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد⁽⁶²⁾ ومحمد بن علي بن عبد الله الأنصاري⁽⁶³⁾ ومحمد بن خالصة الأنصاري⁽⁶⁴⁾ قالوا كلهم : حدثنا أبو محمد عبد الله بن عثمان الصنهاجي المعروف بالزرهوني عن أبي الحسن بن حرزهم ، وبعضهم في حديثه زيادة على صاحبه فجمعت ذلك كله ، أن أبا جبل كان جزارا بفاس فكان يتورع في البيع والشراء فلا يشتري الغنم إلا من قوم يعرف طيب مكسيهم ولا يبيع إلا من قوم بأعيانهم يقطع لكل واحد منهم قدر ما يكفيه .

فكان إذا صلى الصبح أقام في المسجد إلى أن يصلي الضحى ويتعالى النهار فيخرج إلى دكانه بالسوق وقد ذبح تلامذته الغنم وأعدوها للبيع فيختطفها المتاعون فيذهب ويغتسل ويتوضأ ويدخل المسجد ولا يزال متفلا إلى أن يصلي الظهر ثم لا يزال متفلا كذلك إلى أن يصلي العصر . ثم يجلس إلى حلقة الذكر والفقهاء إلى أن يصلي المغرب ، ثم لا يزال متفلا إلى أن يصلي العشاء الآخرة فينصرف إلى أهله فيقوم إلى ورده بالليل . فأقام على ذلك اثني عشر عاما . وكان إذا علمه أحد آية من القرآن أو مسألة من دينه ، أعطاه درهما . فسمع أن الصالحين بأغيات وريكة . فنهض إليها وأقام بها سبعة أعوام متفرغا للعبادة ، ثم توجه إلى مكة فحج وجاور

= عن أسماء الأماكن في جبل فون مختلف التأويلات الممكنة لأصل هذه الكلمة (20) .
(60) قال في الروض المعطار عند ذكر باغاية : وعلى أميال منها جبل أوراس المذكور ، وهو يشتر بلاد الغرب وبلد إفريقية ، فطرفه من البحر الغربي حيث البحر المحيط حيث انتهى عقبة المستجاب رحمه الله ، وطرفه الثاني في البحر الشرقي بقرب الإسكندرية وهو المسمى بطرف أوتان الذي إذا عدته المراكب استبشرت بالسلامة .

(61) جامع القسطنطينية وهي حاضرة مصر . انظر : الانتصار بواسطة عقدا الأعمار . ص 59 .

(62) في س . وهـ ، أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد بن محمد .

(63) لعنه ابن قطرال المتوفى بمراكش سنة 645هـ ؟

(64) أخذ عنه التادلي أخبارا كثيرا ، وهو من أهل مراكش وكان يتردد على سبتة ، وأخوه أبو

العباس الأنصاري مترجم له في الثشوف تحت رقم 234 .

تسعة أعوام . ثم نهض إلى مصر فكان يحضر مجلس أبي الفضل الجوهري في لفيف الناس لا يعرفه أحد . فأنصرف إلى مدينة فاس . فلما قرب منها وقد أصابه جوع شديد أبصر الحصادين قد سقت لهم ثردة الفول بالسمن . فاستولت عليه شهوة الطعام ومالت به راحته . فقال في نفسه : أنا أسمر وهؤلاء الحصادون من جنسي ، فلعلهم يدعوني للمؤاكلة معهم . فقال إلى جهتهم فصاحوا عليه وانتهروه . فرجع على نفسه باللوم والتوبيخ فقال : والله لا أفلحت أبدا ! ولأعاقبن هذه النفس بالرجوع من هذا المكان ! ولا أدخل عليها السرور ببقية من كان يعرفها من الناس بفاس ! فانقلب راجعا ، فر برابطة بعض المتقطعين فخرج إليه وصافحه واعتنقه وقال له : ان الله قد حماك من طعام الحصادين فانه حرام وقد أمرت زوجتي أن تصنع لك مثله . قال : فأخرج له مثل ذلك الطعام . فعمل خيمة قرية من خيمته وعزم على المقام عنده . فجاءه سارقان ليلة ليأخذا عباءته فناشدهما الله أن ينصرفا عنه قايما . فقال : اللهم ادفعهما عني ! فاخطف الأسد أحدهما وهرب الثاني . وتسامع الناس بذلك فهرب من الشهرة وعاد إلى المشرق . فلما وصل إلى مصر دخل جامع عمرو بن العاص وأبو الفضل الجوهري يتكلم مع الناس فلما رآه ناداه : تعال ، يا أبا جبل ! فلما دنا منه اعتنقه وأجلسه بإزائه فرأى رجلا قد سد باب المسجد بطوله وعرضه ودنا من أبي الفضل ، فإزاه في أذنه وأنصرف ؛ فقال له أبو الفضل : رأيته؟ فقال له أبو جبل : نعم ؛ ولم يره من الحاضرين في المسجد غيرهما . فقال له : ذلك الخضر وقد قال لي : اقرئه مني السلام وبشره بأنه قد لحق بالأبدال وذلك على رأس أربعين سنة من إقباله على الله تعالى . قال أبو جبل : فلما بشرني بذلك اشتقت إلى أهلي وبلدي فاستأذنته في الرجوع إلى الوطن . فأمرني بإقامة أيام ثم قال لي : خذ هذه الدراهم لتتروا بها . فقلت له : ألهذا حبستني ! فأبيت من أخذها وقلت له : ما ضيعني قط قبل هذا فالآن يضيعني !

سَافِرٌ لِتَكِيبٍ فِي الْأَسْفَارِ فَائِدَةٌ
فَرُبَّ فَائِدَةٍ تُلْفَى مَعَ السَّفَرِ
وَلَا تُقِيمُ بِمَكَانٍ لَا تُصِيبُ بِهِ
دِينًا وَإِنْ كُنْتَ بَيْنَ الظِّلِّ وَالزَّهْرِ

فإن موسى كليم الله أعوزه
علم تكسبه في لقيه الخضر (65)

ولما عاد أبو جيل إلى فاس اعتكف في زاوية المسجد فلم يبرح منها حتى لقي الله تعالى . وقحف الناس في بعض الأعوام فبعثوا إليه رجلا عماه أن يدعو لهم بماء المطر فما رجع الرجل حتى غيمت السماء وغيث الناس .

تَأَخَّرَ النَّاسُ وَالْأَبْدَالُ قَدْ سَبَقُوا
لَيْسَ الطَّلِيْقُ كَمَنْ دَارَتْ بِهِ الْخَلْقُ
وَالْخَلْقُ فِي الْخَلْقِ أَمْثَالُ مُسَاوِيَةٌ .
وَلَا مُمَيِّزٌ إِلَّا الْوَصْفُ وَالْخُلُقُ
هَلْ يَسْتَوِي مُتَّانٌ فِي بَطَالَتِهِ
وَحَازِمٌ نَحْوَ بَابِ الْقُرْبِ مُنْطَلِقُ
الْقَوْمِ أَظْمَأَهُمْ خَوْفٌ فَارَقَهُمْ
فَأَنْتَجَ الْأَمْنُ فِيهِمْ ذَلِكَ الْفِرْقُ
شَدُّوا الْحَيَازِمَ وَأَشْتَدُّوا إِلَى عِلْمِ
تَاهَتْ عَنِ السَّعْيِ فِي إِدْرَاكِهِ الْفِرْقُ
هُمْ الْعُكُوفُ بِبَابِ اللَّهِ تَكْرِمَةٌ
فِي اللَّهِ إِنْ صَمْتُوا بِاللَّهِ إِنْ نَطَقُوا
مِنْ كُلِّ أَشْعَثَ ذِي طِمْرَيْنِ نَحْسِيَّةُ
سَبْفًا تَفَرَّى عَلَيْهِ غِمْدُهُ الْخَلْقُ
وَهَلْ تَشِينُ بِيَاضَ الصُّبْحِ لَيْتُهُ
مَعَاوِزَ اللَّيْلِ وَهُوَ الْأَيْضُ الْيَقْقُ
يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَفْكِيراً وَتَذَكِيراً
وَالدَّمَعُ مُنْدَفِقُ وَالْقَلْبُ مُحْتَرِقُ

(65) من البيط ، وهي منسوبة في الأيس المطرب بروض القرطاس (ص 170) لأبي جيل المترجم . ويستبعد أن تكون له . وفي ديوان الشافعي الأبيات التي أولها :
سافر تجد عوضا عن تفارقه وانصب فإن لذيد العيش في النصب

فَجِئْتُهُ فِي سَاطِ الْأَرْضِ مُرْتَهَنٌ
 وَقَلْبُهُ فِي سَاطِ الْعَيْبِ مُحْتَرِقٌ
 فِيهِ . الْهَوَاجِرِ أَحْلَى وَرِدِهِ ظَمًا
 وَفِي الدِّيَابِرِ أَنَا نَوْمِهِ أَرْقُ
 سِيمَاهُ دَمْعٌ كَسِيحٍ الْوَيْلِ تَبَعُهُ
 جَوَانِحُ فِي رِيَاضِ الشُّوقِ تَصْطَفِقُ
 خَرَقُ الْعَوَائِدِ مِنْهُمْ لَسْتَ تُنْكِرُهُ
 وَكَيْفَ يُنْكِرُ نُورَ الْأَنْجُمِ الْأَفْقُ
 يَا مَنْ تَشَكَّكَ جَهْلًا فِي كَرَامَتِهِمْ
 حَقُّ وَصَدَقَ بَانَ الْقَوْمِ قَدْ صَدَقُوا
 الْعَقْلُ جَوَّزَهَا وَالشَّرْعُ اثْبَتَهَا
 وَمَا بِكَفِّكَ إِلَّا الْعِيُّ وَالْخَرَقُ
 قَهَقِرَ فَمَا لَكَ فِي مِدَانِهِمْ أَرْقُ
 وَإِنْ شَكَّكَ فَهَذَا الْيَوْمُ وَالْطَّلَقُ
 جَدُّوا وَقَصَّرْتَ عَنْ إِذْرَاكِ جَدِّهِمْ
 وَالْكَيْسُ وَالْعَجْرُ شَيْءٌ لَيْسَ يَتَّفِقُ (66)

11 - ومنهم أبو الحجاج يوسف

ابن موسى الكلبى الضرير (67)

أصله من سرقسطة (68) وسكن مراکش وبها توفي سنة عشرين وخمسمائة . من أشياخه أبو مروان بن سراج (69) وأبو علي الجبائي (70) وكان آخر أئمة المغرب فيما

(66) من البسيط ، وفي إظهار الكمال : البيت 12 : كسح بدل كسيح ، وهو الصواب .

(67) راجع الغنية : 226 والصلة ، ص 682 وبغية المتعمس ص 492 ، والاعلام ج . 10 . ص . 308 .

(68) من قواعد الأندلس وهي في شرقها ، راجع الروض المعطار .

(69) عبد الملك بن سراج ، إمام اللغة في الأندلس غير مدافع ، توفي سنة 489 هـ . راجع الصلة ، ص 363 ، وبغية المتعمس : 380 ، والديباج : 2 : 17 .

(70) حسين بن محمد الغساني من كبار علماء الأندلس ومحدثها ، توفي سنة 498 ، راجع

أخذه عن أبي بكر محمد بن الحسن الحضرمي المعروف بالمرادي⁽⁷¹⁾ من علوم الاعتقادات [وكان مختصا به ، وكان المرادي أول من أدخل علوم الاعتقادات]⁽⁷²⁾ بالمغرب الأقصى . فنزل بأغيات وريكة . فلما توجه أبو بكر بن عمر⁽⁷³⁾ إلى الصحراء حمله وولاه القضاء فمات بأزجي⁽⁷⁴⁾ من صحراء المغرب سنة تسع وثمانين وأربعمائة . فخلفه أبو الحجاج في علوم الاعتقادات . وغلب عليه الزهد في الدنيا وأهلها . وكان لباسه الخشن من الصوف وكان يختلف من مراکش إلى أغيات .

حدثني عبد الله بن موسى⁽⁷⁵⁾ قال : حدثني محمد بن الزاهد قال : أدركت أبا الحجاج الضرير بمراكش وشاهدته جميل الصورة يلبس عباءة صوف وكان عالما زاهدا . وحضرت مجالسه . ووفد مرة على السلطان فبعث إليه بجملة من مال قلم يخرج إلى أغيات من مراکش حتى فرقه على المساكين فقيل له : لو أمسكت منه لنفسك ! فقال : لا حاجة لي به ، فإن فلانا من اخواني في الله تعالى ، يحترث لي قوتي ويبعث إلي أضحية في كل عام فتصنع امرأتي من صوفها عباءة لي ألبسها .

فَحَسْبِي أَنْ آوِيَ إِلَى الْوَاحِدِ الْفَرْدِ
فَإِنَّ سِوَاهُ لَا يُعِيدُ وَلَا يُبْدِي

■ الصلاة : 142 ، وبغية المتمس : 265 ، ووفيات الأعيان : 1 : 435 . والمصادر التي ذكرها المحقق .

(71) من الفقهاء الأصوليين ، أصله من القيروان ، قرينه أبو بكر ابن عمر مؤسس دولة المرابطين بأغيات بعد وفاة عبد الله بن ياسين . توفي سنة 489 هـ . وضممه بأطار بالجنوب الموريطاني ، راجع ذكره في مواضع من الغنية وراجع الإعلام : 4 : 12 . وكتابه السياسة ، بتحقيق الدكتور سامي النشار ، الدار البيضاء ، 1975 .

(72) سقط ما بين معقنين من ط .

(73) اللمتوني ، مؤسس دولة المرابطين رجع إلى الصحراء وترك الأمر ليوسف بن تاشفين بأغيات سنة 453 هـ . راجع كتاب الاستقصا : 2 : 13 وما بعدها .

(74) راجع الروض المطار ، ونطقها أزكي يجيم مصرية بين ضم وكسر ، ومعناه : إناء الفخار أو شققه .

(75) أبو محمد بن يحيى بن أبي بكر ، أخذ عنه المؤلف أخبار التادليين .

هَلِ الْغَايَةُ الْقُصْوَى سِوَى اللَّهِ وَحْدَهُ
 وَهَلْ بَعْدَ نَيْلِ الْحَقِّ نَيْلٌ لِيَدِي قَضِي
 يَجِلُّ مَقَامُ الْقُدْسِ عَنْ كُلِّ وَارِدٍ
 وَإِنْ كَانَ كُلُّ النَّاسِ يَطْمَعُ فِي الْوَرْدِ
 فَيَا رَاحِلًا فِي بُغْيَةِ الْحَقِّ إِنَّهُ
 يُنَادِيكَ مِنْ قُرْبٍ وَأَنْتَ عَلَى بُعْدٍ
 وَمَنْ سَطَعَ النُّورُ الْمُبِينُ أَمَامَهُ
 فَمَا بَالُهُ يَبْغِيهِ بِالنَّصْرِ وَالْوَحْدِ
 أَعِنْدَكَ أَنِّي لَا أَرَى غَيْرَ خَالِقِي
 وَلَوْلَا قُصُورُ الْخَلْقِ بَحْتُ بِمَا عِنْدِي
 وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْحَقِّ أَهْلًا أَضَرَّهُ
 كَأَضْرَارِ عَيْنِ الشَّمْسِ بِالْأَعْيُنِ الرَّمِدِ
 فَسُبْحَانَ مَنْ يَبْدُو إِلَيْنَا بِذَاتِهِ
 فَتُنْرِكُهُ مِنْ غَيْرِ رَسْمٍ وَلَا حَدِّ
 نَرَاهُ عِيَانًا بِالْقُلُوبِ وَإِنَّهُ
 لِأَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ إِلَى الْعَبْدِ
 وَيُسْدِي إِلَيْنَا أَنْعُمًا فَاتَ حَصْرُهَا
 وَلَا كَيْنُ تَجْلِيهِ لَنَا خَيْرٌ مَّا يُسْدِي
 تَنْزَرَهُ عَنْ أَنْ يَسْمُوَ الْفِكْرُ نَحْوَهُ
 وَجَلَّ عَنْ التَّكْيِيفِ بِالْقَبْلِ وَالْبَعْدِ
 وَمَا أَلْرَبُّ إِلَّا حَاضِرٌ غَيْرُ غَائِبٍ
 وَإِنْ طَاحَ ذُو الْإِلْحَادِ فِي هَوَاةِ الْجُحْدِ
 إِذَا مَا تَبَدَّى نُورُهُ لِقُلُوبِنَا
 مَعَا كُلُّ ظِلٍّ لِلضَّلَالَةِ مُنْتَدٍ
 فَلَوْلَاهُ كُنَّا هَائِمِينَ بِمَهْمِهِ
 مِنْ أَلْشَكِّ فِي لَيْلٍ مِنَ الْجَهْلِ مُوَدِّ

وَلَيْسَ بِحَيٍّ مَنْ يَرَى الْحَقَّ بَاطِلًا
 وَلَا كَيْفَهُ مِنْ ظَلَمَةِ الْجَهْلِ فِي لَعْدِ
 أَرَى الْعَارِفِينَ السَّابِقِينَ إِلَى الْمَدَا
 كَثِيرِينَ فِي الْمَعْنَى قَلِيلِينَ فِي الْعَدِّ
 وَنَحْنُ أَنْاسٌ طَهَّرَ الْحَقُّ سِيرَانَا
 فَهِيَ اللَّهُ مَا نُخْفِي وَفِي اللَّهِ مَا نُبْدِي
 فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرْضَى سِوَى الْحَقِّ مَطْلَبًا
 فَيَمُّهُ مِنْ بَابِ الشَّجَرِ وَالزُّهْدِ
 فَمَا يُسْتَفَادُ الْفَوْزُ دُونَ مَشَقَّةِ
 وَلَا تُجْتَنَى الرَّاحَاتُ إِلَّا مِنَ الْكَدِّ
 خَلَوْتُ بِنَفْسِي كَيْ تَتِمَّ سَعَادَتِي
 فَأَجْنِي ثِمَارَ الْفَوْزِ مِنْ مَنبِتِ الْجِدِّ
 وَمَا أَنَا وَخَدِي حِينَ أُعْرَضُ عَنْكُمْ
 وَلَا كَيْنَ مَعِي مَنْ لَيْسَ بِتُرْكُنِي وَخَدِي (76)

12 - ومنهم أبو موسى عيسى

ابن سليمان الرِفْرُوفِي (77)

من أهل تاجنيت (78) من بلاد تادلا (79) وبها مات وكان من العلماء العمال .

(76) من الطويل . أوردها صاحب إظهار الكمال دون نسبة .

(77) ورد في طرة في نشر المثاني (حوادث 1085هـ) أن مدفنه في قبيلة أيت عتاب . ولعله سيدي عيسى الذي بسوق السبت .

(78) تَأَكِّيْتُ ، بجمع مصرية عليها سكون وضم ، اسم مكان شائع في المغرب وكذا صيغة المذكر أَكْنِي ، ومعناه منخفض أو شعب أو منخفض به بساكن تشرف عليه قرية ، وموقعها قريب من محلة داود بن عائشة المعروفة في العهد المرابطي غير بعيد عن بني ملال الحالية . ويؤكد بعض عرفاء البلد أنها كانت من قواعد منطقة داي فوق مساكن مغيلة الحالية .

(79) تادلا معناها حزمة الزرع . وسهل خصب واسع . راجع :

Massignon (L.) - Le Maroc au début du 16è siècle, p. 206.

ويقال إنه كان من الأبدال . رحل إلى المشرق وأخذ عن الشاشي (80) وعن الطرطوشي وغيرهما وكان متفرغا لتعليم العلم والعبادة . ما تزوج قط إلى أن مات وما تلبس من الدنيا بشيء . كان إذا احتاج إلى القوت أدخل يده في الوادي فيخرج منه حوتا فيقتات به . وسافر مرة إلى مدينة فاس . فبات بها ليلة واحدة فخرج منها كارها السكنى فيها . فثقل عن ذلك . فقال : لم أر فيها إلا الدنيا . وأقام وهو صغير في المكتب صائما سبعة أعوام ولم يعلم بذلك أحد .

حدثني عبد الله بن موسى قال : حدثني ابراهيم بن يحيى بن بطان (81) قال : أدركت شيخا من تلاميذ أبي موسى وقد أناف على مائة سنة وما سقطت له سن ولا شابت له شعرة وكان قد دعا له أبو موسى بذلك .

وحدثوا عنه أنه خرج ذات يوم فرأى الناس بسوق الأحد يرفروقة (82) وما كان رأى السوق قبل ذلك فقال : ما بال الناس قد اجتمعوا هنا ؟ فقيل له : انه يوم سوقهم . فدعا لهم بالربح في تجارتهم . فمن ذلك اليوم لا يشتري أحد في تلك السوق تجارة الا ربح فيها . وهذا متواتر إلى الآن ينقله الخلف عن السلف : ويقول التجار : هذه بركة دعوة أبي موسى . وحدثوا أنه لما مات أبو موسى جاء العباد لحضور جنازته من كل أفق وجاء أكثرهم من بلاد بعيدة واجتمعت عصيهم في بيت أبي موسى فبلغت خمسمائة عصا .

يَا نَفْسُ مَا هِيَ إِلَّا صَبْرٌ أَيَّامٍ
كَأَنَّ مُدَّتَهَا أَضْعَافُ أَحْلَامٍ

(80) هو أبو بكر محمد بن أحمد المعروف بالمستظهري . فقيه شافعي . درس بالنظامية إلى حين وفاته سنة 507 هـ . (وفيات الأعيان : 4 : 219) .

(81) يظهر مما ورد عنه في الثوف أنه من أهل علة داود بن عائشة بتادلا . أدرك أبا الأمان الوفروفي المتوفى سنة 615 هـ .

(82) لم يعد لها ذكر عند أهل تلك البلاد وليس لها في ما وقفنا عليه من الكتب ، ويتأكد مما ورد في الثوف أنها منطقة بها بلدة تاكنيت وأنها على وادي تانسيفت قريبا من داي بمسافة معقولة تقتضي أن تقوم بها سوق أسبوعية غير سوق داي . وتنسب لقوم يسمون إيرفروفي .

يَا نَفْسُ جُوزِي عَنِ الدُّنْيَا مَبَادِرَةً
وَنَحَلَّ عَنْهَا فَإِنَّ العَيْشَ قُدَّامٌ (83)

13 - ومنهم أبو محمد عبد السلام التونسي (84)

أصله من تونس وصحب عمه عبد العزيز التونسي بأغيات . فلما مات بها عمه ،
نزل هو إلى تلمسان وبها توفي . ودفن بالعباد (85) في الرابطة المعروفة برابطة
التونسي (86) . وكان عارفا بالمسائل زاهدا في الدنيا متقشفا صليبا في الحق مغلظا على
الامراء . لا يخاف في الله لومة لائم . وكان يلبس كساء خشنا على جلده ويأكل
الشعير الذي يجرته بيده فإذا اشتهى اللحم اصطاد السلاحف في البرية فأكل
لحمها .

إِنَّ العِنْيَ تَطَعَى التُّفُومُ بِهِ فَمَا
بَيَّنَّ العِنْيَ وَتَقَى الإِلَهَ مُنَاسَبَةً
وَلِذَلِكَ قِيلَ وَيَا لَهَا مِنْ حِكْمَةٍ
الفَقْرُ مِلْكٌ لَيْسَ فِيهِ مُحَاسَبَةٌ

وحدثوا عن أبي محمد عبد السلام انه كان ذات يوم يعمل في أرضه فإذا مزدلي
بن تلكان (87) وهو أمير تلمسان قد جاءه . فنزل عن فرسه فبسط له غلامه برنسه

(83) وردت في ديوان أبي العتاهية : 354 .

(84) راجع البستان : 122 والإعلام : 8 : 470 .

(85) قال الأستاذ عبد الوهاب بن منصور محقق الإعلام في هامش ترجمة التونسي : «العباد
قرية بظاهر تلمسان من جهة الجبل ، بها ضريح الشيخ أبي مدين الغوث . وهي مدفن
لعدد كبير من العلماء والصالحين» .

(86) نسبة للمترجم .

(هـ) من الكامل .

(87) في ح و س : ابن يلكان ، وفي الإحاطة لابن الخطيب : تيولكان . وهو صنهاجي
لمتوني أمير من أقارب يوسف بن تاشفين ، من مناقبه استرجاع بلنسية في منتصف عام
505 هـ وعمل في قرطبة وغرناطة . وتوفي غازيا عام 508 هـ . راجع نظم الجمان : 19
والإحاطة : 3 : 274 .

فقعد عليه ، فقال له عبد السلام : ما هذه الأخلاق يا مزدلي ؟ أين تجد غدا برنسا تقعد عليه ؟ فاستحيي من قوله وقام عن البرنس وقعد على الأرض . فقال له عبد السلام : ما تطلب عندي وأنا فقير وأنت أمير ؟ فقال له : جئت لأتبرك بك وآكل من طعامك . فقال له : وما تصنع بطعامي وهل هو إلا خبز شعير ولحم السلحفاة . وقدم له خبز شعير ولحم سلحفاة في قدر .

وأخبرنا يحيى بن عبد الرحمن قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي عرجون⁽⁸⁸⁾ أن حمود بن سمعون اللخمي من تجار الصحراء لما أسن ترك السفر فوضعه بيده احباس جامع تلمسان . قال : فكنت يوما في الجامع وفيه الأمير تميم بن يوسف بن تاشفين (فصاح) عبد السلام : يا حمود ! [لا تعد !]⁽⁸⁹⁾ فقال له حمود : وما ذلك ؟ فقال له عبد السلام : استسلف منك الأمير تميم بن يوسف من مال الأحباس خمسمائة دينار . فأسلفته وهل عنده مال يقضي منه مال الحبس إلا ماله الخبيث ؟ فقال له حمود : أشهد الله وأشهدك ان الأمير في حل مما استسلف مني وأشهد الله وأشهدك أن أدفع من مالي ، في مال الأحباس ، للجامع ، خمسمائة دينار . فقال عبد السلام : الآن طابت نفسي .

وحدثوا عنه أنه جاءته أخته من تونس بألف دينار وقالت له : هذا ميراثك في أخيك . فقال لها : جئتني بهذه الشياطين لا حاجة لي بها ! فقالت له : خذ مني مالك . فقال : إنما هو مالك لأنه بيدك وأما أنا فلا أدري ما هو ولا آخذه منك .

وحدثني يحيى بن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه أن أبا بكر ومحمدا ابني مخلوف بن خلف الله كانا ممن أخذنا عن أبي الفضل النحوي وكانا ذكيين عالمين بالمناظرة وكان عبد السلام مقتصرا على حفظ المسائل فكانا يعترضان عليه في مجلس تدريسه فدعا الله تعالى عليها فاتا معا في جمعة واحدة .

وحدثوا عنه أنه كان بيلمسان رجل من أهل الدعارة . فشكاه الناس كثيرا . فلقبه عبد السلام فأخذ بأثوابه وضرب به الحائط وقال له : يا هذا آذيت المسلمين حتى أكثروا بك الشكوى ! فانكب الرجل على رجليه يقبلها وهو يقول : أتوب إلى

(88) في نسخة من ط : ابن عريون .

(89) ح : لا تقعد .

الله عز وجل ! فأرسل عبد السلام يديه منه ولف كساءه على عنقه يعاتب نفسه ويقول : يا عبد السلام ، يا مسكين ! ما عذرك عند الله تعالى فيما فعلت برجل مسلم ؟ والرجل يقول : ما أبرك علي هذا اليوم الذي أدبني فيه ! فتاب الرجل إلى الله تعالى وأقبل على العبادة إلى أن لحق بالأولياء .

وحدثني يحيى بن عبد الرحمن بن عبد الله قال : حدثني جدي أن أمة بنت [يغروسن]⁽⁹⁰⁾ حدثتها ، وكانت قد أدركت عبد السلام التونسي وأنافت على مائة سنة . أن عبد السلام كان يجتمع إليه الناس إثر كل صلاة الجمعة فيدعو لهم . قالت : فوقفت مع الناس وهو يدعو لهم واحدا واحدا إلى أن انفصلوا كلهم فوقفت وحدي وأصابني رعدة من هيئته . فقال لي : ما تريدني ؟ فقلت : ياسيدي ادع الله لي أن يتوب علي ! فقال : تاب الله عليك . قالت : فانصرفت إلى منزلي وتجردت من أثوابي وتطهرت وأقبلت على طاعة الله عز وجل . وكانت تلبس خمار صوف وجبة صوف وتقيم النهار من أوله إلى آخره بجامع تلمسان إلى أن لحقت بالله عز وجل .

أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ عَلِمَ الْأَنَامُ
لِمَا خُلِقُوا لِمَا غَفَلُوا وَنَامُوا
لَقَدْ خُلِقُوا لِمَا لَوْ أَبْصَرْتُهُ
عُيُونٌ قُلُوبِهِمْ سَاحُوا وَهَامُوا
مَمَاتُ ثُمَّ قَبْرٌ ثُمَّ حَشْرٌ
وَتَوْبِيخٌ وَأَهْوَالٌ عِظَامُ
لِيَوْمِ الْحَشْرِ قَدْ عَمِلَتْ رِجَالُ
فَصَلُّوا مِنْ مَخَافَتِهِ وَصَامُوا
وَنَحْنُ إِذَا أَمَرْنَا أَوْ زَجَرْنَا
كَأَهْلِ الْكَهْفِ أَيْقَاطُ نِيَامُ⁽⁹¹⁾

(90) ح و س : يعروسن وهو المرجع .

(91) وردت الأبيات في المدهش . ص 115 دون نسخة .

14 - ومنهم أبو محمد خميس بن أبي زرج الرجراجي الأسود⁽⁹²⁾

من أهل إبيطير⁽⁹³⁾ من بلاد رجراجة . تلميذ أبي عبد الله الذي كان بتالفت من أقران أبي زكرياء المليجي . وكان يقال إنه من الأبدال وأنه ممن لقي الخضر عليه السلام . وأقام أبو محمد خميس ما ينيف على عشرين سنة لا ينام ليلاً ولا نهاراً إلا وقت وقوف الشمس عند الزوال فإذا زالت انتبه للصلاة وكان لا يأكل إلا الزرع الذي تناول حرثه بيده وحصاده ودرسه .

وحدثوا عنه أنه لما استحق فدانته الحصاد توأصى فتيان القرية على حصاده غدوة دون أن يعلموه . فأقبل أبو محمد وقد رآهم قد حصدوا طائفة من فدانته فقال : كفوا بارك الله فيكم فقالوا له : ما حصدنا إلا طائعين متبرعين . فقال لهم : يكفيكم ما حصدتم فعسى أن تجمعوه . فجمعوا ما حصدوا وحازوه بموضع واحد . فعزله وتصدق به وكره أن يأكل ما عملوه من غير أجره . وكراماته مشهورة متواترة .
لِلصَّالِحِينَ مَنَابُ مَأْتُورَةٌ يَجْلُو مَآثِرَهَا الطَّرِيقُ الْأَوْفَقُ
شَاعَتْ بِالسِّنَةِ التَّقَاتِ وَكُلُّهُمْ مُتَحَقِّقٌ فِيمَا رَوَاهُ مُحَقِّقٌ⁽⁹⁴⁾

15 - ومنهم الفقيه لقمان السايوي⁽⁹⁵⁾

أصله من هكورة⁽⁹⁶⁾ وكان أسود . فقيه جليل القدر من الأكابر . حدثوا عنه

(92) ح و س . رزج وهو المرجح . بسكون حروفه ونطق جيمه مصرية . ومعناه سعد .

(93) إبيطير أو إبيطير معناه المكان الذي تم منه المراقبة (لاوست : 73) أو الحدود .

(Berque, Structure, 457) ويلتقي المعيان ليدلا على الرباط والثغر .

فيحتمل على هذا أن يكون بين رگراگة وموطن برغواطة على خط رباط شاکر وغير بعيد عن البحيرة الملحة زيمًا حيث أنقاض رباطات .

(94) من الكامل .

(95) نقل ترجمته هذه في الإعلام (3 : 274) ونسبه : السايوري . وهو وهم . فهو

منسوب إلى سايويه وهم إسيويين من هكورة الظل . كانوا على نهر تاماوت المسمى

بواد الأخضر اليوم . راجع المقتبس من كتاب الأنساب ، للبيدق . ص 44 .

(96) اسم اتحادية قبائل كانت إلى العصر المريني تعرف بهذا الاسم . ذكرها النسابون وفصل =

أنه أم الناس بجامع وطاس⁽⁹⁷⁾ بأغوات وريكة نحواً من أربعين عاماً أو خمسين ما سها قط في صلاة من تلك الصلوات إلا يوماً واحداً ، صَلَّى صلاة الظهر بالناس فلما سلم سجد سجدي السهو . فتعجب الناس منه وسألوه عن ذلك فقال لهم : اشتغل خاطري في الصلاة بقتل أخي فلذلك سجدت . فجاءهم خبر قتل أخيه بعد أيام وأنه قتل بدكالة⁽⁹⁸⁾ في الساعة التي مر بخاطر لقمان قتله .

صَدَّقَ بِأَحْوَالِ الرَّجَا لِي وَمَا تَلَقَّوْا مِنْ فَوَائِدُ
وَإِذَا هَوَيْتَ شُفُوفَهُمْ فَأَمْلِكْ سَبِيلَهُمْ وَجَاهِدُ
فَوَرَاءَ ذَلِكَ لَسَدَةٌ يَفْتَابُهَا مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ
صَحَّتْ كَرَامَاتُ الرَّجَا لِي بِنَقْلِ أَرْبَابِ الْمَسَانِدِ
مَا نَائِمٌ مِثْلُ الْجُفُو نِ كَقَائِمٍ لِلَّهِ سَاجِدُ

= الكلام عنها ابن خلدون في كتاب العبر (ج 6) على طريقته . وموطنه على سفحي الأطلس الكبير الأوسط حسب التعبير الحالي . من واد دادس جنوباً إلى واد العبيد شمالاً . وأصل التسمية : إسكورن وهي الحجل . راجع المقتبس من كتاب الأنساب لليدق : 44 . وراجع كتابنا عن إينولتان . من منشورات كلية الآداب بالرباط .
(97) أطاس هو الإناء النحاسي الكبير الذي يحى فيه الوضوء أو غيره ، والواو التي قبله للنسبة يجب فتحها وتقتضي حذف الهمزة . أما واطاس المنسوب إليه الجامع فاسم رجل بمعنى صاحب الإناء أو تشبيهه ما . والمسجد الأم بأغوات وريكة كان يسمى مسجد الفيل (كتاب القبلة : 16) وأما المساجد الأخرى فبنا تلامذة أبي محمد بن تسييت قرابة 400 هـ . ولعل جامع وطاس أحد تلك المساجد . وهو وطاس بن يحيى وفي ركن من هذا المسجد درس المهدي بن تومرت لطلبة (أخبار المهدي : 70) .

(98) دكالة منطقة سهلية واسعة ما بين نهر أم ربيع شمالاً ووادي تانسيفت جنوباً كانت تجاورها تامنا وهكورة وركراكة وتمتد على صقعها الحالي وعلى موطن عبدة والرحامنة . كان يسكنها في عصر المؤلف من المصامدة الا في ساحلها قرب أزموور حيث كانت فرقة من صهاجة . ويظهر أنها تسمية قوم هم إيدوكالون وفيها أدو بمعنى تحت أو أسفل أو إذ ومعناه أهل وأكالون : الأراضي أو الأطيان . وتسامبا في المعنى تسمية فرقة مجاورة بحوز مراكش كانت تسمى إدركالون ، وإدرا معناه ، عميق لمن ينظر من أعلى . ومنها درا أي بلاد درعة التي يشرف عليها سكان الأطلس في الجهة المعاكسة أي الجنوبية بينما ينظرون إلى دكالة إذا نظروا نحو الشمال . وقد تؤول التسمية على أنها من تيديكلت أي راحة اليد التي يشبه بها البيط وهي مشهورة كاسم مكان بالصحراء . وقد تكون بهذا المعنى مرادفة لتامنا التي تطلق على السهل المجاور . وذهب ماسينيون (المغرب... ص 201) أن معنى دكالة هو : المجتمعون ، وربما ظن أنهم من إمدوكال أي الأصحاب .

هَلْ يَنْتَوِي هَذَا وَذَا مَا نَاقِصٌ حَالاً كَزَائِدُ
 يَا رَاقِداً فِي لَيْلِهِ وَإِذَا تَنَبَّهَ فَهُوَ رَاقِدُ
 أَتَرَكْتَ جُمْهُورَ الْأَيْمِ حَمَةً وَأَقْتَدَيْتَ بِقَوْلِ وَاحِدِ
 نَظَرَ لَعَمْرُكَ فَاسِدُ يَقْضِي بِأَنَّ الْقَلْبَ فَامِدُ
 فَوْقُوعِ مَا هُوَ مُمَكِّنُ لِيَلْقَوْمٍ مِنْ خَرَقِ الْعَوَائِدِ
 شَهِدَ الْوِفَاقُ لَهُمْ بِهَا فَدَعِ الْخِلَافَ وَلَا تُعَانِدِ (99)

16 - ومنهم أبو عثمان سعد ابن ميموناسن الرجراجي (100)

من أهل بلد رجراجة من أقصى المغرب وهو جد أبي عبد الله محمد بن ياسين⁽¹⁰¹⁾ فقيه المصامدة الآن ومفتيهم وهو الآن في قيد الحياة وكان أبو عثمان من أكابر الأولياء .

(99) من الكامل

(100) ميموناسن . من ميمون وهو في اللسان المغربي الدارج وعند المصامدة أيضا : الحظ والسعد والبخت . واسن المضافة إليه نجدها في عديد من الأسماء ورد بعضها في التشوف . مثل جلداسن . و«اسن» في لسان الأمازيغ في وقتنا تعني : لهم . في مثل قولك : فعلت لهم . ولم تعد تلحق بالأسماء كما هي في ميموناسن = (هو سعد لهم) أو في جلداسن = (هو ملك لهم) ، وإنما يستعمل فعل الكينونة في أول الجملة ليؤدي هذا المعنى فيقولون : إكغياسن ميمون أو إكغياسن أكليد . وإك . لا يؤدي معناها فعل كان ولا فعل صار وإنما يؤدي معناها الضمير المنفصل : هو . أو الفعل وهناك احتمال في أن تكون هذه الأسماء قد وصلت إلينا وقد سقطت همزة قطع تحتها كسر في الأول : إميموناسن وإكغليداسن . لأن بها يتحول الاسم إلى فعل فيكون المعنى : يمن لهم وتسلطن لهم بتضمينه معنى الدعاء أو التفاؤل لأن الولد يسميه قومه ويرجون أن يكون لهم منه ما يكون ، ولعلمهم يلحقون ضمير الغائب بالمعنى المراد لأن المقصود هو الحضور عند الآخر وفي تقديره . ولا ندري ما إذا كانت هذه الصيغة صهاجية أو زناتية وقد أثار الانتباه إليها الباحث :

Basset (R) - Les Sanctuaires du Djebel Nfousa, in Journal Asiatique, PP 209-113, 9^e série, t. 14, 1899.

(101) رگراگمي . ذكر صاحب مفاخر البربر (ص 63) أنه توفي سنة 624 هـ . وذكر صاحب المنهاج الواضح (ص 178) أنه شهد لأبي محمد صالح بمقام التوكل وأن موضعه يسمى كراين . ومن القرائن الواردة في التشوف يتبين أنه كان يجهاث إيمي ن تانوت الحالية .

وحدثوا عنه أنه كان له جملة أصحاب من مؤمني الجن وقرأت في بعض أخباره أنهم من النفر الذين سمعوا القرآن من النبي ﷺ والله أعلم .

وحدثوا أن مؤذن مسجده طلبه ذات يوم بداره فلم يجده . فذهب في طلبه إلى البحر فوجده نائماً على لجج البحر وفي حجره كتاب تعبت المريح بأوراقه ولا يصل إليه من رشاش الموج شيء . فأراد المؤذن أن يصل إليه وشرع في دخول البحر ظاناً أن العبور إليه سهل . فغلبه الماء وخاف على نفسه الغرق . فخرج وقعد على شاطئ البحر ينتظره . فلما أفاق أبو عثمان من نومه خرج من البحر . فلما علم أن المؤذن قد رآه قال له : يا فلان . عاهدني أن لا تحدث أحداً بما رأيت حتى أموت . فعاهده على ذلك ولم يحدث بذلك أحداً من أصحابه إلى أن مات رحمه الله .

بَرَاهِينُ الْأَفَاضِلِ لَيْسَ تَخْفَى
رِجَالٌ لَا يُلِمُّ بِهِمْ قُصُورٌ
فَهُمْ أَبَدًا بِيَدَيْنِهِمْ شِحَاحٌ
يَحُضُّهُمْ عَلَى الْعَمَلِ التَّوَقِّي
فَصَدَّقَهُمْ بِمَا فَعَلُوا وَقَالُوا
تُقَصِّرُ عَنْهُمْ وَتَخُوضُ فِيهِمْ
عَجِبْتُ لِمَنْ بَصُرَ عَلَى الْمَعَاصِي
بِمَا أَدَّى إِلَيْنَا الْأَتْقِيَاءُ
وَلَا يُعْزَى لِحِدِّهِمْ رِيَاءُ
وَبِالذُّنْيَا الدُّنْيَا أَسْخِيَاءُ
وَيَمْنَعُهُمْ مِنَ الْكَسَلِ الْحَيَاءُ
فَإِنَّ خِلَافَهُمْ دَاءٌ عِيَاءُ
فَلَا نُورَ لَدَيْكَ وَلَا ضِيَاءُ
وَيُنْكَرُ مَا يَقُولُ الْأَوْلِيَاءُ (102)

17 - ومنهم أبو محمد عبد الله

ابن محمود الهواري (103)

من أهل مدينة فاس . قديم الوفاة وكان قاضياً بها على سنن قضاة العدل

وقد تفقه على أبي محمد يريزجان (التشوف : 114) الذي أخذ عن أبي بكر بن العربي . ولأبي عبد الله هذا تلاميذ في الفقه ممن ترجم لهم التادلي (انظر الترجمتين 129 و143) . وقد ذكر صاحب الإعلام (4 : 154) أنه أخو الشيخ عبد الخالق بن ياسين المتوفى عام 571 هـ . وهو غلط واضح . وقد اختلط عليه الأمر كذلك في ترجمة عبد الله بن ياسين الدغوري (8 : 203) حيث ذكر أنه أبو عبد الله المذكور في هذه الترجمة .

(102) من الوافر .

(103) نقل ابن عيشون (ص 191) ترجمته عن المستفاد . وعن المستفاد نقل التادلي هذه

والفضل وكان زاهدا في الدنيا . مقبلا على الله تعالى .

حدثوا عنه أنه نزل به ضيف ، فرهن غزل امرأته في سمن يأتدم به الضيف فإذا ذاك السمن مر لا يطاق أكله . فبينما ابن محسود يوما في مجلسه إذ أبصر السمان مقبلا إليه مع خصمه . فقام ابن محسود وأمر من حضر أن يحكم بينها . فلما عاد إلى مجلسه أخبرهم أن ذلك السمان كان قد باع منه سمانا مرا وقال : خشيت من أجل ذلك أن لا أسمع منه كما أسمع من خصمه . فكرهت الحكم بينهما .

وحدثنا أبو زكرياء يعقوب بن أحمد الليثي عن أبيه سمعه يقول : كان بفاس رجل مسرف على نفسه . فمات ودفن . فأبصر الناس قبره يهتر التراب الذي حواليه . إلى أن ظهرت أكفان الميت . فقالوا : لعله لم يعمق له الحفر . فأخرجوه وأعمقوا له الحفر وأدخلوه في القبر فإذا به أيضا يهتر ويربو ترابه إلى أن ظهرت الأكفان . فلما رأوا ذلك ضج الناس بالبكاء والعيويل وقالوا : لفظته الأرض ولم تقبله وأطالوا البكاء . فقال لهم بعض الحاضرين : يا قوم لا ينفع هذا البكاء ، ولكن انظروا له قبر رجل صالح وادفنوه جواره لعله يشفع فيه . فأخذوا في ذلك إلى أن اتفقوا على أن يدفنوه جوار قبر ابن محسود . فاستقر به القبر ولم يكن منه مثل ما كان قبل ذلك .

مَا النَّاسُ إِلَّا الصَّالِحُونَ حَقِيقَةً وَسِوَاهُمْ مُتَطَفِّلٌ فِي النَّاسِ
كَمْ بَيْنَ أَمْوَاتٍ زَمَانَ حَيَاتِهِمْ مَعْنَى وَأَحْيَاءٍ مَعَ الْأَنْفَاسِ
فَإِذَا ظَفِرَتْ بِصَالِحٍ فَاشْدُدْ بِهِ كَفَيْكَ تَشَدُّدُ بِالطَّيِّبِ الْأَسِيِّ (104)

الفقرة الثانية من الترجمة وغيرها من الأخبار المصدرة بقوله : حدثوا عنه . له ترجمة جيدة في جنى زهرة الآس (ص 95) ذكر فيها أنه أُورِي الأصل رحل إلى القيروان ولقي الفقيه الحافظ ابن أبي زيد . وأنه توفي سنة احدى وأربعمائة ، ودفن بباب الجيسة . راجع الأنيس المطرب (ص 117) وجذوة الاقتباس (ص 420) وسلوة الأنفاس (3 : 160) .

(104) من الكامل

18 - ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى ابن عطاء الله الصنهاجي المعروف بابن العريف⁽¹⁰⁵⁾

ذكره ابن بشكوال⁽¹⁰⁶⁾ . فقال : كان متاهيا في الفضل والدين منقطعا إلى الخير وكان العباد وأهل الزهد يألّفونه ويقصدونه فيحمدون صحبته . وسعي به إلى السلطان . فأمر باشخاصه إلى حضرة مراکش . فوصلها وتوفي بها ليلة الجمعة صدر الليل ؛ ودفن بها يوم الجمعة الثالث والعشرين من صفر سنة [سبع]⁽¹⁰⁷⁾ وثلاثين وخمسمائة . واحتفل الناس بجنائزته . فندم السلطان على ما كان منه في جانبه وظهرت له كرامات . حدثني بذلك أبو القاسم أحمد بن يزيد قراءة عليه عن أبي القاسم بن بشكوال .

وقال أبو بكر بن خير⁽¹⁰⁸⁾ : أخذت عنه واستفدت منه مواعظ ووصايا وذاكرته في أشياء من طريق الصوفية وأفادني . وله منشور رفيع ومنظوم بديع فمن ملبح نظمه قوله :

مَا زِلْتُ مُذْ سَكَنْتُ قَلْبِي أَصُونُ لَهُمْ
لِحَظِي وَسَمِي وَنُطْقِي إِذْ هُمْ أَنِي
حَلُّوا الْفُؤَادَ فَمَا أُنْدَى وَلَوْ وَطِئُوا
صَحْرًا لَجَادَ بِمَاءٍ مِنْهُ مُنْبَجِسِ

- (105) ضريحه مشهور بمدينة مراکش حيث يعرف بـ بلعريف . راجع مصادر ترجمته كما ذكرها محقق نفع الطيب (3 - 229) . وراجع الإعلام (ج 2 - ص : 5 - 57) وهي ترجمة مطولة وانظر تاريخ الفكر الأندلسي : 369 .
- (106) هو أبو القاسم خلف بن عبد الملك الأنصاري القرطبي (494هـ - 578هـ) ومن تأليفه كتاب الصلة الذي جعله ذبلا على تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي وفرغ من تأليفه سنة 534 ، وقد ذكر فيه ابن العريف (ص 81 من طبعة مصر ، 1966) .
- (107) س : ست . وكذا ذكر صاحب مفاخر البربر (ص 70) نقلا عن التادلي وفي تاريخ الفكر الأندلسي أن وفاته عام 535هـ .
- (108) محمد بن خير بن عمر الإشبيلي ، الحافظ ، المتوفى سنة 575هـ . صاحب الفهرسة الشهيرة .

وَفِي الْحَشَا نَزَلُوا وَالْوَهْمُ يُخْرِجُهُمْ
فَكَيْفَ قَرُّوا عَلَىٰ أذْكَىٰ مِنَ الْقَبَسِ
لَأَنْهَضَنَّ إِلَىٰ حَشْرِي بِحُبِّهِمْ
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيمَنْ خَانَهُمْ فَسَي (109)

حدثني الشيخ الصالح أبو اسحاق إبراهيم بن أحمد بن خلف السلمي (110)
قال : حدثني الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الغزالي (111)
وهو من أكبر تلامذة ابن العريف أن أصل أبي العباس بن العريف من طنجة وإنما
سُمي والده بالعريف لأنه كان بطنجة صاحب حرس الليل . وذكر عنه أن القاضي
ابن أسود (112) كان بالمرية . فوفد على علي بن يوسف (113) بمراكش فسعى بابن
العريف عنده وخوفه منه غاية التخويف . فكتب علي إلى عامل المرية يأمره
بإشخاصه إلى مراكش . فأمر به العامل فأدخل في القارب ليخرج به في البحر إلى
سبته (114) . فأشار القاضي على العامل بتكيله بعد خروجه في المركب . فبعث إليه
من يقيده . فأدركه رسول العامل وهو في البحر لم يخرج منه بعد . فكبلة وذهب
راجعا في البحر إلى المرية . فقال ابن العريف : روعنا ، روعه الله ! فلقية العدو في

(109) راجعها له في معجم أصحاب الصلبي (ص 18) وفيه زيادة بيتين . ونقلها ابن
الزيات أربعة من بونامج ابن خير وهو غير الفهرمة المنشورة .

(110) ينطبق اسمه واسم أبيه واسم جده وكنيته ونسبه على ابن فرتون السلمي القاسي المتوفى
عام 537هـ حسبما ذكر ابن الأبار في المعجم في أصحاب الصلبي (ص 62) وليس
هو .

(111) ابن الينم الأندلسي (الذيل والتكلمة (6 : 44)) مولده سنة 544هـ . أي بعد وفاة
ابن العريف ولكن والده أبا العباس المتوفى سنة 581هـ هو الذي كان مختصا بابن
العريف (الذيل والتكلمة : 1 : 439) .

(112) هو أبو بكر محمد بن إبراهيم الغساني . توفي في نكته بمراكش سنة 536هـ . ترجمته
في الصلة . ص 546 وفي المعجم في أصحاب الصلبي . ص 130 والإعلام : 4 :
82 .

(113) مولده بسبته سنة 477هـ . بويج له يوم مات أبوه بمراكش في غرة المحرم من سنة
خمسمائة وسنه يومئذ ثلاث وعشرون سنة . وملك من بجاية إلى آخر بلاد السوس ومن
السودان إلى الأندلس ، وقد توفي بمراكش سنة 537هـ . راجع الحلل الموشية ، ص
84 .

(114) في موضوع هذه الظروف ، راجع تاريخ سبته لمحمد بن تاويت ، ص 54 وما بعدها .

البحر فحملة أسيرا . فلما وصل ابن العريف إلى سبته وافاه رسول السلطان بالأمان
 وبتريحه وحل قيوده فقال ابن العريف : كنت أريد أن لا يعرفني السلطان وقد
 عرفني الآن فلا بد من رؤيته . فوصل إلى مراکش . فأقبل عليه السلطان وأكرمه
 وأمره أن يعرض عليه حوائجه . فقال له : ليس لي حاجة إلا أن أخلى أذهب حيث
 شئت . فأذن له في ذلك . فلما رأى القاضي ما حصل له من الحظوة لديه . سأل
 عن أحب الطعام إليه . فقيل له : الباذنجان . فصنعه وعمل فيه السم واحتال عليه
 إلى أن أكله فمات . رحمه الله . ودفن في قرب الجامع القديم الذي بوسط
 مراکش في روضة القاضي موسى بن حماد الصنهاجي⁽¹¹⁵⁾ . قال أبو اسحاق : فلما
 علم السلطان بما كان من ابن أسود في جانب ابن العريف قال : [لأعذبه]⁽¹¹⁶⁾
 ولاسمه كما فعل بابن العريف ! فبعثه إلى السوس الأقصى وأمر أن يسقى سما هنالك
 فامثل ما أمر به فمات هنالك .

وحدثني محمد بن علي بن عبد الرحمن الهواري عن أبيه عن أخي ابن العريف
 أنه أراد حضور مجلس أخيه مع صاحبه . فقال أحدهما للآخر : نتطهر لحضور
 مجلس الشيخ . فقال له الآخر : إنما نتطهر لله . فذهبا إلى مجلسه فوجداه يتكلم . فلما
 رأهما قال : ولقد أحسن القائل منكما حيث قال : إنما نتطهر لله .

وحكى أبو الحسن علي بن خلف بن غالب أن أحد أصحاب ابن العريف كان
 عقد على نفسه أن لا يتكلم وقت وضوئه الا بذكر الله تعالى والألا يرد سلاما على
 أحد حتى يفرغ من وضوءه . فبينما هو يوما يتوضأ على ساحل البحر بالمرية إذ مر به
 رجل يمشي على الماء . فلم عليه فلم يرد عليه السلام فكلمه فلم يجبه . فلما فرغ من
 الوضوء عاد إلى المجلس فقعده فيه . فإذا بالرجل الماشي على الماء قد دخل المسجد
 وأتى الشيخ فلم عليه وكلمه في ودبعة أودعها عنده فلم عليه وانصرف . فلما ولى
 قال ابن العريف : أتظنون انه ليس لي أصحاب غيركم ؟ قال : ما بال أحدكم
 يعقد على نفسه ما لا يجب في وظائف الشرع ؟ .

(115) بخصوص موسى الذي تنسب إليه الروضة راجع الهامش رقم 44 قبله . وضح ابن
 العريف مشهور بمراكش . وقد نبه صاحب الاعلام (2 : 9) إلى أن قبره وقبر ابن
 بركان لسا في روضة واحدة خلافا لما ذكره ابن الأبار ، وزاد في ص 13 أن مقام
 ابن العريف قد جدد بناءه القائد عبد الله أويبي الحيجي سنة 1286هـ .

(116) س : لأغربه .

وحدثوا عنه أنه قال : قلت لعبد الرحمن بن روييل وكان ممن رأى الصالحين .
أخبرني عن رأيت من الصالحين . فقال : سمعت برجل من الأولياء . فمشيت إليه
أربعا وعشرين ليلة . فوجدته مع جماعة يجتمعون في وقت الصلاة ثم يفتقون
فأقت عندهم فقلت له : متى يعلم المرید أنه مرید ؟ فأعرض عني . فسألته يوما
ثانيا . فأعرض عني فعدت إليه في اليوم الثالث فقال : متى علم المرید أنه مرید .
سقط عن درجة الإرادة . فلا تقل هكذا ! ولكن قل : متى يضع المرید أول قدمه
في الإرادة ؟ فقلت له : متى يضع المرید أول قدم في الإرادة ؟ فقال لي : إذا
كانت فيه أربع : إذا مشى على هذا بلا وساطة . وأشار إلى البحر . وكان قريبا
منه . وصارت له هذه قدما واحدا . وأشار إلى الأرض : وأكل من الكون .
واستجيب له دعاؤه . فقال ابن العريف : فلما سمعت ذلك . صحت وبكيت
وقلت : أيتنا من الإرادة يا أبا القاسم وقطعتنا عنها إذا كان أول قدم في الإرادة
الذي ذكرته ! وأنشدنا أبو اسحاق السلمي قال : أنشدنا أبو عبد الله الغزالي قال :
أنشدنا أبو العباس لنفسه :

شَدُّوا الرِّكَابَ وَقَدْ نَالُوا الْمُنَى بِمِنَى
وَكُلُّهُمْ بِأَلِيمِ الشُّوقِ قَدْ بَاخَا
رَاحَتَ رَكَائِبُهُمْ ثُبْدِي رَوَائِحَهَا
طَبِيبًا بِمَا طَابَ ذَاكَ الْوَفْدُ أَشْبَا
نَيْمِ قَبْرِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى لَهُمْ
رُوحٌ إِذَا شَمَمُوا مِنْ ذِكْرِهِ فَاحَا
يَا وَاصِلِينَ إِلَى الْمُحْتَارِ مِنْ مُضَرٍ
زُرْتُمْ جُسُومًا وَزُرْنَا نَحْنُ أَرْوَاحَا
إِنَّا أَقَمْنَا عَلَى عُدْرٍ وَعَنْ قَدَرٍ
وَمَنْ أَقَامَ عَلَى عُدْرٍ كَمَنْ رَاحَا⁽¹¹⁷⁾

أنشدني [البيت الآخر]⁽¹¹⁸⁾ على شوق وعلى [عذر]⁽¹¹⁹⁾ معا . وحدثني أبو

(117) الأبيات من بغية المتمس : 166 (ص 166) وفي وفيات الأعيان (1 : 169) .

(118) س : الليلة الأخرى .

(119) س : قدر . كذلك في بغية المتمس وفي نفع الطيب (4 : 331) :

إسحاق السلمي عن الغزال قال : كان الشيخ أبو العباس كثير البسط فعاب عليه ذلك بعض الناس فقال في ذلك :

يَا مَنْ رَأَى ضَحِكِي عَيْبًا وَمَنْقَصَةً
اللَّهُ أَعْلَمُ مَا أُبْدَى وَمَا سَتَرَ
الْمُجْنُ أَوْلَهَا وَضَفِي وَأَخْرَهَا
ظَنِّي بِرَبِّي إِذَا مَا غَائِبِي حَضَرَ
وَأَنْتَ وَجْهَكَ يَنْلُو لِلْمُورَى عَبَا
فَأَحْذَرُ أَوْأَخْرَهَا لَا تَتْرِكُ الْحَدْرَا (120)

وأنشدني أبو إسحاق قال : أنشدني أبو عبد الله قال : أنشدني أبو العباس مخاطبا بعض إخوانه من أبيات له :

بِنَفْسِي إِذَا نَفْسِي أَنَابَتْ وَأَصْلَحَتْ
غَرِيبًا جَرَتْ مِنْ مُقْلَتَيْهِ غُرُوبُ
إِذَا ذَكَرَ الْمَوْلَى نَسَمَ قَلْبُهُ
وَإِنْ غَلَبَتْهُ النَّفْسُ كَادَ يَذُوبُ
أَنَاخَ بِعِلَّيْنِ رَائِدُ سِرِّهِ
إِلَى حَيْثُ لَا تَمْضِي الْعُقُولُ يَجُوبُ
أَبَى اللَّهُ أَنْ تُدْرَى ذَخَائِرُهُ الَّتِي
إِلَى شِعْبِهِمْ مِنْ السَّمَاءِ تَصُوبُ
هُمْ حَنَاتُ الدَّهْرِ عِنْدَ كَمَالِهِ
وَلَكِنَّهُمْ عِنْدَ الْأَنَامِ ذُنُوبُ
مَحَبَّتُهُمْ فَرَضُ وَرَوَيْتُهُمْ هَدَى
وَلِلدَّيْنِ مِنْهُمْ السُّنُ وَقُلُوبُ

• انا أقنا على شوق وعن قدر ومن أقام على عندر كمن راحا
(120) ح : البيت الثاني : الهجرة أولها ...

بَقِيَتْ قَرِيرَ الْعَيْنِ مَا دُمْتَ فِيهِمْ
وَجَانِبَكَ الْمَكْدُورُ وَهُوَ نَكُوبٌ (121)

أنشدني قوله عند كماله وكالهم معا .

19 - ومنهم أبو زكرياء بن يوغان الصنهاجي (122)

تلميذ أبي محمد عبد السلام التونسي وكان من أمراء صنهاجة . مات بتلمسان عام سبعة وثلاثين وخمسمائة . وكان ابتداء أمره أنه جاء إلى عبد السلام وقال له : أريد أن أكون من تلامذتك . فقال له عبد السلام : إنك لا تقدر على ذلك . فقال له أبو زكرياء : أقدر إن شاء الله . فقال له : إن كنت كما تقول فاذهب إلى الجبل واحتطب حزمة وادخل رحبة القصر بحزمة الحطب على ظهرك حتى يذهب ما فيك من الكبر والنخوة والزعامة . فذهب ابن يوغان إلى الجبل وجمع حزمة الحطب وجاء بها على ظهره إلى أن دخل بها رحبة القصر . فأبصره رؤساء صنهاجة . ففروا حياء منه ان يبصروه على تلك الحالة . فشق الرحبة والحزمة على ظهره إلى أن خرج بها من باب آخر ثم دخل بها البلد إلى أن توسطه فأنزلها عن ظهره وباعها بدرهم ثم مر إلى التونسي وأخبره بذلك . فقال له التونسي : أما الآن فأنا أستوهب منك الدعاء . فكان إذا أتاه من يستوهب منه الدعاء يقول له : اذهب إلى ابن يوغان واستوهب منه الدعاء فإنه ملك زهد في الدنيا وأما أنا فكنت فقيرا وبقيت فقيرا وما زدت شيئا .

وَكَانَ فُؤَادِي خَالِيًا مِنْ هَوَاكُمُ
وَكَانَ بِذِكْرِ الْحَقِّ يَلْهُو وَيَمْرَحُ

(121) من الطويل .

(122) في بعض نسخ ط : بُوَاغَانٌ وَيُسَمَّى بِهِ النَّاسُ إِلَى الْآنَ ، وَمَعْنَاهُ : صَاحِبُ الْحَقْلِ .
وفي بعضها الآخر : بُوَاغَاذٌ وَهِيَ نَسَبَةٌ مَعْرُوفَةٌ كَذَلِكَ إِلَى أَغَاذٍ وَهِيَ جَذُورُ نَبَاتِ
الدُّومِ . وَأَمَّا بُوَاغَانٌ ، فَلَعَلَّهَا نَسَبَةٌ إِلَى أُوَاغَانَ جَمَعَ أَغْيَ ، حَرَكَةُ الْغَيْنِ بَيْنَ ضَمٍّ وَكَسْرٍ
وَمَعْنَاهُ : الْعَجَلُ .

فَلَمَّا دَعَا قَلْبِي هَوَاكَ أَجَابَهُ
 فَلَسْتُ أَرَاهُ عَنْ فَنَائِكَ يَبْرَحُ
 رُمِيْتُ بِعِدِّ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا
 وَإِنْ كُنْتُ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِكَ أَفْرَحُ
 وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ فِي الْبِلَادِ بِأَسْرَهَا
 إِذَا غَبَّتْ عَنْ عَيْنِي لِعَيْنِي يَمْلُحُ
 فَإِنْ شِئْتَ وَاصِلْنِي وَإِنْ شِئْتَ لَا تَصِلْ
 فَلَسْتُ أَرَى قَلْبِي لِغَيْرِكَ يَصْلُحُ⁽¹²³⁾

ولما تاب ابن يوغان أقبل بجمته على الله تعالى وزهد في الدنيا وانتهى إلى أعلى مقامات الأولياء .

حدثوا عنه أن أهل تلمسان قحطوا فاستسقوا به فسقوا . اخبرنا يحيى بن عبد الرحمن بن عبد الله قال : حدثني عمر بن عبد الله قال : لما مات أبو محمد عبد السلام التونسي انتقل ابن يوغان من تلمسان إلى الصحراء وكانت له ناقتان يرعاهما ويشرب من ألبانها . فأقام بها عنا مدة ثم قدم علينا فسلمنا عليه وسألناه عن سبب قدومه فقال لنا : رأيت في النوم شيخي عبد السلام . فقال لي : لا إله إلا الله . يا يحيى هجرتنا فلا تزورنا ! فعلمت أن الله أراد قبض روعي بهذه الأرض . فأقام عندنا ابن يوغان شهرين ومات رحمه الله . ودفناه بالعباد في روضة عبد السلام التونسي⁽¹²⁴⁾ .

(123) الشعر لأبي بكر سمون الصوفي . راجع تاريخ بغداد (9 : 236) . ونسبه إليه كذلك في طبقات الصوفية : 198 ، وقال الشبي محقق ديوان الخلاج (ص 352) : والحقيقة أن فيه نفس محمد بن داود الأصفهاني . وفي تاريخ بغداد بعض الاختلاف أقرب إلى الصواب :

البيت الأول : من هواكم = قبل حبكم .
 الحق = الخلق ، وهو الصحيح .
 يمزح = يمزح .
 البيت الثاني : يسوح = يسرح .

(124) التي دفن فيها أبو مدين الغوث . البستان : 122 .

الطُّرُقُ شَتَّى وَطُرُقُ الْحَقِّ مُفْرَدَةٌ وَالسَّالِكُونَ طَرِيقَ الْحَقِّ أَفْرَادٌ
لَا يُعْرِفُونَ وَلَا تُدْرَى مَقَاصِدُهُمْ فَهُمْ عَلَى مَهَلٍ يَمْشُونَ قُصَادٌ
وَالنَّاسُ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ فَجَلَّتْهُمْ عَنِ سَبِيلِ الْحَقِّ رُقَادٌ

20 - ومنهم أبو زكرياء يحيى ابن موسى المليجي (125)

من أهل قرية مليجة (126) من بلاد رجراجة من تلامذة أبي عبد الله الذي كان
بتألفته . ومن أشياخ عبد الخالق بن ياسين . من أكابر الأولياء . يقول إنه من
الأبدال وكان يعجب في كل عام وتواترت عنه عجائب الكرامات .

وحدثوا عنه أنه كان يصلي أول الوقت . فيؤذن المؤذن الأول والثاني والثالث
فيقيم الصلاة ويصلي . فانصرف يوما من الصلاة فلقى جماعة من المريدين مقبلين على
المسجد . فأنكر عليهم تأخيرهم عن الصلاة . فقالوا له : كنا قد تأهبنا للصلاة
فسمعنا الأذان الأول ولم نسمع بعده أذانا من غلبة أصوات الصرار وكان الصرار
كثيرا بذلك المكان لا يكاد يسمع منه كلام . فقال : اللهم . إن هذا الصرار قد

() لأبي العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء . تاريخ بغداد : 5 : 28 .
(125) م و س : يحيى بن أبي موسى . وفي إحدى نسخ ط : المليجي . والمليج شجر
شائك . وفي ترجمة عبد الله (رقم 33) الواردة بعده . كتبت النسبة في س : الهيجي
والترجمتان مما نقله المؤلف عن كتاب صلحاء رگراثة . وقد وردت نسبة هذا الأخير
في أنس الساري والسارب : (ص 15) الخزرجي . وهو غلط والصحيح الهيجي لما
بينه في الطامش التالي .

(126) توجد هذه القرية إلى اليوم في موطن قبيلة احمر . على بعد 68 كلم من مراکش وعلى
عين المتجه منها إلى شيشاوة وقبل الدخول إلى هذه البلدة يسير . وتسمى قرية البطمة
لأن بها شجرة عظيمة من شجر البطم . وهي نوع من مخلفات الزمن الثالث . كانت
في طريق انقراضها عن المناطق الجافة كحوز مراکش ومنطقة تادلا لذلك كانت معالم
تسمى بها القرى . وقد وردت تسمية قرية بها في تادلا (انظر الترجمة رقم 109)
والبطم بلسان البربر هو إيك نجيم مصرية عليا سكون وشدة : (lugg) فتكون النسبة
إليه : الإيكي . وهمزة القطع مع كسر في أوله هي التي تحول في التعريب إلى هاء .
فجاء هكذا : الهيجي .

حال بين عبادك وبين طاعتك ، فاقطعه عنا ! فانقطع الصرار من ذلك المكان من حيثذ إلى الآن .

وحدثوا عنه أن أبا بكر المنادي شكا إليه الجوع في عام مجاعة وكان ذلك في أول الحرث . فأمره أن يدخل في صومعة جامع مليجة⁽¹²⁷⁾ . فلما دخلها نام فلم يستيقظ إلا في زمان الحصاد وطيب الزرع . قال أبو بكر : فانتبهت من نومي وقد نسيت القرآن وأكل السوس من كسائي من الجانب الذي يلي الأرض .

وحدثوا عنه أنه أوصى أن يدفن برباط شاكر . فلما مات حملوه على جمل . فلما وصلوا وادي تانسيفت⁽¹²⁸⁾ وجدوه كثير الماء من شدة السيول لا يدخله أحد . فانفلق الوادي وجاوزوه ثم عاد كما كان .

وحدثوا عنه أنه لما توجه إلى مكة ، شرفها الله ، لأداء فريضة الحج ركب في سفينة . فكث بها أياما فرأى خدمة السفينة يعملون عمل قوم لوط . فلم [يطق]⁽¹²⁹⁾ الإقامة بها . فشمّر أثوابه وحمل متاعه وابتدر الدخول في البحر . فقال صاحب السفينة : أجن هذا أم حمق ؟ فقال له : كل ذلك حق موجود . فدخل الماء إلى أن بلغ ابطيه وقال : أيها البحر : أنت خلق الله وأنا خلق الله ! ثم دعا الله تعالى فقال في دعائه : اللهم انك تعلم أي فررت من مشاهدة معصيتك ، فأعني وكن معي حيث أكون . فأحس تحت قدميه مثل الأحاريش التي تكون بجانب البحر وبشاطئه [فارتفع]⁽¹³⁰⁾ وقد وصل الماء إلى كعبيه أو نحو ذلك . فافتتح قراءة القرآن وهو يمشي على ذلك الذي أحس تحت قدميه إلى أن تأملت قدماه من الحفاء فخرج إلى الساحل وقد أجهده الجوع والعطش . فأبصر جثة كالابل . فأمها فلما وصل إليها وجدها صخرة فحفر عندها : فنج من تحتها ماء عذب فشرب وتوضأ منه وصلى ركعتين . فأذهب الله عنه الجوع والعطش . فحشى

(127) أي جامع قرية الايكة (البطمة) وعمارتها على الضفة اليسرى للوادي وبها مسجد عتيق .

(128) تانسيفت وادي شهير في حوز مراكش وصيغته مؤنث أنسيف أي النهر ، وتطقه اليوم

حذفت منه النون فبقي : أسيف . وعلى ضفته الأخرى أسفل القرية المذكورة بمسافة

يوجد رباط شاكر ، وقد وقف أبو علي اليوسي على مشهد أبي زكرياء في الرباط

المذكور المحاضرات ص . 45 من طبعة دار المغرب بالرباط .

(129) ح و س : فلم بصطبر على .

(130) سقط من ط .

على الساحل إلى أن وصل الاسكندرية . فإذا به قد سبق السفينة التي كان فيها بأيام كثيرة . فقافته الحج ذلك العام فر إلى الشام وجمال فيه إلى أن دخل مسجدا . فوجد فيه رجلين فما كلمها ولا كلماه وكل واحد مقبل على صلاته . فلما صلوا المغرب خرج أحد الرجلين ثم دخل عليهما بصحفة فيها ثريد وعليه منديل فاستدعياه للمواكلة . فأكل معها . فلما كان اليوم الثاني ، بعد أن صلوا المغرب خرج الثاني فأتى بمثل طعام صاحبه فأكلوا ورددوا الصحفة . فلما كان في اليوم الثالث بعد أن صلوا المغرب نظر أحدهما إلى الآخر . فقال أبو زكرياء : وصلتني التوبة وقد أكلت طعامها [وأفرطت] (131) . فخرج عن المسجد وصلى ركعتين فدعا الله تعالى وسأله أن لا يفضحه . فالتفت فرأى صحفة كصحفتيها وعليها منديل ، فشكر الله تعالى فرفعهما اليهما ووضعها بين أيديهما فقالا له : أنت يحيى بن موسى ؟ فقال لها : نعم . فسما عليه ورحبا به . فأقام معها أياما ، ثم قال لها : اني راغب في المقام معكما ولكنني فاتني الحج وأريد أن أؤدي فريضة الحج وأزور قبر النبي ﷺ . فودعاه وقال له أحدهما : إذا قضيت مناسك الحج فسر إلى بئر زمزم تجد على البئر رجلا أسود متحزما يسقي الناس : فخذ باصبعه الفلانية فانها امارة بيني وبينه . فلما قضى حجه فعل ما أمره به . فقال له الرجل الذي وجدته على بئر زمزم : هل رأيت فلانا ؟ قال له : نعم . فأقبل عليه . فلما صلى معه العتمة قال له : ما حاجتك ؟ قال له : كنت دخلت البحر من بلاد المغرب ثم دخلت الشام وقد نفذ زادي ولا أدري ما أصنع . فقال له : من أي البلاد أنت ؟ فقال له : من المغرب الأقصى . فقال له : من أي البلاد منه ؟ فقال له : من بلد رجراجة . فقال له : من أي بلد منه ؟ فقال له : من وادي شفشاون . فجعل يكرر [شفشاون] (132) . ثم قام وتخزم وشد على نفسه ثيابه فأخذ بعضديه ورفع من الأرض . فقال به ذات اليمين فوضعه ثم رفعه . فقال به ذات الشمال . فوضعه ثم رفعه فقال به ذات اليمين فوضعه وتركه وغاب عنه . فانتظره ان يرجع إلى أن قرب طلوع الفجر . فنظر فرأى سوادا كسواد الوادي ذي الشجر . فقصد ذلك الواد ، فإذا هو بالوادي . فلما انبلج الضوء رأى شجر الصفصاف وأنواع الشجر وعابن الجنات فقال في نفسه : ما أشبه هذا الوادي بوادي شفشاون ! ثم أبصر قرية فيها صومعة فقال : ما أشبه هذه الصومعة بصومعة

(131) م و س : فرطت .

(132) راجع الهامش 9 قبله .

مليجة ! ثم أبصر راعيا يسوق بقرا قد خرج إلى المرعى . فقال له : ما هذا الوادي ؟
 فقال له : هذا وادي شفشاون . فقال وما هذه القرية ؟ فقال له : قرية مليجة .
 فقال له : أتعرف يحيى بن [أبي] ⁽¹³³⁾ موسى ؟ فقال له : هذا بقره وأنا راعيه
 وقد سافر إلى المشرق . فدخل أبو زكرياء القرية وقصد إلى أهله [فدخل عليهم]
 فسروا به . وسمعت غير واحد يحدث بهذه الحكاية عن أصحاب أبي زكرياء المليجي
 وهي صحيحة متواترة وقد قرأتها في أخبار صالحى رجاجة وعلماها بعد أن سمعتها
 عن غير واحد .

لَا يُنْكِرُ الْحَرَقَ لِلْمُعْتَادِ ذُو بَصَرٍ
 بِالْعَقْلِ وَالشَّرْعِ لِلْأَبْدَالِ فِي الْبَشَرِ
 وَالطِّيُّ لِلْأَرْضِ مَعْلُومٌ تَوَاتُرُهُ
 وَالنَّصْرُ فِي ذَلِكَ فِي الْفُرْقَانِ وَالْآثَرِ
 وَعَرْشُ بَلْقَيْسَ بُرْهَانَ يَدُلُّ بِهِ
 عَلَى سِوَاهُ رِجَالِ الْفِكْرِ وَالنَّظَرِ
 وَالطِّيُّ قَدْ جَاءَ لِلدَّجَالِ مُشْتَهَرًا
 يَطْوِي الْبَسِيطَةَ فِي أَشْيَاعِهِ الْعُجْرِ
 هَذَا وَحَالَتُهُ كُفْرٌ وَمَعْصِيَةٌ
 فَكَيْفَ حَالُ رِجَالِ الْفِكْرِ وَالْحَدَرِ
 فَلَمَّ الْأَمْرَ تَحْفَى عَنْكَ غَايَتُهُ
 مَنْ لَمْ يَرِدْ لَيْسَ يَدْرِي لَذَّةَ الصَّدْرِ
 إِنْ لَمْ تُعَايِنْ مَقَامَاتٍ سَمِعْتَ بِهَا
 فَلَا أَقْلَ مِنْ التَّصَدِيقِ بِالْخَيْرِ ⁽¹³⁵⁾

(133) زيادة في م وس .

(134) زيادة في م وس .

(135) من البسيط .

21 - ومنهم رجل مجهول

حدثني علي بن عيسى بن ناصر عن شيوخ أخبروه عن رجل صالح كان [بتاروت] (136) من بلد لجاغة (137). وكان له بأغاث وريكة صديقان يعرف أحدهما بابن اللواتي ويعرف الآخر بابن الفقيه. فاتا ، فدفنا قبي مدينة أغاث . فلما احتضر ذلك الرجل الصالح أوصى أن يدفن جوار قبري صديقيه . فلما مات تنازع الناس في دفنه فقال قوم : انما ندفنه عندنا لتنال منه بركته . وقال آخرون : انما ندفنه حيث أوصى أن يدفن فيه . وهم الفريقان أن يقتلا على ذلك وبني ، بسبب ذلك ، ثلاثة أيام لم يدفن وهو مطروح في بيت حتى جاءت امرأة . فدخلت بين الرجال وقد جعلت على ظهرها أثوابا وأوهمت أن الذي بظهرها ولدها ورغبت أن تدخل إليه على وجه التبرك . فتركوها . فلما دخلت أخذت الرجل وحملته على ظهرها موضع الثياب وخرجت وهم يظنون أن الذي بظهرها ولدها . فجمله أصحابه ليدفنوه في مقابر أغاث جوار صاحبيه ابن اللواتي وابن الفقيه . فكانوا إذا وضعوه بالأرض يسمعون حوله كدوي النحل فيرفعون أصواتهم بالتهليل فيشير معهم بسبابته إلى التوحيد فيتعجبون من ذلك .

(136) تَامَارُوتُ وهو اسم مكان شائع ومعناه بداية العقبة ، وقد ذكر هذه المقصودة هنا أبو عبيد البكري عند وصف الطريق من أغاث إلى الوس وقد تصحفت في طبعة المغرب وكذا في ترجمة دوسلان وترجمة مونتوي إلى تماروت . وقد قال عنها إنها على مرحلتين من نفيس وعلى مرحلة من مدينة أفيض التي يبدو أنها شياوة الحالية فتكون تماروت قريبة من ايمي ن تانوت أو هي نفسها ، وقال إنها مدينة لطيفة ومنها ترقى إلى جبل درن . ولا يمكن أن تكون تلك التي بها زاوية عند منبع وادي ايمي ن تانوت لأنها موعلة في الجبل . ولكن البكري ذكر ملاغوسة بعدها فإما أنهم انتقلوا إلى موطنهم الحالي وأما أن تماروت هذه بين أمزميز وايمي ن تانوت .

(137) وهم الْكَاغْنُ بجم مصرية عليها شد وحركة بين الضم والفتح ، ومعناها الرطبان (لعلهم إرطبان كما ورد في كتاب الأنساب) من النعمة . وهم بحسب القرائن الواردة في النصوص كانوا في فحص عند قدم الأطلس بين أمزميزي وايمي ن تانوت وهم معدودون من هنتانة ، وكان عندهم حصن من سلسلة الحصون المرابطية عند قدم الجبل هو بين حصن نفيس وبين حصن كدميوه (أخبار المهدي ، ص 220 من الترجمة) وقد خضعوا للتمييز الموحدية (أخبار المهدي 184) وعندهم قاتل المأمون الموحدية أخاه يحيى (الأنيس المطرب : 253) وهم قوم ابن وانودين قائد هنتانة (اليان ، 3 : 370) .

تَقَرَّبَ أَمْرِي فَأَنْفَرَدْتُ بِغُرْبِي فَصِرْتُ فَرِيداً فِي الْبَرِيَّةِ أَوْحِداً
تَسْرَمَدَ وَقْتِي فِيكَ فَهُوَ مُسْرَمَدٌ وَأَفْبَيْتِي عَنِّي فَصِرْتُ مُجْرَداً (138)

22 - ومنهم أبو ينور عبد الله ابن وكريس (139) الدكالي (140)

من [مشتزاية] (141) من أشياخ أبي شعب أيوب السارية . كبير الشأن من أهل
الزهد والورع .

حدثوا عنه أنه مات أخوه فتزوج امرأته . فقدمت إليه طعاما يأكله
[فحك] (142) في نفسه أن فيه نصيب الأيتام الذين هم أولاد أخيه فأمسك وبات
طاويا .

إِذَا طَأَبْتُكَ النَّفْسُ يَوْمًا بِشَهْوَةٍ وَكَانَ عَلَيْهَا لِلْمَقْبِيعِ طَرِيقُ
فَدَعَهَا وَخَالَفَ مَا أَشْتَهَيْتَ فَإِنَّمَا هَوَاكَ عَدُوٌّ وَالْخِلَافُ صَدِيقٌ (143)

حدثني هارون بن عبد الحلیم (144) قال : حدثني خالي يحيى بن أبي ينور أن

(138) من الطويل .

(139) أبو ينور . أي ذو البخت وفي أسماء أخرى بلا الثور . وابن وكريس معناه : ابن
صاحب المحلاة .

(140) هو الشهير في وسط صنع دكالة باسم سيدي بنور . راجع الاستقصا : 2 : 77 وأصفي
وما إليه . ص 17 .

(141) كانت مُشْتَرَاةً من أكبر قبائل دكالة إلى غاية القرن السادس عشر الميلادي حيث
وصفها الكتابات البرتغالية بأنهم : البربر المستوطنون ما بين أزموور والمدينة الغربية
راجع : أحمد بوشارب : دكالة والاستعمار البرتغالي . الفصل الثاني . وفي بعض نسخ
التشوف وردت هكذا : مشتزاية . وفي بعضها الآخر : مشتزاية . ونظن أن أصل
الكلمة هو إِمْتَرَانُ أو إِمْتَرَانُ أو إِمْتَرَانُ أي الباعة أو التجار لوجودهم على المراسي
المقصودة من قديم . ولما كانت أقرب صيغة إلى هذا المعنى في العربية هي مشتزاية أي
الذين يقصدون للشراء شاعت . وقد يكون أصلها إِمْتَرَانُ فأبدلت الكاف شينا على
عادة بعض القبائل ، ويكون معناها هو : الكانزون . وهو معنى غير بعيد من الأول .

(142) م : فوجد في نفسه . أي فحكه في نفسه .

(143) من الطويل .

(144) المترجم جده لأمه ، وقد نزل مراکش .

يَعْلَنُ بن عمر ، من أشياخ مشترية ، جاء إلى عبد الله بن وكريس فقال له : إن عامل علي بن يوسف هددني بالقتل والصلب وقد خرج من مراکش متوجها إلى دكالة . فقال له أبو يُنور : رده الله عنك ! فسار إلى أن بقي بينه وبين قرية يَلَيْسْكَاؤُنْ⁽¹⁴⁵⁾ نصف ميل ؛ فأصاب العامل وجع قضى عليه من حينه بالموت .

23 - ومنهم أبو يعقوب [تصولي]⁽¹⁴⁶⁾

ابن وابوسكط المحاسبي⁽¹⁴⁷⁾

من قرية تسمى [باخاسين]⁽¹⁴⁸⁾ من أرض دكالة ؛ من كبار المشايخ من أقران أبي ينور وكان لصا يقطع الطريق . فسمع رفقة يقولون : أسرعوا لئلا يدركنا [تصولي]⁽¹⁴⁹⁾ . فقال لهم : أنا [تصولي]⁽¹⁵⁰⁾ . قد تبت إلى الله فسيروا على مهل فإنكم في أمن مني . ولما تاب [تصولي]⁽¹⁵¹⁾ أقبل على الجد والاجتهاد فلحق بالأفراد . وقد عمي في آخر عمره فجاءه رجل فقير محتاج إلى أضحية فشكا إليه فاقته وقره فدأ أبو يعقوب يده وقبض في الهواء وقال له : خذ ما تشتري به أضحيتك . فإذا دراهم طيبة جديدة .

(145) تسمى اليوم باسم دفينيا المترجم : سيدي بُنور . وقراءتها هي : إيلا إيسكاون بمعنى ذو القرون . ولا ينصح الموقع بالتفكير في تسمية ذات أصل طوبوغرافي كما هو الشأن بالنسبة لعدد من الأماكن التي تسمى إيسك أو أسكاون . وقد تكون لها علاقة بمعتقدات قديمة ترتبط فيها الصلاح بالقرون كعبادة فعل الضأن التي بقيت الأطلس إلى القرن الخامس الهجري .

(146) في بعض النسخ : يصول بنطق الصاد زايا مفخمة ومعناه أسود العين أو الجميل عامة إذا كان هذا الاسم صنباجيا فهو يعني السيف أو أي سلاح من معدن . ونطقه : تازولي بنطق الصاد زايا مفخمة . وقد يعني العادل أو المستقيم أو المحاسب وهذا هو الأرجح حسبما ورد في قاموس دوفوكو (ج 4 . ص 1956) .

(147) أبو سكط لعله الذي يحدل شعره بكيفية خاصة .

(148) لم تتمكن من تحديد موقعها .

(149) في س : يصول . بنطق الصاد زايا مفخمة مضمومة .

(150) كذلك .

(151) كذلك .

24 - ومنهم أبو ولجوط وغانيم

ابن وابوط الدكالي (152)

من مشتزاية من أقران أبي ينور وأبي يعقوب [تصولي] (153) وكان كثير الانقباض عن الناس مؤثرا للخمول .

حدثني أبو موسى بن عبد الحلیم الدكالي عن شیوخ أخبروه ، وأكبر ظني أنهم أخبروه عن زوجته قالت : كان ، إذا جنه الليل تأتيه دابة تشبه الجمل فيركب عليها ولا أدري حيث تذهب به .

أَجِنُّ بِأَطْرَافِ النَّهَارِ صَبَابَةً وَفِي اللَّيْلِ يَدْعُونِي الْهَوَى فَأَجِيبُ
وَأَيَّامَنَا تَفْنَى وَشَوْقِي زَائِدٌ كَأَنَّ زَمَانَ الشَّوْقِ لَيْسَ يَغِيبُ (154)

25 - ومنهم أبو محمد مع الله

ابن يحيى بن يجائن الزناني (155)

من أهل [نظير] (156) من حومة بلاد تادلا من أهل العلم والعمل ، كان من الأفراد . توفي عام مئة وثلاثين وخمسمائة . وقبره مشهور بنظير يستشفى الناس بترابه

(152) الكوط هو الموج أو المنحرف كما سبق أن ذكرنا بصدد برغواطة . وفي ترجمة أبي يعزى (77) «أبو ولكوط أو أبو ونلكوط» هو الذي يأكل نباتا مما يأكله فقراء الناس في المجاعة . أما وغانيم فهو مركب من واو النسبة ومن أغانيم وهو القصبه ، وأبوط هو السرة .

(153) س : بِصُولٍ .

(154) نبه في طبقات الصوفية (ص 198) لسنون بن عمر الحب . وورد في حلية الأولياء : 10 : 311 .

(155) يجائن تُقرأ إيگائن ومعناه كُثر ، وفي بعض نسخ ط و غ : يجياتن وهو اسم وارد وجائر الصيغة ومعناه : أحياهم ، ولعله الصحيح هنا لأنه الوارد في اسم حفيد المترجم ورقم ترجمته (267) . والمترجم مذكور في المعزى في مناقب أبي يعزى (ص 81) . وقد وقفت على مدفته بدوار أولاد عبد الله قرب القصبه الزيدانية بتادلا على وادي أم ربيع يبعد مشهده عن الضفة بأقل من ميل واحد .

(156) في س : نُضِيرٌ ، ولم يعد المحل يعرف بهذا الاسم ، وموقعه هو المين في الهامش أعلاه . ولكن الاسم باق عند آيت نُضِير المعروفين اليوم ببني مطير . وفي نظير هذا قتل الموحدون عددا من أهل تادلا في التمييز (راجع أخبار المهدي : 110) .

إلى الآن ، وكان صاحب كرامات .

حدثوا عنه أنه ظهر له كثر قديم في جنان له . فوضع عليه نعله وقال لابنه محمد : جئني بنعلي من الجنة . فجاءه بها . فقال له : أين وجدتها ؟ قال له : على صخرة . فقال له : يا بني اجتهد فانك لم تصدق إلى الآن .

ولما احتضر أخوه خلوف بعث إليه مملوكه وفرسه ليودعه قبل أن يموت . فركب مع الله على الفرس . فلما رآه قد حدد أذنيه قال للمملوك : أمسك لي الركاب لأنزل عنه فإنه مركوب لا يسلم راكبه من الخيلاء وأمر المملوك أن يركب ويتقدمه . فجعل يمشي خلف الفرس وعصاه بيده حتى وصلا وادي وانسيفن⁽¹⁵⁷⁾ وهو كثير الماء لا يكاد يقطع بالدواب . فخاضه بالفرس . فالتفت المملوك وقت الخروج من الوادي فنظر إلى مع الله في أثره وقد رفع جفته عن ساقيه وقد بلغ الماء دون ركبته . فلما رأى مع الله العبد قد نظر إليه قال له : امش أمامي ولا تحدث أحدا بما رأيت . فانتهى إلى دار أخيه خلوف وكان من أهل الدنيا . فرآه قد عمل داره بالأرز⁽¹⁵⁸⁾ . فأبى أن يدخل داره لذلك . فحفروا في الجدار خوخة من موضع آخر وأخرجوا منها أخاه إليه . فنظر إليه وترحم عليه وودعه وانصرف عنه وردوه إلى داره .

مَنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ مَوْرِدُهُ
وَالْقَبْرَ مَنْزِلُهُ وَالْبَعْثَ مَخْرَجُهُ
وَأَنَّهُ بَيْنَ جَنَّتٍ سَبَّحَهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ نَارٍ سُنَّجَهُ
فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَى التَّقْوَى بِهِ سَمِجٌ
وَمَا أَقَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ أَسْمَجُهُ
تَرَى الَّذِي اتَّخَذَ الدُّنْيَا لَهُ سَكَنًا
لَمْ يَدْرِ أَنَّ الْمَتَابَا سَوْفَ تُرْعِجُهُ⁽¹⁵⁹⁾

(157) وَأَنْسِيفُنْ . معناه ذو الأودية أو وادي الأودية أو نهر الأنهار ، وهو المسمى بوادي أم ربيع وله رواقد عديدة . راجع : المسالك للبكري : 54 والامتصاص . و

Massignon, Tableau... p. 207

(158) لم يذكر الوزن أثرا للبناء بالأرز سواء في هذه المنطقة أو غيرها ، راجع :

Massignon, p. 74

(159) الأيات مذكورة بدون نسبة في جمهرة الأولياء لأبي الفيض المنوفي : 1 : 179 .

حدثني عيسى بن علي⁽¹⁶⁰⁾ قال : حدثني أختي ملوكة وكانت من الصالحات
 قالت : حدثني [مزبور]⁽¹⁶¹⁾ مولى مع الله قال : كان لمولاي مع الله حائط⁽¹⁶²⁾
 [بنظير]⁽¹⁶³⁾ يخدمه بنفسه وكانت له بقرة فإذا حملها من داره لترعى وجاز بها
 وادي [وانسيفن]⁽¹⁶⁴⁾ جعل على فيها كمامة لئلا ترعى في أرض أحد . فإذا وصل
 حائطه أزال الكمامة عن فيها وخلها ترعى فإذا أراد أن ينقلب إلى داره حصدها
 حزمة من الحشيش وحملها على رأسه وأعاد الكمامة وساقها إلى داره فيضع لها
 الحشيش لتأكله . فكانت هذه عادته . فجاء يوما إلى حائطه في أول إبان العنب
 وكنت أنا أعمل في حائط آخر قربه . فسمعت [بنادي]⁽¹⁶⁵⁾ فليته فوجدته واقفا
 على قلة عصير خبأها فتیان القرية تحت عريش العنب لعلمهم أنه يهاب الناس
 دخول ذلك الحائط . فأمرني بكسر القلة وأن أقطع جميع العنب الذي في حائطه .
 ففعلت ، وإن أكثر عناقيده لمدركة ثم سقيت ذلك الحائط فوالله ، لقد خرجت
 قضبان أخرى من أصول العنب المقطوع وفيها حصرم . فطاب وأكل عنبه ذلك
 العام . قال [مزبور]⁽¹⁶⁶⁾ : وكان له فدان بأرض [لاعوش]⁽¹⁶⁷⁾ .
 [فاستحق]⁽¹⁶⁸⁾ الحصاد . فجاء إليه من قومه أربعون شابا . فشرعوا في حصاده
 متبرعين . فسمع بهم . فأمر أهله أن يصنع لهم غذاء . فصنع لهم أربعة أرغفة .
 فحملها وحمل معه قربة لبن . فلما [وصل إليهم بذلك]⁽¹⁶⁹⁾ استقلوا ما جاء به
 وقالوا : إنما جاء بغذائه خاصة فنصيب منه على وجه التبرك . فبسط لهم أربعة

(160) ممن أخذ عنهم المؤلف أخبار أهل تادلا .

(161) م وق : مَزْبُورٌ وهو الصحيح والاسم مركب من مَزِيٍّ ومعناه : صغير وغور . وتعني
 الدار .

(162) الحائط : البستان .

(163) س : بنضير .

(164) وادي أم ربيع . ومحل المترجم بطل عليه ، ويظهر أنه الضفة التي كانت محرمة على
 الرعي .

(165) س . بناديني .

(166) م وق : مَزْبُور .

(167) س : لا غرسني . والأرجح أنها : لا غرس أي الأرض التي اتفقت الجماعة على أن
 تخصص للحبوب أو الرعي مفتوحة لا غرس فيها .

(168) س : استحق .

(169) س : أبصروه .

أكسية . وقسم على كل كساء رغيفا وأفرغ اللبن الذي كان في القرية في أربعة أقداح وأقعد عشرة على كل كساء . قال [مزبور]⁽¹⁷⁰⁾ : فوالله لقد أكل الأربعون تلك الأرغفة وشربوا ذلك اللبن إلى أن شبعوا عن آخرهم وبقيت بقايا من تلك الأرغفة واللبن ثم رجعوا إلى حصادهم فأمر أهله أن تصنع لهم طعاما أيضا فصنعت وجعلته في صحفة صغيرة كان يأكل فيها مع زوجته خاصة وجعلت فيها زبدا من زبد بقرته فخرج إليهم وقال : إن البيت [صغير]⁽¹⁷¹⁾ لا يسع جمعكم فادخلوا عشرة بعد عشرة . فكانوا [يدخلون]⁽¹⁷²⁾ عشرة بعد عشرة حتى أكل الأربعون شأبا ومن معهم من أهل القرية [وبقي الطعام على حاله]⁽¹⁷³⁾ .

وحدثني أبو علي عمر بن يحيى بن أبي بكر بن محمد بن مع الله⁽¹⁷⁴⁾ قال : سمعت أبي يحيى بن أبي بكر يحدث أن أباه أبا بكر حدثه قال : لما احتضر جدي مع الله قلت له : أوصني . فقال لي : يا بني احفظ الله يحفظك .

26 - ومنهم أبو زكرياء يحيى بن محمد الجراوي ثم [المراسني]⁽¹⁷⁵⁾

من موضع الحواتين⁽¹⁷⁶⁾ على وادي [وانسيفن]⁽¹⁷⁷⁾ من بلاد تادلا وهناك قبره معروف إلى الآن . وكان كبير الشأن ويقال إنه من الأبدال . سمعت عمر بن

(170) م وق : مزبور .

(171) س : ضيق .

(172) س و ق : يأكلون .

(173) س : والطعام باق على حاله .

(174) هو ولد المترجم تحت رقم 267 .

(175) س : المراسني . والجراوي أصله أنكرأو أو أنكرأي . قال في المعزى (ص 81) ان قبره

على واد درنة وليس هو هذا . بل هو الذي على أم ربيع مقابل ضريح محمد مع الله .

(176) مقابل لموضع نظير المذكور أعلاه ، وهو عين الحوت التي على خرائط بني ملال (1 :

50000) في شمالها الغربي وقد وقفت على موضعه ويعرف بسيدي بوزكري . وقال في

هامش النسخة الكتانية : وهو المعروف بالأقرع والفتوحات الواردة على قبره (عام

1337هـ) أكثر مما يرد على أبي يعزى يأخذ ذلك طلبة بني عمير لأنه مدفون ببلدهم .

(177) انظر الهامش 164 .

ونصار اللمطي⁽¹⁷⁸⁾ يقول : سمعت الشيخ أبا جعفر [محمد]⁽¹⁷⁹⁾ بن يوسف يقول : سمعت الشيخ أبا يعزى يقول : أنا وأبو زكرياء يحيى بن محمد كهذه ! وأخذ ورقة من دوم وقسمها [فانقسمت]⁽¹⁸⁰⁾ نصفين سويين . فكل ما أعطيته أنا فقد أعطيه إلا اني رزقت الأولاد وهو لم يتزوج .

وحدثني مريم بنت يوسف قالت : سمعت أمي ، وكانت قد أدركت أبا زكرياء ، تقول : كان أول بدء أمر يحيى بن محمد أنه كان من الرعيان وكان أقرع ويأوي إلى رجل صاحب ماشية كثيرة . فنزل بذلك الرجل يوما أضياف . فصنع لهم طعاما . فجاء يحيى بن محمد بإناء فيه ماء ليغسل الأضياف أيديهم . فأبى الأضياف أن يناولهم ذلك استقذارا له . فأله ذلك وقال : والله ، لا خدمت مخلوقا أبدا ولا خدمت إلا الخالق سبحانه ! فانفرد عن الناس وأقبل على عبادة الله تعالى إلى أن لحق بالافراد .

تَزَوَّدَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ فِي رَمْسٍ
وَعَدُّ عَنِ الْفِعْلِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ
وَلَا تَتَخَلَّفُ عَنْ رَجَالٍ تَقَدَّمُوا
مِنَ الْعَالَمِ الْأَدْنَى إِلَى الْعَالَمِ الْقُدْسِ
وَأَقْبِلْ عَلَى إِصْلَاحِ نَفْسِكَ إِنَّمَا
تُنَابُ بِمِقْدَارِ الشَّاعِلِ بِالنَّفْسِ⁽¹⁸¹⁾

حدثني عمر اللمطي قال : زرت قبر يحيى بن محمد . فبت قريبا منه . فرأيت في النوم أني مصعد من سماء إلى سماء حتى بلغت السماء الرابعة . فرأيت بها رجلا أقرع الرأس ليس في رأسه شعر إلا شيء يسير قد استدار به وحواليه هرر يمسح عليها يده . فقصصت هذه الرؤيا على أبي جعفر محمد بن يوسف فقال لي : هذه الرؤيا حق ؛ هذه الصفة ، صفة أبي زكرياء يحيى بن محمد وهكذا كان في الدنيا .

(178) أصله من تادلا ونزل مراکش وهو شاب . وُونُصَارُ ، بصاد تنطق زايا مفخمة نسبة إلى الغيث .

(179) م : أحمد ، وهو غلط ، فهو المترجم تحت رقم 225 .

(180) مقط من ف .

(181) من الطويل .

وأخبرني غير واحد أنه كان قد بنى [مسجدا] (182) بموضع الخواتين وبني جواره بيتا كان يأوي فيه وكانت له هرر يأنس بها تحف به عن يمينه وشماله وكان يغسل ثيابه ويطحن معيشته بيده .

وحدثني عيسى بن علي قال : سمعت عبد الرحمن بن موسى (183) يقول : ربما شوهدت في بيت أبي زكرياء جارية تخدمه وتطحن له . فسئل عن ذلك فيقول : هي الدنيا تركتها فخدمتني . وربما عاينوا الرحاء تطحن ولا يدرون من يديرها . وحدثوا عنه أن زوج أخته بعث إليه بسمن كثير جمعه من ماشيته ليأكله الصالحون والواصلون إليه . فرده ، فعظم ذلك على صهره فجاءه وقال : لم رددت علي هديتي ؟ فاعتذر له وقال له : أنت ذو عيال وأنا لا أحتاج إليه . فلم يقنع منه بذلك وقال له : بل أسأت الظن بمكسي . فقال له عند ذلك أبو زكرياء : إنما تريد أن تترك ماشيتك ترعى في أرض المسلمين وأطعم أنا سمها الصالحين ، فلا أفعل ذلك !

وحدثني مريم بنت يوسف عن أمها أن أباه يوسف بن عبد الله مر على أبي زكرياء إلى المكتب وابنه أبو بكر يبكي . فقال له : لم يبكي هذا الغلام ؟ فقال له : يابى أن يحمل إلى المكتب . فدنا منه ومسح على رأسه ودعا له . فوالله [لقد] (184) حبيت إلى أبي بكر القراءة من حينئذ حتى إنه ترك البيت في داره وصار بيت في المسجد [لدراسة] (185) القرآن حتى حفظه كله . ولقد كان يتناولنا أبو زكرياء يحيى السير من طعامه ونحن في جمع كثير فنقول [له] (186) : لا يعمننا ! فيقسم علينا فيعمننا . ثم يقسم علينا مرة أخرى فيعمننا كلنا . فنرى فيه بركة عظيمة ظاهرة .

وحدثني عمر اللمطي عن الشيخ الصالح أبي جعفر قال : لما خرج تاشفين بن

(182) س : مسجده .

(183) ممن حدث عنهم بواسطة بأخبار تادلا .

(184) سقط من ف .

(185) س : لقراءة .

(186) سقط من م .

علي من مراكش إلى وهران⁽¹⁸⁷⁾ كان يمشي بجوشه في [سند] ⁽¹⁸⁸⁾ الجبل . فلما قرب من بلاد تادلا قال لخاصته : لأرينكم رجلا صالحا . فتقدم بهم إلى مكان أبي زكرياء فدخلوا عليه متلثمين لا يعرف فيهم من هو السلطان . فرفع بصره بديهة إلى تاشفين وقال له : أنت هو ! فألى أين تذهب بهذا الخلق [تهلك] ⁽¹⁸⁹⁾ عباد الله ؟ فقال له : لم يدعنا هؤلاء القوم . ثم سلم وخرج [عنه] ⁽¹⁹⁰⁾ . فقال أبو زكرياء : سبحان الله ! هذا الرجل لا يرجع إلى هذه البلاد ، وقد انقرض دولته .

وحدثنا عبد الله بن موسى قال : حدثني إسحاق بن إبراهيم المغيلي قال : أجذب الناس جدبا شديدا بداي⁽¹⁹¹⁾ فجاؤوا إلى أبي زكرياء وأنا يومئذ صغير رديف أبي على الدابة . فوصلناه في يوم الجمعة . فسأله الناس أن يستقي لهم . فوعدهم أن يتربصوا إلى يوم السبت . فتربصوا . فاستقى لهم يوم السبت فقوا .

وأخبرنا عيسى بن علي قال : حدثني عبد الرحمن بن موسى قال : اجتمع الناس للاستسقاء على [تأنسألت] ⁽¹⁹²⁾ وفيهم أبو محمد عبدي بن محمد الصنهاجي الفقيه . فدعوا وتضرعوا والحاء صاحبة لا غيم فيها . فقالوا : يا أبا زكرياء استسق لنا ! فقام أبو زكرياء ورمى بقلنسوته عن رأسه إلى الأرض وكان أقرع وقال : يا

(187) كانت هذه الرحلة سنة 539 هـ . وفيها تعقب عبد الموم بن علي (راجع تفصيلها في أخبار المهدي . ص (8) وما بعدها وفي الاستقصا : 2 : 105 وما بعدها .

(188) س وم : مستند .

(189) س : هلك . وقد هلك تاشفين في تلمسان وهلك معه خلق كثير . راجع المصادر المذكورة أعلاه .

(190) غير وارد في س وم .

(191) يذهب Gauthier إلى أن أصل التسمية من أوداي وهو اليهودي . وكانت داي من قواعد منطقة تادلا ذكرها البكري والادريسي والحميري . وهي مدينة الصومعة في بني ملال كما نص على ذلك أبو علي اليوسي في المحاضرات (ص 143 من طبعة الرباط) . وفي ترجمة أبي العباس نسبي للتادلي الثورة في هذه الطبعة أن داي أصابتها واقعة نسيبت في جلاء أهلها عنها سنة 559 هـ . راجع كذلك :

Gauthier (E.R) Madinat-Oudaï in Hespéris, 1926 t. 4, 1er tr pp. 5-25

(192) س وم : تأنسألت . وحتى وإن كان اسم مكان يسمى تأنسألت كما عند Berque في كتابه عن سيكساوة ص 458 فيظهر أن المقصود هنا هو تأنسألت أي المصلي خارج البلد .

رب هذا الأقرع يَأْلك الغيث . فوالله ما نزل الناس عن ذلك المكان حتى مطروا
مطرا غزيرا .

إِذَا زُرْتَ أَرْضًا زَارَهَا مِنْكَ وَابِلٌ
فَلَيْتَكَ لَا يَنْفَكُ مِنْكَ مَكَانٌ
فَأَنْتَ غِيَاثٌ لِلْأَنْامِ وَرَحْمَةٌ
وَحِرْزٌ لَهُمْ مِنْ دَهْرِهِمْ وَأَمَانٌ (193)

27 - ومنهم رجل مجهول

أخبرنا القاسم بن عبد العزيز الهسكوري (194) قال : حدثني يوسف بن أبي
[عمر] (195) الهسكوري وكان رجلا صالحا قال : حدثني الشيخ الصالح الصوفي
أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الهسكوري قال : كان بأغيات وريكة رجل أسود لا
تعرف أحواله وكنا نتوسم فيه الخير وكان يحضر معنا . فلما أهل شهر رمضان أتاني
شيخ من أهل أغيات فقال لي : عسى أن تفطر عندي مع أصحابك في هذا الشهر
وعسى أن يكون معكم ذلك الرجل الأسود . فأجبتة إلى ذلك . فكنا نفطر عنده
إلى أن انصرم شهر رمضان فبقي معنا ذلك الأسود إلى أن وصل الحجاج . فسلموا
على ذلك الأسود فسئلوا عنه فقالوا : إنه حج معنا العام الأول . فنظرنا في مغيبه
عنا في العام الأول فتحققنا أنه لم يغب عنا إلا في شهر ذي الحجة من العام الذي
حج فيه . فلما استشعر أنا علمنا بذلك غاب عنا فلم نره بعد ذلك .

تَسْتَرْتُ عَنْ دَهْرِي بِظِلِّ جَنَاحِهِ
فَطَرَفِي بَرَى دَهْرِي وَلَيْسَ يَرَانِي
فَلَوْ تَسَّأَلَ الْأَيَّامَ مَا أَسْمِي مَا دَرَّتْ
وَأَيْنَ مَكَانِي مَا عَرَفَنَ مَكَانِي (196)

(193) من الطويل .

(194) يظهر من حديثه عن أبي يلبخت (203) أنه من اينولتان من هكورة .

(195) س : عمرو .

(196) من الطويل .

28 - ومنهم أبو عمرو عثمان ابن علي بن الحسن (197)

تلمساني الأصل . نزل سجلماسة وبها توفي في رمضان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة . وكان كبير الشأن من أهل العلم والعمل وكان يختم القرآن في كل ليلة . حدثني ابن أبي القاسم قال : حدثني يحيى بن عمر بن المعتصم (198) قال : حدثني غير واحد أن أبا عمرو حج من سجلماسة على طريق الصحراء . فلما قفل من وجهته ولم يبق بينه وبين سجلماسة إلا مسيرة يوم واحد سمع هاتفا يقول : أدرك دفن والدتك فانها قد ماتت . فجد السير إلى أن وصل المدينة فوجد جنازة أمه قد وضعت على شفير القبر . فصلّى عليها ودفنها .

يَا رَاحَتِي عِنْدَمَا تَشْتَدُّ بِي عِلِّي
أَنْتِ أَقْتِرَاحِي عَلَى الْأَيَّامِ وَالْأَيَّامِ
لَوْ كُنْتُ لِي وَفَقَدْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ
وَالْمَالَ مِنْ بَعْدِ فَقَدِ الْأَهْلَ لَمْ أَسَلْ (199)

29 - ومنهم أبو العباس أحمد ابن محمد بن عبد الله

من أهل سجلماسة ، جليل القدر قديم الوفاة وكان قوته من حمام بري كان يأوي إلى موضعه . فلما مات أبو العباس انقطع ذلك الحمام عن موضعه وذهب . وحدثني أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم قال : حدثني عمر بن أبي يوسف قال : حدثني عبد الخالق مولى أبي العباس قال : مر بي مولاي أبو العباس ، والوادي لا ماء فيه فقال لي : إذا جاء السيل في الوادي فأخرج منه ما تسقى به أرضنا . فقلت : ماذا يقول ؟ لعله خرف واختل عقله ، ليس هذا وقت السيل . فلما صعد المنزل يوم الجمعة خطيبا ، استسقى على المنبر ، فلم ينزل عنه حتى سقى (197) هو شيخ الدقاق (41) والدقاق شيخ أبي مدين شعيب الأنصاري (162) . (198) من أهل سجلماسة وكان خاصا بأبي يحيى أبي بكر بن كلابداسن (152) . (199) من البسيط .

الناس وجاء السيل في الوادي يوم السبت . ويذكر أن أهل البلد جاؤوا إلى داره ليشكروه على ذلك . فأبى أن يخرج إليهم وقال : قولوا لهم : فعل الله عز وجل في ملكه ما يشاء وجئتم تشكروني على فعل الله تعالى ؟ انصرفوا عني !

30 - ومنهم أبو حفص عمر ابن مَيْكُوط (200) الدغوي

من كبار الأولياء يستثني الناس بتراب قبره إلى الآن وتوفي في حدود [ستة] (201) وأربعين وخمسة ودفن بمسجده الذي بناه بتأقُرُنْت (202) من بلد بني دغوغ (203) من دكالة .

وحدثني ميمون بن علي قال : كان لي ملك ، فورث معي فيه رجل حصة . فكان يضربي ويؤذيني . فشكوته إلى بعض الأخيار فقال لي : ان دواءه قريب منك . فقلت له : وما هو ؟ قال : تأتي قبر أبي حفص فتدعو عنده . وقد جاءني رجلان قد سرق لكل واحد منها بعض ماله فدعوا عند قبره فرد إلى دار كل واحد منها ما سرق له . قال ميمون : فانصرفت عنه . فلما جاء الليل أتيت قبر أبي حفص فدعوت عنده لحاجتي فما استبان النهار حتى جاءني ذلك الرجل يرغبني أن أشتري منه نصيبه . فاشتريته منه وانقطع عني ضرره .

وحدثني محمد بن جلداس بن [عزوز] (204) بن أبي حفص قال : حدثني

(200) مَيْكُوط . جاءت بهذا الشكل في ف فيكون معناها : لا يخاف . وإذا كان شكلها مَيْكُوط بطاء قريبة من الضاد فعناه : الخواف . أما الدغوي فتبة إلى بني دغوغ وهم في دكالة كان موطنهم كما ذكر أحمد بوشارب (دكالة ... الفصل الثاني) حيث مايزالون مستوطنين اليوم شمال شرق سهل سحيم الحالي ، وكانوا إذذاك بين القبيلتين الدكاليتين إيماكُرُن (بني ماكُر) وإمَشْران (مشترية) .

(201) م : سبعة .

(202) م : بتأقُرُنْت و ح : تأقُرُنُوت ، ومعناها : مؤنت القُرُن . والأرجح أنها تأقُرُنْت وهو اسم مكان شائع ، ومعناه المكان المختار أو المتميز .

(203) أدغوغ هو الثعلب .

(204) م وس : عزون ، وهم اسم شائع إذ ذاك .

أبي ، جلداسن قال : حدثني أبي [عزوز]⁽²⁰⁵⁾ ان رجلا من قوم أبي حفص جاءه في عام مجاعة وهو يحفر في الأرض . فقال له الرجل : هذه زكاة مالي قد [خصصتك]⁽²⁰⁶⁾ بها . فإذا على مرجه عية مملوءة دراهم . فتغير وجه أبي حفص حين رأى ذلك فقال له : أردت أن آخذ منك ما أحاسب عليه . ولو أردت أن تكون داري هذه فضة لكنت ! فنظر الرجل إلى جدرانها وقد انقلبت فضة ثم قبض في التراب الذي كان يحفره فإذا هو قد انقلب ذهباً . فانصرف عنه الرجل مرعوباً فمرض شهرين فكان أهله يعودونه ويسألونه عن سبب مرضه فيحدثهم بما شاهده من أبي حفص . وحدثني غير واحد عن أشياخه بهذه القصة .

وَرَكِبِ سَرَّوَا وَاللَّيْلُ مَلَقَ رَوَاقَهُ عَلَى كُلِّ مُغَبَّرٍ الْمَطَالِعِ قَاتِعِ
حَدَّوَا عَزَمَاتٍ ضَاقَتِ الْأَرْضُ دُونَهَا فَصَارَ سُرَاهِمُ فِي ظُهُورِ الْعَزَائِمِ
ثُرِيهِمْ نُجُومُ اللَّيْلِ مَا يَتَغَوَّنُهُ عَلَى عَاتِقِ الشَّعْرَى وَهَامِ النَّعَائِمِ⁽²⁰⁷⁾

31 - ومنهم رجل مجهول

حدثني أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن محمد قال : حدثني أبو الحجاج يوسف بن علناس الزناتي⁽²⁰⁸⁾ قال : حدثني رجل ايلاني ، سماه . فسمي أبو القاسم اسمه عن مخبر أخبره قال : سمعت برجل كان بأغيات ايلان⁽²⁰⁹⁾ ، وذكر اسمه . وذكر لي عنه أنه يعج كل عام . فأتيته وقلت له : سمعت أنك تعج كل عام وأريد

(205) م وس : عزوز .

(206) م وس : اختصاصتك .

(207) وردت الأبيات في المدهش (ص 240) دون نسبة .

(208) علناس أو علاهم أي فوق الناس . يقابل دُونَّاس ومعناه تحت الناس . وَعَلَا النَّاسُ

ترجمة التسمية القديمة : يُوكَرْتُنُ التي حُرِفَتْ فِي اسْمِ أَكْلِيدُ الْمَعْرُوفِ إِلَى يُوغُوْرَطَا .

ويظهر أن هذه الكلمات ترجمت عند الزناتيين قبل غيرهم .

(209) راجع ما ذكرناه في الهامش 4 بصدد أغيات وريكة . وأغيات ايلان كانت في شمالها

الشرقي على بعد بضعة أميال . ويظهر أن مرد هذه الازدواجية إلى قبيلتين متجاورتين في

الاستفادة . كل على حدة . من موقع استراتيجي . بإقامة سوق . ولم يبق من أغيات

ايلان سوى أنقاض تعرف بأوخريين نابت وأيلان أي أطلال أو أنقاض هيلانة بعد أن

اضمحلقت هذه القبيلة وحلت محلها قبيلة إمْبِيَوَان (مسفوية) .

أن أذهب معك فلعلني أحج . فأجابني إلى ذلك . فلما قرب شهر الحج أتته فقال لي : [أخير]⁽²¹⁰⁾ أهلك أنك تافر سفرا قريبا واستعد . فلما قرب الوقت قال لي : إذا صليت العتمة فأخرج من مدينة أغات ايلان⁽²¹¹⁾ واقعد في المقابر . فلما صليت العتمة خرجت إلى المقابر انتظره . فلما رأته بعدت عنه يسيرا وجلست وحدي ساعة فناداني . فدنوت منه . فرأيت شيئا أبيض كالطائر العظيم أو الدابة العظيمة إلا أنني لم أتحقق صورته من ظلام الليل . فلما رأي ذلك الحيوان نفر مني وبعد ذلك الرجل يتسلفه [ويتلطف به]⁽²¹²⁾ ويقول له : يا مبارك . بالله إلا قربت مني ! فإن هذا صاحبي [ومؤمن]⁽²¹³⁾ من أصحاب الأوراد والخير والاجتهاد وقد رغب مني أن يحج معي . فصار يبعد والرجل يدنو منه إلى أن وقف . فناداني فأتته فقال لي : تحفظ واثبت وافعل ما أمرك به ، فإذا ركبت فاركب تخلفي . ثم قرأ آيات من القرآن فسمعتة يقرأ : «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ» . فركب وركبت خلفه ولم أشعر أن ذلك الحيوان يعلو بنا في الهواء إلى أن أحست بالسماة وهي قريبة منا ونحن في محترق الرياح . فهالني الأمر وأفرعني وحصلت في أمر عظيم . فلما مرت برهة من الليل ضعف قلبي ضعفا شديدا وكدت أسقط . فقال لي صاحبي : اثبت ! فقلت : إني هالك وأخاف السقوط . فسمعتة يرغبه أن يحطني . فأحست به وهو يتزل بنا إلى الأرض . فقال لي صاحبي : انزل ههنا وأقم فإذا كان مثل هذا الوقت فاحضر ههنا . وذهب هو . فلما طلع الفجر علي رأيت مدينة . فدخلتها . فلقيت بها رجلا فسألته عنها . فتعجب من سؤالي وقال لي : هذه مدينة مصر . فتأملت ما كنت أسمع من صفات نيلها وآثارها . فلما جن النيل أتيت إلى المكان الذي نزلت فيه . فقعدت إلى الوقت الذي نزلت فيه ، فإذا ذلك الحيوان قد نزل جواربي . فقلت ما كنت سمعت صاحبي يقول وقرأت الآيات التي سمعتة يقرأ وركبت عليه . فسار بي يسيرا وحطني عند صاحبي فقال لي : لب في هذا الميقات ! فلبيت وأحرمت وقضيت حجي . فلما فرغنا من وظائف الحج أتانا ذلك الحيوان وركبنا عليه وقويت بعد ذلك نفسي وذهب عني ما كنت أجده من الروع . فاستعلينا بنا في الهواء

(210) س : أشعر .

(211) أماكن هذه المقابر اليوم أراض محروثة .

(212) س : ويلاطفه .

(213) س : وهو من .

وسار ساعة فانحط بنا في المكان الذي ركبنا منه بمقابر أغات [ايلان] (214) .

لِلَّهِ فِي الْخَلْقِ أَسْرَارٌ وَأَنْوَارٌ وَيَصْطَفِي اللَّهُ مَنْ يَرْضَى وَيَخْتَارُ
لَا تَحْقِرَنَّ فَقِيرًا إِنْ مَرَّرْتَ بِهِ فَقَدْ يَكُونُ لَهُ حَظٌّ وَمِقْدَارُ
وَالْمَرْءُ بِالنَّفْسِ لَا بِاللَّبْسِ تَعْرِفُهُ قَدْ يَخْلُقُ الْغَمْدُ وَالْهِنْدِيُّ بِنَارُ
وَالْتُّبْرُ فِي التُّرْبِ قَدْ تَخْفَى مَكَاتُهُ حَتَّى يُخَلِّصَهُ بِالسَّبْكِ مِسْبَارُ
وَرُبَّ أَشْعَثَ ذِي طِمْرَيْنِ مُجْتَهِدُ لَهُ عَلَى اللَّهِ فِي الْأَقْسَامِ إِبْرَارُ (215)

32 - ومنهم أبو علي منصور

ابن إبراهيم المسطاسي (216)

كبير الشأن من أهل العلم والعمل . مات بأزمور (217) عام أربعين وخمسمائة وهو من أشياخ أبي شعيب أيوب السارية وكان أبو شعيب إذا وقف على قبره يقول : أي رجل دفن ههنا ، ما رأيت مثله !

أَسْفًا لِأَيَّامٍ وَإِخْوَانٍ مَضَوْا وَمَنْازِلٍ فَارَقْتُهَا مَعْلُوبًا
يَا لَيْتَ قَلْبِي جَمْرَةٌ مِنْ بَعْدِهِمْ يَا لَيْتَ عَيْشِي بَعْدَهُمْ مَقْلُوبًا
طَالَبْتُ بَعْدَهُمْ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِمْ فَأَجَابَنِي هَيْهَاتَ لَا مَطْلُوبًا (218)

(214) غير واردة في س .

(215) من البيط .

(216) ذكره في الاستقصا : 2 : 207 . وفي س . وم : المنصور ، وكذلك ورد اسمه في ملاحر البربر ص 70 . وقال عنه : «سمعت حفيده أبا يعقوب المسطاسي يقول عنه انه قرأ بقرطبة ولقي بها جماعة من العلماء» . وقبره مشهور بأزمور . ولعله المسطاسي بشد على الطاء من أمسطاس ، ومعناه : النوم .

(217) المدينة الشهيرة على الضفة اليسرى عند مصب نهر أم الربيع في المحيط الأطلسي ومعنى أزمور شجرة الزيتون البري . كانت هذه المدينة قاعدة الصنهاجيين المستوطنين ساحل دكالة بين أزمور ونيط .

(218) من الكامل .

33 - ومنهم أبو محمد

عبد الله [المليجي] (219)

رجراجي الأصل من أغمات وريكة وبها مات قبل الأربعين وخمسمائة : من أقران عبد الجليل بن وغلان : من الأكابر . شديد الورع وكان الغالب عليه الزهد في الديار والتقشف وكانت قوته عصيدة الشعر بغير ملح حتى صار جسمه كالسفود المحترق . ولما احتضر أوصى أن يغسله عبد الجليل . فسمعوه يقول له وقت غسله : لقد استرحت يا أبا محمد . فلما أدرجه في أكفانه قيل له : لقد سمعناك تقول عند غسله : لقد استرحت يا أبا محمد ! فقال : كان عهدي بجسمه أسود من العبادة والتقشف . فلما جردته من ثيابه لأغسله رأيت بدنا ناعما ليس بالذي عهدت .

وحدثني علي بن عيسى عن شيوخه انه لما أفتى الفقهاء بمراكش بإحراق كتاب الإحياء للغزالي فأحرق بصحن جامع السلطان . سأل أبو محمد عن الذين أفتوا بإحراقه . فكان كلما سمي له واحد منهم دعا عليه ثم قال : والله . لا أفلح هؤلاء الأشقياء ! فما انقضى شهر حتى مات جميع أولئك الفقهاء .

وحدثني مخلوف بن ياسين (220) قال : حدثني الشيخ الصالح أبو علي منصور بن عبد الرحيم (221) عن شيخه أبي زكرياء يحيى بن [يسولال] (222) قال : جاء السلطان من مراكش إلى أغمات وريكة فزار عبد الجليل بن وغلان وأبا محمد عبد الله [المليجي] (223) وبعث إلى كل واحد منهما بألف دينار . فأما عبد الجليل فأخذه وتصدق به على المساكين وأما عبد الله فإده عليه . فقال له عبد الجليل : هلا

(219) راجع افامش 125 . فالصحيح هو المليجي أو الإيحي . في س واحدى نسخ ف : الميحي ونقل صاحب الإعلام (8 : 191) هذه الترجمة بنصها .

(220) يظهر أنه من أهل أغمات وكل أخباره عن أبي علي منصور .

(221) هو أبو علي السايوي المترجم تحت رقم 145 .

(222) انظر ترجمته تحت رقم 84 . وإيسولال جمع ايسوليل ولعله من ايسول أي حي أو يحيى أو الولود . وقد يكون منسوباً لجليل سأل في ابلان وهو المطلق على أغمات من جهة مفسية وقد تكون النسبة لفعل آل وهو رفع وإيسولال الرفع أو لفعل لآل وهو أنجد من الإنجاد .

(223) س : الميحي .

تصدقت به ولم ترده عليه ؟ فقال : أنت أخذت ذلك لأنك عندك من العلم ما تقبل به وتعطي وأما أنا . فما عندي من العلم ما آخذ به وما أعطي .

قال أبو زكرياء : وجاء رجل بدين حلال [مختلط]⁽²²⁴⁾ بين حرام ، ودفع جميعه لأبي محمد . فأكل منه الذي كان حلالا وترك الحرام . فعلمت أن الله تعالى قد حماه عن الحرام . وأمر أن يُشترى له كساء منسوج من صوف حلال فاشترى له بعد التحري والاجتهاد فرده . فسئلت المرأة التي صنعتها فقالت : عملته من صوف كبش لي من ماشيتي إلا أنه أعوزني شيء من الصوف فطلبت من جارة لي فأكملت به الكساء .

34 - ومنهم أبو محمد عبد الجليل ابن ويحلان⁽²²⁵⁾

ذكر في الأصل ونزل بأغصان وبها مات عام احد وأربعين وخمسمائة . كبير الشأن من أهل العلم والعمل . رحل إلى المشرق فلقى به شيخا من الصوفية . فأخذ عنه هذا الشأن شيخا عن شيخ بالسند المتصل إلى أبي ذر الغفاري صاحب النبي ﷺ . حدثني بذلك مخلوف بن ياسين عن شيخه أبي علي منصور عن شيخه أبي زكرياء يحيى بن يسولال عن شيخه عبد الجليل .

قَدْ أَخَذَتْ النَّاسُ أُمُورًا فَلَا تَعْمَلُ بِهَا إِنِّي أَمْرَةٌ نَاصِحَةٌ
فَمَا جِمَاعُ الْخَيْرِ إِلَّا الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ السَّلْفُ الصَّالِحُ⁽²²⁶⁾

(224) س وم : وخطه .

(225) ذكره في مفاخر البربر وقال : «الشيخ الفقيه العالم الصالح الزاهد الورع» وصرحه معروف وسط سوق أغصان الحالية يعرف بسيدي عبد الجليل . وفي بعض نسخ التشوف التي اعتمدها فور : ابن ويحلان . وفي إتمد العينين : ابن وَيَحْلَانُ وابن واجلان (ص 118) . فتكون نسبه لاجلان وهو الجميل أو أوكلان وهي الأتياب . نقل في الإعلام (8 : 29) هذه الترجمة بنصها . وفي طرة ز : «ويحلان ويقال ويحلان بالجميم وأنه لقب له وشيخه أبو الفضل الجوهري ارتحل من المغرب إلى أن أخذ الطريق على حقيقتها من المشرق . وأبو الفضل شيخه والده بشر وبشر شيخه السري السقطي والسقطي شيخه الكرخي...»

(226) اليتان لابن جبير . راجع نفع الطيب : 2 : 492 .

وحدثني مخلوف عن أبي علي عن أبي زكرياء قال : درس الناس الفقه على عبد الجليل ثلاثين سنة محتسبا مع شدة فقره وفاقته . فاكترى دارا بعشرة دنانير في العام . فاجتمعت عليه مائة دينار في عشرة أعوام . فقيل لصاحبها : من أين يؤدي لك عبد الجليل ما لك عليه من الكراء وليس عنده شيء ؟ فبلغه ذلك [فأهمه] (227) . فرأى في منامه تلك الليلة رب العزة جل جلاله . فوقف بين يديه فقال له : ما أهمك . يا عبد الجليل ؟ فقال : يا رب أنت أعلم . فلما أصبح سمع قرع الباب ففتح فإذا هو برجل في الظلام . فناوله مائة دينار وانصرف عنه فأخذها منه وبعث بها إلى صاحب الدار .

وكان إذا انصرف عنه حملة الفقه يقول لحصانه أصحابه : تعالوا نأخذ في نور العلم . فيأخذ معهم في علوم الآخرة وأسرار التصوف .

قال أبو زكرياء : وانتهى عبد الجليل من شدة فقره إلى أن وضعت زوجته ولم يكن عنده غير كساء واحد . فدفع إليها نصفه وأخذ النصف الثاني ورحل إلى المشرق فحج ورجع ولم يعلم بذلك أحد . ولزم بيته وكان لا يخرج منه إلا في يوم الجمعة وكانت دار سكناه قريبة من الجامع . فإذا صلى الجمعة انصرف إلى منزله فلم يكن يصله إلا في أول وقت العصر من كثرة ما يحبسه الناس للدعاء والتمسح به .

وأخبرنا الشيخ الصالح أبو زكرياء بن إبراهيم الهزرجي (228) قال : سمعت الشيخ أبا عمران موسى بن ومصال النعال يقول : جاء ابن زرقون (229) إلى القاضي عبد الحق بن إبراهيم (230) فقال له : أما ترى ما أحدثه عبد الجليل من البدعة من

(227) س : فأغمه .

(228) في الترجمة (45) نقل عنه وسماه الشيخ الصالح أبا يحيى بن إبراهيم الهزرجي . وبشأن هزرجة . انظر هامشا على الترجمة (79) .

(229) ابن زرقون المعروف هو محمد بن سعيد الأنصاري (502هـ - 586هـ) قاضي شلب وسبته . (الدليل والتكلمة : 6 : 203) .

(230) كان يدرس بجانب من جامع واطّاس بأغاث وريكة عندما مر بها المهدي بن تومرت سنة 514هـ فوقعت بينها مناقشة أدت إلى انقسام الأغاثيين إلى مؤيدين ومعارضين وذكر البيهقي أن عبد الحق ضايق المهدي حسدا له . بينما أورد في الاستقصا (2 : 85) نقلا عن ابن خلكان أن المهدي تلقى أمرا من الأمير بمغادرة مراكش فقال لأصحابه «ان لنا بمدينة أغاث أخوا في الله فنقصد المرور به فلن نعدم منه رأبا ودعاء صالحا» وهو

اجتماع الناس عليه من باب الجامع إلى باب داره ؟ فقال له القاضي : مر أنت وافعل كفعله واجمع الناس عليك ! فقال له : لا يتأتمني لي ذلك . فقال له : ما أصنع أنا في رجل وضع له القبول في الأرض فلولا ان الله يحبه . ما أحبه الناس .

وحدثني محمد بن أحمد الزناتي⁽²³¹⁾ : سمعت أبا علي [ويسين]⁽²³²⁾ ابن عبد الله الرديقي يقول : كنت بدكالة . فقال لي الفقيه أبو حفص : أريد أن [أبعث]⁽²³³⁾ بقمح إلى عبد الجليل . فقلت له : زودني بدعوة وابعثني ولو إلى بلاد السودان⁽²³⁴⁾ . فقال لي : سأدعوك . فأحضر لي جملين وعليهما غرائر من قح . فدعا لي وحملتهما إلى أن وصلت مدينة مراکش زمان الحصاد والعساكر تطوف [حولها]⁽²³⁵⁾ ولم يتعرض لي أحد إلى أن وصلت أغمات وريكة . فسألت عن عبد الجليل فقيل لي انه في الجامع والناس صفوف من باب الجامع إلى باب داره يتبركون به ويتمسحون بأثوابه ويستوهبون منه الدعاء . فلما وصل إلى باب داره . افترق الناس عنه . [فناولته]⁽²³⁶⁾ كتاب أبي حفص فقراه وأنزلت الغرائر عن الجملين فدخل داره . ثم خرج وجعل ينظر يمينا وشمالا فقال لي : قرب الغرائر . فجعلت أدرجها واحدة بعد واحدة إلى أن قربتها من باب داره . فلم أشعر إلا وهي في داخل الدار في أسرع من طرفة العين واني لأعجب من ذلك متى ما تذكرته . وقد شاهدت من كرامات الأولياء كثيرا فما رأيت أعجب من ذلك . فأدخلني وأحضر لي طعاما فأكلت منه وانصرفت .

عبد الحق بن ابراهيم . وأنها نزلوا عنده وأشار على المهدي بتبنيها . وقد ذكر صاحب الإعلام (8 : 38) عبد الحق بن ابراهيم هذا المذكور في التشوف على أنه الذي نزل عنده المهدي . وخبر البيهقي أقرب إلى الصحة . ولعل عبد الحق صاحب المهدي هو غير هذا .

(231) ف : الزياتي وهو خطأ . وأبو عبد الله الزناتي هذا نشأ بمراكش وكانت له مخالطة بعدد من معلمي الكتاتيب وأفاضل رجالها بعضهم مترجم في التشوف . اعتمده المؤلف في كثير من أخبار هؤلاء النازلين بمراكش .

(232) ترجمته تحت رقم 127 .

(233) س : أبعثك .

(234) المقصود هو السودان الغربي أي الممالك التي كانت على حوض نهر النيجر ونهر السينغال وكانت للمغرب علاقات معها منذ القرون الإسلامية الأولى على الأقل .

(235) س : حولنا .

(236) م : فدفعته إليه .

حدثني الثقة عن الحسن بن عبد الله⁽²³⁷⁾ وكان قد ادرك عبد الجليل قال : لما كان عام أربعين وخمسمائة نادى المنادي بأغيات : كل من هو ساكن بدار قرية من الجامع فلينتقل منها بأهله وماله فمن أتت عليه ثلاثة أيام ولم يخرج من داره فلا يلومن إلا نفسه إلا عبد الجليل . فدخل على عبد الجليل من أخبره أن الناس المهاجرين للجامع أمروا بالانتقال من ديارهم ولم يستثن أحد سواه وإن من بقي [بعد ثلاثة أيام] أخذ ماله . فعظم ذلك على عبد الجليل . فأمر أهله بالانتقال مع الناس . فلما قيل إن عبد الجليل قد رحل مع الناس . نادى المنادي بأن يرجع الناس إلى ديارهم . فرجع إلى داره ورجع الناس إلى ديارهم . فجاء الرسول إلى عبد الجليل أن ينهض إلى جبل [اجيليز]⁽²³⁸⁾ . فاعتذر له بأنه مريض فقال له : لا بد من النهوض ولو [حملناك]⁽²³⁹⁾ على نعش ! وكان ذلك وقت الظهر . فطلب أن يؤخر إلى وقت العصر . فلما كان وقت العصر خرجت إلى الناس جنازته رحمه الله . فصلوا عليه . فدفن قبلي مدينة أغيات .

يَا مَنْ لَهُ التَّوْحِيدُ وَالتَّحْمِيدُ وَلِوَجْهِهِ التَّعْظِيمُ وَالتَّمْجِيدُ
يَا وَاصِلِي لَمَّا جَفَّانِي خَلْقُهُ يَا قَائِمًا بِي وَالْعِبَادُ رُقُودُ
يَا حَافِظِي وَالنَّاسُ عَنِّي غَفْلٌ يَا مَنْ حَمَانِي وَالْعَيُونُ هُجُودُ
أَمِنَ الْمُرُوءَةَ أَنْ أَلُودَ بغيرِهِ أَمْدَبْرًا غَيْرَ إِلَهِ أَرِيدُ
تَأَلَّهِ لَا عِلْقَ الْفُؤَادُ بغيرِهِ مَا دَامَ فِي الشَّجَرِ الْمُورِقِ عُوْدُ⁽²⁴⁰⁾

وحدثني مخلوف بن ياسين قال : حدثني أبو علي منصور بن عبد الرحيم قال : حدثني أبو زكرياء يحيى بن [يسولال]⁽²⁴¹⁾ قال : قال لي : عبد الجليل : أتت ثلاثين سنة ما اجتمع عندي مدي مع مدي ولا صحيفة مع صحيفة . شك أبو

(237) من حدث عنه المؤلف بأخبار أغياتين مات آخرهم وهو أبو عبد الله الهواري سنة 581 هـ .

(238) إيكليز أوكليز مكان صخري أو صخرة عظيمة ، والمقصود هنا جبل صخري صغير يوجد غربي مدينة مراكش تطلع منه الحجارة للبناء منذ العصر المزابي .

(239) س : تحمل .

(240) من الكامل .

(241) س : يسولان .

زكرياء وقال : كان يواصل أربعين يوماً ، وجاهد إبليس على ثلاثة أشياء إلى أن قال له بعد ثلاثين سنة : والله لا [أطالبك] (242) بها أبدا . فإنك أعيتني ! قال : وكانت طائفة بأغوات تسيء [النظر] (243) بعد الجليل . فاشترى يوماً رجل جبة بعشره دنائير ووهبها له فأخذها عبد الجليل وجعلها في طاق على باب داره فر به نصراني يوماً فرماها له . فانتقدوا ذلك عليه وعظم ذلك على واهبها فما مر على ذلك النصراني سبعة أيام إلا وأسلم وحن إسلامه .

وحدثني علي بن عيسى قال : حدثني أبو علي الحسن بن عبد الله قال : قعد أبو زيد أمام الجامع بأغوات مع أصحابه فتذاكروا أخبار الصالحين إلى أن قيل له : حدثنا أنت بما شاهدت من [شيخنا] (244) عبد الجليل . فقال : ما شهدت أنا شيئاً وإنما حدثني عنه زوجه . فقيل له : وما حدثك به ؟ قال : حدثني أنه لما أسن . كان لا يتوضأ إلا بالماء السخن . فقمت ليلة لأسخن له الماء فوجدت النار قد طفت . فقعدت متحيرة . فإذا أنا بجمرة قد تدرجت من تحت الباب . فقمت فأوقدت بها النار وسخنت له وضوءه . قالت : وكانت له غرفة فيها حصير يصلي عليه وسليخة ينام عليها . وكان لنا ولدان سالم وعبد الدائم . فصاح علي ليلة وقال لي : من صعد إلى الغرفة . فقلت : لم أدر من صعد إليها . ثم إني سألت ولده سالماً فقال لي : أنا صعدت . فقلت له ماذا صنعت فيها ؟ قال لي : نمت على السليخة واحتلمت . فقلت لعبد الجليل : لم سألتني عن صعد الغرفة ؟ فقال لي : رأيت النبي ﷺ لما قرب منها رماها برجله : فعلمت أنها حدث بها أمر . فقلت له : إن ابنك سالماً نام عليها واحتلم . فأمر بها فغسلت .

35 - ومنهم تُفِّيتُ [البرصجي] (245)

من أهل دكالة وبها مات قبل الأربعين وخمسمائة : من الأفراد ، ومن جزيت إجابة دعوته فصحت .

(242) س : لا طابلك .

(243) س : الظن . وهو الأرجح .

(244) غ : شيخك .

(245) تُفِّيتُ . ويطلق على حجارة جيرية للونها في الغالب . ولعل الاسم هنا للشبه في

حدثني أبو بكر بن محمد قال : حدثني عبد السلام بن عبد الواحد قال : ولي بعض عمال علي بن يوسف على اخوة تنفيت . فخافوا من جوره عليهم وأرادوا أن يعرضوا عليه الشيخ ليدعو لهم عليه . فلما وصلهم العامل من مراکش جاؤوا إليه وقالوا له : إن هذا الشيخ العابد قال فيك كذا وكذا . فبعث إليه العامل وقال له : يا شيخ . ما لي ولك . إنك تقول اني أطالب الناس بما لا يجب عليهم . وأغلظ له في القول . وكان الشيخ بريئا مما نسب إليه قومه . وقصدوا به دعاءه على العامل فغضب الشيخ وقال له : ما لك الي ؟ صرفك الله عنا بصارف من قدرته ! ثم تحول عنه إلى داره . فجاء كتاب السلطان إلى العامل بالعزلة . فلم يؤدوا في ذلك العام شيئا .

36 - ومنهم أبو [وَزْجِيح] ⁽²⁴⁶⁾ [يَفْرَاكْسُ] ⁽²⁴⁷⁾

ابن يسولال الدكالي

من أقران أبي حفص بن ميكسوط . من أكابر الأولياء . مات في حدود الأربعين وخمسمائة .

حدثني بركة بن [وَزْجِيح] ⁽²⁴⁸⁾ بن يفرأكس قال : حدثني أبي قال : كان وسوس بن موسى يجمع الجيوش فيثير الفتن بين القبائل ويهيج بينهم الحروب . فشكاه الناس إلى الشيخ فقال : اللهم أبعده عنا وأرحنا منه ! فلم يلبث غير يسير حتى بعثه علي بن يوسف إلى ميورقة وسجنه . فأقام بها مسجوناً إلى أن مات واستراح الناس منه .

اللون . وفي ق : البرصجي وهو جائز فهو اما الإزصكي بنطق الصاد زايا مفخمة أو البورصكي .

(246) م : أبو وَزْجِيح . والصحيح : أبو وَزْكِيكُ أو إيلَا أَرْكِيكُ كما في أخبار المهدي . ص 127 . ومعناه قريب من أَرْكِيكُ وهو العُرف في شعر الرأس وفيه كفيات يُتفأل بها . ويُحتمل أن يكون معناه : صاف أو خالص .

(247) يَفْرَاكْسُ أو يَفْرَاكْسُنُ . وأقرب المعاني فيما يعرف اليوم أنها جمع أَفْرَاكْسُ ومعناه الذرية الصغيرة . وكأنما إِفْرَاكْسُ معناه : ولود .

(248) أي ابن أبي وزكيك . ولكن وضع شد على الواو يقوم مقام «أبو» .

37 - ومنهم أبو محمد أبو الأمان

ابن يَلَارْزَج (249) [الهسكوري الأسود] (250)

من بني مصطاو (251) . كان من الحفاظ لمذهب مالك . رحمه الله . ويقال إنه درس الفقه على عبد العزيز التونسي بأغاث وكان عبدا صالحا . مات عام أربعين وخمسمائة ودفن برباط حكم من بلد هسكورة (252) .

حدثوا عنه أن علي بن يوسف خرج من مراکش لزيارته فلم يرد أبو محمد أن يدخل إليه . فخرج إليه من داره ولقيه في الفحص وقعد معه ساعة ثم افترقا . فلما احتضر أبو محمد قال لأخص أصحابه : ادن مني . فدنا . فقال له في أذنه : كانت لي أحوال . فققدتها من يوم اجتماعي بالسلطان وحديثي معه . فأياك ولقاء الناس .
رَأَيْتُ الْأَنْقِبَاصَ أَجَلَ شَيْءٍ وَأَدْعَى فِي الْأُمُورِ إِلَيَّ السَّلَامَةَ
فَهَذَا الْخَلْقَ سَأَلِمَهُمْ وَدَعَهُمْ فَخُلِطَتْهُمْ تَقُودُ إِلَيَّ التَّدَامَةَ
وَلَا تَعْبَأُ بِشَيْءٍ غَيْرِ شَيْءٍ يَقُودُ إِلَيَّ خَلَاصِكَ فِي الْقِيَامَةِ (253)

(249) إيلا أرزك معناه : ذو سعد أو مسعود . ويقضي الربط حذف همزة القطع فينطق الاسم إيلا رزك .

(250) سقط من طبعة فور .

(251) على هامش غ : أن مدفن المترجم ببلاد السراغنة . ولم يتمكن من تحقيق ذلك . وبنو مُصْطَاو أو آيت مُصْطَاو معدودون في هسكورة الظل كما عند البيدق (ص 44) وعند ابن خلدون (التاريخ . الجزء 6) ولعلهم فطواكة لأن البيدق ذكر جميع قبائل هسكورة الظل المعروفة الا فطواكة وذكر بني مصطاو بينما ذكرهما ابن خلدون . الا أن يكون بنو مصطاو في سهل السراغنة لما كان امتدادا لهسكورة .

(252) آيت حكم المعروفون اليوم في غجدامة وهم من هسكورة قديما وأقرب قبائلهم إلى أغاث . التي درس بها المترجم .

(253) الآيات لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن موسى . راجع النبل والتكلمة : 6 : 228 . وفي ف . جاء في صدر البيت الثالث : ولا تعبا بشيء .

38 - ومنهم أبو العباس أحمد

ابن عبد الرحمن (254) الهواري

من أهل أغات وريكة وكان عبدا صالحا كثير الإيثار والصدقات . مات قبل الأربعين وخمسمائة . وحدثوا عنه انه كان في عام مجاعة شديدة . فسوقت دار لامرأة اضطرت إلى بيعها . فأدخله الدلال ليشتريها بخمسمائة دينار . فأراد أن يدخل بيتا منها ليقبله . فقيل له : إن فيه المرأة التي تبيعها مع بناتها ولولا حاجتهن ما باعها . فخرج من الدار وبعث إلى المرأة خمسمائة دينار . فأمسكتها المرأة ولم تنفقها إلى أن بعثت إليه . عسى أن يكمل التبايع بيننا لأتصرف في الثمن وتقبض دارك . فبعث إليها في السر : إن الدار باقية على ملكك والمال مالك . فانتفعي به فإنما بعثته اليك لتسدي به فافتك .

تَعَاتِبُنِي فِي الْجُودِ وَالْجُودُ شِيمَتِي	وَمَا لِي بِإِبْدَالِ الطَّبَاعِ زَعِيمُ
وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْجُودِ أَمَّا حَدِيثُهُ	فَحُلُّوْ وَأَمَّا حُبُّهُ فَقَدِيمُ
أَرَى النَّاسَ خُلَانَ الْجَوَادِ وَلَا أَرَى	بَخِيلًا لَهُ فِي الْعَالَمِينَ حَمِيمُ
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُعَاشُ بِعَيْشِهِ	وَلَوْ أَنَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ مُقِيمُ
ذَرِينِي فَإِنَّ الْبَحْلَ عَارٌ بِأَهْلِهِ	وَمَا ضَرَّ مِثْلِي أَنْ يُقَالَ عَدِيمُ
وَكَيفَ يَخَافُ الْفَقْرُ أَوْ يَحْرِمُ الْعَنَى	كَرِيمُ وَرَبُّ الْعَالَمِينَ كَرِيمُ (255)

39 - ومنهم أبو الفضل [بن] (256) أحمد

ابن محمد بن عبد الله

من أهل سجلماسة وبها مات في رمضان عام اثنين وأربعين وخمسمائة وكان عبدا صالحا .

(254) كان بأغات قوم من هوارة واليهم يُنسب . وقد نقل هذه الترجمة صاحب أنس السارب والسارب (ص 16) وقد وقف على قبره . ولم يعد يعرف اليوم .
(255) الأبيات لابن العريف . كما في رحلة العبدري ص . 252 . وسقط منها بيت في الرحلة وبيت من الشوف .

(256) سقط من س .

حدثني ابن أبي القاسم عن أبيه قال : سمعت أبا الفضل يقول : أرجو ان ألقى الله تعالى وهو لا يحاسبني على كذبة واحدة الا كذبة أكرهني السلطان عليها وليس مع ذلك علي منها في الشرع شيء . قال : وسمعت أبا الفضل يحدث أنه طلب . فخاف على نفسه فاخضى في جنة له وبقي بها إلى أن أشرف على الموت من شدة الجوع . فرفع رأسه ونظر إلى عريش عنب فرأى به قطعاً من عنب في غير ابانه فتناوله وأكله وكان رزقا ساقه الله اليه .

وَكَمْ رُمْتُ أَمْرًا خَرَّتْ لِي فِي أَنْصِرَافِهِ
 [فَقَدْ كُنْتُ] (257) فِي مَنِي أَبْرٌ وَأَرْحَمًا (258)
 عَزَمْتُ عَلَى الْأَحْسَرِّ بِخَاطِرِي
 عَلَى الْقَلْبِ إِلَّا كُنْتُ أَنْتَ الْمُقَدَّمَا
 [وَأَنْ لَأَ] (259) تَرَانِي عِنْدَمَا قَدْ [نَهَيْتَنِي] (260)
 وَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِي أَثِيرًا مُقَدَّمَا
 وَمَا كُنْتُ أَذْرِي كَيْفَ يَصْبِرُ وَاحِدٌ
 وَلَا كَيْفَ يَسْأَلُو بَعْدَ مَا قَدْ تَسَمَّا
 فَأَنْقَذْتَنِي بِالْجُودِ مِنْ غَمْرَةِ الرَّدَى
 وَعَلَّمْتَ قَلْبِي الصَّبْرَ حَتَّى تَعْلَمَا
 وَلَوْ لَمْ تُخَلِّصْنِي بِجُودِكَ لَمْ أَجِدْ
 إِلَى سَلْوَةٍ حَتَّى الْقِيَامَةِ سَلَمَا

- (257) في طبقات الصوفية للسلمي ص 169 : فلا زلت لي .
 (258) نسب السلمي هذه الأبيات لأبي الحسين النوري المعروف بابن البغوي .
 (259) وألا .
 (260) كرمته .

40 - ومنهم أبو عبد الله محمد ابن عمر الأصم*

من أهل سجلماسة وهو من أكابر الصوفية . توفي في عام اثنين وأربعين وخمسمائة .

حدثني ابن أبي القاسم عن ابن المعتصم قال : مر رجل بأبي عبد الله الأصم وهو يتعبد فضرب عنقه . فر به أحد أصحابه فقال : رحمتك الله يا عبد الله . ولا رحم قاتلك . فدفته من الخوف بين الديار إلى أن يمكنه دفنه في المقابر . فأعلم أصحابه بذلك فجاؤوا ليحفروا عليه فلم يجدوه .

وحدثني محمد بن أبي القاسم قال : حدثني يزيد الوجداني المؤذن عن أبي القاسم بن علي الدادسي قال : سعى بأبي عبد الله الأصم وأبي عبد الله الدقاق وأصحابهما عند تاشفين بن علي . فأمر بإشخاصها إلى مدينة فاس فسجننا بها . فكان أبو عبد الله الأصم إذا حانت أوقات الصلاة يسقط كبله من رجله ويخرج من السجن [ولا يراه]⁽²⁶¹⁾ أحد إلى أن يصلي مع الناس جماعة . ثم يعود إلى السجن فكان صهره يعيد الكبل إلى رجله ويقول له : ما تريد إلا أن نهلك بسبك . ثم ظهر للسلطان أنه بريء مما نسب إليه وإلى أصحابه فسرهم .

صَبَرْتُ عَلَى بَعْضِ الْأَذَى خَوْفَ كُلِّهِ
وَدَافَعْتُ عَنْ نَفْسِي لِنَفْسِي فَعَزَّتْ⁽²⁶²⁾
وَجَرَّعْتُهَا الْمَكْرُوهَ حَتَّى تَدَرَّبْتُ
وَلَوْ لَمْ أُجَرَّعْهَا أَذَى لَأَشْمَأَزْتُ
أَلَا رَبُّ عِزُّ سَاقِ لِلنَّفْسِ ذِلَّةٌ
وَيَا رَبُّ نَفْسٍ بِالتَّذَلُّلِ عَزَّتْ

() راجع جنوة الاقتباس : 267 .

(261) س : ولا يرده .

(262) نيا الطوسي في اللمع ص . 320 . للخواص .

41 - ومنهم أبو عبد الله الدقاق (263)

من أهل سجلماسة وكان يتردد إلى مدينة فاس . من كبار مشايخ الصوفية .
وأحد أشياخ أبي مدين (264) ومن أصحاب أبي عبد الله الأصبم وأبي عمرو
اللمساني (265) وكان يصرح بأنه ولي ويتكلم بأشياء تنكر عليه . فذكر ذلك بعض
أصحابه لابن العريف وأبي الحكم بن بركان (266) فقالوا : لا تنكروا عليه شيئا من
أحواله . وتحدث أبو عبد الله يوما مع بعض أصحابه فبدت منه كلمة ذكر فيها
ضيق حاله [لهم] (267) . فلما افترقوا نام بعض أصحابه فقيل له : قل لأبي عبد الله
الدقاق :

قُلْ لِلرُّوَيْجِلِ مِنْ ذَوِي الْأَقْدَارِ الْفَقْرُ أَفْضَلُ شِيْمَةِ الْأَحْرَارِ (268)
يَا مَنْ شَكَا لِلنَّاسِ فِعْلَةَ رَبِّهِ هَلَّا شَكَوْتَ تَحْمُلَ الْأَوْزَارِ
إِنَّ الَّذِي أَلْبَسْتَ مِنْ حُلِّ الثَّقَى لَوْ شَاءَ رَبُّكَ كُنْتَ مِنْهَا عَارِي

فلي أبا عبد الله الدقاق . فأعلمه فصاح أبو عبد الله وأخذ في البكاء .

(263) راجع جذوة الاقتباس : 266 والروض العاطر الأنفاس . ص 170 وسلوة
الأنفاس : 3 : 102 وقد نقل صاحبها عن التشوف والمستفاد والفتوحات المكية وذكر
مصادر أخرى وذكر محل دفنه بفاس وأن وفاته بين آخر القرن السادس وبداية السابع .
وقد أحال أدولف فور على البحث الذي نشره ألفريد بيل Alfred Bel عن أبي
مدين وشيخه الدقاق في «Mélanges René Basset», t. I, p. 31 وذكره فيه أن
التادلي نقل ترجمة الدقاق من النقش الذي على ضريحه . ولم يفترض أن يكون النقش
متأخرا ومنقولاً عن التادلي .

(264) انظر ترجمته تحت رقم 162 .

(265) مرت ترجمته تحت رقم 28 .

(266) أبو الحكم بن بركان هو عبد السلام بن عبد الرحمان اللخمي . اشيلي غرب إلى
مراكش فتوفي بها سنة ست وثلاثين وخمسمائة . قال فيه ابن الزبير : كان من أجل
رجال المغرب . إماما في علم الكلام ولغات العرب والأدب . راجع وفيات الأعيان :
4 : 236 والمصادر التي ذكرها المحقق . وفي الإعلام : 8 : 473 أن قبره يرحبه الزرع
(القديمة) مراكش .

(267) غير واردة في س وم .

(268) من الكامل .

حدثني أحمد بن يوسف قال : سمعت محمد بن عمرو⁽²⁶⁹⁾ يحدث أن رجلا من جيران أبي عبد الله الدقاق كان يسمع بكراماته وفضائله فيزدريه ولا يراه هناك . فنام ليلة فرأى في نومه شخصا . فقال له : أرني وليا من الأولياء . وفي رواية أخرى : فرأى النبي ﷺ فدفع إليه مفتاحا وقال له : ادخل ههنا . فكل بيت تفتحه تجد فيه وليا من الأولياء . فدخل في دار كثيرة البيوت ففتح أول باب فوجد فيه أبا عبد الله الدقاق . ثم فتح ثانيا . فوجده فيه . ثم فتح ثالثا فوجده فيه . فلما أصبح ذهب إلى أبي عبد الله ليعلمه فابتدره أبو عبد الله قبل أن يكلمه وقال له : لو فتحت الأبواب كلها لوجدتني في كل بيت تفتحه .

حدثني أبو العباس أحمد بن إبراهيم الأزدي⁽²⁷⁰⁾ قال : حدثني أبو عبد الله [القاري]⁽²⁷¹⁾ قال : وعدت جماعة من الصوفية بفاس أن يبيتوا عندي وفيهم أبو عبد الله الدقاق . فنمت في النهار فرأيت في منامي الشمس قد نزلت من السماء إلى موضع من بيتي . فلما كان في الليلة التي وعدتهم أن يبيتوا عندي . رأيت كل من يدخل البيت يميل عن الموضع الذي رأيت فيه الشمس إلى أن دخل أبو عبد الله الدقاق . فقعده فيه . فلما رأيي أديم النظر إليه قال لي : أنا شمس هذا الوقت . فانبسطت معه وقلت له : سألتك بالله . هل مشيت قط في الهواء ؟ فقال لي : دخلت في بلد لا يجاز إليه إلا على قنطرة ضيقة لا يمر عليها إلا شخص واحد . فإن التقى عليها شخصان رجع أحدهما لئلا يسقط الآخر . فكنت أسير عليها ذات يوم . فرأيت امرأة ضعيفة قد استقبلتني . فكرهت أن [أتبعها]⁽²⁷²⁾ بالرجوع . فوثبت لأسقط عن القنطرة في الوادي . فأمسكت في الهواء فلما جازت المرأة . عدت إلى قنطرة . فإن كان هذا من المشي في الهواء فهو ذلك .

(269) ق : عمروش .

(270) ممن أخذ عنهم المؤلف أخبار السبطين عن أبي الصير أيوب وغيره . وكان من المعتقدين في أولياء الوقت ومن المترددين على رباط شاكرا .

(271) في نسخة من ف : الغازي .

(272) س : أتبعها .

42 - ومنهم أبو محمد صالح بن ومليل الجرأوي⁽²⁷³⁾ تادلي المنشأ

نزل بوادي درعة⁽²⁷⁴⁾ وبه مات في أعوام الأربعين وخمسمائة وكان من العلماء
العمال لله تعالى .

حدثوا عنه أنه نظر إلى صخرة يوما بخارج بلد [تازاجورة]⁽²⁷⁵⁾ فقال
لتلامذته : على هذه الصخرة أستشهد . فاتخذ ذلك المكان مصلى يصلي فيه فقتل .
رحمه الله . بعد مدة في ذلك المكان . فذهب قاتله مع أصحابه إلى مكان آخر .
فتزلوا فيه . فلما ناموا قام من نومه مرعوبا . فقال له أصحابه : ما الذي دهاك ؟
فقال لهم : لما نمت رأيت الرجل الذي قتلته راكبا على فرس ويده حربة فطعني بها
فانتبهت فرعابا . فما أصبح حتى حاربه قوم فقتلوه .

إِنْ كَانَ سُكَّانُ الْفَصَا رَضُوا بِقَتْلِي فَرَضًا⁽²⁷⁶⁾
وَاللَّهِ مَا كُنْتُ لِمَا يَهْوَى الْحَبِيبُ مُبْفِضًا
مَنْ لِمَرِيضٍ لَا يَرَى إِلَّا الْحَبِيبَ الْمُمْرِضًا
فَسَلَّمُوا لِقَادِرٍ فِيهِمَا أَرَادَ وَقَضَى

43 - ومنهم ربحان الأسود

من الأفراد . وكان ببناء مدينة سبتة . فإذا نزلت بأحد نازلة ذهب إليه فيفرج
الله عنه وكان ظاهر البركات يخبر بالعجائب فتخرج كفلق الصبح . فكان إذا تكلم
بكلمة أعادها مرارا فإذا سمعه من لا يعرفه ظن أنه مجنون .

(273) ابن ومليل معناه ابن الأبيض . نقل ساحل الدرر المرصعة هذه الترجمة ولم يزد شيئا .
(274) أصل الاسم : ادرا بمعنى : عميق . وليس من درع كما يُقال ويُكتب . وهو الوادي
الشهير جنوبي المغرب الأقصى .

(275) تازا كورت ومعناها الجرف الصغير أو البناء بالحجارة الصغيرة والطين . خلافا لعادة
البناء بالطاية كما هو شائع في هذه المناطق . وموقعها معروف على وادي درعة وتسمى
اليوم زاكورة . وكانت بها قلعة مرابطية . راجع حجلة Hesperis الفصل الثالث
والرابع 1956 .

(276) من مجزوه الرجز .

حدثني الشيخ أبو العباس أحمد بن إبراهيم الأزدي عن مخبر أخبره أن امرأة من أهل سبته أسر زوجها ولها منه عدة أولاد . فضاقت عليها الحال فقيل لها : لو ذهبت إلى ربحان واستدعيته إلى منزل وشكوت إليه الحال [تفرج عنك الله] (277) . فذهبت إليه واستدعته إلى منزلها فقال لها : مري سأجيئك . وأخذ في إعادة هذا الكلام على عادته . فتقدمت إلى منزلها . فوجدته واقفا عند بابها ينتظرها وما كانت تعرفه قبل ذلك ولا أعلمته بمكانها . ففتحت الباب وأدخلته في بيت فلما دخلت عليه قام في وجهها قياما منكرا كادت تصرع منه . فخرج عنها . [فجرت] (278) إلى الذي دها عليه وقالت له : كاد يذهب بعقلي ما شهدته منه . فقال لها : كيف فعلت معه ؟ فقالت له : أدخلته في بيت ودخلت عليه . فقال لها : من أجل ذلك تنكر لأنك خلوت به وأنت غير ذات محرم منه . فاستدعيه مرة أخرى وأحضري معه الأهل والجيران فانه يأنس ولا ينفّر . فجرت إليه واستدعته وملأت الدار بالأهل والجيران . فجاء إليها فشكت إليه أمر زوجها وضعف حالها فقال لها : يجيء يوم كذا وكذا . وعين لها ذلك اليوم وخرج وهو يعيد كلامه فلما جاء اليوم الذي ذكره لها جاء زوجها وقد انطلق من الأسر .

44 - ومنهم رجالان مجهولان

حدثني أبو العباس أحمد بن إبراهيم الأزدي قال : حدثني أبو عبد الله [الوادلاوي] (279) المعلم وكان من الأخيار قال : حدثني ابن عاصم (280) قال : كنت بميناء مدينة سبته . فرأيت رجلين يشندان حتى وصلا إلي فقالا لي : هل مر

(277) اسم الجلالة غير وارد في النسخ التي راجعناها .

(278) س : فرت .

(279) م وس : الواد لاوي . نسبة إلى واد لاو . أو وادي توكما عند ابن هشام اللخمي في لحن العامة وهو في الريف الغربي .

(280) هو أبو محمد عبد الله بن عاصم من أهل سبته ومن تلاميذ الشيخ أبي يعزى . ذكره العزفي مرارا في دعامة اليقين . وقال : هو الحاج وعاصم باللسان الغربي . ووصفه بالفاضل الزاهد الصالح العابد .

بك الآن رجلاؤنا؟ فقلت لها : لا . فإني عني وهما يشتدان . ثم عادا وهما
 [يتأوهان] (281) ويقولان : والله لا أفلحنا أبدا . ثم سألتها عن [قصتها] (282)
 فقالا : [كنا في قارب لنا نصطاد] (283) حوتا فأرأينا في الميناء رجلين لا نعرفهما .
 فقالا لنا : هل لكما في إدخالنا معكما في القارب ؟ فأجبناهما إلى ذلك . فقالا لنا :
 صيدا في هذا المكان . فقلنا لها : إن الحوت الطيب لا يكون إلا على البعد .
 فقالا : إن الذي يرزق على البعد يرزق على القرب . فأثر كلامهما في قلوبنا . فأرسلنا
 الأشباك . فرفعنا [الطرْدَنَس] (284) وهو من النوع [الأعلى] (285) الذي لا يوجد
 إلا على البعد إلا في النادر . فكلما رمينا الشبكة رفعنا حوتا كثيرا . فنظر أحدهما إلى
 الآخر فقال له : هذا وقت الصلاة . فقالا لنا : عسى أن تخرجنا إلى الشاطئ
 فتوضأ ونصلي ثم نعود فتصيدان . فغلبت علينا الرغبة . فلم نحفل بكلامهما وأقبلنا
 على الاصطياد . فقال أحدهما للآخر : بسم الله ! فقال له الآخر : وبالله . فوثبا
 بمشيان على البحر ونحن ننظر إليهما حتى دخلا في الميناء . فأسرعنا في أثرهما فذهبنا
 يمينا وشمالا فلم نجد لها أثرا .

أَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ طَرْفِي مَا نَظَرْتُ بِهِ
 مِنْ بَعْدِ فُرْقَتِكُمْ يَوْمًا إِلَى أَحَدٍ (286)
 وَلَسْتُ أَعْتَدُهُ مِنْ بَعْدِكُمْ نَظْرًا
 لِأَنَّهُ نَظْرٌ مِنْ نَاطِرِي رَمِدٍ

(281) م : يتلهفان .

(282) م : عن خطيبها .

(283) س : دخلنا في القارب لنصطاد .

(284) اشتهرت سبته بمصايد الحوت وكثرة أنواعه . راجع . نزهة المشتاق . ص . 529 من

طبعة بربيل . ولعل الطردنس هو النوع الذي ذكره J.Gadenat في قاموسه عن

الحيوانات البحرية المنشور في دكا سنة 1947 بوسمائه Tarandakh وكذا في قاموس

الصيد العام لصاحبه H. de la Blanchère المنشور في باريس سنة 1926 وسماه

Tardineau.

(285) م : الطيب .

(286) م : البيط .

45 - ومنهم أبو الطيب ومُحرز ومحمد (287)

وهم ثلاثة إخوة من أهل سفاقس . نزلوا بأغاث وريكة بالموضع المعروف بإيغيل (288) وكانوا علماء فضلاء فأخفوا أنفسهم وكانوا يحضرون مجالس العلم فيستمعون ولا يتكلمون إلى أن وصلت كتب من سفاقس إلى أهل أغاث ينهونهم على قدرهم . فأخذوا عنهم ونفع الله بهم . وكان محمد أصغرهم سنا وكان يخدم إخوته وكان أبو الطيب أعلمهم .

حدثني علي بن عيسى قال : حدثني الحسن بن عبد الله قال : تزوج تلميذ من تلامذة أبي الطيب فانقطع عن ورده خوفا من الرياء . ثم مر إلى أبي الطيب يسأله عن ذلك . فلما قرع الباب . أجابه أبو الطيب من وراء الباب قبل أن يسأله فقال له : لا رياء بين الرجل وزوجه . وانصرف وقد سمع الجواب . وحدثني الشيخ الصالح أبو يحيى بن إبراهيم الهزرجي قال : أكبر ظني أن أبا علي الحسن بن عبد الله حدثني عن عجوز كانت تخدم أبا الطيب قالت : وقع لي يوما الدلو في البئر . فلما قام بالسحر إلى ورده خجلت . فرأيت أنه جاء إلى البئر وقد ارتفع الماء منه بحيث يمكنه الوضوء منه . فجعل يتوضأ حتى فرغ من وضوئه . قال : وقد كان أبو الطيب عزبا مفردا . فقيل له : هلا تزوجت ؟ فقال : ما رغبت عن التزويج عجزا عنه واني لفعل من الفحول وقوي الجماع وما منعي منه إلا قول الله تعالى : في شأن الزوجات : «عاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ» (289) واني أخاف ألا أقدر على معاشره الزوجة بالمعروف .

(287) نقل صاحب الإعلام (3 : 282) ما ورد في الشوف دون زيادة . عندما مر المهدي ابن تومرت في طريق رجوعه من الشرق بتلمسان . كان في مجله فقيه اسمه محرز التونسي تساءل لثبي يروفسال عما إذا كان هو المذكور في الشوف (أخبار المهدي . ص 94 من الترجمة) .

(288) إيغيل معناه الدراع . وهو اسم شائع لكثير من الأعراف الجبلية والتلال المستطيلة وعرب الكثير منها إلى الدراع . راجع ... Laoust, Toponymie... وإيغيل المقصود هنا معروف . راجع :

Terrasse (H.) - Sanctuaires et forteresses almohades, p. 377

(289) سورة النساء . الآية : 19 .

وحدثني علي بن عيسى بن ناصر عن مخبر أخبره إن محرزاً مر مع أخيه محمد بأغاث على جزار من معارفه . فقال محمد لمحرز : إن هذا الجزار من أمره كبت وكيت . وأثنى عليه . فقال محرز : بارك الله له ! فكث ثلاثة أيام يبيع من لحم بور كان في حانوته حتى مل الجزار من بيعه ورمى يوماً السكين من يده وقال : لا يتم لحم هذا الثور أبداً ولو حدثتكم بما بعث منه لقلتم : هذا أحمرق .

وحدثني الشيخ الصالح أبو بكر بن إبراهيم بن أبي عمران النعال عن أبي وكيل ميمون بن [تِيكْرَت] (290) قال : حضرت مجلس الفقيه محرز مع جماعة من تلامذته . فصاح علينا : كيف تدخلون المسجد جنباً من معصية [الله] (291) ؟ فقوموا عني ! فقاموا وأردت أن أقوم فقال لي : اجلس أنت يا ميمون «مَا عَنِّي الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ» (292)

46 - ومنهم أبو زيد الإمام (293)

من أهل أغاث وريكة وكان إمام الفريضة بجامعه وهو تلميذ عبد الجليل بن ونخلان وكان جليل القدر .

وحدثني علي بن عيسى قال : سمعت يوسف بن يعقوب يقول : لما مرض أبو زيد مرضه الذي مات منه كنا نأتيه بالدواء فيقول لنا : دعوه حتى تناولته ابنتي . فتناولناه يوماً دواءه فلم يكثرث بأخذه وبقي كذلك إلى أن مات . فوقفت علينا مملوكته أم الخير فقالت : هل أظفر قبل موته ؟ قلنا لها : لم يتناول شيئاً بمحضرتنا . فقالت : سبحان الله . مات وهو صائم . قلنا لها : ألسنا نمزج له الشراب في كل يوم ندخل إليه ؟ فقالت : أليس كان يقول لكم : اتركوه حتى تسقينيه ابنتي ؟ فإذا خرجتم عنه رفعه . وما أظفر قط في مرضه إلا بعد المغرب .

(290) م : وق : تِيكْرَت . والاسمان معا : تِيكْرَت وتِيكْرَت لا يُعرفان اليوم كأسماء أشخاص ولكنها معروفة في أسماء الأماكن . وميمون هذا مترجم تحت رقم (64) .

(291) غير وازد في س .

(292) سورة التوبة : 91 .

(293) نقل ترجمته هذه في الإعلام (1 : 230) دون زيادة وكذا في السعادة الأبدية : 1

64 . وقبره بمقر أغاث القديمة وراء السوق الحالية خارج ضريح أبي عبد الله الهزيمري . غير مبني عليه .

تَزُودُ مِنَ الْمَاءِ الْقَرَّاحِ فَلَنْ تَرَى
 بِوَادِي الْعَفْصَا مَاءً نُقَاخًا وَلَا وَرْدًا (294)
 وَنَلُّ مِنْ نَسِيمِ الْبَانِ وَالرَّيْدِ نَفْحَةً
 فَهَيْهَاتَ وَادٍ يُنْبِتُ الْبَانَ وَالرَّيْدَا
 وَكُرَّ إِلَى نَجْدٍ بِطَرْفِكَ إِنَّهُ
 نَسَى تَعْدُ لَا تَنْظُرُ عَقِيقًا وَلَا نَجْدًا
 تَلَفَّتْ دُونَ الرِّكْبِ وَالْعَيْنُ غَمْرَةٌ
 وَقَدْ مَدَّهَا سَيْلُ الدُّمُوعِ بِهَا مَدًّا
 لَعَلِّي أَرَى دَارًا بِأَسْنِمَةِ الثَّقَا
 فَاطْرِبُنَا لِئَلْدَارِ أَقْرَبُنَا عَهْدًا
 تَلَاعَبُ بِي بَيْنَ الْمَعَالِمِ لَوْعَةٌ
 فَتَذْهَبُ بِي يَأْسًا وَتَرْجِعُ بِي وَجْدًا

وحدثني علي بن عيسى بن ناصر قال : كان القاضي أبو يوسف (295) قد أمر أن
 يؤتى بمخلوف [القفاص] (296) . فاشتد البحث عنه والطلب إلى أن قبض عليه بعد
 حين . فلما حضر بين يديه قال له : أريد أن أخبرك بما شاهدته من العجب . رأيت
 أبا زيد الإمام قد خرج من باب المدينة . فأردت الخروج في أثره . فلما وصلت
 الباب وجدته مغلقا بالحجارة .

- (294) وردت في المدهش لابن الجوزي . ص 534 دون نسبة .
 (295) قاضي الجماعة بمراكش . أصله من ناحية بجاية . ودخل الأندلس . توفي مكفوقا
 بمراكش سنة 572 هـ . راجع التكملة 1 : 279 . وفي البيان المغرب (3 : 110) أن
 وفاته سنة 571 هـ . وقال فيه : «وكان فريد زمانه في الفضل والزهد والعدل . وكان
 له باع واسع في الأدب» .
 (296) س : العفاص .

47 - ومنهم أبو تونارت⁽²⁹⁷⁾ ولجوط⁽²⁹⁸⁾
ابن [ومربل]⁽²⁹⁹⁾ الايلاني⁽³⁰⁰⁾

من أهل رباط [تاسمطت]⁽³⁰¹⁾ من عمالة مراكش وكان من أهل الفقه والفضل .

حدثوا عنه انه كان يصلي العشاء الآخرة بجامع [تاسمطت]⁽³⁰²⁾ وبيت بمكة . فسمع بذلك من كان ينكر ذلك . فصلّى معه ليلة العشاء الآخرة وجاء إلى الباب الجوي الذي عند الصومعة واتبعه . فالتفت إليه أبو تونارت . فقال له : اركب معي أيها الشاك ! فإذا هو بدابة بيضاء كأنها ناقة باركة عند الباب . فركب وركب الرجل خلفه . فسارت بهم إلى أن [وصل إلى مكة]⁽³⁰³⁾ فحطّهم . فعاد أبو

(297) تونارت تعني الدليل والضياء حسماً في مادة انر من قاموس دوفوكو . فيكون أبو تونارت له نفس المعنى الذي لاسم ايلانور أو بلنور . وفي معنى تيفأوت الذي تسمى به الترجمة 217 من النشوف . وهناك ولي يدعى بابا علي أو تونارت تسمى إليه قبيلة بايدا أو محمود بالأطلس الكبير الغربي . ويلاحظ أن أباتونارت كنية لولكوط آخر في الترجمة (211) .

(298) سبق الكلام عن ولكوط في الخامس المتعلق ببرغواطة . فعناه المنحرف عن السنة المعروفة . وربما كان اسم نبات انلكوط وهو نوع من حشائش الدمن . آتيا من غذاء بعض الزهاد كما يرد في ترجمة أبي يعزى (77) .

(299) وردت في نسخ عدة : ابن وامرّيل وامرّيل الحداد . وفي س : ابن مزدل . وهو مستبعد وأقربها إلى الصواب : ابن وامرّيل أو وامرّيل . وقد شرحنا بعض معانيها في الخامس المتعلق بأبي موسى الكوزولي . في ترجمة واكاك بن زلّو (رقم 5) . وقد تكون من أمار وهو اللحية الغزيرة الشعر ويكون إل أو إيلي المضاف إليه يعني «موجوده» بمعنى «ذو اللحية» أو ما ترمز إليه من الرجولة .

(300) الايلاني أو الأيلاني نسبة إلى قبيلة ايلان . انظر هامشا في الترجمة (104) .

(301) - (302) تاسمطت أو تاسمط من حصى الزلط الذي ينتشر في الأودية عند خروجها من الجبال وقلة انحدارها . وعليه فيكون الموقع ببلاد ايلان غير بعيد من أبت أورير الحالية . لكننا لم نقف على الموقف بالرغم من التحري . وهناك تاسمطت بفرقة إسول من عجدامة .

(303) س : حصلتهم بمكة .

تونات إلى المغرب وأقام ذلك الرجل بالمشرق ولم يرجع إلى أن توفي أبو تونات .
رحمه الله . فوصل إلى [تاسمات]⁽³⁰⁴⁾ حيثئذ . وكثيرا ما حدث الناس بهذه
القصة .

مَحَا بَعْدَكُمْ تِلْكَ الْعُيُونَ بُكَاءُهَا
فَمِنْ نَاطِرٍ لَمْ تَبْقَ إِلَّا دُمُوعُهُ
وَعَالَ بِكُمْ تِلْكَ الْأَضَالِعَ غَوْلَهَا⁽³⁰⁵⁾
وَمِنْ مُهْجَةٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا غَلِيلُهَا
دَعُوا لِي قَلْبًا بِالْغَرَامِ أذِيَهُ
عَلَيْكُمْ وَعَيْنًا فِي الطَّلُولِ أَجِيلُهَا

48 - ومنهم أبو العباس أحمد ابن محمد بن يوسف

من أهل مدينة سلا . وكان ذا مال فتصدق بجميعه وعزفت نفسه عن الدنيا
وأهلها وأقبل على الله تعالى ومات بسلا قبل الأربعين وخمسمائة .

حدثنا محمد بن الحسن بن عبد الله⁽³⁰⁶⁾ قال : حدثني أبي أن أبا العباس أحمد
بن محمد . لما خرج عن ماله كله لم يبق له أحد إلا ابنة صغيرة اسمها مريم . فقال
لي : عسى أن تكفلها . فكفلتها نحو من ثمانية عشر عاما وهو غائب عنها . ثم إنه
زارني . فأتيته بابنته فنفرت منه . فقلت لها : إنه أبوك ! فأبت أن تجيء إليه ثم
غاب أيضا مدة . فجاء فوجد ابنته قد تزوجت . فحملته إليها فلم عليها ثم غاب
عنها أيضا يسيرا فجاء . فقلت له : أسرعت الأوبة هذه المرة . فقال لي : انظر لي
في مسحاة وقفه . فأتيته بها وخرجت معه . فوصلنا إلى المقابر . فقال لي : عساك

(304) س : تاسمات . ق : تامطت . وهذه الصيغة الأخيرة تجعلنا نفكر في تانزاط التي
كان لها ماض بناحية مراكش وهي معروفة إلى اليوم .

(305) في الملهم لابن الجوزي . ص 92 دون نسبة .

(ء) في طرة ق : قبره بخارج باب فاس من أبواب سلا وعليه قبة ومعه أضرحة وبجانبه شجرتا
زيتون . وكذا بطرة في نظم الشوف للتاسماتي . وزاد الدكالي في الإنحاف الوجيز . ص
39 من المخطوط (د 1320) أن ضربحه من أبنية بني مريم . وهو مقابل لزاوية النساك .
وبطرة الإنحاف الوجيز : «بعمومة السويقة مسجد ينسب لأبي العباس يقال إنه كان مكتبا
له يعلم به الصبيان . والله أعلم» .

(306) أخذ عنه المؤلف أخبار بعض السلاويين .

أن تحسن عوني على الحفر هنا . فأعته ثم قلت له : سألتك بالله : لمن هذا القبر ؟ فقال لي : أخبرك على شرط أن تكتم علي حتى أموت . فالتزمت له ذلك فقال لي : أنا صاحب هذا القبر وأنا لاحق بربي في غد إن شاء الله . فقلت له : من أين لك هذا ؟ فقال لي : نمت البارحة برابطة [تامنغاطت]⁽³⁰⁷⁾ على قرب من ساحل أنفا⁽³⁰⁸⁾ . فرأيت اني بهذا المكان ورأيت شخصين يخفزان قبرا . فقالا لي : عساك أن تدخله وتنظر هل هو على مثل قامتك . فدخلته فوجدته على مثل قامتي . ثم قال لي : [أقبر لقامتك]⁽³⁰⁹⁾ ؟ فقلت لها : نعم ! فقالا : إنه قبرك وأنت لاحق بربك بعد غد إن شاء الله . ثم أمرني أن أشتري له كفنا وقلة وقدحا . ففعلت . فقال لي : اني أبيت الليلة عند ابنتي . فجاء اليها وقال لها : أردت أن أبيت عندك في بيت خال وان لا تأتيني إلا وقت طلوع الفجر . فدخل البيت . فلما طلع الفجر دخلت عليه ابنته فوجدته ميتا مستقبل القبلة . فحملته ودفنته في القبر الذي حفر لنفسه .

49 - ومنهم أبو عبد الحليم يعقوب

ابن هارون الصديني⁽³¹⁰⁾

من أهل داي من بلد تادلا . كبير الشأن . من أهل العلم . مات عام تسعة

(307) س و م . ونسخة من ف : تامنغاطت . وفي مسالك البكري أن تامنطيفيت هو حجر

الاسفين المشهور في الطريق بين درعة وأغوات .

(308) أنفا بنطق الفاء مرققا . المكان المشرف من حافة تل أو جرف يطل على امتداد النظر

الذي لا يرى قبل الوصول إليه . وكان اسما قديما لعارة قائمة في جانب من مدينة الدار

البيضاء الحالية وقد خربها البرتغاليون في منتصف القرن الخامس عشر وأعيد بناؤها في

بداية القرن السادس عشر وعرفت منذئذ عند الأجانب بالدار البيضاء

وكانت أنها مرسى بين مرسى فضالة (المحمدية اليوم) وبين مرسى مازيغن (الجديدة

اليوم) راجع نزهة المشاق (ص 48 من طبعة الجزائر) و Tableau p. 210 و

Massignon

(309) س و م : أجيد هو لقامتك ؟

(310) على هامش النسخة الكتانية : «قبر هذا المترجم الآن خارج قصبة بني ملال يعرف

بسيدي عبد الحليم» وقد وقفت عليه في حين المديونة وهو مزارعة توضع فيها الصدقات .

والصديني بنطق الصاد زايا مفخمة من أراض وهو الطحن أو المطحنة أو النسيج

والنسيج . وصدية كانت من قبائل سهل تادلا بين داي وقصبة تادلا الحالية . وفي

وخمسين وخمسة . كان إذا خرج من منزله يأتي إلى عين قريبة منه ليتوضأ منها
فيجد الأسد بها فيطرده ويتوضأ .

حدثنا عيسى بن علي قال : حدثنا موسى بن يوسف (311) تلميذ أبي عبد الحلیم
قال : لما مات أبو عبد الحلیم حضر جنازته قوم أتوا من مواضع بعيدة لا أدري متى
علموا بموته . فلما استوت الصفوف للصلاة سمعوا تكبيرا هالما وتجاوبت به الأصدا
قبل أن يكبر الناس فلم يشك الحاضرون أنه تكبير بعض خلق الله من غير الناس
الحاضرين للجنازة ويقال إنه تكبير الملائكة التي صلت عليه .

أَوْصَافُ أَهْلِ الصَّلَاحِ وَاصِحَّةُ	فَأَحْرِصْ عَلَيْهَا عَسَاكَ تُدْرِكُهَا (312)
قَوْمٌ لَهُمْ فِي الضُّلُوعِ أَفِيدَةٌ	أَوَارُ نَارِ الضُّلُوعِ تَسْبِكُهَا
مِنْ كُلِّ مُتَّقِدِمٍ تُعَارِضُهُ	أَوْهَامُ أَطْمَاعِهِ فَيَمْلِكُهَا
وَمَنْ يَكُنْ مِثْلَهُ فَهَيْئَتُهُ	تَرَى الْمَعَالِي وَلَيْسَ يَتْرِكُهَا
مُنْصَلِتُ زَانَهُ تَنْسِكُهُ	فِي فِئَةٍ زَانَهَا تَنْسِكُهَا
يُرْمِلُ فِي الْبِرِّ نَفْسَهُ فَإِذَا	رَأَمَتْ سِوَى الْبِرِّ فَهَوُ يُنْسِكُهَا
فَهَاكَ آثَارُهُمْ فَإِنَّ لَهَا	مَبَاثِرًا بِالثَّقَى تُنْسِكُهَا
يَا طَامِعَ النَّفْسِ فِي لِحَاقِهِمْ	وَهَيْئَةُ النَّفْسِ لَا تُحَرِّكُهَا
أَعْمَالُهُمْ بِالْقَبُولِ صَاعِدَةٌ	وَأَنْتَ تَهْوِي فَكَيْفَ تُدْرِكُهَا

50 - ومنهم أبو يعقوب يوسف ابن علي المؤذن .

من أهل داي وبه مات في رمضان عام سبعة وخمسين وخمسة . كان عبدا

كتاب الأسباب المجهول المؤلف أن فرقة منهم نقلت قبل العصر المرابطي إلى جنوبي
أغيات حيث هي الآن في عمق الأطلس على وادي أراضن . ومنها فرقة بناحية فاس
بين نهر سبو ونهر ورغة تجاور فشتالة كما تجاورها في تادلا .

(311) في نسخة من نسخ ف : محمد بن يوسف . وليس هذا أبا عمران موسى بن يوسف
الذي حدث عنه التالي بلا واسطة عن فاسيين .

(312) من المنسرح .

(هـ) على هامش النسخة الكتانية : «قبره الآن مبني عليه تخرج من تحته عين أسردون» وقد

صالحا ورعا كثير البكاء والاجتهاد ، صَلَّى حَتَّى تَفْطَرَتْ قَدَمَاهُ .

حدثني عيسى بن علي قال : حدثني عبد الرحمن بن موسى قال : أذن أبو يعقوب بصومعة داي أربعين سنة . ما طلع عليه الفجر إلا وهو على الصومعة .

وسمعت أبي . رحمه الله . يقول : كان أبو يعقوب رجلا طويلا جهير الصوت . يسمع صوته على بعد فإذا كان في السحر ينشد فوق الصومعة :

يَا طَوِيلَ الرَّقَادِ وَالْعَفْلَاتِ كَثْرَةُ النَّوْمِ تُورِثُ الْحَسْرَاتِ (313)
إِنَّ فِي الْقَبْرِ إِنْ دُفِعَتْ إِلَيْهِ لِرُقَادًا يَطُولُ بَعْدَ الْمَمَاتِ
وَمِهَادًا مُمَهَّدًا لَكَ فِيهِ بِذُنُوبٍ عَمِلْتَ أَوْ حَسَنَاتِ

ثم يبكي . فلا يسمع أحد صوته إلا بكى لبكائه .

وسمعت أبي . رحمه الله . يقول : كان أبو يعقوب عطارا بداي ، فإذا رأى الناس تكاثروا عليه للشراء منه ورأى السوق معمورة بالناس ، يرسل الشبكة على حانوته ويقول : سبحان الله ! سوق الدنيا عامرة وسوق الآخرة خالية . فيدع البيع ويدخل المسجد ويصلي فيه ما قدر له .

وحدثوا عنه أنه كانت بين منزله وبين المسجد مسافة . فإذا قام في السحر ليؤذن تبعه الأسد حتى إذا دخل المسجد انصرف عنه . ولما بلغ ثلاثين سنة صلى كل صلاة أدركها من يوم ولادته إلى تمام ثلاثين سنة . وأكره على ولاية الحسبة ببلد داي . فدخل على أهله وهو يبكي ويقول : لو أراد الله بي خيرا ما عرفني أحد . فامتنع من أكل اللحم من السوق إلى أن أعني من تلك الولاية .

51 - منهم أبو الحسن علي بن إسماعيل

ابن محمد بن عبد الله بن حزم⁽³¹⁴⁾

من أهل مدينة فاس . وبها توفي في أواخر شعبان عام تسعة وخمسين

وقفت عليه وسط البساتين في طريق عين أسردون وقبل الوصول إليها بكلمتين .
(313) راجع الحلية : 7 : 219 .

(314) ذكره في الأئیس المطرب (ص 265 من طبعة دار المنصور) وقال ان وفاته آخر شعبان وهنا أواخر شعبان . وذكر نبه إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه . وبينه ثلاثة عشر اسما

وخمسةائة . قدم حضرة مراکش . وكان فقيها . حافظا للفقہ زاهدا في الدنيا .
سالكا في التصوف سبيل أهل [الملامية] (315) . وكان أبو الحسن يقول : اعتكفت
على قراءة إحياء علوم الدين للغزالي في بيت مدة من عام . فجردت المسائل التي
تنتقد عليه وعزمت على حرق الكتاب . فلما نمت رأيت قائلا يقول : جردوه
وأضربوه حد الفرية ! فضربت ثمانين سوطا . فلما استيقظت . جعلت أقلب ظهري
فوجدت به ألما شديدا من ذلك الضرب . فبت إلى الله تعالى مما اعتقدت . ثم بعد
ذلك تأملت تلك المسائل فوجدتها موافقة للكتاب والسنة .

وحدثني بذلك غير واحد من الثقات عن أبي محمد عبد الله بن عثمان عن أبي
الحسن بن حرزهم . وأخبرنا محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري عن عبد الله بن
عثمان عن أبي الحسن أنه قدم مراکش فاستدعاه بعض أمراء صنهاجة للقراءة عليه
والأخذ عنه . فدخل عليه أبو الحسن وهو على سريرته فجلس أبو الحسن تحته . فقال
له : أهكذا كنت تفعل مع من كنت تتعلم منه ؟ قال له : نعم . فقال له أبو
الحسن : انزل إلى مكاني وأكون أنا في مكانك . وهكذا ينبغي أن يكون المتعلم مع
المعلم . فأجابه الأمير إلى ذلك . فنزل الأمير عن سريرته وجلس عليه أبو الحسن
فلازمه وأخذ به سلوك طريق الآخرة وأمره بالورع وضيق عليه في المكسب فلم تسع
حالته إلا لخبز الشعير . فكلم أبا الحسن بعض التجار في أن يأكل عنده فكان قوته
عند ذلك التاجر . ثم بعث ذلك الأمير إلى الصحراء فجيء إليه بمال موروث فأتبع
عليها منه قوتها .

وترجم له ابن عيشون نقلا عن المستفاد والتشوف . والساحلي في بغية السالك . ص
130 (من المخطوط) . وراجع هامشا على اسم عمه صالح بن محمد المترجم رقم (8)
في موضوع نطق : حرزهم . وكذا ابن القاضي في جذوة الأقباس (508) وابن قنفذ
في أنس الفقير . وفي نيل الابتهاج ص 182 . وفي صلوة الأنفاس : 3 : 69
والاستقصا : 2 : 206 والإعلام : 9 : 49 . نقلا عن البلوة .

(315) م : الملامية . قال أبو حفص الفتي الخراساني عن الملامية : «أظهروا للخلق قبائح ما
هم فيه ، وكنتموا عنهم محاسنهم . فلامهم الخلق على ظواهرهم . ولاموا أنفسهم على
ما يعرفونه من بواطنهم» . راجع علي سامي النشار : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام :
3 : 566 . وقال ابن عيشون في الروض العاطر الأنفاس . معلقا على سلوك المترجم
سلوك الملامية : «ولم تكن معروفة بالمغرب» .

ولما أشخص أبو الحكم بن بَرَّجان من قرطبة إلى حضرة مراکش مثل عن مسائل عييت عليه . فأخرجها على ما تحتمله من التأويل . فانفصل عما ألزمه من النقد وقال أبو الحكم : والله لا عشت ولا عاشر الذي اشخصني بعد موتي ! يعني السلطان . فمات أبو الحكم . فأمر السلطان أن يطرح على المزبلة ولا يصلَّى عليه وقلد فيه من تكلم فيه من الفقهاء . فدخل على ابن حرزهم رجل أسود كان يخدمه ويحضر مجلسه فأخبر أبا الحسن بما أمر به السلطان في شأن أبي الحكم . فقال له أبو الحسن : إن كنت تبيع نفسك من الله فافعل ما أقول لك . فقال له : مرني بما شئت أفعله . فقال له : تنادي في أسواق مراکش وطرقها : يقول لكم ابن حرزهم : احضروا جنازة الشيخ الفاضل الفقيه الزاهد أبي الحكم بن بَرَّجان : ومن قدر على حضورها ولم يحضر فعليه لعنة الله . ففعل ما أمره به . فبلغ ذلك السلطان . فقال : من عرف فضله ولم يحضر جنازته فعليه لعنة الله .

وحدثني غير واحد أنه لما توفي والد أبي الحسن عزم على قسمة ما تركه مع أخيه أبي القاسم . فلما قام إلى ورده اشتغل سره بذلك . فلما أصبح بعث إلى أخيه وقال له : أحضر الشهود لأتصدق عليك بميراثي فأبى عليه . فقال له : إن لم تفعل تصدقت بحظي على الجذماء . فلما رآه عازما على ذلك أتاه بالشهود فتصدق عليه به وقبل منه أبو القاسم الصدقة .

وسمعت أبا عمران موسى بن يوسف يقول : ادركت ابن حرزهم وأنا صغير ودعا لي وكان يقول : لن أصوم مع الناس هذا الشهر المستقبل . يعني شهر رمضان . وقد كان صحيحا ليس به بأس ولم يبق إلا ثلاثة أيام أو أربعة من شهر شعبان والناس يتعجبون من مقالته وهو حي وقد قرب رمضان فأدركه الموت قبل دخول رمضان الذي كان يقول إنه لا يصومه مع الناس .

وحدثني أحمد بن عيسى الأنصاري⁽³¹⁶⁾ قال : سمعت أبا الحسن غير مرة يقول : أموت في العام الفلاني : وفي ذلك العام نفسه مات . ولما كان اليوم الذي مات فيه أتى بعض أصحابه فقال له : قدم لي من طعامك لآكل منه فإنه حلال . فقدم له خبزا ولبنا فأكل : ثم مر إلى الحمام وقال لخدمته : لم يبق لكم من خدمتي

(316) من تلاميذ أبي عمر السلابي .

إلا اليوم: وهم يتعجبون من قوله ثم خرج فأتى منزله ودخل بيته ونام على فراشه مستقبلاً فلما حان وقت الصلاة أتاه بعض تلامذته ليوقظه للصلاة فوجده ميتاً.

حَيَاتِكَ أَنْفَاسٌ تُغَدُّ فَكُلَّمَا
مَضَى نَفْسٌ مِنْهَا تَقَضَّتْ بِهِ جُزْءًا (317)
فَتُضْبِحُ فِي نَقْصٍ وَتُنْسِي بِمِثْلِهِ
وَمَا لَكَ مَعْقُولٌ تُحْسِنُ بِهِ الرُّزْءَا
تَرُوحُ وَتَغْدُو غَافِلًا كُلَّ سَاعَةٍ
وَيَحْتَكُوكَ حَادٍ مَا يُرِيدُ بِكَ الْهَزْءَا

حدثني محمد بن خالص الأنصاري قال: أخبرني أبو الحسن المعروف بأبي قرن قال: دعا لي أبو الحسن بن حرزهم بالعمفو والعافية وقال لي: رأيت رب العزة في النوم فقال لي: سل حاجتك. فقلت: أسألك العمفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة. فقال لي: قد فعلت. فما أبالي بشيء [يتقى] (318) فإن رب العزة قد أمّني ولذلك دعوت لك بهذا الدعاء. قال أبو قرن: فوالله ما نالني قط مكروه بحمد الله ولقد وجدت بركة دعوته لي بذلك الدعاء.

وأخبرني الثقة عن عبد الله بن عثمان قال: لما حمل أبو الحسن إلى السجن بفاس توأصى سمار السجن أن يكفوا عما كانوا يتكلمون به من الفحش وأن يقطعوا ليلتهم بكلمات من الذكر يسعون بها. فسمعهم أبو الحسن قد استبدلوا كلامهم بالذكر فقال: قولوا لهم أن يعودوا إلى ما كانوا يتكلمون به قبل ذلك. فإن ذكر الله تعالى [محروس] (319) إلا من أهل الذكر خاصة وإذا تكلف الذكر غير أهله [أتاهم] (320) الشيطان وحال بينهم وبين الذكر. فما مرت على السمار ساعة من الليل إلا وهم نيام. وكنا قد أحدثنا بأبي الحسن وهو يقول: قد انطلقت من السجن! فكنا نسكته ونقول: لا تتكلم بما يتحدث به عنك، فلهذا وشبهه سجن. وهو لا يعياً بكلامنا. فلما طلع الفجر جاءه البشير بالسراح من السجن

(317) وردت في المدهش لابن الجوزي. ص 449 دون نسبة.

(318) م: يقي.

(319) م: محرم.

(320) م: أنامهم.

فقال له أبو الحسن : والله لا خرجت حتى تخبرني ! فقال له : إن القائد عبد الله بن خيار الجياني⁽³²¹⁾ جاءني البارحة إلى داري وما جاءني إليها قط . اذهب الآن إلى السجن فاطلق الفقيه أبا الحسن وإياك أن يبيت فيه فتصينا من أجله مصيبة واكسر كل باب مغلق يصدك عن الوصول إليه . وأنت تكره كسر أبواب المسلمين في حقك ولذلك أمهلت إلى طلوع الفجر بعد انفتاح الأبواب . فقال له أبو الحسن : أحسنت . قال عبد الله بن عثمان : قلنا له : من أين علمت البارحة أنك منطلق ؟ قال : رأي الشيخ أبو يعزى مع الحرس الذين حملوني إلى السجن فعلمت أنه لا يتركني وأنه سيسألني من الله تعالى ولو سأل الله تعالى في الدنيا كلها لأجابه فيها ! فكيف في خروجي من السجن .

وحدثوا أن رجلاً عشاباً جنه الليل خارج مدينة فاس . فأوى إلى رابطة . فأدخل فيها حماره . فلما صلى العتمة نام . فلما كان وقت السحر قام أهل الرابطة وهم ما بين ذاكر ومصل وباك والعشاب نائم . فجاءه رجل فأيقظه وقال له : قم ! ولا تكن كحمارك تنام الليل كله غافلاً . فوضاً وصل واذكر الله تعالى ! فخرج من الرابطة ليتوضاً في العين فوجد الأسد فرجع مرعوباً وأخبر ذلك الرجل . فخرج معه فقدم إلى الأسد وقتل أذنيه وضربه بالقضيب وقال له : ألم أقل لك لا تروع أصحابي . ففر الأسد أمامه فوضاً العشاب وصلى إلى طلوع الفجر ثم ركب حماره حتى وصل منزله وطرح به عثبه وذهب إلى أبي الحسن ليخبره . فلما دخل من باب المسجد ابتدأه أبو الحسن وقال له : جئتني لتعرفني بما شهدت من عابد الرابطة مع الأسد ، أقام في مكان خال لا يشاهد فيه فتنة وظن أنه جاء بشيء ، لو أقام بفاس حيث يعاين المعاجز الزرق على الأعين البلق لعلم هل يصير أم لا .

دَرِ الدُّنْيَا وَإِنْ رَأَيْتَكَ حُنْأً وَلَا تَعْرُوكَ رَبَّاتُ الْحِجَالِ⁽³²²⁾

(321) كان هو المشرف على فاس للمرابطين عندما خرج عبد المومن الموحدني لغزو بلاد المغرب . فمكّن الموحدنين من دخول فاس . فجازوه بتركه في منصبه سنة 540 (اليان المغرب : 3 : 19) وترجم له ابن الأبار في الحلة السراء . وجعل لبني يروفسال هذه الترجمة ملحقا بأخبار المهدي الذي نشره مع الترجمة . ص 146 - 148 من النص العربي .

(322) من الوافر ، وفيه تضمين معني الحديث الشريف الذي رواه الشيخان عن أسامة ابن زيد : «ما تركت بعلي فتنة أضر على الرجال من النساء» . صحيح البخاري ، باب النكاح : 17 وصحيح مسلم باب الذكر : 97 .

فَلَيْسَتْ قِتَّةٌ فِي الْأَرْضِ تُخْشَى أَضْرَّ مِنْ النَّسَاءِ عَلَى الرِّجَالِ

سمعت أحمد بن عيسى الأنصاري يقول : سمعت عليا السكاك المعروف بالولي (323) وكان خديما لأبي الحسن يقول : حضرت مجلس أبي الحسن يوما . فظهر لي عليه التغير ولم يتكلم إلا بكلام يسير . فسألته . فذكر لي أن زوجته طلبت منه كسوة تخضر بها عرس أخيها وسمت له ما تحتاجه من كسوة . فاشتغل سره بذلك . قال : فبينما هو جالس يوما إذ وقف عليه رجل أندلسي . فقال لي : يا علي . قم مع هذا الرجل وخذ ما جاء به وادفعه في الدار . فقمت إليه وناولني مزودا فيه ثياب . فدفعته في الدار ورأيت الرجل يتعجب . فسألته . فقال لي : أنا من أهل اشيلية . نظرت لأهلي كسوة على عادتي في كل عام . فلما أتيتها بها كرهتها . فرفعتا لأنظر لها في غيرها . فلما نمت بالليل أتاني آت في نومي وقال لي : ابعث بهذه الكسوة إلى ابن حرزهم بفاس . فتعافلت عن ذلك فقال لي الليلة الثانية مثل ذلك . فقوي عندي الأمر ونظرت من يوصلها إليه . فلم أجده . فأتاني الآتي في الليلة الثالثة ويده حربة . فقال لي : لأن لم تبعث ما أمرتك به لأخرجن هذه الحربة من ظهرك . فلما أصبحت رأيت أن أحملها بنفسي وأشاهد هذا الرجل . فأتيته فلما وقفت على حلقتة . أمرك بأخذ الثياب مني . قال : وما أوصلني إلى فاس إلا هذا السبب . ثم رجع من فوره .

وقال لي غير أبي العباس : قال لي علي : فسألت أبا الحسن من أين علم أن هذا الرجل جاءه بكسوة فقال لي : رأيت النبي ﷺ . في النوم فأخبرني بذلك .

52 - ومنهم رجل مجهول

حدثني يوسف بن موسى (324) قال : حدثني رجل كان يلازم مجلس ابن حرزهم قال : كان يخضر معنا في المجلس شاب عليه ثياب بيض وفي وجهه صفرة . فقال لنا [أبو الحسن] (325) : ان هذا الشاب يظهر عليه أثر الفاقة فانظروا له في

(323) يلاحظ أن أخبار عدد من المترجمين أخذت عن خدمهم .

(324) هو أبو الحجاج يوسف بن موسى بن يحيى بن أبي بكر التادلي . أخذ عنه المؤلف أخبار تادليين وفاسيين .

(325) سقط من ح . وهو يقصد ابن حرزهم .

شيء يستعين به . فجمعوا له دراهم واحتشموا ان يدفعوها له فقال مؤذن المسجد :
أنا أتبعه بها إذا خرج من المسجد وأدفعها له . فلما انقضى المجلس خرج الشاب من
[المجلس] (326) وتبعه المؤذن إلى أن خرج من باب الجيعة (327) وهو يمشي في أثره
ولا يدركه حتى دخل في بستان . فدخل المؤذن في أثره فطرح رداءه على شجرة
وذهب إلى الماء ليتوضأ والمؤذن يتباعد عنه . فانتظره إلى أن رأى وقت الظهر قريبا
فخاف فوات الأذان في المسجد . فتقدم المؤذن إليه وسلم عليه وقال له : الفقيه أبو
الحسن بعثني إليك بهذه الدراهم . فقال له الشاب [متى عهدك به ؟] فقال :
الساعة . فأمسك . ثم قال : [قطعتني] (328) عن مجلته وأنا إليه شيق . رد إليه
الدراهم . فلا حاجة لي بها . فدخل بين تلك الأشجار وغاب عني . فلم أجد له
خبراً . قال : فطلبت أن أخرج من ذلك البستان فلم أجد مخرجاً . فسمعت أصوات
السيارة . فتسورت الحائط ونزلت في المحجة . فقلت : أين الطريق إلى باب
الجيعة ؟ فضحكوا من قولي وقالوا : بينك وبينه خمسون ميلاً . فتعجبت من ذلك
وأكرت دابة ووصلت عليها في يوم آخر فأخبرت أبا الحسن بذلك . فرد تلك
الدراهم إلى أهلها .

كَمْ فِي الْبَرِيَّةِ مِنْ سَامٍ بِهِتِهِ
وَفِي الْبَوَاطِينِ أَنْوَارٌ تُلُوحُ لَهُمْ
هُمُ الَّذِينَ إِذَا عَايَنْتَ ظَاهِرَهُمْ
غَرَابُ الْعِلْمِ تُجَنِّي مِنْ تَقَرُّبِهِمْ
زَجَّوْا بِفَقْرِهِمْ أَنْفَاسَ عُمْرِهِمْ
فَلَا الْمَطَاعِمُ تُجَنِّي فِي مَسَاكِينِهِمْ
وَيُبْعَثُونَ إِذَا قَامَ الْعِبَادُ مَعَا
لَا يُسْأَلُونَ وَقَدْ عَفَّتْ أَكْفُهُمْ
إِلَى مَعَالِمِ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالَّذِينَ (329)
عَلَى الْأَسْرِ فِي كُلِّ الْأَحْيَانِ
عَايَنْتَ ظَاهِرَ أَقْوَامٍ مَسَاكِينِ
فِيمَا تَنَاقَلَ أَرْبَابُ الدَّوَابِّ
خَيْرَ الْمَسِيرِ عَلَى خَيْرِ الْقَوَائِمِ
وَلَا الدَّرَاهِمُ تُجَبِّأُ فِي الْهَمَائِمِ
مَعَ الْمَسْبُوحِ لِتَشْوِيهِ وَتَعْيِينِ
مِنَ الْقُبُورِ لِدَارِ الْخَرْدِ الْعَيْنِ

(326) س : المسجد .

(327) من أبواب فاس ويسمى باب الكيعة . وينسب للأمير الزناني عجيبة الذي حصن
عدوة القرويين وفتحها بها . راجع جني زهرة الآس . ص 40 وما بعدها .

(328) س : قطعتني .

(329) من البيط .

53 - ومنهم أبو يحيى أبو بكر ابن فاخر العبدري

كان ابتداء أمره انه كان من أهل البطالات والراحات ثم نزلت به إلى الله تعالى همة عالية . فتجرد من الدنيا وتخلّى عنها . ثم ذهب من تادلا إلى مدينة سلا . فمات بها عام تسعة وخمسين وخمسمائة .

حدثني غير واحد أنه أصبح يوما بتادلا وهو يبكي ويتحجب ويلطم خديه متندما على ما سلف من فرطانه وستطانه . فسمع به أهل داي . فجاؤوه وفيهم الخطيب أبو الربيع سليمان بن يوسف بن وخالان⁽³³⁰⁾ وغيره من أهل العلم والفضل . فقالوا له : ما لك يا أبا يحيى لعلك حمقت ؟ فقال لهم : وهل أنا منذ كنت إلا أحمق ؟ فقد فعلت العظام فكيف الحيلة في الخلاص ؟ فقال له أبو الربيع : اخرج عن المظالم والغصوب . فتجرد من ثيابه وستره أبو الربيع بثوب طرحه عليه وخرج من جميع ما كان عنده وأمر أهله بالخروج عما كان بأيديهم وتصدق بكل ما لم يعلم له مالكا وأمر أهله وأولاده وبناته بالتجرد ثم نظر إلى سلك بقي في عنق ابنة له صغيرة فقام حتى أخذه من عنقها [وتصدق به]⁽³³¹⁾ .

وسمعت أبي رحمه الله يقول : سمعت ابن فاخر يقول : يا أهل داي . تصدقوا علي . فإن كل ما كان عندي حرام وقد خرجت عنه . فواساه الناس . فأقام بداي نحو من عشرة أيام ثم مر إلى مدينة سلا على قدميه مع ابن لا كبير كان يخدمه . فأقام بسلا في رابطة على ساحل البحر ستة أشهر فمات بها رحمه الله .

أَسِيرُ الْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَأَقِفُ
عَلَى وَجَلِّ مِمَّا بِهِ أَنْتَ عَارِفٌ⁽³³²⁾

(330) في بعض النسخ : وخالان وأبو الربيع هذا من فقهاء داي . وكان ابنه أبو موسى المذكور في ترجمة داود الجراوي خطيبا فقيها كذلك .

(331) زيادة في م .

(332) من الطويل . وهي للحافظ أبي الوليد ابن الفرضي . راجع الذيل والتكملة : 1 : 546 ونفع الطيب : 2 : 129 .

يَخَافُ ذُنُوبًا لَمْ يَغِبْ عَنْكَ غَيْبَهَا
وَيَرْجُوكَ فِيهَا فَهَوَ رَاجٍ وَخَائِفٌ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْجَى سِوَاكَ وَتُتَقَى
وَمَا لَكَ فِي فَضْلِ الْقَضَاءِ مُخَالَفٌ
فِيَا سَيِّدِي لَا تُخْزِنِي فِي صَحِيفَتِي
إِذَا نَشِئْتُ يَوْمَ الْحِسَابِ الصَّحَائِفُ
وَكَنْتُ مُؤْنِسِي فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ عِنْدَمَا
يُصَدُّ ذَوُو وُدٍّ وَيَجْفُو الْمُوَالِفُ
لَيْنُ ضَاقَ عَنِّي عَفْوُكَ الْوَاسِعُ الَّذِي
أَرْجِي لِإِسْرَافِي فَأِنِّي لَتَّالِفُ

54 - ومنهم شاب مجهول

حدثني أبو عبد الله محمد بن خالص الأنصاري قال : سمعت الشيخ أبا محمد
عبد الله بن عثمان يقول : من الناس من لم يصل إلى الله إلا بعد الأربعين سنة كأي
جيل ، ومنهم من وصل إليه من ساعته كشاب سمعت [الفقيه] (333) أبا الحسن بن
حرزهم يذكره . ويقول إنه جاءه شاب عزم على الانقطاع إلى الله تعالى فنعه .
فجاءه مخلوق الرأس وعليه ثوب خشن فاستشاره في الانقطاع فنعه أيضا . فأقام
بجامع فاس (334) يومين لم يأكل شيئا . فلما كان في اليوم الثالث جاء إلى الساقية التي
[كانت] (335) تشق [صحن] (336) الجامع لعل ماءها يجيء بورقة يأكلها . فرأى
صفحة فيها طعام دفيء . فقام إلى أبواب الجامع فوجدها مغلقة . فأكل الطعام ورد
الصفحة إلى الساقية . فكان إذا جاع يأتي إلى تلك الساقية فيجد الصفحة مملوءة
طعاما فيأخذها ويأكل ويردها إلى مكانها . فجاء إلى أبي الحسن فأعلمه فقال له :

(333) زيادة في س وم .

(334) راجع جنى زهرة الآس . ص 40 وما بعدها .

(335) زيادة في س وم .

(336) غير وارد في س وم .

يا بني اذهب الآن إلى حيث شئت . قال : فكانت كتبه [ورسائله] (337) تصل إلى الشيخ ولا يذكر من أي مكان كتب إليه فإذا قرأها يبكي ويقول : سبحان الله . هذا شاب وصل إلى الله تعالى من ساعته .

هَذَا كِتَابِي إِلَيْكُمْ فِيهِ مَعذِرَتِي
بَيْنَكُمْ الْيَوْمَ عَنْ شَأْنِي وَعَنْ سَقَمِ (338)
أَجَلَّتْ ذِكْرَكُمْ عَنْ أَنْ يُغَيَّرَهُ
لَوْ أَنَّ الْمِدَادَ فَقَدْ حَبَّرْتُهُ بِدَمِي
وَلَوْ قَدَرْتُ عَلَى جِلْدِي لِأَجْعَلَهُ
رَقًّا وَأَبْرِي عِظَامِي مَوْضِعَ الْقَلَمِ
لَكَانَ ذَلِكَ قَلِيلًا فِي مَوَدَّتِكُمْ
وَمَا وَجَدْتُ لَهُ وَاللَّهِ مِنْ أَمْرٍ

55 - ومنهم أبو [خزر] (339) يخلف ابن خزر الأوربي (340)

من أهل فاس . كان عبدا صالحا حافظا للمسائل ورعا متواضعا مجاب الدعوة .

(337) سقط من م وس وبعض نسخ ف .

(338) من البسيط .

(339) ليس للاسم أصل في قاموس دوفوكو ووزر عند المصامدة يعني نظر واختزر : نظر شزرا . ويخلف أو إخلف يُطلق اسما إلى عهد قريب ولاسما على المولود الذي يخلف فقيدا . وأغلب الظن أنه من أسماء المجال الزناني . وإبواريين أو إبواريلن التي ينسب إليها من زناته وكانوا نازلين بجبل زرهون ويتنسب إليهم بيت من بيوتات فاس الكبرى .

(340) ترجم له ابن عيشون في الروض ص 124 نقلا عن المستفاد . وجعل صاحب الأيس المطرب . (ص 268) وفاته سنة 578هـ . وترجم له ابن القاضي في الجذوة ص 561 وجعل وفاته سنة 572هـ . وهو من أقران أبي الحسن بن حرزهم المتوفى عام 659هـ . فأبو خزر هذا ليس الذي عقد له يعقوب المنصور على المطوعة في غزوة الأرك والمذكور في الأيس المطرب ص 225 . وراجع أيضا الاستقصا (2 : 189) وفيه أن ابن خلدون قال : ان الذي كان على المطوعة يومئذ هو أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص وراجع أيضا سلوة الأنفاس : 2 : 49 .

حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر⁽³⁴¹⁾ عن أبي العباس أحمد بن
 [معتبر]⁽³⁴²⁾ أن رجلاً جاء إلى أبي الحسن ابن حرزهم فقال له : رأيت في النوم
 شمعين إحداهما بعدوة الأندلس والأخرى بعدوة القرويين . فقال له أبو الحسن :
 وكانت التي بعدوة الأندلس أكثر ضوءاً فقال له : نعم . فقال له أبو الحسن : هذه
 الرؤيا مفسرة : أبو خزر هو الشمعة التي كانت بعدوة الأندلس⁽³⁴³⁾ وأنا التي رأيت
 بعدوة القرويين⁽³⁴⁴⁾ وقل ضوءها لما أنا عليه من [كثرة]⁽³⁴⁵⁾ المزاج مع الناس .

رَجَالُ اللَّهِ قَدْ سَعِدُوا وَفَارُوا	وَنَالُوا فَضْلَ رَحْمَتِهِ وَحَازُوا ⁽³⁴⁶⁾
رَجَالٌ طَلَعُوا الدُّنْيَا بِنَاتًا	وَلَوْ جَازَ الرَّجُوعَ لَمَا اسْتَجَازُوا
بَدَا عِلْمُ النَّجَاةِ فَيَمُودُ	يَحَرِّكُهُمْ بِدَارٌ وَأَنْحِفَازُ
فَبَعْضٌ تُشْرِقُ الْأَمْصَارُ مِنْهُ	وَبَعْضٌ تُسْتَنِيرُ بِهِ الْمَفَازُ
تَمَيَّزَ كُلُّ ذِي دُنْيَا بِدُنْيَا	وَهُمْ لَهُمْ بِيَدَيْنِهِمْ امْتِيَّازُ
وَمَا اعْتَرَزُوا بِمَخْلُوقٍ وَلَكِنْ	لَهُمْ بِالْخَالِقِ الْأَحَدِ اعْتِرَازُ
أَرَدَتْ لِحَاقَهُمْ وَعَجَزَتْ عَنْهُمْ	وَحِدَتْ عَنِ الْإِجَازَةِ إِذْ أَجَازُوا
أَطْمَعُ فِي اللَّحَاقِ وَلَا نُهْوَضُ	وَتَفْرَحُ بِالرَّحِيلِ وَلَا جِهَازُ
وَأَنْتَ أَخْوَهُمْ نَبَأٌ وَلَكِنْ	طِرَازُكَ فِرْقَةٌ ذَلِكَ الطَّرَازُ
دَعِ الدَّعْوَى فَلَسْتَ لَهُمْ بِنْدٌ	وَهَلْ تَخْفَى الْحَقِيقَةُ وَالْمَجَازُ

وحدثني محمد بن الحسن قال : حدثني أحمد بن محمد البكري⁽³⁴⁷⁾ قال :
 كنت بفاس أروي الحديث عن أبي عبد الله بن الرمامة [وأفقه]⁽³⁴⁸⁾ على أبي
 خزر . فأريت أني قد أخذت عن كل واحد منها ما يكفيني . فقلت : انظر على أبي

(341) سماه في غير هذا المكان : العجمي . وكان صهره من تجار المغرب في السودان - توفي
 هنالك وهو من سكان فاس وأصله من تادلا .

(342) س : معير .

(343) راجع جني زهرة الأس في موضوع التسمية .

(344) المرجع السابق .

(345) زيادة في س . وم .

(346) من الوافر .

(347) راجع الإعلام : 2 : 143 وفي ترجمة منقولة من النيل والتكلمة .

(348) س : وأعلمه .

عمرو الأصولي علم الكلام . فاشترت كتاب الإرشاد لأبي المعالي (349) وصلت
الصبح بالجامع ومررت إلى أبي عمرو . فلقيني شخص طويل في الظلام وعليه ثياب
بيض فأخذ بيدي وقال لي : رد هذا الكتاب إلى صاحبه وعد إلى ما كنت بسيله .
فرددت كتاب الإرشاد إلى صاحبه وعدت إلى [ما كنت بسيله من] (350) رواية
لحديث عن ابن الرمامة ودرس الفقه على أبي خزر .

56 - ومنهم أبو عبد الله محمد

ابن فحيو الهواري

من أهل تونس كبير الشأن . من أهل العلم والعمل .

حدثني يحيى بن عبد الرحمن قال : سمعت عبد الرحمن بن عامر يقول : قال
لي أبو عبد الله الهواري : أتيت عبد السلام التونسي في ابتداء أمري فقلت له :
دلني على علم أنظر فيه . فقال لي : اذهب إلى سوق الكتب . فأول كتاب تجده بيد
الدلال فادفع إليه ثمنه ولا تفتحه حتى تأتيني به . فذهبت إلى سوق الكتب .
فوجدت بيد الدلال سفرًا يساوم فيه بأربعة دراهم . فدفعتها له وأتته به . ففتحه
فقال لي : هذا سفر من كتاب الإحياء للغزالي وقد أرشدك مولاك إلى ما تنظر فيه .
فسخت كتاب الإحياء واعتكفت عليه حتى حفظته .

حدثني موسى بن وركون (351) عن الشيخ العالم أبي عبد الله محمد بن إبراهيم

(349) إمام الحرمين عبد الملك الجويني (419هـ - 478هـ) ولد في جهة نيسابور ومات بها
بعد أن درس بمكة والمدينة وأسس له نظام الملك المدرسة النظامية . وهو فقيه أصولي
على مذهب الأشعري . خصص له ابن السبكي ترجمة فخرية في طبقات الشافعية .
وتتفق القصة الواردة بصدده كتابه الإرشاد في هذه الترجمة وفي ترجمة السلاجي (69)
مع ما للملكية من إعراض عنه بسبب تحفظاته على منبجهم الفتنهي . وقد ضيع كتابه
الإرشاد في حلب سنة 1969 . راجع فوقية حسين محمود : الجويني . في سلسلة أعلام
العرب (40) .

(350) زيادة في ح .

(351) هو أبو عمران الفسكوري الخطابي من أيت خطاب بفطواكة . ويظهر مما ورد في
التشويق أنه كان يخاف القوم ويتردد على رياض شاكرا .

الأصولي قال : قلت لأبي عبد الله الهواري : لم سكنت البادية وتركيت الحاضرة ؟ فقال : ما أسكنني البادية إلا هم . هذه اللقمة أريد أن أنظر إليها من وقت دخولها إلى وقت خروجها . فكان يبذر الحب للزراعة ويلازمه إلى وقت حصاده ورفعه ويكون على علم من أمر معيشته .

وحدثني محمد بن خالص قال : قال لي أبو الربيع المديوني⁽³⁵²⁾ : مررت بأبي عبد الله زمان الدراس ويده عود يدرس به . فقلت له : أتأذن لي في معونتك ؟ فأبى . ثم أمرني بعد ذلك أن أعينه . فلما فرغنا قال : خذ . فاكتال لي مدين من طعام فأخذتها منه .

وحدثني موسى بن وركون قال : حدثني الفقيه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأصولي⁽³⁵³⁾ قال : كان لأبي عبد الله الهواري صديق . فعهد إليه أن يتزوج ابنته . فأتت زوجها أبو عبد الله ومكث معها يسيرا . ثم طلقها وزوجها من شاب فكان يخدمها ويطحن [ويسقي]⁽³⁵⁴⁾ الماء ويحطب . فقيل له في ذلك : فقال : وفيت لصديقي بعهدده ولم أكن كفوًا لها فانكحتها من شاب رأته كفوًا لها [وقت يخدمتها]⁽³⁵⁵⁾ .

وحدثني يحيى بن عبد الرحمن قال : سمعت علي بن محمد بن الشيخ يقول : أخبرني ثقات من تونس من بني ورسيفان⁽³⁵⁶⁾ قالوا : غلب علينا الجراد . فخرجنا ندافعه وإذا نحن بأبي عبد الله الهواري راكبا على دابته وعلى عنقه رمح ويده سكين . فسلمنا عليه فقال : ما [بالكم]⁽³⁵⁷⁾ ؟ فقلنا له : خرجنا لهذا الجراد . فقال لنا : لا تخاربوه . فانه جند من جنود الله ولكن ناولوني منه واحدة . فناولناه

(352) فقيه من تلامذة أبي مدين . راجع أنس الفقير . ص 60 .

(353) غير وارد في م وس وح .

(354) م وس وح : ويستسي .

(355) س وأقت أخدمها .

(356) وُرسِيفان . صيغة مطردة في الأسماء الجماعية . تتركب من وُرسِيفان ومن فعل مصروف

لجمع الغائبين . وأسيفان لا تعرف لها معنى اليوم إلا فعل غريب . وقد اختصر الاسم في

بعض الأحيان إلى بني وسيف الذي يعني الواد وهو تصحيف . وعد ابن خلدون بني

ورسيفان من نفاوة (التاريخ : 6 : 231) .

(357) س : شأنكم .

واحدة فقلبي ونظر إلى بطنها ثم رماها بالأرض وقال : انصرفوا عنه ولا تحاربوه .
 فرآنا نظر إليه . فقال : لعلكم تعجبتم من إمساكي للرمح والسكين ؟ فقلنا : نعم .
 فقال لنا : ينبغي للمؤمن ان لا يترك سلاحه . قال : فانصرفنا إلى منزلنا . ثم خرجنا
 عشية النهار فلم نجد منه جرادة واحدة .

57 - ومنهم أبو حدو القاسم الأيلاني

من أهل رباط [تاسماط] (358) . قدم مراکش ثم نزل قرية
 [بليسكاون] (359) ببلد دكالة وبها مات رحمه الله ، وكان نهاية في الزهد
 والتقشف . وكان قوته خبز الشعير بالماء . وزهد في شهوات الدنيا لما أكلها حتى لقي
 الله تعالى وكان [يقال] (360) إنه من الأبدال .

تَفَنَّى اللَّذَّادَةُ مِمَّنْ نَالَ صَفْوَتَهَا مِنْ الْحَرَامِ وَيَبْقَى الْإِثْمُ وَالْعَارُ (361)
 تَبَقِيَ عَوَاقِبُ سُوءٍ فِي مَعْتَبِهَا لَا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِهَا النَّارُ

حدثني محمد بن أحمد [الزناني] (362) قال : رأيت القاسم الأيلاني ، وأنا
 صغير ، في المكتب بمراكش وهو يصني إلى صبي يقرأ . فرأيت رجلا بشديد
 الصفرة . على رأسه خرقة صوف وعلى كتفيه أخرى وعلى وسطه مثل ذلك . فلما
 فطن الناس به احتضوا به . يستوهبون منه الدعاء . فما دعا لأحد منهم إلا وأجيب
 فيه دعوته .

عِبَادُ اللَّهِ سَادَاتُ كِرَامٍ لَهُمْ فِي الْخَيْرِ أَنْ لَاحَ أَنْبِعَاتُ (363)
 عَلَامَتُهُمْ نُحُولٌ وَأَضْفِرَارٌ وَإِخْبَاتٌ وَأَطْمَارٌ رِثَاتٌ
 فَهُمْ لِلنَّاسِ فِي الدُّنْيَا أَمَانٌ مِنَ الْأَمْرِ الْمَخُوفِ وَهُمْ غِيَاثٌ
 أَبَانُوا صُحْبَةَ الدُّنْيَا وَقَالُوا طَلَّاقُكَ فِي شَرِيعَتِنَا ثَلَاثُ

(358) س : تامساط . ق : تامسطة . راجع الهامش المتعلق بها في الترجمة (22) .

(359) في طرة غ «يقولون له اليوم سيدي بيكأون» . ومعناه أبو قرون .

(360) م : يتحدث .

(361) من البسيط . وينسب لبعض الصحابة . راجع الحلية : 7 : 221 .

(362) ق : اللواتي . والصحيح : الزناني .

(363) من الوافر

من أهل سجلماسة وكان من أكابر الأولياء .

حدثني الثقة أنه بات في مسجد ببلد صنهاجة فأصبح فيه ميتا . فذهبوا لينظروا في تجهيزه إلى قبره . فلما رجعوا إليه طلبوه فلم يجدوه . فضجوا وأعولوا وقالوا : لو أراد الله بنا خيرا لتولينا تجهيز هذا العبد الصالح إلى قبره .

وحدثني بعض المريدين قال : أخبرني أبو القاسم بن أبي الفضل قال : مررت بنا وأصحابي إلى باب المسجد فوجدناه مغلقا . فعالجنا فتحه فافتتح فدخلناه وأغلقتنا به وشرعنا في الصلاة . فلما [انفتحتنا] (366) من صلاتنا رأينا أبا بكر التوجي يصلي معنا . فقلت له : كيف دخلت ومتى دخلت ؟ فقال لي : دع السؤال ! فضايقته لي أن قال لي : أكثرت علي ! أما علمت أن الأولياء لا [يغلق] (367) أمامهم باب ؟ قال أبو القاسم : وتواعدنا ليلة أن نخرج إلى موضع خارج سجلماسة . عادتنا أن نخرج للصلاة فيه . فجعنا إلى دار أبي بكر التوجي . فلم نجده . فقلنا لأهله : إذا جاء . فأعلموه أن يصلنا بالموضع القلاني . فلما كان بعد العشاء الآخرة دخل علينا في ذلك الموضع [فهبنا] (368) أن نسأله . فلما رجعنا إلى البلد سألتنا أهله وقلنا ضم : متى خرج من عندكم أبو يحيى البارحة ؟ فقالوا : صلى العتمة وخرج . قال : وعادة البلد أن تغلق أبوابه بعد المغرب .

(364) سقط من ق . .

(365) لعل التوجي أو التوكي نسبة إلى توك وكانت ساقية قريبة من رباط تيط وكانت تدعى على ما في بهجة الناظرين لابن عبد العظيم الأزموري توك العابد . وفي المصدر المذكور . ص 164 من مخطوط الخزانة العامة بالرباط : د 1501 . قصة بشأن المترجم . وفيه أنه من ساحل ماسة وليس من سجلماسة . وأنه مات بمسجد ويمزج (الجديدة اليوم) فأمر أبو عبد الخالق بن أبي عبد الله أمغار أصحابه بنقله ليدفن برباط تيط المسى اليوم بمولاي عبد الله جنوبي مدينة الجديدة .

(366) س : وم : انقلبا .

(367) م : يغلق .

(368) س : فسبا . ق : فهبنا .

59 - ومنهم أبو حفص عمر ابن معاد الصنهاجي

من أهل إفغل (369) . من بلد أزمور من أصحاب أبي عبد الله بن أمغار وأبي شعيب . مات عام أحد وستين وخمسمائة . كبير الشأن . من أهل العلم والعمل وكان مؤثرا للعزلة . وكان [يغلو] (370) بالبرية ويصطاد أجباح النحل والحوت من سواحل البحر فيقتات بذلك . ولما أتت على الناس المجاعة عام خمسة وثلاثين وخمسمائة جمع خلقا كثيرا من المساكين فكان يقوم بمؤنتهم وينفق عليهم ما يصطاده من الحوت وغيره إلى أن أنصب الناس .

حدثني عبد الرحمن بن يوسف بن أبي حفص (371) قال : رأيت أبا زكرياء بن يحيى في النوم بعد موته فسألته عن زوج أبي حفص فقال لي : تلك [المرأة] (372) صديقة . فسألته عن أمه وكانت تاركة للصلاة . فسكت ولم يجيني بشيء . فسألته عن جده لأمه أبي حفص . فقال لي : كان من الخدام لله تعالى لا تسأل عن مثل ذلك . فسألته عن أحوالي : فقال لي : أحوال أهل الدنيا خافية عنا .

إِلَهِي أَرْجُو الْعَقْوَ مِنْكَ تَكْرِمًا فَإِنَّكَ مَوْلَى لَأ تُحَيِّبُ عَبْدَكَ (373)
فَمَا لَيْتَ بَشْرِي لَوْ أَتَيْتَنِي فِي الْكُرَى فَأَعْلَمَ مِنْهَا كَيْفَ حَالِي عِنْدَكَ

(369) إفغل . لم يعد موقعه معروفا قرب أزمور . وبدل معناه على مكان مرتفع مشرف وتوجد أماكن عديدة تحمل هذا الاسم في نواحي تيزنيت . وكذا أفغال الذي بناحا .

(370) س : يجول .

(371) صنهاجي من جهة أزمور كان والده من أصحاب أبي شعيب السارية . وكانت له صلة ببني أمغار . وليس الذي ذكره التادلي في ترجمة أبي العباس السبيعي كما ذكر صاحب الإعلام تحت رقم 1092 . لأن هذا الأخير حسني .

(372) س : امرأة .

(373) من الكامل .

60 - ومنهم أبو يحيى أبو بكر

الوزياعلي المعلم (374)

من أهل مدينة سلا . وكان بها معلما للقرآن . وكان أسمر اللون وهو من الأفراد .
حدثني علي بن عبد الرحمن قال : حدثني مفضل الدباغ وكان جاراً لعبد الله
بن صالح قال : قام عبد الله بن صالح ليلة . فتبعته حتى أتى باب
[الدرب] (375) . فانفتح له فوجد أبا يحيى المعلم ينتظره فقال له : ما حبسك ؟
فقال له : حبسني عذر . فرأيت شخصا واقفا في البحر ينتظره فدخلا إليه وغابا
ساعة ثم رجعا . فلما أصبح أعلمت عبد الله بن صالح بما شاهدت من أمرهما فقال
لي : اكنم ما رأيت حتى أموت وإلا دعوت عليك . فكنمت عليه ذلك إلى أن
مات .

وحدثني محمد بن أحمد [بن محمد بن أحمد] (376) البكري (377) قال :
حدثني أبي قال : خرجت يوما في الغلس إلى المقابر . فلقيت عبد الله بن صالح
فقال لي : إلى أين ؟ فقلت له : إلى المقابر . فقال لي : إن أبا يحيى المعلم توفي
البارحة فاذهب بنا لنعلم خبره . فلما وصلنا داره قرعنا الباب فخرجت إلينا امرأته .
فألناها عن أبي يحيى . فقالت لنا : توفي البارحة . فنظرنا في كفه وحنوطه ثم قال
لي عبد الله بن صالح : أنا أغسله وانت تصب عليه الماء [فقلت : نعم] (378) . فلما
جردناه لنغسله وجدنا بذراعه أكلة . فقال لي عبد الله بن صالح : متى أصاب أبا
يحيى هذا ؟ فقلت له : لا أدري . أو ما علمت أنت بهذا وأنت صاحبه ؟ فقال
لي : ما علمته إلا الساعة . فلما فرغنا من غسله استدعينا امرأته لتودعه . فقلنا لها :

(374) نسبة إلى أيت وزياغل من قبائل الريف .

(375) س : السدار .

(376) زيادة في م . وس . والده سلاوي درس بفاس على أبي خزر وأبي عبد الله بن
الريامة .

(377) راجع الهامش 347 قبله فهو والد محمد البكري هذا .

(378) غير وارد في م وس وح .

مَتَى أَصَابَ أَبَا يُحْيَى هَذَا الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِذِرَاعِهِ . فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ بِهِ إِلَى الْآنَ . فَكَشَفْنَا لَهَا عَنْ وَجْهِهِ . وَقَدْ كَانَ أَسْمَرَ اللَّوْنُ . فَإِذَا وَجْهُهُ أَشَدَّ بَيَاضًا مِنْ بَيَاضِ قَطَنِ الْخَنُوطِ . فَتَرْنَا وَجْهَهُ بِالْكَفْرِ وَقَلْنَا : وَجِبْتَ ! وَجِبْتَ ! فَذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِي بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهُوَارِيِّ فَأَخْبَرَنِي عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ مِمَّنْ رَأَى وَجْهَ أَبِي يُحْيَى أَيْضًا لَمَّا رَفَعَ عَنْهُ الْكَفْرَ .

61 - وَمِنْهُمْ أَبُو عَيْسَى [وَزَجِيجٌ]⁽³⁷⁹⁾

ابن [وَلُؤُونٌ]⁽³⁸⁰⁾ الصَّنَاجِي

من أهل [ايفيور]⁽³⁸¹⁾ على قرب من بلد أزموور . كبير الشأن من أقران أبي عبد الله بن أمغار وأبي شعيب وكان من أهل العلم [والعمل]⁽³⁸²⁾ .

حدثني عبد الرحمن بن يوسف بن عمر قال : حدثني سليمان بن عبد النور قال : رأيت طائفة من متصوفة المشرق وصلوا إلى بلد أزموور لزيارة أبي عبد الله بن أمغار وأبي شعيب وأبي عيسى فوجدوهم قد ماتوا . فزاروا قبورهم . فقيل لهم : من أين وصلتم ؟ قالوا : وصلنا من بلاد اليمن . فقيل لهم : ما الذي أوصلكم ؟ فقالوا لنا : نام بعضنا فرأى في منامه الجنة ورأى فيها قصورا عظيمة . فقال : لمن هذه القصور ؟ فقيل له : هي لقوم من صناجة أزموور وهم ابن أمغار وأبو شعيب وأبو عيسى .

وَذِي خَرِقٍ أَخْفَى مَضْبِضَ أَكْتَابِهِ
فَبَسَّمَ عَلَيْهِ دَمْعُهُ بِأَنْسِكَابِهِ⁽³⁸³⁾

(379) وَأَزْجِيجٌ . نسبة لموضع قرب أزموور يُسمى وَلَزْجِيكٌ أو وَادِجِيكٌ كما جاء في بهجة الناظرين حيث كانت مجموعة صناجية . وسبق أن رجحنا أن يكون أصلها من أَزْجِ . وقد يكون معناها من أَزَاك بمعنى الخالص أو الصافي . حيث يقول المصامدة : أزدبك فيكون وازكك ابن خالص أو ابن صاف .

(380) في س : وَلُدُونٌ . وَاللُدُونُ معناه النحاس أو الأصفر . والمترجم معزوف بن سيدي عيسى قرب أزموور . ومذكور في بهجة الناظرين .

(381) ايفيور ومعناه الطائر الكاسر كالبازي والصفر . وفي يتيمة العقود الوسطى ص 408 : ايفيور .

(382) زيادة في س وم وح .

(383) من الطويل .

بَكَتْ عَيْنُهُ لَمَّا بَكَتْ عَيْنُ قَلْبِهِ
وَلَوْلَا بُكَاءُ الْعَيْنِ لَمْ يُدْرَ مَا بِهِ
أَذَابَ بِخَوْفِ اللَّهِ صِحَّةَ جَسَدِهِ
وَأَبْلَى بِتَقْوَاهُ رِدَاءَ شَبَابِهِ
وَلَمْ يُتَوَّحِبْ حُبُّ اللَّهِ مِنْ جَسَدِهِ سِوَى
خَيَالِ ثِقَلِ الْأَرْضِ تَحْتَ ثِيَابِهِ
تَفَرَّدَ بِالْمَوْلَى وَفَرَّ بِنَفْسِهِ
إِلَى جَبَلِ يَأْوِي لِبَعْضِ شِعَابِهِ
تَرَاهُ مِنَ الْخَوْفِ الْمَبْرَحِ وَالْأَسَى
كَمَيْتِ دَعَاؤِ رَبِّهِ لِحِسَابِهِ
يَمُرُّ فَلَا يَدْرِي مِنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَا
بِأَيِّ يَدَيْهِ أَخَذَهُ لِكِتَابِهِ
إِذَا انْصَرَفَ الْمَحْبُوبُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ
تَبَادَرَتِ الْأَمْلاَكُ أَخَذَ رِكَابِهِ
إِلَى جَنَّةٍ فِيهَا حَرِيرٌ لِبَابِهِ
وَدُرٌّ وَمَرْجَانٌ سُورُجٌ دَوَابِهِ
وَحُورٌ كَأَمْثَالِ الْبُدُورِ نَوَاهِدُ
يُلَاعِبُنَّهُ فِي الْخُلْدِ جَوْفَ قَبَابِهِ
إِذَا مَا بَدَتْ حُورَاءُ مِنْهَا بِوَجْهِهَا
حَكَتْ بَدْرٌ تَمُّ قَدْ بَدَا مِنْ سَحَابِهِ
فَوَجَّهُ حَكِي الثُّفَاحِ حُمْرَةَ خَدِّهِ
وَنَهْدُ حَكِي الرُّمَّانِ حُسْنَ انْتِصَابِهِ
فَرْمَانُ هَذَا قَطْفُهُ فِي التِّدَادِهِ
وَتَفَاحُ هَذَا نَقْلُهُ فِي شَرَابِهِ
بِنَسْفِي وَلِيٍّ لِلْإِلَهِ مُشْمَرٌ
إِذَا رَقَدَ السُّوَامُ قَامَ بِبَابِهِ

62 - ومنهم أبو شعيب أيوب

ابن سعيد الصنهاجي⁽³⁸⁴⁾

من أهل بلد أزموور ومن أشياخ أبي يعزى ويقال إنه من الأبدال . قدم مراکش [بعد]⁽³⁸⁵⁾ عام أحد وأربعين وخمسمائة ومات بأزموور يوم الثلاثاء العاشر من ربيع الثاني عام أحد وستين وخمسمائة .

وكان في ابتداء أمره معلما للقرآن بقرية بليسكاون من بلد دكالة . فكان يتوكأ على عصاه واقفا لا يقعد . إلى وقت انصراف الصبيان من المكتب ثم تصدق بجميع ما اكتسب في وقت التعليم خوفا أن لا يكون وقى بما عليه من الحقوق .

ورأى يوما بقرة له أهوت بفيها في فدان جاره . فجرى إليها وأدخل يده في فيها . فأخرج منه النبات وأمر أن ترد لداره ويجمع لها الحشيش ولا تترك تخرج إلى المرعى ثلاثة أيام وان يتصدق بلبنها في تلك الأيام . وزاره عبد الخالق بن ياسين من سبت بني دغوغ⁽³⁸⁶⁾ من بلد ايلان وهو بأزموور وحمل معه إليه حمل زيب . فقال له أبو شعيب : من أين لك هذا الزيب ؟ فقال له : هو من جنتي . فقال له : بماذا [سقيته]⁽³⁸⁷⁾ ؟ [فقال : من ماء ساقية مشتركة آخذ نويتي منها في السقي]⁽³⁸⁸⁾ . فقال له : رد زيبك إلى دارك فاني لا آكل زيبا يسقى بالماء المشترك . فرجع عبد الخالق إلى داره وأنفق في ساقية ، انفرد بها . مائة دينار فكان يسقى منها جته .

وحدثني أبو العباس أحمد بن إبراهيم عن أبي موسى عيسى بن عبد العزيز

(384) هو المعروف بمولاي بوشعيب في أزموور . ذكر وفاته في الأنيس المطرب . ص 265 . وجعل وفاته سنة 570 هـ . وذكره صاحب المعزى في مناقب أبي يعزى : ص 11 وبعدها وفي الإعلام (1 : 396) .

(385) غير وارد في س .

(386) حيث يوجد ضريح الشيخ عبد الخالق بن ياسين على وادي نقيس قرب مراکش ، في الأوداية وكانت معلومة من ايلان .

(387) س : نقيه .

(388) س : بنويتي من ماء الساقية المشتركة .

قال : أراد والي أزمور قتل جماعة من أهل بلده . فجاءه أبو شعيب شفيها فيه وكان أسمر اللون . فلما رآه الوالي انتهره . فلما ولى عنه أبو شعيب أصابه وجع شديد . فقيل له : إن الرجل الذي رددته هو أبو شعيب وهو من الأولياء ويخشى عليك من رده . فأمر أن يؤتى به فلما أتى به شفعه في أولئك الذين أمر بقتلهم فارتفع عنه الوجع . وكان الوالي المذكور . إذا عزم على قتل قوم ورآه مقبلا اليه يصرفهم قبل وصول أبي شعيب اليه . وقد أمر الوالي يوما بإحضار جماعة للقتل . ففرغ الناس إلى أبي شعيب . فأخذ في البكاء فقال لهم : والله ما ابتليت بهذا إلا من أجلي ولو مت لاسترحتم مما نزل بكم .

وحدثني أحمد بن عبد الله (389) قال : حدثني ابن صاحب الصلاة (390) أن أهله أسروا بأيدي الروم من جزيرة الأندلس . قال : فقلمت مراکش لأنظر في فكهم من الأسر . ثم نهضت إلى بلد أزمور . فدخلت مسجد أبي شعيب . فوجدته جالسا ورأسه تحته فصليت بإزائه فسمعت كصوت وقع المطر على الحصير الذي هو جالس عليه ثم رفع رأسه فإذا ذلك الصوت كان صوت دموعه كانت تقطر على الحصير من شدة بكائه . فذكرت له أسر أهلي فدعا لهم بالسراح . فوالله ما كمل العام حتى جمع الله بيني وبين جميع من أسر من أهلي بمراكش وأجاب الله دعوته فيهم .

وحدثني إسماعيل بن عبد العزيز بن ياسين (391) عن محرز بن عبد الخالق بن ياسين قال : رأيت أبا شعيب بمسجد أغمات . يأتيه المؤذن إذا أقيمت الصلاة يصيح في أذنه : قد حضرت الصلاة ! وكان ذلك المؤذن خاصا به . لئلا يصلي

(389) لعنه أبو العباس السكوني القرطبي الذي سكن مراكش وتجمعه مع المؤلف مشيخه عدد من مدرسيا . (راجع الذيل والتكملة : 1 : 150) .

(390) تسمى بهذا الاسم أكثر من واحد من الأندلسيين الذين حلوا بمراكش قبل وفاة أبي شعيب . فالنورج عبد الملك بن صاحب الصلاة قدمها سنة 560 هـ ولا يستبعد أن يكون هو . وابن صاحب الصلاة المقرئ الشاطبي ولد سنة 542 هـ . وأبو بكر الذي وفد في علماء الأندلس على الخليفة عبد المومن قدمها سنة 542 هـ الخ ومجيء هذا المقصود إلى مراكش كان قبل وفاة المترجم سنة 563 هـ .

(391) عمه هو الشيخ عبد الخالق بن ياسين الدغوشي (ترجمته تحت رقم 78) . وكانت بينه وبين المؤلف مكاتبة . وحدثه بأخبار أيلانيين ودكاليين من جهة أزمور .

الناس عنه وهو لا يشعر بهم لغيبته في صلاته عن الإحساس بالناس . وكان إذا وقف في صلاته يطيل القيام . فلذلك سمي أيوب السارية .

وأخبرنا عبد الرحمن بن يوسف بن أبي حفص قال : قلت لأبي عبد الله محمد بن أبي شعيب : أخبرني بما رأيت لأبيك من الكرامات . فقال لي : صلى صلاة عيد الأضحى بأغوات وجاءنا بأزمور إثر انصراف الناس من صلاة العيد وكنا على أن نذبح كبشا لأضحته فقال لنا : اذبحوا هذا الكبش الآخر .

وحدثني هارون بن عبد الحلیم قال : حدثني خالي يحيى بن أبي بنور قال : جاءني أبو شعيب في يوم عيد بقرية [يليساكون]⁽³⁹²⁾ ليسلم علي أبي وكان من أشياخه . [فاستأذنا]⁽³⁹³⁾ له فأذن له الشيخ في الدخول . فلما سلم عليه قلت له : ألا تنزل عندنا لتصيب من أضحيتنا ؟ فاعتذر وفهمت منه أنه يادر لذبح أضحته بأزمور . فتقدم ومشيت في أثره ثلاث خطوات فلم أدركه وغاب عني .

وحدثني إسماعيل بن عبد العزيز بن ياسين عن عمه عبد الخالق بن ياسين أنه قال : ذهبت إلى زيارة أبي شعيب فوجدته بقرية [واوزجارت]⁽³⁹⁴⁾ فدخلت إليه وتحدثت معه . فسمعت زئير الأسد وهو قريب منا . فقلت له : إن هذا الأسد يزأر على دوابنا وما جاء إلا إليها . فقال : اللهم . يا من رد عنا هذا البحر . رد عنا هذا الأسد ! فانقطع صوت الأسد من ساعته ومر عنا .

وحدثني عمر بن يحيى قال : حدثني إبراهيم بن يعقوب⁽³⁹⁵⁾ قال : جلسنا يوما مع أبي شعيب إلى أن قال لنا : إن الله تعالى يعطي الدنيا كما يعطي الآخرة . فمن كانت له حاجة من حوائج دنياه فليذكرها لنسأل الله تعالى في قضاء حاجته . فقام رجل من الحاضرين معنا . فقال له : ادع الله أن يوسع علي الدنيا . فإني كثير العيال . فدعا له فلم نفترق من ذلك المجلس حتى وقف علينا سائل . فقال : أنا

(392) م : ثَلَيْسَاوُنْ مؤنث ايلاسكاون أو يَلَيْسَاوُنْ .

(393) م : فاستأذنت .

(394) وَأَوْزُكَارْتْ . قرية كانت قرب أزمور المذكورة في بهجة الناظرين للأزموري . ولعلها من جهة الوادي . لأن زُكْرُ يعني جاز من جواز النهر أو غيره وما قبله واو للنسبة كما لو قلنا : ذات المجاز .

(395) من أهل أزمور ومن تلاميذ أبي شعيب .

رجل فقير . [ناقة]⁽³⁹⁶⁾ من مرض ولي عيال فانظروا في أمري . فقال أبو شعيب : أين الرجل الذي سألت أن يوسع الله عليه ؟ فقال له أبو شعيب : قم مع هذا وادفع إليه الخمسة دنانير التي عندك . فقام معه إلى الوادي فدفع له ثلاثة دنانير [فقط]⁽³⁹⁷⁾ . وانصرف السائل فرحا ورجع الرجل إلى مجلته وقعد معنا . ثم وقف علينا رجل تاجر من الأندلس فقال : يا أبا شعيب أنا من تجار مالقة . وصلت [بتجارة]⁽³⁹⁸⁾ إلى هذا البلد . فرضت ولا أطيق السفر في البحر ولا المسير في البر وعندي خمسمائة دينار . فدلتني على رجل ثقة أقاربه بها قدر ما استقل من مرضي . فقال أبو شعيب : أين ذلك الرجل الذي سألت أن يوسع الله عليه ؟ فقال له : ادفع ذلك المال إلى هذا الرجل . فلما قبضه قال له أبو شعيب : اذهب الآن إلى المرسى واشتر السلعة التي تجدها هناك وسافر بها . فذهب إلى المرسى . فوجد قمحا فاشتراه وحمله في المركب . وتوجه به إلى مالقة . فباعه واشترى بتمنه تينا وغيره من السلع . فلما توسط البحر هال البحر واضطرب . فخفف أهل المركب مما عندهم ورموا في البحر جل ما عندهم خوف الغرق . ثم انقلب الهواء وطاب البحر إلى أن حطوا بمرسى أزمور . فباع جميع ما كان عنده بألف ومائة دينار وجاء بالمال إلى أبي شعيب . فبعث إلى صاحبه . ثم سأل أبو شعيب ذلك الرجل عن تجارته وما جرى له في سفره . فأخبره بكل شيء وأن جملة الربح ستائة دينار . فتغير وجه أبي شعيب وقال له : لعلك لم تدفع للسائل الخمسة دنانير كلها التي أمرتك بدفعها له . فقال له : نعم ، إنما دفعت له ثلاثة فقط وقلت : أمسك الدينارين لعيالي لأنني لم يكن عندي غيرهما . فقال له أبو شعيب : ما أضعفك بيقين ! لو دفعت له الخمسة دنانير كلها لحصل لك في ربحك خاصة خمسمائة دينار . ولكنك نقصت فنقص لك . فدفع إلى التاجر رأس ماله خمسمائة دينار وأخذ الربح الذي هو ستائة دينار فقسمه بينهما بالسوية وأعطى كل واحد منهما ثلاثمائة دينار .

وحدثني عبد الرحمن بن علي الصنهاجي⁽³⁹⁹⁾ قال : حدثني علي بن أبي عبد

(396) ح وم : ناقة وهو الصحيح .

(397) م : خاصة

(398) ح : بتجارتني .

(399) حدث المؤلف بأخبار أهل أزمور وأهل نبط .

الخائق⁽⁴⁰⁰⁾ عبد العظيم بن أبي عبد الله بن أمغار عن أبيه قال : دخل أبو شعيب على أبي وأنا حاضر وكانت عادته إذا دخل بمكان لا يقعد حتى يصلي ركعتين وكانت عندنا حصر كثيرة فلم يسألنا عن الحصر الطاهر منها ومد يده إلى حصر فسطه وصلى عليه . فقال أبي : انظر إلى فراسة أبي شعيب كيف اهتدى إلى الحصر الطاهر منها ولم يحتاج إلى السؤال .

وحدثني عبد الرحمن بن يوسف بن أبي حفص عن أبيه أن أبا حفص ذهب مع أبي شعيب في حاجة لأبي عبد الله بن أمغار فوصلا إلى عدوة وادي أزمور⁽⁴⁰¹⁾ ثم رجعا . فقال أبو حفص لأبي شعيب : أرانا لم نعب الوادي في ذهابنا ولا في إيابنا . فقال له أبو شعيب : ما دعاك إلى السؤال عن هذا ؟ إذا انتهى أحد إلى حاجته فلا فائدة في السؤال .

قال أبو حفص : خرجت ليلة لأتوضأ في الوادي وكان البرد شديدا . فسمعت كلاما على بعد . [فأتمته]⁽⁴⁰²⁾ . فإذا رجل يتهدد ويوبخ [نفسه]⁽⁴⁰³⁾ . فدنوت منه فإذا أنا بأبي شعيب قد رمى بنفسه في الوادي وكان يعاتب نفسه إذ نازعته في استعمال الماء البارد . فحملته إلى منزلي وأوقدت له النار فلما زال عنه أم البرد سألته عن فعله . فقال لي : دعني فإنها نفس خبيثة .

أَقْلَلُ مَا بِي فِيكَ وَهُوَ كَثِيرُ
وَأَزْجُرُ دَمْعِي فِيكَ وَهُوَ غَزِيرُ⁽⁴⁰⁴⁾
وَعِنْدِي دُمُوعٌ لَوْ بَكَيْتُ بَعْضُهَا
لَفَاضَتْ بُحُورٌ بَعْدَهُنَّ بُحُورٌ

(400) حفيد المترجم تحت رقم (75) . وجد بني أمغار أصحاب نبط . راجع بهجة الناظرين للأزموري ص 173 .

(401) بقصد أنها كانا على الضفة اليمنى لوادي أم ربيع بينما نبط مقر ابن أمغار جنوب الضفة اليسرى .

(402) ح وس : فأضحت .

(403) زيادة في م .

(404) من الطويل . وردت في ديوان الشبلي . ص 102 . ورد في جذوة المقتبس ص 321 أنها لذي النون المصري .

قُبُورُ الْوَرَى تَحْتَ التَّرَابِ وَلِلَّهْوَى
 رَجَالٌ لَهُمْ تَحْتَ التِّيَابِ قُبُورٌ
 مَأْبُكِي بِأَجْفَانِ عَلَيْكَ قَرِيبَةٌ
 وَأَرْزُو بِالْحَاظِ إِلَيْكَ تُشِيرُ

63 - ومنهم أبو محمد عبد الله

ابن زيري الزناتي (405)

من تلامذة أبي موسى الرفروفي . ويعرف بأبي محمد البصير وكان يسرد الصوم .
 وتفقه على أبي موسى وكان عبدا صالحا فاضلا مات [بإويران] (406) . عام سبعة
 وستين وخمسمائة .

حدثني [عبد الخالق] (407) بن مالك الصنهاجي قال : حدثني العبد الصالح
 أبو الأمان بن مشو الرفروفي قال : زرت أنا وأبو محمد يسكر وأبو صالح المسكوري
 أبا محمد البصير . فلما أردنا أن ننصرف عنه قال لنا : احملوا شيئا من الطعام . فأمر
 لكل واحد منا بخمسة أمداد من الشعير . فلما وصلنا بلد تاجنيت خلطنا ذلك الشعير
 كله . فكنا نأكل منه ونطعم من يزورنا من إخواننا في الله تعالى . فلما عزم أبو محمد
 يسكر على الرحلة إلى فاس اكلنا ذلك الشعير لتفتسمه فوجدنا الكيل كما كان .
 فأخذ كل واحد منا خمسة أمداد ولم ينقص له منها شيء .

(405) ورد في س : زَيْرِي بفتح أوله وسكون ثانيه وهو غلط والصحيح زِيرِي بكسر الزاي
 والراء معا . ومعناه البدر المكتفل . في يتيمة العقود الوسطى للعبدوني (مخطوط خ .
 ع . رقم ك 305) ص 402 وما بعدها أن قبر المترجم ظل مجهولا إلى عصر أبي علي
 اليوسي الذي أشار إلى علامات مكان وجوده . فاستند إليها الشيخ صالح الشرقاوي
 البجعي فقال لبعض أصحابه أن يقوم بأعمال الحفر حتى أبرزوه فبقي عليه الشيخ
 صالح ثم ابنه الشيخ المعطى . وهو معروف منذئذ بسيدي محمد البصير بقيلة السماعلة .
 (406) إيويران أو أيت ويرا كانوا بمنطقة السماعلة . وما زالت فرقة منهم تشكل قبيلة من قبائل
 القصية .

(407) م وح وبعض نسخ ف : عبد الحق .

64 - ومنهم أبو وكيل ميمون
ابن [تَبَكَّرَتْ]⁽⁴⁰⁸⁾ الوريكي الأسود⁽⁴⁰⁹⁾

تلميذ محرز السفاقي وعليه تفقه وكان يسمى بميمون الموفق⁽⁴¹⁰⁾ وكان من العلماء العارفين بمذهب مالك بن أنس رحمه الله تعالى .

وحدثني علي بن عيسى بن ناصر قال : حدثني يحيى بن أبي بكر بن عباد قال : نمت ليلة فسمعت هاتفا يقول : مات مالك بن أنس ! فانتبهت من نومي وخرجت ماشيا بأغيات فلما وصلت المكان الذي سمعت فيه الهاتف في المنام لقيت رجلا فقال لي : مات أبو وكيل ميمون بن [تَبَكَّرَتْ]⁽⁴¹¹⁾ رحمه الله .

65 - ومنهم أبو الحسن علي
ابن عبد الرحمن الهواري⁽⁴¹²⁾

من أهل أغيات وريكة وكان عبدا صالحا كثير البكاء من خشية الله تعالى . وكان إذا سمع كتاب الله تعالى يسمع له عويل ونحيب . وكان إذا مال فكان يصرفه في سبيل الخير والبر .

وَإِنَّ أَمْرًا لَمْ يَصِفْ لِلَّهِ قَلْبُهُ
أَفِي وَحْشَةٍ مِنْ كُلِّ نَظْرَةٍ نَاطِرٍ⁽⁴¹³⁾

(408) نقل ابن مبيع هذه الترجمة في أنس الساري والسارب وسماه : ابن تكوت والصحيح تَبَكَّرَتْ

(409) دفين مقبرة أغيات .

(410) في نسخة من نسخ ف : السويق .

(411) م تَبَكَّرَتْ . س : يَكَّرَتْ .

(412) نسب عددا من الغمانيين إلى هوارة . وهذا ما يؤكد ما ورد في نزهة المشتاق من كون

سكان أغيات من هوارة . نقل ترجمته في أنس الساري والسارب ص 19 وفي

الإعلام : 9 : 73 .

(413) من الطويل .

وَإِنَّ أَمْرًا لَمْ يَرْتَحِلْ بِبِضَاعَةٍ
إِلَى دَارِهِ الْأُخْرَى فَلَيْسَ بِتَاجِرٍ
وَإِنَّ أَمْرًا يَبْتَاعُ دُنْيَا بِيَدِيهِ
لَمُنْقَلِبٌ مِنْهَا بِصَفْقَةٍ خَاسِرٍ

حدثني علي بن عيسى بن ناصر قال : قال لي أبو عبد الله [المسفر] (414) رأيت في المنام أبا الحسن بعد موته وعليه ثياب حسنة كما عهدته في الدنيا إلا أنني رأيت في صورة شاب . فلففت [رداءه بيدي] (415) وقلت له : أريد أن أسألك عن حالك . فقال لي : دعني فأني مشغول . فقلت في نفسي : لعله مشغول بحساب ما نحوه الله في الدنيا . فقلت : هم أنت مشغول . فقال لي : أو ما سمعت قول الله تعالى : «إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ» (416) . فنفض يدي من رداءه وذهب ولم أدر أين ذهب .

66 - ومنهم أبو عبد الله محمد ابن عبد السلام الصودي (417)

من أهل قرية [تاملكالت] (418) وكان عبدا صالحا مجتهدا في العبادة . توفي سنة ثمان أو تسع وستين وخمسمائة . كتب إلي أبو إبراهيم اسماعيل بن عبد العزيز بن ياسين . يحدثني قال : أخبرني موسى المؤذن قال : أهدت مؤذنا بمسجد

(414) س و م : الفَار . ق : المنَسْر .

(415) س و م : يدي يردائه .

(416) سورة يس : 55 .

(417) الصُّودِي بنطق الصاد زايا وأصله أزوض والقبيلة التي يُنسب إليها من قبائل المصامدة مازالت تحتل جزءا من المنطقة التي كانت فيها وتسمى مَرُوضَة . راجع المقتبس من كتاب الأنساب للبيدق ص 42 .

(418) في منطقة امبي ن تَأُوتُ ولكن خارج منطقة صودة حاليا . قرينان يقترَب اسمها من هذا الاسم : قرية تَأُولُوكُتْ وقرية تَأَمَالُوكُتْ . وشكل هذه على الأرجح هو : تَأَمَلُوكُتْ .

[تأملكالت] (419) سبعا وثلاثين سنة . ما أتيت إلى المسجد في نصف الليل ولا قبل ذلك إلا وجدت أبا عبد الله قد سبقني إلى المسجد وهو يصلي فيه . قال أبو إبراهيم : وحدثني ينور بن [تماغوست] (420) قال : حدثني سحنون بن يبورك صهر أبي عبد الله الصودي قال : مرض أبو عبد الله مرضه الذي مات فيه وكنت أعوده كل يوم وكان موضعي بعيدا من موضعه . فقال لي : شق علي وصولك إلي كل يوم ولكنك يوم الأربعاء تستريح إن شاء الله . فلما كان يوم الأربعاء توفي رحمه الله .

67 - ومنهم رجل مجهول

حدثني أبو عبد الله محمد بن خالص الأنصاري قال : سمعت أبا محمد عبد الله بن عثمان يقول : كان بمكناسة (421) رجل كثير السياحة في طلب الصالحين وزيارتهم . فلم يزل يسبح إلى أن وصل جبل لبنان . فبحث عن ولي من الأولياء ذكر له أنه بالجبل المذكور . إلى أن ظهر له به خيال رجل . فأراد الوصول إليه فلم يقدر لأوعار الجبل . فأشار إليه بثوبه كأنه يقول له : من أين الوصول إليك ؟ فأشار له ذلك الولي إلى مكان عينه له . فلم يزل يخطأ إلى أن وصل إليه فوجده جالسا على صخرة وقد عاد من طول العبادة نحىلا كالخيال حتى لصق جلده بعظمه . فكان إذا دخل وقت الصلاة أذن وأقام وصلّى فيصلي بصلاته . فإذا فرغ من صلاته قعد على الصخرة إلى وقت الصلاة فيؤذن ويقيم ويصلي ثم أخرج الرجل طعاما من مزوده . فنظر إليه الولي فرده في مزوده ورمى به في حافة الجبل وقال له : إذا انصرفت عنا [احمله] (422) معك . فلما كان وقت إبطاره قام إلى كوز فأخرج منها حب الریحان وغيره من حبوب الشجر التي تتبها الجبال . فأكل منها . ثم قال له ذلك الرجل : أريد أن أقيم معك بهذا الجبل . فقال له الولي : لا تطيق ذلك فإني دفعت إلى ما ترى وأنا ابن إحدى عشرة سنة ومن تعود النساء [مثلك] (423) لا

(419) ح : تأملكالت .

(420) ابن تماغوست أي ابن امرأة من إبن مؤغاس وهي من قبائل الأطلس جنوبي موطن صودة .

(421) راجع الروض الممتون في أخبار مكناسة الزيتون لمحمد بن غازي المطبعة الملكية الرباط 1964 .

(422) س : حملته .

(423) سقط من م وس وح .

يصلح لهذا : فارجع إلى بلدك واشهد الصلوات في الجماعات وأد الفرائض واجتنب
المحرمات فإنه خير لك . فعاد الرجل إلى المغرب وأقام في مكناسة يعمل ما أمره به
ذلك الولي إلى أن لحق بالله تعالى .

68 - ومنهم أبو محمد عبد الحميد ابن صالح الهكوري⁽⁴²⁴⁾

أصله من بلد تادلا وبه نشأ ثم نزل مدينة فاس فصحب بها أبا الحسن بن
حرزهم وأبا عبد الله الدقاق . وكان عبدا صالحا من كبار الأولياء .

حدثني محمد بن يحيى⁽⁴²⁵⁾ قال : حدثني عبد الكريم بن عبد الله قال : كان
[عبد الحميد]⁽⁴²⁶⁾ يأوي إلى المسجد . فأردت السفر إلى مراکش فجهته لأودعه .
فقال لي : عسى أن تنظر لي في كراء دابة من أهل الرفقة لأركب عليها إلى سلا
لزيرة بعض القرابة . فطلبت له دابة للكراء فسر الله فيها . فجهت فأعلمته فأخرج
حصير الصلاة وسليخة ينام عليها ، وما كان عنده غيرهما . فسرت معه فكلمنا
احتجت إلى نفقة أخرج دراهم جديدة وأبى أن أنفق من عندي شيئا ولم يزل ينفق
علي وعلى نفسه إلى أن وصلنا مدينة سلا . فتقدمت إلى مراکش فأقمت فيها
شهرين . ثم نهضت إلى مدينة فاس . فلما قربت من سلا وجدت [عبد
الحميد]⁽⁴²⁷⁾ واقفا يتظرني فقلت له : ما لي أراك ههنا ؟ فقال لي : علمت
بوصولك وخرجت لألقاك .

قال عبد الكريم بن عبد الله : ولقيته يوما بفاس عند [حمام أغلان]⁽⁴²⁸⁾

(424) ذكره ابن القاضي في الجذوة . ص 387 . وقال : ذكره التادلي في المستفاد . أراد

أن يقول : ذكره التادلي في الثشوف . ولعل نسيته في هكورة سابقة عن نزول تادلا .

(425) أبو عبد الله محمد بن يحيى بن علي . من أهل الجانب الشرقي بمراكش . خالط القوم
النازلين به وكان حسن الاعتقاد فيهم وحدث المؤلف بأخبار .

(426) ح : عبد الحميد .

(427) ح : عبد الحميد .

(428) اغلان مكان حومني فندق اليهودي والبلدية الحاليتين بفاس راجع جنى زهرة الآس .

ص . 25 وتعقيب المحقق ص 101 .

فقلت له : عسى أن تدخل معي الحمام : فقال : ما لي اليه من حاجة . فقلت له :
انما أردت أن أخدمك فيه . فوافقني . فدخلت معه اليه . فلما كان وقت تجرده من
ثوبه رأيت جلدا على عظم . فلما خرجنا من الحمام ، أخرج من فيه أجرة الحمام فإذا
دراهم طرية وكذلك كانت عادته . متى احتاج إلى شيء مد يده فتناول دراهم
طرية .

أخبرنا محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري قال : حدثني الشيخ أبو محمد عبد
الله بن عثمان الصنهاجي المعروف بالزرهوني قال : كنت أحضر مع [عبد
الحميد] (429) مجلس أبي الحسن ابن حرزهم فدفع الي يوما خمسة دراهم وقال
لي : اشتر لي كبلا بأربعة دراهم ونصف درهم واستأجر حدادا بنصف درهم وجثني
بالكبل والحداد إلى الدار . وكانت له دويرة في طرف مدينة فاس اشتراها بأربعة
عشر دينارا . فقلت في نفسي : لعله رأى مني ما يقتضي تأديبي ، ولم يكن بد من
فعل ما أمرني به . فأتيته بالكبل والحداد . فلما دخلنا عليه مد رجله وأمر الحداد أن
يجعل عليها الكبل . فخفق قلبي خفقة شديدة . فلما خرج الحداد ، دفع الي درهما
وقال لي : ادفعه إلى الخباز واتني من عنده كل يوم بخبزة . فكنت آتية كل يوم بخبزة
فأدفعها له . فكنت أنظر إلى وجهه وهو أسمر اللون فأرى لونه يضرب إلى البياض .
فأقول : لعل ذلك من كد العبادة وكثرة الأوراد . فدام على تلك الحال إلى أن
مرت عليه ثمانية وعشرون يوما . فبينما أنا أسير ذات يوم في طريق مدينة فاس إذ
ناداني أبو عبد الله الدقاق : يا عبد الله ، ما هذا الذي فعلته مع [عبد
الحميد] (430) ؟ فإني نمت اليوم في القائلة ، فرأيتك في النوم وأنت تجر عبد الحميد
بشريط جعلته في عنقه ، فما فعلتما ؟ فتنهت لكلامه وانطلقت مسرعا إلى دار [عبد
الحميد] (431) . فدخلت إليه وأخذت أفش الدار إلى أن وجدت بموضع منها
الثمانية والعشرين خبزة التي أتيتها بها فإذا به كان يرميها بذلك الموضع ولا يأكلها .
ثم احتلت له في طعام واتيته به وقلت له : والله ، لئن لم تأكله طوعا لأطعمنكه
كرها ! أتريد أن تقتل نفسك وأكون شريكك في ذلك ! فهاضت عيناه بالدموع
وقال لي وهو يبكي : يا عبد الله دعني ، إن هذه العدو التي بين جنبي قد أهلكني

(429) ح : عبد الحميد .

(430) كذلك .

(431) كذلك .

وقد قهرتها حتى انقادت إلى كل ما أمرتها وما بقي لي الا يومان وتنقاد لكل شيء أردته منها . فلم أزل به إلى أن أطعمته .

69 - ومنهم أبو عمرو عثمان ابن عبد الله السلاجي الأصولي⁽⁴³²⁾

امام أهل المغرب في علم الاعتقاد ، قدم مراكش واستوطن مدينة فاس ومات في شهر جمادى الثانية عام أربعة وستين وخمسمائة .

حدثني أحمد بن عيسى الأنصاري قال : سمعت أبا عمرو يقول : كنت أقرأ مختصر ابن أبي زيد⁽⁴³³⁾ على أبي عبد الله محمد بن عيسى التادلي⁽⁴³⁴⁾ . فسلمت عليه ذات يوم ، فلم يرد علي السلام . فسألته عن ذلك ، فقال لي : انك لا تقصد وجه الله تعالى بالعلم فلذلك ينبغي ألا يرد عليك السلام . فانصرفت عنه مهموما . فلقبت فتي من أصحابي . فبت عنده وكان الفتي بطالا [وأبوه]⁽⁴³⁵⁾ من طلبة العلم . فجعلت انظر في كتبه . فوقع بيدي من علوم الاعتقاد التقريب والإرشاد . فأعجباني وقال لي صاحبها : هذا الإرشاد هو المدخل إلى هذا العلم . ثم حملته

(432) راجع الأنيس المطرب بروض القرطاس . ص 266 وجذوة الاقباس . ص 458 . والروض العاطر الأنفاس . ص 116 . وصولة الأنفاس : 2 : 183 . وعبد الله كنون : عثمان السلاجي ، في سلسلة : ذكريات مشاهير المغرب . رقم 11 . وقد رجح الأستاذ عبد الله كنون أن وفاته كانت سنة 574 هـ . وأما تسميته بالسلاجي فلأجل أملاك كانت له يجبل سليلكو كان يتردد إليها من فاس ، قاله ابن القاضي .
(433) مختصر مدونة سحنون لابن أبي زيد القيرواني . راجع أرقام مخطوطاته في خزنة القرويين وغيرها عند : فواد سزكين : تلويح التراث العربي : 2 : 141 (الترجمة العربية) .

(434) من حفاظ المذهب المالكي ، كان مشاورا بفاس أيام المرابطين (راجع ترجمة ولده أبي محمد في التكلة لابن الأبار ، ص 931 الترجمة 2155 من طبعة عزت العطار .
(435) ص : وأخوه .

(هـ) كذا في جميع النسخ ، ولعل المقصود كتاب واحد هو كتاب الإرشاد لإمام الحرمين الجويني . أما التقريب والإرشاد في أصول الفقه للبلقاني فليس في علوم الاعتقاد . راجع ترتيب المدارك : ص 601 .

إلى ابن حرزهم وابن الرمامة واستشرتهما في قراءته فاستحسناه وأشارا علي بالنظر فيه . فقلت لابن حرزهم : أتأذن لي في قراءته عليك ؟ فقال لي : لا أجيده . فإن قنعت مني بتعليم ما أعلمه فانظره . فأخذته عليه . [فكان يبصرني في مواضع منه]* ، فما أكملته بالنظر عليه حتى استظهرته حفظاً ، ثم نمت يوماً في المسجد الجامع فرأيت في النوم شخصين قصدا الي . فدفع أحدهما يده في صدري . فانفتح وأخذ الآخر يصب الملح فيه وهو يلتحم الي أن التحم الشق كله . فانتبهت من نومي وأنا أجد الألم في صدري . فقممت إلى مهدي⁽⁴³⁶⁾ الخطيب بالجامع فقصصت عليه الرؤيا . فقال لي : ما هو العلم الذي تنظر فيه الآن ؟ فقلت له : انظر من علم الاعتقاد في كتاب الإرشاد . فقال لي : الزمه ، فإنه سيفتح لك فيه . ثم اشكلت علي منه جملة مسائل . فلم أجد من يشني صدري منها . فعزمت على الرحلة إلى بلاد المشرق لفهم الكتاب المذكور . فسافرت إلى مدينة بجاية وعزمت على دخول البحر في جمع كثير . فسجن الوالي كل من عزم على التوجه إلى المشرق . فهربت أنا وصاحب لي في الليل من السجن ورجعت إلى فاس . فبلغني أنه قتل جميع المسجونين الذين كنت معهم ببجاية . ثم طلب بعض الرؤساء من أرباب الدولة استاذاً لبيه يقرئهم النحو ويحمله معه إلى حضرة مراکش . فدلته المستشار في ذلك علي . فلما وصلت معه مراکش أنزلني في دار خالية . فقممت لأتوضأ في الليل . فرأيت في وسط الدار جنياً . فشجعت نفسي وأتيت إلى البئر فأرسلت فيها الدلو . فأدخل يديه في البئر يخوض الماء ويلعب به . فأفرغت الدلو في الإناء فجعل يلعب يديه فيه . فلما توضأت قلت في نفسي : أتقدمه إلى البيت فأغلقه على نفسي لأن الشيطان لا يفتح مغلقاً . فسبقني هو إلى البيت . فاستقبلت القبة لأصلي . فأمسك بذقني . فبقي فني مفتوحاً لا أقدر على سده ولا على الحركة إلى أن طلع النهار فانصرف عني . فتركت الأبواب في الليلة المقبلة مفتوحة فلم يظهر لي شيء . ثم ذكر

(*) في س : فكان يشكل علي فيه مواضع . وفي كتاب الأستاذ كتون عن السلاجي ص 8 : «فأجدته عنه ، وكان يفتر في مواضع» .

(436) راجع الأبيس المطرب بروض القرطاس . ص 71 وجذوة الاقياس ص 57 وجنى زهرة الآس ص 56 وفيها أن المهدي بن عيسى هذا عزله الموحدون عن خطبة القرويين في جمادى الأولى سنة 540هـ .

قصة طويلة انتهى فيها إلى أنه لقي أبا الحسن علي بن أحمد اللخمي المعروف بابن
الاشبيلي (437) وكان له بصر وخبرة بكتاب الارشاد . فلأزمه مدة يسيرة حصل له
فيها فهم الارشاد وفتح عليه كل ما انغلق عليه من معانيه . فعاد إلى مدينة فاس .
فرهد في الدنيا وأهلها وانتصب لتعليم العلم محسبا إلى أن لحق بالله تعالى .

إِذَا الْعِلْمُ لَا تَغْشَى غَرَائِبُهُ قَلْبِي
وَلَا شَاقِي مِنْهُ إِلَى الْمَتَهَلِّ الْعَذْبِ (438)
وَلَا أَنَا مِنْ جَاوِزِ الدَّرْبِ نَاهِضًا
إِلَيْهِ وَلَا أَرْضِي مَقَامِي مِنْ رَبِّ
وَلَا كَانَ حَظِّي مِنْهُ إِلَّا حِكَايَةً
عَلَى النَّاسِ أَثْلُوهَا فَحَسْبِي إِذَا حَسْبِي
أَلْبَسَ عَجِيبًا أَنَّ نَفْسِي حَقِيقَتِي
وَمَا سَلِمْتُهَا سِلْمِي وَلَا حَرْبُهَا حَرْبِي
تَمُرُّ بِنَا الْأَيَّامُ تَحْتَ لِحَاجَةِ
وَمَا يَنْقُضِي لَوْمِي عَلَيْهَا وَلَا عَنِّي
أَيَا ذَاتَ نَفْسِي فَارُقْنِي بِي فَإِنَّهَا
لَطَائِفُ تَسْتَوْلِي قَتْبِي بِمَا تُبِي
هِيَ الْعُرْوَةُ الْوَثْقَى هِيَ أَلْسَنَةُ الَّتِي
بِمُرِّ عَلَيْهَا مُقْتَنِي أَثَرِ الرَّكْبِ
وَلَا تَرْضَى بِالْحِطِّ الْحَيْسِ سَقَاهَهُ
فَمِثْلِكَ مَنْ قَدْ حَلَّ فِي الْمَنْزِلِ الرَّحْبِ
تَجَافَوْا عَنِ الدَّارِ الَّتِي أَصْبَحُوا بِهَا
عَلَى غُرْبَةٍ وَأَسْتَوَطَنُوا حَضْرَةَ الْقُرْبِ

(437) كذا في جميع النسخ والصحيح : علي بن محمد بن خليد وهو أصولي خطيب قدم من
المرية على الموحدين . ونال عندهم حظوة ، ومات بمراكش سنة 567 هـ . راجع
الذيل والتمكلة : 5 : 304 والإعلام : 9 : 59 .

(438) من الطويل ، نسبا المديوني في شرح البرهانية للسلاجي نفسه (راجع : كنون :
السلاجي) .

وَإِنْ كَانَ لَا يُنْجِيكَ إِلَّا رُكُوبُهَا
فَمَاذَا أَلْتَجَأُفِي عَنْ مُجَاوَرَةِ الرَّبِّ

سمعت أبا الحجاج يوسف بن موسى يقول : رأيت أبا عمرو يحمل خبزه إلى الفرن فيريد تلامذته أن يكفوه حمله فيأبى من ذلك إلى أن قال لهم : ما انتصبت للتعليم إلا لوجه الله تعالى ، فإذا لقيني منكم أحد فلا يتعرض لخدمتي بشيء . فإني أخاف أن تفسد علي نيتي . وكان يمر بالأبواب فيجد النساء قد أخرجن الخبز لمن يحمله إلى الفرن فيحمله لمن .

وحدثني أحمد بن عيسى الأنصاري قال : حدثني علي [البرزالي] (439) خديم أبي عمرو قال : استدعيت أبا عمرو إلى منزلي وصنعت له طعاما . فقدمت إليه طبق عنب . فأخذ منه حبة . فوضعها في فيه ساعة ثم أخرجها وردها إلى الطبق . وقلت له : كل ! فأبى . فأقسمت عليه . فقال لي : لا تقسم علي ! فلما رأي متغيرا قال لي : من أين جاءك هذا العنب ؟ فقلت له : أهدها لي بعض جيرانني . فقال لي : ما حرفته ؟ فقلت له : خمار ، يشتري العنب ويعصره ويبيعه مسكرا . ثم قلت له : لم سألتني عن هذا ؟ فقال لي : لما أخذت حبة من هذا العنب ووضعتها بين أسناني وجدتها أشد من الحجر . فأخرجتها من في ورددتها إلى الطبق .

70 - ومنهم أبو علي الشريشي [البكائي] (440)

أصله من شريش . قدم حضرة مراکش وكان من كبار الأولياء ، شديد الخوف من الله تعالى لا تكاد ترقأ له دمعة فإذا سمع آية من كتاب الله تعالى تهمل عيناه بالدموع .

يَا بَرْدَ الْجَوَى عَلَى كَبْدِي وَزَيْنَ هَذَا السَّقَامِ فِي جَسَدِي (441)
وَحُسْنَ هَذِي الدُّمُوعِ يَنْبَطُهَا أَوَارُ شَوْقٍ مِنْ مَعْدِنِ الكَبْدِ

(439) م وم : البروالي .

(440) راجع الإعلام : 1 : 326 ، ونقل عن الإنحاف أنه دفن ببلا ، وقد ذكره الدكالي في الإنحاف الوجيز ورقة 38 .

(441) من المنسرج .

زِدْ كَيْدِي يَا مُدَيِّبَهَا حَرَقًا إِنْ صَحْتُ مِمَّا أَكُنُّ وَأَكْبِدِي

حدثني أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن الهواري قال : كان أبو علي قد جال في بلاد المشرق وحج نحو عشرين حجة وقدم مراکش . ثم خرج منها فترى علي بن حميدون بمدينة سلا وحضر جنازة الزاهد الفاضل عبد الله بن يوسف بن علي بن عشرة⁽⁴⁴²⁾ ثم انصرف إلى الدار التي نزل بها فوجدته جالسا مع باب البيت . فسلمت عليه وأمرني بالدخول . فدخلت البيت فقال لي : ما اسمك ؟ فقلت : محمد بن علي . فقال لي : حمدك الله وأعلاك أو كلاما معناه هذا . ثم خطر بفكري أن أنهض إلى مراکش في حاجة لي . فرفع رأسه إلي وقال لي : يا بني لو اجتمع أهل السموات والأرض على أن يعطوك ما لم يقدر لك لم يقدرُوا . فجاءته امرأة . فدعا لها ثم جاءه رجل آخر فدعا له . فقلت في نفسي : لعله يناله عجب من رغبة الناس في بركة دعائه . فقال لي : يا بني لعل الناس إنما ينتفعون بحسن نيابهم فكيف ينال العجب أحدا ؟ فنظرت إلى تلامذته فإذا هم نحو خمسين . فقلت في نفسي : هل يصلي ورده بين تلامذته أو وحده ؟ فقال لي : يا بني ، إذا كان لك عمل من النوافل فلا يطلع عليك أحد إلا الله فإنه أبعد من الرياء . فنظرتي وأنا أتعجب من شدة فراسته فقال : يا بني لا يعلم الغيب إلا الله ولكن هذه فراصة المؤمن . فانطلقت من عنده وذكرت ذلك لعلي بن حميدون . فعجب من انبساطه معي ؛ ثم قال لي : أنا أحدثك بأغرب من هذا : بتنا معه ليلة وكان يحدثنا وكنت خلفه أفرك له رمانا في طبق ، وكان الرمان من موروث حلال ورثناه من آباؤنا . فجاءه رجل يعرف [بسير اللجام]⁽⁴⁴³⁾ برمان غير حلال فإذا ناولته الطبق برماننا أكله وإذا ناولته من الرمان المختلط بذلك الرمان الحرام رده وإذا ناولته من ذلك الرمان الحرام وحده رده وما كان ينظر إلينا وإنما كان وجهه إلى غيرنا وقد أولانا ظهره فصجبنا من ذلك . فسألته بالنهار عن فعله ذلك معنا ولم يرده مرة

(442) قال الذكالي في الإتحاف الوجيز ، ورقة 38 : «أبو محمد سيدي عبد الله بن عشرة (...) وانظر هل هو المعروف عندنا اليوم بسيدي الحاج عبد الله غليظ صاحب الضريع يباب حساين من سلا أم غيره ، وعلى كل فالذي يباب حساين من بني القاسم بلا خلاف» وراجع بحث الأستاذ محمد بشريفة عن بني عشرة ، مجلة تطوان عدد : 10 ، ص 205 .

(443) س وم : سيد اللجام .

ويأخذه مرة أخرى . فقال : كان لي شيخ بالشام وكانت بينه وبين الله تعالى اشارة في الحرام ، فإذا قدم اليه طعام حرام نبض عرق في ابهام يده اليمنى فيكف عن الأكل .

71 - ومنهم رجل مجهول

حدثني عبد الله بن محمد بن أحمد العطار قال : حدثني أحمد بن محمد بن خلف المعلم قال : حدثني أبو عبد الله محمد بن يعلى المعلم⁽⁴⁴⁴⁾ بمدينة قاس قال : كنت يوما جالسا إذ وقف علينا رجل حديث عهد بالاياب من المشرق بعد أداء فريضة الحج وعليه غبار السفر . فلم علي ، فقلت له : أنت حديث عهد بسفر مبارك فأريد أن أخدم هذه الأعضاء القرية العهد بالسفر المبارك . فوافقني على ذلك . فحملته إلى الحمام وتوليت ذلك جسده بيدي فأمرت بيدي على جسده إلى أن انتهت إلى صدره فوقعت بيدي على موضع [متطامن]⁽⁴⁴⁵⁾ من صدره كالحفرة فقلت له : ما هذا ؟ فقال لي : دع سؤالك عنه . فإزلت به إلى أن قال لي : مررت يوما مع صاحبي حتى صعدا جبل العرض في سنة قحط فكنا نطوف على المزارع وأنا أقول : هذا القدان فات صلاحه وهذا القدان يصلح ان مطر ، ثم انصرفنا ودخلنا المدينة . فتمت بالليل فأتاني شخصان . فقال أحدهما للآخر : هذا أحد الرجلين . فأجلسني وضربني بيده في صدري وقال لي : أمدبر غير الله ؟ فانتبهت مرعوبا من منامي . فهذا الذي تراه في صدري من أثر تلك الضربة . فلما أصبحت توجهت إلى مكة وكان ذلك سبب توبتي وحجتي .

رُدِدْنَا فَلَمْ نَيَأْمِنْ وَعُدْنَا فَعُدْنَا لَنَا
بِعَفْوِكَ يَا مَنْ عِنْدَهُ كَرَمُ الْعَفْوِ⁽⁴⁴⁶⁾
فَقُمْنَا قِيَامَ الْمُفْلِينَ تَذُلًا
بِبَحْرِ الْعَطَايَا دُونَ حَبْلِ وَلَا دَلْوِ

(444) هو المترجم (120) .

(445) س : متضامر .

(446) من الطويل .

خَوَاطِرُنَا مُغْبِرَةٌ لِذُنُوبِنَا
وَأَضْعَافُ مَا تَشْكُو الْحَوَاضِرُ بِالْبَدْوِ
وَقَدْ مَنَعَتْ دُهُمُ الْغَمَائِمِ وَذَفَعَهَا
وَقَدْ بَخَلَتْ وُرُقُ الْحَمَائِمِ بِالشَّدْوِ
فَلَا نِعْمَةَ تَبْدُو عَشِيًّا بِرَوْضَةٍ
وَلَا بِلَّةً تَبْدُو صَبَاحًا عَلَى الْمَرْوِ
وَتِلْكَ جِنَايَاتُ الذُّنُوبِ فَإِنَّهَا
تَعُودُ بِتَكْدِيرِ عَلَى رَوْنِقِ الصَّفْوِ
أَيْنَفَعُ إِقْرَارُ اللِّسَانِ وَفِي الْحَشَا
فُؤَادٌ عَلَى عَمْدٍ يُقِيمُ عَلَى السَّهْوِ
تَعَدَّتْ خَطَايَانَا إِلَى الْوَحْشِ بِالْفَلَا
وَعَادَ تَعَدِّيَهَا عَلَى الْمَرِّ وَالْحُلْوِ
إِذَا كَتَبَتْ كَفُّ الْحَيَا صَفْحَ زُهْدِهِ
تَصَدَّتْ لَهَا كَفُّ الْهَجِيرَةِ بِالْمَحْوِ
فَلَا مَسْرَحٌ إِلَّا هَشِيمٌ عَلَى الصَّفَا
وَلَا مَسَارِحُ إِلَّا هَزِيلٌ عَلَى نِصْرِ
سَأَلْنَا وَالْحَفْنَا سُؤَالَ ضَرُورَةٍ
تُصَرِّفُ مَا بَيْنَ التَّضَرُّعِ وَالشُّكْرِ
وَأَنَا مَعَ التَّأْمِيلِ نَعْلَمُ أَنَّا
لِلْأَذَى، إِذَا لَمْ تَعْفُ عَنَّا، مِنَ السُّطُوِ
عَبِيدُكَ بِالبَابِ الْكَرِيمِ أَذِلَّةٌ
قِيَامٌ عَلَى الأَقْدَامِ فِي كُرْبِ الشُّجُوِ
وَقَدْ أَخْلَقْتَ أَغْرَاضَهُمْ وَوُجُوهَهُمْ
خَطَايَاهُمْ فَالْكَلُّ مُقْتَرِفُ الخَطْوِ
فَلَا تَجْزِنَا عَدْلًا بِمَا نَحْنُ أَهْلُهُ
فَتُهْلِكُنَا فِي حَاجَةِ الْمَزْنِ بِالصَّحْوِ

ظَمِينَنَا وَأَشْرَفْنَا عَلَى هَوَّةِ الرَّدَى
 وَأَنْتَ الَّذِي تَكْفِي وَأَنْتَ الَّذِي تَرَوِي
 نَرَى الْعَالَمَ السُّفْلِيَّ أَضْوَتْ نُجُومُهُ
 فَهَا نَحْنُ نَسْتَشِيكَ بِالْعَالَمِ الْعُلُوِي

72 - ومنهم أبو محمد عبد العزيز ابن محمد [الباغاني] (447)

من أهل أغمات وريكة . صحب محمد بن إسماعيل الهواري ويوسف بن يعقوب المرادي وغيرهما من أهل الفضل وكان عبدا صالحا زاهدا في الدنيا وأهلها . حدثني علي بن عيسى بن ناصر قال : بعث قاضي القضاة أبو يوسف حجاج بن يوسف التجيبي إلى عبد العزيز [الباغاني] (447) ليجبره على قضاء أغمات . فقدم مراکش واستعفاه . فلم يعفه وقال له : لا بد لك من ولاية القضاء . فقال له عبد العزيز : والله لو نشرت بالمنشار من قرني إلى قدمي ما قبلت هذه الولاية ! فلما رآه قد صمم على ذلك . قال له : قد أعفيتك يا يوسف . فجزاك الله خيرا عن دينك . فرجع عبد العزيز إلى بلده . قال علي بن عيسى : وكان سبب وفاته أنه قام ليلة إلى ورده : فتوضأ وأكمل وضوءه وجاء إلى مصلاه وقعد فيه ومد يديه وحرك شففيه بالشهد وقضى نجه رحمه الله .

73 - ومنهم أبو موسى الدكالي (448)

من كبار الأولياء . كان سكناه فندق الزيت (449) بمدينة سلا وكان زاهدا في

(447) في ح وفي أنس الساري والسارب : البغاي . نقل ترجمته صاحب الإعلام : 8 : 401 .

(448) ق : أبو عمران موسى الدكالي . وفي طرزة نظم التتاوني : «قف على سيدي موسى الدكالي دفين الساحل من سلا» . وهي معروف اليوم في حي ينسب إليه خارج سور مدينة سلا إلى الشمال بـ(سيدي موسى) . وقد ذكره الدكالي في الإنحاف الوجيز وقال : «إن القبة التي عليه الآن مجددة في زمن السلطان مولانا إسماعيل» .

(449) ما يزال الفندق هذا قائما ويعرف بفندق أسكور . وكذا البيت الذي كان يسكنه فيه أبو موسى .

الدنيا منفردا لا يأوي إلى أحد ، كان يحمل قفة كبيرة فيجمع فيها بقل البرية وما يلفظه البحر من مباح الأكل . فيبيعه ويشترى بشمنه خبزا فيمسك خبزتين ويتصدق بالباقي على المساكين ؛ ثم إذا أتت أيام الحج يقول : أريد أن أزور أهلي . فيغيب أياما قليلة ويعود . وأقام على تلك الحالة اثني عشر عاما . فيقال انه يحج في كل عام . فلقبه يوما رجل واصل من الاسكندرية . فسلم على أبي موسى فتنكر له فقال له الرجل : ألم أرك بالاسكندرية ؟ فحجل أبو موسى من قوله . واجتمع أهل سلا بالرجل يسألونه . فقال لهم : انه يحج كل عام حين يغيب عنكم .

وحدثني غير واحد قال : مرض أبو موسى مرضه الذي توفي فيه وهو بفندق الزيت (449) ؛ فجاءه أهل سلا فقالوا له : بم تأمرنا في أمرك ؟ فقال لهم : عندي سبعة دراهم تحت فراشي ، وذلك المصحف المعلق . اشتريته من أجرة حفظ الكروم بالاسكندرية . فيبعوه وأضيفوا ثمنه إلى سبعة الدراهم وجهازوني بها إلى قبري ان مت . فلما مات ، رحمه الله . قالت ملالة بنت زيادة الله (450) : قد أعددت لكفنه ومئونة دفنه خمسمائة دينار . فقيل لها : انه عهد ان لا يكفن ولا يجهز إلى قبره إلا بسبعة الدراهم التي تركها وثن من مصحفه . فقالت لهم : ان لي كفنا أعددته لنفسي صنعته من كنان زرعته في أرض موروثه عن آبائي ، فادفعوا لي في ثمنه دراهمه وثن من مصحفه . فاشتروا منها ذلك الكفن بدراهمه . فلما أخرجوا جنازته إلى المقابر تنازعوا في دفنه وقال كل واحد : انما يدفن في روضتي . واجتمع خلق كثير لجنازته ؛ فطائفة تحمله إلى هذه الجهة وأخرى تحمله إلى جهة أخرى . وطال ذلك بينهم من أول وقت الظهر إلى وقت العشاء الآخرة . وكان الوالي بسلا شديد البأس ؛ فقيل له في ذلك فقال : ما عندي في هذا عمل ولولا ان الله تعالى يحب هذا الانسان ما جعل في قلوب الناس حبه .

وحدثني عمر بن الحسن بن داود بن عشرة (451) قال : كنت فيمن حضر جنازة أبي موسى وأنا يومئذ شاب وكانت لنا أرض محبة لدفن موتى المسلمين . فحفرت فيها قبرا وأتيت إلى نعشه وقد غلب الظلام فسلكته من فوق النعش واعتنقته وحملته إلى ذلك القبر . فدفتته والناس يظنون انه باق على النعش . فأعلمتهم اني دفتته

(450) راجع مجلة تطوان . العدد 10 ، ص 260 .

(451) المرجع المذكور

بالأرض الحيس . فأقاموا على قبره يسرون عليه بالليل ويقرأون القرآن بالنهار . فلما كملت سبع ليال غلبهم السهر . فناموا فما انتبهوا إلا وقد نقل من ذلك القبر إلى قبر حفرته له ملالة [بنت زيادة الله]⁽⁴⁵²⁾ في رابطة القدم . وعملت عليه قبة أنفقت عليها خمسمائة دينار .

تَزَوَّدُ قَرِينًا مِنْ فِعَالِكَ إِنَّمَا
 قَرِينُ الْفَتَى فِي الْقَبْرِ مَا كَانَ يَفْعَلُ⁽⁴⁵³⁾
 وَلَنْ يَضْحَبَ الْإِنْسَانَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ
 إِلَى قَبْرِهِ غَيْرَ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ
 إِلَّا إِنَّمَا الْإِنْسَانُ ضَيْفٌ لِأَهْلِهِ
 يُقِيمُ قَلِيلًا عِنْدَهُمْ ثُمَّ يَرْحَلُ

وحدثني محمد بن علي بن عبد الرحمن الهواري قال : حدثني القاسم بن عبد العزيز بن عشرة⁽⁴⁵⁴⁾ قال : مررت بابي موسى وهو يأكل عسلوجا من عساليج [الكلخ]⁽⁴⁵⁵⁾ . فناولنيه فأكلته فوجدته حلوا طيبا .

وحدثني محمد بن الحسن قال : حدثني ناصر بن [تامة]⁽⁴⁵⁶⁾ وكان من رؤساء البحر قال : رأيت أبا موسى الدكالي بمدينة سبته وأنا عازم على الاقلاع إلى سلا إلا أن الريح سكنت . فقال لي : متى تطلع ؟ فقلت : ما معني من الاقلاع إلا عدم الريح . فقال لي : خذ عني هذه القفة والسلهامة فقد أثقلتاني . فتقدم بهما ودعا لي بالسلامة وودعته غدوة النهار [وأخذت منه قفته وسلهامته]⁽⁴⁵⁷⁾ . ثم هبت ريح

(452) زيادة في ح .

(453) من الطويل .

(454) انظر الهامش رقم 451 .

(455) العسلوج : كل قضيب حديث من النبات . وفي ح : الكليخ . وهو تصغير كلخ .

وليس في القاموس ولا في لسان العرب . واستدركه دوزي Dozy وهو عنده :

ferule وهو الحلقت . راجعه عند الجوهري وابن منظور . وراجع النوع المقصود

هنا في تحفة الأحياب في ماهية النبات والأعشاب التي ترجمها وعلق عليها رونو

وكولان . المادتين : 211 و356 .

(456) ح : تامة .

(457) سقط من ف .

طية فسرنا بها يوما و ليلة . فانتبهنا صبيحة اليوم الثاني إلى ساحل مدينة سلا . فلما نزلت بالشاطئ ، قام إلي أبو موسى من بين العزف وقال لي : أين الأمانة ؟ فدفعت إليه القفة والسلهامة . فقال لي : قد انقضت حاجتك فأين الأجرة ؟ فقلت له : أعلمني بها . فقال لي : اكنم علي حتى أموت . فحلفت له ألا أحدث بذلك ما [دمت] (458) حيا .

74 - ومنهم أبو سهل القرشي (459)

ورد من بلاد المشرق فدخل المغرب ونزل برباط تاسماطت من عمل مراکش فأت به . وقبره معروف يتبرك به إلى الآن . ونقل الخلف عن السلف أنه جاء من المشرق على قدميه وعلى عاتقه مخلاته التي جعل فيها كتبه . فثنى يوما إلى أن كلمه جمل بازائه فقال له : يا أبا سهل ، اجعل مخلاتك علي لتستريح من حملها .

دَعِ الْمَطَايَا تَسِيمُ الْجَنُوبَا	إِنَّ لَهَا لَنَبَأً عَجِيبًا (460)
حَنِينُهَا وَمَا أَشْتَكْتُ لُغُوبَا	يَشْهَدُ أَنَّ قَدْ فَارَقْتُ حَيَا
تَرْزُمُ إِمَّا امْتَشَرَفْتُ كَثِيبَا	كَأَنَّ بِالرَّمْلِ لَهَا سُقُوبَا
مَا حَمَلْتُ إِلَّا فَنَى كَثِيبَا	يُسِرُّ مِمَّا أَغْلَنْتُ نَحِيبَا
بُيُوبِي إِذَا حَتَّتْ لَهَا مُجِيبَا	يَطْرِفُهَا إِذَا انْتَتَّ طُرُوبَا
إِنَّ الْحَنِينَ يَبْعَثُ النَّسِيبَا	لَوْ غَادَرَ الشُّوقُ لَهَا قُلُوبَا
إِذَا لَأَثَرُنَّ بِهِنَّ النَّسِيبَا	إِنَّ الْعَرِيبَ يُبْعِدُ الْعَرِيبَا

(458) س : مادام .

(459) نقل ترجمته دون إضافة في الإعلام : 1 : 395 .

(460) من الرجز . وقد وردت الأبيات في المدهش . ص 140 . غير منسوبة .

75 - ومنهم أبو عبد الله محمد
ابن أبي جعفر إسحاق بن إسماعيل
ابن سعيد الصنهاجي المعروف بابن أمغار⁽⁴⁶¹⁾

من أهل [رباط تيطنططر]⁽⁴⁶²⁾ من بلاد أزموور . يقال انه من الأبدال ومن
اقران أبي شعيب أيوب السارية وأبي عيسى الدكالي الذي كان بموضع
[ايغور]⁽⁴⁶³⁾ . وأبوه أبو جعفر وجده إسماعيل وأسلافه بيت خير وصلاح وولاية .
وكذلك خلفه إلى الآن . سيأتي ذكرهم بحول الله .

وحدثوا عن أبي شعيب أنه كان يكثر زيارة أبي عبد الله ولم يدعها إلى أن أسن
أبو شعيب . فقال له أبو عبد الله : إلى متى . يا شيخ تزورنا وأنت قد كبرت ؟ فلا
تعب نفسك ! فقال له : يا سيدي . كيف لا أزورك وأنت تترك من يرثك ولا

(461) راجع بهجة الناظرين وأنس العارفين لأبي عبد الله محمد بن عبد العظيم الأزموري .
مخطوط الخزانة العامة . د 1501 ود 1349 ومخطوط الخزانة الحسينية رقم 1622 .
وراجع سلوة الأنفاس : 2 : 218 . وفي الإعلام (8 : 212) . سماه خطأ . عبد
الله . وفي ما نقله عن المعزى خلط بين أبي عبد الله بن أمغار وبين عبد الخالق بن
ياسين . وأمغار . كبير القوم أو شيخهم بهذا المعنى .

(462) من أقدم الرباطات بالمغرب الأقصى . وجوده سابق عن العهد المرابطي . وقد تمسك
رجال بيت بني أمغار بأقدم الظهائر المسلمة إليهم من طرف الحكام للحمل على الميرة .
وصرفوا له قسطا من مجي صناجة الذين هم في أرضهم . وهو معروف الموقع إلى
اليوم على بعد بضعة أميال جنوبي مدينة الجديدة . على شاطئ المحيط . وقد رسم اسم
هذا الرباط في ح : تِطْنُ قَطْر . وكثيرا ما اقتصر من يذكرونه على تسميته ب : تِيط .
ومعناها العين . والمقصود هنا منبع الماء فيكون رسمها كما ورد في طبعة فور وفي عدد
من النسخ التي راجعناها مركبا من تِيط أي عين ونون للإضافة وفطر . وقد قرأها
الكثيرون ومنهم صاحب بهجة الناظرين : الفطر . فقال هذا الأخير : «قبره المسى
بعين فطره التي كان يفطر عندها من طعام الكون بوسط البحر في الجزيرة الملوثة» .
وأقرب تأويل يقبله هذا الاسم هو أنه تِطْنُ قَطْر أي عين أَنْقَطْر . ومعنى أَنْقَطْر إناء
معروف من قديم يشبه المد الذي به تُحسب زكاة الفطر . ويُعمل فيه ثقب في أسفله
ويوضع في منبع العين ليُحسب به توزيع الماء للسقي بين المستفيدين بوحدات قدر كل
منها قدر ما يستغرقه امتلاء الإثناء من ثقب الأسفل ..

(463) ح : ايغور . وقد سبق ضبطه : ايغور .

أترك أنا وارثاً . وصدق أبو شعيب : رحمه الله . لأنه لم يترك بعده ولداً سلك طريقه .

حدثني عبد الرحمن بن يوسف بن أبي حفص قال : سمعت أبا عبد الخالق عبد العظيم بن أبي عبد الله بن أمغار⁽⁴⁶⁴⁾ يقول لإخوته : أتدرون بيم زاد والدكم علي صالحى المغرب ؟ فقالوا : لا ندري . فقال : ما [فاقهم]⁽⁴⁶⁵⁾ بكثرة صلاة ولا صيام وإنما [فاقهم]⁽⁴⁶⁵⁾ باتباع السنة . فكان إذا صلى العتمة لم يتحدث مع أحد للنهي الوارد في النوم قبلها والحديث بعدها وإذا صلى العتمة ولم يجد طعاماً يفطر عليه ، نام ولم يكلم أحداً .

وحدثني إسماعيل بن عبد العزيز بن ياسين عن عمه عبد الخالق بن ياسين⁽⁴⁶⁶⁾ أنه كان يزور أبا عبد الله بن أمغار وأبا شعيب مرة في كل [عام]⁽⁴⁶⁷⁾

قال إسماعيل : حدثني يخلف بن تادكو الهكوري المعلم بمسجد الأحسن⁽⁴⁶⁸⁾ قال : مر بي عبد الخالق فقال لي : عزمت على زيارة أبي عبد الله فأذهب معي إليه . فلما وصلنا إليه [نزلنا]⁽⁴⁶⁹⁾ عنده وكانت عادته الابيت مع أضيافه ؛ فإذا أحضر لهم ما يحتاجون ، تركهم في مكانهم وانصرف عنهم . فلما كان وقت السحر جاء أبو عبد الله إلى البيت الذي بتنا فيه . فقال لعبد الخالق : اذهب بنا لتوضاً من البحر . فذهبا . فتبعتهما إلى أن وصلا إلى البحر . فدخلنا فيه وهما يمشيان على الماء ، فأردت أن أتبعهما . فغلبني الماء فوقفت . فالتفت إلي عبد الخالق فقال لي

(464) في بهجة الناظرين أنه الذي تولى أمر الرباط بعد وفاة والده أبي عبد الله . ولم يذكره في رجال الثوف وإنما ذكر أخويه عبد السلام (87) ويوسف (254) . وقد ولد لأبي عبد الخالق هذا أبو الحسن ومنه نسل ستة أخوة من بني أمغار . وفي نفس المصدر أن الناصر الموحدى استشار أبا عبد الخالق في أمر الجهاد بالأندلس . وأنه هو الذي رشحه لخلافة أبيه .

(465) ح : فاقهم .

(466) ترجمته تحت رقم (78)

(467) س : شهر .

(468) يظهر أن الأحسن ترجمة : وين يُوفن . راجع الترجمة (129)

(469) س : أنزلنا .

ارجع واجلس على الشط حتى نرجع ! فقال له أبو عبد الله : مع من تتكلم ؟ فقال له : تبعنا يخلف فأمرته أن يرجع وينتظرنا حتى نرجع . فقال له أبو عبد الله : وهل تبعنا إلا لينال من بركتنا . فقال لي : يا يخلف : تعال ! فبعثها أمشي معها على الماء إلى أن وصلنا جزيرة في البحر . فدخلنا فيها إلى أن وجدنا عينا من الماء . ففرضنا منها . فقال أبو عبد الله : هذه العين هي عين فطر ورثها عن أبي عن جدي وارجو أن تورث عني وبهذه العين سميت قريتنا ، وأنت يا يخلف قد شاهدت ما شاهدت فاكم علينا حتى نموت . فلم أحدث بذلك أحدا حتى ماتا . وأخبرني الثقة أن عبد الخالق كان إذا زاره أحد واستوهب منه الدعاء يقول له : اذهب إلى يخلف يدع لك فإنه قد رأى . فلما مات عبد الخالق قال يخلف : إنما كان يعني عبد الخالق ما كنت رأيت من المشي على الماء .

وحدثني عبد الرحمن بن علي الصنهاجي قال : حدثني [بيفور] (470) بن سدرات عن وزجيج (471) المؤذن قال : كنت أتوضأ في البحر على قرب من أبي عبد الله وكان أبو عبد الله قد شرع في الوضوء . فتطعمت ماء البحر . فوجدته حلوا فقلت له : يا أبا عبد الله : ان ماء هذا البحر حلوا . فقال لي : هو كما قلت .
 خَلِيلِيَّ إِنَّ الْعِزَّعَ أَضْحَى تَرَابُهُ مِنْ الطَّيِّبِ كَأَفُوراً وَأَغْصَانُهُ رَنْدَا (472)
 وَأَصْبَحَ مَاءُ الْعِزَّعِ خَمْرًا وَأَصْبَحَتْ حِجَارَتُهُ دُرًّا وَأُورَاقُهُ وَرْدًا
 وَمَا ذَلِكَ إِلَّا أَنْ مَثَتْ بِجَنَابِهِ أُمَيْمَةُ أَوْجَرَتْ بِشُرْبَتِهِ بُرْدًا

76 - ومنهم أبو محمد عبد الله

ابن صالح المعلم

من أهل مدينة سلا من أقران أبي يحيى الورياغلي المعلم وكان من الأفراد . مات

(470) ح وم : يَفُورُونَ وهو جمع . وَأَبْكَورُ هو اليربوع . وقد وردت أسماء يربوع وابن

(471) وَزَجِيحٌ أو وَادِكيك نسبة إلى أزدبِك أو أزدبِك ومعناه : صاف أو خالص أو هو

نسبة لبر يعمل هذا الاسم في بلاد صنهاجة أزمور كما ورد في بهجة الناظرين .

(472) من الطويل .

بمدينة سلا عام سبعين وخمسمائة . حدثني محمد بن الحسن بن علي الفزاري (473) قال : حدثني جدتي ملالة بنت عيسى قالت : استيقظت ليلة بداري وقد غلب ضوء القمر حتى ظننت انه النهار . فخرجت من المدينة إلى جهة المقابر على الساحل . فإذا نور عظيم في البحر وهو يدنو من الساحل . فذهبت إلى جهته . فخرج رجل من البحر . فتأملته فإذا هو عبد الله بن صالح .

وحدثني محمد بن أحمد بن محمد البكري عن جده محمد قال : كان لي كرم بمدينة سلا . فلما طاب عنبه خرج العامل لبيعه . فأردت أن أشتري النصف الذي [بيعه] (474) العامل وأتولاه ليشكك فيه أولادي . فلقيني عبد الله بن صالح فقال لي : إلى أين تذهب ؟ فأخبرته . فقال لي : بكم تريد أن تشتريه . فقلت له : بأربعة دنانير . فقال لي : ارجع فانك ستشتريه بأربعة دنانير ، وانصرف ولا تهتم بذلك . فانصرفت حياء منه ثم رجعت من طريق آخر وخرجت إلى الكرمات . فساومت كرمي بأربعة دنانير . فزيد علي فيه حتى انتهى إلى أربعة عشر ديناراً فلقيني عبد الله بن صالح فقال لي : يا ضعيف اليقين رجعت إلى الكرم من حينك ؟ فقلت له : كذلك كان . فقال لي : كم بلغ ؟ قلت له : بلغ أربعة عشر ديناراً . فقال لي : هوّن عليك فإنك تشتريه بأربعة دنانير خاصة . فلما خرج العامل لتنفيذ البيع خرجت وأهل البلد للمزايدة . ففرق الناس يأكلون العنب من الكروم فلم يجتمع إلا نفر يسير فنظر العامل في الزمام وأخرج ثمن كرمي وقال : هذا الكرم بأربعة دنانير . اطلبوا فيه الزيادة ! فلم يزد علي فيه أحد . فأوجب لي البيع بأربعة دنانير وانصرفت .

(473) نسبة إلى فزارة . وكانوا قبيلة شمالي سلا . بينها وبين الخميسات الحالية . راجع أخبار

المهلي ، ص 105 (من الترجمة) وراجع Massignon, Tableau..., p. 213.

(474) ح : يلي .

77 - ومنهم الشيخ أبو يعزى

يلنوز بن [ميمون] (475)

قال قوم إنه من [هزميرة إيروجان] (476) وقيل من بني صبيح (477) من

(475) ح وع : يلنور بن عبد الله . وأبو يعزى من اسم ولده يعزى وهو المترجم (85) في التشوف . ومعنى يعزى : العزيز . وإيلاً الثور معناه : ذو النور أو ذو الحظ . وهذا المترجم من أشهر من وقع الاجماع على مكانتهم في التصوف بالمغرب . خصص أبو العباس العزفي لأخباره ومناقبه تأليفاً عنوانه : دعامة اليقين في زعامة المتقين منه نسختان مخطوطتان بالخزانة الحسينية تحت رقم 11759 ورقم 9447 . وذكره ابن الأبار في التكملة (1060) وابن عبد الملك في الذيل والتكملة (سفر الغريب) . في ترجمة يحيى ابن الصائغ) معتمداً على التادلي والعزفي . وذكره ابن قنفذ في أنس الفقير وأفرد له أبو العباس أحمد بن أبي القاسم الهروي الصومعي تأليفاً عنوانه المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى (تراجع أرقام مخطوطاته في فهارس الخزانة العامة والحسنية) . ولا تخلو كتب المناقب والطبقات المغربية من ذكره مثل مرآة المحاسن . ص 199 وسلوة الأنفاس (3 : 216) . ومن ذكره من أصحاب كتب التراجم ابن القاضي في جذوة الاقتباس ص 564 وقد اعتمد كتاب المستفاد الذي كان مؤلفه معاصراً لأبي يعزى وقال : «وانما أذكر في هذا الباب ما شهدت أنا منه» . واليوسي في المحاضرات ص 132 والناصرى في الاستقصا (2 : 210) . وترجم له العباس بن ابراهيم في الإعلام (1 : 406) وقد اعتمد ابن الزيات والعزفي والصومعي وابن سعد في النجم الثاقب الخ . ومن ترجم له من المشاركة ، الشعراني في لوائح الأنوار والمناوي في طبقاته . وضريح المترجم معروف في ناحية خنيفرة في بلدة تعرف اليوم باسمه : مولاي بوعزة . وقد وضع عبد الحمي الكتاني تأليفاً في موضوع نسبة سماه «الاستنزا بمن زعم الشرف للشيخ أبي يعزى» .

(476) هزميرة . أصلها إزامرن وهي الأكباش ، وكانوا قبيلة من المصامدة استوطنوا بين أسوار مراكش وركراكة . ومنهم فرقة اداويزيمر (أهل الكبش) قرب سكساوة . وإيروكان البخار بصيغة الجمع . والمقصود هنا فرقة تسمى بهزميرة في محل دفن أبي يعزى . ولعل لهذه التسمية علاقة بعبادة الحمل أو الكبش قبل تغلغل الإسلام في بعض القبائل راجع :

Loubignac — Un saint berbère : Moulay Bou^c azza. Histoire et légende, « Hespéris », t. 31, année 1944, p. 15.

(477) مازالوا في موطنهم بجبال تيجنيسنت بالأطلس الكبير الأوسط بين آيت مكون وإيمعزن وانظر الهامش (488) بعده ، وقرب بني صبيح من هذا الموقع لا يدع الشك في أن أبا يعزى منهم وليس من هزميرة .

هكورة [مات] (478) وقد أناف على مائة سنة بنحو الثلاثين سنة ودفن بجبل
ايروجان في [أول] (479) شهر شوال عام اثنين وسبعين وخمسمائة وكان قطب عصره
وأعجوبة دهره .

سمعت أبا علي الصواف (480) يقول : سمعت أبا مدين يقول : رأيت أخبار
الصالحين من زمان أويس القرني إلى زماننا هذا فما رأيت أعجب من أخبار أبي
يعزى وقال : ونظرت في كتب التصوف فما رأيت مثل الإحياء للغزالي .

وسمعت أبا العباس أحمد بن إبراهيم الأزدي يقول : سمعت أبا عبد الله بن
الكتاني يقول : نقلت كرامات أبي يعزى نقل تواتر . وذكره الشيخ أبو الصبر أيوب
بن عبد الله الفهري قال : لقيت الشيخ الزاهد الفاضل الرفيع آية وقته أبا يعزى
يلنور وكان أعجوبة في الزمان وعدة [للآيمان] (481) ، بلغ من مقامات اليقين مبلغاً
لا يبلغه إلا الأفراد من العارفين واشتهر عنه من الكرامات ما وقع موقع العيان وشهد
بشهرتها الكافة والاعيان ولولا خيفة إنكار البطالين المنكرين والغافلين المدبرين
لأوردنا من بعض ما شاهدنا منه من الكرامات ما يعرفه المحققون ويرتاح لسماعه
المتقون .

وسمعت أبا العباس أحمد بن إبراهيم الأزدي البسطي يقول : سمعت أبا الصبر
يقول : سمعت الشيخ أبا يعزى يقول : ما هؤلاء المنكرين لكرامات الأولياء ! والله
لو كنت قريباً من البحر لأريتهم المشي على الماء عياناً . قال أبو الصبر : حضرت
عنده ؛ فرأيت رجلاً أتى إليه وسلم عليه فقال له أبو يعزى : لم تنحون أخاك وتأتي
زوجته وهو غائب ؟ فقال له الرجل : أتوب إلى الله تعالى من ذلك . فقال : وجاءه
يوماً كتاب أبي شعيب من أزمور يقول له فيه : استر عباد الله ولا تفضحهم !
فقال : والله : لولا اني مأمور بهذا ما فضحت أحداً ولسترت على الخلق . وقيل

(478) سقط من ف .

(479) سقط من س .

(480) من كبار أصحاب الشيخ أبي مدين شعيب الأنصاري ، واسمه حسن بن محمد بن
الفتح الغافقي لازم شيخه ثلاثين سنة وحضر احتضاره بالعباد ، ويظهر أنه نزل مراکش
بعد ذلك .

(481) س : للآمان .

له : إن فقهاء فاس أنكروا عليك لمس صدور النساء والنظر اليهن . فقال : أليس يجوز عندهم ان يلمس الطبيب تلك المواضع ويراها للضرورة ؟ فهلا عدوني واحدا من أطبائهم ؟ وأنا إنما ألمس ذوات العاهات للتداوي بذلك .

وكان أبو يعزى يقول : خدمت نحواً من أربعين ولياً لله تعالى . منهم من ساج في الأرض ، ومنهم من أقام بين الناس إلى أن مات .

وحدثني محمد بن أحمد الزناتي قال : حدثني أبو علي مالك بن [تاججورت]⁽⁴⁸²⁾ قال : كنت أحمل إلى أبي يعزى حملاً من زبيب في كل عام من نيس إلى جبل ابروجان . ففشيت إليه في بعض [الأعوام]⁽⁴⁸³⁾ بحمل من زبيب . فدفعته إلى مؤذنه ففرغه في بيت . وقعدت اتحدث معه . فقال لي : عسى أن تكلم الشيخ أبا يعزى ان يستر الناس ولا يفضحهم . فإن الرجل جاهل ، لا علم عنده ، فيقول للواصلين إليه : سرقت يا هذا ! وزنيت يا هذا ! وفعلت يا هذا كذا وكذا . فيذكر لكل واحد فعله . ثم انقطع كلامه فنظرته وقد منع من الكلام وكلمته فلم يجبي . فبينما أنا معه كذلك إذ أقبل أبو يعزى وعصاه في يده فسلم علي وسألني عن الحال والأهل وجاء إلى مؤذنه ومد يده إلى حلقه يمسح عليه ويقول : يا بني صدقت ، فأنا جاهل . لا أعلم إلا ما علمني مولاي . ثم طارت علقه دم من حلقه فتكلم وأخذ يقول : أتوب إلى الله تعالى . وأبو يعزى يقول له : مم تتوب يا بني وأنت قلت الحق ؟ أنا جاهل لا أعرف إلا ما عرفني مولاي .

وحدثني غير واحد ان أبا يعزى قدم مراکش بعد عام أحد وأربعين وخمسمائة [فجلس]⁽⁴⁸⁴⁾ في صومعة الجامع أياماً ثم خلي سبيله . وكان معه أقراص من دقيق البلوط فكان يجعل معها أوراق اللبلاب ويطحنها . فإذا صلى المغرب أخذ قدر نصف رطل من ذلك فيقتات به وما كان يأكل إلا من نبات الأرض ولا يشارك الناس في شيء من معائشهم ويطعم الواصلين إليه العسل ولحم الضأن والدجاج . وذكروا أنه كان في ابتداء أمره راعياً وكان يصنع له كل واحد من أرباب

(482) س : تاججورت . وهو تاماكورت ، اسم امرأة ، ومعناه الأرملة أو المعلقة .

(483) ح : الأيام .

(484) ح : فجلس .

المواشي التي يرعاها رغيقتين كل يوم . فكان يأكل رغيقتاً واحداً ويؤثر بالرغيف الثاني رجلاً منقطعا في المسجد لقراءة القرآن . ثم انقطع في المسجد رجل آخر يقرأ القرآن فأثره على نفسه بالرغيف الثاني وجعل يأكل من نبات الأرض . فلما رأى انه يكفيه النبات عن الطعام قال : ما أصنع بالطعام ونبات الأرض يغنيني عنه ؟

سمعت محمد بن علي يقول : سمعت أبا عبد الله الباجي يقول : رأيت الشيخ أبا يعزى يجمع له الخبازي فيطبخ ويحفف ويرفع فإذا أراد أن يأكل منه جعله في القدر فيأخذ منه لقمة أو لقمتين وهو يزأر كالقاهر لنفسه ويقول لها : ليس لك عندي إلا هذا .

وقال : ومررت به يوماً وهو يأكل قلوب الدفلى . فناولنيها فأكلتها فوجدتها حلوة . وكان لباسه برنوساً أسود مرقعا إلى أسفل ركبتيه وجبة من تليس مطرق وشاشية من عزف وكان رقيقاً طويلاً أسود اللون وكان إذا جنه الليل دخل شعراء كثيرة السباع . فيصعد في أعلى الجبل ثم يأتي آخر الليل إلى مسجده والناس يصلون فيه النافلة بإمام فإذا قرب الفجر قال لهم : أوجزوا فقد قرب الفجر . فإذا طلع الفجر أعلمهم بطلوعه وهو معهم في المسجد فيخرجون فيتأملون الفجر فإذا هو قد طلع حتى ظن بعض الحاضرين انه يرى طلوعه من كوة أمامه في المسجد . فنظر الجدار وليس به كوة . فسأل عن ذلك . فقيل له : هذه عادته . منذ زمن نخبرنا بطلوع الفجر وقت طلوعه .

حدثني يوسف بن سلمان قال : حدثني إبراهيم بن لجوط⁽⁴⁸⁵⁾ قال : حدثني ميمون بن وأبور الباروطي⁽⁴⁸⁶⁾ قال : زرت الشيخ أبا يعزى . فأقمت عنده فجاءت اليه جماعة من المنكرين عليه من أهل فاس . فخرج مع جماعة إلى لقائهم بالغابة . فلما رأوه نزلوا عن دوابهم ليسلموا عليه . فخرج من الشعراء أسد فوثب على [دابة] ⁽⁴⁸⁷⁾ أحدهم . فصاح عليه أبو يعزى ودنا منه إلى أن أخذه بأذنيه ونحن ننظر اليه . فقال لأصحابه : اركبوه . فهابوا ركوبه . قال ميمون : فوثبت على

(485) ابن والجوط . أخذ عنه المؤلف أخبار المسكوريين .

(486) له ذكر في أنس الفقير ، وفيه : الثاروطي ، وقد يكون منسوباً إلى تازوطا وهي بلدة

معروفة في جهات صفرو . والباروطي نسبة واردة أيضاً . وأبور معناه القمر .

(487) سقطت من ف .

ظهره وأجرته مرات والواصلون للإنكار على أبي يعزى ينظرون الي على ظهره وكنت أحس وبره ينفذ من ثوبي إلى جلدي . فأقت ساعة كذلك ثم نزلت عنه فذهب .

وحدثني أبو عمران موسى بن وركون الخطابي قال : حدثنا عبد العزيز بن مسري الهسكوري تلميذ أبي يعزى قال : سمعته يقول : أقت عشرين سنة في [الجبال المشرقة على تينمل]⁽⁴⁸⁸⁾ وليس لي بها اسم إلا [أبو وجرتيل]⁽⁴⁸⁹⁾ ومعناه بالعربية صاحب الحصير ثم انحدرت إلى السواحل . فأقت بها ثمانية عشر عاما لا اسم لي إلا [أبو ونلكوط]⁽⁴⁹⁰⁾ وهو نبات معروف كان يأكله . فررت في سياحتي بالسواحل بحارية وهي تستغيث من وجع عينيها . فددت يدي إلى عينيها فمسحتها وذهبت . فسمعتها تقول : من مسح على عيني ؟ فقد استراحنا ! وأنا أجد في السير حتى انقطع عني سماع كلامها .

وحدثني عبد الرحمن بن محمد بن عبد الخالق بن خنومة⁽⁴⁹¹⁾ قال : سمعت محمد بن عبد الكرم الوراق يقول : كنت عند أبي يعزى في جماعة . فدخل علينا يوما وقال : اخرجوا لتعابونا عجبا . فقمنا معه ، فرأينا جماعة من الحمير راقدة والسباع قريبة منها ولم تنفر الحمير من السباع . ولا وثبت السباع على الحمير وكانت تلك الحمير للواصلين لزيارته .

قال : وحدثني محمد بن عبد الكرم أنه ذهب معه يوما إلى المسجد الجامع في يوم الجمعة في عام جذب . فلما صلى الناس الجمعة خرج من المسجد . فالتفته جماعة وشكوا إليه احتباس المطر عنهم . فرمى شاشية العزف عن رأسه وبقي رأسه أبيض

(488) تينمل . معروفة في جبال الأطلس الغربي ، وهي قاعدة انطلاق دولة الموحدين . وقد رسمت في س : تينمل . وفي المعزى . ص 5 : «أقت عشرين سنة في الجبال المشرقة على تينمل التي بين الجبل المنسوب لأيت مديوال ودمنات» . ويسمى الموقع اليوم : أيت تاملل وهذا هو الصحيح لأن الراوي من أيت خطاب بفظواكة من هسكورة والمروي عنه هسكوري أيضا ، ولا تقع تينمل في منطقتهما وإنما تقع فيها جبال أيت تاملل .

(489) بوجرتيل ، والمقصود حصير اللوم البالي ، وفي النعت قدح .

(490) س : ولكوط ، وورد في طرة ق : وهو برمرام يأكلونه (كذا) الضعفاء في سنة الجماعة وهو نبات معروف ، ولا شك أن التسمية كانت في المجال الصنهاجي في جهات أزموور حيث لقي أبا شعيب أيوب السارية ، وهذا ما يقصده ب «السواحل» .

(491) من زهاد فاس الذين ذكرهم الكتاني في المستفاد (راجع جنوة الاقباس ص : 393) .

كانه ثغامة وتجرد من برنوسه وأرسل عينيه بالبكاء وقال كلاما معناه بالعربية : يا مولاي ، هؤلاء السادات يرغبون من هذا العبد أن يستسقي لهم وما قدرني أنا حتى يطلب مني هذا . وأخذ في البكاء والتضرع إلى أن غيمت السماء وهملت بالأمطار حتى نزلت نعلي من رجلي ومشيت حافيا من كثرة المطر . وقد أجاب الله دعوته .

وحدثني محمد بن [خالص] (492) الأنصاري قال : سمعت الشيخ أبا الحسن يحيى بن محمد الأنصاري المعروف بابن الصائغ (493) يقول : زرت أبا يعزى . فلما كان وقت غروب الشمس خرجت إلى الوضوء مع جماعة . فبعدنا عن القرية . فحال أسد بيننا وبين القرية . فقيل لأبي يعزى : قد حال الأسد بين أصحابك وبين القرية . فأخذ أبو يعزى عصاه في يده وجعل يضرب بها الأسد إلى أن فر أمامه . وقربنا منه ، فجعل يأكل عيون الدفلى . فقال لترجمانه : قل لأبي الحسن : ما تقولون أنتم ، معشر الفقهاء ، فيمن يأكل عيون الدفلى ؟ فقلت له : قل له : يقولون : من أكل عيون الدفلى [طرد] (494) الأسد . فأعلمه الترجمان بقولي فرأيتهم يتبسم .

وحدثني أبو العباس أحمد بن إبراهيم الأزدي قال : حدثني غير واحد عن الحاج بن عاصم قال : زرت أبا يعزى . فلما أردت الانصراف من عنده قال لي : أضحيتك عندي في غنمي . فقلت له : من يوصلها لي من ههنا إلى سبتة وفي توصيلها تعب ؟ فقال لي : ما عليك تعب . وأخذ حماري وحك فم الكبش الذي عين لي في عرقوب حماري . فركبت الحمار والكبش يتبعه [كالولد] (495) خلف أمه فإذا لقي قطيعا من الغنم وقف ينظره ساعة ثم يجري حتى يصل الحمار . فتبعه إلى أن وصلت إلى مدينة سبتة .

وحدثني أبو عمران موسى بن [وركون] (496) الهسكوري قال : حدثني برباط

(492) في م وس وق : حفص ، والصحيح : خالص .

(493) انظر ترجمته رقم 198 .

(494) س : يطرد . ويطرد الاسد ترجمته إحرازم . انظر ما ذكرناه في هذا المعنى في هامش ترجمة ابن حزمهم . وإيزمأون تعني في آن واحد : الأسود جمع أسد وكرامات الأولياء .

(495) س وق : كالفلو

(496) س وزكون . والصحيح وركون ، نسبة إلى إركون أو ركونة .

شاكراً أبو علي مالك بن [تاجورت] (497) قال : تزوج صاحب من أصحاب أبي يعزى . فطلبت منه زوجته مملوكة ولم تكن عنده . فقال له أبو يعزى : أنا أنوب مناب المملوكة . وكان أسود ، لا شعر بوجهه . فترياً بزي المملوكة وأقام يخدمه وزوجه عاماً كاملاً . فيطحن ويعجن ويخبز [ويستقي] (498) الماء بالليل ويضغ بالنهار للعبادة في المسجد . فلما كمل العام ، قالت الزوجة لزوجها : ما رأيت كهذه المملوكة ، تعمل بالليل جميع ما يعمل بالنهار ولا تظهر بالنهار . فأعرض عنها وتغافل عن جوابها . فما زالت تسأله إلى أن قال لها : ما خدمك إلا أبو و نلكو ط و ليس مملوكة . فعلمت أنه أبو يعزى . فقالت : والله ، لا خدمني بعد هذا أبداً ولأخدمن نفسي . فجعلت تخدم نفسها من حينئذ .

وحدثني غير واحد أن ذلك الصاحب الذي خدمه أبو يعزى على أنه مملوكة هو الشيخ أبو شعيب أيوب السارية وأنه لما أخبر زوجته بخدمة أبي يعزى لها دخل المسجد على أبي يعزى وهو يتبسم . فقال له أبو يعزى : ما لك تبسم ؟ فأخبره بما كان بينه وبين زوجته فقال له أبو يعزى : ولم أخبرتها ؟ فهلا تركتني أخدمكما كما كنت ؟

حدثني أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال : سمعت أبا محمد عبد الله بن عثمان يقول : ذهبت إلى زيارة أبي يعزى مع صاحب من أصحابي من أهل فاس . فدخلنا في بيت اجتمع فيه الواصلون إليه إلى أن جاء أبو يعزى . فرأينا رجلاً أسود طويلاً فانكب على رؤوس زائريه يقبلها واحداً بعد واحد فقال لي صاحبي : هذا أسود ممخرق ! فقلت له : احفظ لسانك ولا تتكلم في ولي من الأولياء ! ولم يسمع كلامه غيري حتى انتهى أبو يعزى إلي فقبل رأسي ولم يقبل رأس صاحبي ومسح بيده على صدره فقال : أما هذا ، [فلا] (499) أقبل رأسه حتى يذهب [ما في قلبه] (500) . فتعجب صاحبي من ذلك وقال لي : تبت إلى الله تعالى مما كنت فيه ولا أعود . فأمر لنا أبو يعزى أن نكون في بيت نفرد فيه عن الناس وقال : أنتم لا

(497) س : تاجورت .

(498) س : ويستقي .

(499) س : فلن .

(500) س : من قلبه ما فيه .

تحتملون أن تكونوا مع الجموع . فحملنا إلى بيت نظيف خال فانفردنا فيه . فأتانا بعض خدمته بطعام الشعير وعليه الخبازى في صحفة . فقال لي صاحبي : ما سقتنا إلا لأكل الشعير ويقول البراري : فقلت له : ألم تب إلى الله تعالى من أمثال هذا . فإذا نحن بالشيخ أبي يعزى قد أقبل إلينا بطبق فيه [رغيفان من البر]⁽⁵⁰¹⁾ وصحفة فيها لحم مشوي من لحوم الضأن . فقال لي : قل لصاحبك هذا : لو أقام عندي شهرا ما أطعمته إلا هذا الطعام ، فعلام يلومك ؟ وإنما غلط الخديم فجاءكم بذلك الطعام قبل أن أمره بما يأتيكم به من الطعام . فاشتد عجب صاحبي لذلك وقال : والله لا عدت إلى مثل هذا أبدا .

وحدثني عبد الرحمن بن محمد بن عبد الخالق قال : حدثنا الحاج ابن هارون وكان خديما لأبي يعزى قال : رأيت أبا يعزى يوما وقد اتته صبية بها علة لتستشي بمسه . فأدخل يده إلى جسدها يمسح عليها . فوجدت من ذلك في قلبي شيئا . فكرهت المقام معه فاستأذنته في الانصراف . فقال : لا تصرف حتى آمرك . فانصرفت قبل أن يأذن لي . فضلت عن الطريق وقد كنت بها عارفا . فأخذت في طريق متعبة خرجت منها إلى مكنامة أو سلا وقد أجهدني التعب والجوع وكان الناس حينئذ يُقتلون على ترك الصلاة في أوقاتها . فقبض علي جماعة كنت فيهم فحملنا لنقتل . فلما كانت تلك الساعة . قال أبو يعزى لأصحابه : ارفعوا أيديكم إلى الله تعالى وادعوا عسى أن يخلص صاحبكم من المحنة التي أصابته . ولما قُدمتُ للقتل رأيت رجلا كان يعرفني فقال للوالي : ليس هذا ممن يترك الصلاة ولو لم يصل أحد لصلّى هذا وحده ومن شأنه كذا وكذا . فأمر الوالي بإطلاقي فانطلقت ورجعت من فوري إلى أبي يعزى . فلما أبصرني قال لي : أبيت ألا يزول ما في قلبك إلا بعد المحنة . فقلت له : تبت إلى الله تعالى .

وحدثني يحيى بن محمد الزناتي⁽⁵⁰²⁾ قال : سمعت أبا جعفر محمد بن يوسف الذي كان بتاغزوت⁽⁵⁰³⁾ من بلاد تادلا يقول : قلت يوما في نفسي : ما هذا الذي

(501) س : رغيفان البر .

(502) قال الصومعي في المعزى ، ورقة 15 (من مخطوط خ . ع . ك 299) : «أبو زكرياء هذا هو حفيد أبي محمد مع الله صاحب نظير (يقصد المترجم في الشوف تحت رقم 25) .

(503) تاغزوت . تطلق على وهدة الأرض ذات الخصب ، أو وسط واد خصب . وهو اسم

يصدر من أبي يعزى . فلأفعلن فعلا لا يطلع عليه أحد إلا الله تعالى حتى أعلم حقيقة ذلك . وكنت أشاطره في كل ما أستفيدة . فجمعت [دراهم]⁽⁵⁰⁴⁾ وقسمتها وأنا في البستان وحدي . نظرت إلى عنقود من عنب فوق شجرة مرتفعة فقلت : وددت انه أكله الشيخ أبو يعزى . ثم مر بي حنش فقلت له : والله إن عدت الي لأقتلك . فخرجت فجاءتني امرأة فدفعت الي خمسة دراهم وقالت لي : أعطها من يأتبك من المردين . فأخذت من دراهم أبي يعزى خمسة دراهم وجعلت الدراهم التي أعطتني تلك المرأة فيها عوضا عما أخرجته منها . فتوجهت من تاغزوت إلى جبل إيروجان . فلما وصلت دخلت دار أبي يعزى فوجدته يصلي في بيته . فلما سلم قال لي : يا محمد بن [ورقا]⁽⁵⁰⁵⁾ أتغتابني ؟ فقلت : وما ذاك ؟ قال لي : ألم تقل في نفسك : ما هذا الذي يصدر من أبي يعزى ؟ ثم نظرت إلى عنقود العنب فقلت : وددت انه أكله الشيخ أبو يعزى . ثم مر بك حنش فتوعدته بالقتل وظننت أنه حنش وإنما هو من مؤمني الجن . فناولته الدراهم . فأخرج منها خمسة دراهم وقال لي : هذه الدراهم دراهم فلانة . وكنت قد عوجت أطرافها بأستاني . فإذا هي بأعيانها قد رماها منها . فعلمت حينئذ أن الذي يصدر منه إنما هو عن فراسة صادقة وتبت إلى الله تعالى من سوء الظن به .

وأخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الأزدي قال : سمعت أبا الصبر يقول : زرت أبا يعزى على حماري . فزلت عنه فقيل لي : حمارك [دخل في]⁽⁵⁰⁶⁾ شعير أبي يعزى ، فأشرف على الموت . فقلت لأبي يعزى : حماري قد أكل من شعيرك وها هو يموت من أجل ذلك . فقال لي : أنا وشعيري متاعك ولن يموت حمارك . فجاءني الخبير وقال لي : حمارك قد أشرف على الموت . فأعلمته أيضا فقال لي : لن يموت حمارك . فقلت له : يموت حماري وأنت تقول لا يموت . فقام معي إلى الحمار . فوجدناه لاصقا بالأرض . فأخذ بمشفره وفتح فاه وبصق فيه فقام الحمار من ماعته ثم ركبت عليه . قال أبو الصبر : وكنت يوما جالسا مع أبي يعزى ونحن

= مكان شائع ، والمكان المقصود هنا قرية معروفة إلى الآن بين بني ملال والقصية على بعد سبعة كلمترات من وادي أم ربيع .

(504) دراهمي .

(505) بعض نسخ ف : ورقاء وورق .

(506) ح و م : أكل من .

تحدث إذ قام عني فسمعت يضرب دابة يعود ثم بعد عني . فسمعت لفظا كثيرا فبقي ساعة وجاء وهو يقول : من أين دخل الحرام في كسبي ؟ ثم أخذ يحدثني ويقول : دخل الأسد في ماشيتي فلم أزل أضربه حتى فر . فسألت أهل المكان فقالوا : كان بنو فلان قد أغاروا على طائفة من ماشيتنا . فذهبنا إليهم فأخذنا من مواشيهم مثل ما أخذوا لنا . [فجزنا]⁽⁵⁰⁷⁾ منها ما نقص من ماشيتك . فأمرتهم أن يخرجوا من ماشيتي مثل ما أدخلوه فيها من تلك المواشي .

وحدثني غير واحد ان الناس كانوا يأتون إلى أبي يعزى من كل بلد فيطعمهم من [عنده]⁽⁵⁰⁸⁾ ويعلف دوابهم وأن الفتوح كانت تأتيه من إخوانه في الله فينفقها على زائريه . وأن أهل القرى القريبة منه كانوا يضيفون الواصلين لزيارته ويتبركون بهم . فلما مات أبو يعزى رئي في المنام وهو يطير في الهواء . فقيل له : بم نلت ما نلت ؟ فقال : بإطعام الطعام ، وأخبار أبي يعزى كثيرة عجيبة . اختصرت منها هذا القدر الذي أوردته في هذا الكتاب .

78 - ومنهم أبو محمد عبد الخالق

ابن ياسين الدغوي⁽⁵⁰⁹⁾

تلميذ أبي زكرياء المليجي ، صحب أبا عبد الله ابن امغار وأبا شعيب وكان من الأفراد ، صاحب علم وعمل . توفي [يبلده]⁽⁵¹⁰⁾ بسبت بني دغوغ من عمل مراكش يوم الأربعاء الحادي والعشرين من ربيع الأول عام أحد وسبعين وخمسمائة . وزاره أبو شعيب مرة واحدة . وكان أبو محمد عبد الخالق حسن اللباس . فرآه رجل يوما وعليه ثياب بيض . فقال : ماذا لبس الشيخ من الثياب ؟ وكان بعيدا منه . فلما دنا منه أبو محمد قال له : وماذا علي في لباسها إذا كنت مع الله بقلبي ؟

(507) ح : فجزنا .

(508) ف : عندهم .

(509) راجع الإعلام : 8 : 46 . وقبره مزارة مبنية ومقصودة إلى اليوم على وادي نفيس

تبعد بحوالي ثلاثين كلمترا عن مدينة مراكش على طريق الصويرة .

(510) م وق : يلد سبت بني دغوغ .

حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الهزرجي⁽⁵¹¹⁾ قال : سمعت أبا عمران موسى بن أبي زيد يقول : سمعت عبد الخالق بن ياسين يقول : لو أمكنني أن لا أقرأ أم القرآن ما قرأتها أبدا ! لكنني لا بد لي منها . فإني أكذب إذا قلت : «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» .

مَا إِنْ ذَكَرْتُكَ إِلَّا هَمَّ يَلْعُنُنِي
 سِرِّي وَفِكْرِي وَذِكْرِي عِنْدَ ذِكْرِكَ⁽⁵¹²⁾
 حَتَّى كَانَ رَقِيًّا مِنْكَ يَهْتَفُ بِي
 إِيَّاكَ وَنِحَكَ وَالْتَذَكَارَ إِيَّاكَ
 أَجْعَلُ شُهُودَكَ فِي لِقَاكَ تَذْكَرَةً
 وَالْحَقُّ إِنْكَارُهُ إِيَّاكَ إِيَّاكَ
 أَمَا تَرَى الْحَقَّ قَدْ لَاحَتْ شَوَاهِدُهُ
 وَوَاصَلَ الْكُلُّ مِنْ مَعْنَاهُ مَعْنَاكَ

سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن موسى الهزرجي يقول : سمعت الفقيه أبا محمد يسكر⁽⁵¹³⁾ بن موسى يقول : قال أبو محمد عبد الخالق بن ياسين : طلبنا التوفيق زمانا فأخطأناه فإذا هو إطعام الطعام .

وحدثني الثقة بسنده إلى ميمون⁽⁵¹⁴⁾ تلميذ عبد الخالق قال : بت ليلة عند الشيخ . فسمعت قراءة جماعة يقرأون القرآن . فظننت أنه قد طلع الفجر . [فانتبهت]⁽⁵¹⁵⁾ إلى موضع محظور بالقصب . فانقطع الصوت . فعدت إلى نومي ثم قلت بعد ذلك وصلت صلاة الصبح . فقال لي أبو محمد : أسمعت البارحة قراءة القرآن ؟ فقلت له : نعم . فقال لي : إن الذين سمعت قراءتهم جماعة من مؤمني الجن . سألوني أن يحضروا عندي لمشاركة الصالحين في الدعاء والذكر فحظرت لهم ذلك المكان بالقصب لكلا تناله نجاسة .

(511) حدث بأخبار الأبلانيين .

(512) من البيط . راجع رسالة القشيري . ص 102 .

(513) انظر ترجمته . رقم 171 .

(514) الحاج ميمون . راجع السعادة الأبدية : 155 .

(515) م وس : فانتبهت .

وحدثني محمد بن أحمد الزناتي قال : حدثني الحاج ميمون من أهل مراكش قال : مررت لزيارة عبد الخالق وما كنت رأيت قط . فلما وصلت إلى موضعه رأيت رجلا حسن الثياب . فقلت له : أين أبو محمد عبد الخالق ؟ فقال لي : قد وصلت إليه وما أتعلمني هاهنا إلا انتظارك . فلعلت عليه وحملني إلى داره وقال لي : عندي دراهم يسرتها لشترى لي بها عجوزا من الخدم تطحن ما يأكله الصالحون . فمعبت من معرفته بحرفتي . فقلت في نفسي : إن أحضر لي عشرة دنانير زدت عليها مثلها واشترت له مملوكة [جيدة] ⁽⁵¹⁶⁾ . فقال لي : هي عشرون ديناراً . فأحضرها لي . وععبت من قوة فراسته . فقلت له : أنا عازم على السفر إلى درعة فإن وجدت لك بمراكش مرادك والا طلبته لك بدرعة ⁽⁵¹⁷⁾ . فودعته على ذلك وطلبت له بمراكش الصفة التي وصفها لي . فلم أجدها فسافرت إلى درعة وبحثت عن الصفة التي طلب لي فلم أجدها . فلما عزم على القفول وجدت مملوكة على الاختيار . فسألت عن ملاكها فإذا هم من أصحابي فأخبروني أنها ولدت عندهم وإنما باعوها من أجل الحاجة . فاشتريتها منهم . وبقيت لي من العشرين بقية . فاشترت لها بها كساء وحملتها معي . فترلنا ليلة ببعض المنازل . فأصابنا مطر . فقال لي غلامي : يا مولاي هذه المملوكة هي التي اشتريتها للرجل الصالح الذي زرناه بسبت بني دغوغ ؟ فقلت له : نعم . فغطاها بكسائه من البرد . فلما وصلنا مراكش لقيت بها الفقيه أبا محمد جلداسن بن اسحاق الركوني . فقال لي : أنت الحاج ميمون ؟ فقلت له : نعم . فقال لي : [بشرني] ⁽⁵¹⁸⁾ الفقيه أبو محمد عبد الخالق بقدمك أمس . فلعلت عليه وانصرفت إلى منزلي . فلما أصبحت قلت للغلام : اذهب معي إلى أبي محمد عبد الخالق لأوصل إليه مملوكة . فلما قربت من منزله وجدته على ظهر الطريق ينتظري . فلعلت عليه فنظر إلى الغلام وقال له : ادن يا غلام ، أنت الذي آثرت بكسائك مملوكتي ليلة المطر . فدنا منه فدعا له . قال أبو عبد الله : حدثني الحاج ميمون بهذا الحديث بمحضر [جلداسن] ⁽⁵¹⁹⁾ بن اسحاق

(516) س : كبيرة .

(517) ذرا . المنطقة التي يمر بها نهر ذرا (درعة) في الجنوب الشرقي والجنوب الغربي . وكان بها مراكز تطلق منها وتنتهي إليها قوافل التجارة المغربية السودانية . راجعها عند هاسينيون ص 112 .

(518) م وس وح : بشرنا .

(519) وردت في ف : جلداسن وهي جلداسن بيم مصرية ، وهي مركبة من أكليد بمعنى

وتونارت بن واكرام* وغيرهما من أصحابه فقالوا : كان لأبي محمد أصحاب من مؤمني الجن فلعلهم يحدثونه بهذه الأمور . وكنا نسمعه يدعو في بيته فنسمع تأمينهم على دعائه .

79 - ومنهم أبو محمد زمور ابن يعلى الهزرجي (520)

من [بني زوتناسا]⁽⁵²¹⁾ . كان عبدا صالحا نهاية في الفضل . أصله من [كسطة]⁽⁵²²⁾ من بلد هزرجة⁽⁵²³⁾ . وأقام مدة [برباط تانوتن طهير]⁽⁵²⁴⁾ من دكالة ثم قدم مراکش واستقر آخرها بكسطة وبها مات سنة خمس وخمسين وخمسمائة . ولما مات همت القبائل بالفتن عليه . فكل قبيلة قالت : إنما ندفته عندنا لتال بركته . فأهل الموضع الذي دفن فيه إلى الآن يتحدثون بأنهم نالوا

الملك واسن معناها : لهم . والاسم يعني : كز لهم ملكا . بمعنى التفاؤل للولد بأن يكون أميرا في قومه .

(*) راجع اسم المترجم رقم 223 في معنى هذا الاسم .

(520) في طرة غ : أنه دفن في بلاد أحمر . وهو وهم لأن هزرجة لم تكن في هذا الموطن . نقل صاحب الاعلام (3 : 250) ترجمته من الشوف .

(521) س : زوتاسا وفي الاعلام : جيرون بتناسا وفي بعض نسخ ف : زمتاسا . وأرجح أنها إزاوتان أن أو إذاوتانان . وتنطلق بعض القبائل دالها زايا . وهي قبيلة قرب أسني . وقد تكون من إذاوذ ناسن أو من بني ارتان وهم في المنطقة . والتنوين في أواخر مثل هذه الأسماء يعني الذين هناك أي في الجهة الأخرى أو الضفة الأخرى .

(522) ح والاعلام : كساطت ، وهي تكساط وينسب إليها عبد الرحمان أكسيط الذي نزل عنده مهدي الموحدين في أرمض . (راجع أخبار المهدي ص 71 من النص العربي في نشرة ليني بروفنصال) . وتسمى بعض المداشر : كسطن (راجع أنس الساري والسارب . ص 30) .

(523) هزرجة : كانت هذه القبيلة تستوطن الجبال التي تطل على بلاد أيلان التي جنوب الخط الواصل بين أعماق وريكة وبين امبي ن الثرات المعروفة إلى اليوم عند مسفيوة . أي على المرتفعات المؤدية إلى كلالوة والممتدة غربا إلى غيغاية العليا . وسماهم البيدق في المقبس : إيليزر كن . ولربما جاءت منهم فرقة أيت زركطن المعروفة إلى الآن . ومعنى زركطن : في وجوههم نمش وكلف .

يركته . وحدثوا عن أبي محمد زمور أنه كان بدكالة فحضر صلاة العيد بالمصل . فلما أرادوا ان يصلوا اختلفوا في القبلة اختلافا كثيرا . فقام مغلوبا من بينهم فقال : يا هؤلاء العميان . هذه القبلة . أما تشاهدون الكعبة في هذه الجهة ؟ ها هي تتلاعب الرياح بأستارها . فتساقط عليه الناس واحتفوا به فغاب من بينهم وعاد إلى بلده .

سَرَى مِنْ رَبِّهَا نَجْدٌ شَدَا عَرَفَ رَبِّيَّاهَا
فَأَحْيَى قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ وَحَيَّاهَا (524)
وَدَكَّرَهَا تِلْكَ الْعُهُودَ الَّتِي مَضَتْ
عَلَى أَنَّهَا مَحْفُوظَةٌ لَيْسَ تَنْسَاهَا
وَرَوْحَ أَرْوَاحِ الْمُحِبِّينَ رَوْحَهَا
فَنَاهَتْ بِهِمْ وَجَدًا وَوَجَدًا بِهِمْ تَاهَا
وَهَامُوا فَهَامَتْ عِنْدَ ذَلِكَ رِحَالُهُمْ
تُرَى عَلِمَتْ مَا فِي حَشَاهُمْ حَشَاهَا
فِي سَائِقِ الْأَطْعَامِ مَهْلًا فَانَّهَا
بِهَا مِنْ عَظِيمِ الشُّوقِ مَا عَنكَ أَغْنَاهَا
تَرَاءَتْ لَهَا مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارُهُ
فَطَارَتْ فَلَمْ يَدْرِ السُّرَى أَيْنَ مَسَرَّاهَا
حَنِينًا إِلَى تِلْكَ الدِّيَارِ لِأَنَّهَا
مُسَيِّمَةٌ تَهْوَى الدِّيَارَ وَتَهْوَاهَا
أَلَمْ تَرَهَا مَدَّتْ إِلَيْكَ رِقَابَهَا
وَتَرْمِي بِسَاقِيهَا وَتَذْرِفُ عَيْنَاهَا
طَوَاهَا الْكُرَى طِيَّ السَّجْلِ كِتَابُهُ
فَعَادَتْ حُرُوفًا تَقْرَأُ الْعَيْنُ مَعْنَاهَا

(524) في ح والإعلام : تأنوت انطير . ومعناه بئر الحمام . وفي س : تأنوت نطير ومعناه بئر الطير . والموقع المعروف في دكالة باسم قريب من هذا هو تانوتين أي الآبار الصغيرة التي عُرِبَ اسمها : مائة بئر وبئر .

(525) من الطويل .

80 - ومنهم أبو محمد [جلداسن] (526)

ابن إسحاق الركوني (527)

صحاب عبد الخالق بن ياسين وكان من الأفراد . توفي ببلده برباط أوجدام (528) من بلد ركونة (529) عام سبعين وخمسمائة . سمعت أبا إبراهيم بن عبد العزيز يقول : كان أبو محمد جلداسن أقطع اليدين من الكفين . وسبب ذلك أنه صعد وهو صغير على شجرة تين . فسقط عنها على كفيه فانكسرت يداه فاعتلتا حتى سقطتا وكان مع ذلك يكتب في خلوة ولا يدري كيف يكتب .

وحدثني أبي . رحمه الله . وغير واحد أنه كان يدخل في حائطه ويغلو بنفسه فيسمع صوت الحفر والخدمة . وكان يخدم حائطه بنفسه ولا يخدمه له أحد . وحدثوا عنه أنه وجد مرة عند بئر وبوجهه أثر الماء من الوضوء ولا دلو عنده ولا آنية . ويؤثر عنه من الكرامات عجائب . والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء .

(526) كُليداسن . راجع الهامش 519 .

(527) نقل ترجمته في الاعلام : 3 : 101 . وفي طرحة غ : «ببلاد أحمر» وهو مرجح .

(528) أوجدام يعني الأقطع أو الأبر . وتُنطق أوجدام أو أوجدام . فضجامة هم البشر . وهو منسوب إلى المترجم الذي كان أقطع اليدين .

(529) عدم البيذق في المقتبس من كتاب الأنساب (ص 43 من طبعة ليني بروفصال) من صودة الذين منهم فروقة المعروفة إلى الآن جنوبي مراكش وعند قدم جبل الأطلس الكبير وذكر أنهم في السهل . وكل القرائن تدل على أنهم كانوا يسكنون في بعض الجهات التي بها قبيلة أحمر اليوم . ولم يذكر البيذق الصيغة البربرية لاسم هذه القبيلة خلافا لعادته في الأسماء الأخرى . ولكننا نجد النسبة البربرية إليها : وركون .

81 - ومنهم أبو الحسن علي بن [خلف] (530)

ابن غالب القرشي (531)

نشأ [بشلب] (532) وقرأ بقرطبة . واستقر أخيراً بقصر كتامة (533) وبه مات عام ثمانية وستين وخمسمائة . ويقال عام ثلاثة وسبعين . وشيخه في طريقة التصوف أبو العباس ابن العريف . وتلميذاه عبد الجليل بن موسى [القصرى صاحب الشهب] (534) وأبو الصبر أيوب بن عبد الله الفهري . وكان أبو الحسن متمكناً في علوم القوم . وكان الأولياء يحضرون مجلسه .

سمعت أبا العباس أحمد بن إبراهيم الأزدي البسطي * يقول : سمعت أبا الصبر أو عبد الجليل يقول : كنت أحضر مجلس أبي الحسن فيحضره جماعة من المشاة في الهواء وكان فيهم رجل يظهر في وجهه كأثر حرق النار من [احتراق] * الهواء قال : وسمعت [أبا الصبر أو عبد الجليل يقول] (535) : ورث أبو الحسن [عن أبيه] (536) نحو اثني عشر ألف دينار . فخرج عنها كلها تورعاً . فقال له ابن العريف : يا أبا

(530) في بعض نسخ ف : يخلف . وفي جذوة الاقتباس (512) : علي بن محمد

(531) ترجمته في صلة الصلة (99) وفي التكملة (1870) وفي الذيل والتكملة : القسم الأول

من السفر الخامس ص 208 . وفي جذوة الاقتباس (512) وفي ملوة الأنفاس : 2 :

24 وذكره صاحب الإعلام (2 : 19) في ترجمة شيخه ابن العريف .

(532) س : بسطة .

(533) في شمال المغرب . ويعرف اليوم بالقصر الكبير . وكان يعرف أيضاً بقصر عبد الكريم .

قال الدكتور محمد بن شريفة في هامش على الذيل والتكملة (1 : 189) وعبد الكريم

الذي يضاف إليه القصر هو عبد الكريم بن عبد الرحيم بن أحمد المعروف بابن العجوز

السبي ، نسب إليه لأنه كان رئيس كتامة وقتله المرابطون عند غلبتهم كتامة . انظر

ترجمته في المدارك (الترجمة رقم 1363) .

(هـ) حقق ابن عبد الملك تاريخ وفاته بقوله : « كانت وفاته ليلة السبت الرابعة من جمادى

الآخرة سنة ثمان وستين . وعمر ثلاثاً وثمانين سنة » .

(534) زيادة في م .

(هـ) غير وارد في م وح وس .

(و) كذا في جميع النسخ . ولعله : « احتراق » .

(535) ف : وسمعت أبا الصبر وعبد الجليل يقولان .

(536) م : من أمه .

الحسن هلا طهرها الثلث؟ وكتب الي من قصر كتامة أبو عمران موسى بن عبد العزيز الأنصاري قال : أخبرني من أتق به أن أبا الحسن كان يقول : إذا أشكل علي معني في شيء أنظر في أي جهة كانت من جهات البيت فأجده مسطورا . قال : أخبرنا الفقيه الزاهد أبو محمد عبد الجليل بن موسى انه رأى ليلة وفاته في السماء مكتوبا : فَقِدَ وَتَدَّ .

82 - ومنهم أبو محمد [عبد الحق] (537)

ابن الخير الرجواجي (538)

كان من أهل الدعارة ثم تاب إلى الله فنهض من مراكش إلى مكة فجاور بها مدة ثم عاد إلى مراكش فغاب وانقطع خبره وكان من الأولياء .

حدثني أبو عبد الله محمد بن أحمد الزناتي قال : لما عاد أبو محمد [عبد الحق] (539) إلى مراكش قلنا له : كان الحجاج يحدثون عنك بالعجائب . فأخبرنا عن أعجب ما رأيته في مجاورتك . فقال لي : خدمت بمكة شيخا من المجاورين مدة فقال لي يوما : أتريد أن ترى الخضر عليه السلام ؟ فقلت له : من لي بهذا ؟ فقال : هو رجل طوال ، من صفته كذا وكذا . فقلت له : أرنيه . فقال لي : لا يمكنني ذلك ولكن ارقب هذه الصفة عند الطواف فإذا رأيت رجلا على هذه الصفة فهو ذلك . فبقيت طول الليل أتوسم الوجوه . فلما كان وقت السحر رأيت رجلا على الصفة التي وصف لي . فدنا مني حتى تأملت . فلم أقدر أن أكلمه فقلت أدنو منه وهو يمشي القهقري وأنا أدنو منه وهو يبعد عني وأهاب أن أكلمه ولم أطق أن ألحقه حتى خرج من باب إبراهيم عليه السلام . فخرجت في أثره . فنظرت يمينا وشمالا فلم أره . فعدت إلى الشيخ وقلت له : رأيت رجلا من صفته كذا وكذا . فقال لي : هو ذلك .

(537) ح : عبد الخالق .

(538) نقل ترجمته في الإعلام : 8 : 48 وهو فيه : عبد الخالق .

(539) ح : عبد الخالق .

83 - ومنهم رجل مجهول

سمعت إسماعيل بن يعلى يقول : سمعت محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن يقول : رأيت بمقابر أغمات وربيكة رجلا يمشي من قبر إلى قبر ويسلم على القبور ويعتبر ولا يأوي إلى أحد ولا يعرف له مأوى . فقال لي أبي : هذا ولي من الأولياء فإذا لقيته فقبل يده . ففطن له الناس . فغاب من أغمات مدة . ثم إني سافرت إلى مدينة فاس . فكنت أمشي في طرقها إلى أن لقيته . فوقع بصره علي . [ففر] (540) فأردت أن أتبعه . فرد بصره إلي ونظرني نظرة شديدة . فلم أطق أن أتعدى مكاني الذي وقفت فيه . فانصرف . فلما رجعت إلى أغمات . حدثت أبي بذلك فقال لي : ما لك وله ؟ وهل فر من هنا إلا لكلا يعرفه أحد ! ثم بعد ذلك رأيت بأغمات جنازة عظيمة قد احتفل الناس لها فقيل لي : هذه جنازة ذلك الرجل الصالح .

84 - ومنهم أبو زكرياء يحيى

ابن [يسولال] (541) الصنهاجي

تلميذ عبد الجليل بن ويحلان وشيخ أبي علي منصور بن عبد الرحيم المسكوري . وكان من أكابر الأولياء . مائلا إلى [التشديد] (542) على نفسه والزهد في الدنيا والإعراض عنها وعن أهلها . وأقام مدة في بيته [بأغمات] (543) لم يخرج منه . فقيل له في ذلك فقال : لقيت في الطريق امرأة مترينة فرأيت الحور في الدنيا فكرهت أن أخرج لكلا أرى مثل ما رأيت .

أَعْصِرِ الْهَوَى وَأَطِيعِ نُهَاكَ وَلَا يَكُنْ

لِسَوَى الْعَقَافِ عَلَيْكَ مِنْ سُلْطَانٍ (544)

(540) ح وم : فر .

(541) س : يسولان

(542) ح وم وس : التشدد

(543) غير وارد في ف .

(544) من الكامل .

وَتَوَقَّ مِنْ خُدَعِ النَّاءِ حَبَائِلًا
إِنَّ النَّاءَ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ

حدثني مخلوف بن ياسين عن أبي علي منصور أن أبا زكرياء [أمره]⁽⁵⁴⁵⁾ بعض
أصدقائه بالخروج من البلد خوفا عليه وكان الحرس على باب المدينة . فخرج عليهم
ولم يشعروا به [حتى]⁽⁵⁴⁶⁾ بعد عنهم . فقالوا : متى خرج علينا هذا ؟ فاشتدوا
ليدركوه فأخطأوا الطريق التي أخذ فيها فلم يدركوه ولم يقفوا له على أثر وسلم منهم .

85 - ومنهم أبو علي يعزى ابن الشيخ أبي يعزى يلنور بن ميمون⁽⁵⁴⁷⁾

حدثني أبو عبد الله محمد أحمد الزناتي قال : سمعت أبا عبد الله التاودي
يقول : زرت أبا يعزى [بايروجان]⁽⁵⁴⁸⁾ . فوجدته مريضا . فقلت له : الأزمك .
فقال لي الترجمان عنه : اذهب إلى أهلك . فإذا رأيتهم فارجع الي . فلما وصلت إلى
فاس أتاني رسوله يستدعيني . فأتيته فوجدته قد أفاق من مرضه وعنده ثور أسود
يدنو من أبي يعزى وهو يلحس جسده بلسانه ويمسح عليه أبو يعزى بيده وهو
يقول : أي ثور هذا ! وأي الطعام يصنع منه ! وهو يعيد الكلام وأنا لا أفهم
معناه . فأقت عنده أياما ثم مرض وكان ابنه يعزى غائبا في مكناسة وأبو يعزى
يقول : ادعوا لي يعزى . ويشد حرصه على رؤيته والناس يختلفون إلى يعزى ويأبى
من الوصول إليه . فقامت إليه . فقلت له : يا بني ان الشيخ شائق إلى رؤيتك
فودعه قبل الموت . فقال : أخاف منه . فلم أزل به إلى أن تجرد من أثواب سنه
كانت عليه وليس دونها وجاء إليه باكيا فقبل رأسه وقال له : تب إلى الله تعالى يا

(545) ح : أمر .

(546) م وس : الا وقد بعد عنهم .

(547) يعزى أو إعزأ : بمعنى العزيز أو المحبوب . وفي كتاب المعزى في مناقب أبي يعزى ص

127 : «ومن أصحاب الشيخ سيدي أبي يعزى ولده الولي الصالح أبو علي يعزى

المدفون بإبمي ن ثمندا . موضع اسمه بالعربية فم الكلثة من عمل مراكش» ومعنى

الكلثة : المستنقع . راجع الإعلام ج 10 . ص

(548) ح وق : بايرجان وم : بايروجان . وهي إيروكان . كما سبق

يعزى ! فقال له : تبت إلى الله يا أبت . فقال له : افتح فاك . ففتح فبصق فيه أبو يعزى بصقة ثم مات رحمه الله . قال أبو عبد الله التاودي : فذبح ذلك الثور الأسود وصنع منه طعام للناس وخلفه ابنه في مكانه ، وقد لاحت عليه شواهد الولاية ولقد حضرته إلى أن جاءه رجل فقعده فما زال يتفل عليه إلى أن برئ وقام سويا . ولحق يعزى بالأولياء من ساعته .

86 - ومنهم أبو لقمان يَرْزَجَانُ

ابن يعقوب الأسود (549)

من أهل [مدينة تاقايطت] (550) من عمل مراکش . قدم مرة واحدة حضرة مراکش لعيادة أبي الحسن علي بن عبد المعطي البجاوي المعلم ، وكان أبو لقمان صديقا لأبي شعيب وعليه نزل أبو شعيب لما قدم مراکش . توفي أبو لقمان عام سبعين وخمسمائة .

حدثني غير واحد أن بعض الرؤساء لطمه على خده لطمة وقال له : يا أيها العبد ، لئن جئتُ إلى هذا المكان ولم تفعل كذا وكذا لأقتلك ! فقال له أبو لقمان : لئن عدت ولم أفعل ذلك فافعل ما أردت . فركب فرسه وسار نحو ميلين أو ثلاثة فهمز فرسه ورده باللجام . فانكب عنه وسقط على قفاه . فمات بعد أن تقطعت أعضاؤه كلها .

وحدثوا عنه أنه جاء إلى وادي تانسيفت وهو ملآن من الضفة إلى الضفة . فقعده أبو لقمان على شاطئه وأخذ في الذكر فقال له تلميذه . أما ترى هؤلاء المشاة على الماء ؟ فقال أبو لقمان : أنظرت أنت هؤلاء المشاة في الهواء ؟ فرفع رأسه فرأى قوما يمشون في الهواء .

وكانت لأبي لقمان شجرة يجلس إليها . فكان كلما ختم القرآن ختمة علم فيها علامة . ثم قطعها بعض الولاة ، فلم تمر عليه ثلاثة أيام حتى نكب .

(549) يريزجان ، ينطق : إيرزجان وهو جمع أرزك ومعناه السعد .

(550) م : قرية تاقايط ، وس : تاسايط .

وحدثني [عبد الله] (551) بن عيسى في صفر [سنة عشر ومائة] قال :
كنت في [شبيبي] (552) تصيني [غاشية] (553) . فعانني أمي إلى أن أعيها
أمري . فقالت لها امرأة : كان لي ولد يعتريه مثل هذا ، فحملته إلى أبي لقمان فسح
على رأسه ، فصح . فحملني إلى أبي لقمان . فانتظرناه بداره إلى أن [جاء] (554) .
فقالت له أمي : يا أبا لقمان ، هذا الولد يعتريه الصرع . فقال لها : لست بطبيب
[فاحمله] (555) إلى الأطباء . فقلت له أنا : أما الأطباء فقد عجزوا ولم يبق إلا
طب الله تعالى . فلما سمع كلامي قربني ومسح بيده على رأسي فما أصابني الصرع من
حينئذ إلى الآن .

87 - ومنهم أبو محمد عبد السلام بن أبي عبد الله محمد بن أمّاز الصنهاجي (556)

من أهل رباط [تيطنطر] (557) وكان عبدا صالحا [زاهدا] (558) متزويا عن
[أهل] (559) الدنيا ولم يتزوج إلى أن مات .

سمعت عبد الرحمن بن يوسف بن أبي حفص يقول : حدثني أحمد بن
[شاذان] (560) قال : قلت لعبد السلام : رأيتك تركت جميع أمر الدنيا . قال :
رأيتها لا تصلح لي ، فتركتها . قال عبد الرحمن : وكان لا يأكل إلا صيد البحر
خاصة .

(551) ح : أبو عبد الله بن عيسى .

(*) ح وم : سنة ست عشرة ومائة .

(552) س : في صفر مني .

(553) ح وم : لم ، س : أصابني عاهة .

(554) ح وم وس : وصل .

(555) م وس : فاحملوه .

(556) راجع : بهجة الناظرين للأزموري . وفيها أن أمه من بني عباد .

(557) تيطن فطروس : تيط انفطر . راجع هامشا بشرح هذا الاسم في الترجمة رقم (75) .

(558) زيادة في م .

(559) زيادة في م .

(560) س : شاذان .

وحدثني عبد الرحمن بن علي قال : حدثني شعيب بن عبد الصمد قال :
 نفست زوجتي فخرجت إلى الخيمات التي يبيت الناس فيها في زمان الصيف على
 شاطئ البحر . فأردت أن أبيت في خيمة منها . فأبصرت رجلا يجيئ من البحر
 ماشيا على الماء . ثم اختفيت في الخيمة . فلما وصل إليها نفض كساءه من بلل
 البحر . ثم ذهب إلى المسجد . فاتبعته حتى دخل المسجد . فجاء إلى زاوية منه
 وجعل يصلي وأنا أراقبه إلى أن صلى الصبح . فأقمت أرتقبه حتى صلى الضحى
 وخرج من المسجد فتأملته فإذا هو عبد السلام .

88 - ومنهم أبو وكيل ميمون ابن تاميمونت⁽⁵⁶¹⁾ الأسود

من أهل أبي [سكة]⁽⁵⁶²⁾ من بلاد دكالة . وكان عبدا صالحا وكان في ابتداء
 أمره سارقا فاحتاج إلى أضحية . فر إلى قطع من الغنم لأبي بينكف وكان عبدا
 صالحا . فر إلى فحل من غنمه . فجعله على ظهره فسمع هاتفا يقول : اتركه حتى
 تأكله حلالا [فطرحة]⁽⁵⁶³⁾ . ونظر يمينا وشمالا فلم ير أحدا . فأراد الفرار بنفسه
 من حظيرة الغنم . فلم يجد موضعا يخرج منه . ومكث في المكان إلى أن أتاه الراعي
 فقال له : يا هذا أردت أن تسرق غنم الشيخ ! فنب إلى الله تعالى . فخرج وتاب
 إلى الله تعالى . فلما كان وقت [الضحية]⁽⁵⁶⁴⁾ نظر أبو بينكف إلى ذلك الفحل
 بعينه فقال : احمطوه لأبي وكيل ليضحى به . فلما سبق إليه امتلأ أبو وكيل عجا
 وازداد بصيرة . فلزم الطريق إلى أن لحق بالأفراد .

وحدثني داود بن عبد الخالق⁽⁵⁶⁵⁾ قال : حدثني وبين الخير⁽⁵⁶⁶⁾ وغير واحد :

(561) تاميمونت . ميمونة . وتلاحظ كثرة الأسماء التي بهذا المعنى . أصلية ومعربة وكلها

تنصل بالسعد والبخت واليمن . وفي ح وس : زيد في هذا الاسم : «الزناني» .

(562) س : سكا .

(563) زيادة في ح وم .

(564) س : الضحية .

(565) أخذ عنه المؤلف كثيرا من أخبار الدكاليين وكان ملازما لبعض صلحائها .

(566) وين تعني صاحب أو ذو . وتعني هنا : من هو أهل الخير أو أهل للخير . ونجد

وين في مثل هذا المعنى في أسماء أخرى مثل وين السلامة ووين يوفن .

ان المطر احتبس في وقت نزوله وقلت المياه . فكان الناس يرحلون من بلادهم إلى مواضع المياه . فأمر أبو وكييل قومه أن يستقوا من الحفرة التي أعدها لماء المطر . فقالت له زوجته : ما هذا الذي تفعله ؟ أتريد أن يتم الماء فترحل كما رحل الناس ؟ فأعرض عن قولها . فلما نفذ ماؤه أتت إليه وقالت له : انظر في الرحيل فقد نفذ ماؤنا . فجاء إلى خيمته لينفضها ويرحل . فأمسك حبلا منها ورمى بطرفه السماء وقال : أغثني يا رب يا مغيث ! فنشأت سحابة صغيرة وهمهم الرعد وتدلى السحاب وهطل بالأمطار . فروي الناس وامتلت صهاريجهم فرجع الناس إلى بلادهم .

89 - ومنهم أبو عبد الله محمد

ابن موسى العطار

من أهل تادلا . وكان عبدا صالحا مجتهدا في العبادة . وكان إذا صلى المغرب لم يبرح من مصلاه فلا يزال مصليا إلى أن يصلي العشاء الآخرة وبقي على تلك الحالة إلى أن لحق بالله عز وجل .

حدثني عبد الله بن موسى قال : حدثني أبو بكر بن علي الخياط (567) قال : كان لمحمد بن موسى ولد صالح فقيل له وقد كان غائبا : ان ابنك في الترع فأدركه قبل أن يموت . فخاف أن تفوته صلاة المغرب وقد حانت . فعدل إلى المسجد . فصلّى المغرب مع الناس ثم انصرف بعد ذلك إلى ولده .

90 - ومنهم أبو ابراهيم اسحاق

ابن ويعزّان (568)

من أهل رباط [تاسماط] (569) . وكان من الأولياء الأخفيا .

(567) قال عنه المؤلف في غير هذا الموضع : وهو من الأخيار . من أهل تادلا .

(568) ويعزّان أو وين إيعزان ، نقل ترجمته هذه صاحب الإعلام : 3 : 62 . ويوجد

بدوار إيمي ن ثغريست ضريح دفين يسمّى بهذا الاسم .

(569) ح وس : تاسماط .

حدثني الثقة قال : سمعت الشيخ أبا محمد عبد الله بن [عثمان] (570) الصنهاجي يقول : كان أبو إبراهيم بن ويعزان ملازماً لمسجد تاسماطت يواصل فيه سبعة أيام على الدوام . فإذا قرب أوان الحج غاب أياماً قليلة ثم يظهر . فيقال إنه كان يحج في كل عام . ثم انتقل إلى أغمات وريكة وبها مات رحمه الله .

حَرَامٌ عَلَى الرَّكْبِ الْعِرَاقِيُّ مَسْرَاهُ
 إِذَا لَمْ تَرِدْ مَاءَ الْعُدَيْبِ مَطَابَاهُ (571)
 وَتَلَبَّتْ فِيهِ الْيَعْمَلَاتُ هُنَيْئَةً
 وَتَرْتَعُ فِي أَشْجَارِهِ وَخُرَامَاهُ
 سَأَلْتُ حُدَاةَ الْعَيْسِ هَلْ سَقِيَ الْحِمَى
 وَطَابَ لَهُمْ ذَاكَ الْكَثِيبُ وَمَعْنَاهُ
 يَبُتُّونَ مَا أَلْقَاهُ شَوْقاً إِلَيْهِمْ
 جِهَاراً وَلَوْلاً بَيْنَهُمْ مَا جَهْرَنَاهُ
 أَحِنَّ إِلَى ذَاكَ الْكَثِيبِ وَطِيبِهِ
 وَأَضْبُو إِلَى ذَاكَ الْكَثِيبِ وَمَعْنَاهُ
 وَأَشْتَاقُ إِنْ هَبَّتْ صَبَاحاً نُبَيْعَةً
 تُذَكِّرُنَا مِنْ حَاجِرٍ مَا عَهْدَنَاهُ

91 - ومنهم أبو محمد عبد الله

ابن عبد الملك [البياتي] (572)

حدثني الشيخ الصالح أبو يحيى أبو بكر بن إبراهيم الهزرجي قال : حدثني أبو زكرياء التسولي تلميذ أبي محمد عبد الله قال : حدثني أبو محمد أنه كان من العمال

(570) في س : عبد الله بن عمر ، والصحيح : ابن عثمان . وهو الزرهوني المترجم تحت رقم 251 .

(571) من الطويل .

(572) في م وح وس : البياتي بدون شد وفي ز وبعض نسخ ف : البياتي . وفي جذوة الاحساس ، ص 422 : البياتي .

ثم تاب إلى الله تعالى فرد المظالم إلى أهلها . ثم مر من فاس إلى [جزولة] (573) ثم عاد إلى بلده فحفر كهفا واعتكف فيه ثلاثة أعوام يقضي الصلوات الفاتئة . فرقد ليلة إلى أن جاءه شيء لا يعرفه فقال له : امدد رجلك ! فدهما وجعل عليها قيدا . فأفاق وهو لا يبصر شيئا وهو يمشي مشي المقيد ولا يحس بقيد فأقام على تلك الحالة عاما كاملا . فجاءه ذلك الحيوان ليلا فأزال عنه القيد . فأصبح وهو يمشي مطلقا الا أنه لا يبصر شيئا . فغمه ذلك وقال في نفسه : أذهب إلى أبي يعزى ليتفل في عيني فأستريح فلما نام قيل له : قلت في نفسك : اذهب إلى أبي يعزى ليتفل في عيني فأستريح ، اذهب إلى فلانة الأندلسية تتفل في عينك وتستريح وتجتمع عندها بأبي يعزى . فلما أصبح ذهب إليها . فلما دخل عليها قالت له : قيل لك البارحة : اذهب إلى فلانة الأندلسية تتفل في عينك وتستريح وتجتمع عندها بأبي يعزى . فقلت في عيني فأبصر . وإذا بأبي يعزى جاء إلى زيارتها . قال أبو عبد الله : فرأيت امرأة كهلة محضوبة اليدين والرجلين بالحناء . وإذا رأها من لا يعرفها لم يظن أنها من الأولياء .

92 - ومنهم أبو عمران موسى

ابن الحاج الرجراجي الأسود (574)

تلميذ خميس بن أبي [زرج] (575) وكان عبدا صالحا .

سمعت بعض المريدين يحدث أن أبا عمران قدم مراكش في جماعة من تلامذته . فسلم على رجل فقير من أصحابه . فجاء ذلك الرجل إلى زوجه وقال لها : انه جاءني ضيف لا يمكنني تركه دون ضيافة ولا بد لي أن أحتال له . فقالت له زوجه : ليس عندنا الا هذا السرير فبعه وأنفقه عليه . فلما أظلم عليه الليل أخرج السرير لثلا يراه الجيران فيشعرون بفاقة وفقره فباعه بستة عشر درهما ونصف درهم واستدعى لمتزله أبا عمران مع أصحابه فأنفق عليه جميع الدراهم . فخرجوا من عنده وتبعهم

(573) س : جراوة .

(574) الزكراكي . نقل ترجمته صاحب الإعلام : 7 : 292 .

(575) ح . م . س : ز : زرق وأصله زرك . وهو المزرجي وأقرب المعاني لأصله في معجم

دوفوكو : التائه الذي لا مستقر له أو السائح .

يشيعهم . فلما خرجوا من حضرة مراكش متوجهين إلى بلد رجراجة تأخر أبو عمران لوداع الرجل وتقدم أصحابه . فبكى الرجل . وفاضت عينا أبي عمران بالدموع وهدر بصوت كالرعد وقال : يا رب . كنت أردت أن لا أتكلم بشيء وإذا أمرتني الآن بالكلام فإني أتكلم : باع صاحبنا هذا سريره بستة عشر درهما ونصف درهم وأنفقها كلها علينا . اللهم . أخلف عليه ما أنفقه علينا ! فودعه ورجع الرجل إلى البلد . ففتح له في ذلك اليوم بعينه في مائة دينار ووسع الله عليه .

93 - ومنهم أبو عبد الملك مروان

ابن عبد الملك اللمتوني العابد⁽⁵⁷⁶⁾

أشخص من مدينة فاس وقدم مراكش فتاب إلى الله تعالى وأقام بمراكش إلى أن توفي بها . عام أحد وسبعين وخمسمائة وقيل عام اثنين وسبعين . ودفن أمام باب فاس من أبواب مراكش⁽⁵⁷⁷⁾ في صحن المسجد الصغير الذي هناك .

حدثني الثقة أن مروان بعث إليه القاضي أبو يوسف حجاج بن يوسف أن يصل من فاس ليقدمه على خطة الحسبة بمراكش . فلما قدم سمع بعباد أجزم بمسجد [تورزجين]⁽⁵⁷⁸⁾ نزل على رجل من الصالحين يعرف بأبي عبد الله الصوفي . فذهب مروان إلى زيارته . فرأى الناس يزدهمون عليه يقبلون رأسه ويديه . فقال : هذا رجل أُمي لا علم عنده ويعظمه الناس هذا التعظيم وأنا لم ينفعني الله بشيء مما تعلمته . والله لا أتولى ولاية ولأنقطعن إلى الله تعالى ! فحفر كهفا يتعبد فيه ويخرج منه في أوقات الصلوات فيصلي مع الناس ثم يعود إلى كهفه . فأقام على ذلك إلى أن لحق بالله عز وجل . ويعرف إلى الآن المكان الذي كان فيه بدرب العابد .

سمعت عمر بن ونصار اللمطي يقول : دفعت امرأة لي ولصاحب من أصحابي دقيقا نحمله إلى الفقيه مروان وكنا شاين ففتشنا الدقيق فوجدنا فيه دراهم . فقال لي

(576) نقل ترجمته في الجذوة . ص 334 وفي الإعلام : 7 : 248 .

(577) يعرف بباب الخميس من عهد السعديين إلى الآن .

(578) س والجذوة والاعلام : تورجين .. (تورمكين) . وذكر صاحب الإعلام (1 : 94)

مسجلين عتيقين يحي التوارك المعروف إلى الآن بمراكش . وإذا كان الصحيح تورزكين فعناه : المسعودات أو المبروكات .

صاحبي : نأخذ من هذه الدراهم ما ننفقه . فأخذنا منها . فلما دخلنا عليه قال لنا :
[إذا دُفِع اليكما]⁽⁵⁷⁹⁾ شيء فلا تخونا فيه . فتوبا إلى الله تعالى وأنتما في حل مما
أخذتما .

قال عمر اللمطي : وحدثني موسى بن عيسى الجراوي قال : دخلت على الفقيه
مروان وبين يديه رحي تطحن من غير أن يديرها بيده وهو راقد فانتبه من نومه
وجعل يديرها بيده وقال لي عسى أن تكتم علي ما رأيت .

94 - ومنهم أبو الحسن علي بن أحمد ابن يوسف بن الحسن الجراوي⁽⁵⁸⁰⁾

من أهل تادلا وبها مات عام اثنين وسبعين وخمسمائة ورحل إلى المدينة ففقه بها
وعاد إلى بلده ونشأ في عبادة الله تعالى ولم تكن له صبوة .

وحدثني الثقة أن جماعة من الشبان أرادوا أن يختبروه في شبابه . فأدخلوا امرأة
في دار خالية وأمروها أن تراوده عن نفسه فأدخلوه في الدار وهو لا يعرف بالمرأة
التي فيها . فقامت إليه المرأة وراودته عن نفسه . فوقع مغشيا عليه ففرت المرأة وأتى
إليه أهله فرفعوه على الأعناق . فأفاق من غشيته بعد حين .

حدثني عبد الله بن موسى قال : حدثني عبد الرحمن بن أبي الحسن قال : كان
لأبي فدان في أرض له موروثه عن الآباء والأجداد وكان أبي لا يحتره ولا يكرهه
لأنه كان يقول : لا أعرف أصل تملك جدي له . فلما توفي أبي . رحمه الله .
حرفته فأصبت منه زرعاً كثيراً . فميت . فرأيت في النوم شخصا قاعدا على القمح
وهو يرفع القمح بيده ويرميه ويقول : «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا
يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا»⁽⁵⁸¹⁾ وهو يفعل ذلك المرة بعد المرة إلى
أن بصرني فقام وأنا أتبعه ببصري إلى أن خرج من باب الدار . فلما أصبحت
تصدقت بجميع القمح الذي أصبته من ذلك الفدان وتركته مهملًا كما كان في حياة

(579) ف : إذا وقع لكما

(580) نسبة إلى ايكورائين من بني صطط من صناجة الظل .

(581) سورة النساء : 10 .

أبي . قال عبد الله بن موسى : ولما احتضر عبد الرحمن بن أبي الحسن أوصى أولاده أن لا يدخلوا ذلك القدان في القسمة . فامثلوا ما أمرهم به .

وحدثني عبد الله بن موسى قال : لما احتضر أبو الحسن أُملي وصيته فكتبت . ثم نظرتها . فكتب في آخرها : «فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ . إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»⁽⁵⁸²⁾ . فودع الحاضرين وغطى وجهه بثوبه . فقضى نحبه ، رحمه الله ، وما علم بموته أحد حتى مرت ساعة لأنه لم يكن به مرض ، ولما مات قالت زوجته : لن أعيش بعده إلا ثلاثين يوماً . فقيل لها : من أين علمت ذلك ؟ قالت : كان لأبي الحسن ورد بالليل فقام ليلة على عادته فكان يتهدج إلى أن انتبت من النوم فرأيت نورا عظيماً أضاء منه جميع البيت حتى لم يغب عني منه شيء . فرأيتني يصلي مع رجل . فبقيت شاخصة أنظر إليهما إلى أن قرب الفجر . فسمعتهما يتحدثان فلم أفهم من كلامهما شيئاً . ثم انفتح لها باب البيت . فخرجنا منه [وأنا أتبعها بصري]⁽⁵⁸³⁾ إلى أن غابا عني . فرجعت [مرعوبة]⁽⁵⁸⁴⁾ إلى البيت فوجدته مظلماً . فلما طلع النهار . خلوت بأبي الحسن وذكرت له ما شهدته بالليل . فتغير فحلفت له ألا أحدث بذلك أحداً ما عاش . فسألته عن ذلك الرجل . فقال لي : هو صاحبي أتاني وقال لي : سأمت هذا العام وتلحقين بي بعد شهرين . فقلت له : ادع الله أن يلحقني بك . فدعا لي وقال : انك تلحقين بي ان شاء الله بعد شهر .

حدثني عبد الله بن موسى انه حضر وفاة أبي الحسن وسمع زوجه تحدث بهذه القصة وأنها ماتت بعد زوجها بشهر وحضر وفاتها .

95 - ومنهم أبو الحسن علي

ابن محمد الغرناطي المفسر⁽⁵⁸⁵⁾

قدم مراكش ونزل بالجانب الشرقي منها . وبها مات عام سبعة وسبعين وخمسمائة

(582) سورة البقرة : 181 .

(583) ح وم : فبعتها وهما لا يعلمان .

(584) سقط من ف .

(585) نقل ترجمته هذه في الإعلام : 9 : 60 .

ودفن خارج باب الدباغين⁽⁵⁸⁶⁾ . صحب الإمام أبا بكر بن العربي⁽⁵⁸⁷⁾ . فرآه مقتصرًا على علم التفسير . فقال : إن هذا . سيكون له شأن . وكان أبو الحسن زاهدًا في الدنيا . منقبضًا عن أهلها يجمع إليه الناس فيفسر لهم القرآن من أوله إلى آخره . ففزع الله به خلقًا كثيرًا .

سمعت أبا العباس أحمد بن محمد الكلاني رحمه الله يقول : كان أبو الحسن يحمل خبزه للفرن ويشترى الشيء من السوق ويحمله بنفسه . فلقيته يوما وهو حامل الخبز إلى الفرن . فرغبت إليه أن آخذه منه وأكفيه مؤنة حمله . فأبى علي وقال لي : يا بني من حمل سلعته برئ من الكبر .

96 - ومنهم أبو إبراهيم إسحاق ابن محمد الهزرجي⁽⁵⁸⁸⁾

من أهل الجانب الشرقي من مراکش وبه توفي ليلة النصف من شعبان عام أحد وثمانين وخمسمائة ودفن خارج باب الدباغين وكان من الأقراد .

سمعت محمد بن أحمد الزناتي يقول : سمعت الشيخ الصالح أبا عبد الله محمد بن تميم [النجار]⁽⁵⁸⁹⁾ يقول : أخبرني أبو إبراهيم أنه رأى رب العزة في النوم فقال له : يا إسحاق : أنا آخذ بيد السخي كلما عثر . أنا آخذ بيد السخي كلما عثر . أنا آخذ بيد السخي كلما عثر . يقولها ثلاث مرات . فلما أصبح أبو إبراهيم تصدق بجميع ماله وأعتق ممالئكه .

وكان يتفقد الصبيان في مكاتيبهم فيسأل عن الأيتام وأولاد الفقراء فيكسوهم ويشترى الطرف في أول إبانها فيفرقها عليهم .

(586) يعرف إلى اليوم بباب الدباغ . ومنه كان يدخل حملة الدباغ والجلد من الجهات المسكورية وبداخله دار صناعة دبع الجلد .

(587) هو القاضي الامام الشهير محمد بن عبد الله الاشيلي المتوفى بقاس سنة 543 هـ . راجع ترجمته في الغنية (10) للقاضي عياض وفي المصادر الأخرى التي ذكرها المحقق .

(588) راجع الاعلام : 3 : 59 . وقال مؤلفه : «وهو صاحب الضريح الشهير هناك (خارج باب الدباغين) يعرف بسيدي إبراهيم الفجاج» .

(589) ح : السخان .

وأخبرنا الشيخ الصالح أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر الزناتي قال : رأته يجرد أولاده من ثيابهم فيكسوها أولاد الفقراء . وكان أبو إبراهيم شديد الصفرة من كثرة الصيام والعبادة . فإذا صلى الصبح خرج إلى دكانه لبيع الإسفنج والهريسة فيشمر أكمامه . فإذا أخذ ما يكفيه ويكفي أصحابه أطعم المساكين بقية الإسفنج والهريسة ثم يمر إلى بعض المساجد فيصلي الضحى ويتفرغ باقي يومه للعبادة وزيارة اخوانه في الله تعالى . وكان له أخوان آخاهم في الله فيقوم بمؤنتهم ويجري عليهم ما يكفيهم .

حدثني محمد بن عبد الله⁽⁵⁹⁰⁾ وغير واحد من الثقات قالوا : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن تميم أنه كان تكلم يوما مع أبي إبراهيم في شأن القبلة وقد شرق أبو إبراهيم فقال له أبو إبراهيم : لي منذ كذا وكذا سنة ما كبرت إلا وأنا أعابن الكعبة .

سمعت أبا عبد الله محمد بن تميم يقول : لما مات أبو إبراهيم حملنا نعشه في الغلس . فخرجنا من باب الدباغين . فأبصرت النعش فوق أيدي حامليه وكلهم يظن أنه كفاه غيره ورفعاه عنه .

وقال لي عبد الله بن أبي بكر . وكان رجلا صالحا : سمعت أبا عبد الله محمد بن تميم يقول : لما رفع نعش أبي إبراهيم : سمعت هاتفا يقول : ارفعوا من رفعه الله قال عبد الله بن أبي بكر : حدثني موسى بن عبد الله [الخلاص]⁽⁵⁹¹⁾ قال : رأيت أبا إبراهيم بعد موته في النوم . فسألته عن حاله فقال لي : أما رأيتم حين كنتم تغسلونني إسرافيل واقفا في مكان كذا وكذا من الدار ؟ وسمعت محمد بن عبد الله يقول : سمعت محمد بن تميم يقول : حدثني موسى بن عبد الله قال : رأيت أبا إبراهيم بعد موته في النوم . فقلت له : يا أبا إبراهيم . لو رأيت احتفال الناس بجناتك ! فإنه حضرها خلق كثير . فقال لي : لو رأيت احتفالها في الآخرة . لرأيت أمرا عظيما . حضرها جبريل وإسرافيل ومد صوته بإسرافيل حتى انتبعت من نومي . وحدثني أبو عبد الله محمد بن تميم قال : أخبرني امرأة حضرت جنازة أبي إبراهيم قالت : لما اصطفت الناس للصلاة عليه رأيت النخلات التي [ببحيرة

(590) كناه بالوراق في ترجمة المزياني (222) .

(591) س : الخلاص .

الرفائق [592] أخرت حتى صارت خلف الجنازة فلما سلم الإمام رأيتها قد عادت إلى موضعها .

وحدثني علي بن موسى قال : سمعت يخلف بن ورزج يقول غير مرة . رأيت أبا إبراهيم لمس عنباً في قفة ليشرته ثم اشترى غيره . واشترت القفة التي قلبها وعصرت عنباً وجعلته في ظرف عادته أن يكون فيه عصير العنب . يوماً وليلة فيصير مسكراً فاشربه . فكث في ذلك الظرف إلى أن مر عليه العام وهو حلوا لم يتخمر . فمرني أبو إبراهيم . فقال لي : إلى متى تنتظر العصير يصير خميراً ؟ فاشربه حلوا فإنه لن يصير خميراً فشرته حلوا .

وحدثني عبد الله بن موسى قال : بعثني أبو إبراهيم مع خديم له إلى رجل من أصحابه ببلد رجراجة . فقال لي الرجل الذي بعثني معه : عسى أن تصحبنى إلى رجل من هذه البلاد لتزوره . فذهبت معه إليه فتحدثت معه ساعة . ثم قال لي : عند هذا الرجل دراهم صنعها . فما ترى في حملها إلى مراکش لنصرفها ونقتسمها أثلاثاً لكل واحد ثلثاً ؟ فإنه يعرف الكيمياء . فأعرضت عن قوله ولم أجبه وقضيت الأمر الذي بعثني فيه أبو إبراهيم ونويت الرجوع إلى مراکش وحدي . فأدركني صاحبي في الطريق فقال لي : سألتك بالله إلا ما كتبت علي ما سمعته مني وسرتني عند أبي إبراهيم . فقلت له : لن أخبره بشيء من ذلك . فوصلنا دار أبي إبراهيم بمراكش فقرعت الباب . فخرج إلينا أبو إبراهيم فقال لذلك الرجل : اذهب عني ولا تأتني أبداً . فإني لا أصحب من يصحب أهل التدليس ! ثم قال لي : بارك الله فيك ! وأنشأ يحدثني بكل ما جرى فعجبت من ذلك غاية العجب وعلمت أنه كوشف بذلك .

قال عبد الله بن موسى : وبعثني أبو إبراهيم ليلة إلى أبي حمون ليبيت عنده .

(592) راجع في موضوع هذه البسائين (أو البحائر) العظيمة التي كانت بمراكش وأحدث بعضها أمراء الموحدين . كتاب الاستبصار . ص 210 . وفي أحداها دارت معركة من المعارك الحاسمة في تاريخ الغزو الموحدى للسلطة وذلك سنة 524هـ قبيل وفاة المهدي وهي المعركة المسماة بمعركة البحيرة . وكانت بعض البحيرات داخل السور نفسه . وكانت أحداها معروفة بهذا الاسم إلى وقت قريب وتسمى : تابجيرت . راجع فهارس المقتبس من كتاب الأنساب وكتاب أخبار المهدي . ونظم الجبان .

فأتيت به وقال لي ونحن في الطريق : أشتي أن آكل عند أبي إبراهيم مثل الحوت الذي كنت أكلته عنده . فلما دخلنا الدار . قال لي أبو إبراهيم : اذهب إلى أحمد الحوات وقل له أن يبعث لنا الليلة حوتا طيبا مثل الحوت الذي كان يبعث لنا . يأكله الليلة أبو حسون . وقال عبد الله بن موسى : وحضرت يوما بدار أبي إبراهيم إلى أن جاءت جماعة من الصالحين من أهل البادية لا أعرفهم . فقال لي : سق من السوق اسفنجاً طيباً وعسلاً . فأتيتهم بذلك . فقلت في نفسي : ليتني دخل هؤلاء الصالحون بيبي لأتبرك بدخولهم فيه ! فلما فرغوا من الأكل قال أبو إبراهيم : تقدم إلى منزلك لتدخل بيتك هذه الجماعة . كما تمنيت . فتقدمت ودخلوا في البيت فسمعوا بكاء ولدي كما فطم فقالوا : ما لهذا الولد يبكي ؟ فقلت لهم : فطم عن الرضاع فلا يعي من البكاء . فأمروني [أن آتيهم] به . فسحوا على رأسه فسكت الصبي ولم يبك بعد ذلك على الرضاع .

97 - ومنهم أبو يحيى أبو بكر الغازي (593)

من أهل سجلماسة : توجه إلى مكة ، فمات بها في حدود الثمانين وخمسمائة . وكان عبداً صالحاً كثير السياحة . وكان أقرع . سمعت أبا عبد الله محمد بن أبي القاسم يقول : كان أبو يحيى الغازي إذا أراد أن يدعو يزيل عمامته عن رأسه ويضعها بالأرض ويقول للحاضرين : أما تعلمون أنني أقرع ؟ وحدثني ابن أبي القاسم عن أبيه قال : قال لي أبو يحيى : ذهبت لأتوضأ وتركت ثوبي . فلما أتيت وجدت عليه قيراطاً من السكة الطيبة . فاشتريت به خبزاً وتصدقت به ولو وجدتك لأعطيتك من ذلك الخبز . قال : وذلك أول يوم ظهر له ذلك . فكان إذا أتى عليه مثل ذلك الوقت يجد قيراطاً فيشتري به الخبز فيتصدق به واستمر له ذلك .

(593) ذكره صاحب التقييد في تاريخ سجلماسة ص 20 .

98 - ومنهم أبو زكرياء يحيى

ابن واصل الاشيلي

أصله من اشيلية - قدم مراكش . فنزل بها بالجانب الشرقي في بحيرة الفصفصة⁽⁵⁹⁴⁾ ومات في حدود الثمانين وخمسمائة ودفن في روضة الفقيه مروان خارج باب فاس⁽⁵⁹⁵⁾ . وكان أجزم . ظاهر الولاية .

سمعت أبا عمران موسى بن يوسف المعلم يقول : دخلت على ابن واصل في السادس والعشرين من رمضان وقد توجساً للصلاة . فكبر وشرع في الصلاة . فلما سجد أطال السجود إلى أن حركته فوجدته ميتا رحمه الله تعالى .

99 - ومنهم أبو زكرياء يحيى بن محمد

ابن عبد الرحمن التادلي⁽⁵⁹⁶⁾

من أهل تادلا ومات بفاس عام ستة وسبعين وخمسمائة ودفن في روضة الفقيه أبي اسحاق بن قرقول⁽⁵⁹⁷⁾ . وكان أبو زكرياء عبدا صالحا ورعا مجاب الدعوة .

سمعت عبد الله بن موسى يقول : سمعت محمد بن إبراهيم يقول : قال لي أبو زكرياء في عام مجاعة بمراكش : أريد أن تعيني اليوم فقلت له : نعم . فقال لي :

(=) راجع الإعلام : 10 . ص 206

(594) في ز وبعض نسخ ف : الصفصفة . وكانت قرب مسجد توارغة صفصافة شهيرة (راجع الإعلام : 1 : 96) . والمرجح أنها التي كانت تنسب إليها هذه البحيرة .

(595) تنسب هذه الروضة للمترجم رقم 93 .

(596) ترجمته في جذوة الاقتباس ص 542 . واعتمد فيها ابن القاضي على الثوف وعلي الاستفادة وفي هذا المصدر الأخير أن المترجم توفي سنة ثلاث عشرة وهو غلط في النسخ

لأن مؤلف الاستفادة نفسه توفي قبل هذا التاريخ . وراجع صلوة الأنفاس (3 : 153) .

(597) ابن قرقول الذي تنسب إليه الروضة هو إبراهيم بن يوسف الألميري الفقيه المتوفى بفاس سنة 569 هـ . وقد ذكر صاحب الجفوة (ص 89) مدفنه وقال : «ودفن قريبا من برج

الكوكب الذي يقال له اليوم سيدي علي المزالي» .

جثني بالفقراء الذين يجامع علي بن يوسف⁽⁵⁹⁸⁾ . فأتيته بهم . فأخرج قمحا وسمنا
كان عنده . ففرقه عليهم حتى لم يبق له منه شيء .

وحدثني عيسى بن علي [عن]⁽⁵⁹⁹⁾ عبد الله بن محمد عن محمد الحضري⁽⁶⁰⁰⁾
وكان خاصا بأبي زكرياء قال : كان لأبي زكرياء بفاس عام أحد وسبعين قمح في
غرفتين فقال لي أبو زكرياء . أريد أن أطلعك على سري فلا تخبر به أحدا حتى
أموت . فقلت له : وما ذلك ؟ فقال : نذرت أن أتصدق بجميع القمح الذي في
الغرفة الواحدة . ففرقه على المساكين . فعاتبته على ذلك . فقال لي : افعل ما
أمرتك به . ففعلت [ففرقتها كلها على المساكين]⁽⁶⁰¹⁾ ثم مكث يسيرا فرأى الحال
قد اشتد بالناس . فقال لي : الحق الغرفة الثانية بالأولى . وكان له ولد أعمى .
فقلت له : يا أبا زكرياء انظر من ولدك هذا واترك له شيئا . فقال لي : يا بني .
بيني وبين الله تعالى سر لا يضيع معه . فلما كان ذات يوم ماطر جاء وخلفه جماعة من
المساكين وفي يده أوراق كرنب . فأخرج قدرا من سمن لم يبق له شيء سواها .
فجعل يخرج السمن ويجعله على ورقة . حتى لم يبق منه شيء وانصرم ذلك العام ولم
يبق من ماله شيء .

وحدثني أبو الحجاج يوسف بن موسى التادلي قال : ماتت زوجة أبي زكرياء .
فأنكحه أبو عبد الله محمد بن [ومالال]⁽⁶⁰²⁾ المعروف [باصناج]⁽⁶⁰³⁾ امرأة
جميلة من قرابته وكان يوسع عليها . فقال أبو زكرياء أخاف الفتنة من بقائي مع
هذه المرأة فإنها جميلة الصورة وأرى الدنيا قد أقبلت علي . فطلقها وتوجه إلى
مكة . فوجد بمصر مولى كان قد اعتقه فأتى يوما إلى أبي زكرياء بستين دينارا فأبى
قبولها منه وقال له : إنما أحتاج أن تكترني لي جملا يوصلني إلى مكة . فاكتراه له

(598) جامع ابن يوسف المعروف بمراكش .

(599) م ومس : بن . وهو من غلط النسخ . لأن عبد الله بن محمد الذي حدث عنه عيسى
بن علي هو بن الفقيه محمد بن عيسى التادلي المذكور أعلاه . راجع ترجمته في
الإعلام (8 : 201) نقلا عن التكملة ونيل الابتهاج .

(600) لعنه من هؤلاء الخدم الذين كانوا رواة عدد من أخبار المترجمين في الشوف .

(601) زيادة في ح وم ومس .

(602) أملال : الرمل وأملال . كما جاء في بعض النسخ . الأبيض .

(603) أصناج . بصاد مشمومة زايا وجيم مصرية : أزنأج : ويعرب إلى الصنهاجي .

فوصل إلى مكة . فأقام بها وكان يخطب الإذخِرَ ويبيع الحزمة منه بدرهم فيقتات به . فاشترى منه رجل من أهل فاس كان يعرفه حزمة . فحملها إلى منزله وودع له عشرة دنانير . فقال له أبو زكرياء : إنما آخذ منك درهما أو ترد إلي الحزمة . فما زال الكلام بينهما إلى أن قال له الرجل : يا أبا زكرياء عرفتك بفاس ! فسأله عن الزوجة التي كان قد طلقها فقال له : تزوجت . فقال : ما حبسني بهذه البلاد إلا أمرها . فأما الآن وقد تزوجت فإني راجع إلى المغرب . ثم عرض عليه الرجل مالا . فقال له : لا أقبل منك شيئا إلا على وجه السلف . فاشترى له الرجل وأنفق عليه واجتمع له عليه من الكراء والنفقة من مكة إلى فاس ثمانية عشر دينارا . فجاء الرجل إلى أبي محمد يسكر بن موسى وودع له مائة دينار وقال له : عسى أن تدفع إلى أبي زكرياء هذه المائة دينار . [فإن عليه دينا]⁽⁶⁰⁴⁾ يقضيه منها . فجاءه أبو محمد يسكر فوجد عنده جمعا كثيرا . فلما خرجوا من عنده قال له أبو محمد : هذه مائة دينار من كسب طيب رغب ربها أن تقبلها منه . فجلس وكان مضطجعا وقال له : أبهذا تواجهني يا يسكر وتريد أن آخذ أوساخ الناس ! فقال له : سمعت أن عليك دينا فرأيت أن تقضيه منها . فقال له : سيأتي ولدي من تادلا وآخذ منه ما أقضي به الدين الذي علي : ثم جاء ابنه بعد يومين وأخذ منه ثمانية عشر دينارا فقضى بها دينه ثم مرض ومات رحمه الله .

وحدثني عيسى بن علي قال : حدثني عبد الله بن عبد الرحمن قال : دفع إلي عباد بن اسماعيل⁽⁶⁰⁵⁾ بأغوات عشرين دينارا وأمرني أن أشترى له بها سلعة من مدينة فاس . فلما وصلت فاس دخلت في [الساقية]⁽⁶⁰⁶⁾ فنسيت بها العشرين دينارا ودخلت إلى أبي زكرياء فوجدت عنده جماعة . فلما أحضر لنا الطعام تذكرت العشرين دينارا التي نسيتها [بالساقية]⁽⁶⁰⁷⁾ فامتنعت من الأكل ونالني غم عظيم . فقال لي أبو زكرياء : كل . فإني أعطيتك العشرين دينارا من مالي . فقلت له : إني من شأنها في غم عظيم لا يطيب لي الأكل معه . فقال لي : قم إلى التابوت وخذ منه عشرين دينارا . فقممت وأخذتها من تابوته وسكن خاطري وأكلت . فلما أصبح

(604) ف : فلي عليه دين . والتصحيح من س وم وح .

(605) من فقهاء أغوات .

(606) ح وم : النقاية . أي الصهريج الذي يتجمع فيه الماء ويستقى منه .

(607) ح وم : بالسقاية .

أبنته وهو نائم في مصلاه فأفاق من نومه . فقال لي : نمت الساعة فرأيتك في النوم
وقلت لي : وجدت العشرين ديناراً التي للفقير عباد . فخرجت من عنده إلى
المسجد . فجلست مع قوم تأسفوا على ضياع العشرين ديناراً وكان معنا رجل يسمع
حديثنا . فقام عني وجاءني بالدرهم بعينها وذكر أنه التقطها . قال : ذهبت من
فوري إلى أبي زكرياء وأعلمته . فقال لي : جئني بدرهمي بأعيانها قبل أن تختلط
بغيرها . فأبنته بها . فردها إلى موضعها

100 - ومنهم أبو زكرياء يحيى ابن إبراهيم بن عبد الله التادلي

من أهل تادلا . قدم مراکش ومات بتادلا وقد زاد على المائة بنحو عشرة أعوام
وكانت وفاته عام اثنين وثمانين وخمسمائة وكان عبداً صالحاً لزم المسجد نحو خمسين
سنة وأنفق ماله في سبيل الخير حتى لم يبق له شيء .

يَا مُظْهِراً وَهُوَ يُجِيبُ الْغَنَى زُهْداً بِدَعْوَاهُ لَهُ يَسْتَهِي (608)
هَيْهَاتَ مِنْكَ الزُّهُدُ حَتَّى تُرَى تَزُهْداً فِي الدِّينَارِ وَالدَّرْهِمِ

101 - ومنهم أبو ولجوط تونارت ابن علي الأيلاني (609)

من أهل حومة ثلاثاء موسى بن بلول من عمل مراکش . مات عام أحد

(-) راجع الإعلام : 10 ص 206 .

(608) من السريع .

(609) أبو ولجوط تونارت . جاء في طرّة غ : « هو الذي بالزيتون بالحوز » وهو والله أعلم
الذي يقال له سيدي سعيد برباط عقبة بحوز نفيس . وقد تفيد هذه الإشارة أن معنى
تونارت هو : سعد . ويلاحظ أن المؤلف ترجم لثلاثة ممن يحملون اسم تونارت (101
و136 و223) وكني كل واحد منهم أبا ولجوط كما ترجم لاثنتين ممن يحملون اسم
ولجوط وكني كل واحد منها أبا تونارت . وقد نقل صاحب الإعلام هذه الترجمة .
ج 3 ص 79 . وفيه : تانوت وهو غلط .

وسبعين وخمسمائة وهو شيخ عبد الغفور بن يوسف وكان من أهل العلم والعمل وأقام معتكفا ثلاثين سنة .

102 - ومنهم أبو سليمان داود

ابن يحيى الجراوي*

من أهل داي وبه مات عام ستة وثمانين وخمسمائة . وكان عبدا صالحا عالما عاملا منقبضا عن الناس .

سمعت أبا الحجاج يوسف بن موسى يقول : سافرت مع أبي سليمان مرة فسمعته يقول لهما : [اركبك مرة وأمشي مرة] (610) . فكان يركب تارة ويمشي تارة إلى أن بلغ المكان الذي قصده . وقال أبو الحجاج : وباع حمارا له من قومه من أهل القبلة . فرمعهم إلى رحالهم ليقبض منهم الثمن . فأبصر الدبر في ظهور دوابهم كلها فقال لهم : أهكذا ظهور دوابكم كلها ؟ فقالوا : نعم . فقال : والله لا أبيع منكم حمارا تفعلون به هكذا . فرد حماره ولم يبعه منهم .

وحدثني عبد الله بن موسى قال : حدثني محمد بن علي بن عالية تلميذ أبي سليمان قال : انقبض عني أبو سليمان في بعض الأوقات . فلما أتت داره أغلق الباب في وجهي ولم أدر سبب ذلك . فجعلت من سأله عن ذلك . فقال للسائل : رأيت يمشي مع مملوك فلان . يعني رجلا من أهل الدنيا .

قال عبد الله : وحدثني أخي محمد قال : أخبرني الخطيب أبو موسى عيسى بن الفقيه أبي الربيع سليمان بن يوسف بن ونخلان (611) قال : عزمت على أبي سليمان أن يذهب معي إلى الدار لأطعمه العسل من أجباح كانت عندي فأبى . فأقسمت عليه وحملة مكرها وقدمت إليه العسل . فجعل اصبعه في فيه ولعقه وأقسم أن لا يصيب أكثر من ذلك . ثم انقطع عني وكان قبل ذلك يقعد عني أحيانا فقلت له : ما

(-) الكراوي أو الكوراني . وفي يتيمة العقود الوسطى . ص 422 : «هو الذي يقولون له (هكذا) في وقتنا سيدي سليمان دفين العين الزرقاء بتادله» .

(610) ح وس : أركب نوبة وأمشي نوبة .

(611) ذكرنا عيسى هذا ووالده في الهامش 330 قبله . وهما من قهها تادلا وخطباتها .

قطعك عني؟ قال: ان العسل حلو وقد أدخلتك في [مؤنة] (612).

103 - ومنهم أبو محمد صالح بن عمر (613)

كان من أرباب الدولة . فزهد في الدنيا وصحب عبد الغفور بن يوسف ونزل بأدوز (614) من بلاد ايلان . فأقام هناك إلى أن لحق بالله عز وجل وكان الشيخ أبو يعزى يذكره ، ويتمنى لقاءه . سمعت عبد الله بن موسى يقول : بات أبو محمد صالح ليلة عند أبي محمد عبد الغفور . فلما صلينا الصبح أمر عبد الغفور أن يجعل على دابتين طعاما واداما يحملها أبو محمد صالح إلى داره وكان قد بات في بيت وحده . فجاء عبد الغفور إلى البيت الذي بات فيه أبو محمد صالح وأنا أسمعته يقول : اللهم سلني من أبي محمد صالح ! فلما دخل عليه ، ولم يعلمه بما أمر أن يحمل اليه . قال له أبو محمد صالح : والله . لا خرجت من البيت حتى تطرح جميع ما أمرت لي به عن الدابتين ! فحينئذ فهمت قول عبد الغفور : اللهم سلني من أبي محمد صالح . فقدمت اليه دابة يركبها . فأمرني أن أكون في مقدم الدابة وأن يركب خلقي . فتوقفت له . فقال لي : ألم أطلعك على سري؟ فأطعته . فركبنا إلى أن وصلنا إلى منزله بأدوز وانصرفت عنه . وكنت أسير في الهاجرة إلى أن لقيت شخصا في الطريق ولم أر فيها سواه . فدفع الي صرة وقال لي : احملها إلى أبي محمد صالح فرجعت اليه فلما دخلت عليه قال لي : هات ما دفع لك . فدفعت إليه الصرة ففتحها فإذا فيها دراهم . فأعطاني منها درهما واحدا وقال لي : افهم ما أقول لك : إذا توجهت في أمر تقصد به وجه الله تعالى . فلا تمزجه بغيره . ألا ترى فعل الله معي؟ فإني قصدت بزيارتي عبد الغفور وجه الله تعالى . فعوضني الله خيرا من ذلك . فأخبرت عبد الغفور بذلك . فقال لي : شأن أبي محمد صالح كبير .

(612) ح وق : في مؤنثه . س : في الضرورة .

(613) ضربه معروف إلى الآن يجبل ايمسوان (مسيوة) على بعد عشرة كلم قبلي أغات .

(614) أدوز . اسم مكان شائع في جبال الأطلس وفي جبال الريف أيضا . ومعناه الملجأ أو المنجأ . والاسم المقصود هنا يطلق على قرية وعلى فرقة من قبيلة ايمسوان . أما ضريح المترجم فهو قريب من تبغزا . وبينها وبين قرية أدوز شعب صغير . والقرية المذكورة على سفح جبل سل .

وحدثني عبد الله بن موسى قال : مررت يوما إلى زيارة أبي محمد صالح فأرسلت دابتي في المرعى ونزلت عنها ثم أتيت إلى داره . فدخلت ، فقال لي : إلى متى أوصيك أن تتحفظ ، وانتظرتك حتى يبرد الطعام وأمرت العجوز أن تنظر لدابتك حثيثا مباحا فأرسلتها أنت في أرض بني فلان تأكل النبات الحرام . فعجبت من مكاشفته بذلك .

قال عبد الله بن موسى : وبعث أبو محمد عبد الغفور قوما إلى أبي محمد صالح ليصلح بينهم في نازلة طال فيها الخصام . فأصلح بينهم أبو محمد صالح من ساعته . فاستدعاه رجل من الصالحين يعرف بعبد السلام إلى منزله وقدم له عصيدة شعير بسم . فلما أدخل عليه الصحيفة في البيت بذلك الطعام أبصرت كلبا شديد السواد أحمر العينين ولم يره أحد غيري . فوقف خلف ظهر أبي محمد صالح فجعل يأخذ لقمة بعد لقمة ويرميا وراء ظهره فيلتقمها الكلب والحاضرون يظنون أنه يأكل إلى أن فرغ الطعام .

قال أبو محمد عبد السلام : زرت بعد أيام أبا محمد صالح فقال : ما لكم لا تتحفظون ؟ إني نظرت في الطعام الذي قدمت لي فرأيت مملوءا دودا . قال عبد السلام : فرجعت إلى أهلي فسألتهم عن ذلك الطعام فقالوا : طلبنا مفاتيح المخازن فلم نجدها . فاستسلفنا شعيرا من بعض الجيران فصنعنا منه ذلك الطعام . فسألت عن أولئك الجيران فإذا هم قوم لا يرتضى مكسيم .

104 - ومنهم أبو محمد عبد الغفور

ابن يوسف الأيلاني (615)

من أهل تاكاترت (616) من بلاد أيلان ومات بأغوات وريكة وقت طلوع الفجر يوم الثلاثاء لست خلون من رمضان سنة ست وثمانين وخمسمائة . وكان رجلا

(615) نقل ترجمته في الإعلام : 8 : 450 .

(616) تَكَاتَرْتُ . توجد عدة قرى تحمل هذا الاسم على الضفة اليمنى لوادي وريكة قرب

أغوات . راجع معاني هذا الاسم عند : Laoust (E.) - Contribution... p. 63

صالحا درس الفقه بأغيات على القاضي أبي يوسف حجاج بن يوسف .

حدثني إسماعيل بن عبد العزيز بن ياسين قال : حدثني أبو عبد الله محمد بن الأمان الجزولي المعلم قال : كان عند إخوة عبد الغفور صك بالحمل على البر والرعاية [فكتب بعضهم في بعض البحوث]⁽⁶¹⁷⁾ . فتكلف عبد الغفور . بسبب ذلك . الوصول إلى مراكش واستشفع فيه . فلم تقبل شفاعته . فبات عندي مغموماً من أجل ذلك ثم قال لي : [كنا فوضنا أمرنا إلى الله فكفانا]⁽⁶¹⁸⁾ . فلما ركنت إلى الخلق عجزني . والله لئن وصلت إلى داري لأمزقن الصك [ولا أرد أمري]⁽⁶¹⁹⁾ إلا إلى الله تعالى . فنهض إلى داره بإيلان . فجمع الناس صبيحة تلك الليلة [وقيل]⁽⁶²⁰⁾ لهم : لا يكتب أحد في العسكر من هيلانة⁽⁶²¹⁾ . ولا من هزميرة ولا من وريكة . فأعفوا من ذلك حينئذ .

(617) ف : فكتب بعضهم في البحوث . والتصحيح من ح وم وس وز .

(618) ف : لو كنا فوضنا أمرنا إلى الله لكفانا . والتصحيح من ح وس .

(619) ف : ولأردن أمري . والتصحيح من س .

(620) ف : وقال والتصحيح من ح وس .

(621) هيلانة . أصل الكلمة أَيْلَانٌ أو إَيْلَانٌ . قبيلة كانت تستوطن ما يجاور أسوار مراكش في الجنوب والجنوب الشرقي بين وادي غدات ووادي نقيس . وتجاورها من جهة الجبل هزرجة وهي ما وراء إيمي ن الزات وتجاورها أيضا وريكة الممتدة من أغيات على الوادي المعروف بوادي وريكة . أما غرب مراكش وجنوبها الغربي فتجاورها هزميرة المستوطنة على وادي نقيس . وكانت الأرض التي بنيت بها مراكش حدودا بين القبيلتين وملكا لهما (اليان المغرب : 3 : 206) وقد كانت بين ايلان وهزميرة وقائع على وادي نقيس . وفي كتاب الأنساب يذكر ابن عبد الحليم أن ايلان كانوا في أرض هكورة فأخرجوا منها قبل الاسلام أو في القرن الأول عند الفتح . ووهم صاحب الاعلام (1 : 110) في قوله : «وبلد هيلانة المذكورة هو بلد كُلاوة» كما وهم في قوله : «وغدات تصحيف عن غمات» وكلمة أَيْلَان جمع أَيْلٌ وهو فعل طار ولو كانت جمعا للطير لكانت أَيْلَانٌ حسب الصيغة المعروفة اليوم . وإذا كانت إَيْلَانٌ فهو جمع أَيْلٌ ، وهو الخال ، أو الخط الأسود على الوجه ، ويقال في ما يرسم على الوجه منها للزينة إَيْلَانٌ قد تخفف إلى إَيْلَانٍ بضم اللام وقد تكون أغيات هيلانة أصلها غمات إَيْلَانٌ أي تخضبوا بوضع رسوم سوداء . وهذا تفعله نساء المصامدة . ونحن في مجال يصنع رموزا للمايزات استراتيجية . ولا فائدة في قول المغرمن بالتفسير بالأنساب : إن ايلان ينسبون إلى جدتهم إَيْلَانٌ . (كتاب الأنساب ص 27) .

حدثني عبد الله بن موسى قال : ضلت رمكة لأبي محمد عبد الغفور فذهبتنا في طلبها فوجدناها ترعى في مرج والأسد رابض على القرب منها . فلما رأنا الأسد ذهب وأتينا بالرمكة .

قال عبد الله بن موسى : ذهبت مع أبي محمد عبد الغفور الى أغمات . فررنا بقوم مجتمعين على قتل الجراد . فقاموا إلى أبي محمد وشكوا إليه ما نزل بهم من الجراد . فقال لهم : لعل الله يصرفه عنكم حتى لا تعلموا هل غاض في الأرض أم صعد إلى السماء . فدعا لهم وانصرفنا . فرجعت من أغمات في اليوم الثاني . فررت بأولئك القوم فقالوا لي : اقرأ سلامنا على الفقيه أبي محمد وأعلمه أن الله تعالى قد أراحنا من الجراد . ولقد تفقدنا الفدادين والجنات فما وجدنا جرادة واحدة ولا علمنا هل غاض في الأرض أم صعد إلى السماء .

قال عبد الله بن موسى : وبت ليلة عند أبي محمد . فرأيت في النوم بعيرا برك عند باب داره . فجاء وركبه وتوجه به إلى أغمات . فأخبرت بذلك بعض قرابته . فظنوا في كتب التعبير فإذا تأويله انه يسافر سفرا بعيدا . فقصصتها عليه . فسكت ولم يقل لي شيئا . فأقنا مدة . ثم بعد ذلك ذهبنا إلى أغمات وريكة . فجلست معه بداره يوم الجمعة . فتأخر عن التهجير المعتاد منه ثم توضأ وخرج إلى الجامع . فخرجت في أثره . فالتفت يميناً وشمالاً فلم ير أحدا . فقال لي : يا عبد الله . هذا [أوان] (622) تفسير رؤياك ، فما انصرف من صلاة الجمعة إلا والحصى ترعده . فأنتى منزله وأوصى أهله وقال لهم : تأهبوا لوصول الناس غدا لحضور جنازتي . فأت رحمة الله بالليل . فوالله ما أصبحنا حتى جاء الصالحون والأخيار من مواضع بعيدة ولا نعلم من أعلمهم ولا متى علموا بذلك . فدفناه بمقابر أغمات وريكة . فنام بعض الصالحين من أهل أغمات . فرأى أباه في النوم وكان قد مات منذ زمن طويل . فسأله عن عبد الغفور . فقال له : من يراه ومن يدركه ؟ فقال له : يا أبت . ألم تكن أكثر منه اجتهادا وكان وقتك أصفى من وقته ؟ فقال له : نعم . ولكن صادف وقتا يشق فيه التحفظ . فاجتهد حتى وصل ونحن لم نحتاج إلى كبير تحفظ فلذلك زاد مقامه على مقامي .

ابن يحيى المَسُوفِي

من أصحاب أبي عبد الله الدقاق . توفى بسجلماسة في حدود السبعين وخمسمائة . حدثني أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم قال : حدثني أبو بكر بن علي وغيره ان أبا إسحاق قال . بمراكش . لبعض مشايخ الصوفية : كيف ألحق بأهل الطريق ؟ فقال له : بأن تزيل هذا اللثام وتذهب إلى السوق وتأتينا وعلى رأسك طبق من الطرف . وكان من الزعماء . فخرج عنهم وغاب ساعة فإذا به قد دخل عليهم وقد أزال اللثام عن فمه وعلى رأسه طبق من الطرف . فقال له الشيخ : قد لحقت بأهل الطريق وزال عنك الكبر . فنهض إلى سجلماسة وأقبل على العبادة إلى أن ألحق بالله عز وجل :

صَبِرْتُ عَنِ اللَّذَاتِ [لَمَّا] (624) تَوَلَّتْ
وَأَلْزَمْتُ نَفْسِي هَجْرَهَا [فَاسْتَقَلَّتْ] (625)
وَكَاثَ عَلَى الْأَيَّامِ نَفْسِي عَزِيمَةً
فَلَمَّا رَأَتْ [صَبْرِي] (626) عَلَى الْذَلِّ ذَلَّتْ (627)

الصنهاجي الزاهد

من أهل تادلا . توجه إلى مكة . فوفى بطرابلس [الغرب] (628) . وكان

- (623) من وبعض نسخ ف : بادان . وباران وبأدان من أسماء الأشخاص .
(624) أوردها في طبقات الصوفية ص 444 مع بعض الاختلاف . لما : حتى
(625) طبقات الصوفية : فاستمرت .
(626) طبقات الصوفية : عزمي .
(627) من الطويل . وقد أورد بيتا ثالثا هو :
وما النفسُ إلا حيث يجعلها الفتى فإن أطعمت تاقت والا تلت
(628) م وس وق وز : المغرب

[غاية]⁽⁶²⁹⁾ في الزهد والفضل . وكانت له خيمة من شجر ياوي فيها وما تزوج قط ولا تقبل من أحد شيئا . وكان يعيش من حفظ البساتين والحصاد وأنواع الخدمة . وكان قصيرا شديد الصفرة .

سمعت غير واحد ممن أدركه يقول : كنت . إذا قت بالليل . أي ساعة كانت . أراه منتصبا في مصلاه كأنه وتد مضروب في الأرض من طول القيام . وحدثني أبو الحجاج يوسف بن [أبي]⁽⁶³⁰⁾ موسى قال : استأجر أبا الحسن رجل على حفظ بستانه . فجاء يوما صاحب البستان فقال له : جئني برمان طيب . فأتاه برمان حامض . فقال له : هذا الرمان حامض . فقال : لا أعرف منه الحلو من الحامض .

وحدثني عبد الله بن موسى بن يعنى قال : حدثني أبي قال : كان أبو الحسن يجعل شعيره الذي يأكله في الشمس فيصبح به الصبيان : رمينا شعيرنا في شعيرك يا أبا الحسن ! فيقوم إلى شعيره فيطرحه في النهر ولا يأكله .

وحدثني أبي . رحمه الله . عن مخبر أخيره قال : كنت بمسجد تادلا⁽⁶³¹⁾ في عام جذب . ورأيت أبا الحسن يدور في المسجد خلف السواري . فصرت أختني له . كلما فتش سارية انتقل إلى أخرى وأنا أنتقل له من مكان إلى مكان . فلما ظن أنه لم يكن معه أحد في المسجد استقبل القبلة ورفع يديه إلى السماء وقال : قنطنا يا رب . قنطنا يا رب . قنطنا يا رب . فأغننا ! فوالله ما أكمل كلامه حتى سمعت وقع القطر وامطرت السماء مطرا وابلا .

(629) ح وم : نهاية .

(630) س : يوسف بن أبي موسى ، وهو غلط .

(631) كانت بمنطقة تادلا عدة مراكز عمرانية ذكرت في بعضها مساجد . هي داي وتاكرارت وتاكرورارت التي ذكرها البيهقي (ص 130 من طبعة بروكسفال) ورجح المحقق أن تكون هي قسبة تادلا الحالية . ورجح أنها تاكريرت . وقد ذكر صاحب الاستبصار (ص 200) مدينة تادلا التي فيها بنى المثلثون حصنا عظيما وبها جامع . والغالب على الظن أن مسجد تادلا المذكور هنا هو مسجد تاكريرت وليس مسجد داي لأن المؤلف يذكر هذه الأخيرة باسمها مرارا .

ظَمِينًا وَلَا جَاهُ لَدِينَا فَتَسْتَقِي
 وَأَنْتَى لِمَنْ يَعْصِبُكَ يَا رَبِّ بِالْمَنْطِقِ (632)
 وَقُمْنَا بِبَابِ الْجُودِ نَلْتَمِسُ الرِّضَى
 عَلَى هَنَةٍ مِمَّا وَبُعْدٍ مِنَ الصَّدَقِ
 مَدَدْنَا أَكْفًا ذَنَنْهَا ذُنُوبَنَا
 وَلَا عَمَلٌ يُبْقِي وَلَا تَوْبَةٌ تُنْقِي
 وَقَدْ فَازَ أَهْلُ الْجِدِّ بِالسَّبْقِ دُونَا
 لَدَيْكَ وَلَمْ نَمْلِكْ سِوَى حَسْرَةِ السَّبْقِ
 فَلَا زَهْرَةٌ فِي الْأَرْضِ تُبْدِي تَبَسُّمًا
 وَلَا رَنَّةٌ فِي نَفْحَةِ الْفَجْرِ لِلْوَرَقِ
 جِنًا بِمَا نَجِنِي عَلَى الْوَحْشِ فِي الْفَلَا
 فَأَضَحَتْ ظِمَاءَ تَشْتَكِي أَعْوَرَ الطَّرِيقِ
 وَإِنَّا لَنَرْجُو مِنْكَ يَا رَبِّ رَحْمَةً
 عَلَى عَادَةِ الْإِحْسَانِ عِنْدَكَ وَالرَّفْقِ
 أَمَانًا عَلَى عِلْمِ بِأَنَّكَ مُحْسِنٌ
 وَهَلْ خَابَ عَبْدٌ لَآذَ بِالْمُحْسِنِ الْحَقِّ
 ضِعَافٌ أَطَافُوا بِالْقَوِيِّ تَذَلُّلاً
 وَقَدْ بَخَلَتْ دُهُمُ الْغَمَائِمِ بِالْوَدْقِ
 فَلَا مَنْطِقٌ لِلرَّعْدِ يَشْفِي سَمَاعَهُ
 وَلَا لَمِحَةٌ تَكْفِي الْجُفُونََ مِنَ الْبَرَقِ
 عَبِيدُ أَصِيبُوا فَاستَغَاثُوا بِسَيِّدِ
 وَقَدْ يَعْطِفُ الْمَوْلَى عَلَى الْعَبْدِ فِي الرِّقِّ
 إِذَا الْحَالِقُ الرِّزَاقُ أَغْلَقَ بَابَهُ
 فَمَنْ ذَا الَّذِي تَدْعُوهُ السِّنَةُ الْخَلْقِ

حدثني عبد الله بن موسى قال : حدثني داود بن محمد قال : خرجت في

[الغبش] (633) إلى البساتين . فسمعت رجلاً يقول : من يقدم اليوم في قلع الحناء . فرأيت رجلاً قصيراً عليه برنوس أسود . قد بادر إليه . فتكلم معه ساعة . ثم انصرف عنه . فتقدمت إليه فإذا هو أبو الحسن الصنهاجي . فقلت له : رأيتك بادرت إلى هذا الرجل لتخدم عنده ثم انصرفت عنه . قال : قلت له : لمن هذه الحناء التي تستأجر على قلعها ؟ فقال : هي لأبي محمد عبد الله بن داود الجراوي . فكرهت الخدمة عنده لما في مكسبه .

وحدثني عبد الله بن موسى قال : حدثني محمد بن إبراهيم قال : دفع لي أبو الحسن درهما وقال لي : اذهب إلى أبي بكر بن أيوب وقل له : زن هذا الدرهم وخذ وزن قيراطين وخذهما منه . فأتيت أبا بكر بن أيوب وكان عليه الزحام . فأخبرته بما قال لي أبو الحسن . فترك الناس فوزن الدرهم وأخذوه ووزن قيراطين ودفعها إلي فأتيت بها أبا الحسن . فأخذها ثم نظر إلى حانوت أبي بكر وقال لي : رد إليه قيراطيه وجثني بدرهمي . فرددت إلى أبي بكر قيراطيه ودفع لي درهما . فلما أتيت به أبا الحسن فقال لي : سله هل هو درهمي بعينه أم غيره . فسألت أبا بكر . فقال لي : رميته في الدراهم فلا أدري هل هو درهمه أم لا . فأخبرت أبا الحسن فقال لي : اترك عنده الدرهم والقيراطين . فلما ولى تبعته وقلت له : سألتك بالله العظيم إلا أخبرتني عن سب فعلك . فأبى أن يخبرني . فألححت عليه . فقال : لما أتيتني من عند أبي بكر بالقيراطين نظرت إلى حانوته فرأيت عبد فلان واقفاً عليه مع الناس . فكرهت مصارفته خوفاً من أن يكون عامل عبد ذلك الإنسان . وكان سيد ذلك العبد ممن لا يرتضى مكسبه . قال ناقل الحكاية : وما كان اشترى هذا العبد من أبي بكر شيئاً وإنما كان واقفاً مع جملة المشترين .

107 - ومنهم أبو عبد الله الصوفي

ويقال أبو محمد ولا أحقق كنيته . وكان هذا الصوفي [بسويقة لبيب] (634) وأنا أشك هل كان عطاراً أو خياطاً وكان عبداً صالحاً من كبار الأولياء .

(633) ح : الغلس

(634) لعلها كانت في الحمي الذي به فندق لبيب .

سمعت أبا عبد الله محمد [بن يحيى] بن تميم⁽⁶³⁵⁾ يقول : كان هذا الصوفي من أعاجيب الزمان ؛ حضرت معه جنازة أبي إبراهيم السفاج . فكان إلى جنبي . فجلسنا ننتظر طلوع الشمس لنصلي على أبي إبراهيم . فقلت في نفسي : لو حضر من يذكرنا قدر ما يحين وقت الصلاة . فرفع إلي الصوفي رأسه وقال لي : يا أبا عبد الله . من الناس من لو احترق نصفه لم يتعظ النصف الثاني .

وحدثني محمد بن يحيى قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن تميم يقول : نمت ليلة . فرأيت في منامي أني مررت إلى قرية [تاقايط]⁽⁶³⁶⁾ لزيارة أبي لقمان . فطلبته بداره ، فلم أجده . فسألت عنه . فقيل لي انه في جنته . فطلبته في الجنة فوجدته قاعدا تحت شجرة . فلما أصبحت عزمت على زيارة أبي لقمان . فصلت الصبح في المسجد وخرجت منه فإذا أنا بالصوفي عند باب المسجد ومعه حمار . فقال : اركب هذا الحمار لأذهب معك إلى أبي لقمان . فركبت وتبعني إلى أن وصلت قرية [تاقايط]⁽⁶³⁷⁾ . فطلبنا الشيخ بداره . فقيل لنا : اطلبوه في جنته . فلما دخلنا جنته رأينا قاعدا تحت شجرة . فقال لي الصوفي : انظره تحت الشجرة التي رأيت تحتها البارحة . فعلمت أنه كوشف بالرؤيا التي رأيتها في منامي وملئت عجبا من أمره .

108 - ومنهم أبو زيد عبد الحلیم ابن تُونَارْتِ الأيلاني⁽⁶³⁸⁾

من أهل قرية تَامْتُصُورْتِ⁽⁶³⁹⁾ من بلاد ايلان من عمل مراکش . كان نهاية في الفضل والخوف من الله تعالى . وكان أبو شعيب أيوب السارية ، إذا زاره أحد من أهل جهات مراکش يقول له : أتزورني وعندكم أبو زيد ! وكان أبو زيد ، إذا

(635) كذا في م وس ، والصحيح : محمد بن تميم وهو المترجم (218) . أما محمد بن يحيى فهو ابن علي . شخص آخر من مخبري المؤلف .

(636) راجع الهامش 550 قبله ، وقد ذكر من قبل أنها مدينة من عمل مراکش .

(637) انظر الهامش قبله .

(638) نقل هذه الترجمة في الإعلام : 8 : 35 .

(639) ماتزال فرقة أيت منصور في أرض ايلان القديمة قرب مراکش غير بعيد عن باب ايلان في الطريق إلى أيت أورير ، وتامتصورت . معناها المنصورية .

لتي امرأة في طريق يرد وجهه إلى الحائط حتى تبعد منه .

سمعت أبا اسحاق إبراهيم بن موسى الهزرجي يقول : حدثني أبو محمد عبد الله بن عثمان يقول : ذهبت إلى زيارة أبي زيد ومعي [يرزجان]⁽⁶⁴⁰⁾ الزائر وأوصيت يرزجان ألا يتكلم بمحضر أبي زيد بشيء [يثير]⁽⁶⁴¹⁾ به عليه [شيئاً]⁽⁶⁴²⁾ فخرجنا نمشي معه في المزارع وقد تقدم عام جذب وأنصب العام الذي بعده والأرض قد أقبلت بركاتها فدخلنا في فدان لأبي زيد قد آن حصاده . فقال يرزجان : [أمّا]⁽⁶⁴³⁾ من كان له مثل هذا الفدان فكأن القمح حاصل في غرفه ! فحرك هذا الكلام أبا زيد . فقال : وماذا يسر الإنسان من أمر دنياه ؟ وإنما ينبغي له أن يغتبط بإصلاح أحواله مع الله تعالى . ثم غشي عليه . فقلت ليرزجان : قتلت الرجل . يا عبد الله ! ألم أقل لك : لا تتكلم بشيء يثير به عليك شيئاً ؟ فأقام مغشياً عليه والعرق يسيل منه . ثم نضحت وجهه بالماء فأفاق بعد حين .

109 - ومنهم أبو موسى الفشتالي⁽⁶⁴⁴⁾

وكان يظهر ببلاد تادلا ولم يكن له مأوى يأوي إليه الا ظلال الأشجار والجدر والمساجد والشواهيق وبطون الأودية وكانت عنده مخلاة فيها كتب يعلقها في عنقه . فإذا خلا بنفسه يخرج منها كتاباً يقرأه . سمعت يوسف بن موسى يقول : مر أبو موسى يقوم يتحدثون فقالوا له : اقم معنا . يا أبا موسى . فقال لهم : ان في

(640) س : ويرزجان . وإيرزكان : سعود . أما ويرزكان فهو : ذو السعود ويطلق في نفس المعنى اسم : ويساعدن إلى اليوم .

(641) م - ح - س . ز : يثير

(642) سقط من ف .

(643) زيادة في ح وم وس .

(644) بطرة غ : « مشهور بفشتالة » . وقد وقعت على قصة فشتالة الباقية من هذا القبيل المندثر في سهل تادلا وهم إيفشتالين الذين يتنسب إليهم غير واحد من الاعلام منهم الأديب الكاتب المؤرخ عبدالعزيز الفشتالي . والقصة المذكورة توجد بين بني ملال الحالية وبين تاكزيرت ، وهي معلقة في وسط جرف منيع ، لذلك بنيت بها القلعة المخزنية المعروفة بتافازرت ، وماتزال بها أسوار قلعة تُنسب للسلطان المولى سليمان . وفي أسفل القرية ضريح عتيق يسمونه جامع سيدي أحمد أو موسى ، ولعله قبر أبي موسى الفشتالي .

مخلاقي شاغلا يشغلني عن الحديث معكم فإن الأمر جد ليس بالهزل .

وحدثني أبو الحجاج يوسف بن موسى قال : سمعت علي بن داود يقول : رأيت أبا موسى الفشتالي بمسجد قرية البطم⁽⁶⁴⁵⁾ من بلد [دخسالة]⁽⁶⁴⁶⁾ في صلاة المغرب . فلما صلى انتظرته ان ينتقل من صلاته . فشرع في التنفل إلى أن صلى العتمة . فتقدمت إليه وجعلت يدي في [يديه]⁽⁶⁴⁷⁾ وقلت له : قد ظفرت بك ولم أزل أنتظرِكَ من صلاة المغرب إلا الآن فاذهب معي إلى المنزل لتبيت عندي الليلة . فقال لي : انظر في أمر ثورك الذي افترسه الأسد في موضع كذا . فأرسلت يدي من ثوبه وبادرت إلى الدار . فطلبت الثور فلم أجده . فأمرت عبيدي أن يتبعوني وتقدمت إلى المكان الذي سماه لي فوجدت الثور قد افترسه الأسد وعلمت أنه كوشف بذلك .

110 - ومنهم أبو عبد العزيز الركوني⁽⁶⁴⁸⁾

من أهل [تافنداشت]⁽⁶⁴⁹⁾ . شيخ أبي مهدي الدغوشي ، وكان من كبار المشايخ .

حدثني موسى بن عمران [اليرصجي]⁽⁶⁵⁰⁾ عن أبي يخلوف بن [يرزيجن]⁽⁶⁵¹⁾ الأسود تلميذ أبي مهدي قال : زرت أنا وأبو مهدي أبا عبد العزيز . فقال له : يا وين السلامة . ألم أقل لك جئني بالكتب ؟ فقال له : سأذهب إليها إن شاء الله . فغاب عني أبو مهدي ثلاثة أيام . ثم ظهر . فبقيت مدة

(645) لم نستطع معرفة موقع هذه القرية . وهي ترجمة قرية إيگ . راجع الهامش 126 .

(646) ترجع أن تكون هي ادخسان ، ولربما كانت تُنطق : إدخسالن . وادخسان . بتادلا .

راجع : الزباني : الترجمة الكبرى . ص 67 ، و Massignon, le Maroc... p. 209

(647) م . س : ووضعت يدي في ثوبه .

(648) في طرة غ : صاحب الفايحة ييلاد أحمر .

(649) تافنداشت . لم نعثر على موقعها . راجع معناها في الهامش 370 أعلاه . وفي بعض

النسخ : تافنداشت . بإبدال اللام تونا وهو وارد .

(650) ق وبعض نسخ ف : اليرصجي . والراجح أنها : الإيرصكي باشمام الصاد زايا .

(651) إيرزيكن . وقد ضبطناه وذكرنا معناه من قبل .

ثم قلت له : ما فعلت بالكتب التي أمرك الشيخ أن تأتيه بها ؟ فقال لي : قد أتته بها . فقلت له : من أين ؟ فقال : من جزيرة الأندلس .

وحدثني أبو عمران موسى بن عمران قال : حدثني [عثمان]⁽⁶⁵²⁾ بن سعيد قال : سمعت أبا مهدي يقول : أول ما ظهر لي من بركة أبي عبد العزيز في ابتداء أمري أني صليت معه المغرب والعشاء الآخرة . فخلوت بنفسي وشرعت في صلاة وردي فصليت ركعتين فأتاني آت وقال لي : يا وين السلامة ، اتبعني . فلم أدر أجنبي هو أم انسي . فاتبعته وأنا أمشي خلفه إلى أن قال لي : هذه أغوات وريكة . ثم كلما مررت ببلد سماه لي . فكأنني كنت في المنام إلى أن قال لي : هذه الكعبة المشرفة . فشاهدتها على الصفة التي يصفها الناس ورأيت الناس يطوفون بها ولمست الحجر الأسود بيدي وشربت من ماء زمزم . ثم قال لي ذلك الآتي الذي أتاني : ارجع بنا . فتحول وتبعته ولا أدري حيث يسير إلى أن أوصلني المكان الذي كنت أصلي فيه وردي . فسمعت نداء الصبح . فذهبت إلى أبي عبد العزيز وصليت معه الصبح . فلما صلينا قال لي : رأيت الكعبة . يا وين السلامة . تحفظ من الشيطان لا يغررك .

111 - ومنهم أبو مهدي وين [السلامة]⁽⁶⁵³⁾

ابن جلداسن⁽⁶⁵⁴⁾ من أهل أسكطاي⁽⁶⁵⁵⁾

من بلد بني دغوغ . من دكالة . مات في حدود الستين وخمسمائة وكان من الأفراد وانتهى إلى مقام لا يبلغه إلا آحاد الأولياء .

سمعت داود بن عبد الخالق يقول : سمعت أخي عمر يقول : سمعت أبا مهدي يقول : لا تكتموا عن إخوانكم ما تشاهدونه من الكرامات وحدثوهم بها فتحببوا لهم طاعة الله تعالى .

(652) ح : موسى .

(653) م : السلامت . وهو نطقها الأمازيغي .

(654) كليلداسن . تقدم ضبطه وبيان معناه .

(655) أسكطاي . ولعل معناه التل العاري من النبات كالرأس العاري من الشعر وهو

أسكطاي .

وحدثني موسى بن عمران المعلم [عن] (656) عثمان بن سعيد قال : سألت أبا مهدي عن المشي على الماء . فقال لي : هو حق ولا يمس الماء من القدم إلا باطنه .

وحدثني داود بن عبد الخالق قال : حدثني صالح بن إبراهيم قال : سرت إلى أبي تاتو (657) مرة لأزوره . فرأيت في الفحص قوس قزح وطرفه بدار أبي تاتو . فرأيت رجلا في الهواء ينزل من قوس قزح كما ينزل الإنسان على الدرج إلى أن نزل بدار أبي تاتو . فلما وصلت إلى أبي تاتو فرح بي وقال لي : لو أسرعت لأدركت أبا مهدي فإنه خرج من عندي الآن .

وحدثني داود بن عبد الخالق قال : سمعت أخي عمر يقول : سمعت أبا المهدي يقول : كنت أسير إلى أن أبصرت سحابة . فخفت أن تمطرني وأبصرت حائطا فأسرعت إليه لاستتر به عن المطر . فأحسست بشيء رفعني في الهواء حتى أنزلني على الحائط . فوقعت قاعدا على مرفقي . فاستويت قاعدا على الحائط ولم تمطرني السحابة وصبت السحابة تحتي على الأرض .

قال داود : وحدثني أبو محمد تيلججي بن موسى قال : كنت أعظ الناس على منبر شاكر (658) وأغطي بطرف برنوسي أبا مهدي من البرد ولا أراه هنالك . وكان لي أصحاب من بني ماجر (659) أزورهم ويزوروني . فحدثوا عن أبي مهدي أنه يخترق الهواء وأنه سخر له . وذكروا عنه العجائب . فنهضت إليه . فلما قربت من منزله خرج إلي . فسلمت عليه فقال لي : انهض معي إلى المنزل . فقلت له : أريد أن أتحدث معك هنا . [وكان للحجارة التي ركبها فلو] (660) ، فتى انطلقت نزعته إليه . فترلت عن الحجارة وأمسكت يدها بيدي . فقال لي : أرسل يدك منها . فقلت

(656) ف : بن ، وهو غلط .

(657) ذكر صاحب القوطاس (ص 295) ابن أبي طاطوس من أهل فاس ، وذكرناه للاستئناس بالاسم فقط .

(658) يقصد منبر رباط شاكر . راجع الهامش 64 في القسم الوارد قبل التراجم من هذا الكتاب .

(659) ماكر . راجع الهامش 23 في القسم الوارد قبل التراجم . وبنو ماكر من ذكالة في طرفها الجنوبي .

(660) ف : وكان للحجارة التي ركب عليها فلو .

له : أخاف أن تذهب إلى قلوبها . فقال لي : إنها لا تذهب . فأرسلت يدي منها . فوقف .

فقلت له : يا أبا مهدي . سمعت المریدین يتحدثون عنك بالعجائب . فطأطأ رأسه حياء . فقلت له : أما تخاف من السلطان إذا بلغه ما يذكر عنك ؟ فرجع الي رأسه وقال لي : ما ينبغي أن يُخاف إلا من الله تعالى . فقامت إليه وقبلت رأسه وانصرفت عنه .

وحدثني داود بن عبد الخالق قال : حدثني غير واحد عن جار لأبي مهدي قال : أصابنا جَدب شديد . فاحتجنا إلى استخراج أصول النبات التي نأكلها في أعوام المجاعة . فقلت لأبي مهدي : اذهب بنا إلى موضع كذا . فإن فيه الماء لشرب منه وتوضأ . فقال لي أبو مهدي : بل تذهب إلى موضع كذا ! وهو قفر بعيد عن الناس . لا ماء فيه . فقلت له : ومن أين نجد الماء ؟ فقال لي أبو مهدي : سيفتح الله في الماء لنا ولا يتركنا . فذهبنا إلى الموضع الذي ذكره أبو مهدي . فحفرنا إلى وقت الزوال . فقال لي أبو مهدي : اذهب بنا لتوضأ . فأخذ ركوته وتبعته . فجاء إلى الحجارة التي تجمع في الفدادين حتى صارت كالكلدية وجعل يفضها حجرا حجرا إلى أن وصلنا صخرة كالصحفة وفيها ماء بارد عذب طيب . فلأ الركوة وناولني . فشربت وتوضأنا ورد عليها الحجارة كما كانت . ثم اني ذهبت يوما آخر إلى ذلك المكان وحدي فحفرت فيه . فلما كان وقت الصلاة . ذهبت إلى الكدية لأشرب من ذلك الماء وأتوضأ منه . فنفضتها . فلم أجد فيها ماء قليلا ولا كثيرا . فعلمت أنها كرامة لأبي مهدي .

وحدثني داود بن عبد الخالق قال : حدثني وين الخير قال : كنت بمسجد أبي مهدي أدرس فيه القرآن . فكان يقعد عندي ويدلني على طريق الآخرة . فجاءه ليلة بعض إخوانه . فلما صلينا العتمة تأخرا في المسجد إلى أن انصرف الناس . فخرجنا من أحد أبواب المسجد . فشدنا على أنفسها أثوابها وتخزما تخزم الأجراء للخدمة وتلثما . فرأيتهما وثبا من الأرض كهيئة الغرائيق الثقيلة تطير على وجه الأرض . وما زالا يعلوان في الهواء حتى غابا عني . فانكسرت انكسارا عظيما ونالني حسرة القصور عن أحوال الرجال وتكاسلت عن القراءة وبقيت مفكرا طول ليلتي . فلما كان وقت صلاة الصبح . صلى معنا أبو مهدي مع صاحبه صلاة الصبح . ثم

جاءني وقعد عندي على عادته . فرآني منكسرا متكاسلا عن القراءة . فقال لي : ما لك لا تقرأ ؟ فسكت . فقال لي : لعلك رأيتنا البارحة . فهملت عياني بالدموع . فقلت له : رأيتكما وأريد أن أصحبكما إذا ذهبتما . فقال لي : يا بني ، ان الفرخ إذا نبت زغبه لم يطر مع الطيور حتى يكمل نبات ريشه .

فلما كان ذات ليلة . قال لي : اذهب إلى فلان بمسجد تاتوريت⁽⁶⁶¹⁾ وهو يولد بني سمائل⁽⁶⁶²⁾ فقل له أن يأتيني لأصلي معه الصبح الآن . وبينها مسيرة يومين وقد قرب طلوع الفجر . قال : فقلت في نفسي : كيف يمكن هذا ؟ ثم تذكرت أحواله . فشيت وتبعني وودعني ورجع . فشيت قليلا وأدركني شبه السنة . فما شعرت إلا وأنا أعابن مسجد تاتوريت . فخرج إلي منه رجل وقال لي : بعثك إلي الشيخ أبو مهدي ؟ فقلت له : نعم . وأمرني أن أعلمك أن تصلي الآن معه بمسجده صلاة الصبح . فقال لي : تقدم إليه . ودار حوالي المسجد وغاب عني وانقلبت راجعا . فأصابني أيضا شبه السنة فإذا أنا على قرب من مسجد أبي مهدي . فدخلت المسجد . فوجدت أبا مهدي وصاحبه في المسجد يتحدثان وقد صليا صلاة الصبح . فصليت وظننت أنني قد لحقت بالشيخ . فأتيته . فقال لي : يا بني ، رأيت بعض ما يراه الرجال ؟ فقلت له : يا سيدي وعسى أن أصحبك في سيرك إذا سرت إلى مكان . فقال لي : يا بني إذا طار الطائر الصغير قبل استكمال نبات ريشه مع الطائر الوافر الريش فأنما يصير ميلين ويسقط في القفر فتلتقطه الرعيان . وإن الرجال ليصلون إلى مواضع لو طارت الطيور إلى أن يسقط ريشها وينبت لها ريش آخر فطارت حتى يسقط وينبت لها ريش آخر ما وصلتها . ويصلها عباد الله في طريقة عين .

(661) تاتوريت . ومعناها : الثريا . تقع هذه البلدة في بلد دكالة على ساحل المحيط جنوبي تيط (مولاي عبد الله) وردت في الخرائط القطالونية واعتمدها هاسينيون في خريطة دكالة في ص 203 من كتابه عن المغرب في أوائل القرن السادس عشر استنادا لوصف افريقيا للوزان .

(662) في بهجة الناظرين (ص 45) أن تاتوريت على شاطئ بني سيكتي ، ولعلمهم من بني سمائل .

وَالَّذِي بِالْبُعْدِ وَالْبَيْنِ رَمَانِي
 مَا تَذَكَّرْتُ الْحِمَى إِلَّا شَجَانِي (663)
 حَبْنًا أَهْلُ الْحِمَى مِنْ سَاكِنِ
 شَفَنِي الشُّوقُ إِلَيْهِمْ وَبِرَانِي
 كُلَّمَا رُمْتُ مُلُوءًا عَنْهُمْ
 جَذَبَ الشُّوقُ إِلَيْهِمْ بِعِنَانِي
 أَحْسَدُ الطَّيْرِ إِذَا طَارَتْ إِلَى
 أَرْضِهِمْ أَوْ أَقْلَعَتْ لِلطَّيْرَانِ
 أَمَسِّي أَنَسِي أَصْحَابُهَا
 نَجْوَكُمْ لَوْ أَنِّي أُعْطِيَ الْأَمَانِي
 لَا تَزِيدُونِي غَرَامًا بَعْدَكُمْ
 حَلَّ بِي مِنْ بَعْدِكُمْ مَا قَدْ كَفَانِي
 ذَهَبَ الْعُمُرُ وَلَمْ أَحْظَ بِكُمْ
 وَتَقَضَى فِي تَمَنِّيكُمْ زَمَانِي
 يَا خَلِيلِي أَحْفَظَا الْعَهْدَ الَّذِي
 كُنْتُمَا قَبْلَ النَّوَى عَاهِدْتُمَانِي
 وَأَذْكُرَانِي مِثْلَ ذِكْرِي لَكُمْ
 فَمِنْ الْأَنْصَافِ إِلَّا تَسْبِيَانِي
 وَأَسْأَلَا مَنْ أَنَا أَهْوَاهُ عَلَيَّ
 أَيُّ جُرْمٍ صَدَّ عَنِّي وَجَفَانِي

112 - ومنهم شابة مجهولة

سمعت داود بن عبد الخالق يقول : سمعت غير واحد من أصحاب
 [الفقيه] (664) يغمور بن خالد يقول : جاءني أبو مهدي ، فقال لي : اذهب معي

(663) من الرمل . وردت في المدهش (ص 206) دون نسبة .

(664) زيادة في م وز .

إلى زيارة شابة هسكورية لم تبلغ الحلم وهي من الأولياء . فذهبنا إلى كهف يجبل درن . فوجدناها قد انقطعت عن الناس . فخاضت معي في علوم لا أعرفها . وكانت مريضة فانصرفنا عنها . ثم مررنا يوما آخر لتزورها . فلما قربنا من الكهف الذي كانت فيه . قال لي أبو مهدي : إن تلك الشابة في الترع . فرأيت نورا يسطع من الكهف الذي كانت فيه . فدخلنا عليها فوجدناها تجود بنفسها . ثم قالت لأبي مهدي : إذا أنا مت فاسترني بهذا الثوب الخلق الذي علي واذهب إلى أبي بموضع كذا واقرا عليها السلام واعلمها بالحال . ففعلنا ما أمرتنا به . ولما خرجنا من الكهف . رأيناها تحمل في الهواء . ثم سألتنا عن اسم أبيها وأتيناها . فلما دخلنا عليها قالت لنا أمها : أظنكما قريبي العهد بابنتي ! فأعلمناها بوفاتها وعزيناها وانصرفنا .

113 - ومنهم أبو عبد الله مالك بن مروان اللجوسي [الضرير] (665)

من أهل تيفكنظ (666) من بلد ايلان . مات بتاصرداخت (667) من بلد صودة (668) عام أحد وثمانين وخمسمائة . قدم مراکش وأخذ عن أبي الحجاج يوسف بن موسى الكلبي الضرير والإمام أبي بكر بن العربي وكان عبدا صالحا عالما عاملا .

(665) زيادة في م . والنسبة : اللجوسي .

(666) تيفكنظ . لم نعر على موقعها .

(667) تاصرداخت . باشام الصاد زايا (تأزرده اخت) : مجموعة قرى على الطريق المعبدة اليوم بين مجاط وكماسة بدائرة شيشاوة من حوز مراکش .

(668) صودة . باشام الصاد زايا . ولعلها كانت تنطق بفتح الزاي وسكون الواو : زوضة . ويُنسب إليها الصودي أو الصودي (بنطق الصاد زايا) . وأصلها أزوضن ومفردا أزوض . وتُعرف الفرقة الباقية اليوم من القبيلة باسم : مزوضة ، وكانت على عهد الموحدين تسكن مقدمات جبال الأطلس وعند قلعه في منطقة مزوضة اليوم وكانت منها فرق عديدة ذكرها اليندق في أخبار المهدي وفي المقتبس من كتاب الأنساب ولم يبق معروف منها سوى كياسة (أيت أو كياس) وفروكة (إيفروكن) . راجع المصدرين المذكورين وكذا :

Berque (J.) - « Les Mezfa » (Style historique d'une tribu marocaine), in « La Revue historique », octobre - décembre 1955, pp. 222-244.

أخبرني بعض تلامذته مكاتبة قال : قعد الفقيه أبو عبد الله يومًا في المسجد .
فدخل عليه رجل . فقال له أبو عبد الله : يا هذا ، تدخل المسجد وأنت جنب !
فاستحي الرجل وخرج من المسجد .

114 - ومنهم أبو محمد [يرزجان] (669)

ابن محمد الجزولي (670)

قدم مراکش وكان عالماً عاملاً فاضلاً : رحل إلى المشرق وكان ضريراً وصحب
الإمام أبا بكر بن العربي وكان بصيراً بذهب مالك بن أنس . وأخذ عنه أبو عبد
الله محمد بن ياسين فقيه المصامدة الآن ومات أبو محمد بقرية [ومامة] (671) من
بلد رجرجة وكان أبو محمد مجاب الدعوة .

وأخبرني مخبر عنه أنه سمع برجل أضر بجيرانه فدعا الله تعالى عليه فحمل الرجل
ميتاً .

وأخبرني الثقة عن الفقيه أبي عبد الله محمد بن ياسين قال : ما أتيت قط إلى
أبي محمد [يرزجان] (672) إلا وأدبني بضرب من الأدب . فتحفظت يوماً وأتيت

(669) إيرزجان ، ومعناه : السعد .

(670) الجزولي هو الكوزولي نسبة إلى جزولة وهو تعريب إيگوزولن . قبيلة كبيرة شهيرة في
سوس . وقد تشمل معظمه حسباً تيناه العلامة محمد المختار السوسي في اصطلاح كتابه
خلال جزولة ولاسيما السبع الشمالي للأطلس الصغير جنوبي وادي سوس وبقي منها
بالاسم جزء في أعلى وادي تيفوت مما يجاور سكتانة ، واليهم يُنسب أبو موسى
الكوزولي النحوي اللغوي صاحب الكرامة في النحو . وقد أنفقت الدول الوسطوية
هذا القبيل وتسربت منه فرق إلى المناطق الواقعة شمالي جبال الأطلس ومن بينهم أولئك
الذين نرحوا عند كنفية في جبال المصامدة على عهد الموحدين (البيدق : المقتبس من
كتاب الأنساب ، ص . 43) . ومنهم فرقة أخرى بين حاحا وهزميرة . قرب الصويرة .
(671) ح وبعض نسخ ف : رماشت . وهو الصحيح . ورد ذكرها في دعامة اليقين ص
108 ، وفي مجمع الأنماع ص 10 . وفي الإعلام (10 : 226) . وجاء في إحدى
نسخ ف : مطرويزان وهو الاسم الحالي للقرية المذكورة ، وهي على الحدود بين
الشاظمة وموطن أولاد أبي السباع . وانظر معنى أرماس عند إيجيل لأوست ، المادة
355 .

(672) م ، م : ويرزجان ، والصحيح إيرزجان كما ذكرنا أعلاه .

إليه . فلمت عليه وقعدت . فقال لي : استقبل بوجهك القبلة إذا قعدت .

115 - ومنهم أبو عصفور يعلى

ابن وين يُوفن⁽⁶⁷³⁾ الأجدم

تلميذ أبي يعزى . أصله من مكناسة نزل حارة الجذماء⁽⁶⁷⁴⁾ خارج حضرة
مراكش وبها مات عام ثلاثة وثمانين وخمسمائة وكان عبدا صالحا .
سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد الزناتي قال : حدثني علي بن يحيى قال :
ذهبت أنا والشيخ أبو عصفور في جماعة إلى عيسى بن عبد الله الأيلاني ببلد ايلان .
فزلنا عنده وكان عنده عنب كثير نشاهده . فلم يقدم لنا منه شيئا . فقال بعضنا
لبعض : هلا قدم لنا شيئا من هذا العنب ؟ قال أبو عصفور : لعل الله تعالى حماكم
عنه . فلما قضينا الأمر الذي وصلنا فيه إليه انصرفنا نسير إلى أن وصلنا أرضا مقفرة .
فقال لي أبو عصفور : اذهب إلى مكان كذا وكذا وما وجدت فيه فأنتني به .
فذهبت إلى ذلك المكان . فوجدت به عنبا مجموعا وليس بمكان عنب . فأنتيه به
وأكلنا منه حتى شبعنا وتركنا منه كثيرا . قال محمد بن أحمد : وكان أبو عصفور
حاضرا يسمع كلام علي بن يحيى . وأبو عصفور يقول : لا تحدث بذلك . وعلي
يقول : والله لا أحدثن به : «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ»...⁽⁶⁷⁵⁾ ولم يقطع الحديث
حتى استوفاه .

116 - ومنهم أبو الحسن علي

ابن زكرياء الأسود

من أهل [ايفرجان]⁽⁶⁷⁶⁾ من بلد تادلا . وكان عبدا صالحا يكثر الجلوس في
المقابر ويعيش من عمل الأطباق .

- (673) بن وين يُوفن . وين : معناه : أهل ل : ويُوفن معناه الأحسنون وإذا كانت فاؤه
فوقها فتح ونونه بسكون وشد فإن معنى وين يُوفن هو : ابن واجد . . .
(674) كانت قبلي المدينة حيث يوجد حي سيدي يوسف بن علي حاليا .
(675) سورة الضحى : 11
(676) ايفرغان ، جمع إفريك ، وهو السياج الذي يوضع على البستان .

وحدثني غير واحد قال : زار بعض الولاة بتادلا أبا الحسن . فقال لأبي الحسن : تمن علي . فقال له : أتمنى عليك الجنة . فقال له الوالي : ليس لي ذلك . فقال له أبو الحسن : ما عندي شيء أتمناه سوى الجنة . فإذا لم تكن عندك . فليس عندك . إذاً . ما أتمناه .

117 - ومنهم أبو تميم عبد الواحد الأسود

تلميذ أبي يعزى : انفرد بموضع على أميال من مكناسة⁽⁶⁷⁷⁾ وبني فيه مسجدا . فلما مات دفن في رحبة ذلك المسجد . وكان عبدا صالحا .

سمعت عمر بن عبد الله⁽⁶⁷⁸⁾ يقول : سألت علي بن عبد الكريم عن أعجب ما رآه من كرامات [الأولياء]⁽⁶⁷⁹⁾ . فقال لي : كانت لي أخت . فظهرت لمعة برص بوجهها . فأعددت لعلاجها مائة دينار وحملتها إلى ابن افلاطون⁽⁶⁸⁰⁾ بفاس . فما نجح فيها دواؤه . فرجعت إلى مكناسة [وأخبرت بأبي تميم . فذهبت إليه أزوره]⁽⁶⁸¹⁾ . فلما دخلت عليه قال لي : ذهبت إلى الأطباء بفاس وحقرت عبدك ولم يساو عندك شيئا . فخجلت من كلامه وبت عنده . فلما صلينا الصبح قعدنا في مصلاتنا . فجاءت إليه أختي . فسلمت عليه . وقعدت أمامه فجعل [يتحدثها]⁽⁶⁸²⁾ ويمسح بريقه على موضع البرص من وجهها المرة بعد المرة . فأصابني بنة وأنا قاعد . ثم انتبهت وأبو تميم مستند إلى الحائط وهو في الذكر فنظرت إلى وجه أختي . فلم أر فيه من البرص شيئا . فأشرت عليها أن تقوم فقامت وتبعها فتناولت المرأة ونظرت فيها . فلم تر للبرص أثرا .

(677) بطرة غ : «يجبل سفقات من أزغار» .

(678) هو الشيخ الصالح أبو علي الصنهاجي من أهل تادلا نزل مراکش وكانت له صحبة مع عدد من صالحيا من أمثال أبي العباس الجباب .

(679) س : الصالحين .

(680) لم أقف له على ترجمة .

(681) م : ومررت بأبي تميم لأزوره .

(682) م . س . ز : يتحدثنا .

118 - ومنهم أبو عبد الله محمد
ابن إسماعيل الهواري⁽⁶⁸³⁾

من أهل أغات وريكة . قدم مراكش متوجها إلى مكة . فمات بها قرب الزوال يوم السبت الرابع عشر من شهر ربيع الأول عام أحد وثمانين وخمسمائة وكان عبدا صالحا على سنن أهل الفضل والدين ؛ نسخ كتاب الإحياء للغزالي فعمل به واستعمل ما فيه من الأذكار والأدعية والأوراد . فلم يخل بشيء من ذلك . وكان إذا صلى الصبح ، قعد في مصلاه إلى أن يصلي الضحى ، فيصلي الضحى إلى أن يتعالى النهار . ثم يصلي الظهر ، فلا يزال مصليا إلى أن يصلي العصر . ثم يقعد في المسجد إلى قرب غروب الشمس وما سكن قط بأغات الا بالكراء ولا اتخذ به ضيعة . فقيل له في ذلك . فقال : أخاف أن [اكتسب]⁽⁶⁸⁴⁾ ملكا فاحتاج إلى مصانعة العيال .

وحدثني أبو بكر بن عبد الرحيم قال : سمعت أبا علي حسن بن عبد الله يقول : كان أبو عبد الله بن إسماعيل يصلي الضحى بثمانية أحزاب من القرآن على الدوام ولا يخالف ذلك .

وحدثني أبو الحسن علي بن عيسى قال : بعث القاضي أبو حفص بن عمر⁽⁶⁸⁵⁾ إلى أبي عبد الله محمد بن إسماعيل وكان صديقه . فلما وصل إليه قال له القاضي : بقيت ثلاثة أيام لم يطب لي فيها طعام . فقال له : ولم ذلك ؟ فقال له : لأن العامل كتب أحباس الجامع ليرفعها وأنا أرغبه ثلاثة أيام ألا يفعل . فلج في ذلك وكتبها في زمامه . فقال له أبو عبد الله : أنت تدافع عن الله تعالى من يحاربه وإنما

(683) نقل ترجمته صاحب الإعلام : 4 : 120

(684) س : أكسب .

(685) ولد في حدود سنة 530هـ ونشأ بأغات وولي قضاءها وقضاء عدد من المدن في العدوتين لبني عبد المؤمن ، وتوفي بإشبيلية سنة 603هـ . راجع أزهار الرياض : 2 : 361 وجذوة الاقتباس : ص 433 والإعلام : 9 : 275 . وراجع : عبد الله كون : أبو حفص بن عمر في ذكريات مشاهير رجال المغرب (30) وراجع المصادر التي ذكرها محقق نفع الطيب : 3 : 209 . والوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى : 1 : 168 .

ينبغي لك أن تنصر مخلوقا مثلك ؛ فإن الناقد بصير وهو يدافع عن بيته . ثم دعا على العامل . فأصابته ذبحة من ليلته . فأصبح ميتا وحمل إلى مراکش . فخرجت في السحر . فسمعت مولاته تقول : لقد كان علينا دخول أغمات مشؤوما ! وهي تنوح على مولاها .

قال أبو الحسن : وكان بأغمات رجل يتجسس على الناس في أملاكهم . فجاء الناس إلى أبي عبد الله وهو في المسجد . فشكوه إليه . فدعا عليه . فكث ثلاثة أيام . فبات ذلك الرجل المتجسس مع قوم . فذبحوه وأراحهم الله تعالى منه .

119 - ومنهم أبو عبد الله البيهي الكماد

من أهل سبته وكان عبدا صالحا من أهل الفضل والدين . وكان أعرج لا يتصرف إلا بعصاه . فإذا جنه الليل وقام إلى ورده انتصب واقفا فلم يحتاج إلى عصاه .

سمعت أبا العباس أحمد بن إبراهيم البسطي يقول : كان أبو الصبر يقول : إنما هو أعرج في أمور الدنيا خاصة . وكان يحيى أكثر الليل صلاة .

إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ كَابَدُوهُ فَيَسْفِرُ عَنْهُمْ وَهُمْ رُكُوعٌ (686)
أَطَارَ الْحَوْفُ نَوْمَهُمْ فَقَامُوا وَأَهْلُ النَّوْمِ فِي الدُّنْيَا هُجُوعٌ

سمعت أبا العباس أحمد بن إبراهيم بن محمد الأزدي يقول : كان أبو عبد الله البيهي يصنع طعاما كثيرا في يوم من العام ويجمع عليه المريدين ، وأكبر ظني أنه عاشوراء ، وكان لا يتركه ولو احتاج فيه إلى الدين . ثم صنع طعاما كثيرا في غير اليوم المعهود . فاستفهمه بعض أصحابه من خاصته عن ذلك فقال له : زوجت حوراء وهذا عرسها .

دَعُ عَنْكَ تَذْكَارَ الْخَلِيطِ الْمُنْجِدِ وَالْمَعْيَى نَحْوَ الْغَايَاتِ الْخَرْدِ (687)

(686) من الوافر

(687) من الكامل .

وَأَسْتَعِزُّ عَنْ سَعْدَى وَسَلَمَى إِنَّمَا
وَإِذَا سَكِرَتْ فَنَادِهِمْ مُتَقَهِّراً
أَخْطَأْتُمْ وَجْهَ الطَّرِيقِ فَكُلُّكُمْ
وَسَهْرْتُمْ عَنْ مِنَّةٍ مَحْبُوءَةٍ
كَمْ بَيْنَ لَذَّةِ سَاعَةٍ مَحْضُورَةٍ
فَأَشَدُّ لِدَارِ الْخُلْدِ رِحْلَةَ حَازِمٍ
بِالرُّشْدِ وَالتَّوْفِيقِ يَنْتَهِضُ الْفَتَى

سُعْدَى وَسَلَمَى شُغْلُ مَنْ لَمْ يَسْعِدِ
يَا غَافِلِينَ عَنِ النَّعِيمِ السَّرْمَدِ
حَيْرَانُ عَنْ مَقْصُودِهِ لَا يَهْتَدِي
يَلْقَى مَكَارِمَهَا الْمَوْفُوقُ بِالْغَدِ
وَنَعِيمِ دَارِ لَا يَبِيدُ مُؤَبَّدِ
تَنْظُرُ بِهَا وَالْوَيْلُ إِنْ لَمْ تَشُدِّ
لَا يُنْقِذُ الْأَعْمَى كَأَخَذِ بِالْيَدِ

120 - ومنهم أبو عبد الله

التاودي المعلم (688)

من أهل فاس . ويقال أن اسم أبيه يعلى ويدعى أيضا بأبي عبد الله الخياط .
من أصحاب أبي يعزى . مات بفاس عام ثمانين وخمسمائة وكان من الأفراد . كان
يعلم الصبيان . فيأخذ الأجر من أولاد الأغنياء ويردها على أولاد الفقراء . ويفعل
أثواب الصبيان في قصعة كانت عنده في المكتب ويغيطها إذا احتاجت إلى ذلك ولا
يأخذ على ذلك أجرا .

حدثني أبو علي حسن بن محمد بن الفتح الغافقي الصواف قال : سمعت الشيخ
أبا مدين شعيب بن الحسين الأنصاري يقول : زار أبا عبد الله التاودي رجلا .
فأبصر بين يديه هرين صغيرين قد جعل كل واحد منها رأسه على الآخر . فقال :
هكذا ينبغي أن تكون أخوة بني آدم . فضع أبو عبد الله خبزا ورماه
[إليهما] (689) . فوثب كل واحد منها على الآخر . فقال لها : هكذا كانت أخوة
بني آدم حتى دخلت بينهم الدنيا . فلما دخلت بينهم أفادت أخوتهم .

سمعت محمد بن محمد بن أبي القاسم يقول : سمعت أبا اسحاق [القفال] (690)

(688) راجع الجذوة : 185 والاستغصا : 2 : 188 وسلوة الأنفاس : 3 : 110 .

(689) ح : بينها .

(690) س : البقال .

يقول : دخل أبو عبد الله التاودي بيته ليخرج منه شيئاً . فوجد الهرة نائمة عليه . فكره أن يزيلها عنه وهي نائمة .

وحدثني أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن أبي الفضل قال : حدثني بعض تلامذة أبي عبد الله قال : خرجت مع أبي عبد الله من فاس إلى بني تاودا⁽⁶⁹¹⁾ . فشيئت معه ساعة . فأخرج من تحته أرنباً . فقال لها : اذهبي حيث شئت . فقد أمنت . فقال لي : إن كلاب الصيادين ألجأتها إلي فسترتها بشوئي إلى أن بعدت عن الصيادين .

وحدثني محمد بن محمد اللخمي⁽⁶⁹²⁾ عن أبي اسحاق [القفال]⁽⁶⁹³⁾ قال : كان رجل من أهل فاس يأتي أبا عبد الله التاودي بأول عنقود يطيب . في عريش العنب الذي بداره في كل عام . فقعدت عنده إلى أن أتاه بعنقود . فقال لي : اقمه على الصبيان وادفع لكل صبي غصناً . فقلت له : لا يعمهم . فقال لي : ليس لك هذا . افعل ما أمرتك به ! فلقد قسمته على الصبيان غصناً غصناً فعمهم كلهم وبقيت منه بقية .

وأخبرني مخبر قال : جاء رجل إلى أبي عبد الله بديراهم . فأبى من قبولها . فألح عليه الرجل . فقال له أبو عبد الله : لا أحتاجها . فزاد عليه في الالحاح . فرقع له أبو عبد الله السليخة التي قعد عليها عن دراهم طرية . فلما رآها ذلك الرجل انصرف عنه .

(691) كانت مدينة تاودا أو بني تاودا على مقربة من جبال غمارة . وكانت ثغراً بناه بعض المرابطين لكيس الغماريين . وهي على مرحلتين من فاس شمالي وادي سبو . راجع نزهة المشتاق ص 55 (طبعة الجزائر) والاستبصار ص 191 . ومعنى تاودا الرعب والخوف .

(692) لم أهد إلى ترجمة شخص بهذا الاسم يمكن أن يكون حدث التادلي عن القفال إلا أن يكون هو محمد بن أحمد اللخمي التلمسني الأصل الواعظ بمراكش أيام الناصر الموحدي . راجع الاعلام (4 : 173) وفيه نقل ترجمته عن التكلة (1578) والذيل والتكلة . سفر العرباء ص 141 . وقد توفي بمراكش سنة 614هـ .

(693) من : البقال . والصحيح القفال . وهو إبراهيم بن جابر المخزومي . من أهل مراكش ونشأ بمدينة فاس . مال إلى التصوف وغلب عليه الوعظ . دخل الأندلس ثم رجع إلى مراكش ومات بها سنة 641هـ . انظر ترجمته في تكلة الصلة : 1 : 177 وجذوة الاقتباس ص 90 . والإعلام : 1 : 173 .

وحدثني أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم وغيره قال : جاء رجل [محتاج]⁽⁶⁹⁴⁾ إلى أبي عبد الله . فقال له : رأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي : اذهب إلى أبي عبد الله ومعه أن يدفع لك أثوابه . فقال له : اتبعني . فدخل في داره وتجرد من أثوابه ودفعها له من وراء الباب وبقي عريانا .

وحدثني غير واحد أن أبا إسحاق الخراز المؤذن استدعى أبا عبد الله للمبيت عنده في جماعة فيهم الفقيه أبو يحيى أبو بكر بن خلف الأنصاري المعروف بالمواق⁽⁶⁹⁵⁾ وأبو عبد الله بن [البقار]⁽⁶⁹⁶⁾ واستعار أبو إسحاق لحافا من بعض أصهاره وكان في زمان البرد الشديد . فلما أصبحوا جعل اللحاف على حائط ووضع النساء مغمى النار قريبا منه . فسقط بعض اللحاف على النار واحترق بعضه . فاغتم أبو إسحاق لذلك وأعلم به أبا عبد الله . فقال له : جئني به لأنظر في إصلاحه . فأتاه به وحمله . ثم أتاه أبو إسحاق فدفع إليه اللحاف . فنظره فلم يجد فيه أثر الحرق ولا أثر الإصلاح . قال أبو إسحاق : فتعجبت أنا ومن عندي من الأهل من ذلك ولولا معرفتنا باللحاف لقلنا بُدِّلَ بغيره .

وحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بهذه القصة قال لي : حدثني بها أبو إسحاق الخراز . وسمعت أبا القاسم أحمد بن عيسى الأنصاري قال : سألت عنها الشيخ الفقيه أبا العباس أحمد بن محمد الليثي . فحدثني بهذه القصة وقال لي إنها صحيحة .

وأخبرني مخبر قال : دفعت امرأة أبي عبد الله التاودي إليه غزلا فقالت له : بهه واشتر لنا بثمنه أضحية ولا تعطها أحدا . فباع الغزل واشترى كبشا وأمر الحمال أن يحمله إلى داره . فلقى في طريقه امرأة وزوجها يتنازعان . فسأل عن نزاعهما . فقيل له : طلبت منه زوجته أن يشتري لها أضحية . فقال لها : ليس عندي ما أشتريها

(694) س : محتال .

(695) فقيه مستبحر من أهل قرطبة ، حظي بخدمه السلطان براكش ، وولي قضاء مدينة فاس وتوفي بها سنة 599 هـ . راجع التكملة : 1 : 221 وجذوة الأقباس . ص 106 نقلا عن ابن الأبار ، وسلوة الأنفاس : 1 : 224 ، والإعلام : 4 : 233 .

(696) س : ابن البقال . والصحيح : ابن البقار وهو محمد بن إبراهيم بن حزب الله كان حيا بعد 582 هـ . راجع الذيل والتكملة ، سفر الغرباء ، ص 143 .

به . فدفع لها أبو عبد الله الكبش الذي اشتراه وأتى إلى داره . فقالت له امرأته : أين الكبش الذي اشتريته لنا ؟ فقال لها : تركته يعلف لنا . ثم خرج من الدار . فقال له رجل : عسى أن تذهب معي إلى منزلي . فذهب معه وأدخله إلى أكباش معلوفة وقال له : عينت لك منها كبشا لأضحيتك . فقال له أبو عبد الله : هو هذا . وأشار إلى واحد منها . فقال له الرجل : هو الذي عينته لك .

121 - ومنهم أبو زكرياء

يحيى الدكالي

من أصحاب أبي عبد الله بن أمغار . وكان عبدا صالحا . قدم مراکش واستقر أخيرا بسجلماسة وبها مات في حدود السبعين وخمسمائة . سمعت أبا عبد الله محمد بن أبي القاسم يقول : حدثني غير واحد من أصحاب أبي زكرياء قال : كان لأبي زكرياء صاحب من مؤمني الجن . فإذا قام إلى ورده بالليل يصلي صلى صاحبه بصلاته .

122 - ومنهم أبو عبد الله

محمد الصباغ⁽⁶⁹⁷⁾

سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الوراق يقول : حدثني أبو عبد الله محمد بن [حسن] ⁽⁶⁹⁸⁾ المقرئ أن صهره أبا عبد الله الصباغ من أهل فاس كان حسن الصوت وكان له ورد من الليل . فقام ليلة إلى ورده فخشع فسمع خلفه حسا ثم قام إلى ورده بعد ذلك بليال فقرأ وخشع وخنقته العبرة . فسمع خلفه البكاء وسكت وانقبض . فسمع هاتفا يقول : يا أبا عبد الله . لا تخف . فإننا جماعة من مؤمني الجن ، نصلي خلفك لطيب صوتك وحنن قراءتك . وما نصل كل ليلة إلى الصلاة خلفك الا من بلاد الهند . ولقد قتلت منا جماعة بحسن صوتك فبارك الله

(697) راجع النجم الثاقب لابن سعد ، ص 83 ، وجذوة الاقباس ، ص 184 .

(698) س : حسين

لك في صوتك . وأقام مدة إلى أن صار الجنى يكلمه ويحدثه . فقال له أبو عبد الله : عسى أن تظهر لي في صورتك التي صورتك الله فيها ! فقال له : يا أبا عبد الله . وما حاجتك إلى ذلك ؟ فاستغن عنه لئلا يصيبك منه أمر . فقال له : هي حاجتي إليك . فقال له : يا أبا عبد الله . إني والله تسهل علي حوائجك وما أكره أن تراني في صورتي إلا خوفا من أمر يصيبك . فقال له : لا بد من ذلك . فقال له : أمهل نفسك ودبر أمرك واستخر الله تعالى . فأقام ليالي على ذلك . فصلَّى ليلة . ثم انفلت من صلاته وقال له : قد قويت عزيمتي على أن أراك . فقال له : إذا قويت عزيمتك فاخُل لي هذا المكان ونظفه واقْرأ من القرآن كذا ولا يهولك ما تسمعه . فانك ستسمع كأصوات الطبول والأبواق والأوتار . فإذا سمعت ذلك فانظر خلفك في ركن بيتك فانك تراني فيه . ففعل ليلة الجمعة جميع ما أمره به . فإذا ذلك الجنى من سلاطين الجن . فسمع حينئذ جلبة وصوت الطبول والأبواق . وهو مع ذلك يقول له : لا تخف . يا أبا عبد الله . إلى أن قال له : انظر الي . فإني ههنا . فنظر في ركن البيت . فرأى شخصا طويلا كثير الوجوه والعيون وهو ينظر إليه ويقول له : يا أبا عبد الله . انظر الي حتى تراني . فلما نظر إليه غاب عنه . فكث ثلاثة أيام لا يقدر على شيء وهاله ما شاهده . فأراد في الليلة الرابعة أن يقوم إلى ورده . فضعف عنه . فأتى الجنى وقال له : يا أبا عبد الله . ألم أقل لك : استغن عن ذلك لئلا يصيبك منه أمر ؟ وقد سألتني ذلك رجل من أهل العراق وكنت أصلي خلفه . فرآني . فما عاش بعد ذلك إلا قليلا . وحذرتك ولم يكن بد من مطاوعتك . فكان ما ترى . قال محمد بن [حسن] (699) : فرض أبو عبد الله أياما قليلة . ثم مات رحمه الله .

زِيَادَةُ حُسْنِ الصَّوْتِ فِي الْخَلْقِ زِينَةٌ
يُرْوَقُ بِهَا لَحْنُ الْقَرِيضِ الْمُحَبَّرِ (700)
وَمَنْ لَمْ يُحَرِّكْهُ السَّمَاعُ بِطَبِيبِهِ
فَذَلِكَ أَعْمَى الْقَلْبِ أَعْمَى التَّصَوُّرِ

(699) س . م : حسين .

(700) من الطويل ، والشعر لأبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير . راجع النيل والتكلمة .

الفر الخامس . ص 615 .

تُصِيحُ إِلَى الْحَادِي الْجَمَالُ كَوَاغِبًا
فَتُوَضِعُ فِي بَيْدَائِهَا غَيْرَ حُسْرٍ
وَلِلَّهِ فِي الْأَرْوَاحِ عِنْدَ ارْتِيَاحِهَا
إِلَى اللَّحْنِ مِرٌّ لِلْوَرَى غَيْرَ مُظْهِرٍ
وَكُلُّ أَمْرِي عَابَ السَّمَاعِ فَإِنَّهُ
مِنَ الْجَهْلِ فِي عَشَوَائِهِ غَيْرَ مُبْصِرٍ
وَأَهْلُ الْحِجَى أَهْلُ الْحِجَازِ وَكُلُّهُمْ
رَأَوْهُ مُبَاحًا عِنْدَهُمْ غَيْرَ مُنْكَرٍ
وَهَامَ بِهِ أَهْلُ التَّصَوُّفِ رَغْبَةً
لِتَهْيِجِ شَوْقَ نَارِهِ لَمْ تَعْرِ
وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ قَالَ : زَيُّوا
بِأَصْوَاتِكُمْ آيَ الْكِتَابِ الْمُطَهَّرِ
وَزَانَتْ لِسَادُودَ النَّبِيِّ زُبُورَهُ
مَزَامِيرُهُ بِالنُّوحِ فِي كُلِّ مَحْضَرٍ
وَفِي الْخُلْدِ إِسْرَافِيلُ يُسْمِعُ أَهْلَهُ
فَيَسْأَلُهُمُ الْمَسْمُوعُ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ
فَإِنْ أَكُّ مُعَرَّى بِالسَّمَاعِ وَحُسْنِهِ
فَحَسْبِي أَقْبِدَاءُ بِالْكَرِيمِ ابْنِ جَعْفَرٍ (701)

123 - ومنهم أبو محمد عبد الله

ابن موسى الجزولي

من أهل سجلماسة . ومات بمكة في حدود الثمانين وخمسمائة وكان عبدا صالحا
فاضلا . سمعت أبا عبد الله محمد بن أبي القاسم يقول : لما عزم أبو محمد الجزولي
على التوجه إلى مكة عرض عليه أبي دراهم . فلم يقبلها . وأبى أن يقبل من غيره

(701) راجع الذيل والتكلة : 1 : 197

شيئا . ثم قال لأبي : أنت قلت في نفسك : ليت شعري كم حمل لزاده .
وحدثت نفسك بأنك تزودني بثلاثة عشر دينارا وثلاثة دراهم .

وحدثني ابن أبي القاسم قال : حدثني أبو بكر بن [قرمان] (702) الباغاني قال :
كنت مقدورا علي في رزقي وكان حرثي لا يقوم بي . فاحتجت في وقت الحصاد .
فالتفت أجييرا علي الحصاد . فوجدت عبد الله الجزولي . فاستأجرته وأنا حينئذ لا
أعرفه . فحصد عندي وظهرت لي بركته في زرعي ولم يزل ينمو كل عام وبضاعف
حتى أثريت وامتلات محازني بالزرع حتى لم أجد أين أجعله .

124 - ومنهم أبو عبد الله محمد البردعي الأسود

من أهل سجلماسة . وله رحلة إلى المشرق . وكان عبدا صالحا شديد الخوف من
الله تعالى لا تكاد ترقأ له دمعة . سمعت أبا عبد الله محمد بن أبي القاسم يقول :
حدثوا عنه انه كان إذا جنه الليل تفتح له أبواب المدينة . [فيخرج إلى
المقابر] (703) يعتبر فيها .

يَا خَاطِرًا بِالقُبُورِ مُنْطَلِقًا	لِسَانُهُ قِفْ وَوُقُوفَ مُعْتَبِرٍ (704)
وَسَلِّ عَنْ أَحِبَابِكَ الَّذِينَ تَوَوَّأُوا	فِيهَا تُجَاوِبُكَ السُّنُّ الْعَبِيرِ
أَلَمْ تَكُنْ تُرْبَةً تُبَاشِرُهَا	نَعْلَاكَ مَعْدُودَةٌ مِنَ الْبَشِيرِ
بِالْأَمْسِ كُنَّا عَلَى مَنَاجِبِهَا	نَرْفُلُ بَيْنَ الْمَلَأِ وَالْحَبِيرِ
وَالْيَوْمَ صِرْنَا بِبَطْنِهَا رَمَمًا	نَدْرُسُ بَيْنَ الصَّفِيحِ وَالْعَفِيرِ
أَفْ لِدُنْيَا مَالٍ صِحَّتِهَا	وَصَفْوَهَا لِلسَّمَامِ وَالْكَدْرِ
أَخِي لَا تَغْتَرِرْ بِزَهْرَتِهَا	إِنَّ كُمُونَ الْحَيَاتِ فِي الرَّهْرِ
فَالْخَطْبُ فَوْقَ الَّذِي سَمِعْتَ بِهِ	وَفَوْقَهُ فَلْتَكُنْ عَلَى حَذَرِ
عِنْدَ وُرُودِ الْحِمَامِ يَتَكْثِفُ آلُ	غِطَاءِ لَيْسَ الْعِيَانُ كَالْخَيْرِ

(702) م : قرمان . ز : قلعان .

(703) م وس : فيشي بين المقابر .

(704) من النسخ .

125 - ومنهم أبو محمد

عبد الله بن صاعد

كان عبدا صالحا منقطعا بموضع يقال له قرن الثور على نحو ثلاثة عشر [يوما] (705) من مدينة سبته (706). سمعت أبا العباس أحمد بن إبراهيم الأزدي يقول : ذهبت : أنا والفقير أبو الصبر أيوب بن عبد الله الفهري إلى ابن صاعد نزوره . فقال لي أبو الصبر : اشم عليه رائحة شديدة العطر ما شممتها قط إلا من ولي .

وَلَقَدْ أَقُولُ لِصَاحِبِ وَدَعْنُهُ فَوْقَ الرَّحَالَةِ وَالْمَطِيِّ رَوَاقِي (707)
أَوْ مَا شَمِمْتَ بِيَدِي الْأَبَارِقِ نَفْحَةً خَلَصْتُ إِلَى كَبِدِ الْفَتَى الْمُشْتَاقِ
فَأَوَى وَقَالَ أَرَى بِقَلْبِكَ لَسْعَةً لِلْحُبِّ لَيْسَ لِذَائِبِهَا مِنْ رَاقِي

وحدثني أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن محمد الأزدي قال : أخبرني أبو عبد الله الوادلاوي المعلم وكان من الفضلاء قال : أخبرني المزين الذي كان يمشي من سبته إلى ابن صاعد فيأخذ من شعره متى احتاج إلى ذلك قال : كتبت مرة في غزاة البحر ، فشكوت إلى ابن صاعد ، فقلت له : أنا ضعيف وذو عيال ، ولا قدرة لي أن أكون من غزاة البحر وكان ابن عمرو (708) على البحر . فقال لي : اذهب إلى ابن عمروس واقرا عليه سلامي وقل له ان ينظر في أمرك . فأتيت ابن عمروس فقلت له : بعثني إليك ابن صاعد . وذكرت له حاجتي . فقال لي : ليس بيدي حيلة في أمرك . فرجعت إلى ابن صاعد . فأخبرته بمقالة ابن عمروس . فقال : إنما جرى هذا من أجلي . لأنني رددت أمري إلى الخلق : اذهب ، فلن يذكرك أحد . فرجعت إلى سبته ، فما ذكرني ولا عرض لي بعد ذلك أحد .

(705) م ، س ، ز : ميلا ، وهو الصحيح .

(706) راجع تاريخ سبته لمحمد بن تاويت . الدار البيضاء . 1982

(707) من الكامل .

(708) س : ابن عبدوس .

126 - ومنهم أبو الربيع سليمان بن عبد الرحمن
[بن] (709) المعز الصنهاجي المعروف بالتمساني (710)

شيخ أبي بكر بن خلف المعروف بالمواق وأبي العباس أحمد بن محمد المعروف بالحصار (711) . وكان زاهدا في الدنيا وأهله على سنن أهل الفضل والدين وكان وثاقا (712) بمدينة سلا . فإذا أعطاه أحد على الوثيقة أكثر من حقه . رده إليه . واستقر أخيرا بفاس وبها مات سنة تسع وسبعين وخمسمائة . وحدثني يحيى بن عبد الرحمن قال : حدثني خلف الله بن محمد ابن الشيخ قال : مات بسلا أخو الفقيه أبي الربيع التلمساني . فاجتمع في منزله ألف دينار . فحملت إلى أبي الربيع بفاس . فأبى من أخذها وقال : كان أخي لا يعرف وجوه التحري . فأخذها أحد بنيه . فاتجر بها فهلك . فقال له أبو الربيع : ألم أنك عنها وقلت لك إنها غير طيبة ؟ .

وحدثني أبو الحجاج يوسف بن موسى بن يحيى بن أبي بكر قال : سمعت أبي يقول : ماتت امرأة الفقيه أبي الربيع وتركت دارا بفاس بزقاق ابن بالة (713) . فقال له تلامذته : هذه الدار مثمرة . فعسى أن تبيع ويشتري من ثمنها دونها . فبيعت واشترت له دويرة وبقي له من الثمن خمسمائة دينار . فأقت له بها أرجوانا . فلما عزمت على التوجه إلى مراکش قلت له : اكتب لي كتابا إلى القاضي ليلحظني . فقال لي : أحرق الله بالنار هذا الأرجوان الذي يوجبني إلى أن أكتب من أجله الكتاب . فخرجت من فاس متوجها إلى مراکش فنزلت مع الرقعة في كس (714)

(709) سقط من ف .

(710) راجع جذوة الأقباس . ص 517 وسلوة الأنفاس : 3 : 316

(711) س وبعض نسخ ف : الحمار

(712) بعض نسخ ف : موثقا .

(713) زقاق ...

(714) كس . قرية على مرحلة من سلا جنوبا (نزهة المشتاق ص 47) . وذكر ابن عذاري (البيان : 3 : 28) وادي كس في منتصف الطريق بين سلا ومراكش . وأرجح أن هذه الأخيرة غير الأولى . وأنها تنطبق على سطات الحالية . ومعناها فيه ما يفيد الحفارة التي في سطات (الفعل ك . س . يعني وضع الحزام) أما أن تكون هي كس

فقامت لنا نار في المرحلة . فاحترق جميع أرجوانه وذلك في عام تسعة وسبعين وخمسمائة . فلما بلغه الخبر سر سرورا عظيماً [بذلك الذي احترق من أرجوانه] (715) .

يَقُولُونَ لِي فِيكَ أَنْقِبَاضٌ وَإِنَّمَا
رَأَوْا رَجُلًا عَن مَّوْقِفِ الذُّلِّ أَحْجَمًا (716)
إِذَا قِيلَ هَذَا مَوْرِدٌ قُلْتُ قَدْ أَرَى
وَلَكِنَّ نَفْسَ الْحُرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا
وَلَمْ يَبْتَدِلْ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ مُهْجَتِي
لِأَخْدَمَ مَنْ لَأَقَيْتُ لَكِنَّ لِأَخْدَمَا
أَغْرِسُهُ عِزًّا وَأَجْنِبُهُ ذِلَّةً
إِذَا فَاتَّبَعُ الْجَهْلُ قَدْ كَانَ أَحْزَمًا
وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانُهُمْ
وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النُّفُوسِ لَعُظِّمَ
وَلَكِنَّ أَهَانُوهُ فَهَانَ وَدَنَّوَا
مُحِبَّاهُ بِالْأَطْمَاعِ حَتَّى تَجَهَّمَا

سمعت أبا الحجاج يوسف بن موسى يقول : حدثني محمد بن عبد الوهاب : قال أبو الحجاج : أنا أشك هل حدثني عن نفسه أو عن مخبر أخبره أنه قيل له في النوم : إذا صليت الصبح ، فصل عند السارية الفلانية ؛ فإنك تصلي عندها مع رجل من أهل الجنة . فلما أصبح دخل المسجد وجاء إلى تلك السارية ووجد عندها أبا الربيع التلمساني .

كما ورد في هامش المن بالامامة (ص 90) فستبعد لأن إيجيل مكان آخر مذكور في نزهة المشتاق (ص 46) وفي الشوف (الترجمة 249) كما سنرى .

(715) زيادة في م .

(716) من الطويل ، وهي للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني . راجع وفيات الأعيان (3) :

(278) . والنيل والتكلمة (سفر الغرباء . ترجمة عمر بن محمد الصنهاجي الذي كان

كثيرا ما يتمثل بها) وكذا الإعلام (9 : 280) .

وقال إبراهيم بن أبي بكر العجمي : مات والد امرأتي بيلد السودان فوصل متروكه إلى مدينة فاس . فوجدنا فيه صرة تبر مكتوب عليها : للفقير أبي الربيع . فوصلنا بها إليه وقلنا له : وجدنا في المتروك هذه الصرة ، فهل وجهت مع الميت شيئا ؟ فقال : وجهت معه أردية . فقلنا له : لعل هذا ثمنها . فقال : لا آخذ ذلك . فقيل له : ولم ؟ فقال : لو وجدتُم عليها مكتوبا : هذا ثمن الأردية التي بعث بها فلان لأخذتها ؛ ولعل بعض الناس كتب ذلك . فقال له الورثة : نحن نجعلك في حل . فقال : لست ممن يأخذ الصدقة ؛ اجعلوها في جملة التركة ؛ فإن كانت لي فأنتم في حل منها والميت في حل . وامتنع من أخذها . وذكرت هذه القصة لأبي العباس أحمد بن يوسف . فقال لي : حدثني بها أبو عبد الله محمد بن عمرو وكان مختصا بالفقير أبي الربيع رحمه الله .

127 - ومنهم أبو علي [ويسين] (717)

ابن عبد الله البردعي الأسود (718)

أصله من حاحة (719) . ونشأ بدكالة . ونزل بمراكش وبها مات عام ستة وثمانين وخمسمائة . خدم أبا يعزى وغيره من الصالحين وكان عبدا صالحا .

(717) ويسين أو ويسينان . ويسين معناه الثاني في كل شيء ، ولعل المقصود هنا : المثنى أو المثنى من الأولاد . والتون الملحقة به في الأخير للإشارة إلى البعيد بمعنى قريب من ذلك مقابل هذا . وفي س : ويسين ، وتعني شغروشن المعروفة إلى الآن اسما على قبيلة . ومعناه الذين يقومون بتبيس الذئب (قصد أكل لحمه) ويؤول المعنى على أنه يعني المهارة في اصطياد الذئب . وكان أكل الذئب مشهورا في سجلةامة (الاستبصار ص 201) . ولعل ويسين هي القراءة الصحيحة هنا .

(718) نقل ترجمته صاحب الإعلام ج 10 ص 191 .

(719) حاحة قبيلة مسمودية شهيرة كانت في العهد الموحدى جنوبي موطن رگراڠة ومايزال المستوطنون لهذه المنطقة (نواحي الصويرة) يسمون بهذا الاسم وإليهم انتسب عدد من الأعلام من أمثال أبي عبد الله العبدري صاحب الرحلة الشهيرة . واسمهم الأصلي إيحاحان وهو جمع ، والمفرد إيحيحي ، والراجع أنهم سمو بذلك لنطقهم الحاء حاء . والنسبة إليهم بالهرية الحاحي نسبة إلى قبيلة حاحا . أما الحياحي فصيغة بربرية يستحسن ألا تدخل عليها الألف واللام بل تترك على أصلها إيحيحي .

سمعت محمد بن أحمد الزناتي⁽⁷²⁰⁾ يقول : جلست يوما بدكان أبي علي [ويسين] ⁽⁷²¹⁾ مع موسى بن مسعود المعلم قبلي مسجد الجزارين⁽⁷²²⁾ وأبو علي يحدثني بأخبار من أدركه من الصالحين إلى أن رأته في قلق شديد . فقال لي موسى : اذهب بنا عن هذا الشيخ لئلا نكون قد آذينا بكثرة الجلوس عنده . فقال لنا أبو علي : بصيبي وجع في رجلي إذا حانت أوقات الصلوات ؛ فلا يزيله عني إلا إسباغ الوضوء . قال محمد بن أحمد : وكانت عينا أبي علي يضاوين وكان مع ذلك يبصر بهما ويتصرف في عمله . فقال لي : كنت قد عميت وأقت عامين لا أبصر ولزمت البيت . فسمع ذلك الشيخ أبو يعزى . فبعث لي رقعة من برنوسه وأمرني أن أحرقها بالنار وأكتحل برمادها . ففعلت فرجعت أبصر كما تراني .

128 - ومنهم أبو علي سالم

ابن سلامة السوسي⁽⁷²³⁾

أصله من تارودانت⁽⁷²⁴⁾ . ودرس الفقه بفاس على محمد بن عيسى [الهيلائي] ⁽⁷²⁵⁾ . وبأغاث على ابن شبونة وعبد السلام بن ومحال الجراوي⁽⁷²⁶⁾ . واستقر أخيرا بسجلماسة وبها مات عام تسعة وثمانين أو عام تسعين وخمسمائة . وكان عبدا صالحا فاضلا .

- (720) راجع الهامش 231 .
(721) س : ويسين .
(722) لعله مسجد القضاين الذي ذكره صاحب الإعلام (1 : 96) . وحي القضاين معروف إلى اليوم بمراكش .
(723) راجع التكلة (712) ومفاخر البربر ص 97 وحنوة الاقتباس (605) .
(724) تارودانت ، قاعدة سوس (نزهة المشتاق - ص 39 والاستبصار ص 211) ، وهي المدينة المعروفة إلى اليوم بهذا الاسم .
(725) ح وم : التادلي وهو الصحيح ، ذكرناه في هامش على ترجمة عثمان السلاجبي (69) .
(726) هو عبد الله بن أحمد بن خلوف الأزدي ، أحد حفاظ المذهب المالكي . درّس بسبته ونزل بيني عشرة بسلا فأكرموه وانتقل إلى أغاث فكان رأسا بها في التدريس والفتيا إلى أن توفي بها سنة 537هـ . ترجمته في الغنية (57) وفي معجم أصحاب الصدي (197) وفي الإعلام (1146) .

سمعت أبا عبد الله محمد بن أبي القاسم يقول : دخلت على أبي علي سالم . فوجدته يتوضأ وقد قعد على كرسيه وكان ضيقاً ضعيفاً . فسقط عنه . فقامت إليه وأخذت بيده . فقال : اللهم يسر لي [كرسيًا كبيرًا قويًا] (727) ! فأكمل وضوءه وقعد وقرأت عليه نحو ورقة ، فإذا قارع يقرع الباب . ففتح له فدخل أبو بكر بن أمغار بن أبي العباس (728) الصنهاجي المؤذن . فاستأذن على محمد بن علي بن سليمان . فدخل معه ومعها خادم على رأسه كرسي على الصفة التي طلب أبو علي . فقال له أبو بكر : ان محمد بن علي دخل دار أخته مريم المتوفاة ، فوجد في تركتها هذا الكرسي . فقال : تحمله إلى الفقيه أبي علي يتوضأ عليه ويدعو لها .

قال أبو عبد الله : ودخل موسى بن عمر بن [ينترى] (729) اللمتوني على أبي علي فقال له : عزمت على التوجه إلى مكة وأردت أن أبيع دمنتي . فجمع الربيع الزواغي جماعة الوهية (730) . فدعوا له ألا يساومني فيها أحد غير الربيع وأراد أن يبخسني فيها . فقال : خيب الله دعاءهم ورزقك فيها ثلاثة آلاف دينار ! فلم يمض إلا أسبوع . فحضرت عند أبي علي وقد نظر إلى عمامته البالية . فقال : اللهم . افتح لي في عمامة جديدة . فدخل ابن أبي حاج القاسي (731) علينا وبيده عمامة .

- (727) م . ح . م : في كرسي قوي شديد .
(728) أمغار معناه الشيخ الرئيس في قومه عامة . وقد يكون هذا المذكور من غير بني أمغار الصنهاجين أصحاب رباط نبط .
(729) ح : عمران بن يتور . م : ينتر .
(730) يرى الرقيق القيرواني في تاريخ إفريقيا والمغرب ص 173 أن الوهية تنتسب إلى عبد الوهاب بن رستم الإباضي . ويرى البرادي في كتابه الجواهر ص 174 أنهم أتباع عبد الله بن وهب الراسبي . راجع : صالح باجيه : الإباضية بالجزيرة في العصور الإسلامية الأولى (ص 36) . وراجع نزعة المشتاق ص 128 والروض المطار ص 158 ومعار الوشريسي ج 1 ص 445 (طبعة دار الغرب الإسلامي) ورحلة التجاني ص 123 وما بعدها . وكانت الوهية من الإباضية . بجزيرة وبغربي تاهرت . وهؤلاء من زواغة . فلا شك أن هذا الزواغي الوهبي وجماعته في سجلامة من زواغة تاهرت وان كانت فرق أخرى من زواغة في مناطق متفرقة من المغرب (يذكرهم البكري قرب داي) .
(731) ليس ابن أبي حاج المترجم في الجملوة (ص 392) نقلاً عن المسطاد وفي السلوة (3) : (295) لأنه توفي قبل وفاة أبي جبل يعلى القاسمي أي قبل سنة 503 هـ . ويت بني أبي حاج من بيوتات فاس الكبرى .

فجاءه موسى بن عمر ، فقال له : يا أبا علي قد أجاب الله دعوتك وقد اشتراها الربيع بثلاثة آلاف دينار . ثم نظر إلى العمامة التي بيد ابن أبي حاج ، فقال له : ما هذه العمامة ؟ فقال له ابن أبي حاج : أخرجتها للبيع ، فاشترها من موسى وقال لأبي علي : رأيت عمامتك قد تحلقت ، فخذ هذه . فلما خرج الناس من عند أبي علي قال لي : لا يغررك هذا ، فلا جعله الله مكرًا ولا استدراجًا .

وذكر لأبي علي أن يحيى بن سليمان بن أيوب الفطناسي تكلم مع جماعة من أهل سجلماسة فقال : لن يمطر هذا البلد مادام فيه أبو علي سالم . فبلغ ذلك أبا علي ، فدعا عليه وقال في جملة دعائه : اللهم ، ارسل عليهم سيلًا يتعجب منه . قال محمد بن أبي القاسم . فنزل المطر وجاء سيل لم يعهد حتى خيف على البلد . وأما يحيى بن سليمان ، فكان قد ترك له والده نحو عشرة آلاف دينار دون العقار . فافتقر حتى صار يسأل الناس ؛ ولقد جاءني يسألني مرة . ثم أفضى به الحال إلى أن قتل في مغارة بطريق درعة شر قتلة ولسانه مخلوع قد جعل على صدره . قال ابن أبي القاسم : ولما مرض أبو علي مرضه الذي توفي فيه قلت له : من يصلي عليك ؟ قال لي : يصلي علي والدك ؛ فإني رأيت في النوم شخصًا . فقال لي : أبو القاسم هو الرجل الصالح ؛ فلا يصلي علي سواه . قال : فتوفي أبو علي و [أنا] (732) غائب بتازيما (733) وهي على ثمانية عشر ميلًا من سجلماسة . فلم يمكنني أن أبعث إلى أبي . فعزمنا على دفنه بالغدادة ؛ فأرسلنا في السحر إلى الغاسل . فلم يوجد مفتاح الدرب الذي يسكن فيه الغاسل ؛ فاحتجنا إلى نجار يفتح الباب . فتعذر علينا دفنه بالغدادة ولم يتفرغ من تجهيزه إلى قبره الا وقد طلع النهار . فرفعناه إلى شفير قبره ونظرنا من يصلي عليه . فإذا نحن بأبي حاضر . فتقدم وصلى عليه فلما فرغنا من دفنه . قلت لأبي : من أين عرفت وفاة أبي علي . فقال : لما صليت العتمة صرخ صارخ بموته . فأسريت طول ليلتي إلى أن وصلت فوجدته على شفير القبر .

(732) م وم : وأبي .

(733) يعرف هذا المكان اليوم بـ «تيزيمي» راجع : الصديق بلعربي : المغرب ص 82 . ولمعنى الاسم علاقة بالملح . وتصحح في الإعلام حيث وردت هكذا : بتازا .

129 - ومنهم أبو علي يغمور ابن خالد [البرصجي] (734)

تلميذ أبي عبد الله محمد بن ياسين الفقيه وصاحب أبي مهدي وابن السلامة بن جلداسن . وكان مدرسا للفقهاء ثم اعتزل الناس وغلبت عليه أحوال المعاملات مع الله تعالى ومات [بتاسوفيط] (735) قبل التسعين وخمسمائة . وكان بدء أمره أنه نظر إليه أبو مهدي وهو يدرس الفقه . فقال : هذا الفتى لا يصلح إلا لطاعة الله وعبادته . فصحبته وكان يدلّه على الطريق ويبيصره فيه ويحدثه بكرامات الأولياء إلى أن حدثه مرة بالمشي في الهواء . فأنكر له يغمور ذلك . فرآه أبو مهدي إلى أن جاءه برجلين من أصحابه . [فوجدوا أبو مهدي] (736) في المسجد . فلما رأاهم أبو علي تقدم بهم إلى منزله فأدخلهم في البيت وذهب ليأتيهم بطعام . فلما جاءهم بالصحفة خرجوا من البيت واستعلوا على السقف وهو ينظر إليهم وهم يقولون له : كل طعامك أيها الشاك ! ولم يزل ينظر إليهم إلى أن استعلوا في الهواء . فصاح ومزق أثوابه ووقع مغشيا عليه فجاءه والده . فلما أفاق سأله عن سبب غشيانه . فأخبره . فقال له والده : ما لك وأولياء الله تعالى تنازعهم ؟ فن حينئذ لزم يغمور الطريق إلى أن لحق بالرجال .

حدثني داود بن عبد الخالق قال : حدثني اسماعيل بن خالد أخو الفقيه يغمور قال : كان يأتي أبو مهدي إلى أخي بالليل فيخرج إليه ويغيبان عنا الليل كله فنشاهد على أثوابه بالنهار ندَى البحر وعلى رجله أثر رمل البحر . ويتنا وبين البحر مسيرة [يوم] (737) .

(734) في بعض نسخ ف : البرصجي . وفي مفاخر البربر (ص 70) : البرزخي وهو تصحيف . ونقول الإبرصجي بإشمام الصاد زايًا كما لو قلت : العريّ أو ابن مرّة . ومعنى يغمور أو يغمور : الضحل .

(735) تاسوفيط أو تاسوفيط بإدغام آخره وتسكين الطاء مع شد . وأقرب معنى يمكن أن يؤول إليه الاسم : مكان التوديع والإرسال . ويظهر من القرائن أن هذه القرية كانت على مسافة يوم من ساحل دكالة في بلد بني دغوغ .

(736) ح : فوجدوا أبا علي .

(737) م : يومين .

130 - ومنهم أبو عبد الله محمد

ابن سالم الشُّبِّي (738)

أصله من شلب . ولما قُتل بها أحمد بن الحسين المعروف بابن قمي (739) جازاً إلى هذه العدو . فنزل مدينة سلا . ثم استقر أخيراً بفاس وبها مات . وكان عبداً صالحاً زاهداً حكيماً .

سمعت أبا العباس أحمد بن إبراهيم الأزدي يقول : كان كلام أبي عبد الله محمد بن سالم أمثالاً . فمن لم يتبه له ويتأمله عدّه لغوا . فمن ذلك أني قعدت معه يوماً في رابطة فيها شجرة رمان . فقال لي : هذه الرمانة . من لم ينظر إليها ونظر إلى الأرض لم يدر متى أورقت ولا متى نورت ولا متى أطعمت ولا متى قطفت ؛ ومن رفع إليها بصره رآها كيف تنتقل من حالة إلى حالة حتى تجني فيها ثمرتها . وهذه كلها اشارات إلى أن من «أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ» انحجب عن عجائب الملكوت ومن طمحت همته إلى الملأ الأعلى شاهد العجائب وانقلب بغرائب الفوائد .

وحدثني أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن الهواري قال : واصل أبو عبد الله بن سالم أربعين يوماً . قال : وحضرت معه أنا ووالدي وعبد الرحمن بن يوسف بن عشرة (740) بموضع يعرف بدار أم القاضي (741) على ساحل البحر .

(738) ذكره ابن سعد في الجزء الرابع من النجم الثاقب وذكره ابن القاضي في الجذوة . ص 275 . والكتاني في سلوة الأنفاس : 3 : 270 .

(739) هو الثائر على الموحدين في غرب الأندلس ، وهو صاحب ثورة المرينيين قتله عبد الله بن سليمان (البيدق : أخبار المهدي ، ص 215) وفي تاريخ ابن خلدون (6 : 485) أن الذي غلبه على مرثلة هو سداري بن وزير . راجع ترجمته في الإعلام (2 : 58) نقلاً عن لسان الميزان وتاريخ الذهبي والمعجب للمراكشي .

(740) هو أخو عبد الله بن يوسف بن علي المذكور في ترجمة الشريشي أعلاه (رقم 70) وهما من أسرة بني عشرة الشهيرة بسلا ويرى الأستاذ بشريفة أن انصراف بعض أبناء هذه الأسرة إلى الزهد يمثل طوراً انصرفت فيه الدنيا عنهم . راجع مجلة تطوان العدد 10 .

(741) يرى الأستاذ بشريفة أن بانية هذه الرابطة هي سيدة من بيت بني عشرة قضاة سلا وأعلامها . (المرجع المذكور قبله) .

فأهويت بيدي على نبات من الأرض لأقطعه منها . فنهاني عنه وسمعتة يقول لأبي :
لم يقطعه عبثا من غير حاجة إليه ؟ فكم من حيوان يأكل منه ! وكم من حيوان
يستظل تحته ! ثم أكلنا طعاما فلف بقية الطعام في منديل . فوصل إلى منزله
وفتحه . فوجد فيه جماعة من النمل فقال : غربت هذا النمل عن مواضعها . فحملها
حتى أعادها إلى المكان الذي كانت فيه .

وحدثني أبو العباس أحمد بن إبراهيم الأزدي قال : خرج أبو عبد الله في
سياحة مع جماعة من أصحابه على الساحل . فأصابهم عطش شديد ولم يجدوا ماء .
فقال لهم : أتسترون علي ؟ فقالوا : نعم . فدخل في ماء البحر إلى أن بلغ
[سرته] (742) . ففتح ما بين رجليه وجعل يغرف بيديه ويسقيهم . فشربوا ماء
عذبا . قال : وحدثني أبو إسحاق قال : كنت بفاس ، فخرجت إلى السوق بدرهم
لأشتري بقيراط لحما وأنفق عليه القيراط الثاني . قال : فسمعت سائلا يسأل فقلت
في نفسي : أعطيه قيراطا وأنفق لنفسي قيراطا ؛ ثم خطر لي خاطر آخر بأن هذا
السائل يجد من يعطيه غيري . فأمسكت درهمي . فإذا أنا برجل قد مد يده إلى ثوبي
من ورائي وهو يقول لي : لم رجعت عن الخاطر الأول ؟ فالتفت فإذا أنا بأبي عبد
الله محمد بن سالم .

131 - ومنهم [الحاج] (743) أبو عمران

موسى [الصاريوي] (744)

كان عبدا صالحا منقطعا عن الناس في الشعراء بموضع [زردلة] (745) . رحل
إلى المشرق وحج ؛ ثم عاد إلى المغرب وانقطع في الشعراء وفيها الأسود . فلا يصل
إليه أحد إلا إذا اجتمع الجمع الكثير . فجاءه بعض أهل الدعارة . ظانا أن عنده
(742) ح ، م : صدره .

(743) سقط من ف .

(744) س : الصاريوي ، والنسبة لـ أصْرُو بإشمام الصاد زايا . وفيها صيغة عتيقة هي أزرِيون
بتفخيم الزاي أو وأنزُرُو . ومعنى أزرُو الحجرة أو الصخرة أو القرية الواقعة على صخرة
أو متخلد صخري . وهذا ما يرجع أن تكون زرهون من أزرِيون أما صاريوة فهي من
ضواحي فاس ، وكانت منها فرقة داخل باب فوح دفن بينهم أبو غالب الصاريوي
الذي يذكره ابن عيشون (الروض . ص 139) .

(745) م وز : زردالة

مالا . فقال له : أعطني الدراهم والا فعلت وصنعت ! وهدده بالقتل . فدعا عليه أبو عمران . فجن فبقي أياما يصرع ويخنق نفسه المرة بعد المرة . فلما زال ذلك عنه فر وصار يحدث الناس بذلك . ثم إن أبا عمران باع أرضا كانت له هناك وتصدق بثمانها على المساكين وجاور بمكة إلى أن توفي بها رحمه الله .

أَقَامَ رِجَالًا نَظَّمُوا حُبَّهُ مِثْلَكَ
 وَأَقْعَدَ قَوْمًا فِي خَطَايَاهُمْ هَلْكَى (746)
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَنَا مِنْ وَسِيلَةٍ
 تُقَرِّبُ مِنَّا مَا نُؤَمِّلُهُ مِثْلَكَ
 وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تُبْرِئْ شِكَايَا عَقُولِنَا
 وَتَجْلُ عَمَايَاهَا إِذَا فَلِمَنْ يُشْكَى
 نَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ
 تُطَوِّقُ مَنْ حَلَّتْ بِهِ عَيْشَةٌ ضَنْكًا
 فَمَا ذَكَرْتِكَ النَّفْسُ إِلَّا وَشَفَّهَا
 بُكَائِي مِنْ نَفْسٍ عَلَى مِثْلِهَا يُبْكِي
 رَجَعْنَا إِلَيْكَ الْآنَ فَأَقْبَلْ رُجُوعَنَا
 وَقَلْبُ قُلُوبًا طَالَ إِعْرَاضُهَا عَنْكَ
 وَقَدْ آثَرَتْ نَفْسِي رِضَاكَ وَقَطَّرَتْ
 عَلَيْكَ جُفُونِي مِنْ جَوَاهِرِهَا مِثْلَكَ

132 - ومنهم أبو عبد الله محمد

ابن الأمان الجزولي المعلم (747)

من أهل مراکش ، من أصحاب أبي محمد عبد الغفور بن يوسف وكان عبدا صالحا متقللا من الدنيا منقبضا عن أهلها .

(746) من الطويل

(747) الجزولي . كما نينا عليه من قبل ، بجمع مصرية عليها ضم . نقل هذه الترجمة صاحب الإعلام (4 : 374) وابن الموقت في السعادة الأبدية (2 : 118) .

سمعت محمد بن أحمد الزناتي يقول : جاءه أحد الكبراء إلى مكتبه فقال له : يا أبا عبد الله ما لك لا تأتينا إذا بعثنا إليك ؟ فقال له : ان لي عنرا . فلم يزل به إلى أن وعده أن يأتيه وكان ذلك في يوم الاربعاء . فلما صرف الصبيان يوم الخميس وصلى صلاة العصر قال لي : يا محمد ، وعدت فلانا أن آتية وأنا أكره إتيانه وأريد أن أدعو وتؤمن على دعائي ألا يجمع الله بيني وبينه . فدعا وأمنت على دعائه . ثم قال لي : عسى أن تذهب معي إليه . فذهبنا إليه ، فوجدنا باب داره مغلقا . فقرعت الباب . فقال اليواب : أمرني سيدي ألا أفتح الباب لأحد . فقعده عند الباب إلى أن جاءت جماعة من [العلماء] (748) . فاستعظموا جلوس أبي عبد الله بالباب وكلموا اليواب أن يفتح لهم . فأبى . فقال أبو عبد الله لأولئك الواصلين : اعلّموا أبا فلان بوصولي إليه . ثم قال لي : سر بنا . فقد قضى الله حاجتنا . قال محمد بن أحمد : وسمعت أبا عبد الله يقول : بعث إلي بعض معارف بقصعة من ثريد بلحم . فجمعت عليها الأهل والأولاد . فأردت أن آكل . فلما رفعت لقمة وجدتها مملوءة بالذباب . فأضعها ثم أخذ غيرها فأجدها كذلك وأرى الأولاد والأهل يأكلون ولا يجدون مثل ما أجد . ثم بحثت بعد ذلك عن أصل ذلك الطعام فإذا هو طعام رجل من الغصاب أهدها إلى الذي بعث به إلي .

133 - ومنهم أبو وكيل ميمون

ابن سحنون الجراوي (749)

أصله من تادلا . قدم مراكش وصحب عبد الغفور بن يوسف ثم انتقل إلى تادلا وبها مات .

سمعت أبا عبد الله محمد بن خالص الأنصاري يقول : رأيت أبا وكيل بجامع أغات وريكة ، فقال لي : أتيت زائرا عبد الغفور فعسى أن تذهب معي إليه . فخرجنا من المدينة . فجاء إلى جدار السور . فأطال الجلوس إلى أن تعالى النهار .

(748) م : العلماء .

(749) نقل ترجمته في الإعلام (7 : 312) . والجراوي بجمع مصرية ، وأصله الكراؤ أو الكوراي .

فقام ومشينا إلى أن وصلنا جامع أغمات أبلان . فتقدمت إلى عبد الغفور وسلمت عليه وتأخر أبو وكيل ساعة ، ثم جاء إليه فتحدثنا معه . ثم انصرفنا إلى مراكش فأردت أن أوثره بنعلي . فأبى ومشيت حافيا موافقة له ، حتى دخلنا المدينة . فلقيت أبا العباس أحمد بن عبد الرحمن الجباب⁽⁷⁵⁰⁾ . فحدثته بذلك كله . فقال لي : لعلك أنكرت عليه شيئا أو خالفته في شيء . فقلت : لم أنكر عليه شيئا ولم أخالفه . فقال لي : إنه محدث . لا يفعل شيئا إلا بأمر وما يتوقف إلا ليؤمر بما يفعله . وقد هم أن يلزم بيته على التوكل . فقيل له : ليس هذا مقامك ، اخرج واحترف ! وانه يمر به الناس فيصرونهم الظاهرة قد بدلت بصورهم الباطنة . فينهاهم عن الأوصاف الذميمة التي ظهروا فيها .

وحدثني أبو عبد الله محمد بن خالص الأنصاري قال : لقيت أبا وكيل . فقلت له : ادع لي . فصاح علي وقال لي : تجعل بينك وبينه حجبا وتقول : ادع لي ! فهلا دعوت لنفسك ؟ قال : [فبت]⁽⁷⁵¹⁾ بعد ذلك أن أقول لأحد : ادع لي . وحدثني أبو عبد الله محمد بن خالص قال : سمعت أبا العباس الجباب يقول : بت ليلة بمراكش مع أبي وكيل . فقال لي : حدثني أن أبا محمد عبد الغفور توفي الليلة . فلما أصبحنا جاءنا الخبر من أغمات بموت عبد الغفور رحمه الله .

134 - ومنهم أبو مهدي [منطكود]⁽⁷⁵²⁾

ابن علي الهسكوري

من أهل [أمشكاد]⁽⁷⁵³⁾ من بلد هسكورة . كان عبدا صالحا .

(750) انظر الترجمة : 159 .

(751) ح : فبت .

(752) منطكود ، وفي س : منطكود . وفي أخبار المهدي (ص 130 من طبعة باريز) اسم

بمائل ورد هكذا : منطكود . ومعنى الاسم يدل على منتصف بصفة جذرها متكون من

زاي وكاف ودال أو ضاد وهي التي في أزنكض أي الغزال .

(753) أمشكاد أي المكان الذي يبدو وكأن له قرونا ، وعلى هذا يقابل في معناه إيلاسكاون

المعروف في دكالة أو بعض الأماكن التي تسمى بوقرون . والمعروف اليوم بهسكورة هو

أمشكاد بأيت حكيم . وهناك أمشكاد آخر على وادي تاشرافت من ورديفة نادلا ذكره

صاحب يتيمة اليهود ص 405 .

حدثني عيسى بن يعقوب (754) عن أبي محمد عبد الحق بن عبد الله (755) قال :
حدثني يلول بن يحيى (756) قال : أتيت أبا مهدي زائرا فإذا أنا بأرنب قائمة من
عنده . فرميتها . ثم أردت أن أضم يدي فلم أقدر . فشكوت ذلك إلى أبي مهدي .
فقال : ان لهذه الأرنب مدة تأتيني فلما رأيتها أنت رميتها . فمسح يده على يدي .
فزال عني ما كنت أجده . وصرت أرسل يدي وأقبضها .

135 - ومنهم أبو الحسن الزناتي

كان من بلاد [بني مصطاو] (757) من هكورة وكان عبدا صالحا .
حدثني يوسف بن سليمان عن ابراهيم بن ولجوط عن أبي عبد الرحمن السايوي
قال : كنت يوما في ساحة الدار . إذ سمعت أصوات ثلاثة صفوف في الهواء
تجاوب بالتسبيح والتقدیس وتقول : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لنا !
وسمعتهم يذكرون أبا الحسن الزناتي . فهضت في الحين إلى الموضع الذي كان فيه أبو
الحسن الزناتي . فوجدته قد مات في الساعة التي فيها سمعت تسبيح الملائكة .

136 - ومنهم أبو ولجوط

تُونَارَتُ [المَشْتَرَاي] (758)

وهو الذي يقال له أبو تبرنوست . كان عبدا صالحا زاهدا . شيخه عبد الخالق
بن ياسين . كان بحجاب الدعوة .

حدثني بن سليمان قال : حدثني ابراهيم بن ولجوط قال : حدثني أبو تبرنوست

(754) هكوري مقيم بمراكش ، ذكره ابن عبد الملك في الذيل والتكلمة ، سفراء الغرباء ص 10 .

(755) ميموني من هكورة كان له اتصال بصلحائها .

(756) ميموني هكوري ويلول معناه : مولود . قال عنه المؤلف في ترجمة أبي عبد الحق
الهكوري (185) : « وكان عبدا صالحا وكناه «أبو واجروه» يميم مصرية ومعناه : أبو
ضفدعة . »

(757) مصطأو باشام الصاد زايا . راجع الهامش 252 قبله .

(758) س : المشتراي .

قال : شكنا أهل بلدنا كثرة الأمراض . فدعوت جماعة الجن إلى أبي محمد عبد الخالق . فلما أبصرني أبو محمد عبد الخالق تبسم وقال : سبقوك يا أبا تيرنوست ! وكنت قد لبست برنوسا . فسمعت كلاما كثيرا . فقلت : كيف أخاصم قوما لا أراهم ؟ فليقدموا إلي واحدا منهم يقوم بحجتهم . فظهر لي واحد منهم قصير أزرق العينين مشقوقها طولاً وعليه قميص وعباء وسروال . فقلت لأبي محمد : إن قوم هذا أضروا بأهل بلدنا فكلهم مرضى . فقال لأبي محمد : ما أضربنا أحدا وما مرضوا إلا من [تغيير] (759) هواء بلدهم . وانصرفنا .

137 - ومنهم أبو يحيى أبو بكر ابن عبد الله

تلميذ أبي مهدي الدغوشي وكان عبدا صالحا .

حدثني داود بن عبد الخالق قال : كنت ماشيا مع أبي يحيى تلميذ أبي مهدي إلى أن رأيت ديكا في الطريق يصرخ . فقلت : سبحان من يعلم ما يقول هذا الديك ! فقال لي أبو يحيى : ما تقول فيمن يحدثك انه رأى ديك السماء ؟ فدهشت من قوله ؛ ثم انبسطت معه إلى أن قلت له : سمعت بعض المریدين يقولون إنهم يكلمون الموتى ويحيونهم في قبورهم . فقال لي : هذا صحيح ، إن الله تعالى عبادا لو تكلموا بما استفادوا من مواهب الله تعالى لأقتى هؤلاء الفقهاء برجمهم .

138 - ومنهم أبو محمد وين يوفن

تلميذ الفقيه يغمور بن خالد . كان عبدا صالحا زاهدا في الدنيا وأهلها . سمعت داود بن عبد الخالق يقول : جاء رجل إلى وين يوفن بمائة دينار في غمام بجاغة وفأسه في يده يحفر . فرمى إليه بالمائة . فقال له وين يوفن : أتيتني بأوساخك لتنجسني بها ، خذها إليك ! ورمأها إليه بفأسه وأقبل على حفرة . فانصرف عنه الرجل منكسرا .

(759) م : تغيير

وقال يوما لشيخه يغمور : ما هذا البياض الشديد الذي أراه تحت الأرض
السابعة ؟ فقال له يغمور : هي الأرض الساهرة . وقال له في يوم الاثنين . وهو
صحيح : يا أبا علي ما هذا الغبار الأبيض الذي أراه عليك ؟ فقال له يغمور :
تلك آثار الفناء وقد دنا أجلي . فلما جاء يوم الاثنين الثاني مات فيه يغمور رحمه
الله .

مَا فَازَ بِالمَجْدِ إِلَّا سَيِّدُ فَطْنٍ
سِرُّ العَوَاقِبِ عَنْهُ غَيْرُ مَحْجُوبٍ (760)
لَوْ قِيلَ خُذْ كُلَّ مَا تَهْوَى بِلاَ تَمَنِّ
لَمْ يَرْضَ إِلَّا بِإِسَادٍ وَتَأْوِيبِ

139 - ومنهم أبو اسحاق إبراهيم ابن يسؤل الاشيلي

نزل تلمسان وبها مات وكان معلما . أخذ القراءات عن شريح بن محمد بن
شريح الرعيني (761) . وقرأ القرآن بتلمسان محتسبا لله دون أجره عليه . فإذا صرف
الصبيان احتطب من الجبل العزف يصنع منه حصر الصلاة ، فباعها واشترى بثمنها
شعيرا يقتاته . وكان عبدا صالحا من أرباب الصيام والقيام . سمعت علي بن
محمد (762) يقول : أنا ممن قرأ على أبي اسحاق . فكنت أقرأ عليه . فيغلبه النوم من
سهر الليل . فإذا انتبه قال لي : لحت في آية كذا وأسقطت آية كذا .

لَقَدْ حَكَمَ الزَّمَانُ عَلَيَّ حَتَّى
أَرَانِي فِي هَوَاكَ كَمَا تَرَانِي (763)

(760) من البسيط

(761) هو شيخ المقرئين القاضي الأديب الخطيب الاشيلي (451هـ - 539هـ) . ترجمته في
الغنية (92) ص 213 وفي الصلة ص 234 .

(762) هو أبو الحسن بن خيار البلنسي . درس بتلمسان وسبته ومراكش وتوفي بفاس سنة
605هـ (الذخيرة السنية ص 44) وله ترجمة في التكملة (1917) والنيل والتكملة (سفر
الغرباء ص 9) وفي جذوة الانجاس ، ص 483 والإعلام (9 : 61) .

(763) من الوافر . وردت في روض الرياحين دون نسبة .

حَبِيبِي إِنْ نَأَيْتَ فَإِنَّ قَلْبِي
 عَلَى مَرُّ الزَّمَانِ إِلَيْكَ دَانِي
 وَإِنْ بَعُدْتَ دِيَارَكَ عَنْ دِيَارِي
 فَشَخْصُكَ لَيْسَ يَبْرَحُ مِنْ عَيَانِي
 لَقَدْ أَسَكَّنْتَ حُبَّكَ فِي فُؤَادِي
 مَكَانًا لَيْسَ يَغْرِفُهُ جَنَائِي
 كَأَنَّكَ قَدْ نَحَنَّتْ عَلَى ضَمِيرِي
 فَغَيْرُكَ لَا يَمُرُّ عَلَى لِسَانِي

140 - ومنهم أبو العباس

الجباب المقعد (764)

من أهل مراکش . [زرتنه] (765) مرارا وأنا صغير . وكان خياطا يأكل من كد
 يمينه . وكان عبدا صالحا . توفي عام اثنين وتسعين وخمسمائة ودفن بباب
 تاغزوت (766) . سمعت أبا موسى عيسى بن أبي عيسى السوسي (767) يقول : سمعت

(764) المترجم تحت رقم (159) اسمه أيضا أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان الجباب توفي
 في نفس عام وفاة هذا المترجم وكان خياطا هو أيضا . ويظهر أن ذلك شخص ثان لم
 يكن مقعدا . راجع الإعلام : 1 : 233 . وفي طرة من أن ضريحه بجنان النخيلات
 الذي لأولاد أبي محمد القسطلي بداخل باب تاغزوت .

(765) ح : رأته .

(766) ما يزال اسم باب تاغزوت يطلق على حي من أحياء مدينة مراکش ولم يعد من أبوابها
 بعد أن أضيف إلى المدينة الحي الذي به ضريح أبي العباس السبي والمسمى بالزاوية
 العباسية . وقد اتفق مؤرخا مراکش العباس بن ابراهيم (الإعلام : 1 : 96) وابن
 الموقت (السعادة الأبدية ص : 11) على أن هذه الباب سميت بذلك لأنها كانت باب
 الخروج إلى الغزو . ونبه على أن تاغزوت اسم شائع من أسماء الأماكن في بلاد
 المصامدة ، وقد يرد في صيغة الجمع : تَغْرًا . ويبدل على الوهدة والمنخفض من
 الأرض لأن الفعل اغزأ يعني حفر .

(767) حدث عنه في غير هذا الموضع وقال : « وكان عبدا صالحا .

الشيخ أبا العباس أحمد بن إبراهيم المروي يقول : بت ليلة مع أبي العباس الجباب . فرأته في جوف الليل قام واقفا إلى ورده يصلي فقلت له : يا أبا العباس ما هذا؟ فقال لي : اكنم علي .

141 - ومنهم أبو محمد عبد الله

[ابن] (768) الخير الزناتي

من أهل تامنا على قرب من [تالماخت] (769) . كان عبدا صالحا فاضلا ورعا مستجاب الدعوة . سمعت محمد بن [الحسن] (770) الفزاري (771) يقول : أقام عبد الله بن [وين] (772) الخير عشرين سنة لم يأكل لحما ولا شيئا مما يأكله الناس وإنما كان يجمع نبات الأرض ، فيصنع منه أقراصا يأكلها في العام ؛ فإذا جاء عام آخر صنع مثلها . فسألته عن تلك الأقراص . فقال لي : أجمع النبات فأجففه في الشمس ثم أطحنه وأعجنه وأصنع منه هذه الأقراص فأقتات بها .

142 - ومنهم أبو بكر يحيى

ابن محمد [وزرّج الزاهد] (773)

أخذ عن الإمام أبي بكر بن العربي ؛ وهو شيخ أبي الحسين يحيى بن محمد

(768) م : وين الخير (بمعنى : أهل للخير) وهو الصحيح . وفي طرة غ : «هو الذي يقول له الناس : غريب أتوال» . (وأتوال هو الكوخ الحقيير من أغصان الشجر أو نحوها) .

(769) م : تالمأغت . وهو جائز . ومايزال هذا الاسم يطلق على فرقة من قبيلة زعيم جنوب مدينة الرباط . راجع أخبار المهدي ص 178 من الترجمة .

(770) م : محمد بن علي الفزاري .

(771) والراجع أنه الفزاري نسبة إلى فتارة التي تستوطن هذه المنطقة القريبة من سلا .

(772) زيادة في م .

(773) م : وزرّج الزاهد . والراجع أن القاف في محل جيم بدوية فيكون : ورزك أي

ابن صاحب السعد أو ابن ذي السعد ، راجع الصلة : 673 (1487) وبغية

للمس : 497 (1455) . وفيها أن ميلاده سنة 503 هـ ووفاته سنة 560 هـ .

ولهمة ابن عمير : 437 .

الأنصاري المعروف بابن الصائغ ، وكان من أهل العلم والعمل والزهد في الدنيا وأهلها . سمعت أبا عبد الله محمد بن خالص يقول : سمعت أبا الحسين بن الصائغ يقول : أقام أبو بكر مدة لم يعقد على دينار ولا درهم ولا أوى إلى عمران ؛ وما كنا نقرأ عليه إلا في بطون الأودية وشعاب الجبال والرباطات . فإذا نزلنا منزلاً خدمنا بنفسه ؛ فإذا جنه الليل غاب عنا ؛ ثم يأتينا عند الصباح وفي خديه خيطان من الدموع . وما كان يأكل إلا مما تنبت الأرض من المباح . فإذا وجد عصير الرث يفرح به كثيراً ويترفه حيثذ ويقول فرحاً [به] (774) : يا قريب عهد بربه ! وكان كثير البكاء دائم الحزن وما أوى إلى العمران إلى أن مرض مرضه الذي مات فيه . فنقلته إلى داره بمدينة سبته . فمات بها رحمه الله [ودفن] (775) في الميناء .

ذَهَبْتُ أَطْلُبُ قَلْبِي . فِي كُلِّ شِعْبٍ وَوَادِي (776)
فَمَا وَجَدْتُ فُؤَادِي فَمَنْ يَحُلُّ قِيَادِي
لَأَذْرِفَنَّ دُمُوعِي لِأَهْجُرَنَّ رُقَادِي
حَتَّى أَفُوزَ بِقُرْبِ وَالْقُرْبُ مِنْكَ مُرَادِي

حدثني أبو عبد الله محمد بن خالص الأنصاري قال : سرت مع أبي الحسين بن الصائغ في جبال سبته . فبتنا في الطريق وقد أتعبه السير من المشي على قدميه . فجعلت رجله في حجري وشرعت في دلكها بيدي . فقال لي : يا بني ادلك قدمي والله ما مشيت بها قط في مظلمة ولا إلى باب سلطان وهكذا فعلت بقدمي شيخي أبي بكر [ابن وزرج] (777) فقال لي مثل ما قلت لك .

143 - ومنهم أبو عمران موسى

ابن إسحاق الوزيكى المعلم (778)

من أهل مراکش ؛ وبها مات عام اثنين وتسعين وخمسمائة ودفن خارج [باب

(774) زيادة في س وم .

(775) س وم : ودفنته .

(776) من المجت .

(777) ح : زرق ، م : رزق . والصحيح وأرزق .

(778) نقل الترجمة صاحب الإعلام : 7 : 290 وابن الموقت في السعادة الأبدية : 2 :

بتان] (779) . صحب أبا العباس الجباب ومحمد بن تميم وأبا يعقوب المبتلى وأضرابهم . وكان أبو عمران من أهل الزهو والكبر والركون إلى الدنيا وتعيمها . ثم نزعت به إلى الله همه عالية . فزهد في الدنيا ومتاعها . فلقد رأته . بعدما تاب ، مخلوق الرأس حافي القدمين ، على جسده كساء صوف بال ، وعليه آثار الانكسار والتدم . وما رأته قط إلا ووعظني بحاله وحقر الدنيا في عيني . وإذا بت معه في جماعة من المريدين ، لم يأكل إلا آخر الناس بقية الآكلين . وما رأته قط ضحك حتى فارق الدنيا ، وما مر بحجر أو عظم في طريق إلا أماطه . وما جاء قط مسكين وعنده ما يعطيه إلا أعطاه فإن لم يجد شيئا يعطيه قام معه إلى السوق يمشي على الناس ويسألهم له . وكان يُعاتبُ على التشديد على نفسه فلا يقنع إلا بذلك .

دَعَّ عَذْلَهُ إِنْ كُنْتَ مِنْ إِخْوَانِهِ
يَكْفِيكَ مَا يُخْفِيهِ مِنْ أَشْجَانِهِ (780)
إِنَّ الْعَذُولَ هُوَ الْعَذُولُ إِذَا لَحَى
لَا تَعْدِلْنَهُ فَأَنْتَ مِنْ إِخْوَانِهِ
نَشَرْتَ مَطَاوِي سِرِّهِ أَنْفَاسُهُ
فَبَكَى وَأَعْرَبَ شَأْنَهُ عَنْ شَأْنِهِ
يَا أَيُّهَا الْغَادِي اجْتَنِبْ بَانَ اللَّوَى
فَالْأَمْدُ صَرَعَى اللَّحْظِ مِنْ غَزْلَانِهِ
إِيَّاكَ إِيَّاكَ الْعَقِيقَ فَإِنَّمَا
بَلَوَايَ بَيْنَ لَوَى الْعَقِيقِ وَبَيَانِهِ
وَأَسْتَوْقِفِ الْحَادِي وَسَلْ أَظْعَانَهُ
فَفُؤَادِي الْمَأْسُورُ فِي أَظْعَانِهِ

وكان أبو عمران قد دفعت إليه أربعمائة دينار وقت المجاعة التي كانت عام أحد وتسعين وخمسمائة . فتصدق بجميعها على المساكين وبقي دون أضحية . فأتت امرأة

(779) من إنكان . وهو الباب الذي كان الخروج منه إلى جهات هنتاة ، وليس باب ايلان كما ظن ليني بروفنسال (أخبار المهدي ، ص 170 من الترجمة) .
(780) من الكامل .

مكينة إلى زوجه وقالت لها : عسى أن تكلمي الشيخ أبا عمران أن يعطيني من الصدقة التي يفرقها . فقالت لها زوجه : ما عندي بذلك علم . فلما دخل عليها أبو عمران قالت له : كيف ؟ فرقت الصدقة على المساكين وأولادك أحوج منهم ! فقال لها : والله ما أرضى تلك الصدقة للمساكين فكيف أرضاها لأولادي . فمات رحمه الله ولم يترك شيئا قليلا ولا كثيرا . فرق الناس لما كان في أولاده من الفاقة والفقير . فجمعوا لهم صدقة على قبره . فاشتريت لهم منها دار وأعطوا باقيا ليصلحوا منها شأنهم . أخبرني بعض المريدين قال : أخبرني محمد الغماد وكان من أصحاب أبي عمران قال : كنت ليلة في مصلاي وأنا في الذكر إذ سمعت حسا ققلت : يا هذا ، من أنت ؟ فقال : من مؤمني الجن . أتينا من الشام في جماعة لنحضر جنازة أبي عمران المعلم . فلما أصبحت خرجت فصليت الصبح مع الأستاذ أبي زكرياء يحيى بن حسان المرادي (781) . ققلت له : سمعت أن أبا عمران المعلم توفي البارحة . فجلسنا ساعة ، فجاء إليه ابنه محمد فقال لنا : إن أبي توفي البارحة .

وحدثني أبو الحسن علي بن زكرياء قال : أخبرني أخي يوسف قال : رأيت أبا عمران بعد موته في النوم . ققلت له : كيف حالك ؟ فقال لي : «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ!» (782) .

وحدثني أبو العباس أحمد بن إبراهيم الأزدي قال : سمعت أبا عمران يقول : عقد رجل مع الله عقدا لا يرى فتاة طعام بالأرض الا التقطها . فحضر مع قوم على طعام . فسقطت فتاة ، فاستحيى من الحاضرين أن يلتقطها . فخرج ثم رأى أنه قد حل العقد الذي كان بينه وبين الله تعالى . فعاد إلى المكان ليلتقطها فإذا هي قد انقلبت جوهرة . فاستحيى وخرج . قلت : إنما أخبر ، والله أعلم . عن نفسه . فإنه كان بهذه الصفة ؛ وما مر قط بطعام في الأرض إلا رفعه .

رأيت أنا في النوم الشيخ الصالح أبا زكرياء يحيى بن أبي بكر الزناتي المعلم بعد وفاته ققلت له : ما فعل الله بك ؟ فذكر خيرا . ققلت : ما فعل باخواننا في الله

(781) شلي نحوي حافظ ، أقرأ بمراكش إلى أن مات بها سنة 614 هـ . ترجمته في الإعلام

ج 10 ص 217 نقلا عن صلة الصلة وعن البغية .

(782) سورة الرحمن : 60 .

تعالى الذين ماتوا؟ فقال لي : هم كلهم في خير . ثم ولي عني ذاهبا . فشيت في أثره وقلت : أسأله عن أبي عمران المعلم . فقلت له : ما فعل بأبي عمران المعلم ؟ فقال لي : ما رأيته ولكن سألت عنه فقيل لي إنه مع العارفين .

144 - ومنهم أبو يعقوب يوسف بن عبد الله ابن مصباح التادلي المعلم⁽⁷⁸³⁾

أصله من داي من بلاد تادلا ونزل مراكش وبها مات عام اثنين وتسعين وخمسمائة . وكان عبدا صالحا ورعا ، على سنن أهل الفضل والدين ، وكان لا يأكل إلا من شيء عرف وجهه . أخبرني عنه مخبر أنه قام ليلة إلى ورده ، فلما سجد لدغته عقرب [في جيبته]⁽⁷⁸⁴⁾ فلم ينفلت من صلاته إلى أن سلم . ولما مات أبو يعقوب غلته جيرانه ولم يعلم بموته غيرهم . فما خرجوا بجنائزه من باب الدباغين حتى انثال الناس من كل جهة واحتفل الناس لجنائزه . فاجتمع خلق كثير ، وكنت أنا ممن حضرها [وكان في يوم جمعة ، وكان يوما صائفا شديدا الحر]⁽⁷⁸⁵⁾ . فغلب على الناس الغبار وشدة الحر فجاءت محابة فرشت على قبره وما حواليه فسكن الغبار وخف الحر .

أخبرني عيسى بن علي قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن تميم يحدث عن ابنه عبد الله قال : رأيت في النوم جماعة وصلت من المشرق إلى جنازة أبي يعقوب المعلم فحملوه . فسألت عنهم . فقيل لي : هم ملائكة حملوه ليصل عليه في المشرق . قال أبو عبد الله : فما أدري هل قال لي إنهم يصلون عليه بمكة أو بالمدينة أو بالمسجد الأقصى ، إنما ذكر لي أحد هذه المساجد فتسيت . ثم لقيت عبد الله فسألته عن هذه الرؤيا فحدثني بها .

(783) نقل ترجمته في الإعلام ، ج 10 . ص 310

(784) زيادة في م وس .

(785) سقط من ف .

145 - ومنهم أبو علي منصور

ابن [عبد الرحمن]⁽⁷⁸⁶⁾ [السأيوي]⁽⁷⁸⁷⁾

تلميذ يحيى بن يسولال الصنهاجي . أصله من بلد هكورة . ومات [بتاهورت]⁽⁷⁸⁸⁾ من بلد أيلان قرب الزوال من يوم الخميس السابع عشر من شهر رمضان عام سبعة وتسعين وخمسمائة . وكان عبدا صالحا زاهدا متزويا عن الدنيا وأهلها وما تزوج قط وما ركن إلى معلوم . سألت تلميذه مخلوف بن ياسين عن أحواله فقال لي : ما جاءه أحد قط يسأله عن شيء إلا سمع منه الجواب قبل الدخول إليه . وقد طال عهدنا باللحم في بعض الأوقات . فخرج من بيته ورفع بصره إلى السماء . فقال : يا رب عودتنا فضلك فأفرض علينا ما عودتنا ! ثم قال لي : احدد ذلك السكين واغسل الصحيفة . ودخل بيته . فلما طلعت الشمس سمعت قارعا يقرع باب الدار فخرجت إليه فإذا رجل بشاة سمينة . فدفعها لي وانصرف ؛ فادخلتها وذبحتها وأكلنا منها .

وحدثني مخلوف بن ياسين قال : سمعت أبا علي يحدث قال : أتى علي وقت وليس عندي فيه شيء غير حصير تام عليه . فأتاني رجل بلحم وكان رفيقي يوسف الرجراجي غائبا . فجعلت اللحم وغرزت العود فوق رأسي في الحائط وقلت : أتركه حتى يجيء رفيقي . فممت . فسمعت في نومي قارئا يقرأ القرآن . فانتبهت وأنا أسمع قراءة قوله تعالى : « وَظِلٌّ مَمْنُونٌ وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ ... » إلى قوله تعالى : « ... عُرْبًا أَرَبًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ »⁽⁷⁸⁹⁾ والصوت في جهة اللحم فلا أدري هل كان ذلك الصوت في اللحم أو على قرب منه .

(786) م : عبد الرحيم .

(787) م : السأيوي وهو الصحيح ، نسبة إلى ساوية (إيسايوئين) من هكورة الظل وكانوا على وادي تاساوت المعروف .

(788) تاهورت . قرية منسوبة إلى هواره وكان منهم سكان أغمات وتعرف إلى اليوم بمسفيوة بتاورت .

(789) سورة الواقعة : 30 . 31 ، 37 . 38 .

146 - ومنهم أبو زكرياء يحيى ابن عبد الله [الهوري] (790) المغيلي

تلميذ أبي عبد الله الهواري . كان عبدا صالحا زاهدا ورعا مؤثرا . سمعت علي بن ياسين يقول : سمعت أحمد بن بصال تلميذ أبي زكرياء يقول : نهضنا مع جماعة إلى أبي زكرياء . فاشترينا خبزا وتينا . فأكلنا منه وبقيت لنا من التين بقية . فجعلناها تحت الصدر وسترتها بالنبات . فدخلنا على أبي زكرياء . فقدم لنا طعاما . فأكلنا منه ثم قال لنا : ما هكذا أخلاق المريدين ! رفعتم بقية التين ! هلا تركتموه على الطريق يأكله ابن السبيل ؟ فقلنا له : نتوب إلى الله تعالى من ذلك .

قال علي : ولقد حدثني أبو بكر بن فاضل قال : كنت مع أبي زكرياء المغيلي في المسجد وقد أدخل رأسه في جيبه . فقلت له : سمعت أن بعض الرجال يخرج من ليلته . فأخرج رأسه من جيبه ورجلاه تحت الجبة وقال : أعرف رجلا كما تعرفني يجعل قدمه الواحدة عند باب هذا المسجد وقدمه الأخرى بمكة .

قال علي : وحدثني أبو بكر يعقوب بن [الحجار] (791) قال : كانت دار أبي زكرياء في ظهر مسجده ووراء داره أشجار قريبة من الجبل . فكان يدخل بين الشجر وعليها الحجل ، فإذا دخل ورأته نزلت إليه فيسقيها واحدة بعد واحدة . فتحرك تلميذ من تلامذته بين الشجر . فالتفت إليه أبو زكرياء وقال له : أنت ههنا تطلع على سري ! لا تصحني أبدا !

147 - ومنهم أبو يعقوب يوسف بن يعقوب ابن مؤمن المرادي (792)

من أهل أغمات وريكة وبها مات رحمه الله . وكان إمام الفريضة بجامعها .

(790) زيادة في ح . ورد ذكر المترجم في الليل والتكلمة ، في ترجمة أبي مدين (بقية السفر الرابع ، ص 129) وفيها أنه كان ساكنا بحومة مليانة من بجاية ، واستدعاه المنصور الموحد والشيخ أبا مدين فلم يجه .

(791) م : الحجاج .

(792) نقل ابن مليح هذه الترجمة في أنس الساري والسارب ، ص 17 ونقلها صاحب

صحب أبا زيد الامام وأبا عبد الله محمد بن إسماعيل الهواري . كان عبدا صالحا ورعا يخيظ الثياب بداره ولا يعيش الا من كد يمينه . أخبرني من حضر وفاته قال : رأيت أبا يعقوب المرادي عند الترع قد قبض بيده على لحية وقال : والله لئن لم تغفر لي وترحمني لأكونن من الخاسرين ! ثم قطب وجهه فقضى نحيبه رحمه الله .

وَزَادِي قَلِيلُ مَا أَرَاهُ مُبَلِّغِي
فَلِيَزَادِ أَبُكِي أُمَّ لِيُعِدِّ مَسَافَتِي (793)
أُحْرِقُنِي بِالنَّارِ يَا غَايَةَ الْمَنَى
فَأَيْنَ رَجَائِي فِيكَ أَيْنَ مَحَيِّي

148 - ومنهم أبو علي عمر بن علي

ابن عبد العزيز الهزرجي (794)

من أهل الجانب الشرقي من مراکش وبها مات عام اثنين وتسعين وخمسمائة ودفن خارج باب يتنان . وكان عبدا صالحا معمور الباطن بأمر الله تعالى . وكان لا يفر عن تلاوة القرآن . إذا دخل في زقاق خال التفت يمينا وشمالا فيرفع صوته بقراءة شجبة لا يسمعها أحد إلا خشع .

طَوَى وَجَدًا فَضَاقَ بِهِ أَحْتِمَالًا فَاعْلَنَ بِالصَّبَابَةِ فَاسْتَرَاخَا (795)
وَأَطْرَبَهُ حَمَامُ الْأَيْكِ لَمَّا أَتَاخَ لَهُ التَّشْوُفُ مَا أَتَاخَا
وَمَا عِشْرُ أَمْرِي لِلْبَيْنِ أَضْحَى يُسَائِلُ عَنُّ أَحِبَّتِهِ الرِّيَاخَا

سمعت محمد بن يحيى يقول : سمعت أبا علي يقول : قرأت القرآن حتى ختمته سرا . فقلت في نفسي : ليت شعري هل أتاب علي هذه الحتمة . فسمعت هاتفا يقول : «وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ» (796) .

الإعلام ج 10 ، ص 392 . وقبره معروف في مقبرة أغات العتيقة . يسمونه سيدي يعكوب .

(793) من الطويل . راجع رسالة القشيري : 33 .

(794) راجع الإعلام (1457) .

(795) من الوافر .

(796) سورة النحل : 19 .

وحدثني محمد بن سعيد قال : كان أبو علي يكلم الجن وحدثني أن أمير الجن عاهده أن لا يكتب مكتوبه لمصروع الا برئ .

وحدثني محمد بن يحيى قال : دخلت على أبي علي وهو مريض فقال لي : ان الجن [سألوني] (797) عن مسائل لا أعرفها .

وسمعت محمد بن سعيد (798) يقول : قال لي أبو علي : إن محمد المرسي يؤذيني . فقلت له : لعله لم يصح عنه ذلك . فقال لي : بل هو صحيح . فأقام محمد المرسي قليلا . فخرج يوما من باب قاس فجن وتعري من أثوابه وذهب عريانا فانقطع خبره إلى الآن .

وكان أبو علي يؤثر الخلوة والانفراد ويبيت في المساجد الخالية وسكن بمصرية ببحيرة الفصفصة . فافتقد فوجد في بيته مستقبل القبلة ميتا رحمه الله .

سمعت محمد بن يحيى يقول : كنت أسير مع أبي علي يوما فقال لي : ما معنى قوله تعالى : «قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ» (799) ما هذا الملك ؟ ففهمت إشارته وقصدت أن لا [أبوح] (800) بسره وأردت أن أقطعه عن ذلك . فقلت له : تمام الكلام عند قوله : «وَتُرْعُ الْمُلْكَ مِنْ تَشَاءُ» . ففهم عني وسكت . فأقت شهرين وبات عندي فوق السطح . فنظر إلى السماء وقال لي : قال لي فلان : أتريد أن أعرفك بال منازل لتعرف بها أجزاء الليل ؟ فقلت له : أنت تعرف مني أني لا أعرف المنازل ؛ فأني وقت أردت أن أوقفك فيه أيقظتك . فنام فاخترقت من المشرق إلى المغرب قبل ذهاب الثلث الأول من الليل .

وحدثني محمد بن سعيد قال : قعدت مع أبي علي في بستان خارج المدينة إلى أن مالت الشمس للغروب . فقلت : لعله يريد المبيت في قرية [تاووتي] (801)

(797) ح : بسألوني .

(798) محمد بن سعيد الأنصاري . بلنسي نزل مراکش كان عارفا بالقراءات . عاقدا للشروط . توفي في حدود ستائة . راجع الليل والبيكلة : 6 : 209 .

(799) سورة آل عمران : 26 .

(800) م ، ح ، س ألا يوح . وهو الصحيح .

(801) تاووتي . لم يعد لها وجود . ومعناها : الضرب أو الحدود .

وباب المدينة [عازم] (802) على أن يغلق . فقال لي : أتطبق الإسراع في الجري ؟ وكان نحيفا وأنا أقوى منه . فأشفقت عليه لضعفه . فما التفت إلا وقد غاب عني . فأجهدت نفسي في الاشتداد إلى أن وصلت إلى باب المدينة وقد سبقني إليه ورغب البواب أن يجلس على الباب إلى أن أصل . فنظر الي وهو يتبسم . فدخلنا المدينة وأغلق البواب الباب وقضيت العجب من ذلك .

149 - ومنهم رجل مجهول

سمعت محمد بن يحيى بن علي يقول : سمعت أبا علي عمر بن علي بن عبد العزيز يقول : صليت المغرب في رابطة أبي إسحاق (803) التي هي داخل باب أيلان . فلما سلمت وقع بصري على رجل توهمت فيه أنه ولي . فأحرم للنافلة فقلت : أتفل قدر ما يسلم وأكلمه . فلم قبلي وخرج من المسجد فسلمت واتبعته . فصعد في درج سطح المسجد . فقلت : قد يمر الله لي في الحديث معه على السطح في خلوة . فصعدت في الدرج ؛ فلما علوت السطح نظرت فلم أجد له أثرا ولا علمت أين ذهب .

150 - ومنهم أبو عمران موسى

ابن عيسى الدرعي الأسود (804)

من أهل الجانب الشرقي من مراكش وبها مات عام أربعة وتسعين وخمسمائة . ودفن خارج باب الدباغين . وكان أبو عمران مسرفا على نفسه . ثم تاب إلى الله توبة صادقة . فجمع القرآن في مدة يسيرة وأقبل على الصيام والصلاة والاجتهاد وما رأته قط ضاحكا منذ تاب حتى لحق بالله تعالى . وكنت إذا نظرت إليه ذكرني حاله بالآخرة . وكان سبب موته أنه حضر مجلس وعظ يوم الجمعة فأصابه حال . فخرج من المسجد إلى داره وقد استصعبه ذلك الحال . فسقط في الطريق مغشيا

(802) غير وارد في م وح وس .

(803) معروفة بضريح سيدي إسحاق بمراكش .

(804) نقل هذه الترجمة صاحب الاعلام : 7 : 292 . وصاحب السعادة الأبدية : 1 :

عليه فحمل إلى منزله . فأقام يومين أو ثلاثة ومات رحمه الله تعالى :

هَدِي الصَّوْفِي وَذِي أَعْلَامٍ نَجْرَانِ
فَأَحْبِسْ لِعَلِّي أَقْضِي بَعْضَ أَشْجَانِي (805)
وَأَسْتَحْبِسِ الرَّكْبَ مِقْدَارَ السُّوَالِ فَهِيَ
سُّوَالِ تِلْكَ الْمَعَانِي بَعْضُ سُلُوَانِي
مَاذَا الْهَوَى الْآنَ مِمَّا كُنْتَ تَعْتَهُ
فَلَمَّا فَتَزَجُرْنِي عَنْهُ وَتَنْهَانِي
هَذَا هَوَى جَاَزَ عَنْ حَدِّ الْهَوَى وَجَرَى
كَالْمَوْتِ وَجَدَانُهُ قَاضٍ بِفِقْدَانِي

151 - ومنهم أبو علي عمر

ابن كامل الفخار (806)

أصله من الأندلس ، نزل بمراكش وبها مات في شهر صفر عام اثنين وتسعين وخمسمائة . وكان إمام الفريضة بمسجد بئر الجنة (807) وكان رجلاً صالحاً معتزلاً عن الناس متروياً عنهم . سمعت أبا العباس أحمد بن محمد الغساني المعلم يقول : مات عمر بن كامل في يوم مطير فحمل إلى قبره خارج باب أغمات فأمسك المطر وكان السحاب متراكماً . فلما صلينا عليه وأخذناه في قبره عاد المطر إلى انهاره الأول . قال أبو العباس : ورأيت أبا علي بعد موته في النوم وهو يقرأ : «وَالَّذِينَ يُسْكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ» (809) وسمعت هارون بن عبد الحلیم يقول : رأيت أبا علي بعد موته في النوم وعليه ثياب خضر فقلت له : ما فعلت ؟ فقال لي : استرحت يا بني .

(805) من البسيط

(806) راجع الإعلام : 9 : 271 . والسعادة الأبدية 1 : 38 . وفي طرة س : «قبره بباب الصالحة» .

(807) قال ابن الموقت في السعادة الأبدية (ص 18 من طبعة الدار البيضاء) : «وهو المعروف اليوم بمسجد سيدي أبي يعقوب الحكيم بباب الدبغ» .

(808) معروف بمراكش .

(809) سورة الأعراف : 170 .

وسمعت يوسف بن محمد الخزرجي⁽⁸¹⁰⁾ يقول : سمعت أحمد بن عبد العزيز الخراز⁽⁸¹¹⁾ يقول : قال لي أبو الحسين بن الصائغ بسبته : من أين أتيت ؟ فقلت له من مراکش . فقال لي في أي جهة تسكن ؟ فقلت : بياب أغمات . فقال لي : أتعرف عمر بن كامل ؟ فقلت له : نعم . فقال لي : وددت أني صليت خلفه ركعتين . فلما عدت إلى مراکش ذكرت لأبي علي مقالة أبي الحسين . فتغير وانقبض وأنكر علي ذلك . .

وحدثني أحمد بن محمد الغساني قال : جاء رجل إلى أبي علي في عام مجاعة بمال . فامتنع من قبوله . فقال له الرجل : خذه مني على وجه السلف . فقال له : لا يحل لي أن أستسلف ما أعلم أني لا أؤديه وليس عندي من أين أؤديه . فانصرف الرجل [ولم يقبل مما أتاه شيئاً]⁽⁸¹²⁾ .

152 - ومنهم أبو يحيى أبو بكر

ابن جلداسن الصنهاجي⁽⁸¹³⁾

كان بسجلماسة ثم قدم مراکش فمات بها في حدود التسعين وخمسمائة وكان عبدا صالحا .

حدثني محمد بن أبي القاسم عن أبيه قال : بعث أبو بكر الصنهاجي إلى يحيى بن عمر بن المعتصم - وكان خاصا به - أن يبعث إليه تمرا من [التمر البراري]⁽⁸¹⁴⁾ . فبعث به إليه . فلما سبق إليه امتنع من أكله . فقلت له : لم

(810) مراكشي كانت له علاقات مع بعض صلحائها .

(811) راجع ترجمته في النشوف تحت رقم (199)

(812) سقط من ف .

(813) راجع الإعلام : 1 : 404 والسعادة الأبدية : 2 : 114 . وهو : ابن كليلداسن .

(814) م : البراري . والصحيح البراري أو الأبراري ، نسبة لمنطقة قصور إبرارة في نواحي

سجلماسة ، وماتزال معروفة بهذا الاسم في تافيلالت . وقد ذكر الأدريسي (نزهة المشتاق

ص 38 من طبعة الجزائر) شهرة سجلماسة بنوع من التمر سماه البرني واختلف رسمه في

طبعة بريل (1975) ص 226 . فقله الأبراري .

امتنعت من أكله ؟ فقال لي : إنه اقتطفته امرأة حائض فكرهت أكله . قال أبو القاسم . فبعث إلى أبي زكرياء أن يبعث لي من ذلك التمر . فبعث لي شيئا في طبق . فأكل منه أبو بكر وقال : أما هذا فاقتطفه ولده علي . قال أبو القاسم فقامت من فوري إلى دار أبي زكرياء فسألته عن التمر الأول والثاني . فقال لي : أما الأول فاقتطفته امرأة وأما الثاني فاقتطفه ولدي علي . وسمعت ابن أبي القاسم يقول : كان أبو يحيى يأوي إلى أبي . فاقترح عليه ألا يصنع له الطعام الذي يأكله غير أختي الصغرى ميمونة . فكانت تصنع له عصيدة شعير دون ادام . فحملتها الخادم إليه يوما وقالت في نفسها : قال هذا الشيخ : لا آكل إلا ما تصنعه ميمونة فلا آكل منه حتى أرى هل يعلم بذلك أم لا . فأخذت من وسطه بأطراف أصابعها . فلما وضعت الطعام بين يديه أكل من جوانب الصفحة ولم يأكل من وسطها . فقال له : إني أراك تركت من طعامك . فقال له : إن الخادم قالت في نفسها : لا آكل من طعام هذا الشيخ حتى أرى هل يعلم بذلك أم لا . فأكلت منه وتركت الموضع الذي مسته .

وحدثني ابن أبي القاسم قال : دفع محمد بن [النوني]⁽⁸¹⁵⁾ ، وكان رجلا صالحا . لأبي يحيى دراهم وقال له : ابعث بها إلى أمك . فتركها وديعة عند أبي القاسم فجعلها في صدع حائط ؛ ثم إن أبا يحيى طلبها من أبي القاسم [فطلبها أبو القاسم]⁽⁸¹⁶⁾ في الصدع الذي كان قد جعلها فيه . فلم يجدها . فقال له أبو يحيى : لا تعب نفسك في طلبها ؛ فإن ابنك عبد الله جاء يطلب الأقالم في هذا الصدع . فوجدها فيه . فطلبها عند ابنه عبد الله فوجدها وأعطاهم لأبي يحيى .

153 - ومنهم أبو حفص عمر بن أبي يعقوب

تصولي بن وابوسكط [المشتراي]⁽⁸¹⁷⁾

من أهل قرية [بليساكون]⁽⁸¹⁸⁾ . أشخص إلى حضرة مراکش ثم عاد إلى

(815) من بعض نسخ ف : النوني أو النومي .

(816) سقط من ف .

(817) س : المشتراي . ورسم اسمه هكذا : تصولي باشام الصاد زايا ، بن وابوسكط

(818) س : بليساكون ، م : بيسكاون ، ز : بلي ساكون . وكلها محاولات لرسم النطق .

بلده . فمات فيه عام خمسة وتسعين وخمسمائة . وكان عبدا صالحا .

سمعت هارون بن عبد الحلیم يقول : دخل قوم من العرب أطراف بلاد دكالة . فدخل أحدهم في جنة أبي حفص . فأخذ منها عينا . فلما جعله في فيه أصابه وجع كاد يقضي عليه . فجاء إلى أبي حفص فأخبره . فسح أبو حفص على حلقه فزال عنه ما كان أصابه . فقال له : ما الذي أدخلك جنتي ؟ فقال له : كنت آكل من جنات أهل تامسنا فلا يصيبني شيء فظننت أن جنتك كذلك الجنات . قال هارون : وخرج أبو حفص ليلة من داره متوجها إلى مسجد [أساكن]⁽⁸¹⁹⁾ بعدوة وادي أم الربيع⁽⁸²⁰⁾ . فإذا اللصوص خارج القرية مرتقبين من يربهم فيجردوه من ثيابه . فعابنوا كساء أبي حفص وهو أبيض في ظلام الليل . فتبعوه وهم يجرون ولا يدركونه . فدخل في المسجد . ففعدوا ينتظرونه عند باب المسجد وقالوا : إذا خرج علينا أخذنا كساءه . فخرج من باب المسجد ولم يشعروا به حتى بعد عنهم . فتبعوه إلى أن وصل وادي أم الربيع . فشئ على الماء إلى أن عبر إلى العدو الأخرى . فعلموا حينئذ أنه أبو حفص . فخاضوا الوادي إلى أن جازوا إليه . فوجدوه قد دخل

■ الصحيح كما هو معروف اليوم : إيلًا اسكَاوُنْ أي أبو القرون .
(819) س : أسكَا انتغدووت ز : أسكان تعدووت ، ح وم : أسكَاَن تَغزوت . وهذا الرسم الأخير هو الصحيح ومعنى أسكَا : المجاز ، والنون للإضافة وتغزوت كما سبق هي الوهدة والمنخفض .

(820) س : أم ربيع . وهذا هو الصحيح إلى يومنا هذا على ألسنة الناس ، وهكذا ذكره الإدريسي (نزهة المشتاق : 46 من طبعة الجزائر) والاستبصار ص 185 . وعنها نقل صاحب الروض المعطار ، ص 605 . وأم ربيع عند الإدريسي قرية على الضفة الجنوبية لهذا الوادي في الطريق بين مراكش وسلا . وصفها وصفا مفصلا . أما الوادي فكان يسمى وادي وانيفن ، وبذلك سماه الثشوف في مجراه الأعلى بتادلا مرارا . ويذهب ماسينيون في دراسته (بالفرنسية) عن المغرب في أوائل القرن السادس عشر استنادا إلى وصف أفريقيا للوزان (ص 210) أن اسم أم ربيع أطلق على هذا الوادي مؤخرا وذلك نسبة لمجازه عند بولعوان المسمى أم الرجلين ، وليس من شك أن اطلاق اسم أم ربيع على مجموع المجرى جاء متأخرا بعد حلول قبائل عربية في ضفتيه بتامسنا ودكالة وكذا في مجراه الأعلى بتادلا . ولكننا نستبعد أن تكون قرية أم ربيع هي بولعوان لأن الإدريسي يجعلها على مرحلة قبل إيجيل للمتوجه إلى سلا ، وإيجيل هي كُيسر الحالية . ولا يعقل أن تنحرف الطريق بما يقتضيه العبور في بولعوان إلى كُيسر .

داره . فانتظروه ساعة ، ثم قرعوا الباب . فخرج إليهم . فتابوا بين يديه وحلقوا رؤوسهم . فدعا لهم وانصرفوا .

أَكَلَفُ الْقَلْبَ أَنْ يَهْوَى وَالزَّمَّةُ
صَبْرًا وَذَلِكَ جَمْعُ بَيْنَ أَضْدَادٍ (821)
وَأَكْتَسَمُ الرَّكْبَ أَوْطَارِي وَأَسْأَلُهُ
حَاجَاتِ نَفْسِي لَقَدْ أَتَعَبْتُ رُوَادِي
هَلْ مُدْلِجٌ عِنْدَهُ مِنْ مَبَكِّ خَبْرٌ
وَكَيْفَ يَعْلَمُ حَالَ الرَّائِحِ الْغَادِي
فَإِنْ رَوَيْتُ أَحَادِيثَ الَّذِينَ مَضَوْا
فَعَنْ نَسِيمِ الصَّبَا وَالْبَرِّقِ إِسَادِي

154 - ومنهم أبو اسحاق الأندلسي

أصله من الأندلس وقدم فاس . فبنى رابطة خارج باب الجيسة وانقطع فيها . فكان يأوي إليه المريدون فيها . فأخبرني مخبر أن جماعة من أصحابه صنعوا طعاما لعشائهم وقد قرب المغرب . فأتت إليه امرأة وقالت له : إن أولادي هؤلاء جياع وليس عندي ما أطعمهم . فقال أبو اسحاق لأصحابه : ادفعوا هذا الطعام لهذه المرأة وأولادها . فدفعوه لها وهم كارهون وأيقنوا أنهم يبيتون دون عشاء وقد مالت الشمس للغروب وباب الجيسة [عازم] (822) على أن يغلاق . فإذا رجل جاء إلى البواب وناشده الله تعالى أن يتأخر بإغلاق الباب حتى يحمل طعاما إلى أصحاب أبي اسحاق بالرابطة . فسمع البواب بذلك فتأخر رغبة في الثواب إلى أن جاء حمال يحمل على رأسه طعاما كثيرا . فحملة إلى الرابطة وتركه هناك وانصرف . فلما انفتل أبو اسحاق من صلاة المغرب نظر إلى ذلك الطعام . فقال لأصحابه : ما أسوأ ظنونكم بالله تعالى ! آثرتم بطعامكم على كراهة منكم وقلتم نيت الليلة جياعا ، فغرضكم الله أطيب من طعامكم .

(821) من البسيط .

(822) مقط من ح وم وس .

155 - ومنهم أبو إسحاق إبراهيم

ابن عبد الصمد الصنهاجي (823)

من أهل فضالة⁽⁸²⁴⁾ [إنما كان يتعبد بفضالة ، وهو من أفوجك ، قرية من نظر أزموور]* من عدوة وادي أزموور . قدم حضرة مراکش بعد أن أمر بإشخاصه إليها . ثم عاد إلى موضعه ومات فيه عام ستة وتسعين وخمسمائة . كان عبدا صالحا وكان سبب توبته أنه كان في حدائته مجبا في اللهو يغني في الأعراس ويضرب الدف . فخرج يوما مع جماعة من الشباب يغني لهم ويضرب دفة لهم . فأبصروا أبا شعيب أيوب السارية وهو مقبل إلى جهنم . ففروا حياء منه وبني وحده . فوصل إليه أبو شعيب ودعا له فنفعه الله بدعوته . فأقبل على العبادة ثم انقطع عن الناس واعتزلهم حتى لحق بالله تعالى .

بِأَيِّ فُؤَادٍ أَحْمِلُ الْبُعْدَ وَالْهَوَى
وَأَنْتَ قَرِيبٌ إِنْ ذَا لَعَجِيبٌ⁽⁸²⁵⁾
مَلَكَتْ فُؤَادِي عِنْدَ أَوَّلِ نَظْرَةٍ
كَمَا صَادَ عُذْرِيًّا أَغْنُ رَبِيبُ
وَحَيْثُ لِدَائِي كُنْتُ لِي فِيهِ عَائِدًا
شُفِيْتُ وَبَعْضُ الْعَائِدِينَ طَبِيبُ
وَأَنْهَلْتَنِي مِنْ رَيْقِكَ الصَّرْفِ شُرْبَةً
حَلَّتْ لِي وَمَا كُلُّ الدَّوَاءِ يَطِيبُ

(823) راجع الإعلام : 1 : 152

(824) ذكر البكري أنها جزيرة باحل بلد تامنا (المغرب ، ص 87) وهي مرسى . وذكر الإدريسي أن مرسى على ثلاثة مراحل من واد أم ربيع شمالا (نزهة المشتاق ص 46) وحدد بدقة أكبر عندما ذكر أن بينها وبين سلا اثني عشر ميلا وبينها وبين أنفا أربعون ميلا . ولعل العكس هو الصحيح إذا كانت تنطبق على فضالة المعروفة حاليا بهذا الاسم وصارت تسمى المحمدية ، سيما وأن البكري يذكر مرسى آخر هي ماريفن بينها وبين سلا .

(*) سقط من ف ومن النسخ التي اعتمدها واستلرك من الإعلام . وكان السياق بسقوطه هو «فضالة من عدوة أزموور» وهو لا يستـ.

(825) من الطويل .

عَلَى أَنْ ذَكَرًا لَا تَزَالُ سِهَامُهُ
 تَرَى مَقْتَلًا مِنْ مُهْجَتِي فَصِيبُ
 أُعِيرُ الْمُنَادِي لِاسْمِهِ السَّمْعَ كُلَّهُ
 عَلَى عِلْمِهِ أَنِّي بِذَلِكَ مُرِيبُ
 وَيَا أَتْفِي كَمْ لِي عَلَى الْحَيْفِ شَهَقَةٌ
 إِلَى خَبَرِ الْأَحْلَامِ وَهُوَ كَذُوبُ
 وَلَا فِي أَلْتَوَى يَا مَنِيَّةَ الْقَلْبِ رَاحَةٌ
 وَلَا فِي السَّدَانِي إِنْ نِي لَكَيْبُ

156 - ومنهم أبو يعقوب يوسف ابن علي المبتلى (826)

تلميذ الشيخ أبي عصفور. كان بحارة الجذماء. قبلي حضرة مراکش وبها مات في شهر رجب عام ثلاثة وتسعين وخمسمائة. ودفن خارج باب أغمات عند رابطة الفار (827). واحتفل الناس لجنائزته، وكان كبير الشأن فاضلا زرتة مرارا وورزقني الله منه محبة ومودة. وكان صابرا راضيا. سقط بعض جسده في بعض الأوقات. فصنع طعاما كثيرا للفقراء شكرا لله تعالى على ذلك.

تَعَوَّدْتُ مَرَّ الضَّرِّ حَتَّى أَلْفَتْهُ
 وَأَسْلَمَنِي طَوْلُ الْبَلَاءِ إِلَى الصَّبْرِ (828)

(826) راجع الاستقصا : 2 : 211 والإعلام : 10. ص. 311 وإظهار الكمال والسعادة الأبدية : 1 : 24. وهو معدود من الرجال السبعة الذين يزارون بترتيب مخصوص في مراکش، ويعرف فيها بسيدي يوسف بن علي.

(827) هي مدفته المعروف خارج سور مراکش في الحي الذي يحمل اسمه.

(828) من الطويل. والبيتان من ثلاثة نسبا ياقوت في معجم الأديباء (ط مصر) ج 12 ص 38، لظالم بن عدي بن عمرو بن سفيان الدؤلي، والبيت الثاني فيه هكذا: ووسع صلري للأذى كثرة الأذى وكان قديما قد يضيق به صدري وردت منسوبة لأبي العتاهية في ديوانه، ص. 175.

وَوَسَّعَ قَلْبِي لِلأَذَى الْأَنْسُ بِالأَذَى
وَقَدْ كُنْتُ أَحْيَانًا يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي

سمعت أبا الحسن علي بن [سحنون] (829) بن ميمون الهزرجي الشاهد يقول :
حضرت غسل أبي يعقوب وكان الفقيه أبو علي بن صمغ (830) يغسله فقال له :
رأيتك الآن وأنا أغسله وهو يتبسم . وسمعت يوسف بن محمد الهزرجي يقول :
صليت الجمعة بجامع القصر الجديد (831) مع أبي العباس أحمد بن عبد العزيز
الخزاز . فلما سلم الإمام أصابت أبا العباس سنة . فلما أفاق منها قال لي : رأيت أبا
يعقوب قد مات فأسرع بنا إلى داره بحارة الجذماء ! فأتينا إليه ودخلنا عليه . فلما
سلمنا عليه قال لأبي العباس : رأيت في منامك أنني قد مت ؟ فقال له : نعم .
فقال له أبو يعقوب : بقي لي ، وأشار بيده ، فعد باصبعه أربعين . فقال يوسف بن
محمد : فلما كملت أربعون يوما من ذلك اليوم مات أبو يعقوب رحمه الله .

157 - ومنهم أبو محمد عبد الحلیم ابن إسماعيل الأيلاني الأسود (832)

من أهل قرية تاووتي من جهات مراکش . مات عام ثلاثة وتسعين وخمسمائة .
زرت مرات بداره وكان حسن الموعظة سريع الدمعة مؤثرا بماله يقصده المريدون
ويجتمعون عنده . فنفخ الله به خلقا كثيرا ، سألت بعض خاصة تلامذته عن أحواله
فقال لي : ما جئت قط من بلد نفيس إلى قرية تاووتي إلا وقال لي : فعلت بدارك
كذا ، وقلت كذا وأخبرني بأمور خفية لا تدرك إلا بالمكاشفة .

(829) في بعض نسخ ف : اسحاق . وفي الإعلام (9 : 75) : ابن سحنون
(830) هو عمر بن عبد الله القرشي . تونسي نزل مراکش . كان زاهدا راوية للحديث متحققا
بالفقه . توفي سنة 598هـ . ترجمته في الذيل والتكملة . سفر الغرباء ص 51 من
المخطوط .

(831) هو جامع المنصور بالقصبة الذي بني سنة احدى وتسعين وخمسمائة .

(832) نقل ترجمته هذه صاحب الإعلام : 8 : 35 .

قَالُوا عَسَاكَ مُرْجِمٌ قَتِينٌ لِي هَيْهَاتَ لَيْسَ بِتَاظِرِي إِنْ غَرِنِي (833)
هَاتِيكَ دَارُهُمْ وَهَذَا مَاؤُهُمْ فَأَحْبِسْ وَرِدَّ وَشَرِقتَ إِنْ لَمْ تَقْنِي
إِشْتَقْتُ يَا سَفْنَ الْفَلَاةِ قَبْلَنِي وَطَرَبْتُ يَا حَادِي الرَّفَاقِ قَعْنِي

158 - ومنهم أبو العباس أحمد

ابن [عبد السلام] (834) الدكالي

من بني سيكتي . من أهل العلم والعمل . شيخ أبي طالب المغيطي . حدثوا عن أبي العباس أنه زار الشيخ أبا يعزى . فما وصله حتى حان وقت الصلاة . فنادى أبو يعزى بأبي العباس : يا أبا العباس ! فلم يجبه لأنه دخل في لفيف الناس ولم يكن رآه أبو يعزى قبل ذلك . فناداه أبو يعزى : يا أبا العباس أحمد بن عبد السلام ! فحينئذ أجابه وعلم أنه كوشف به . فلما أتاه قال له : تقدم بنا وصل . فتقدمه وصلى به .

159 - ومنهم أبو العباس أحمد

ابن عبد الرحمن الصنهاجي الجباب (835)

من أهل بلد أزمور وبه نشأ ثم نزل بالجانب الشرقي من مراکش وبه مات عام اثنين وتسعين وخمسمائة . كان من أهل المعرفة بعلوم الاعتقادات وكان كبير الشأن .

(833) من الكامل . والأبيات من قصيدة لمهيار الديلمي . راجع ديوان مهيار (ط القاهرة) ج

4 ص 30 وفيه :

الشرط الأول من البيت الأول هكذا : قالوا عساك مرجم قتين

الشرط الأول من البيت الثاني : هي تلك دراهم وذلك ماؤهم .

الشرط الأول من البيت الثالث : «قأبغني» بدل قبلني .

(834) في بعض نسخ ف : أحمد بن عبد الرحمن الصنهاجي . وهو خلط بين هذا والمترجم الذي بعده .

(835) نقل ترجمته هذه صاحب الإعلام : 1 : 89 . ويتفق هذا المترجم مع المترجم تحت

رقم (140) في الكنية والاسم وسنة الوفاة والمهنة . والواضح أنها شخصان أحدهما مقعد والآخر ليس كذلك .

سمعت أبا علي عمر بن عبد الله الصنهاجي يقول : كنت أخرج مع أبي العباس الجباب من مراکش قرب الزوال . فيصلي الظهر بمسجد عقبة الذي بعدوة وادي نفيس (836) .

وحدثني أبو عبد الله محمد بن خالص قال : سمعت محمد بن يعقوب يقول : قعدت مع أبي العباس الجباب فوق السطح في ليلة مرجوة الخير والفضل . فكان أبو العباس يدعو إلى أن غاب . فرأيت العرق يتصبب من جمده . فكنت أمسح عنه العرق بقميصي حتى ابتل كله وعصرته كما يعصر الثوب المغسول بالماء . فأقام ساعة على ذلك الحال ثم سرى عنه .

نَظَرَ الْغَرَامُ إِلَيْهِ مِنْ نَظَرَاتِهِ فِيمَنْ يَلُومُ وَدَاوُهُ مِنْ ذَاتِهِ (837)
لَمْ يَدْرِ مَا لَاقَى وَلَوْ وَصَفُوا لَهُ مَاذَا يُلَاقِي مَاتَ عِنْدَ صِفَاتِهِ

سمعت أبا عبد الله محمد بن خالص الأنصاري يقول : سمعت أبا العباس الجباب يقول : كنت في موضع مشرف على بحر أزموور فلم أزل أنحدر منه إلى جهة البحر حتى حصلت في حفرة في الحجر المشرف على البحر . فرأيت ماء البحر قريبا مني . فنظرت إلى المكان الذي كنت عليه فإذا هو فوقي . فنظرت في الرجوع إليه فإذا ذلك بعيد صعب . فأيقنت بالهلاك . فغلبت علي حالة غبت فيها عن نفسي . فلم أرجع إلى نفسي إلا وأنا في الموضع المشرف الذي كنت فيه أولا ولا أدري كيف وصلت إليه ولا كيف كان ذلك . وعجبت من حالي غاية العجب .

قال : وسمعت أبا العباس يقول أتت علي أوقات أعتقد فيها أن الواجبات إنما

(836) في كتاب القبلة لابن عبد الخليم (ص 15) وكذا في كتاب الأسماء (ص 42) أن هذا المسجد أو الرباط على وادي نفيس قرب دركالة . وظن من اعتمد مقال عبد الحمي الكتاني المنشور في مجلة المغرب (عدد يونيه - يوليو 1936) أنه رباط شاكرو . ولكن رباط شاكرو على وادي تانسيفت ، وصاحب التشرف يذكره ويذكر رباط عقبة . وقد قرأ عبد الحمي اعتمادا على أبي زيد الفاسي دكالة بدل دركالة ، وهو تصحيف ، وقد بين صاحب القبلة المعتمد عليه أن دركالة في بلد إنجفرن وهي قرية من سد تاكركوست الشهير على وادي نفيس ولا عبرة في نظرنا بتقد العبدري للبكري وبينها مدة اندثرت فيها معالم أخرى غير رباط نفيس .

(837) من الكامل .

تعينت علي وحدي وهي أحسن الأوقات عندي . وكنت إذا أشكل علي أمر يفتح علي في تيسير كتاب انظر فيه فأجد فيه بيان ما أشكل علي . وكنت أخيط الجبة بخمسة دراهم فأجيد خياطتها حتى تقوم بعشرة دراهم وأرضى بما ينالني من الغبن مع التحري مني . قرأيت النبي ﷺ في النوم . فعلمني كيف أخيط وأراني قدر ما يكون بين الغرقتين . فكنت أخيط بعد ذلك على ذلك المثال .

160 - ومنهم [منية] (838) بنت ميمون

الدكالي (839)

أصلها من مكناس ونزلت في الجانب الشرقي من مراکش وبه توفيت عام خمسة وتسعين وخمسمائة . ودفنت خارج باب الدباغين وكانت من الأفراد . زرتها ورأيتها عجوزا قد اسودت من الاجتهاد ولصق جلدها بعظمها .

وَمَا أَبْقَى الْهَوَى وَالشُّوقُ مِنِّي سِوَى نَفْسٍ تَرَدَّدَ فِي خَيْالِ (840)
خَفِيتُ عَنِ الْمَيِّتَةِ أَنْ تَرَانِي كَأَنَّ الرُّوحَ مِنِّي فِي مَجَالِ

حدثني أبو العباس أحمد بن إبراهيم الأزدي البسطي قال : مشيت إلى رباط شاكر فوجدت فيه مية فقالت لي : ما رأيت هذا المكان قبل هذه المرة ولقد تمنيتك فيه . ثم حدثني إلى أن قالت لي في حديثها : قيل لي : يتفق لك شيء . وأنا أظنه أنه الموت . فقلت لها : لعله غير ذلك . فلما عادت إلى مراکش مرضت مرضها الذي ماتت فيه .

وحدثني أبو عبد الله محمد بن خالص الأنصاري قال : رأيت مية في رباط شاكر . فصليت بها في جماعة من المريدين وانصرفت عنهم . فأخبرني بعض من تحدث معها من المريدين أنها قالت : حضر هذا العام بهذا الرباط ألف امرأة من الأولياء .

(838) ورد الاسم في بعض نسخ ف مشكولا هكذا : مَيَّة وفي بعضها الآخر : منية .

(839) جاء في الإعلام (7 : 332) : «المشهوره عند العامة بميمونة تاكنوت» ومعنى تاكنوت : التي لا تبين في كلامها ، وأكنأو الذي من بلد غانا .

(840) نسب اليتيم في روض القرطاس (ص 271) لمحمد بن عبد الكريم القندلاوي

الكتاني . وكذا في جذوة الاقتباس (ص 220) . ولعل الصواب أنها للوأواء الدمشقي

كما ورد في بئمة الدهر للعالبي : 1 : 279 .

وحدثني محمد بن علي قال : قالت لي منية : زرت ولدي حسونا بجارة [أبي يعيدين] (841) في فصل المطر والطين . فخرجت من عنده إلى مسكني ببخرة أبي مروان (842) وأنا أسمع أذان المغرب . فخرجت ولم أشعر إلا وأنا عند باب مسكني وأذان المغرب لم ينقطع . قال : وزرتها يوماً ، فوجدت عندها ابن أخيها أبا الحسن علي العربي وقالت لي : يا محمد ، بات البارحة عندي العربي ، فصلّى بنا عيسى بن موسى (843) . فكان النور يدخل علينا من هذه الطيقان . فقلت في نفسي : كيف بات عندها عيسى وهو شاب ؟ فقالت : يا بني أتحمني ؟ أو لم أقل لك بات ابن أخي علي العربي ؟ يا علي ، ألم تكن عندنا البارحة ؟ وكان نائماً عندها فأجابها وقال : نعم . فخجلت مما خطر في خاطري ثم اتى أقت زماناً بعد أن حدثني محمد بن يعيى بهذه القصة ، فقلت عيسى بن موسى فسأله هل شاهد النور يدخل عليهم من الطاق في مصرية منية إذ كان يصلي بها وبعلي العربي . فقال لي : رأيت والله النور داخلاً من الطاق ومن خلقي وأنا أنظر إليه إلى أن انحرفت عن القبلة .

مَنْ رَأَى الْبُرُقَ بِنَجْدٍ إِذْ تَرَاءَى
فَاضٍ فِيهَا كَجُفُونِي مَأْوُهُ
قَامَ سُمَارُ الدُّجَى عَنْ سَاهِرٍ
أَسْهَرْتُهُ دَمْعُهُ تَفْضَحُهُ
يَا خَلِيلِي وَلَمْ أَشْعِرْكُمْ مَا
عَلَّا قَلْبِي بِذِكْرِي قَاتِلِي
سَلَبَ الْتَّوْمَ وَأَهْدَى الْبَرْحَاءَ (844)
وَالْتَّظَى وَهَنَا كَأَنْفَاسِي الْتِّظَاءَ
تَخَذَ الْهَمَّ سَمِيرًا وَالْبُكَاءَ
وَإِذَا مَا أَحْسَنَ الدَّمْعُ أَسَاءَ
بِالْهَوَى حَتَّى تَبَيَّتُ الْإِخَاءَ
رُبُّ دَاءٍ قَادٌ لِلنَّفْسِ دَوَاءَ

سمعت محمد بن يعيى يقول : زرت قبر منية . فقعدت عنده فرأيت يخرج منه شيء كبخار القدر . ثم رأيت كعمود من النور يخرج من قبرها إلى السماء إلى أن غلب على شعاع الشمس .

- (841) يعيدين تعني العبادة . لعلها الدرب المعروف بدرب عبيد الله .
(842) لعلها البستان المعروف بـ (تابجيرت) وصار به حي مبني اليوم .
(843) مراكشي ، خالط عدداً من رجال الشوف ، وكان يتردد على رباط شاعر ورباط أسني .
(844) من الرمل .

قال محمد : وكانت منية تحدثني قالت : دعاني رجل من التجار إلى طعام فأجبتة كارهة . فلما قدمت القصعة بالطعام . كلمني الطعام وقال لي : لا تأكلني . فإني حرام ! فاستحييت من صاحبه ورفعت بضعة من لحم إلى في ثم وضعتها . فحرمت أورادي والنوافل ثلاثة أيام ، والهواتف تهتف عن يميني وعن شمالي : هكذا يفعل بالكلاب على بطونهم يهجرون !

قالت : وصلت الضحى يوما إلى أن رأيت الحصير الذي أصلي عليه كأنه يرفعه شيء من تحته . فقلت في نفسي : لعله دخل تحته حيوان . فلما سلمت رفعته فإذا تحته دراهم طرية . فخررت ساجدة أبكي وأقول : أنت مطلوبى ! لا سواك فأقلني ! فعاد الحصير على الأرض كما كان . فرفعته فلم أجد تحته شيئا .

161 - ومنهم أبو سعيد

عثمان [البرصجي]⁽¹⁾

من أهل قرية سرنو⁽²⁾ من دكالة . كان عبدا صالحا منقطعا في غار يعمل أحجار الأرحاء . مات في حدود التسعين وخمسمائة . سمعت داود بن عبد الخالق يقول : سمعت أبا سعيد غير ما مرة يقول : أيا صلي أحدكم خمسة عشر يوما ولا يكون لصلاته نور؟ وهل الصلاة صلاة ان لا يكون لها نور؟

162 - ومنهم أبو مدين شعيب

ابن حسين الأنصاري⁽³⁾

أصله من حصن قطنية من عمل اشيلية ثم نزل بجاية وأقام بها إلى أن أمر باشخاصه إلى حضرة مراکش . فمات وهو متوجه إليها بموضع يسر⁽⁴⁾ عام أربعة وتسعين وخمسمائة وقيل عام ثمانية وثمانين . ودفن بالعباد خارج تلمسان . وذكره الشيخ أبو الصير أيوب بن عبد الله الفهري . فقال : كان زاهدا . فاضلا عارفا بالله تعالى . قد خاض من الأحوال بحارا ونال من المعارف أسراراً وخصوصا مقام التوكل لا يشق فيه غباره ولا تجهل آثاره وكان مبسوطا بالعلم مقبوضا بالمراقبة كثير الالتفات بقلبه إلى الله تعالى حتى ختم الله له بذلك . ولقد أخبرني من أتق به ممن شهد وفاته

-
- (1) الإزصكي . بإشمام الصاد زايا . سبق شرح معناه .
(2) سرنو . تبعد من أسني بحوالي ثمانية عشر كيلومترا . وآثارها معروفة . ولا ينطبق موقعها على وضعه عند ماسينيون في خريطة دكالة (ص 203 من كتابه : المغرب في أوائل القرن السادس عشر) . راجع أحمد بوشرب : دكالة والاستعمار البرتغالي ، ص 50 .
(3) ترجمته في صلة الصلة ص . وفي التكملة (2015) وفي اللبيل والتكملة والنجم الثاقب ص 115 بقية السفر الرابع ، ص 127 . وأفرد له ابن قنفذ كتابه أنس الفقير وعز الحقير . وترجم له كذلك في عنوان اللداية ص 22 والمعزى في مناقب أبي يعزى ص 83 . والبستان ص 108 ونيل الابتهاج (على هامش الدياتج) ص 127 ونفح الطيب : 7 : 136 وجذوة الاقتباس (609) وشجرة النور ص 164 والاستقصا : 2 : 212 وسلوة الأنفاس : 1 : 364 .
(4) وادي يسر قريب من تلمسان (المعزى ، ص 83) .

أنه قال : رأيت عند آخر الزمن يقول : الله الحق .

حدثني محمد بن إبراهيم بن محمد الأنصاري⁽⁵⁾ قال : سمعت أبا مدين يحدث بيده أمره ويقول : كنت بالأندلس بشما . فجعلني إخواني راعيا لهم لمواشيهم فإذا رأيت من يصلي أو من يقرأ أعجبتني وذنوت منه وأجد في نفسي غما لأنني لا أحفظ شيئا من القرآن ولا أعرف كيف أصلي . فقويت عزيمتي على الفرار لأتعلم القراءة والصلاة . ففرت : فلحقني أخي ويده حربة . فقال لي : والله لئن لم ترجع لأقتلك ! فرجعت وأقت قليلا ثم قويت عزيمتي على الفرار ليلا . فأسريت ليلة وأخذت في طريق آخر . فأدركني أخي بعد طلوع الفجر . فسل سيفه علي وقال لي : والله لأقتلك وأستريح منك ! فعلاني بسيفه ليضربني . فتلقته بعود كان بيدي فانكسر سيفه وتطاير قطعا . فلما رأى ذلك قال لي : يا أخي اذهب حيث شئت . فذهبت إلى البحر وعبرت إلى طنجة . ثم ذهبت إلى سبتة . فكنت أجيأ للصيادين . ثم ذهبت إلى مراکش . فدخلتها وأدخلني الأندلس معهم في جملة الأجناد . فكانوا يأكلون عطائي ولا يعطونني منه إلا اليسير . فقيل لي : ان رأيت أن تفرغ لديك فعليك بمدينة فاس . فوجهت إليها ولزمت جامعها وتعلمت الوضوء والصلاة وكنت أجلس إلى حلق الفقهاء والمذكرين فلا أثبت على شيء من كلامهم إلى أن جلست إلى شيخ ثبت كلامه في قلبي . فسألت من هو . فقيل لي : أبو الحسن ابن حرزهم . فأخبرته أنني لا أحفظ إلا ما سمعته منه خاصة . فقال لي : هؤلاء يتكلمون بأطراف ألسنتهم فلا يجاوز كلامهم الآذان . وقصدت الله بكلامي فيخرج من القلب ويدخل القلب . ثم سمعت الناس يتحدثون بكرامات أبي يعزى . فذهبت إليه في جماعة توجهت لزيارته . فلما وصلنا جبل ابزوجان ودخلنا على أبي يعزى أقبل على القوم دوني . فلما أحضر الطعام منعي من الأكل . فقعدت في ركن الدار . فكلما أحضر الطعام وقت إليه انتهرني فأقت على تلك الحالة ثلاثة أيام وقد أجهدني الجوع ونالني الذل . فلما انقضت ثلاثة أيام قام أبو يعزى من مكانه . فأثبت إلى ذلك المكان ومرغت وجهي فيه . فلما رفعت رأسي نظرت . فلم أر شيئا وصرت

(5) ذكره في أسس الفقير (ص 37) وقال : «ومن أصحاب الشيخ أبي مدين ، رضي الله عنه ، الفقيه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأنصاري ، وهو من كبار تلامذته ، وكثير الرواية عنه . حضر مجلسه بيجاية وحضر بها مجالس أبي زكرياء الزواوي (الترجم 256) ولعله نزل مراکش بأخرة .

أَعْمَى . فَبَقِيَتْ أَبْكَى طَوْلَ لَيْلِي .

قَلِيلٌ لِمِثْلِي زَفْرَةٌ وَنَجِيبٌ وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الْحَبِيبَ طَيْبٌ⁽⁶⁾
وَأَمْلٌ مَا يَلْقَى الْمُحِبُّ خُضُوعُهُ إِذَا كَانَ مَنْ يَدْعُوهُ لَيْسَ يُجِيبُ

فلما أصبحت استدعاني وقال لي : [اقرب . يا أندلسي !]⁽⁷⁾ فدنوت منه .
فمسح بيده على عيني . فأبصرت . ثم مسح بيده على صدري وقال للحاضرين :
هذا يكون له شأن عظيم . أو قال كلاما هذا معناه . فأذن لي في الانصراف وقال
لي : ستلقى في طريقك أسدا . فلا يروعنك فإن غلب عليك خوفه . قل له :
بحرمة بلنور إلا ما انصرفت عني ! وسيلقاك ثلاثة من اللصوص عند شجرة
وستعظهم فيتوب اثنان منهم على يدك ويرجع الثالث فيقتل ويصلب على تلك
الشجرة . فودعته وانصرفت . فاعترضني أسد في الطريق . فأقسمت عليه بأبي يعزى
وتنحى عن الطريق وجزت ولم يزل يتبعني إلى أن خرجت من الشعراء فرجع عني .
ثم أتيت على ثلاثة من اللصوص وهم جلوس إلى أصل شجرة . فقاموا إلي فوعظتهم
فأثرت الموعظة في قلوب اثنين منهم . فانصرفا وبقى الثالث إلى أصل الشجرة . فقعد
عندها . فسمع به الوالي فبعث إليه من ضرب عنقه وصلبه على تلك الشجرة . ولم
أزل سائرا إلى أن وصلت بجاية . فأقت بها .

وحدثني أبو علي حسن بن محمد الغافقي الصواف وكان قد صحب أبا مدين
نحو من ثلاثين سنة وما فارقه إلى أن مات بيسر قال : سمعت الشيخ أبا مدين
يقول : كنت بقطنية فأردت التخلي عن الدنيا . فسرت قاصدا نحو المغرب ثلاثة

(6) من الطويل .

(7) في عنوان الدراية ، ص 23 : كان أبو يعزى يثني عليه (أبي مدين) ويقول بلسانه :
«إشك أغان أندلسي» وفي أنس الفقير ، ص 16 أن أبا يعزى كان يقول له : «أشك
أرغاز الأندلسي» ومعناه أشك الرجل الأندلسي وقال محققا الكتاب : إن معناه تلف .
وفي الطبعة الأولى لعنوان الدراية التي حققها ابن شنب قال المحقق : «وقيل معناه :
(المشار إليه هو الأندلسي)» وفي المعزى ص 83 : «كان أبو يعزى يقول إذا ذكر أبو
مدين : «أرغاز أندلسي» يعني : «أي رجل أندلسي» . وواضح أن كلمة «أشك»
تصحيف لكلمة أشكذ بمعنى اقرب . وكلمة أغان تصحيف لكلمة أرقاز بقاء معقودة
أي أرغاز ، ومعناه الرجل . فيكون المعنى هو ما ورد في الشوف «اقرب يا أندلسي» .

أيام أو أربعة أيام فلاحت لي كدية على البحر وعليها خيمة . فخرج إلي منها شيخ وليس عليه إلا ما يستر به عورته . فنظر إلي وظن أنني أسير فررت من أرض الروم . فسألني عن شأني فأخبرته . فأخذ حبلا وربط في طرفه مسامرا : فرمى به في البحر فأخرج حوتا فشواه لي فأكلته . فأقت عنده ثلاثة أيام . كلما جعت . رمى بالحبل والمسامر في البحر فيخرج به حوتا . فيشويه وآكله . ثم بعد ذلك قال لي : أراك تروم أمرا . فارجع إلى الحاضرة . فإن الله لا يعبد إلا بالعلم . فرجعت إلى اشبيلية ثم ذهبت إلى شريش ومن شريش إلى الجزيرة الخضراء . فجزت البحر إلى سبتة وذهبت إلى فاس فلقيت بها الأشياخ . فسمعت رعاية المحاسبي على أبي الحسن ابن حرزهم . وسمعت كتاب السنن لأبي عيسى الترمذي على أبي الحسن علي ابن غالب وأخذت طريقة التصوف عن أبي عبد الله الدقاق وأبي الحسن السلاوي⁽⁸⁾ . فكنت أقوم بفاس وأخذ آية من القرآن وحديثا فأخرج إلى موضع نخال متصل بالساحل فإذا فتح لي في العمل بالآية والحديث عدت إلى فاس فأخذت آية وحديثا وكذلك فأعمل عليهما . وكان الموضع الذي آوي إليه في الجبل عمرانا طرأ عليه الخراب فلم يبق من بنيانه شيء قائم إلا مقصورة المسجد خاصة . فكنت إذا قعدت فيها تأوي إلى غزالة فلا أدري هل كانت تأوي إلى أهل ذلك المكان فرحلوا وبقيت تأنس بالمكان أو كانت تأوي إلي . فكانت تأتيني متى جئت إلى ذلك المكان فتشم من قرني إلى قدمي ثم تربض أمامي . فذهبت يوم الخميس إلى فاس وبت بها ليلة الجمعة . فلقيت رجلا من الأندلس أعرفه . فسألت أبا عبد الله بن أبي حاج عن ثوب كان عنده . فقال لي : ما تريده ؟ فقلت له : أريد أن يباع ويدفع ثمنه إلى هذا الرجل ويكون ذلك ضيافته فقال لي : خذ عشرة دراهم وادفعها له . فأخذتها وطلبت الرجل . فلم أجده . فصررت الدراهم في صرة وجعلتها في مئزري وخرجت إلى الجبل . فمرت بقرية على طريقي فيها كلاب كثيرة وكنت إذا مررت بها . تبصص إلي الكلاب وتدور بي . فلما قربت من تلك القرية أنكرتني كلابها ونبحتني وما تخلصت منها إلى أن حال بيني وبينها أهل القرية . فلما وصلت مكاني من الجبل جاءتني الغزالة فشمتني ثم تحت عني ونظرت إلي نظرا منكرا ونطحني مرة وثانية

(8) أبو الحسن السلاوي .

وثالثة بقرنها وأنا أتلقى قرنيها بيدي . فضكرت في سبب ذلك وفي انكار كلاب القرية لي . فعلمت أنه من أجل الدراهم التي صررتها في مئزري . فترعتها ورميتها ناحية . فنظرت إلي وربضت أمامي على عاداتها . فبت بذلك المكان . فلما أصبحت أخذت الصرة وحملتها إلى فاس . فوجدت الرجل الذي أعددتها لضيافته . فدفعها له . ثم سرت إلى الجبل على عادتي . فمرت بالقرية التي في طريقي . فبصبت الكلاب على عاداتها ولم تنبحني . فوصلت موضعي من الجبل . فجاءتني الغزاة فشتت السلهامة من قرني إلى قدمي فربضت أمامي على عاداتها .

قال أبو مدين : وكنت أزور الشيخ أبا يعزى . فأول مرة زرته مشيت إليه مع رجلين فاشتهدى كل واحد منهما طعاما يأكله عنده . فلما وصلنا إليه . قدم لكل واحد منها ما اشتباه قبل الوصول إليه . فأقمت عنده أياما . فرأيت في تلك الأيام يقدم الرجل للصلاة فإن كان قارئاً مجيداً أقره وإن كان لحانا أخره . وكان أبو يعزى أمياً ولكنه رزق إدراك علم هذا .

قال أبو مدين : وقالت لي جماعة من الفقهاء المجاورين لأبي يعزى : ثبتت عندنا ولاية أبي يعزى ولكن نشاهدته يلمس بيده صدور النساء ويطونهن ويتفل عليهن فيبرأن ويزى أن لمهن حرام فإن نحن تكلمنا في هذا هلكتنا وان سكتنا تحيرنا . فقلت لهم : رأيتم لو أن بنت أحدكم أو أخته أصابها داء لا يطع عليه إلا الزوج ولم يجد من يعالجه إلا طبيب يهودي أو نصراني ألستم تجيزون ذلك مع أن دواء اليهودي أو النصراني مظنون وأنتم من معاناة أبي يعزى على يقين من الشفاء ومن معاناة غيره على شك . فبلغ كلامي أبا يعزى فكان يقول : إذا رأيتم شعياً فقولوا له : عسى أن يعتقني . كأنه استحسن جواني عنه .

قال أبو علي : كان أبو مدين يقول : رأيت أخبار الصالحين من زمان أويس القرني إلى زماننا فما رأيت أعجب من أخبار أبي يعزى وينبغي أن تكتب بالذهب .

سمعت أبا علي الصواف يقول : سمعت أبا مدين يقول : الملتفت إلى الكرامات كعابد الأوثان . فإنه إنما يصلي ليرى كرامة . قال أبو علي : ولما احتضر أبو مدين استحيت أن أقول له : أوصني . فأتيت بريبه وقلت له : هذا فلان . فأوصه . فقال لي : سبحان الله . وهل كان عمري معكم كله إلا وصية . وأي وصية أبلغ

من مشاهدة الحال ؟ قال أبو علي : سمعته عند الترع وهو يقول : الله ! الله ! حتى
رق صوته .

ذَكَرْتُكَ ؟ لَا أَنِّي نَيْتُكَ لَمِحَةً وَأَهْوَنُ مَا فِي الذِّكْرِ ذِكْرُ لِسَانِي (9)
وَكِدْتُ بِلَا وَجْدٍ أُمُوتُ مِنَ الْهَوَى وَهَامَ عَلَيَّ الْقَلْبُ بِالْخَفَقَانِ
فَلَمَّا رَأَيْتُ الْوَجْدُ أَنَّكَ حَاضِرِي شَهِدْتُكَ مَوْجُوداً بِكُلِّ مَكَانِ
فَخَاطَبْتُ مَوْجُوداً بِغَيْرِ تَكَلُّمٍ وَلَا حَظَّتْ مَعْلُوماً بِغَيْرِ عِيَانِ

سمعت محمد بن إبراهيم الأنصاري يقول : خرج أبو مدين ألف تلميذ ظهرت
على يد كل واحد منهم كرامة .

حدثني محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري قال : سمعت الشيخ أبا مدين
يقول : رأيت من واصل ستة أشهر ، وذكرت عنده العقبات السبع التي في كتاب
منهاج العابدين . قال : رأيت من قطعها في سبعين عاما بان قطع كل عقبة منها في
عشرة أعوام ورأيت من قطعها كلها في ساعة واحدة كإبراهيم بن أدهم (10) الذي
قطعها في ساعة واحدة وجاءه التوفيق من الله تعالى .

حدثني محمد بن خالص قال : حدثني أبو الربيع المديوني قال : وصل رجل من
أهل المكاشفة إلى تلامذة أبي مدين . فأنكر عليهم بعض أمورهم . فأعلموا أبا
مدين . فقال لهم : سيسلب ما وهب . فلب المكاشفة بتغيير قلب الشيخ . فكان
كأحد العامة .

قِفْ بِالذِّيارِ فَهَذِهِ آثارُهُمْ
تَبْكِي الْأَحِبَّةَ حَسْرَةً وَتَشْوَقاً (11)

(9) من الطويل ، وردت الأبيات في ديوان الشبلي . ص 127 . ونسبها الكلابادي في
التعرف لمذهب أهل التصوف . ص 104 . للجنيد .

(10) أبو إسحاق بن منصور العجلي . أصله من بلخ روى عن جماعة من التابعين ، واشتغل
بالزهد ، وكان يكون بالكوفة ثم بالشام . توفي سنة 140 هـ ودفن في صور . راجع
وفيات الأعيان : 1 : 31

(11) من الكامل ، وردت في طبقات الصوفية ، ص 264 وفي المدهش ، ص 240 ونسبها
في تاريخ بغداد : 4 : 433 لأبي محمد الجريري ، وكذا في روضة التعريف ، ص
659 .

كَمْ قَدْ وَقَفْتُ [بِرَبِّعِهَا مُسْتَجْبِرًا] (12)
 عَنْ أَهْلِهَا أَوْ [سَائِلًا] (13) أَوْ مُشْفِقًا
 فَأَجَابَنِي دَاعِي الْهَوَى [لِي مُسْرِعًا] (14)
 فَارْتَمَتْ مَنْ تَهْوَى فَعَزَّ الْمُلْتَقَى

حدثني محمد بن إبراهيم بن محمد الأنصاري قال : حدثني عبد الله بن ماكسن الصنهاجي (15) قال : جاء رجل إلى الشيخ أبي مدين ليعترض عليه . فأراد القارئ أن يقرأ عليه الكتاب . فسكته أبو مدين وقال له : اسكت ، ثم التفت إلى الرجل وقال : لم جئت ؟ فقال له الرجل : جئت لأقتبس من أنوارك . فقال له : ما الذي في كمالك ؟ فقال له : مصحف . فقال له أبو مدين : أخرجته ! فأخرجه من كماله . فقال له : اقرأ أول سطر . ففتحه وقرأ أول سطر منه فإذا فيه : «الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا كَانُوا لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ» (16) فقال له أبو مدين : أما يكفيك هذا ؟

سمعت محمد بن إبراهيم الأنصاري يقول : سمعت أبا مدين يقول : جاءني رجل من الصالحين فقال لي : رأيت البارحة في النوم حلقة عظيمة لجماعة من الصوفية وفيهم أبو يزيد البسطامي (17) وذو النون المصري (18) وغيرهما من المشايخ وهم على منابر من نور وأبو طالب المكي (19) على منبر عال وأبو حامد الغزالي على منبر يقابله

- (12) تاريخ بغداد : كم قد وقفت بها أسائل مخبراً .
 (13) تاريخ بغداد : صادقاً . روضة التعريف : عاذراً .
 (14) تاريخ بغداد : فأجابني داعي الهوى في رسعها .
 (15) في أنس الفقير . ص 90 : «ومن أصحاب الشيخ أبي مدين رضي الله عنه . الشيخ الصالح أبو محمد بن عبد الله بن ماكسن الصنهاجي» . وماكسن من فعل اكس الذي يعني : ورث . وإماكسن : بنو وارث .
 (16) سورة الأعراف : 92
 (17) طيفور بن عيسى ، الزاهد المشهور . توفي سنة 261 أو 264 هـ . راجع وفيات الأعيان : 2 : 532
 (18) أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم . أحد رجال الطريقة المشهورين . توفي بمصر سنة ست أو سبع أو ثمان وأربعين ومائتين .
 (19) محمد بن علي بن عطية ، واعظ له مصنفات في التوحيد والتصوف ، أصله من الجبل ، سكن مكة ووعظ ببغداد . توفي سنة 386 هـ . راجع وفيات الأعيان : 4 : 303 .

وأبو طالب يسأل أولئك الصوفية . فيجيبه كل واحد بمبلغ علمه . فقال أبو طالب لأبي حامد : أين غابت هذه العلوم التي يصرّفها أبو مدين في دار الدنيا ؟ فقال له أبو حامد : هو هذا عن يمينك . فأسأله . فقال أبو طالب : يا أبا مدين : أخبرني عن سر حياتك . فقال : بسر حياته ظهرت حياتي وبنور صفاته استنارت صفاتي وبديموميته دامت مملكتي وفي توحيده أفنيت همتي . فسر التوحيد في قوله : لا إله إلا أنا . والوجود بأسره حرف جاء لمعنى وبالمعنى ظهرت الحروف وبصفاته اتصف كل موصوف وباسمه ائتلف كل مألوف . فمصنوعاته له محكمة ومخلوقاته له ملحة لأنه خالقها ومظهرها ومنه مبدؤها وإليه مرجعها كما أظهرها ذرا . فقال : أأنت بربكم ؟ قالوا : بلى يا أبا طالب هو لوجودك محرك وهو الناطق والممسك . ان نظرت بالحقيقة ثلاث الخليفة فالوجود به قائم وأمره في مملكته دائم وحكمه في خلقه عام كحكم الأرواح في الأجسام : الحواس به بانت على اختلاف أنواعها منها اللسان للبيان وهو مع ذلك لا يشغله شأن عن شأن . فقال له أبو طالب : من أين لك هذا العلم يا أبا مدين ؟ فقال : لما أمدني بسره غرف وادي من بحره فامتلاً وجودي نورا وأثمر غيبة وحضورا وسقاني شرابا طهورا . وأذهب عني ضلالا وزورا . فنشيت أنواره أخلاقي فنظرت الباقي بالباقي .

فَاحَ السَّيِّدِيُّ بِمَنْطِقِي فَتَنَزَّعُوا أَبَاسِحِلِّ اسْتَاكَ أُمَّ بِأَرَاكِ (20)
هَمِيَّهَاتٍ عَهْدِي بِالسَّوَاكِ وَإِنَّمَا شَفَّةُ الْحَبِيبِ جَعَلْتَهَا مَوَاكِي
وَيَظُنُّ مَنْ سَمِعَ الْحَدِيثَ بِأَنَّهُ حَقٌّ جَلًّا وَمُدَبَّرِ الْأَفْلاكِ
رُوبَا رَأَيْتُ وَإِنْ مَنْ أَحْبَبْتُهُ لَمُنَزَّرُهُ عَن مِهْنَةِ الْإِدْرَاكِ

وحدثني أبو علي حسن بن محمد الغافقي قال : حدثني أبو مدين قال : صليت مع عمر الصباغ صلاة المغرب . فلما سلمنا قال لي : رأيت وأنا في الصلاة ثلاثا من الحور أو أربعا وهن يلعبن في ركن البيت . فقلت له : رأيتهن ؟ فقال لي : نعم . فقلت له : أعد صلاتك . فإن المصلي يناجي ربه وأنت إنما ناجيت الحور .

163 - ومنهم رجلان اسم أحدهما موسى

قبل ان موسى هذا هو أبو عمران الهروي وهو من الأفراد والطياريين في الهواء

(20) من الكامل

ومن تطوى له الأرض وتؤثر عنه العجائب من خوارق العادات . قال أبو محمد عبد الخالق التونسي (21) : أخبرني الشيخ أبو مدين أنه سمع برجل اسمه موسى وسمع عنه المشي على الماء وغيره من الكرامات وكان يأتيه رجل كل يوم عند انصداع الفجر يسأله عن مسائل لا يفقهها الناس . قال أبو مدين : فوقع ليلة في نفسي أن الرجل الذي يأتيني فيسألني هو موسى الذي سمعت به . فطال علي الليل فلما انصدع علي الفجر قرع الباب قارع . فخرجت إليه . فإذا هو الرجل الذي يأتيني فيسألني . فسألني عن مسألة . فأجبت . ثم قلت له : أنت موسى ؟ قال لي : نعم . فكان يختلف إلي في أكثر الأوقات . فجاءني يوما ومعه آخر . فقال لي : كنت قد صليت أنا وصاحبي هذا ببغداد صلاة الصبح . ثم أتينا مكة فوجدناهم يصلون تلك الصلاة . فأعدنا معهم . وأقمنا بمكة حتى صلينا الظهر ثم أتينا بيت المقدس . فوجدناهم يصلون الظهر . قال لي صاحبي : هذا : نعيد معهم ؟ فقلت له : لا نعيد : فقال لي : لأي شيء أعدنا بمكة ولا نعيد ههنا ؟ فقلت له : هكذا أدركت شيخي يفعل وبهذا أمرني . فاختلفنا . فجئنا نسألك . فقلت له : الصواب معك . فقال لي صاحبه : كيف ذلك ؟ فقلت له : لأنكما صليتما ببغداد على علم اليقين وصلاتكما بمكة على عين اليقين وعين اليقين أولى من علم اليقين وأيضا فإن مكة أم القرى وما صلي في الأمهات لا يعاد في البنات . فقنعا بذلك وانصرفا .

قَطَعْتُ الْأَرْضَ ذَا سَيْرٍ حَيْثُ كَلَّمَكَ الْبَرِّقُ حُبًّا فِي الثَّلَاقِي (22)
فَقَالَ لِي الْعَدُولُ وَقَدْ رَأَيْتُ سَبُوقًا بِالْمُضْمَرَةِ الْعِثَاقِ
رَكِبْتُ عَلَى الْبَرِّاقِ فَقُلْتُ : كَلَّا وَلَا كِنِّي رَكِبْتُ عَلَى أَشْتِيَاقِي

164 - ومنهم أبو محمد

عبد الرزاق الجزولي

تلميذ أبي مدين . استقر أخيرا بالإسكندرية وبها مات وكان من كبار المشايخ .
حدثني الثقة عن الشيخ الصالح أبي محمد صالح بن ينصار بن غفیان الماجري

(21) ذكر في أنس الفقير (ص 100) أنه من أصحاب الشيخ أبي مدين :

(22) من الوافر .

عن أبي محمد عبد الرزاق أنه كان يواصل سبعة أيام. فقيل ذلك لأبي مدين⁽²³⁾. فقال : دعوه . فإن كان كاذبا في وصاله كان ذلك عقوبة له وإن كان صادقا فسيستفح بذلك .

وكان أبو مدين يحدث أصحابه أن الشيخ أبا يعزى بشره أنه تهدي له جارية حبشية يرزق منها ولدا فإن عاش فيكون له شأن . فأهدى له تاجر [بيجاية]⁽²³⁾ جارية حبشية فرزق منها ولدا سماه محمدا . ثم اعترضا أبو مدين وكان يظهر عليه أثر المكآبة . فقيل له في ذلك فقال : لم يكن لي في هذه الجارية أرب ولولا بشرى الشيخ أبي يعزى بأنه سيكون لي منها ولد ما قربتها . ولم يبق لي الآن فيها أرب . فإن تركتها [أمت]⁽²⁴⁾ وإن زوجها تحيرت من أمر ولدي منها . فقال لي عبد الرزاق : أنا أتزوجها وأكفل ابنك . فقال أبو مدين : أوتفعل ذلك ونكاح الحبشية⁽²⁵⁾ عند المصامدة عار؟ فقال له عبد الرزاق : وإنما أفعل ذلك من أجلك . فتزوجها وكان يربي ولد أبي مدين . فحفظ القرآن في أمد يسير . وظهرت منه فراسات . ثم اخترم صغيرا فانتقل عبد الرزاق إلى المشرق .

أَسْكَانَ نَعْمَانَ الْأَرَكَ تَيْقَنُوا
بِأَنَّكُمْ فِي رُبْعِ قَلْبِي سَكَّانُ⁽²⁶⁾
وَدُومُوا عَلَى حِفْظِ الْوَدَادِ فَإِنَّا
بُلِينَا بِأَقْوَامٍ إِذَا اسْتَحْفِظُوا خَانُوا
سَلُوا اللَّيْلَ عَنِّي مُذْ نَاءَتْ دِيَارُكُمْ
هَلِ أَكْثَلَتْ بِالْعُمُصِ لِي فِيهِ أَجْفَانُ

(23) من كبار تلامذة أبي مدين شعيب الأنصاري (راجع أنس الفقير، ص 35) ومن شيوخ أبي محمد صالح الماكري (راجع المنهاج الواضح، ص 89) قال عنه : «من جمع بين الفقه والتصوف». وله ترجمة في طبقات الحنفيكي، ص 170 .

(23) سقط من ف .

(24) م : أمت

(25) يقصد الرنجية . والكروبي هذا من المصامدة سكان الجبال والأودية المتحفظين من الاختلاط الذين يسمون أنفسهم إيماريعن أي الأحرار والبيضان .

(26) من الطويل . نسبت في وفيات الأعيان : 4 : 430 ونفح الطيب : 7 : 24 وجذوة

الاقباس : 256 لابن باجه . ونسبها الحائمي في محاضرات الأبرار لابن جوس . راجع

الوافي بالأدب المغربي : 1 : 116

سمعت عبد [النور] (27) بن علي يقول : سمعت الشيخ أبا محمد صالح بن
ينصارن يقول غير ما مرة . اغتم شيخنا أبو محمد عبد الرزاق من أمر كان بينه وبين
زوجه وربما ضربته . فاعتزها وانفرد في زاوية ذي النون المصري بأخميم (28) . ففقدونا
إليه يوماً فوجدناه قد تلطخ بالدماء ورأسه مجروح . فحدثني أنه كان بالزاوية بالليل
وبابها مغلق . فإذا رجل مد يده إلى الباب فانفتح ودخل عليه . فقال له : من
أنت ؟ فقال له : أنا موسى الهروي . قال عبد الرزاق : فقال لي : اسمع أحدثك .
فأنشأ يحدثني عن نفسه ولم يصرح . فقال له : ذهب رجل إلى ولي من الأولياء سمع
به . فسار إليه مسيرة أشهر . فدخل البلد الذي كان فيه بالليل . فنزل في علو الدار
التي كان يسكن فيها ذلك الولي . فلما كان الليل سمع ذلك الرجل كلام امرأة الولي .
وقد أتته بطعام . فقالت له : خذ يا هذا المرآة ! فوالله لو علم الناس منك ما أعلم
لرجموك بالحجارة . فلما سمع الرجل كلامها . تغير ظنه فيه وقال : أتيت إلى هذا
الشيخ لأتبرك برؤيته وزوجه أعلم بأحواله . فهم بالانصراف دون أن يراه ، ثم
استقبح الرجوع دون أن يراه . فلما أصبح . قرع باب دار الشيخ فقالت له زوجته :
إن الشيخ ذهب إلى الغابة ليحطب . فذهبت إلى الغابة . فوجد الشيخ ما بين
الشجر والأسد يكسر له الحطب . فجمعه الشيخ وربطه بالحبل وجعله على ظهر
الأسد . فحملة الأسد إلى أن قرب من العمران فأنزل الشيخ الحطب عن ظهره
ورجع الأسد إلى الغابة . فبادر الرجل إلى الشيخ فقبل يده وقال له : يا سيدي :
بم نلت هذا المقام ؟ فقال له الشيخ : بصبري على ما سمعته البارحة . ثم قال لي
موسى الهروي : وأنت يا عبد الرزاق وضع لك الله التعظيم في قلوب أهل المشرق
وأهل المغرب وسخرهم لك إلا عجوزاً واحدة فلم تقدر على الصبر على خلقها ! ثم
غاب عني ، فصحت صيحة شديدة ووقعت مغشياً علي ، فإذا بي قد وقع رأسي
على الجدار فانجرح كما ترون . ثم قال لنا عبد الرزاق : فوالله لا أبالي بعد هذا بما
تفعله بي الزوجة ولو نفت لحيتي ما أنكرت عليها . ثم طرح ثيابه للفقراء شكراً لله
تعالى على ذلك . فباعوها وأكلوا ثمنها .

(27) م : عبد الرزاق .

(28) مدينة في البلاد المصرية في الجانب الشرقي من النيل . راجع الروض المطار ، ص

كَانَ رَقِيبًا مِنْكَ يَرَعَى خَوَاطِرِي وَأَخْرَجَ يَرَعَى نَاطِرِي وَلِسَانِي (29)
فَمَا رَمَقَتْ عَيْنَايَ بَعْدَكَ مَنظَرًا لِغَيْبِكَ إِلَّا قُلْتُ قَدْ رَمَقَانِي
وَلَا خَطَرْتُ فِي السَّرِّ مِنِّي خَطْرَةً لِغَيْبِكَ إِلَّا عَرَجًا بَعِنَانِي
وَأَخْوَانٍ صِدْقٍ قَدْ سَمِعْتُ حَدِيثَهُمْ وَعَرَجْتُ عَنْهُمْ خَاطِرِي وَلِسَانِي
وَمَا أَلْزَهُدُ أَسْلَى عَنْهُمْ غَيْرَ أَنِّي وَجَدْتُكَ مَشْهُودًا بِكُلِّ مَكَانٍ

165 - ومنهم رجل مجهول

حدثني أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد الأنصاري قال : كنت ليلة بيجاية برابطة الزيات (30) وكان معي أبو علي منصور الملباني ، فقمنا إلى وردنا في ليلة مقمرة . فسمعت حشا شديدا كحس وحش فار أو طائر طار بانزعاج شديد ، ثم استبان لي شخص على البحر ، فرأيته قائما يصلي . فلم أزد أن أبه عليه أبا علي . فقال لي أبو علي : أترى ما أرى ؟ فقلت له : رأيت حين انزعج فأردت ستره عنك . فقال لي : أعرفه ورأيت يحضر معنا مجلس الشيخ أبي مدين .

سَرَى يَحْبِطُ الظُّلْمَاءُ وَاللَّيْلُ عَاكِفُ
حَبِيبُ بِأَوْقَاتِ الزِّيَارَةِ عَارِفُ (31)
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
أَدْخُلُ؟ قُلْتُ: أَدْخُلُ فَكُمْ أَنْتَ وَاقِفُ

166 - ومنهم أبو عمران موسى

ابن يندراسن الحلّاج (32)

من أصحاب أبي مدين وكان عبدا صالحا . سمعت أبا علي حسن بن محمد

(29) من الطويل ، نسيا الحافظ في تاريخ بغداد : 9 : 236 لسنون . وانظر رسالة القشيري : 42 وروضة التعريف : 651 .

(30) رابطة الزيات .

(31) من الطويل ، راجع ترتيب الأسواق (ص 518) للأنطاكي .

(32) ذكره في أمس القدير ، ص 38 ويندراسن أو إدراسن مركبة من إدْر ومعناها يخشى واسن وهي ضمير بمعنى لهم . وهو من باب التمازول لأهله .

يقول : كان أبو عمران الحلاج حلاجاً للقطن . فكان لا يأتيه أحد إلا قال له : كان من أمرِك كذا وكذا وفعلت كذا وقلت كذا . فشاعت عنه هذه الأمور . فخاف على نفسه وفر من فاس إلى بجاية . فلما اجتمع مع أبي مدين . شكوا إليه ما قاساه من الناس . فقال له أبو مدين : [اسمك موسى]⁽³³⁾ واسمي شعيب وقد أمنت . فإن موسى لم يأمن حتى لقي شعيباً .

سمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد الأنصاري يقول : سمعت أبا مدين يحدث أن أبا عمران غاب عنه مدة . ثم جاء وهو يتكلم على الناس . فلما فرغ من كلامه . قام إليه أبو عمران . فسلم عليه . فقال له أبو مدين : على من هي الضيافة أعلى الزائر أم على المزور . فسكت أبو عمران . فقال له أبو مدين : علي الرغفان وعليك العسل . فأمر أبو مدين أن تشتري أرغفة وقال لأبي عمران : انظر أنت في العسل . فقال له : نعم . فاستدعى صحيفة ووضعها بخارج البيت . ثم أتى زاوية البيت وصلى ركعتين وخرج . ثم طلب من أبي مدين ثوبه . فأداره على الصحيفة . ثم عاد إلى البيت . فصلى فيه ركعتين ثم خرج فأدخل الصحيفة مملوءة عسلاً أيضاً . فأكلنا منه . فحدثني أبو عبد الله قال : قال لي الشيخ أبو مدين : فلقد أكلنا من ذلك العسل خمسة وعشرين يوماً وهو على حاله لم ينقص فخفت أن يكون معلوماً لي فتصدقت به .

167 - ومنهم فاطمة الأندلسية

من أهل قصر كتامة وكانت من الصالحات .

سمعت محمد بن أحمد الزناتي يقول : بت ليلة عند أبي عبد الله محمد بن محمد بن جميل القصري المعلم وبات معنا أبو عبد الله التاودي وأبو زكرياء السائح . فصلينا العشاء الآخرة ثم جرى ذكر طيب حوت القصر ، وأبو عبد الله المعلم حاضر . فغاب عنا . فلما طلع الفجر طلبته أنا وعمر بن عيسى الكتامي . فلم نجده . ففتقدنا بيته الذي كان يتفرد فيه . فوجدناه مغلقاً . فأتينا باب المصرية التي بتنا فيها فوجدناه مغلقاً . فجلست أنا وعمر نرقبه لنعلم من أين يأتي . فسمعناه قد

(33) سقط من ف . والتصحيح من س .

دفع باب المصرية بيده وطلع فقلنا : ننظر إلى خفيه فإن وجدنا بهما بللا علمنا أنه لم يبت معنا : وكان في زمان الربيع . فوجدنا بلل الندى على خفيه وعليها نوار أصفر من نوار المروج . فأخرج لنا حوتا لا يكون إلا في بركة على قدر ثمانية عشر ميلا من القصر . فعجبنا من أمره ، فصلينا الصبح وذهبنا إلى فاطمة الأندلسية . فوجدناها تصلي صلاة الضحى . فلما انفتحت من صلاتها قالت لنا : لا تنكروا براهين الصالحين فإنها حق .

ولقد ذهبت أنا والفقير ابن صالح من قصر كتامة إلى مدينة فاس لزيارة أبي مدين . فبتنا معه في سماع كان عنده . فلما طلع الفجر دخل علينا رجل عليه عباءة . فقبح به الشيخ أبو مدين وقال : هذا أخ من اخواني في الله تعالى ، صلى البارحة العشاء الآخرة بمكة والطائف وسرى ليلته فطلع عليه الفجر بفاس فصلينا معه الصبح . وذبح أبو مدين كبشا لضيافته .

168 - ومنهم أبو عبد الله محمد

ابن إبراهيم المهدي (34)

نزىل مدينة فاس وبها توفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من جمادي الأولى عام خمسة وتسعين وخمسمائة ودفن بعد صلاة الجمعة من اليوم المذكور . كان من أهل العلم والعمل والزهد في الدنيا وأهلها . دخل مدينة فاس بنحو من أربعين ألفا ولم يزل ينفقها في سبيل الخير حتى لم يبق له غير دار . ثم باعها من محمد بن علي [القزاز] (35) فأعمره فيها . فلما خرجت جنازته منها قبض المشتري داره .

وسمعت غير واحد يقول : أقام أبو عبد الله المهدي بجامعة فاس مستقبل القبلة نحوًا من أربعين عاما . فما فاتته صلاة في جماعة إلا يوما واحدا لعذر عاقه عن ذلك وما قبل قط من أحد شيئا .

وقال بعض الصالحين : صحبت أبا عبد الله المهدي ثمانية عشر عاما فما قدرت

(34) راجع النجم الثاقب لأبن سعد . (الجزء الرابع من المخطوط) وجلوة الاقتباس ، ص 273 وسلوة الأنفاس : 3 : 267 والاستغصا : 2 : 213 .

(35) من : الهواري . وفي بعض نسخ ف : القزاز .

عليه أن يقبل مني من المباح من بقل البرية شيئاً .

سمعت محمد بن علي الهواري يقول : سألته أن أحمل عنه بعض ما يحمله من العلوم . فأبى وقال لي : قد ضاعت أصولي فلا يحل لي أن يُحْمَلَ عني شيء . وحدثوا عن أبي عبد الله أنه كانت عنده ألف صحيفة من قح . فأصاب أهل فارس مجاعة . فباع جميع ذلك القمح من أجل السَّئْرِ⁽³⁶⁾ بوثائق وأخبرهم بالثمن إلى أجل . فلما حل الأجل استدعاهم وحل الوثائق في الماء وقال لهم : أنتم في حل وما بعث إلا من الله ولكني احتلت عليكم بالبيع إلى أجل .

عَامِلٌ بِذَانِكَ مَوْلَى أَنْتَ صَنَعْتُهُ

وَعَامِلٌ النَّاسَ إِنْ عَامَلْتَ بِالْعَرَضِ⁽³⁷⁾
وَأَسْتَرْزِقِ اللَّهَ وَأَسْأَلُهُ فَإِنَّ لَهُ
لُطْفًا يَكْفُفُكَ عَنْ رَاضٍ وَمُعْتَرِضٍ
يَا جَامِعَ الْمَالِ لَمْ يُخْلِلْ بِمَكْسَبِهِ
وَقَدْ أَخْلَى بِمَنْوُونٍ وَمُفْتَرِضٍ
تَنَامُ مُتَّخِمًا حِرْصًا وَمِنْهُمْ مَهْمَةٌ
وَجَارُ بَيْتِكَ مَطْوِيٌّ عَلَى مَضْضٍ
لَا تَأْمَنُ الْمَوْتَ وَأَحْذَرُهُ فَبَطْشَتُهُ
لَمْ تَقْوُ يَوْمًا عَلَيْهَا نَفْسٌ مُتَهَوِّضٍ
تَقُولُ فِي الْمَرَضِ الذِّكْرَى تُذَكِّرُنَا
كَمْ مَيِّتٍ قَدْ رَأَيْنَاهُ بِلَاءَ مَرَضٍ
تَنْجُو السَّيْنُ وَمَوْجُ الْبَحْرِ مَرَّتَكُمْ
وَرُبَّمَا غَرِقَتْ فِي مَأْمَنِ الْفُرْضِ
فَأَنْبِذْ بِدُنْيَاكَ فِي دِينٍ خُلِقَتْ لَهُ
وَأَقْبِضْ عِنَانَ الْهَوَى مَا اسْتَطَعْتَ وَأَنْقَبِضِ

(36) في صلوة الأتفاس : فباعه من ضعفاء أهل فارس .

(37) من البيط

فِي كُلِّ شَيْءٍ إِذَا فَارَقْتُهُ عَوَّضٌ
وَلَيْسَ لِلَّهِ إِنْ فَارَقْتَ مِنْ عَوَّضٍ

حدثني يوسف بن موسى بن يحيى بن أبي بكر قال : قال رجل : استعرت من أبي عبد الله المهدي كتابا . فنهمت أن أسافر به . فتعذر علي السفر [مدة من ستة أشهر وكل يوم أروم فيه السفر يتعذر علي]⁽³⁸⁾ إلى أن دفعت له كتابه فخرجت من فاس من حينئذ .

وأخبرني محمدر قال : سافرت مع ابن عم لي إلى مدينة فاس وكنا إذا دخلنا فاسا زرنا أبا عبد الله المهدي فيقبل علينا . فذهبنا إليه لنسلم عليه فوجدناه بالجامع جالسا مستقبل القبلة . فأردنا أن نقرب منه فباعد عنا وولانا ظهره . فكلما دنونا منه بعد عنا واستدبرنا . فقلت لأبي عبد الله : هذا ابن عمي . وكان والده من أصدقاء أبي عبد الله . فقال لي : أعرفه . وهو مع ذلك يعرض عنه . فقلت له : لعله إنما انقبض من أجلي ! فقال لي ابن عمي : بل إنما انقبض من أجلي . فرفع الي الثوب عن بطنه . فرأيت في بطنه أثر خضرة البقل . فقال لي : إن الحاجة مستني في هذه المجاعة . فأخذت مالا حراما على وجه الضرورة . فسافرت به . فلذلك أعرض عنا أبو عبد الله المهدي .

جئتُ مُتَحَفِيًّا وَقَدْ عَرَفُونِي
أَنَا بِالْبَابِ وَقِيفُ لِي دَهْرٌ
لَمْ أَكُنْ لِلْوَصَالِ أَهْلًا وَلَكِنْ
فِي بَحَارِ الْهَوَى غَرِقْتُ بِوَجْدِي
بَيْنَهَا النَّفْسُ سَاعِدِي نُوْحِي
هَذَا أَنَا تَائِبٌ تَرَى يَقْبَلُونِي⁽³⁹⁾
كَلَّمَا رَمَتْ وَصَلَهُمْ أَبْعَدُونِي
أَنْتُمْ بِالْوَصَالِ أَطْمَعْتُمُونِي
طَالَ شَوْقِي لَهُمْ وَقَدْ تَرَكُونِي
وَبِحَ قَلْبِي وَمُهْجَتِي هَمَجُونِي

(38) مقط من ف . واستدرك من ح وم وس .

(39) من الخفيف . وتنسب لأبي مدين .

169 - ومنهم أبو عبد الله محمد

ابن علي بن عبد الكرم الفندلاوي

المعروف بابن الكتاني⁽⁴⁰⁾

من أهل فاس وبه مات في العشر الأوسط من ذي الحجة عام [سبعة وتسعين]⁽⁴¹⁾ وخمسمائة وصلى عليه الفقيه أبو يحيى أبو بكر بن خلف الأنصاري المعروف بالمواق وكان ابن الكتاني آخر أئمة المغرب فيما أخذه عن أبي عمرو الأصولي من علوم الاعتقاد . وكان زاهدا في الدنيا معرضا عنها وعن أهلها على سنن أهل الفضل والدين .

عَسَى نَفْحَةٌ مِنْ حَضْرَةِ الْقُدْسِ تَسْنَحُ
وَبَارِقَةٌ مِنْ جَانِبِ اللَّطْفِ تَلْمَحُ⁽⁴²⁾
عَسَى اللَّهُ يُدْنِيَنِي إِلَى سَاحَةِ الرُّضَى
فَأَقْرَعَ أَبْوَابَ الْعُلُومِ فَتُفْتَحُ
عَسَى نَفْحَةٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ أَنَّهَا
تُبَلِّغُنِي أَقْصَى الْمُنَى حِينَ تَنْفَعُ
وَمَا زَالَ فَضْلُ اللَّهِ بِعَمْرِ سَاحَتِي
وَيَبْهَرُنِي مِنْ حَيْثُ مَا أَتَلَمَحُ
وَلَكِنِّي مِنْ فَضْلِهِ أَسْتَزِيدُهُ
وَإِنْ كُنْتُ فِي بَحْرِ مِنَ الْجُودِ أَسْبَحُ

(40) راجع الفتوحات المكية . الباب 463 والتكلمة (1718) والذيل والتكلمة سفر الغرباء .

ص 111 من المخطوط . وجذوة الاقباس . ص 220 وسلوة الأنفاس : 3 : 173

وراجع مقدمة التحقيق وفندلاوة التي ينتسب إليها من قبائل ناحية فاس . قرب

صفرو . راجع نزهة المشتاق . ص 53 من طبعة الجزائر .

(41) في ف : سبعة وسبعين . وهو خطأ . والتصحيح من م وح وس . وفي التكلمة أن وفاته

سنة 596 هـ .

(42) من الطويل . نسبها في الحلة السراء . ص 447 لعبد الرحيم بن محمد الخزرجي الناظر

المقتول بمراكش حوالي سنة 600 هـ .

وَلَيْسَ سَبِيلُ الْحَقِّ عَنكَ بِنَازِحٍ
وَلَكِنَّهُ يَدْنُو وَقَلْبُكَ يَنْزَحُ
سَبِيلُ الْهُدَى أَجْلَى وَأَقْوَمُ مَنَهْجاً
وَمَطْلَعُ أَنْوَارِ السَّعَادَةِ أَوْضَعُ
وَمَنْ كَانَ فِي رَوْضِ الْمَعَارِفِ سَارِحاً
فَمَا رَاقَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَرَحُ
إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى سَمَوْتُ بِهِمِّي
كَذَلِكَ شَأْنُ الشُّكْلِ لِلشُّكْلِ يَجْنَعُ
وَإِنِّي لَأَرْقَى دَائِماً فِي مَعَارِجِ
مِنَ الْعُلُوِّ فِيهَا لِلْبَصَائِرِ مَسْبَحُ
يُبُوحُ بِسِرِّ الْحَقِّ صَائِبُ مَنْطِقِي
وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَرْشَحُ
وَأَكْتُمُ سِرَّ السِّرِّ كَتَمَ ضَنَانَهُ
وَلَوْلَا قُصُورُ الْخَلْقِ كُنْتُ أَصْرَحُ
وَلَيْسَ جَنَابُ الْقُدْسِ إِلَّا لِأَهْلِهِ
وَمَا كُلُّ إِنْسَانٍ بِوَادِيهِ يَسْرَحُ
وَمَا يُسْتَفَادُ الْحَقُّ إِلَّا بِذَاتِهِ
وَحَسْبُكَ أَنْ الْحَقُّ بِالْحَقِّ يُفْصِحُ
تَعْطَشُ أَرْبَابُ السُّلُوكِ وَعِنْدَهُمْ
لِسْمَعِ نِدَاءِ الْحَقِّ شَوْقٌ مُبْرَحُ
وَلَيْسَ يَكُونُ الشُّوقُ إِلَّا لِغَائِبٍ
وَمَا الْحَقُّ إِلَّا حَاضِرٌ لَيْسَ يَبْرَحُ
وَهَذِي إِشَارَاتٌ تُفِيدُ تَنْبُهاً
وَيَكْفِيكَ مِنِّي أَنْ أَكُونَ الْوَحُّ
غَيْتُ بِنَيْلِ الْحَقِّ عَنِ كُلِّ مَكْسَبٍ
فَمَا بَعْدَ نَيْلِ الْحَقِّ لِلنَّفْسِ مَطْمَعُ

وَيَكْبِي عِلْمِي بِقَدْرِ سَكِينَةٍ
 وَتَنْزُو بِي الْأَرْوَاحَ طَوْرًا وَتَجْمَعُ
 قَبْضَتُ عِنَايَ عَنْ مُخَالَطَةِ الْوَرَى
 وَقُلْتُ: سَيْلُ الصَّبْرِ أَوْلَى وَأَنْجَحُ
 وَلَكِنْ ضَرُورَاتُ الْمَعِيشَةِ رَبُّمَا
 تُغَيِّرُ فِي وَجْهِ الْمُرَادِ وَتَقْدَحُ
 وَحَسْبِي مَدْحُ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ إِنَّهُ
 لِأَكْرَمُ مَنْ بُنِيَ عَلَيْهِ وَيُمدَحُ

170 - ومنهم أبو إسحاق إبراهيم

ابن القاسم التيملي (43)

صحب أبا لقمان وأبا إبراهيم السفاح ومات بمراكش عام اثنين وتسعين
 وخمسمائة ودفن خارج باب الدباغين وكان زاهدا في الدنيا وأهلها . مقبلا على الله
 بهمة . وخرج من الدنيا ولم يتلبس منها بشيء .

171 - ومنهم أبو محمد يسكر بن موسى

الجرأوي ثم الغفجومي (44)

نشأ بتاجنيت من بلد تادلا ثم نزل مدينة فاس وبها مات ضحى يوم السبت

(43) نقل ترجمته صاحب الإعلام : 1 : 152 . والتيملي نسبة إلى تيمل في الأطلس
الكبير وهي قاعدة انطلاق الموحدين الشهيرة .

(44) راجع جنى زهرة الآس : ص 56 وروض القرطاس . ص 71 وأنس الفقير : ص
23 . وجدوة الاقتباس . ص 562 ونيل الابتهاج (على هامش الديباج) ص 360
والروض العاطر الأنفاس . ص 193 وصلوة الأنفاس ج 3 ص 360 . ونسبه
الجرأوي أو الكوراني . والغفجومي نسبة إلى قوم في تادلا سبق أن نبهنا على أنهم أيت
وَعَفْكَمِّي . مركبة من إغف ومعناه الرأس وكَمِّي ومعناه الدار . قال البيهقي إنهم أهل
باب الدار (المقبس من كتاب الأنساب . ص 56 من ط . دار المنصور) ويقصد في
ترتيب الموحدين . ولكن الإطلاق على القبيلة يعني : أهل المدخل أو المرأو الوادي .

الحادي عشر لذي القعدة عام ثمانية وتسعين وخمسمائة . تفقه على أبي خزر وحضر مجلس أبي الربيع التلمساني وصحب أبا الحسن علي ابن حرزهم وكان ورعا فاضلا مجتهدا صائما قائما . وكان إذا دخل شهر رمضان طوى فراشه وأخذ في الاجتهاد لَا تَجْعَلَنَّ رَمَضَانَ شَهْرَ فُكَاهَةٍ تُلْهِيكَ فِيهِ مِنَ الْحَدِيثِ قُوْنَهُ (45) وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ لَنْ تَنَالَ ثَوَابَهُ حَتَّى تَكُونَ تَصُومُهُ وَتَصُومُهُ

وحدثني غير واحد أن أبا محمد يسكر كان لا يأكل مما يباع في الأسواق . فإذا احتاج إلى اللحم بعث إلى ماشيته فيؤتى بكبش فيذبحه ، وإن أبا عبد الله المهدي كان يعتب عليه ويقول : لم يفعل هذا والحلال بفاس ممكن ؟ هذا فلان الجزار لا يشتري الغنم إلا من قوم عرف طيب مكسيهم . وفلان الدقاق لا يشتري القمح إلا من قوم عرف طيب مكسيهم .

وأخبرنا عيسى بن يعقوب قال : حدثنا أبو بكر بن علي الصنهاجي قال : ذكر أبو محمد يسكر بمحضر الشيخ الصالح أبي صالح عبد الحلیم بن هارون الهكوري . فقال أبو صالح : كنت بجامع فاس ليلة مظلمة ، فدخل علي فيه أبو محمد يسكر . فأضاء الجامع كله : فجاء إلى زاوية . فصلى ما قدر له ثم انصرف إلى منزله فعاد المجلس مظلمًا كما كان .

هُمْ الْقَوْمُ لَا تُلْهِيَهُمْ عَنْ مَلِكِهِمْ تَعَالِيلُ دُنْيَا بِالْغُرُورِ تَدُورُ (46) يُضِيءُ ظِلَامَ اللَّيْلِ حُسْنُ وُجُوهِهِمْ فَهُمْ فِي اللَّيَالِي الْمُظْلِمَاتِ بُدُورُ

حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر قال : حدثني أبو محمد يسكر قال : ذهبت مع جماعة لزيارة الشيخ أبو يعزى . فتمنيت في نفسي أن يطعمني رغيف البر

الذي يشبه بالنسبة للبسط بعده المدخل بالنسبة للدار . وتستعمل الكلمة في اللسان العربي الدارج مقبسة من البربرية لتعني اليهو الذي بين باب الدار ووسطها فيقال : أعكمتي بعد حذف الفاء وابدال الغين عينا . ويسكر أو إسكر من صفة أسكور وهو طائر الحجل وفي نظرنا أنها القصر ، ونرى أنها تقابل في المجال الصنهاجي الهكوري ما يعنيه اسم أگوزول في مجال مصمودة .

(45) من الكامل . نسيا للمترجم في القرطاس : 271 وفي جنى زهرة الآس : 56 وجذوة الاقباس : 563 .

(46) من الطويل .

بالعمل . فلما دخلنا عليه . قدم لنا طعاما . فأهويت بيدي لآكل مع الناس . فقال لي : اصبر حتى تأكل ما اشتيت . فأتاني برغيف البر والعسل .

وحدثني الشيخ الصالح أبو زكرياء يحيى بن محمد الزناتي قال : زار أبو محمد يسكر الشيخ أبا يعزى فأعطاه أبو محمد نعليه ليلبسها وقال له : أريد أن تقبلها مني لتذكرني كلما نزعتهما للوضوء فتدعوني لي .

أَمِنْ بَعْدِ بَدَلِ النَّفْسِ فِيمَا أَرُومُهُ أَثَابُ بِمَرِّ الْعَيْشِ حِينَ أَثَابُ⁽⁴⁷⁾
فَلَيْتَكَ تَحَلُّوْا وَالْحَيَاةَ مَرِيْرَةً وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابُ
وَلَيْتَ الَّذِي بَنَى وَبَيْنَكَ عَامِرٌ وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ حَرَابُ
إِذَا صَعَّ مِنْكَ الْوُدُّ فَالْكُلُّ هَيْنُ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ

172 - ومنهم أبو صالح عبد الحلیم

ابن هارون بن سعيد الهسكوري

من أهل تاجنيت من بلاد تادلا من أقران أبي محمد يسكر وأبي الأمان بن مشو . وكان من الأفراد وتوفي بتادلا ليلة خمس عشرة للمحرم عام ثلاثة وتسعين وخمسمائة .

سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أبي بكر يقول : سمعت أبي يقول : سافرت مع أبي صالح الهسكوري . فلقينا الأسد . فتقدم إليه أبو صالح الهسكوري بعصاه . فضربه إلى أن تنحى عن الطريق .

وحدثوا عن أبي صالح أنه يجيز الرفاق من المخاوف . فإذا سمع اللصوص بأنه تقدم رفقة فروا ولم يتعرضوا لها . وكان يتقدم الرفاق من بلد إلى بلد على قدميه محتسبا لا يتغني على ذلك أجرا إلا من الله تعالى .

حدثني أبو محمد عبد الله بن موسى بن يحيى بن أبي بكر قال : حدثني إبراهيم بن يحيى بن بطان الرفروفي قال : سمعت أبا صالح يقول : أتاني آت في الثلث

(47) من الطويل . والأبيات في ديوان أبي فراس الحمداني . راجع ديوان الحلاج بتحقيق كامل مصطفى الشبي ، ص 334 .

الآخر من الليل وأنا بيلد رفوفة . فقال لي : قم ! فمشيت معه إلى أن وصلنا وادي [وانسيفن] (48) ، فوضأنا منه ومشيت معه إلى أن طلع الفجر . فصلينا صلاة الصبح ثم غاب عني فإذا أنا قريب من معدن عوام . فمشيت إلى المعدن فوجدت الرفاق مجتمعين . فقاموا إلي وقالوا لي : يا أبا صالح لنا ثلاثة أيام نتنتظرك . فقلت لهم : قد جئتم مكرها غير طائع . فتقدمتم حتى أوصلتهم المأمن .

حدثنا عيسى بن يعقوب قال : حدثني أبو بكر بن علي الصنهاجي وكان من الأخير قال : سمعت الشيخ الصالح أبا جعفر محمد بن يوسف الذي كان بتاغزوت من بلاد تادلا يقول : جاءني أبو صالح الحكوري فقال لي : أرني بعض ما يتحدث به الناس عنك . فقلت له : إنما أنا عبد أسود . فدعني ! فقال لي : لا بد من أن تريني . فأهويت يدي إلى الأرض فانفتح لي شق . فأخذت منه ثعبانا عظيما أسود . فقال لي أبو صالح : هاته . فأخذه من يدي وحكه بين يديه فتلاشى . فكادت يغشى علي . فقال لي : أنا أقول لك أرني كرامات الأولياء . فأريتني ما يريه أبو الحيات للصبيان بقرية [كويت] (49) . فجاءت فوقنا سحابة فريشتنا . فافترقنا وهو يقول لي : إنما طالبتك بأن تريني مثل هذا .

173 - ومنهم أبو الحسن علي

ابن عبد الرحمن المعروف بابن الدلال (50)

تلميذ أبي عبد الله الصيقل (51) . صحب أبا العباس أحمد بن عبد الرحمن

(48) يعرف به (سيدي عبد الحلیم) ، ومزارته بجي المديولة بقصة بني ملال . وذكره صاحب المعزى 119 .

(49) وانسيفن . ذو الأنهار أو نهر الأنهار ، ويعرف اليوم في طول مجراه بواد أم ربيع ، وترفده أنهار عديدة .

(50) م : كريت . وفي المقتبس للبيضاقي ، ص 45 : أهل كريت من صنهاجة .

(51) نقل الترجمة صاحب الإعلام : 9 : 73 . وابن الموقت في السعادة الأبدية : 2 : 116 .

(52) لم أقف له على ترجمة ولعله من عقب أبي عبد الله بن الصيقل المتوفى حوالي سنة 500هـ والمترجم في الفنية (29) والتكلمة (1154) الخ . إذ أن المترجم الذي صحب الجباب المتوفى سنة 592هـ لا يمكن أن يكون تلميذا لابن الصيقل المذكور .

الجباب وكان أبو العباس الجباب يقول : من الأولياء . صغار وكبار وكان أبو الحسن من الصغار وكان يخدم أهل المحلة التي كان يسكن فيها ويتصرف في حوائج الضعفاء ويستقي الماء للأرامل ويحملهن الخبز إلى الفرن .

سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد الزناتي يقول : سمعت أبا العباس الجباب يقول : بت ليلة مع علي على ظهر المسجد . فلما كان في الثلث الآخر من الليل نزلت إلى البئر لأتوضأ منه . فلم أجد دلواً . فصعدت إليه وأنا أتأسف . فنزل ، ثم ناداني . فنزلت إليه . فإذا صحيفة أمامه مملوءة ماء ولا دلو معه . فقال لي هاك ماء الوضوء . فتوضأت وأنا أتعجب من ذلك .

سمعت محمد بن خالص الأنصاري يقول : سمعت أبا العباس الجباب يقول : خرجت مع علي يوماً إلى المقابر خارج باب الدباغين ، فرأى قوما ينظرون إليه وقد توسموا فيه الخير . فقام إلى [وادي إغزر]⁽⁵²⁾ وملاً حجره بالحجارة وجعل يلعب بها . فغاب عنهم بذلك .

قال أبو العباس : وحضرت معه في جمع من المريدين ، فاحتاجوا إلى طعام . فقام مبادراً وقال : أنا أشتريه لكم . فلما خرج عنا أنشأت أحدثهم بأخباره . فلما عاد إلينا ، رأيت التغير في وجهه فانقبض عني . فتلطفت في بسطه إلى أن انبسط إلي . فقلت له : ما هذا التغير؟ فقال لي : ما لك تذكر الإنسان إذا غاب؟ فعلمت أنه كوشف بذكري له .

سمعت أبا عبد الله محمد بن خالص الأنصاري يقول : سمعت أبا العباس الجباب يقول : مرض علي مرضه الذي مات منه . فما عرف علته أحد . فلما مات وجد الجنب الذي كان ينام عليه قد أنقذته الأكلة إلى جوفه وما علم أحد بذلك إلى أن مات .

إِنَّ الْحَيِّبَ الَّذِي يُرْضِيهِ سَفْكُ دَمِي
دَمِي حَلَالٌ لَهُ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ⁽⁵³⁾

(52) إغزرٌ معناه الشعب الذي لا يدوم ماؤه . والمقصود هنا الذي نعت سور مراکش من جهة الشمال الشرقي ويسمى اليوم واد إيسيل .

(53) من البسيط . وردت في ديوان الحلاج . ص 86 . وليست له .

إِنْ كَانَ سَفَكَ دَمِي أَقْصَى مَرَادِكُمْ
فَمَا غَلَّتْ نَظْرَةٌ مِنْكُمْ بِسَفْكَ دَمِي
وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتَ رُوحِي بِمَنْ عَلِقَتْ
قَامَتْ عَلَى رَأْسِهَا فَضْلاً عَنِ الْقَدَمِ

174 - ومنهم أبو حفص عمر ابن هارون الماديدي⁽⁵⁴⁾

من أهل أنسا⁽⁵⁵⁾ وكان عبدا صالحا انقطع في الجبل لعبادة الله تعالى واعتزل الناس . فما أوى إلى أحد ولا تزوج قط إلى أن مات في [أعوام]⁽⁵⁶⁾ التسعين وخمسمائة .

حدثوا عنه أنه كان أكثر جلوسه في المقابر فيأتيه الأسد فيمسح ظهره بيده ويقول له : اذهب . جعل الله رزقك حيث لا تضر أحدا من المسلمين فيصرف عنه .

حدثني عبد الواحد بن سالم الصودي⁽⁵⁷⁾ قال : حدثني عبد الرحمن بن اسماعيل المناني قال : زرت أبا حفص عمر بن هارون وكانت عندي مخلاة فيها

(54) راجع رحلة العبري ، ص 7 وطبقات الحضيكي ، ص 171 وخلال جزولة : 3 : 177 ، والإعلام : 4 : 288 . وجاء في طرة س : «وقبره مشهور بزوايته بوامسلاخت برأس الوادي» . على بعد حوالي ثلاثة أميال من أولوز بسوس . والماديدي نسبة إلى إيماديدن ، فرقة في وادي سوس الأعلى معروفة هناك إلى الآن . وقال عنه الحضيكي : «مدفون عند مسجد انمالي في واد تيسماك ، وقال عنه الرسمىكي : هو أخو سيدي مصل (ينطق الصاد زايا) دفن ترممت .

(55) أنسا ، بفرقة إيماديدن المذكورة بقبيلة سكتانة قرب تاليوين . وقد ذكره البيهقي في كتاب الأنساب وأخبار المهدي . وذكر أيضا في نظم الجهان ، ص 92 وفي الإعلام : 4 : 289 و 3 : 198 .

(56) ح : حدود

(57) س الصودي نسبة إلى صودة ، بإشهام الصاد زايا . وقد سبق ذكرها . وفي س : المصمودي وهذا المذكور كانت له صحبة مع بعض الصلحاء المترجمين .

موطأ مالك بن أنس رحمه الله تعالى . فقال لي أبو حفص : أنت [ضيف]⁽⁵⁸⁾ ولو كان عندي خديم يقوم بك لبت عندي ولكني منقطع هنا وليس عندي من يقوم بالضيف . ثم قال لي : أحق ما قرئ كتاب الله عز وجل والذي في مخلاتك . يعني الموطأ ، وما رآه ولا أعلمته به . ثم قال لي : أتعرف الشيخ أبا إبراهيم الرجراجي من أهل أدار⁽⁵⁹⁾ ؟ فقلت له : نعم . فقال لي : لم يبق من ينبغي أن يزال يبلاد المصامدة⁽⁶⁰⁾ [غير أبي إبراهيم ولا يبلاد القبلة⁽⁶¹⁾ غير هذا أبو موسى الباعقلي الجزولي]⁽⁶²⁾ .

175 - ومنهم أبو عمران

المسكوري الأسود⁽⁶³⁾

من أهل الجانب الشرقي من مراکش وبه مات في [أعوام]⁽⁶⁴⁾ التسعين وخمسمائة ودفن برابطة الغار بخارج باب أغات وكان عبدا صالحا وكان يمزج ضحكه بيكائه ولا تكاد ترقأ له دمة . فربما سئل عن كثرة بكائه . فيقول : إنما أبكي على فقد من أدركه من الإخوان في الله عز وجل .

لَا الْعَدْلُ يَنْفَعُهُ وَلَا اسْتِعْبَارُهُ لَدَى الْعَرَامِ لَهُ وَلَجٌّ أُوَارُهُ⁽⁶⁵⁾
فَتَجَنَّبُوا تَأْنِيْبَهُ وَتَعَوَّدُوا مِنْ مِثْلِ مَا هُتِكَتْ بِهِ أَسْتَارُهُ
لَوْ كَانَ فِيهِ لِلْعَرَامِ بَقِيَّةٌ أَوْ لِلتَّحْمَلِ مَا بَدَتْ أَسْرَارُهُ

- (58) ف : ضيف ، والتصحيح من س ومن طبقات الحضيكي .
(59) أدار ، اسم شائع من أسماء الأمكنة ، والمقصود في بلد متوكة اليوم بعد تجاوز بوابوض بحوالي أربعة أميال بالنسبة للقادم من جهة مراکش .
(60) يقصد هنا كل القبائل المستوطنة جنوبي مراکش ولاسيا في جبال الأطلس .
(61) جنوبي الأطلس الكبير ولاسيا بلاد جزولة على سفوح ما نسميه اليوم بالأطلس الصغير .
(62) س : «غير أبي إبراهيم ببلاد المصامدة ولا غيرها ولا بالقبلة غير هذا أبي موسى الباعقلي الجزولي» . والباعقلي نسبة إلى اداو باعقيل ، قبيل معروف إلى اليوم في سوس . وأبو موسى المذكور سبق التعريف به ، فهو صاحب الكراس في النحو .
(63) نقل ترجمته صاحب أنس الحاربي والحارب ، ص 6 ، وصاحب الإعلام (1006)
(64) ف : عام ، ح : حدود
(65) من الكامل

فَحُضْرُهُ غَيْبٌ عَلَى حُكْمِ الْهَوَى فِيمَا يُجِبُّ وَهَكَذَا اسْتِحْضَارُهُ

حدثني غير واحد من المریدین قال : ماتت زوج أبي عمران الهسكوري وتركت له ولدا [صغیرا] (66) اسمه حبيب فضاقت به [أحواله] (67) . فذهب إلى السوس (68) لزيارة أبي حفص عمر بن هارون . فشكا إليه بأمر ولده ، فدعا له أبو حفص . فنام أبو عمران مع ابنه حبيب فاستيقظ بالليل وهو يجد البلل في صدره . فخاف أن يكون قد بال عليه ولده . فجعل يمسح صدره . فبان له أن اللبن في ثديه ، فصار يرضع ولده من ذلك اللبن إلى أن كبر واستغنى عن الرضاع .

176 - ومنهم أبو عبد الله

محمد بن عمر اللمطي*

من أهل أسرير (69) من بلد لمطة (70) وكان من أهل الفضل والدين وكان إذا دخل شهر رمضان [سد عليه بابه] (71) وختم القرآن كل ليلة فيأتيه أهل الجهات . فيصلون بصلاته .

(66) م وس : رضيعا

(67) م وس : الحال

(68) البلاد التي يجترقها الوادي المعروف بهذا الاسم بين الأطلس الكبير والأطلس الصغير .

(69) راجع إيليج قديما وحديثا : 7 . وطبقات الحفصيين : 79 وفي طرة س : «قبره مشهور

بأسرير بواد نون الموالي للصحراء وهو منتهى عمارة البنيان يمين السوس الأقصى» .

(70) أسرير يعني الوادي المتسع أو السهل عند واد متسع أو مخاضة . والمقصود هنا القصر

الذي عند مصب واد نون .

(71) راجع : Monteil (Vincent) - Notes sur les Tekna, Paris, 1948.

لأن هذا الباحث قضى عشر سنوات من حياته في منطقة نون لمطة . وراجع الهامش 12

على الباب العاشر من ترجمته لمالك البكري إلى الفرنسية في مجلة :

Bulletin de l'I.F.A.N. T XXX, série B, ° 1, 1968, pp. 41-116.

(71) م : شد عليه ثيابه

من أهل سجلماسة واستقر أخيراً بفاس وبه مات عام خمسة وتسعين وخمسمائة .
وكان من تجار الصحراء فتأب إلى الله تعالى وانتقل إلى مدينة فاس فأقام بها سبعة
عشر عاماً صائماً لا يفطر إلا في الأيام المنهي عن صيامها .

إِذَا كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا بِأَنَّ جَمِيعَ حَيَاتِي كَسَاعَةٌ (73)
فَلِمَ لَا أَكُونُ ضَمِينًا بِهَا وَأَجْعَلُهَا فِي صَلَاحٍ وَطَاعَةٍ

سمعت إسماعيل بن يعلى يقول : دخلت عند محمد بن الحسن وهو مريض في
يوم الأربعاء وكنا عنده في ثلاثة نفر . فأغمي عليه : فلما أفاق من إغمائه . سأله
عن حالته فقال لنا : لما أغمي علي أحضرت بين يدي الحق سبحانه وتعالى . فقال
لي : يا محمد أكره لك الموت ولا بد لك منه . فقلت له : يا رب أريد أن تقبضني
وليس علي فرض من فرائضك وأن أموت يوم الجمعة . فقال لي : كذلك قضيت
عليك أن تموت يوم الجمعة بعد أن تصلي الصبح . ثم قال لنا : اكموا علي هذا .
فخرج واحد منا . فتحدث بذلك إلى أن فشا في الناس خبره . فأردت أنا أن أبيت
عنده تلك الليلة . فقال لي : اذهب إلى منزلك فإن عندك مريضاً . فانصرفت إلى
أهلي . فبت عندهم فلما طلع الفجر خفت الصلاة وبادرت إلى منزله فدخلت عليه
فوجدته بتوضاً . فلما فرغ من وضوئه ركع ركعتي الفجر . ثم صلى صلاة الصبح
وقرأ فيها قراءة مرتلة فلم يسبح ودعا ثم امتد وقطب وجهه وارتعد ساعة ومات
رحمه الله . فانتال الناس علينا من كل جانب وتعجبوا من إخباره بموته في الوقت
الذي أخبر به .

(72) راجع النجم الثاقب (الجزء الرابع من المخطوط) وجدوة الاقباس (281) والروض
العاطر الأنفاس . ص 176 وملوة الأنفاس : 3 : 126 . وفي هذا المصدر الأخير :
الوصلوتي . وفي ز وبعض نسخ ف : اليصْلُني . وفي نظرنا أنه الإصْلُني ، بإشهام الصاد
زايا ، نسبة إلى أبت زَلْطُنْ وهي تسمية أقوام في مناطق مختلفة . ومعنى زَلْطُنْ : لا متاع
لهم .

(73) من المقارب . والشعر لأبي الوليد الباجي . راجع الصلاة ، ص 201 ونفع الطيب :-

178 - ومنهم أبو محمد عبد الله
ابن أحمد المؤذن (74)

من أهل الجانب الشرقي من مراكش وبه مات في أعوام التسعين وخمسمائة .
وكان رجلا خيرا نحيل البدن شديد الصفرة .

سمعت محمد بن يحيى يقول : أخبرني مخبر أن عبد الله المؤذن كان يسأل الله تعالى أن يريه وليا من الأولياء . قال عبد الله : فقت ليلة إلى مسجد أبي مروان وفتحت باب المسجد . ثم أغلقته وكبرت للصلاة . فأبصرت رجلا داخلا في المسجد . فركع وسلم من الصلاة وفرغت من صلاتي فكلمني وكلمته وأخذ بيدي . فخرجت معه من المسجد ومشينا إلى أن وصلنا باب الدباغين . فانفتح ودخلنا إلى الباب الثاني فانفتح وأخذ يؤنسي ويحدثني إلى أن وصلنا إلى المسجد . فدخلناه فوجدنا فيه رجلا يصلون . فصلينا معهم ما قدر لنا . ثم قال لي : قد قرب طلوع الفجر فاذهب بنا . فرجعت معه وهو يحدثني فلم أشعر إلا وأنا عند باب المسجد وغاب عني . وأخبرني ثقات من الجيران أن أبا محمد مرض [من ذلك] (75) مرضه الذي مات منه وكان يحدثهم بما شاهدته .

يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِيَانُكُمْ وَتَأْبَى الطَّبَاطُ عَلَى النَّاقِلِ (76)
وَلَوْ زِلْتُمْ ثُمَّ لَمْ أَبِكِكُمْ بَكَيْتُ عَلَى حُبِّي الزَّائِلِ
وَهَبْتُ السُّلُوَ لِمَنْ لَأْمَنِي رَبْتُ مِنَ الْحُبِّ فِي شَاغِلِ
كَأَنَّ الْجُفُونَ عَلَى مُقْلَتِي نِيَابُ شُقُقْنَ عَلَى نَاكِلِ

■ 2 : 74 وخريدة القصر : 2 : 473 .

(74) راجع الإعلام : 8 : 198 والسعادة الأبدية : 1 : 132 .

(75) سقط من ف واستدرك من م و س .

(76) من التقارب . والشعر للمتنبي ، راجع ديوان المتنبي ، ص 259 ووفيات الأعيان : 3 :

179 - ومنهم أبو محمد صالح ابن واندلوس السوسي [الأسود] (77) (78)

أصله من تارودانت واستوطن مراكش وأغاث وريكة بعد أن حج واستقر أخيرا بالسوس الأقصى وبه مات رحمه الله بعد التسعين وخمسمائة وكان أبو محمد من الأفراد . إذا رآه من لا يعرفه ظنه معنوها وكان لا يمسك شيئا مما يفتح له فيه .

سمعت مخلوف بن محمد الأنصاري وكان من جيرانه الخاصين به يقول : حدثني أبو محمد صالح قال : لما عقلت كسرت [لأهلي] (79) نحوابي المسكر لأهلي . فسجنوني فقلت لهم : لن أنطلق من سجنكم حتى يصل إلى هذه البلاد أقوام يصفرون شعورهم كالنساء ، يعني الأغزاز (80) . وتهدم [طائفة] (81) من سور المدينة . فقال أهلي : حمق صالح . فقيدوني . فبقيت في السجن إلى أن دخل الأغزاز المغرب فوصلت طائفة منهم إلى السوس وانهدمت [طائفة] (82) من السور فخرجت من السجن وتوجهت إلى المشرق . فصحبني رجل من أهل بلدي ، فكلمنا بلدا رام بيعي وأدخلني في السوق فلم يجد من يشتريني وأنا لا أنكر عليه شيئا إلى أن رجعت معه إلى السوس .

وحدثوا عنه أنه لما وصل إلى بلده تصدق على المساكين بجميع ما ورثه من أبيه من الأملاك ولم يتمسك بشيء .

(77) زيادة في س وفي الإعلام .

(78) نقل ترجمته في طبقات الحضيكي . ص 131 (من المخطوط) وفي الإعلام : 7 : 342 . راجع أيضا لخلال جزولة : 4 : 190 . جاء في طرة غ : «قف على قبره جهة الولي الصالح سيدي ودّاره» وجاء في طرة كنا وطرة س : أنه المعروف بسيدي وسيدي بتارودانت . وله مزارة مقصودة هنالك إلى الان . وابن واندلوس يعني ابن الأندلسي .

(79) كذا في س .

(80) الأغزاز أو الغز طائفة من عماليك الترك المصريين وردوا على المغرب أيام أبي يعقوب يوسف وأبي يوسف يعقوب المنصور من بني عبد المومن . راجع المعجب للمراكشي ص 370 و 412 .

(81) م : مسافة .

(82) م : مسافة .

وحدثني علي بن أحمد الصنهاجي⁽⁸³⁾ قال : حدثني أبو محمد صالح قال :
عندي صديق من مؤمني الجنى وعدني أن يعطيني كل يوم درهين على ألا تأخذ من
أحد شيئا . فاحتجت إلى تجهيز يتيمة . فأخذت مالا أجهزها به . فغاب عني
شهرين . ثم عاد إلي . فقال لي : ألم أقل لك : أوافقك على ألا تأخذ من غيري
شيئا .

وحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد قال : سمعت أبا يعقوب يوسف بن عيسى
بن عمران يقول : حضرت بدار الشيخ أبي يعقوب المبتلى خارج باب أغوات بخارة
الجدماء مع جماعة فيهم أبو محمد صالح وكان بيده درهم فكان يرميه من يده إلى يد
إلى أن سقط من يده . فطلبناه أشد الطلب . فلم نجده . فقال لنا : إن لي صاحباً
من الجن ، فإذا وقع بيدي متشابه رماه من يدي ولم يتركه فيها .

حدثني أبو العباس أحمد بن محمد القيسي⁽⁸⁴⁾ قال : أخبرني عبد الوهاب بن
[الغازي]⁽⁸⁵⁾ قال : دخل علي أبو محمد صالح يوماً برجل عريان مجروح خرج عليه
قوم فجرحوه وسلبوا أثوابه . فقال لي : يا عبد الوهاب ، اكس هذا وأعطه ما
يستعين به . فاعتذرت له . فقال لي : والله لا أفلحت أبداً وليهدمن لك من هذا
البيت ما تنفق فيه خمسين ديناراً . فقلت له : لا تفعل يا أبا محمد ودعني ! أعود
بالله من كلامك ! فخرج عني بالرجل [وخرجت]⁽⁸⁶⁾ من البيت بعد ساعة
فانهدمت منه طائفة أنفقت في بنائها خمسين ديناراً .

وحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الوراق قال : سمعت إبراهيم بن محمد بن
يوسف بن زكرياء الشاهد يقول : مر بي أبو محمد صالح يوم الجمعة وكان اليوم
الحادي عشر من شعبان من سنة إحدى وتسعين وخمسمائة وأنا في جماعة فقال : قد
اجتمع الفريقان وكان الظفر لصاحبنا ! فلم نفهم معنى كلامه . فكأنه علم أنا لم
نفهمه . فعاد إلينا وقال لنا : قد اجتمع المسلمون والكفار ونصر الله طائفة

(83) من كبار أصحاب أبي العباس السبتي ، خدمه أربعة أعوام بمراكش وحدث عنه ، وقد
ظل في مراكش بعد وفاة أبي العباس ، وحضر مجلس الحياك بتلمسان . ذكره صاحب
الإعلام مرتين . تحت رقم 1387 ورقم 1401 .

(84) ليس هو ابن واجب المتوفى بمراكش سنة 614هـ لأن كنيته أبو الخطاب .

(85) س وز : الغازي .

(86) سقط من ف . واستلرك من م وز .

الإسلام . فدخل كل واحد منا داره وأرخ اليوم الذي حدثهم فيه . ثم بعد ذلك وصل الخبر الصحيح من جزيرة الأندلس بغزاة الأرك⁽⁸⁷⁾ التي هزم فيها المسلمون أدفونش⁽⁸⁸⁾ وجيوش الروم وان ذلك كان من فتح الله تعالى ونصره يوم الأربعاء التاسع عشر من شهر شعبان سنة احدى وتسعين وخمسمائة . حدثني بهذا الخبر غير واحد من الموثوق بهم عن جماعة أخبرهم أبو محمد صالح بوقعة الأرك وهي صحيحة .

وقال لي أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد : كان أبو محمد صالح صديقا لأبي . فسافر أبي مرة إلى بلد أزموور . فلقبته فقال لي : لأي شيء لا تزور والدك ؟ فقلت له : ليس عندي شيء أصلح به شأني فقال لي : إذا فتح لك في عشرة دنانير أتزوره ؟ فقلت له : نعم . ففتح لي في أمد يسير في عشرة دنانير . ونسيت ما عاهدني عليه أبو محمد صالح . فلقبني . فقال لي : لم تركت زيارة أبيك ؟ فقلت له : الآن أشرع في ذلك . فقال لي : لا تتحرك . فإنه سافر من بلد أزموور . ثم مكثت أياما فاتصل بي أن والدي سافر من بلد أزموور . ثم أتيت إلى منزلي فوجدته واقفا وكان من عادته إذا أراد أن يكلم أحدا يظأطى رأسه ويتكلم وهو ينظر الأرض . فقال لي : أما بلغك الخبر ؟ فقلت له : ما بلغني شيء . فقال لي : مات صاحبنا . وانصرف عني . فلم أفهم معنى كلامه . فأقمت أياما وجاء الخبر بموت أبي . ثم ورد علي كتاب فيه كيفية قتله . فلقيت أبا محمد صالحا . فقلت له : كيف قتل أبي ؟ فحدثني بأمره كما ورد علي الكتاب بشرح الحال ولم يخالف قوله شيئا مما ورد علي به الكتاب .

قلت : أدركت أنا بمراكش أبا محمد صالح ورأيت . فكان يأتي إلي فيكلمني بكلام لا أفهمه . وإذا رآه من لا يعرفه . يقول : هذا مجنون . وكان المساكين لا يفارقون منزله . فتارة يخرج إليهم بصدقات وتارة يرمي إليهم الدراهم من بين الأبواب . وكان من أعاجيب الزمان وأخباره كثيرة ويكفي منها ما أوردته .

(87) وقعت في 8 شعبان سنة 591هـ . والأرك موضع بنواحي بطليوس . راجع اليان

المغرب : 3 : 193 والاستقصا : 2 : 185 . وراجع :

A. Huici, las Grandes Batallas de la Reconquista, p. 336.

(88) ألفونس الثامن ملك قشتالة .

180 - ومنهم أبو إبراهيم إسماعيل ابن [وَجَاتِن]⁽⁸⁹⁾ الرجراجي

من أهل أَدَار⁽⁹⁰⁾ من بلد رجراجة وبه مات عام خمسة وتسعين وخمسمائة .
وكان أبو إبراهيم من أكابر العلماء واتفق أهل عصره على أنه من الأوتاد وغلبت
عليه أحوال المشاهدة . فلم يتفرغ لأخذ العلم عنه ؛ فيظن الجاهل أنه تصيبه غاشية .
وكان لا يتكلم إلا بالكلام العربي الفصيح وكان محفوظا . يتكلم بما شاء ولا يبالي .
وكان بأوي في بيته بمكان لا عمران حوله فلا يخرج إلا في أوقات الصلوات . فمرة
يخرج وعليه كسوة سنية ومرة يخرج وعليه تليس وكان أكثر كلامه : ألا لا تؤذوا
أولياء الله ! ألا لا تؤذوا أولياء الله ! ألا لا تؤذوا أولياء الله ! «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ . وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»⁽⁹¹⁾ . يعيد هذا الكلام في أكثر الأوقات .
وكراماته منقولة نقل تواتر . أخبرني الثقة عن الشيخ الصالح أبي محمد صالح بن
ينصارن الماجري أن أبا إبراهيم أقام بمدينة الرسول ﷺ . بعد أن حج نحو العشرين
سنة بين الروضة والمنبر إلى أن سمع هاتفا يقول له : يا إسماعيل . اذهب إلى المغرب
فقد قضيت حاجتك . ثم سمع الهاتف في الليلة الثانية ؛ فلما كان في الليلة الثالثة قبل
له : لئن لم تفعل ما أمرت به لئسَلِينَ الإيمان . وحدثني جابر بن ياسين وكان خديما
لأبي إبراهيم قال : سمع أبو إبراهيم وهو بين الروضة والمنبر هاتفا من فوق رأسه
يقول : يا إبراهيم ، ارجع إلى دارك . فقد قضيت حاجتك . قال جابر وكنت أسمع
أبا إبراهيم من جوف الليل وهو يقول بصوت عال : أنا عبدك إسماعيل ! أنا عبدك

(89) أَوْجَاتِن بمعنى : ذو الإخوة وتحذف فيه الجيم المصرية اليوم فيقال أَوْجَاتِن وفي م وس :
يُجَاتِن ، بمعنى أخاهم ، أو كان لهم أخوا . وهي صيغة تماثل ما سبق من صيغ الأسماء
التي تدل على صفة أو فعل يلحق به ضمير على قوم المسمى بذلك الاسم . تفاؤلا بأن
يكون لهم أخوا أو سندا أو غير ذلك . وفي بعض نسخ ف : يُجَاتِن ، وهي صيغة
مشابهة ، وفي مفاخر البربر (ص 70) : ابن واجانات ، وضريح المترجم معروف بأدَار
إلى اليوم ، وقفت عليه حيث تنعقد السوق ، ويسمونه سيدي بوإبراهيم .

(90) راجع الهامش 59 أعلاه . وفي غ : بوادَار ، وتعني صاحب أدَار أو من أهل أدَار .
وكذا : أَوَادَار ، ولا إشكال (راجع أنس الفقير ، الهامش 2 على ص 62) .

(91) سورة بونس : 62

اسماعيل ! أنا عبدك اسماعيل ! أموت على نبيتي ! أموت على نبيتي ! أموت على نبيتي ! «لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ! لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ! لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ !» (92) ويعيد هذا الكلام مرات بالليل .

صَبَّ بَكَتْ لِبُكَائِهِ عَبْرَاتُهُ وَتَنَفَّتْ بِعَلِيلِهِ زَفْرَاتُهُ (93)
 أَخْفَى خَفِيَّ الْحُبِّ عَنْ عُدَّالِهِ فَتَكَلَّمَتْ عَنْهُ بِهِ خَطْرَاتُهُ
 لَمْ يَخْفَ سِرُّ الْحُبِّ إِلَّا أَنَّهُ مَجْهُولَةٌ بَيْنَ الْوَرَى حَالَاتُهُ
 إِنَّ الْمُحِبَّ إِذَا خَلَا بِحَبِيبِهِ هَاجَتْ إِلَيْهِ تَشْوَقًا حَرَكَاتُهُ
 وَتَوَقَّدَتْ نَارُ الْهَوَى بِفُؤَادِهِ وَتَضَاعَفَتْ مِنْ وَجْدِهِ طَرَبَاتُهُ
 وَرَنَا بِلِحْظِ فُؤَادِهِ فَإِذَا رَنَا عَادَتْ إِلَيْهِ كَلِيلَةَ لِحْظَاتُهُ
 قَدُونُهُ مَهْمَا دَنَا وَبِعَادُهُ سِيَّانٍ فِيهِ حَيَاتُهُ وَمَمَاتُهُ
 سُبْحَانَ مَنْ هَامَ الْفُؤَادُ بِحَبِيبِهِ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ

سمعت عبد العظيم بن ابراهيم يقول : سمعت أبا ابراهيم يقول غير ما مرة إذا طلعت الشمس بصوت عال : طلعت الشمس ياذن الله وارتفعت بقدرة الله وسارت في بلاد الله وانتشرت على خلق الله ولا حول ولا قوة إلا بالله . وسمعت عيسى بن موسى يقول : مررت أنا وجماعة إلى أبي ابراهيم نزوره فضلنا وبتنا في بعض الكروم . فوصلنا غدوة فلما رأنا قال لنا : ضلتم البارحة ؟ فقلنا له : نعم . وعجبنا من مكاشفته بذلك .

وسمعت محمد بن يحيى وغيره يقول : سمعت أبا محمد عبد الله بن عثمان يقول : أصابني علل . فقلت في نفسي : لو زرت أبا ابراهيم لدعا لي بالشفاء من هذه العلل . ثم دعوت الله أن أدخل به لأستمع بالحديث معه . فأدركني الليل وغشيني الظلام وأنا على قرب من منزله . فعمي علي الطريق . فسمعت صوت أبي ابراهيم وهو يقول : من ههنا يا أبا محمد من ههنا ؟ وأنا أتبع صوت كلامه إلى أن وصلته فقال لي : ما مثلك يسير في هذا الوقت . فترلت عن حماري وحملتني إلى البيت ثم خرج عني . فقلت في نفسي : هل قيد حماري وقدم إليه التبن ؟ فناداني أبو

(92) سورة يونس : 64

(93) من الكامل

إبراهيم : قد اشتغلت بخمارك وعنده ما يأكل . ثم غاب عني قليلا وجاءني بصحفة من ثريد الدرملك بالزعفران واللحم الغنمي السمين المقوه وليس مما يصنع بتلك البلاد . فقال لي : هذا صنعه الآن لنا بعض الإخوان فكل . فلما أكلت قال لي : قد أجاب الله دعائك . وليس في الدار هذه الليلة إلا أنا وأنت . ثم مد يده إلى رأسي ومسح عليه وعلى عيني وصدري وسائر الأعضاء التي أصابتني فيها العلل السبع وقال لي : ستبرأ من علمك باذن الله . ثم غاب عني فلم أره إلى طلوع الفجر .

حدثني أبو علي عمر بن يحيى . رحمه الله . قال : سمعت أبا بكر بن محمد الحليحي⁽⁹⁴⁾ يقول : جئنا إلى أبي إبراهيم نزره . فخرج إلينا وهو يقرأ : «زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ : ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ . قُلْ أُوْنِبِكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ»⁽⁹⁵⁾ . فصاح ودخل منزله وتركنا فانصرفنا عنه .

وحدثني عبد الواحد بن سالم الصودي قال : كنت عند أبي إبراهيم فدخلت عليه جماعة وهو مستقبل القبلة . فقعوا خلفه على البعد منه وولاهم ظهره . فشت خنفساء حتى وصلت إلى أحدهم . فرماها بطرف أصبعه . فعادت إليه فرماها . فقال له أبو إبراهيم : دع ذلك الحيوان فإنه لا يخرج إلا إذا [أتى]⁽⁹⁶⁾ أمثالكم . وكانوا ممن لا ترضى أحوالهم .

وحدثني عبد الواحد أن رجلا من قومه دخل عليه . فقال له أبو إبراهيم : اني اشتيتي لحما . فاشتري له الرجل لحما من السوق وأمر أهله فصنعوه بالأفاويه وأتاه به وذهب عنه . ثم جاءه في اليوم الثاني فوجد اللحم على حالته . فقال له أبو إبراهيم : ما شأن هذا اللحم ؟ فاني أردت أن آكل منه فوجدته مملوءا دودا ! [فأخرجه عني]⁽⁹⁷⁾ فذهب به الرجل وجاء إلى الجزار فقال له : ما شأن اللحم الذي اشتريته منك ؟ فقال له : اشتريت كبشا من غنم جاء بها فلان . يعني رجلا

(94) نسبة إلى قبيلة حاحا وتقع جنوبي أذار مقر أبي إبراهيم المترجم .

(95) سورة آل عمران : 14 . 15

(96) س : أتاني .

(97) زيادة في س وم .

من أشياخ القبائل لا يتورع . فأخبر الرجل الجزار بما قال له أبو إبراهيم . فقال له الجزار : لو أعلمتني أنك اشتريته لأبي إبراهيم لأعلمتك وما بعته منك .

وكان البساس بدار أبي إبراهيم كبيراً كأكبر الشجر . يقال إنه جاء بيزره من بلاد المشرق . فلا يشكو إليه أحد بعله أي علة كانت إلا أعطاه منه . فينفع لكل داء بإذن الله تعالى .

وحدثني جابر بن ياسين قال : كنت عند أبي إبراهيم . فدخل عليه رجل من أهل المشرق فسر به سروراً عظيماً . فقدم لنا أنواعاً من الطعام وأكل معنا لشدة سروره بذلك الرجل . ثم أنشأ يسأله عن الصالحين من أهل الشام واحداً بعد واحد ويسميه لهم بأسمائهم إلى أن سأله عن أهل مدينة الرسول عليه السلام . فقال له : ما فعلت العجوز سيدة الناس ؟ فقال له الرجل : ماتت . فتأسف أبو إبراهيم بخبر موتها تأسفاً شديداً ثم قال : كانت لي . بالمدينة . كالأم الشفيقة وكانت تأتيني بطعام أفطر عليه مدة اعتكافي بمسجد الرسول عليه السلام .

لَا تَلَقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرٍ
مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ (98)
فَمَا يُدِيمُ سُوراً مَا سُرَّتَ بِهِ
وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ الْحَزَنُ
مِمَّا أَضَرَ بِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنَّهُمْ
هُوُوا وَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَلَا فَطِنُوا
تَفَنَى عِيُونُهُمْ دَمْعاً وَأَنْفُسُهُمْ
فِي إِثْرِ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهَهُ حَسَنُ
تَحَمَّلُوا حَمَلَتَهُمْ كُلُّ نَاجِيَةٍ
فَكُلُّ بَيْنِ عَلِيٍّ الْيَوْمَ مُؤْتَمَنُ
مَا فِي هَوَادِجِكُمْ مِنْ مُهْجَتِي عِوَضُ
إِنْ مِتُّ شَوْقاً وَلَا فِيهَا لَنَا تَمَنُ
سَهْرَتُ بَعْدَ رَحِيلِي وَخَشَّةُ لَكُمْ
ثُمَّ اسْتَمَرَ سَهَادِي وَأَرْعَى الْوَسَنُ

(98) من البسيط ، والشعر للمتنبي .

سمعت أبا العباس أحمد بن إبراهيم الأزدي يقول : حدثني عبد الله بن يحيى اللمطي أن الشيخ أبا وزاغار تيفاوت بن علي ذهب مع جماعة من المريدين لزيارة أبي عبد الله محمد بن ياسين الفقيه . فلما انصرفوا من عنده مر أبو وزاغار بأبي إبراهيم . فاستأذن عليه . فقال له أبو إبراهيم : ما جاء بك ؟ فقال له : زيارتك . فقال له أبو إبراهيم : كذبت ، إنما جئت لزيارة ابن ياسين ثم جزت علي . فقال أبو العباس : خرجت من مراکش إلى رباط شاكرا . ثم توجهت إلى أبي إبراهيم وجددت القصد لزيارته خوفا من الذي كان منه مع أبي وزاغار . فلما قربت من منزله جدت النية وعملت عمل من يلقي وليا من الأولياء : فتطهرت وغسلت ثيابي وتوجهت إليه ودعوت الله تعالى أن يحفظ لي عقله وحاله عما يعتريه لأتمتع بمجالسته . فلما وصلت إليه قال لي : ما جاء بك ؟ فقلت له : رؤيتك . ثم قال لي : يوم الأحد خرجت من مراکش ، فعملت حساب الأيام التي كنت فيها برباط شاكرا إلى أن تحققت بعد فكرة أن يوم الأحد هو اليوم الذي خرجت فيه من مراکش . فقلت له : يا سيدي : عسى أن تفرغ لي ساعة . فقال لي : أقول لك ما قال الخضر لموسى : «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا»⁽⁹⁹⁾ . ثم استوى قائما وهو يقول : «أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ»⁽¹⁰⁰⁾ . فخرج إلى بيت آخر فاتبعته ووقفت وأنا أقول : أودعه وأروح . ثم اشتيت أن أحمل من عنده شيئا أتبرك به وقلت : لو أعطاني رغيفا حملته إلى الأهل والأولاد يتبركون به . فناداني : يا أحمد ! فاتيته ودخلت إليه فقال لي : أتعدو أم تروح ؟ فقلت له : أروح . فقال لي : أو تقعد ؟ فقلت له : أروح . فقال لي : هل جربت نفسك قط في دعوة مستجابة ؟ فقلت له : لا أدري . ثم ذكرت دعوتي بالتمتع بمجالسته . فناولني كتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي . فقرأته عليه . ثم دخلت عليه جماعة من قومه . فشكوا إليه جور العامل ففضب وأخذ في الكلام حتى خرج الزبد على فمه وكان لا يعتريه هذا إلا عند سماع منكر وانتباهك حرمة الله . ثم انه سكن عنه ذلك . فصليت معه العصر وودعته . فلما خرجت من عنده رأيت رجلا يجري خلفي إلى أن وصلتني فدفعت إلي رغيفتين وقال لي : بعثني بهما إليك الشيخ أبو إبراهيم . فأخذتها منه وانصرفت .

(99) سورة الكهف : 67 . 68 .

(100) سورة الرعد : 28

وحدثني جابر بن ياسين وغير واحد من المريدين أن أبا إبراهيم صلى الجمعة بقرية [أجوز] (101) من بلد رجراجة . فكلم بكلام سمعه العامل فسجنه . وأقام في السجن ثلاثة أيام ، ثم صاح بأهل السجن . فحضرُوا . فقال لهم : توبوا إلى الله تعالى . فقالوا له : تبنا . فأعاد عليهم هذا الكلام مرارا . فأجابوه بأنهم تابوا . فقال لهم : أتريدون أن تنطلقوا من السجن ؟ فقالوا له : نعم . فسقطت طائفة من جدار السجن فتقدمهم وخرج ، فخرجوا في أثره ولم يرجع منهم أحد إلى السجن ولقد كان فيهم رجل محبوس في مال كثير من الخراج فما طالبه العامل بشيء من ذلك ولا غيره ولا تعرض له أحد .

يَا سَائِلِي عَنْ تَوْبَةٍ كَشَفْتُ لَنَا
لَا يَنْقُصُ الذَّهَبَ الْكَرِيمَ بِلَاؤُهُ
إِنْ كُنْتَ مُتَّحِنًا فَمَا أَنَا بِالَّذِي
لَكِنْ خَطَبْتُ مَقَامَةَ صِدِّيقَةٍ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَّتْ لَهُ
عَمَّا طَوَّعَتْ صَحَائِفُ الصِّدِّيقِ (102)
بِالنَّارِ نَحْتًا وَسَائِطِ التَّخْرِيقِ
كَسَدَتْ تِجَارَتُهُ بِهِذَا السُّوقِ
فَوَرَدَتْ مَوْرِدَ يُوسُفَ الصِّدِّيقِ
نَفْسِي فَأَوْقَفَهَا عَلَى التَّحْقِيقِ

سمعت سليمان بن أبي نور الرجراجي يقول : سمعت الفقيه أبا عبد الله محمد بن ياسين يقول : حضرت يوم الجمعة في الجامع . فلما صلينا قام أبو إبراهيم فقال : أتريدون أن أعظكم ؟ فسكتوا إلى أن قالها ثلاثا والناس سكوت والعامل حاضر . فكلم في حق العامل بكلام خاف منه الناس على أنفسهم . فخرجوا من المسجد كلهم وخرج العامل من المسجد . [فجلس على قرب منه فخرج أبو إبراهيم من المسجد ومر على العامل] (103) فقيل له : هذا هو الذي تكلم في المسجد بما سمعته . فقال : احملوه إلى السجن وقيدوه واجعلوه في مطمورة عميقة . ففعلوا ما أمرهم به العامل وأمر الكاتب أن يكتب فيه كتابا إلى حضرة مراکش . فما لبث غير ساعة حتى أبصر أبو إبراهيم ماشيا وهو يقول بصوت جهير : « أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ! » (104) فغضب العامل وقال : ما أظنكم فعلتم الذي أمرتكم به ! وقام بنفسه

(101) س : أوجوز ، وهي أهنوز . مرسي عند مصب نهر تانسيفت قديمة كان بها رباط وقد سقت الإحالة على مراجع تعريفها في مقدمة التحقيق .

(102) من الكامل .

(103) زيادة في س .

(104) سورة غافر : 28 .

وحمله إلى السجن وجعل على رجله كبلين ودلاه بالحبل في حفرة وجعل عليها لوحا وأمر رجالا أن يجلسوا عليه . فلما قعد الكاتب بين يديه يكتب الكتاب في شأنه إلى مراكش أبصر أبا إبراهيم مارا عليه وهو يصيح ويقول : « أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ! » فطأطأ العامل رأسه وتستر بالجالسين حوله إلى أن جاز عنه . فزق الكتاب وتغافل عن أمره ولم يتعرض له بعد ذلك بشيء . وهذه القصة مشهورة . سمعنا من غير ما طريق من غير واحد وهي وإن اختلفت ألفاظ روايتها ترجع إلى معنى واحد وبالجملة فشان أبي إبراهيم من أعجب العجائب .

وَمُسْتَهْزِئٌ بِاللَّهِ بَاتَ قُوَادُهُ عَلَى حُرْقٍ تَشْكُو لِحُرْقَتِهَا النَّارُ⁽¹⁰⁵⁾
 تَوَجَّهَ عَنْهُ النَّاسُ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ وَلَيْسَ لِأَهْلِ الْحَقِّ أَهْلٌ وَلَا جَارُ
 وَسَاعَدَهُ طَيْفُ الْخِيَالِ فَأَشْرَفَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّوْحِ الْمَكْرَمِ أَسْرَارُ
 فَحَنُّ عَلَى رَبِّبِ الزَّمَانِ شَوَامِخُ وَعِنْدَ مُلَاقَاةِ الْحَوَادِثِ أَحْرَارُ

سمعت عيسى بن موسى يقول : سمعت أبا محمد عبد الله بن عثمان يقول : زرت أبا إبراهيم . فرأيت على رأسه شاشية . فقلت في نفسي : لو وهبها لي ! فقال لي : خذها يا أبا محمد ولكنها لا تبقى لك . فأخذتها وأنا أظن أن معنى قوله : لا تبقى لك أنها ستسرق . فجعلتها بين الثياب وشدت عليها . ثم ذهبت إلى موضعي . فحللت عن ثيابي وهي مشدودة كما كانت . فطلبت الشاشية حيث جعلتها . فلم أجدها وأنا على يقين أنها لم تسرق ولا حل أحد ما شدته . فأقت مدة . ثم زرت أبا إبراهيم فوجدت الشاشية بعينها على رأسه فقال لي : كان لي فيها غرض . فحملت إلينا ولم يبق الآن لنا فيها غرض . فخذها . فدفعها إلي . فأخذتها منه .

181 - ومنهم أبو عبد الله يلا سيف

ابن [يَغْدِيُون]⁽¹⁰⁶⁾ الرجراجي

من أهل بلاد رجراجة ومن كبار المشايخ والصالحين . سمعت موسى بن

(105) من الطويل .

(106) يلا سيف بن يَغْدِيُون . يلا تعني له أو «ذوه» والكلمة بعد : أسيف وهو الوادي أو

السيف وهو السيف . وَيَغْدِيُونُ جمع أَغْدُو : نوع من الزنابير . وبنواحي إيبي ن تانوت

مكان يسمى يَغْدِيُون .

[سدرماح] (107) الرجراجي يقول : زرت أبا إبراهيم بأدار . فلما أردت أن أنصرف عنه قال لي : خذ من هذا البساس . وكان بداره قدر القامة . ثم قال : من اشتكى بوجع فأعطه منه شيئا . فأخذت منه . ثم قلت له : يا أبا إبراهيم . اني لا يعيش لي ولد . فقال لي : وما [حبك] (108) للأولاد ؟ فقلت له : انما أحب الأولاد لعلني أرزق ولدا يحفظ القرآن . فدعا لي . ثم قال : سترزق ثلاثة أولاد [ذكورا] (109) ولكن اذهب إلى أبي عبد الله محمد بن ياسين وأبي تونارت وأبي عبد الله وأعلمهم برغبتك . فذهبت إلى الفقيه أبي عبد الله بن ياسين فدعا لي . ثم ذهبت إلى أبي تونارت فوجدته أعمى وكان من الصالحين . فدعا لي . ثم ذهبت إلى الشيخ أبي عبد الله بتامزاورت (110) من بلاد هنفيفة (111) فلم أجده بمترله وكان زمان الدراس . فسألت عنه فقيل لي : انه في الأندلس . فمضيت إليه . فرأيتته مشتغلا بالدراس وقد دخلت حمارته في فدان جاره . فصاح عليا : إلى أين قيدك الله ؟ فرأيت الحمار واقفة لا تتحرك . ثم أنه رأي فقال لي : عسى أن ترد الحمارة من ذلك الفدان . فمرت إليها . فوجدتها مقيدة لا تتحرك . فنظرت إلى يديها وقد دار بهما كالقيد الأسود . فظننت أنه قيد من شعر . فانحنيت عليه لأحله فإذا هو حش أسود قد التوى على يديها فانسل وذهب في الحطام وأنا أسمع حسه في الحطام . فأتيت أبا عبد الله وقبلت يده وقلت له : بعثني إليك أبو إبراهيم لتدعوني فإني أحب أن أرزق ولدا يحفظ القرآن . فقال لي أما يكفيك ما يشرك به أبو إبراهيم ؟ فقال موسى بن [سدرماح] (112) : لقد رزقت ثلاثة من الأولاد ذكورا حفظ القرآن واحد منهم .

(107) م وس : سدرمام

(108) س : وما حاجتك في الأولاد

(109) ف : ذكرا .

(110) تامزاورت . وردت في بعض نسخ ف : تاماروت . وهذه أيضا من أسماء الأماكن . وتوجد تاماروت الشهيرة قرية من هنفيفة ، إلا أنها ليست المقصودة هنا ، بل تامزاورت وهي قرية انقرض بناؤها وبقيت منها حفرة تزار لعلها المزاراة الأصلية فيها وسط بساتين أبت علي إيزم بقيلة إدويران قريبا من مكان انعقاد سوق هذه القبيلة الآن . ورد ذكرها في البيان المغرب : 3 : 370

(111) هي قبيلة أيفن التي تعرف بهذا الاسم إلى اليوم في منطقة إيمي ن تانوت . ولعل مجالها كان أوسع من حدودها اليوم إذ كانت تمتد إلى تامزاورت المذكورة أعلاه .

(112) م وس وز : سدرمام .

182 - ومنهم أبو الحسن نجبا ابن عبد الله الأموي

أصله من مدينة لبلة ؛ ثم جاء إلى هذه العدو واستقر بمدينة سلا وبها مات عام [خمس] (113) وتسعين وخمسمائة وشيخه أبو عبد الله بن خليل (114) وكان أبو الحسن رجلا صالحا زاهدا في الدنيا منقبضا عن أهلها . لا يقبل من أحد شيئا وكان يقول : إذا أردت أن تكون شيئا فلا تكن شيئا ! ولما ركب البحر من لبلة إلى مدينة سلا كان معه في المركب عبد السلام بن عبد الخالق الصنهاجي من أعيان بلد أزموور . فكلم صاحب المركب أن يحط ببلد أزموور . فلما عدل بمركبه عن مرسى سلا وتوجه إلى بلد أزموور هال البحر واضطربت أمواجه وشاهدوا هولا عظيما فرجعوا إلى مرسى سلا وحطوا بها . فكان عبد السلام بن عبد الخالق بعد ذلك يزور أبا الحسن في كل عام .

وحدثوا عنه أنه شكاه إلى أهل سلا بأقوام استأصلوا ما في كرومهم من العنب . فقال لهم : يكفيكم الله ! فبعث الله في كرومهم دوية تعرف بالرتيلة ؛ فكل من دخل فيها تلسعه فيموت من حينه .

وحدثني أبو العباس أحمد بن إبراهيم الأزدي قال : كان القاضي بسلا أبو الحسن علي بن الحسين الصدني (115) وكان يكثر زيارة أبي الحسن نجبا وكان يكره أن يكثر القاضي زيارته . فقال لي أبو الحسن نجبا : اذهب إلى القاضي وقل له : أريد أن لا تأتيني ولا تأتيك وادع لي وأنت في موضعك وأدعو لك وأنا في موضعي . فإن مثلنا كرجل حصل في المرحاض فإن جاء من يريد أن يخرج منه تلوث معه وإن تركه وحده كان أحسن له .

(هـ) في ز وبعض نسخ ف : أبو الحسين

(113) س : تعة .

(114) محمد بن عبد الله القيسي الإشبيلي ، كان محدثا سكن فاس ثم مراکش ، وتوفي بها

سنة 570 هـ . راجع التكملة : 515 والنيل والتكملة : 6 : 305 (796) وجذوة

الاعتباس : 265 والإعلام : 4 : 108

(115) راجع المترجم في الجذوة تحت رقم 517 .

183 - ومنهم أبو محمد عبد الواحد
ابن [تومرت]⁽¹¹⁶⁾ الهكوري الأسود⁽¹¹⁷⁾

رأيت هذا الرجل ، قد نزل بمحلتنا بالجانب الشرقي من حضرة مراكش وكان كل من رآه يتوسم فيه الخير وأنه رجل صالح وكان لا يفتر عن الذكر وكنت إذا أبصرته نالتني منه هيبة ولم أقدر أن أكلمه إلا مرة واحدة ، استوهبت منه الدعاء فدعا لي . ولما توجه المسلمون إلى جزيرة الأندلس لغزو الروم نهض معهم فاستشهد . رحمه الله ، في غزوة الأرك التي كانت سنة إحدى وتسعين وخمسمائة .

وكان عبد الواحد يبيع الباقلاء ويعمله على رأسه . فقال له رجل : هلا قبلت مني شيئا يغنيك عن رفع الباقلاء على رأسك وتقعدي في دكان تبيع الباقلاء ؟ فقال له : حالتي هذه أحسن . فإني إذا أدركني وقت الصلاة توضأت ودخلت المسجد ووضعت قفتي عند سارية وتفقت ما قدر لي إلى أن تقام صلاة الفريضة فأصلي مع الناس وأنصرف وإذا اتخذت دكانا وحانت الصلاة ومررت إلى المسجد يوسوس إلي الشيطان ويقول لي : لعلك مرق لك شيء فلا يصفو لي خاطري في الصلاة ويشوش علي بالوسوسة .

وحدثني بعض الجيران قال : كان عبد الواحد قريبا مني . فأخبرت أنه يحيي الليل صلاة . فقلت : في جواربي رجل من الصالحين ولم أدر به . فصنعت طعاما ودعوته إلى منزلي لأتبرك به . فرأيت صورة رجل في الهواء في غلاف من نور وذلك الغلاف ينزل إلى أن قرب من ساحة الدار وغاب عن بصري فعلمت أن ذلك من أجل الرجل الذي دعوته إلى الطعام .

184 - ومنهم أبو مهدي اللّسيدي⁽¹¹⁸⁾

من هسكورة من حومة وادي أم الربيع وكان عبدا صالحا .

(116) في بعض نسخ ف : تونازت ، ومعناها على ما يبدو واحد وهو الفرحة أو السعد .

(117) نقل هذه الترجمة صاحب الإعلام : 8 : 508

(118) نسبة إلى لسيدة وهم ابن لسيّد ، قبيلة من قبائل هسكورة الظل (المقتبس من كتاب الأنساب ، ص 44) أي اتحادية قبائل إمتكورن المستوطنة القروح الشمالية للأطلس .

حدثني عيسى بن يعقوب عن أبي محمد [عبد الحق] (119) بن عبد الله المينوني* عن أبي علي [وَلَلْوِي] (120) قال : زرت أبا مهدي ، فوجدته قد توحأ ، فأمسك فضته للقطا* وهي تشرب منه .

185 - ومنهم أبو عبد الحق عبد الصمد ابن إسحاق الهسكوري

من أهل رباط بئر [قرن] (121) الجدي وبه مات عام أحد وتسعين وخمسمائة . وكان من كبار المشايخ وأدرك أبا الأمان [بن] (122) يلا رزج وأبا شعيب وأبا يعزى .

سمعت شعيبا بن جلداسن (123) يقول : سمعت موسى بن عمران تلميذ أبي عبد الحق يقول : مررت مع أبي عبد الحق لزيارة الشيخ أبي يعزى . فكنت أسير معه في الطريق إلى أن أدركني عطش شديد . فشكوت إليه ما بي من العطش ، فكت عني ساعة ثم ناولني ركوة فيها ماء بارد عذب فوقه شبه الطحلب . فشربت منها

الكبير الأوسط إلى حدود وادي العبيد عند هتيفة الذين عدتهم البيذق أيضا من هكورة الظل ، فإذا كان المؤلف قد قصد أن المترجم من حومة وادي أم ربيع أي رافده واد العبيد فوطن لسيدة كان في أيت عباس أو في جزء من تيفة نفسها وإلا فهناك تجاوز في إطلاق هكورة بالنسبة لما ورد عند البيذق .

(119) ز : عبد الخالق

(ع) م : المينوني ، والصواب : المينوني ، نسبة إلى ابن ميمنون ، قبيلة من هكورة الظل . (120) في بعض نسخ ف : وَلَلْوَيْن . ومعنى اللوي : السياحة وجمعه : اللوين . ويمكن أن يكون هذا الشخص منسوبا بالواو في أوله إما إلى المفرد أو إلى الجمع ويكون معنى كنيته : السائح .

(ه) ح : للقطا .

(121) زيادة في م وبعض نسخ ف .

(122) سقط من ف . وهو الصواب والمقصود هو المترجم تحت رقم (37)

(123) كليلداسن ، وهو حدث سقط عن هساكرة ، والذين حملوا هذا الاسم من الواردين في التشوف من الهساكرة .

حتى رويت وناولته الركوة ثم نظرت إليه بعد ذلك ، فلم أر الركوة ولا رأيت من أخذها منه .

وحدثني يوسف بن سليمان قال : حدثني إبراهيم بن ولجوط قال : سمعت أبا عبد الحق يقول : ذهب ثلاثة نفر ليزوروا [صاحبهم] (124) في جزيرة من جزائر البحر . فشى اثنان منهم على الماء ، فلم يقدر الثالث على المشي معها . فأمسكاه وسار معها ساعة وهما يمساكانه ، ثم مشى على الماء كمشيها إلى أن وصلوا إلى صاحبهم في جزيرة البحر . فدعاهم وانصرفوا . قال إبراهيم بن ولجوط : فكنا نقول إن الشيخ أبا عبد الحق هو الثالث الذي ذكره لنا ولم يصرح [بنفسه] (125) .

وأخبرني الثقة عن أبي محمد عبد الحق [بن عبد الله] (126) الميموني قال : حدثني أبو واجرو يلول بن يحيى المينوني وكان عبدا صالحا أن لصا من السودان قال لأصحابه : لأختبرن أبا عبد الحق ولأسلبن أثوابه حتى أرى ما يفعل الله بي على ذلك ! وكان أبو عبد الحق يتأخر في المسجد بعد خروج الناس منه . فانتظره اللص بباب المسجد ثم خرج : فبعه اللص ثم التفت خلفه فرأى ظلما يتبعه ، فاضطر إلى اتباع أبي عبد الحق خوفا من الظلمة التي تتبعه إلى أن وصل البحر . فدخل إلى جماعة ، فقاموا إليه وقالوا له : أبطأت عنا منذ ثلاثة أيام . فشى معهم على الماء وغاب ساعة . ثم خرج إلى الشط ، فرجع إلى القرية والحصص يتبعه وقد عاين ما عاين . فالتفت إليه أبو عبد الحق وقال له : يا هذا ، خف الله والزم بيتك . فلزم بيته ولم يخرج منه وأقبل على عبادة الله تعالى إلى أن لحق بالصالحين .

سمعت عيسى بن يعقوب يحدث عن أبي محمد عبد الحق بن عبد الله الميموني قال : جئت من بلاد المصامدة ، فمرت بأبي عبد الحق فسلمت عليه فقال لي : ألا تنزل عندنا ؟ فأبيت ، وكانت حمارتي قد انفلح كنفها وهي لا تقدر على الحركة . فالتفت إليها ونظر إليها ساعة وانصرف . فأبصرتها قد انزعجت بحركة قوية كأنها لم يصبها شيء . فركبت عليها وتوجهت إلى منزلي .

(124) م : أصحابهم .

(125) ح وم وس : عن نفسه .

(126) زيادة في م وس وح .

186 - ومنهم أبو زكرياء يحيى
ابن صالح [المصطاوي] (127)

من أهل [تاورجين] (128) من بلد هسكورة . شيخه أبو عبد الله ابن أمغار
وخدم الشيخ أبا يعزى من أقران أبي عبد الحق وكان عبدا صالحا مجتهدا كثير البكاء
والخوف من الله تعالى ومازال يبكي إلى أن سقطت عيناه من كثرة البكاء . فلما
عمي ضاعف عبادته وأوراده شكرا لله تعالى .

إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةَ اللَّهِ نِعْمَةً
عَلَيَّ لَهُ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ (129)
فَكَيْفَ بُلُوغُ الشُّكْرِ إِلَّا بِفَضْلِهِ
وَإِنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ وَأَنْفَسَحَ الْعُمُرُ
إِذَا سَرَّ بِالنِّعْمَاءِ عَمَّ سُرُورُهَا
وَإِنْ مَسَّ بِالضَّرَاءِ أَعْقَبَهَا الْأَجْرُ
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا لَهُ فِيهِ مِنَّةٌ
تَضِيقُ بِهَا الْأَوْهَامُ وَالْبِرُّ وَالْبَحْرُ

187 - ومنهم أبو عبد الرحمن
[الساوي] (130)

من أصحاب أبي عبد الحق ويحيى بن صالح وكان عبدا صالحا .

(127) نسبة إلى ابن مُصْطَاوٍ . بإشهام الصاد زايا . وهم قبيلة من هسكورة الظل ، ربما كانت
أيت مآضٍ المعروفة بهذا الاسم اليوم .

(128) تاورجين وفي م : ترجين (ترجين) . لم أقف على موقعها . إذا كانت جمع توركيت
وهو الفحم فهل تكون جهة أيت سخان أو ناحية واد العيد؟ وفي إتمد العينين (ص)
(139) أن تاورجين مقر الشيخ صالح بن صالح .

(129) من الطويل

(130) ز : السأيوي ، نسبة إساوية ، قبيلة من هسكورة الظل ، كانت على نهر تاساوت .

حدثني يوسف بن سليمان قال : سمعت إبراهيم بن ولجوط يقول : سمعت أبا عبد الرحمن يقول : كنت أسمع دعاء أبي زكرياء يحيى بن صالح . فكنت أقول : هل هذا الذي أسمع دعاء أبي زكرياء ؟ وكانت بيتنا مسافة يوم . قال : فسرت إلى أن وصلت . فقلت له : اذكر لي الدعوات التي تدعو بها . فذكرها لي : فإذا هي الدعوات التي كنت أسمعها بمكاني . فأخبرته أنني أسمع ذلك الدعاء وأنا ببلدي . فقال لي لا تشكن فيما سمعت فإن الغطاء رفع عن أذنك فأسمعت ما سمعت .

188 - ومنهم أبو عمران موسى ابن عبد الله الأسود⁽¹³¹⁾

من أهل الجانب الشرقي من مراکش ومن أصحاب أبي إبراهيم السفاج وأبي عبد الله بن تميم وأضرابها وكان رجلا خيرا من أهل السخاء والإيثار .

حدثني أبو عبد الله محمد بن يحيى بن علي قال : رأيت أبا عمران بعد موته في النوم . فقلت له : من أين أقبلت ؟ فقال : الآن هبطت من السماء الرابعة وصلت هناك مع النبيين والمرسلين . فقلت له : صدقت «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا»⁽¹³²⁾ .

189 - ومنهم أبو علي [ولوي]⁽¹³³⁾

من أهل [تاغرودين]⁽¹³⁴⁾ من بلد هكورة من أصحاب [أبي تبرنوست]⁽¹³⁵⁾ وأبي مهدي اللسيدي وكان عبدا صالحا .

(131) نقل ترجمته صاحب الإعلام (1010) وصاحب السعادة الأبدية : 1 : 133 .

(132) سورة النساء .

(133) راجع الهامش : 120

(134) تاغرودين جمع تاغروت وتعني : الكتيف أو ما يشبهها من الأرض . وموقع هذه بآيت تكون من قطواكة . وذكرها صاحب المناجح الواضح : 188 (من المخطوط) .

(135) في بعض نسخ ف : بوتبرنوست . والمعنى واحد ، وهو صاحب البرنس القصر المعروف عند أهل الجبال في المغرب . ويقصد به المترجم تحت رقم (136) .

حدثني الثقة عن أبي محمد عبد الحق بن عبد الله المينوني قال : أدرك فدان أبي علي واستحق الحصاد ولم يكن عنده ما ينفقه في حصاده . فخرج إلى فدانه وطاف به وقال : سبحان الله . وعاد إلى منزله فأصبح وقد حصد فدانه . فجاءه قومه وقالوا له : إن فدانك قد حصد . فقال : انه جاءه البارحة رجال ، فحصدوه . وذكر لهم قوما لا يعرفونهم من عباد الله تعالى .

190 - ومنهم أبو صالح واطيل ابن عبد الرحيم الهسكوري

من أهل سافو⁽¹³⁶⁾ من بلد هسكورة وكان من الأفراد .

حدثوا عنه أنه كان يحج في كل عام ولا يغيب إلا في أيام الحج خاصة .
حدثني الثقة عن أبي محمد عبد الحق بن عبد الله المينوني عن أبي علي حسون بن عبد الباري⁽¹³⁷⁾ قال : قال لي أبو صالح وقد أهل هلال ذي الحجة : يا حسون ، أتريد أن تحج ؟ فقلت له : أخاف أن أذهب معك فتتركني . فقال لي : ضع رجلك حيث أضع رجلي ولا تلتفت . فقلت له : أخاف أن أخطئ خطوة من خطواتك . فقال لي : صدقت . ثم سكت عني ، فغاب أياما يسيرة ، ثم جاء بعد ذلك .

قال أبو علي : وذبح أهل سافو ثورا . فسألهم الفقراء أن يجعلوا لهم نصيبا فيه . فأبوا . فشكوا ذلك إلى أبي صالح . فغاضه ذلك . ثم قال لهم : اذهبوا إلى الموضع الفلاني من الجبل فما وجدتموه فيه فجيئوني به فذهبوا إلى ذلك المكان فوجدوا فيه ظبيا يضطرب فجأوه به . فذبحوه وأكل معهم منه .

وحدثني شعيب بن جلداسن قال : قال لي أبو صالح : إني لأعرف من اللحم الحلال من الحرام . فقلت له : وبم تفرق بينهما ؟ فقال لي : إذا كان اللحم حراما ظهر لي فيه الدود فأتركه .

(136) لم يعد معروفا ، ولعله المكان الذي به ضريح سيدي بوصالح المعروف في أيت محمد .

(137) هو المترجم تحت رقم (212) .

قال شعيب : وحدثني أبو محمد عبد الحق : زارني أبو صالح في عيد الأضحى . فقدمت له من لحم الأضاحي . فعرض فيه وقال : ليس هذا اللحم من لحم أضحيتك . فسألت أهلي عن ذلك فقيل لي : جاءتنا فلانة زائرة ، فسأقت لنا من لحم أضحيتها فقدمته لكم . فقال لي أبو صالح : لما تناولت منه علمت أنه ليس من أضحيتك .

191 - ومنهم أبو عبد الله محمد ابن موسى الأزكاني

أصله من [أزكان]⁽¹³⁸⁾ واستقر أخيراً بصفرو على أميال من فاس ومات بعد التسعين وخمسمائة وكان من الأفراد الأكابر . وكان مبدأ أمره أنه كان في شيبته يلعب ويغني في الأعراس . فحضر بفاس مجلس أبي اسحاق الميورقي الواعظ . فأثرت فيه الموعظة ، فآزال بيكي ويمرغ وجهه في التراب إلى أن انجرح وجهه وسالت منه الدماء . ففر إلى الله تعالى وساح في طلب الصالحين برباط شاعر وغيره وتعبد أحداً وعشرين عاماً فلحق بالرجال .

تَعْرَضُ نَسِيمًا هَبَّ مِنْ أَرْضِ نَعْمَانَ
لِيَحْيِي بِهِ مَا مَاتَ مِنْ قَلْبِ هَيْمَانَ⁽¹³⁹⁾
وَقَفَ عَنِ يَمِينِ الرُّوحِ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى
وُقُوفًا ذَلِيلًا هَائِمًا الْقَلْبِ حَيْرَانَ
وَنَادَى سَلَامُ اللَّهِ يَا بَنَاتَ الْحِمَى
عَلَيْكَ وَمَنْ لِي بِالسَّلَامِ عَلَى الْبَانِ
وَقُلْ إِنْ رَأَى الْوَأَشِيَانَ مُدَلِّهَاً
ضَلَّتْ عَنِ النَّهْجِ الْقَوِيمِ فَدُلَّانِي
فَإِنْ شِئْتُمْ قَتْلًا فَهَذَا أَنَا صَابِرٌ
وَإِنْ شِئْتُمْ أَسْرًا لَدَيْكُمْ فَشُدَّانِي

(138) بناحية صفرو ، راجع وصف إفريقيا ، ص 281 من الترجمة العربية .

(139) من الطويل .

لَعَلَّهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا لَكَ أَنَّهُ
فَنَادِهِمْ صَفْحَ الْكِرَامِ عَنِ الْجَانِي

حدثني يحيى بن داود الزناتي قال : حدثني أبو عبد الله الأزكاني قال لما أراد الله تعالى أن أقيم بعد السياحة سمعت كلاما عن يحيى : [خذ] (140) سلاحك ومر إلى صفرو (141) . وكنت حينئذ ببلاد الهبط (142) ، فالتفت فلم أر أحدا . فسمعت هذا مرة ثانية وثالثة فأتيت صفرو الأسفل . ثم سمعت ذلك الكلام مرارا ، فأتيت صفرو الأعلى . فاجتمع لي جموع كثيرة فتأب على يدي مئون من الرجال ومر أكثرهم إلى مكة فحروا . وتسامع الناس بي . فجاؤوا من كل مكان وكثروا . فسمع بذلك القائد [ابن حسون] (143) وكان واليا على فاس . فخرج إلي في جمع كثير من الخيل والرجال . وكنت جالسا خارج الرابطة ، فلم يروني وأنا أراهم يطلبونني طلبا شديدا . فلما لم يجدوني انصرفوا . فقلت في نفسي : أنا رجل أُمي لا أقرأ ولا أكتب فما الذي يتقون مني .

وسمعت أبا زكرياء يحيى بن داود يقول : سمعت أبا عبد الله الأزكاني يقول : دخلت مرة مدينة فاس . فاخفيت في دار رجل من أصحابي . فسمع بي أهل فاس . فجاؤوا إلى الدار . فلم أفتح لهم فتسوروا على السقف من كل جانب ؛ فلم أخرج إليهم . فأقت إلى يوم آخر وخرجت من فاس فلم أعد إليها بعد ذلك . قال أبو زكرياء . وكان الغالب على أبي عبد الله الأزكاني الخوف ؛ فإذا سمع آية من كتاب الله تعالى غلب عليه البكاء .

يَا نَدَامَايَ صَحَا الْقَلْبُ صَحَا فَاطْرُدُوا عَنِّي الصَّبَا وَالْمَرَحَا (144)
شَمَّرُوا بُرْدِي لِلنَّسْكِ وَلَا تَعْجَبُوا مِنِّي فَاسِدِ إِنْ صَلَحَا

(140) ح : حدَّ

(141) في ح وم : صفروي ، وكذا عند البكري (المغرب ، ص 146) والإدرسي (نزهة المشتاق ، ص 55) والاستبصار ، ص 193 . وهي اليوم مدينة شهيرة ونطقها : صفرو ، ولا نجد هذه الصيغة إلا في أسماء أماكن قليلة مثل سبو ودبدو ، وكرو . وزيادة الياء . إما أن يكون نطقا قديما أو تصحيفا عند البكري اقتنى فيه .

(142) منطقة في الشمال المغربي .

(143) ح : أبو حسون

(144) من الرمل ، وردت في المدهش دون نسبة .

سمعت يحيى بن داود يقول : لما من الله تعالى علي بالتوبة وأيقظني من سنة الغفلة وصلت إلى فاس . فأقت بها نحو أربعة أشهر في حال المجاهدة إلى أن سمعت بأبي عبد الله الأزكاني وبما عنده من أسرار المكاشفة والنظر بعين القراسة . فتوجهت إليه . فلما وصلت صفرو تطهرت ودخلت المسجد الجامع فحييته بركعتين ونهضت إلى منزله . فنقرت الباب بأطراف أصابعي نقرا خفيفا . فخرج الي رجل كهل عليه جبة صوف وشاشية صوف وبوسطه مئزر صوف وبيده سبحة من المهابة . فقال لي : من تطلب ؟ فقلت له : أطلب سيدي أبا عبد الله . فقال لي : ما تريد منه ؟ فقلت له : جثته زائرا ومتبركا برؤيته . فقال لي : ها أنا ذا ، ادخل . فدخلت إليه وهو يصعد في النظر ويصوبه المرة بعد المرة . فجلست معه . فقال لي : كنت عاملا وأرى البياض أقل من السواد من مظالم العباد . فأنت الآن كثرمة أخذت في اللقاخ وأرى خيلا وأخية كمثل ما كان ابراهيم بن أدهم في زمانه . ولنا مطرق . ثم قال لي : لك من العمر ثلاثون سنة . وكذلك كان . ثم قال لي : أراك زهدت في النساء وحب الدنيا . فقلت له : أرجو ذلك من الله تعالى . ثم قال لي : أراك حُببت اليك السياحة وزيارة الصالحين . فأزل عنك هذه الثياب وانظر في جلالية واخرج فاراً بنفسك في طلب الصالحين . وأنت . عند دخولك مدينة فاس ودخول المسجد الذي تأوي اليه . يفتح لك في تليس . فاصنع منه جلالية واخرج إلى السياحة ولكن بت الليلة عندي وأقم أياما فإن التائب حبيب إلى الله وما أقام قط عندي أحد غيرك . ثم أتاني بجوز في قشره وقال لي : هذا الجوز كنت غرسته بأزكان . فأقت عنده نحو خمسة أيام . فرجعت إلى فاس . فدخلت المسجد الذي آوي إليه . وحدثت بعض الإخوان بما شاهدته من أبي عبد الله الأزكاني . فدخل علي أبو عبد الله بن بيضاء امام الجامع بتليس مطرق بطرق حمر ودفعه لي فصنعت منه جلالية وتجردت من أثواني وخرجت إلى زرهون ، ثم إلى الهبط لزيارة الصالحين . فأقت في ذلك أربعة أشهر . فلقيت أبا عبد الله بمغيلة⁽¹⁴⁵⁾ وقد وصلها لزيارة بعض إخوانه بزرهون⁽¹⁴⁶⁾ وكان ذلك في يوم جمعة . فصلينا الجمعة وخرج من القرية والناس على بعد منه ، فلم يقرب منه إلا أنا وخادمه . فجاءته عجوز .

(145) معروفة في جهات فاس . ذكرها البكري . ص 114 . والإدريسي . ص 53 .

والاستبصار ، ص 193 .

(146) المدينة المعروفة ، وقد سبق أن رجحنا أن يكون النطق الأصلي للإسم هو أزرهون .

فسلمت عليه ، فصوب فيها النظر وصعد وقال لها : ما هذا الشيء المعلق في عنقك ؟ ثم قال : هلا أدبت حق الله الواجب عليك ؟ فإذا بها قد نذرت نذرا لم توف به [ولم تصم الأيام التي نذرت صومها]⁽¹⁴⁷⁾ . ثم جاءه رجل ، فلم عليه . فقال له : أرى سيلا قد حملكم ، ما هذا الذي بينكم ؟ فقال له الرجل : بيني وبين اخوتي مخاصمة كثيرة . فقال له : لا تفعلوا وارجعوا إلى الحق .

فجاءنا رجل حاج ، فحملنا إلى داره وأتانا بقصعة كبيرة فيها ثريدة اللبن . فنظر في القصعة ساعة وتوقف عن أن يضع يده فيها . ثم قال : سموا الله وكلوا . فأكلنا . فلما فرغنا من الأكل قال لصاحب الطعام : يا حاج لأي شيء صنع طعامك من لا يصلي ؟ فقال له : صنعته زوجتي وزوجة أخي وهما لا تصليان . فلما خرجنا من عنده قلت له : يا سيدي رأيتك توقفت ساعة حين قدم لنا الطعام . فقال لي لما هممت بالأكل حجبت الصحيفة عن بصري ؛ فقلت : يا رب طعام صنع لوجهك ، لم حُجِب عني ؟ ثم علمت أنه صنعه من لا يصلي .

قال أبو زكرياء يحيى بن داود : وكانت عندي جبة ألبسها تحت الجلالية ؟ فبعثها ببعض أسواق الهبط بثلاثة دراهم أو أربعة دراهم وربطتها في مخزمي . فقعدت مع أبي عبد الله برابطة زرهون⁽¹⁴⁸⁾ في جماعة من الصالحين . فتحدثوا في شأن الدراهم . فقال لهم أبو عبد الله : ليس في هذه الجماعة من عنده دراهم إلا فلان [وأشار إلي]⁽¹⁴⁹⁾ . وذكر العدد الذي كان عندي ولا أدري أن أحدا من خلق الله تعالى علم بها .

192 - ومنهم أبو عبد الله محمد بن حسان

التأونتي المعروف بابن الملي⁽¹⁵⁰⁾

أصله من تاونت⁽¹⁵¹⁾ من عمل تلمسان وكان من الأفراد واستقر أخيرا بجبل

(147) سقط من ف

(148) لعله يقصد ضريح المولى إدريس الأكبر .

(149) زيادة في س و م .

(150) ذكر ترجمته ابن سعد في النجم الثاقب . (القسم الرابع من المخطوط) .

(151) قال ابن سعد : وهذا الموضع هو المعروف عندنا بتونت من غير ألف . بليدة بساحل مطغرة والصواب أنها تأونت ، ومعناها الصخرة والحجرة .

لبنان وبه مات في أعوام التسعين وخمسمائة وكان ابتداء أمره أنه كان كاتباً لبعض الكبراء بجزيرة الأندلس وكان مسرفاً على نفسه . فنام ليلة في فراشه . فلما طلع الفجر قالت له زوجته : قم لصلاة الفجر ! فتكاسل واستطاب النوم وقال لها : دعيني . فإني قد طاب لي النوم . فأثى إليه رسول من الرئيس الذي كان يكتب له ، فوثب مسرعاً وبادر إليه عجباً . فقالت له زوجته : سبحان الله . دعاك داعي الله . فلم تجبه وبادرت إلى داعي المخلوق هذه المبادرة ! فأثر كلامها في قلبه وقعد إلى الأرض يبكي وقال لها : اصبرني عني هذا الرسول الواصل إلي . ثم خرج من حينه . فلقى بعض الرعيان : فأخذ منه جبته وتجرد له من أثوابه ولحق بالبحر . فكان يخدم من خدمة البحر فأقام مدة معهم لا يعرفه أحد وظن أهله أنه قتل . ثم عبر البحر وجاز لبلدة تاونت بساحل تلمسان . فاجتمع إليه أهل بلده وعينوا له أملاكاً لأبيه . فقال لهم : من بيده شيء من أملاك أي . فهو له . ولم يبق لنفسه إلا فدانا قريباً من حصن تاونت حبه لدفن موتى المسلمين وبني بدار أبيه محراباً وقال لهم : اجعلوا هذا مسجداً . وتغلى عن كل شيء . فأقام بتلمسان مدة : ثم توجه إلى المشرق . فجاور بمكة وترك بالمدينة ابنته عند امرأة من أهل المدينة . فروت العلوم وانتهت إلى أن صارت تروى عنها المصنفات . ثم رحل أبو عبد الله إلى جبل لبنان . فوافق وصوله إليه موت إمام الصالحين به . فقدموه للصلاة بهم . وأقام به إلى أن مات رحمه الله تعالى .

سمعت عبد الرحمن بن محمد⁽¹⁵²⁾ يقول : حدثني أبو عبد الله محمد بن أبي عرجون قال : سافرت من تلمسان إلى بجاية مع رفقة فيهم شيخ يمشي على قدميه وليس عليه غير جبة ومثزر في وسطه . ومعه أم عجوز وابنة على حمار . فكنت أصلي بالرفقة وأعظهم وذلك الشيخ يصغي إلى وعظي . ففعل يوماً مثزره وجعله على رأسه ونشره بيده لتجفقه الشمس . فهبت ريح . فأطارت المثزر عن رأسه فرد إليه رأسه ونظره . ثم مر وتركه . فقلت في نفسي : هذا الشيخ موسوس . فرفعت له مثزره إلى أن وصلت في المرحلة . فأعطيته إياه . فلما قربنا من بجاية ونزلنا في بعض المنازل أخرجت أمه أوعيتها . فرأيت في بعض ما أخرجته من تلك الأوعية رقاً فيه خطوط الأشياخ بإجازة أبي عبد الله بن حسان بما رواه عنهم من المصنفات . فقلت

(152) كان بتلمسان ونزل بمراكش كنيته أبو زيد حدث عن ابن الميلي وأبي الطاهر التونسي وأبي عبد الله العمراني بتلمسان .

لها : لمن هذه الاجازة ؟ فقالت : لذلك الإنسان ، وأشارت إلى أبي حسان .
 فقلت اليه وقلت له : يا أبا عبد الله ، تركتني أصلي بك وأعظك وأنا لا أعرفك !
 فقال لي : وأي شيء في هذا ؟ فقلت : أنت الخير . فاستمعت اليه . فلما حانت
 صلاة المغرب عزمت عليه أن يصلي بنا . فتقدم وقرأ قراءة خاشعة أحست منها
 أعضائي قد انتفضت وخنقتني العبرة . فلما سلم قبلت يده ورجليه وقلت له : حرمتني
 الصلاة خلفك وسماع قراءتك من تلمسان إلى هذا المكان ! فصلبت خلفه إلى أن
 وصلت بجاية . ثم سأله عن قصة المتر الذي رمته الريح عن رأسه فلم يرفعه . فقال
 لي : كنت نويت الهجرة إلى الله تعالى من المغرب . فخفت أن أقبض عند أول
 خطوة أخطوها في رجوعي فأكون قد نقضت هجرتي .

سمعت يحيى بن عبد الرحمن يقول : سمعت محمد بن [الكري] (153) يقول :
 كنت مع أبي عبد الله بن حسان ببجاية على سطح ؛ فتجرد من جيبته ليفليها .
 فرأيت ظهره أسود من أثر الضرب . فسألته عن ذلك ، فلم يجبي . فكث ساعة ،
 فإذا مناد ينادي على قوم مضروبي الظهر بالسياط . فاطلنا عليهم ، فإذا هم حرس
 السوق . فلما رأهم قال : سبحان الله عجلت عقوبتهم ! ثم قال : هؤلاء الذين
 فعلوا بي ما رأيت . فسألت عن ذلك . فقيل لي : ان أبا عبد الله خرج بالليل ،
 فقبض عليه حرس السوق وظنوا أنه سارق ، فأوجعوه ضربا إلى أن قيل : هذا ولي
 من أولياء الله تعالى فخلوا عنه !

وحدثني يحيى بن عبد الرحمن عن محمد بن [الكري] (154) الخياط خادم أبي
 عبد الله محمد بن حسان قال : لما عزم أبو عبد الله على ركوب البحر إلى المشرق
 جاءه رؤساء المركب يرغبونه أن يركب معهم . فقال لهم : لا أركب عند واحد
 منكم إلا على شرط أن تحملوا معي كل من يريد أن يركب من المساكين ممن يتوجه
 إلى مكة كرمها الله وتزودوهم ولا تأخذوا منهم أجرا . فأجابوه إلى ذلك . فلما خرج
 بساحل الاسكندرية حفر حفرة في الرمل ودخل فيها ورمى مرقعته في البحر . فربه
 رجل من الاسكندرية فرمى عليه ملحفة جديدة ، فلبسها وقام فدخل الاسكندرية .
 وحدثني عبد الرحمن بن محمد قال : أخبرني عبدون بن وادفل قال : بات

(153) م وبعض نسخ ف : البكري .

(154) س : ابن الكندي .

عندي أبو عبد الله بن حسان وكان إذا بات في مكان انفرد في بيت خال . فلما كان في جوف الليل ، سمعت صوت شيء سقط . فقممت إلى البيت الذي بات فيه ابن حسان فإذا به قد سقط نصفه . فدخلت إليه فوجدته قائما يصلي وكادت الغبرة تمحول بيني وبينه . فناديته مرات ، فلما سمعني أوجز في صلاته وسلم وما شعر بالهدم . فقلت له : أما رأيت هذا الهدم ؟ فحينئذ شعر به . قال عبدون : ودخلت عليه وهو يبجاية فقال لي : بت الليلة عندي . فقالت له أمه : أتريد أن يبيت الليلة جاثما ؟ فقال لها : لعله يأتيه رزقه . فلما صليت المغرب أتيت فقالت له أمه : هذا الذي ذكرت لك . فقال لها : لن يتركه الله دون رزق . فلبث ساعة . ثم سمعت قرع الباب . فإذا مملوكة جاءت بطاجين فيه لحم الدجاج وعليه رغفان من الدرملك . فقدمها إلي وقال لي : كل . فقلت له : كل معي . فقال لي : أما أنا فلن آكل . ثم أكلت وحدي . فلما كان من الغد جاء مولى المملوكة التي جاءتنا بالدجاج والرغفان فقال لأبي عبد الله : ما أخرنى عن الوصول إليك البارحة إلا أني أمرت المملوكة أن تصنع لك ذلك الطعام فلم تصنعه ، فضربتني عليه ، فصنعت وجاءتك به . قال عبدون : فحينئذ علمت أنه إنما امتنع من الأكل لضربه لها عليه .

193 - ومنهم أبو محمد عبد الحلیم بن عبد الله [المراسني] (155) الغماد (156)

من أهل سلا : قدم مراکش مرة واحدة . ثم عاد إلى بلده وبه مات في أعوام التسعين وخمسمائة وكان عبدا صالحا يطوف على المكاتب ويستوهب الدعاء من الصبيان ويكي على نفسه .

دَعْنِي وَمَا قَدَّمْتُ مِنْ زَلَّتِي وَسُوءِ أَعْمَالِي [أفعى لي] (157)
نَمْ مُرَاعَاتِي وَمَيْلِي إِلَى قَبُولِ أَعْمَالِي [أعمى لي] (158)

- (155) م وس وبعض نسخ ف : المراسني
(156) راجع الإعلام (1064) والاستقصا : 2 : 211 ، وفيه قال الناصري السلاوي مؤلفه : «وقبره معروف ملاصق للمسجد الأعظم قرب باب الكبير من جهة القبلة» .
(157) كذا في الإعلام ، وهو الصواب ، وفي ف : أفعالي .
(158) كذا في الإعلام ، وهو الصواب ، وفي ف : أعمالي

وَلَا أَرَى فِيمَا أَرَاهُ سِوَى تَرْقِيعِ أَسْمَالِي [أَسْمَى لِي] (159)
وَلَا أَقُولُ الزُّورَ مَا عِشْتُ إِذْ تَحْقِيقُ أَقْوَالِي [أَقْوَى لِي] (160)

سمعت أبا عبد الله محمد بن خالص الأنصاري يقول : قال لي عبد الحلیم الغماد : كنت أصلي صلاة التراويح في رمضان في ليلة شديدة البرد . فغلبنى البرد . فتمت في زاوية المسجد وتغطيت بحصير فتمت فرأيت في منامي رمال مالا وهي روضات مغروسة يفرسها أقوام لا أعرفهم . فرأيت روضة قريبة مني قد تركوا غرسها . فقلت لهم : لم لا تفرسون هذه الروضة ؟ فقالوا : أنت أبيت أن تفرس . فقلت لهم : وكيف أبيت أن أغرس ؟ فقالوا : هذه الروضات المغروسة لهؤلاء الذين يصلون : فتمت أنت فتعطلت روضتك . قال : فانتبهت مذعورا وتوضأت وعدت إلى الصلاة معهم .

وحدثني محمد بن الحسن قال : سمعت عبد الحلیم الغماد يقول : رأيت في النوم أن الخلق قد حشروا وقد أنبتت الأرض كلها نباتا ذا شوك كرزوس الإبر في الأرض طريق طويل لا شوك فيه ورجل يمشي في ذلك الطريق ووراءه خلق كثير يتبعونه ووراءهم رجل بيده لواء أبيض وهو ينادي بصوت يسمعه الداني والقاصي ، وهو يقول : أيها الناس . هلموا إلى الطريق ! فرأيت كل من كانوا في تلك الطريق كلما أرادوا الخروج من الأرض ذات الشوك سقطوا ولم يقدرُوا على الخروج منها . وكنت في الأرض ذات الشوك . فكلما رمت الخروج منها آذاني الشوك فسقطت . فأخذت ملحفتي . فلففت بها قدمي لأقيها من الشوك . فكلما أردت الخروج من الأرض ذات الشوك والوصول إلى الطريق التي لا شوك فيها سقطت ولم أقدر على الخروج منها . فقلت : يا قوم ، أخبروني عن هذا الرجل الذي تقدم هذا الخلق ومن هذا المنادي الذي بيده اللواء الأبيض ؟ فقالوا لي : الذي تقدم الخلق هو رسول الله ﷺ . وهؤلاء الذين اتبعوه هم متبعوه من أمته . وهذا المنادي الذي بيده اللواء هو الفقيه أبو إسحاق بن قرقول المحدث . فلم أزل أحاول الوصول إليهم من ذلك الشوك إلى أن انتبهت من نومي .

(159) كذا في الإعلام . وهو الصواب ، وفي ف : أسمالي

(160) كذا في الإعلام ، وهو الصواب ، وفي ف : أقوالي

وحدثني محمد بن إبراهيم قال : بنى رجل من أهل سلا دارا وتأنق في بنائها وقال لعبد الحلیم الغماد : أريد أن ترى داري التي بنيتها . فرمعه إليها ، فدخلها . فقال له الرجل : ما تقول فيها ؟ فقال له : أرى فصلانها متداخلة ولم تعمل للفرس مدخلا يدخل منه . فقال له : وما هذا الفرس الذي يدخل هاهنا ؟ فقال له : هو النعش فإنه لا يدخل عنده من تعاريج هذه الفصلان . فقال له : نعت إلى نفسي ، فا انقضى عليه شهران حتى مات ذلك الرجل .

أَنْسَيْتَ يَا مَعْرُورُ أَنَّكَ مَيِّتٌ أَبْقَيْنُ بِأَنَّكَ فِي الْمَقَابِرِ نَازِلٌ
تَبْلَى وَتَفْنَى وَالْحَلَالِقُ لِلْبَلَى أَبِئْسَلِ هَذَا الْعَيْشِ يَفْرَحُ عَاقِلٌ

سمعت أبا الحجاج يوسف بن حجاج الأنصاري يقول : سمعت عبد الحلیم الغمار يقول : دفعت لرجل عشرين درهما . لم يكن عندي غيرهما ، على وجه القراض . فحاسبني على أنه أنفقها علي ولم يبق عنده منها شيء فاغتممت غما شديدا . فتمت بالليل فرأيت في المنام قد سبق [إليه] (161) في كساء جديد وفي يدي عود . فكلما ضربته بالعود تلقاه بالكساء . فقلت : أي فائدة في ضربه وهو يتوقاه بالكساء ؟ فقيل لي : هذا الكساء الذي يتقي به الضرب هو صلاته . فرأيت موضعا من خصره قد انكشف . فقيل لي : هذه صلاة ضيعها . اضربه في خصره . فلما أصبحت قيل لي عنه إنه مريض . ثم أتته أعوده فوجدته وبه وجع في خاصرته . فخرجت من عنده ولم يزل ذلك الوجع به إلى أن مات .

وَلَسْتُ [بِمَيَّالٍ] (162) إِلَى جَانِبِ الْغِنَى
إِذَا كَانَتْ الْعُلْيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ (163)
وَإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يَنْوِينِي
وَحَسْبُكَ أَنَّ اللَّهَ أَتَى عَلَى الصَّبْرِ

(161) م : إلى

(162) س : بنزاع .

(163) من الطويل . نسبا في طبقات الصوفية (ص 387) لأبي علي بن الكاتب . وانظر أيضا ص 269 .

194 - ومنهم أبو علي عمر

ابن عمران [السائي] (164)

من كبار المشايخ وكان فقيهاً ؛ ثم غلبت عليه أحوال المشاهدة فانقطع عن الناس بمسجده بساحل تاتوريت . سمعت أبا العباس أحمد بن إبراهيم بن محمد الأزدي يقول : قال لي بعض المريدين : سمعت أبا العباس أحمد بن إبراهيم المروي يقول : رأيت عمر بن عمران وهو يسير تحت سحابة تظله .

وحدثني بعض المريدين قال : رأيت أبا حفص عمر بن عمران فقلت له : سمعت أنك [كنت] (165) تنكر أحوال المريدين وأخبارهم . فقال لي : كذلك كنت إلى أن مشيت في بركة فلقيت شابين . فقالا لي : انظر إلى من جاء من ههنا . فالتفت ، فلم أر أحداً . ثم التفت إلى جهتها فلم أرهما . فعلمت أنها وليان من أولياء الله تعالى أرادا أن يحققا عندي أحوال الرجال .

وأخبرني عيسى بن موسى قال : نهضت من مراکش مع رجل من المريدين من أهل مراکش يواصل عشرة أيام . فقلت له : كيف تكون حالتك في الوصال ؟ فقال لي : أنا في اليوم العاشر كما أكون في اليوم الأول . فكنت معه في رباط شاكرا ، وقد انصرف عنه الناس ، فأقمنا ثلاثة أيام لم نأكل شيئاً . فكان ذلك الرجل يتصرف ويتوضأ من الوادي ولم يضعفه الجوع وأما أنا فضعفت حتى لا أستطيع الصلاة إلا قاعداً . فخرج يوماً إلى الوادي ليتوضأ ، فرجلين يأكلان خبزاً ؛ فقالا له : تعال لتأكل معنا . قال : فقلت في نفسي : كيف آكل وصاحبي في المسجد جائع . فقال لي أحدهما : تعال ، فكل واحمل لصاحبك الجائع الذي في المسجد ، فأكل معها وجاءني بكسر الخبز . فسألته عنها . فأخبرني بالقصة . فقلت معه إلى الرجلين لأراهما . فلما رأيتها سألته عن المتكلم معه منها فأشار إلى أحدهما فلما تبته وجدته عمر بن عمران .

(164) م : السائي . وهي نسبة إلى بني سmail الذين كانوا على ساحل البحر من ذكالة جهة رباط تيط .

(165) سقطت من ف .

195 - ومنهم أبو إسحاق إبراهيم

ابن هلال المشنزائي⁽¹⁶⁶⁾

من أصحاب عمر بن عمران وأضرابه ، وكان جليل القدر وكان الشيخ أبو وزاغار تيفاوت بن علي يقول إنه من المشاة على الماء وحدثوا عنه أنه كان يحلف بالله أنه ما كبر قط للصلاة إلا على معاينة الكعبة . وكان إذا جن عليه الليل ركب أمواج البحر يصلي عليها . وحدثوا عنه أن رجلا رأى ضوءا في الكهف أضاء منه جميع الكهف فظن أنه سراج ؛ فلما قرب من الكهف وجد فيه إبراهيم بن هلال .

196 - ومنهم أبو عبد الله محمد

ابن عبد الله بن عثمان الصنهاجي⁽¹⁶⁷⁾

من أهل مراکش وبه توفي عام تسعة وتسعين وخمسمائة وكان مسرفا على نفسه ، ثم تاب إلى الله تعالى وكان نادما على ما فات وسلف منه ؛ كثير البكاء والحزن وما رأته ضحك بعد ذلك إلى أن لحق بالله تعالى . وكان يقول : إذا تفكرت في ذنوبي ضاقت علي الأرض برحابتها وليس للسرور في قلبي موضع .

صَرَخَ عَن مَحْضِهِ الضَّرِيحُ وَجَدَّ فِي وَعْظِهِ النَّصِيحُ⁽¹⁶⁸⁾
وَقَصَّرَتْ أَرْبَعُونَ حَوْلًا عُمُرَكَ لَوْ أَنَّهُ فَبِيحُ
طَارَ غُرَابٌ بِهَا وَجَاءَتْ حَمَامَةٌ بِالرَّدَى تَنُوحُ
وَأَنْتَ تَلْهُو وَكُلُّ يَوْمٍ يَنْفَعُ فَا هُ لَكَ الضَّرِيحُ
كَمْ طَلَقَ لِلْهَوَى بَعِيدٍ جَرَى لَهُ طَرْفُكَ الْجَمُوحُ
وَكَمْ نَصِيبٍ مِنَ التَّصَابِي هَفَا بِهِ غُضُنُكَ الْمَرُوحُ
وَمَنْزَهٍ لِلتُّقَى جَمِيلٍ غَيْرُهُ فِعْلُكَ الْقَبِيحُ

(166) في ط و س : «ابن هلال الذي بساحل أولاد بوعزيز من دكالة» وانظر :

Villes et Tribus du Maroc, Doukala. T. 1, p. 131.

(167) راجع الإعلام : 4 : 151 والسعادة الأبدية : 2 : 113 .

(168) من مخلع البسيط .

فَجَاهِدِ النَّفْسَ فِي هَوَاهَا لَعَلَّهَا مِنْكَ تَسْتَرِيحُ
وَكَيْفَ تَكُنِّي عِنَانَ نَفْسٍ لَهَا إِلَى غِيَّهَا جُنُوحُ
فَانُوا لَهَا تَوْبَةً بِصِدْقٍ لَعَلَّهَا تَوْبَةً نَصُوحُ
وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ اغْتَنِمَهُ فَإِنَّهُ مَشَجَرٌ رَيْحُ
وَأَسْمَعُ وَيَبَادِرُ سَحَابَ عُمُرٍ تَجْرِي بِهِ لِلْمُنُونِ رِيحُ
وَأَغْدُ وَرُوحٌ فِي سَبِيلِ خَيْرٍ مَا دَامَ فِي الْجِسْمِ مِنْكَ رُوحُ

وكان محمد بن عبد الله . يفضي إلي بسره ويقول لي : ربما أتيت إلى باب مغلق . فيفتح لي ؛ فأخاف أن يكون ذلك من الشيطان ليغرنني . وراه بعض أصحابه في النوم بعد موته ، فقيل له : هذا ولي من أولياء الله تعالى .

197 - ومنهم أبو محمد عبد العزيز ابن مسري الهسكوري

خديم أبي يعزى يلنور [بن ميمون]* بن عبد الله وكان رجلاً صالحاً فاضلاً .
حدثني يوسف بن سليمان قال : حدثني إبراهيم بن ولجوط قال : سمعت ابناً لعبد العزيز بن مسري الهسكوري يقول : مات أبي فوسدناه في قبره . فسمعته يقول : لا اله إلا الله حتى قالها ثلاث مرات .

سمعت يوسف بن سليمان يقول : سمعت إبراهيم يقول : سمعت عبد العزيز يقول : رفعت من حرثي ثمانين صحافاً من الشعر بالصحاف الهسكورية . فأكلت منها وعبالي وعلفت دواي وأطعمت منها أضيافي سنة كاملة .

أَهَابِكَ أَنْ أَقُولَ فَنَيْتُ وَجِدًا عَلَيْكَ وَقَدْ فَنَيْتُ عَلَيْكَ وَجِدًا (169)
وَلَوْ أَنَّ الرَّقَادَ جَرَى بِعَيْنِي جَلَدْتُ جُفُونَهَا بِالذَّمْعِ جَلَدًا

(٥) لم يرد في ح وم وس .

(169) من الوافر

198 - ومنهم أبو الحسين يحيى

ابن محمد الأنصاري (170)

عرف بابن الصانع من أهل سبته . تلميذ أبي بكر بن [ورج] (171) الزاهد
وشيخ أبي محمد ابن تاحميسست وكان أبو الحسين زاهدا في الدنيا وأهلها صليبا في
الحق مهاوبا لا يخاف في الله لومة لائم . توفي بسبته في الثاني والعشرين من شعبان
عام ستائة .

سمعت أبا عبد الله محمد بن خالص يقول : نزلت عند أبي الحسين بدار مجاورة
لداره بسبته . فأقمت فيها أربعين يوما . فدخل علي أخ من إخواني في الله تعالى .
فقلت له : أريد السفر . فسمعت الضرب في الحائط المتصل بدار أبي الحسين .
فقممت إلى الباب . فوجدت أبا الحسين واقفا بباب الدار فقال لي : إن كنت
تعتقدني . فلا ترحل عني حتى أرحل معك . فأقمت معه إلى أن سافرنا إلى فاس .

199 - ومنهم أبو العباس أحمد

ابن عبد العزيز السلاجبي الخراز (172)

من أهل الجانب الشرقي من مراکش . توجه إلى مكة فمات يبجاية في صدر
عام ستائة ودفن بملاة . وكان صاحب مجاهدات وسياحة وكان إذا سُمع بخروجه
من مراکش يشيعه المريدون وغيرهم وتطرح عليه أنواع الثياب ، فيطرحها على
الفقراء ويبقى بمرقعة وكان يسافر على التجرد . وحدثني أنه كان يعدل في سياحته
عن العمران ولا زاد معه ويتجنب المواضع التي فيها أصحابه ومعارفه حتى لا يروه
فيسر الله رزقه من حيث لا يدري وأنه ينزل حيث شاء من الأرض فلا يتعذر عليه
شيء .

(170) راجع صلة الصلة ، ص 200 والتكلمة : 3 : 730 والذيل والتكلمة . سفر الغريباء
ص 193 (من المخطوط)

(171) م : ورزف . والصواب ورزك .

(172) راجع الإعلام (154) .

أنا في حالي الذي قد تراه ان تفكرت أحسن الناس حالاً (173)
 منزلي حيث شئت من مستقر آل أرض أسقى من المياه الزلالاً
 ليس لي كسوة أخاف عليها من مغير ولا ترى لي مالا
 ليس لي والد ولا لي مولو ولا حزت مذ خلقت عيالاً
 أجعل الساعد اليمين وسادي ثم أثنى إذا انقلبت الشمالاً
 قد تمتت حقبه بأمور لو تدبرتها لكانت خيالاً

وكان أبو العباس ممن لا يروض نفسه إلا بالجد والتشمير. وكان يعمل بيده
 فيطعم إخوانه من كد يمينه ؛ وإذا كان معهم في موضع كان خديمهم . وعقد مع الله
 تعالى ألا بيت وعنده معلوم يركن إليه .

سمعت يوسف بن محمد الخزرجي يقول : كان ليلة عند أبي العباس الخراز ربع
 درهم . فطلب فقيراً يتصدق به عليه . فلم يجده . فخرج إلى المسجد . فلم يجد فقيراً
 يتصدق به عليه فجعله في كوة حائط ودخل منزله حتى لا يبيت معه شيء يشغل
 خاطره .

أخبرني مخبر أن رجلاً وصل من بجاية أخبره عن وفاة أبي العباس أنه نزل في
 فندق يخرز فيه ويعتزل الناس في بيت يعمل فيه . ثم جاءت إلى بجاية جماعة من
 الصالحين المنقطعين وسألوا عن الفندق الذي نزل فيه أبو العباس وقالوا : أين نزل
 هذا المراكشي ؟ فأرشدوا إليه . فلما اجتمعوا به قال لهم : أريد منكم ألا تشهروني
 عند الناس فتركوني . فقالوا له : إنما جئنا لنحضر جنازتك فإننا أمرنا في النوم أن
 نأتي لحضور جنازتك . فودعوه وهو صحيح وخرجوا من الفندق ثم دخل في بيته
 وأغلقه على نفسه فاقتده أصحابه فوجدوه في البيت ميتاً مستقبلاً القبلة .

200 - ومنهم أبو القاسم بن أبي الفضل

من أهل سجلماسة وبها مات ليلة الخميس الثالث من رجب عام أحد وستائة
 وكان عبداً صالحاً .

(173) من الخفيف . والأبيات لأبي وهب الزاهد القرطبي . راجع أربعة منها في الفنية ، ص
 150 ، وفيها بعض الاختلاف عما هنا .

حدثني ابنه أبو عبد الله محمد قال : لما مرض أبي مرضه الذي مات منه قال لي : ما بقي من الليل ؟ فكرهت أن أعلمه أنه أول الليل لئلا يقلق بطوله فَوَرَّيْتُ له وقلت له : قد أذن محمد السكاك ؛ وكان يؤذن في أي وقت قام من الليل ولا يتربص لوقت معلوم . فقال لي : أقول لك الليلة قولاً ما قلته لأحد قط : طالما استقصرت الليل وأنا الآن أستطيعه وطالما ختمت كتاب الله تعالى في ركعة واحدة .

وحدثني أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم قال : أخبرني أبو زكرياء يحيى بن أبي القاسم بن منون⁽¹⁷⁴⁾ . وكان رجلاً فاضلاً من أهل البيت قال : خرج إلي أبو القاسم فبات عندي بالرابطة ، فأحیی لي صلاة . فاحتاج بالغداة إلى تجديد الضوء . فدخل في كمون الفصفصة⁽¹⁷⁵⁾ فرأى الفيران قد حفرته كله . فقلت له : إن الفيران أضرتني في كموني كما ترى . فقال : سيكفيك الله مثونتها . فسقيت الفصفصة تلك الليلة ؛ فأصبح كل قار فيها ميتاً .

وحدثني أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم قال : كان [يلجأ الورتطغيري]⁽¹⁷⁶⁾ إذا قرب وقت الأضاحي يسافر من سجلماسة ويحلب الغنم إليها . فصلى أي صلاة الغداة وقعد مستقبل القبلة . يذكر الله تعالى إلى أن ناداني فأجبت ، فقال لي : خرج اللصوص علي يلجأ [الورتطغيري]⁽¹⁷⁷⁾ اثر سماء⁽¹⁷⁸⁾ ، فأخذ بضاعته ونجأها في سدره وسلم وقد سلمت بضاعته . فوصل بعد ذلك يلجأ إلى سجلماسة وسلم علي وأقال له : وجدت بركة دعائك ، فإنه خرج علينا اللصوص اثر سماء فخبأت بضاعتي في سدره فسلمت [وسلمت البضاعة والحمد لله]⁽¹⁷⁹⁾ .

(174) بعض نسخ ف : بن ميمون .

(175) الكمون في منطقة الواحات حوض صغير يُزرع فيه ويسقى بماء الفجارة .

(176) يلاجماً ، بجم مصرية ، يعني له أخ . والورتطغيري ، نسبة إلى قبيلة ورتطغير ، ذكر الإدريسي (ص 60) أنها بين تلمسان وتاهرت . ومعنى ورتطغير : غير ساكنة أو غير مستقرة ، ومقابلها إمطغون أو إمدغون (مداغرة) الساكنون أو المستقرون .

(177) ح : الورتطغيري ، والنسبة هنا للجمع : إيورتطغيرن ، وهو أرجح .

(178) كذا في جميع النسخ . لم أقف على تعريف بهذه الجماعة .

(179) زيادة في ح .

201 - ومنهم أبو عبد الله محمد

ابن مُفَرَّج الأنصاري (180)

أصله من إشبيلية ونزل مراكش وبها مات عام أحد وستائة . من أصحاب أبي عمران موسى بن عمران الزاهد وشيخها هو ابن مجاهد الزاهد (181) وكان أبو عبد الله زاهدا في الدنيا ، أقبلت عليه فكان يفرقها ولا يمسك منها شيئا . وبني خيمة بمسجد الصحراوي (182) . فكان يأوي فيها إلى أن لحق بالله عز وجل .

202 - ومنهم أبو هارون عبد السلام

ابن ولجوط العزفي (183)

من أهل الجانب الشرقي من مراكش وبها مات عام أحد وستائة ودفن خارج باب الدباغين وكان رجلا فاضلا حزينا دائم البكاء لا يكاد ترقأ له دمعة وقلما رأته في جموع المريدين الا وأبكاهم لكثرة بكائه .

يَا نَيْمَ الرِّيحِ مِنْ كَاظِمَةٍ شَدَّ مَا هِجَّتَ الْأَمْسَى وَالْبَرْحَا (184)
الْصَّبَا لَأَبَدًا إِنْ كَانَ الصَّبَا إِنَّهَا كَانَتْ لِقَلْبِي أَرْوَحَا
يَا نَدَامَايَ بَسَلْعٍ هَلْ أَرَى ذَلِكَ الْمَعْتَبَقَ وَالْمُضْطَبَّحَا
أَذْكُرُونَا ذِكْرَنَا عَهْدَكُمْ رَبِّ ذِكْرِي قَرَّبْتُ مِنْ نَزْحَا
أَذْكُرُوا صَبًّا إِذَا غَنَى بِكُمْ شَرِبَ الدَّمْعَ وَعَافَدَ الْقَدْحَا

(180) راجع الإعلام : 4 : 154 ، والسعادة الأبدية : 2 : 113 .

(181) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مجاهد ، الفقيه الزاهد . أخذ عن ابن العربي وغيره وأخذ عنه ابن خبير وغيره . مولده سنة 484هـ ووفاته سنة 574 .

(182) قال في الإعلام : «ومسجد الصحراوي بمراكش اثنان : أحدهما بيناهض ، والآخر بالقصور» .

(183) راجع الإعلام (1293) والسعادة الأبدية : 1 : 133 .

(184) من الرمل . والشعر لمهيار الديلمي . راجع الديوان : 1 : 202 . وروضة التعريف ، ص 240 ، وفي روايته عما هنا بعض الاختلاف .

أخبرني مخبر أن رجلا صالحا من أهل درعة وصل إلى مراکش . فآل عن قبر أبي هارون فدل عليه . فدعا عنده وانصرف ؛ فسئل عن ذلك . فقال : نمت ببلدي فرأيت في نومي أبي بمقابر باب الدباغين ، فرأيت بها قبرا صعد منه نور إلى السماء فقلت : من صاحب هذا القبر؟ فقيل لي : هو قبر أبي هارون العزفي فأتيته وزرته وريء أبو هارون بعد موته في النوم . فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : ما لقيت إلا خيرا .

203 - ومنهم أبو يلبخت

[يَالْتَنُ] (185) [الأسود] (186)

تلميذ الشيخ أبي يعزى . كان يجبل دمنات (187) من جبال هكورة وبه مات عام اثنين وستائة وكان من أكابر المشايخ والأولياء .

سمعت القاسم بن عبد العزيز يقول : كان أبو يلبخت يقول : عاهدت الله تعالى ألا يفتح لي في شيء من الدنيا إلا رددته إليه . وكان أبو يلبخت قد أعد ثورا يطعمه جيرانه إذا ختن ولده فجاءه رجل فقير فقال له : نفت زوجتي وليس عندي ما أطعمها لولادتها وقد ولد لي مولود ذكر . فقال له أبو يلبخت : احمل هذا الثور . فأطعمه أهلك . فقيل له : أنت الآن أحوج إليه منه . قال : سيفتح الله لي فيها أطعمه الناس . فما طلع الفجر حتى وسقت إليه جملة من الثيران فأطعمها الناس . وأخبرني الثقة عن أبي محمد عبد الحق بن عبد الله المينوني عن [بيدان] (188) بن عبد الكرم وكان من الصالحين قال : نزلت ليلة في جوف الليل

(185) في س وبعض نسخ ف : يالنتن . مما قد يعني أنه من قبيلة يئولتان ، والصواب أن اسمه : يَلْتَنُ أو يَلَالْتَنُ ، ومعناه : أغاثهم . كأنما يتفاهل به أن يكون غياث قومه . ورسم كنيته : يَلْبَحْتُ أو يَلَالِبْحْتُ . أي : هو ذو بخت وسعد . شرحنا ذلك في هامش في الترجمة رقم (5) عند ذكر أبي موسى الكزوبي .

(186) سقط من ف . واستترك من ح وم ومس وز .

(187) ضريح هذا المترجم معروف بفرقة ايت أو مغار بقبيلة إينولتان على مقربة من دمنات ، ويسمونه سيدي بُولْبَحْتُ .

(188) س : بيران ، ح : ايران ، وفي المنهاج الواضح ، ص 85 : بيدار . ومعنى أيدار الأعرج .

لأتوضأ . يعني أسفل الجبل . فرأيت أبا يلبخت نزل من الهواء على مدارج من نور . فوضعت يدي على آخر درجة نزل منها حتى لمستها بيدي . قال [بيدان] (189) بن عبد الكريم : وجلست معه يوماً ، فإذا رجل واقف بين يديه فقال له : يا أبا يلبخت ما بقي من الناس إلا الصور فالتفت فلم أر أحداً . قال أبو محمد عبد الحق بن عبد الله : حدثني محمد بن أبي سلمة قال : أخبرني أبو يلبخت مشافهة قال : ادعت نفسي التوكل . فأردت أن أصحح ذلك ، فذهبت إلى الغابة واضطجعت بين طريقين ولففت الثوب على رأسي فجاءني أسد أسمع زئيره . فلما وصلني انصرف ، ثم جاءني ثان فانصرف ، ثم جاءني ثالث فانصرف . وحدثني يوسف بن سليمان عن إبراهيم بن ولجوط عن علي بن عبد العزيز الهزرجي تلميذ أبي يلبخت قال : زرت أبا يلبخت فأقمت عنده سبعة أشهر وهو يطحن لزائريه ما يأكلونه . فأبطأ يوماً فطحن له وجعلت حفنة من القمح في فم الرحى . فدخل علي وقال لي : تنح بارك الله فيك . ثلاث مرات . فتنحيت في الثالثة . فقعد يطحن وهو يجمع الدقيق من تلك الحفنة إلى أن ملأ برمة كبيرة .

وحدثني يوسف بن سليمان عن إبراهيم بن ولجوط قال : حدثني يحيى بن يلول صاحب أبي يلبخت قال : قال لي أبو يلبخت : حدثني نفسي أبي من المتوكلين . فأردت تصحيح دعواها . فأتيت موضع السباع واضطجعت فجاءني سبع : فشممني ولحس ركبتي . فقلت له : أنا خلق مثلك ! فذهب عني وتركني . ثم جاء سبع ثان وثالث إلى سابع وكل واحد منهما يفعل ما فعل الأول وأنا أقول لكل واحد مثل ما قلته للأول فينصرف . ثم قمت فرجعت إلى منزلي .

وحدثني يوسف عن إبراهيم قال : حدثني علي بن عبد العزيز قال : قلت لأبي يلبخت : أتعرف فلانا من أهل أغمات وريكة ؟ فقال لي : أعرفه وقد زرت البارحة ورجعت من عنده في ليلة واحدة .

قال إبراهيم : حدثني الثقة قال : كان أبو يلبخت يطحن ليلة إلى أن قال لي : اطحن لي ساعة لأصلي ركعات . فقلت له : نعم . فطحن له حتى ركم ما قدر له . فقال لي : قم يا فلان ، فصل أنت . فقامت لأصلي : فنظرت إلى الرحى تدور وحدها وتطحن دون أن يطحن بها أحد . فلما رأيت ذلك قال لي : لا تعجبين

مما رأيت. فإنه من اتقى الله تعالى رأى أكثر من هذا.

وحدثني عيسى بن يعقوب قال : قال لي أبو محمد عبد الحق بن عبد الله المينوني : أتيت مرة من الفحص إلى أهلي ؛ فلقيت العرب في طريقهم وهم يعيشون في الناس يمينا وشمالا وأنا راكب على دابتي فحفظني الله منهم ولم يتعرضوا لي حتى وصلت أهلي ولم أحدث بذلك أحدا . ثم إني زرت أبا يلبخت ، فجلست معه نتحدث إلى أن وصلته جماعة من المريردين من أهل تامنا . فقالوا له : أردنا أن نستقي ، فخرجنا إلى المسجد الفلاني فجردنا العرب . فقال لهم أبو يلبخت : أعرف رجلا من أبناء هسكورة اجتاز بالعرب فلم يتعرضوا له وهم يعيشون في كل جانب ؛ فطمعون أنتم ان تستزلوا المطر من السماء وقد عجزتم عن استرجاع أثوابكم من عند العرب ! قال أبو محمد : ما أخبرت بما أخبر به عني أحدا من الناس .

204 - ومنهم أبو العباس أحمد

ابن محمد العزفي (190)

من أهل مراکش وبه مات في شهر ذي الحجة عام ثلاثة وستائة . كان عبدا صالحا صابرا على شدة الفقر . معرضا عن الدنيا وأهلها .

تَبَارَكَ اللَّهُ وَسُبْحَانَهُ مَنْ جَهَلَ اللَّهَ فَذَاكَ الْفَقِيرُ (191)
مَنْ ذَا الَّذِي تَلَزَّمَهُ فَاقَةٌ وَذُخْرُهُ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ

حدثني أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد : أخبرني أبو الحجاج يوسف بن علتام الزناتي قال : مات أبو العباس أحمد بن محمد ، فلم يكن عنده شيء يُكفَّن فيه . فأراد أقوام أن يجمعوا له ثمن كفن . فأدركتني عليه رقة . فقلت لهم : لا تنظروا في كفه فإن عندي كفنا أعددته لنفسي اشتريته بدراهم نحو ثلاثة دنانير أعطانيها بعض الأكابر وقال : حصلت لي في واجبي من الغنيمة ببلاد الروم فأثرتني بها .

(190) راجع الإعلام : 2 : 111 ، والسعادة الأبدية : 2 : 113 .

(191) من السريع ، ورد البيتان في الحلية : 6 : 373 . وأولها ورد الآخر من سبعة أبيات في قصيدة لأبي العتامة . (حيوان أبي العتامة ، ص 173 ط . دمشق 1965)

نزل عندنا بالجانب الشرقي من مراكش : ثم رحل إلى المشرق على قدميه . فخرج ثم أراد الرجوع إلى المغرب . فمات بالاسكندرية عام ثلاثة وستائة وكان عبدا صالحا يعيش من كد يمينه ؛ وإذا أراد أحد أن يستأجره على دبع الجلود وغير ذلك . يشترط على مستأجره أن يتوضأ متى انتفض وضوءه وأن يصلي الظهر والعصر في الجماعة . فإذا أخذ أجرته أخذ منها قوته وتصدق بالباقي على المساكين . وكان أبو علي إذا انتفض وضوءه جدهه . فقيل له في ذلك . فقال : أخاف أن يأتي أمر الله وأنا على غير طهارة .

وأصابته فاقة شديدة فقال له بعض جيرانه : هلا أعلمتني بحالتك ؟ فقال له : أتريد أن يبتليني الله فأشكوه إليك ! وكان الغالب عليه التفكير والاعتبار . فإذا قام بالسحر إلى الصومعة ليؤذن سبح وهلل ثم ركع ركعات قليلة وقعد وأدخل رأسه في جبهته يتفكر إلى طلوع الفجر .

مُنْعَجِمُ الْأَمْرِ غَائِبٌ حَاضِرٌ (194)	مُنْتَفِعِمُ الرَّصَامِ ذَاكِرٌ
إِذَا بَدَأَ الْغَيْبُ مُطْرِقٌ نَاطِرٌ	مُنْقَبِضٌ فِي الْغُيُوبِ مُنْبِطٌ
كَذَلِكَ مَنْ كَانَ عَارِفًا ذَاكِرٌ	تَرَاهُ تَحْتَ السُّكُوتِ مُنْطَرِحًا
فَهْوٌ مَدَى اللَّيْلِ رَاقِدٌ سَاهِرٌ	يَرْقُدُ فِي لَيْلِهِ بِلَا سِنَةٍ
فَمَنْ رَأَى قَطُّ آيسًا ظَافِرٌ	يُؤَيِّسُهُ الظَّنُّ نَمَّ يُطْمِعُهُ

(192) س : حئون

(193) راجع الإعلام : 3 : 134 . والمطغري . نسبة إلى مطغرة قبيلة كانت بين فيكيك وسجلماسة في عهد المؤلف وبعده . وأضغار أو أدغار . المقر والمسكن . راجع ما قلناه بصدد ورتطغير في الهامش 176 أعلاه .

(194) من المنسرح

206 - ومنهم أبو يخلو الصديني (195)

تلميذ الشيخ أبي يعزى من أهل تادلا وبها مات عام اثنين وقيل عام أحد وستائة وكان عبدا صالحا .

حدثني عبد الله بن موسى بن يحيى بن أبي بكر قال : حدثني أخي محمد وكان خاصا بأبي يخلو الصديني قال : قال لي أبو يخلو : مرضت فأقمت خمسة عشر يوما لا أعقل فيها أحدا . فلما عدت إلى عقلي صليت الصلوات التي فاتتني في الخمسة عشر يوما : فقطعت الليل بالدعاء والتضرع إلى الله تعالى إلى أن أحسست من جوف الليل شيئا قد نزل من السماء على خيمتي كالطائر الكبير . فقال لي : قد غفر الله لك . قد غفر الله لك . قد غفر الله لك . ثلاث مرات . قال محمد : فلما حدثني أبو يخلو بهذا الحديث رأيتُه تغير وأدركه روع . فقال لي : اكرم علي ما حدثتك به فهو أمانة .

207 - ومنهم امرأة مجهولة

كنت توجهت من مراکش إلى رباط شاكرا في شهر رمضان عام ثلاثة وستائة مع جماعة من الفضلاء فأقنا بها إلى ليلة سبع وعشرين . فقمنا في الثلث الآخر من الليل وأسرينا فرارا من شدة الحر بالنهار فاتبعنا جمع كثير من الرجال والنساء فرغينا أبا بكر الخراز المرید . رحمه الله . أن ينشدنا وكان حسن الإنشاد طيب الصوت فإزال ينشدنا ونحن نسير إلى أن أنشدنا هذا البيت من أبيات :

إِذَا لَاحَ وَجْهُ الْحَقِّ لَمْ يَبْدُ غَيْرُهُ
وَمَنْ لِي بِوَجْهِ الْحَقِّ إِنْ غَابَ أَنْ يَبْدُو (196)

فلمع نور أضواء منه الأفق وظهر ما كان غائبا في ظلام الليل . فرأينا عجوزا قد

(195) صدينية التي ينتسب إليها ليست الفرقة التي كانت قرب فاس (البكري، ص 117) بل فرقة أخرى كانت في تادلا وإليها ينسب أبو عبد الحليم الصديني (المترجم : 49) دفين بني ملال وأبو يخلو أو إخلو يقابل إرصبك، أي المر، وقد سبق التبيه عليه.
(196) من الطويل.

سقطت عن حمارها وأخذت تضطرب على وجه الأرض إلى أن بعدت عنا . فوقفنا عليها ونحن أن نتكشّف فأمرنا أن تستر بثوب . فقال لنا بعض من أراد أن يسترها : هي مستورة بسرراويلها . فنظرنا إليها فرأينا ثوبا أبيض قد سترها إلى كعبيها ولم نشك أن عليها سراويل . فأقننا عليها إلى أن أفاقت من حالها . فركبت حمارها وانصرفنا . فلما طلع الفجر نزلنا فصلينا الصبح وسرنا ونحن ننظر إليها إلى أن استبان النهار . فرأينا عجوزا قد لصق جلدها بعظمها وعليها كساء خلق وساقها مكشوفة ليس عليها سراويل . فعجبنا من شأنها . فقال لنا بعض المريدین : أعرف هذه العجوز وهي امرأة سالحة تسكن بحومة باب أغمات من مراکش .

مَا عَلَى ذِي لَوْعَةٍ نَبَّهَهُ بَارِقٌ مِنْ قَبْلِ الْغُورِ فَشَامَا (197)
كَلَّمَا أَوْمَضَ مِنْ حَوْلِ الْجَمَى قَعَدَ الْقَلْبُ مِنَ الشَّقِيقِ وَقَامَا

208 - ومنهم أبو موسى عبد الصمد

ابن أبي مروان الهلثاني (198)

من أهل بلد [كرول] (199) من جبل هسكورة قديم الموت وكان عبدا صالحا فقيها . حدثني عبد العزيز بن عبد الله قال : حدثني أبي قال : زرت أبا موسى المعروف بأزطوط . فدخلت [جنته] (200) بالليل فوجدته يتعبد فرأيت غزالة تحتك إليه . فلما سلم أبو موسى قال : ما بال أحدكم يدخل علينا من غير إذن حتى يتكشّف علينا ؟ فهلا استأذنت علينا قبل دخولك ؟ قال عبد العزيز : وحدثني أبو سليمان الماصوصي (201) قال : لما احتضر أبو موسى قال لمن حضره : حججت أربعاً

(197) من الرمل .

(198) الأصل في النسبة : الإينولثاني ، نسبة إلى إينولثان ، قبيلة من هسكورة الظل . وقبر المترجم معروف بإفطوشن بفرقة كزول ، وهناك سيدي عبد الصمد آخر بدوار بوسا من نفس الفرقة .

(199) في ف وس وم : كزول . وكذلك كتبها جورج كولان على هامش كنا ، والصواب كزول ، وهو اسم غريب لكنه اسم موطن معروف إلى الآن . راجع بحثنا : إينولثان ، ص 55 .

(200) م : بيته .

(201) نسبة إلى ماصوصة ، وهم إين ماصوص (باشمام الصاد زايا) ذكرهم اليثق من

وعشرين حجة ولم يعلم بذلك أحد من قومي إلى الآن .

209 - ومنهم أم محمد السلامة

من أهل قرية [تايدافالت] (202) من بلد دكالة ، كبيرة الشأن من الأفراد . سمعت موسى بن عيسى (203) يقول : سمعت الشيخ أبا ويعزان يبريد بن [وييدن] (204) الأيلاني القدار يقول : في المصامدة سبعة وعشرون وليا يخترقون الهواء وفيهم أربعة عشرة امرأة منهن عجوز [بتكتينت] (205) من بلد ايلان وتين السلامة بتايدافلت وعجوز عمياء [بسامدن] (206) من بلد هسكورة .

أخبرني مخبر قال : أخبرني أبو بكر الحويري خديم [تين] (207) السلامة قال : خدمت [تين] (208) السلامة ثمانية أعوام . فكانت تبذر في كل يوم خمسة أمداد خاصة . فإذا حصدت رفعت خمسة أمداد للبذر وأعدت الباقي لنفقتها ونفقة أضيافها مدة عام . قال أبو بكر : وقلت يوما [لتين] (209) السلامة : خدمتك مدة ، فما رأيت شيئا مما يراه الرجال : فقالت لي : تتوب إلى الله تعالى وعليك بالصوم . فصمت أياما . فلما كان ذات ليلة قالت لي : قم . فانظر كم بقي من

■ هسكورة الظل . وهم مجاورون لابينولتان الذين منهم المترجم . وإيماروزن : الذين أتوا متأخرين .

(202) زوم : تائدا ، وهو نوع من شجر العرعار ، وتايدافالت ، نبات اللبلاب . ولعل هذه القرية هي تيقيتين أو تيقطين في دكالة (راجع : ماسينيون : المغرب في بداية القرن السادس عشر : ص 203) .

(203) أيلاني صحب أبايعزى الذي يروي عنه .

(204) انظر المترجم تحت رقم (258)

(205) م : بتكتينت ، وكذلك تنطق اليوم ، وهي بالدرع من جهات أيت وريير . وراجع وصف الفريق 1 : 86 .

(206) مركبة من سا ومعناها سبعة . ومن مدن ومعناها : رجال . فتكون سبعة رجال .

(207) زيادة في س وم .

(208) زيادة في س ، وهو الصواب ، فيكون اسم المترجمة الأصلي . تين السلامت ، أي ذات السلامة أو المتفائل لها بالسلامة ومذكر «تين» ، وهو : وين . انظر المترجم (111) .

(209) ف : للسلامة

الليل . فقامت لأنظر ما بقي من الليل . فرأيت شيئا يطير في الهواء كالفرنوق العظيم . فإذا به قد نزل على خيمتها . ثم دخل إليها فإذا هو صهرها أبو سجات فسمعتة يقول لها : ما وجدت من ترينه من تلامذتك إلا أنا . فتحدث معها ساعة ثم رأيت عاد من حيث جاء .

قال أبو بكر الحويري : وكنت مع [تين] (210) السلامة وابنها محمد في زمان الحصاد إلى أن صاحت فسقطت . فسمعت ابنها محمدا يقول لها : ستكون الكرة لهم . ثم أفاقت من غشيانها وصرخت صرخة بصرخها النساء عند السرور بالشيء . فاجتمع الناس عليها وأنكروا عليها ذلك . فقالت لهم : كنت رأيت الروم قد حملوا على المسلمين حملة عظيمة . فعظم ذلك علي . ثم بعد ذلك كانت الكرة للمسلمين عليهم فهزموهم . فأرخ الناس ذلك اليوم فجاء الخبر من جزيرة الأندلس بأن المسلمين هزموا في ذلك اليوم ادفونش ملك الروم وهي غزوة الأرك التي كانت يوم الأربعاء التاسع من شهر شعبان سنة احدى وتسعين وخمسمائة .

210 - ومنهم أم عصفور تيعزات

بنت حسين الهتيني (211)

من أهل [رباط ملولاسن] (212) وكانت كبيرة الشأن . سمعت عبد العزيز بن عبد الله يقول : حدثني أبو سليمان الماصوصي قال : حدثني أم عصفور قالت : مرضت مرضا شديدا . فرأيت أنه دخل علي أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب . رضي الله عنهما . فأقعداني . فوجدت في نفسي قوة : فقامت من حيني وقد استرحت من مرضي ووجدت الراحة .

وَمُعْتَرِبٌ بِالْكَرْحِ يَبْكِي لِشَجْوِهِ
وَقَدْ غَابَ عَنْهُ الْمُسْعِدُونَ عَلَى الْحُبِّ (213)
إِذَا مَا أَتَاهُ الرَّكْبُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِ
تَشَّقُّ يَمْتَشِّفِي بِرَائِحَةِ الرَّكْبِ

(210) زيادة في س و م .

(211) في ز : تيقذات بنت حسن .

(212) ملولاسن . معناه أيضا له (أي لقومه) .

(213) سقط اليتان من م .

211 - ومنهم أبو تونارت ولبوط

ابن عبد الرحمن الهنتفي

من أهل بلد هسكورة ، كان فقيها فاضلا خيرا .
حدثوا عنه أنه كان ماشيا فظهر له كثر . فوضع قدمه عليه وقال لرجل كان
معه : انظر ما تحت قدمي . فجعل الرجل ينظر في قدمه . فقال له أبو تونارت :
اذهب إني ظننت أنك ترى ما أرى .

212 - ومنهم أبو علي حسون

ابن عبد الباري الماصوصي

تلميذ أبي صالح [واطيل] (214) بن عبد الرحيم الهسكوري . كان عبدا
صالحا . حدثوا عنه أنه لما مات ودفن قام بعض أصحابه على قبره . فقال له : يا
حسون ! فأجابه من قبره . فقال له : أتعرف أين أنت ؟ فقال له : نعم .

أَخُو الْعِلْمِ حَيٌّ خَالِدٌ بَعْدَ مَوْتِهِ
وَأَوْصَالُهُ تَحْتَ الثَّرَابِ رَمِيمٌ (215)
وَذُو الْجَهْلِ مَيِّتٌ وَهُوَ مَاشٍ عَلَى الثَّرَى
يُظَنُّ مِنَ الْأَحْيَاءِ وَهُوَ عَدِيمٌ

(214) واطيل . ومعناه : حسن أو جميل .
(215) من الطويل ، والبيتان لأبي محمد بن السيد البطلوسي . راجع الغنية (61) والصلة .
ص 293 . ووفيات الأعيان : 3 : 96 ، وهم صاحب القرطاس إذ نسبها لابن
ناخميست واتبه صاحب الجذوة ، ص 220 .

213 - ومنهم أبو محمد عبد الله

ابن حريز المعروف بابن تاخميست (216)

من أهل فاس . قدم مراكش وعاد إلى فاس وبه مات ليلة الثلاثاء السادس والعشرين لذي الحجة عام ثمانية وستائة وكان عبدا صالحا كبير الشأن وعلى سنن السلف الصالح . كثير الانقباض عن الناس .

حدثوا عنه أنه كان ساكنا بمكناسة في دويرة قريبة من المسجد . فأقام بها مدة : فرحل عنها ، فسقطت صومعة المسجد على الدويرة فانهدمت . أخبرني أبو العباس أحمد بن يوسف قال : أدركت أبا محمد بن تاخميست بفاس وكان حسن [السمره] (217) يلبس برنسا أكحل . فإذا سلم الإمام من الصلاة دخل بين الناس وغاب حتى لا يجتمع بأحد .

وأخبرني أبو الحجاج يوسف بن موسى قال : كان أبو محمد ابن تاخميست يدفع لأصحابه قراطيس فيها دراهم طرية طيبة وكان ينسخ المصاحف بيده ويدفعها لمن يراه أهلا لها .

أخبرني مخبر ثقة قال : نهضت من المغرب إلى المشرق لأزور مكة ، كرمها الله ، فركبت البحر . فحدثنا رجل صالح من رؤساء البحر قال : ركب أبو محمد ابن تاخميست في البحر في وجهته إلى المشرق فهال بنا البحر واضطرب اضطرابا شديدا أشرفنا منه على الهلاك . فسمعنا هاتفا يقول : لولا عبد الله ابن تاخميست لفرقتم . فطلبناه عندنا ، فلم نعرفه . فلما فطنا به غاب من بيننا . فلما وصلنا مرسى الاسكندرية قيل لنا انه وصل الاسكندرية منذ أيام وقد تقدم إلى مكة .

(216) راجع روض القلطاس ، ص 272 وفيه أنه أبو عبد الله بن جرير ، وراجع الجذوة ص 220 وفيها أنه محمد بن جرير ، وراجع سلوة الأنفاس : 3 : 174 . والإعلام : 8 : 205 . والصواب ما في الثبوت ، وكثيرا ما مال النساخ عما إلى يفهمون ، فاسم حريز بلاشك ترجمة لاسم يدل على الحرز والحفظ ، وقد رأينا أمثلة منها ، وتاخميست في هذا المعنى أيضا ، فهي الحلية التي تصور أصابع اليد الخمسة وتشير إلى الحرز من العين والشر عموما .

(217) ز : الصورة ، ح : السيرة .

وَلَمَّا رَكِبْتُ الْبَحْرَ نَحْوَكَ قَاصِدًا
 وَلَمْ أَرَ غَيْرَ اللَّهِ مَالًا وَلَا أَهْلًا⁽²¹⁸⁾
 دَعَوْتُكَ بِالْإِخْلَاصِ وَالْحَمَوجِ طَامِحُ
 بِصِدْقِ وِدَادٍ لَمْ يَكُنْ قَبْلُ مُعْتَلًا
 أَيَا مُنْقَدَ الْغَرَقَى وَيَا مُلْهِمَ التَّقَى
 وَيَا صَمَدًا يَبْقَى إِذَا أَذْهَبَ الْكُلًّا
 لِيُوجِّهَكَ ذَلَّ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ خَاضِعُ
 وَحَقُّ لِهَذَا الْخَلْقِ أَنْ يَأْلَفَ الذُّلًّا

حدثني أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن الهواري قال : حدثني أبو بكر ابن الأستاذ أبي عبد الله محمد بن علي الأنصاري السقطي قال : مرضت . فدخل علي أبو محمد ابن تاخميست يعودني . فمسح بيده علي ثلاث مرات وهو يقول : سألت الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك . فما أكملها في المرة الثالثة حتى برئت من مرضي وخرجت .

214 - ومنهم أبو موسى ويعزان ابن مخلوف الصادي⁽²¹⁹⁾

من أهل [تاووزنيت]⁽²²⁰⁾ من بلد هسكورة وكان عبدا صالحا . سمعت عبد العزيز بن عبد الله يقول : حدثني أبو سليمان الماصوصي قال : لما احتضر أبو موسى نزع قلنسوته عن رأسه وقال لأهله : احفظوها . فإني قد طفت بها الكعبة أربعاً وعشرين سنة ما علم بذلك أحد إلى الآن !

(218) من الطويل .

(219) الصَّادِي . يَأْتِيهِمُ الصَّادُ زَايَا ، نَسَبَةٌ إِلَى صَادَةٍ مِنْ هَسْكَورَةَ الظَّلِّ (الْمَقْتَبَسُ ، ص 44) .

(220) من وم : تاووزنيت ، والراجح أنها كذلك . والمكان المعروف باسم قريب من هذا في جبال هسكورة هو وَزْنَتْ بِكُطَيْبَةَ الْجَبَلِ وَالرَّاجِحُ أَنَّهَا بَكْلَاوَةَ . راجع : ماسينيون : المغرب ... ، ص 205

215 - ومنهم أبو محمد [يَلَارْزَجُ] (221)
ابن القاسم الركوني

من أهل بلد ركونة من عمل مراكش . مات قبل عام أحد وستائة . قدم من مراكش وكان عبدا صالحا من أرباب القلوب . سمعت أبا محمد عبد الصمد بن [يوجكَل] (222) الركوني يقول : كان أبو محمد يواصل أربعة وثلاثين يوما . وكنت يوما بمراكش . فأردت صحة ما يحدث به عنه . فقلت وأنا بمراكش وهو يبلد ركونة : يا أبا محمد ! فأتاني بالمكان الذي كنت فيه وقال لي : ما الذي أردت مني حين ناديتني فاتعبتني بالوصول إليك ؟

216 - ومنهم أبو علي حسين بن عبد الله
الأندلسي المعروف بابن يابو (223)

من أهل أغمات وريكة وبها مات عام أربعة وستائة . قدم مراكش وكان عبدا صالحا ، أدرك أبا الحسن ابن حرزهم وخدمه ولقي بأغمات الامام أبا بكر بن العربي . سمعت علي بن عيسى يقول : سمعت أبا علي يقول : حضرت عند أبي بكر

(221) يلا أرزج أي : مسعود (له السعد) ، وبالإضغام صارت يَلَارْزَجُ . والركوني نسبة إلى ركونة . راجع هامشا على الترجمة (80) .

(222) يوجكَل صيغة مفعول أو فعيل ، وأجكَل هو المشكاة ، ويوجكَل منها بمعنى معلق . ولا معنى هنا لهذه الدلالة إلا أن تعني «المعلق» أي الذي فقد زوجته . ولا يبقى من المعاني المعروفة المتصلة بهذا الجذر إلا كلمة : إِيكَيْل وهو اليتيم ، وكلمة أدكَل أو تَادكَلت وهي الأيم والأرمل . وصيغة مفعول أو فعيل من فعل هذا الاسم تعطي : يوجكَل أو يوجكَل فيكون هو المتروك والمؤتم والموتور أو اليتيم أو «المعلق» . وعبد الصمد هذا هو أبو محمد الذي ذكره ابن عبد الملك في الذيل والتكملة (سفر الغرباء . ص 72 من المخطوط) في الآخذين عن أبي موسى الكزولي ، وشرح ابن عبد الملك معنى يوجكَل ولكن الكلام الذي شرح به معناه محو من المخطوط الفريد لكتابه . وإلا كان أخرجنا من الظن إلى اليقين .

(223) نقل الترجمة صاحب أنس الساري والسارب ، ص 21 وصاحب الإعلام : 3 : 136 . وفي ز وبعض نسخ ف وفي أنس الساري : ابن تايو .

ابن العربي بأغيات وقد وصل إليه بعض فقهاءها فقال له : أريد أن أصلي بحضرتك حتى ترى هل أحسن الصلاة أم لا . فلما فرغ من صلاته قال له أبو بكر : صلاتك مكروهة بالإجماع . فقال له : ما أخلت بشيء من الفريضة والسنة . فقال له أبو بكر : بلى فإن القراءة في الركعة الثانية عندك أطول من القراءة في الركعة الأولى . والسنة أن تطول قراءة الركعة الأولى وتكون الثانية دونها .

وحدثني علي بن أحمد الصنهاجي قال : جلست مع أبي محمد عبد الله بن محمد القناع وأبي الحسن [العربي] (224) وجماعة من المريدين ونحن بمراكش إلى أن قال لنا أبو محمد : حدثتني نفسي أن أبا علي ابن يابو يموت ، فلنذهب إلى أغيات لنحضر جنازته فذهبنا إلى أغيات فدخلنا عليه . فوجدناه مريضا ، فأردنا أن نبيت عنده . فقال لنا : لن أموت الليلة وإنما أموت غدا إن شاء الله بالليل . فانصرفنا عنه . فلما أصبحنا أتينا إليه وأقنا عنده وهو في النزح إلى العتمة . قال علي : فقلت له : يا أبا علي ، حسن ظنك بالله عز وجل ، فإنك أفنيت عمرك في طاعة الله تعالى . فقال : يا قوم لا تغروني وذكروني بالله تعالى . ثم قال : أي وقت هذا ؟ فقلنا : هذا أول وقت العتمة . فاستقبل القبلة وتوجه وقال : الله أكبر ! فخرجت نفسه رحمه الله ، فحضرنا جنازته ورجعنا إلى مراكش .

وحدثني علي بن أحمد الصنهاجي قال : رأيت بأغيات رجلا ملهوقا يستغيث بالمسلمين ؛ فسألته عن شأنه . فقال لي : أنا من أهل فاس ، احترق كل ما كان عندي بقيارية فاس ؛ فلم يبق لي شيء فانتقلت إلى مراكش وصرت دلالا بقياريته . فسمعت أن زوجتي وأولادي قد وصلوا إلي من فاس . فخرجت من مراكش لأتلقاهم فاستعرت فرسا ألقاهم عليه ؛ فلقيني عبيد فترعوا مني الفرس وسلبوني أثوابي وفروا . فلم أزل أتبع أثرهم إلى أغيات . فما وجدت منهم أحدا . فقلت له : تطهر وتأهب لأحملك إلى رجل صالح يدعو لك . فلعل الله يرد عليك ما سلبت . فتطهر الرجل ودخلنا إلى أبي علي . فأخبره الرجل بشأنه ورجب إليه أن يدعو له . وكان أبو علي متريعا . فجلس على قدميه وأطرق ساعة ، ثم قال له : لو وصلت إلى مراكش اليوم لوجدت ما سلب منك ؛ ولكن بت الليلة هنا ، فإذا انصرفت غدا وجدته إن شاء الله تعالى . فبات عندي تلك الليلة فلما أصبح غدا إلى

(224) م : العزفي ، والصواب العربي وهو المترجم تحت رقم (250) .

مراكش . فلقيته بعد ذلك ، فحدثني وقال : خرجت من أغمات ؛ فلما وصلت باب أغمات من مراكش ، وقفت متحيرا . فأتاني رجل قال لي : أنت الرجل المسلوب ؟ قلت له : نعم . فقال لي : سر معي لأريك الدار التي فيها العبيد الذين سلبوك . فأقعدني عند باب الدار ؛ فقرعت الباب وذهب الرجل إلى الحرس ليأتينني بهم . فخرج من الدار رجل فلما رأيته عرفني ، فدخل إليهم . ثم خرج وقال لي : استرنا ونحن نرد لك ما سلبناه . فأخرجوا الفرس والثياب ، فأخذت جميع ذلك منهم وانصرفت .

217 - ومنهم أبو وزاغار تيفاوت ابن علي المشتراي (225)

من كبار المشايخ وكان رجلا صالحا ذا حكم تؤثر عنه ؛ قيل إنه مات عام ثلاثة وستائة . أخبرني الثقة قال : زرت أبا وزاغار ، فلما جن علي الليل ، أمرني أن أبيت في مكان خال من الدار بازاء حائط عال . فقممت من الليل وأنا أقول في نفسي : لعل هذا الوقت هو الوقت الذي جرت عادتي بأن أقوم فيه ؛ فرأيت الجدار قد انشق ودخل منه أبو وزاغار وأنا أشم عليه رائحة البحر . فسكنتني وقال لي : نعم فليس هذا وقت قيامك . فلما أصبحت ودعني وقال لي : زر موسى بن وجادير وإبراهيم بن هلال . فأنهما يتحدث عنهما أنهما يمشان على البحر . ثم قال : وهذا الذي يذكر عنهما حق .

وأخبرني عيسى بن يعقوب عن أبي محمد عبد الحق بن عبد الله قال : حضرت برباط شاكر مع أبي وزاغار والفقير أبي إبراهيم بن يعقوب فإذا جماعة من مريدي المصامدة يرفعون أصواتهم بالدعاء . فقال أبو وزاغار لأبي إبراهيم كلاما معناه : ينبغي ألا ينكر عليهم لأنهم أهل نيات وجد وصدق . ولقد حضرت بهذا المكان وقد قام فيه أبو تيرنومت فأردت أن أسكته ؛ فدعا علي بالجللاء عن بلدي . ففررت من المغرب إلى المشرق حتى حججت من غير اختياري وذلك حين طلب أشياخ

(225) أزاغار معناها السهل وتيفاوت ، معناها الضياء أو النور . فيكون معني اسمه هو : أبو سهل نور بن علي : المشتراي سبق شرحه . وفي طرة س : «دفن أولاد عمران من دكالة البيضاء» .

المريدين بسبب ما نسب إلى عتاب⁽²²⁶⁾ حين قيل إنه يطلب الملك فقتل وطلب أصحابه .

218 - ومنهم أبو عبد الله محمد

ابن تميم الزناتي⁽²²⁷⁾

أصله من داي ونزل الجانب الشرقي من مراكش وبه مات عام سبعة وستائة ودفن خارج باب الدباغين . وكان عبدا صالحا مجاب الدعوة وصحب أبا إبراهيم السفاج وأبا لقمان وأضرابهما .

سمعت أبا العباس أحمد بن إبراهيم بن محمد الأزدي يقول : أخبرني المريسي عن ثقات من المريدين قالوا : كنا مع [ابن تميم]⁽²²⁸⁾ بجبل [اجيليز]⁽²²⁹⁾ فأردنا أن نتوضأ من ساقية قريبة منا ، فلم نقدر أن نتوضأ من الساقية لعمقها إلا بالتزول فيها . فذهبنا إلى موضع منها يتمكن أن يتوضأ منه . فلما رجعنا وجدنا أبا عبد الله محمد بن تميم قد توضأ من أعلى الساقية ، وأثار الماء حوالي الساقية . فنظرنا فيها ، فرأينا آثار ماء الساقية قد ارتفع حيث يمكن القاعد أعلاه أن يتوضأ منها . وأخبرني محمد بن عبد الله قال : أخبرني إبراهيم الزناتي وكان من الأخيار قال : لما نهض المسلمون من حضرة مراكش إلى جزيرة الأندلس لغزوة الأرك رأيت في النوم ، النبي ﷺ ، وقد تقدم خلقا كثيرا من أهل مراكش ثم رأيت جمعا آخر كثيرا تخلفوا عنه وأنا معهم ، فعظم علي تخلفي عنه . فرأيت أبا عبد الله بن تميم مع المتخلفين . فأعزى نفسي بذلك وأقول : هذا أبو عبد الله وهو رجل صالح قد تخلف ولي فيه أسوة . فقعدت معه إلى أن جاءه أسود حبشي وقال له : بعثني إليك رسول الله ﷺ ، وقال لك : لا تس أمتي .

وحدثني أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن محمد الأزدي قال : حدثني أبو محمد

(226) راجع مقدمة التحقيق ، وفيها افترضنا أنه من تادلا وإليه يُنسب أيت عتاب .

(227) راجع النجم الثاقب ، الجزء الرابع من المخطوط ، والإعلام : 4 : 156 والسعادة الأبدية : 1 : 128 .

(228) ح : أبي إبراهيم وهو خطأ .

(229) م وس : اجيليز ، وهو ايكيليز أو ايكليز .

عبد الله بن محمد القناع قال : أبقت لجارتني مملوكتها فبكت عليها [حتى عميت بيكائها]⁽²³⁰⁾ . فأتيت أبا عبد الله ، وذكرت له ذلك وسألته أن يدعو لها أن ترجع إليها . فسكت . فقلت له : أخرج الدعاء إلى وقت خلوتك وحضور النية . فشد بيده على يدي وقال : سترجع إليها مملوكتها إن شاء الله . فخرجت من عنده مسرورا بقوله وعلمت أن قوله حق لا شك فيه . فأتيت إلى المرأة وقلت لها : هل رجعت اليك مملوكتك ؟ فقالت : لا . فقلت لها : سترجع لك الآن إن شاء الله ؛ فما مرت عليها ساعة حتى دخلت عليها مملوكتها .

219 - ومنهم أبو محمد عبد الحق

ابن واليل المغيطي (هـ)

من كبار المشايخ وكان عبدا صالحا . مات قبل عام أحد وستمائة وكان نازلا على قرب من قرية [يَمُونَن]⁽²³¹⁾ من بلد دكالة . فبعث إليه الشيخ أبو وزاغار يقول له : أما وجدت موضعا تنزله إلا موضعا تجاور فيه العمال ؟ فهلا ارتحلت عنه ؟ قال أبو محمد للرسول : أعلم أبا وزاغار أنه لا يلحده في قبره إلا أحد الذين عاب علي مجاورتهم . ثم مات أبو محمد عبد الحق وبني بعده أبو وزاغار إلى أن مات فامتنع قومه من دفنه إلى أن يحضر كبير شيوخهم . فبعثوا إليه [رقاصا]⁽²³²⁾ فوافق بين يدي العامل . فقال له : ورد علي كتاب قومي بموت الشيخ أبي وزاغار وقد توقفوا عن دفنه حتى أحضر . فقال له العامل : أريد أن أذهب لحضور جنازته . فبادر إلى أن يلحده [في قبره فألحده]⁽²³³⁾ فعجب الحاضرون من مقالة أبي محمد عبد الحق قبل ذلك بزمان .

بِخَيْفٍ مِنيِّ بِالْحَجِّ بِالْمَوْقِفِ الَّذِي تُحَطُّ بِهِ الْأَوْزَارُ مِنْ عَرَاقَاتِ⁽²³⁴⁾

- (230) م وح : إلى أن عميت بكائها ، وفي م : إلى أن غميتي بيكائها .
 (هـ) م : أبو محمد عبد الله . واليل يعني الغوث وهو مذكر تاليت .
 (231) يَمُونَن : المؤمنون . كانت مدينة وافة العارة والرخاء في أرض دكالة بين مراکش والبحر إلى أن خربها الخلط أيام العادل الموحد . راجع : الروض المطار : 619 .
 (232) م : رسولا . والرقاص في الاصطلاح المغربي هو الرسول والساعي .
 (233) زيادة في م .
 (234) من الطويل .

بِزَمَزَمَ بِالْأَرْكَانِ بِالْحِجْرِ بِالصَّفَا بِمَشْعَرِهِ بِالرُّكْنِ بِالْبَرَكَاتِ
 بِحُجَّاجِ بَيْتِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بِحَضْبِ حَجِيجِ اللَّهِ بِالْجَمَرَاتِ
 أَجْرَنِي مِنَ الْإِعْرَاضِ وَالصَّدِّ وَالْجَفَا فَلَئِي كَيْدُ تَنْفَتُ بِالْحَرَاتِ

220 - ومنهم أبو الخير مسعود الأيلاني الأسود

أصله من بلد أيلان ونزل بمحلة داود⁽²³⁵⁾ من بلاد تادلا وبها مات عام أربعة وستائة . وكان عبدا صالحا زاهدا في الدنيا لا يقبل من أحد شيئا ؛ شيخه أبو الحسن علي الصنهاجي الزاهد .

وحدثني عبد الله بن موسى قال : حدثني يحيى بن عبد الرحمن بن خيرون وأبو بكر بن علي الخياط ، وكانا من الأخيار . قالوا : حدثنا أبو الخير قال : دخلت على أبي الحسن الصنهاجي في خيمته . فشكوت إليه ما أنا فيه من الفقر وضيق الحال . فأخذ يزهمني في الدنيا ويهونها ويحقرها ثم قال لي : قم لتأهب للصلاة . فخرجنا من الخيمة وكانت في الفضاء وحدها . وقد نبت الخباز حولها . فسمعت كصوت السحابة صبت البرد ، فإذا على أوراق الخباز دراهم وقراريط بيض طرية يبرق بياضها على خضرة الأوراق . فقلت له : أما ترى ؟ فأخذ يمني أن أنظر إليها وقال لي : لا تنظر إلى ذلك ولا تلتفت إليه وأزعجني حتى بعدنا عنها .

مَتَى سَهَرْتُ عَيْنِي لِغَيْرِكَ أَوْ بَكَتْ
 فَلَا أُعْطِيَتْ مَا أَمَلْتُ وَتَمَّتْ⁽²³⁶⁾
 وَإِنْ أَضْمَرْتُ نَفْسِي مِوَاكَ فَلَا رَعَتْ
 بِأَرْضِ أَلْمَنَى مِنْ وَجَّتِكَ وَجَّتْ

(235) هي ثكنة مرابطة ومدينة بتادلا تنسب إلى القائد المرابطي الكبير داود بن عائشة وهي التي سميها البيذق (أخبار المهدي 89) تَأَكْرَأْتُ مَتَاعَ دَاوُدَ ، ومعنى تَأَكْرَأْتُ محلة الجيش . وأطلالها معروفة في ضواحي بني ملال .

(236) من الطويل . وهي لسمنون الحب بن حمزة البصري .

221 - ومنهم أبو عبد الله محمد

ابن شعيب الجذامي (237)

أصله من بلنسية وجاز إلى هذه العدو . فكان يتردد من سلا إلى فاس . ثم جاز إلى الجزيرة الخضراء . فمات بها سنة أربع وستائة وكان جليل القدر . كبير الشأن ودعا له أبو عبد الله التاودي . فلما احتضر قال لأبي عبد الله : يا بني رد إلي الأمانة . فدعا له ابن شعيب .

حدثني عيسى بن أبي عيسى رحمه الله وكان عبدا صالحا قال : حدثني عمر المراكشي (238) قال : كان ابن شعيب في صغره جميل الصورة ، ناعم البدن . فحضر في موضع فأصابه حال غلب عليه . فخرج بالليل هائما على وجهه . فدخل في السوق . فرآه حارس السوق فأخذ بيده فجاء به إلى حانوت وهم به . وكان عند الحارس كلب عقور لا يرسله من قيده إلا بالليل . فأنكر الكلب الحارس ونبحه وحاز ابن شعيب وحال بينه وبين الحارس . فكلما أراد الحارس أن يدنو من ابن شعيب نبحه الكلب إلى أن طلع الفجر . فاعتبر بذلك وتاب إلى الله تعالى وصار من الصالحين .

وحدثني عبد الرحمن بن محمد بن عبد الخالق قال : رأى ابن شعيب في نومه أنه يتصل بالملك . فخاف من هذه الرؤيا وكان الملك متوجها من إفريقية إلى مراكش . فعبر ابن شعيب من فاس إلى الجزيرة الخضراء ومات بها واتصل بملك الدنيا والآخرة .

أخبرني محمد بن خالص الأنصاري قال : أخذت نفسي بالمحاسبة في بعض الأوقات . وكنت أرى ابن شعيب ، فأهاب أن أكلمه . فكنت يوما بمكان بمدينة

(237). راجع الجذوة ، ص 276

(238) عمر بن محمد بن الطوير الصنهاجي . تفقه بمراكش وكانت له رحلة علمية إلى الشرق ، ثم عاد إلى مراكش وأخذ عنه الناس . وكان مع استبحاره في العلم متصوفا ، توفي بمراكش سنة 622هـ . راجع الذيل والتكلمة سفر الغرباء ، ص 64 (من المخطوط) .

سبته ؛ فدخل علي وأنسي وقال لي : ينبغي للانسان أن يحاسب نفسه ولا يتركها مهملة فكوشف بحالي .

قال محمد بن خالص : أخبرني أبو عبد الله السبتي قال : رغبت ابن شعيب أن يكون شيخي . فأجابني إلى ذلك بعد حين . فما انقضى اليوم حتى حل نفسه من الشيخ علي . قال : وذلك أني قد خرجت مع جماعة من المريدين فانغمستا في غدير من ماء ولم تتجرد من أثوابنا إلا بعد أن دخلنا في الماء . فلما جئنا إليه آخر النهار انقبض عني . فسألته عن انقباضه عني . فقال لي : تدخلون الماء من غير ازار ! ولم يكن أعلمه أحد منا بذلك .

سمعت أبا العباس أحمد بن محمد يقول : كلمت ابن شعيب مرارا أن يذهب معي إلى منزلي فأبى . فكلمت تلميذه أبا عبد الله الصفروي في ذلك . فقال : عادته ألا يجيب أحدا إذا دعاه إلا إذا حضر له الطعام وأعلمه بأن الطعام حاضر . قال : فأعددت له طعاما وقلت له : باسم الله اذهب معي ؛ فان معي طعاما حاضرا . فقال لي : أحاضر هو؟ فقلت نعم . فقام معي . فلما فرغنا من الأكل . قلت له : دعوتك مرات ولم تجبني ؛ وأجبتني اليوم . فقال لي : وما سؤالك عن ذلك ؟ فقلت له : أريد أن أعلمه . فقال لي : الفقير معلق القلب بالله تعالى . واثق بوعد الصدق في ضمان الرزق ؛ فلا يترك وعد الخالق وضمانه ، وهو الغني . لوعد المخلوق وضمانه وهو فقير . فان دعيت إلى شيء حاضر أجبت ولم أحل ضمان الله تعالى .

222 - ومنهم أبو زيد عبد الرحمن

ابن [هبة] (239) الله المزياتي

من أهل ورغة (240) من بلد مزياتة (241) . وكان عبدا صالحا . مات بعد عام سبعة وستائة وقد زاد على مائة سنة . وكان أبو زيد منقطعا وحده في موضعه . فلا

(239) في بعض نسخ ف : بن هبت الله ، وفي س وم : بن هبة المزياتي .

(240) حوض الوادي الذي يجعل هذا الاسم إلى الآن في غربي جبال الريف

(241) قبائل الجبال المحيطة بالوادي المذكور قبله .

يجاوره إلا من يعينه على خدمة من يأتيه من أهل الخير وكانت له أرض يخدمها بنفسه .

حدثني محمد بن عبد الله الوراق قال : حدثني يحيى ابن الشيخ أبي زيد بن هبة قال : جاءنا أقوام على وجه الاختبار لأبي . فدخلوا بالليل في فدان وأخذوا منه زرعا وسنابل وجعلوا يسرون ليلتهم . فلما صَلَّى أبي الصبح خرج إلى أرضه . فرأى أولئك الأقوام يدورون في الفدان ولا يخرجون منه وظنوا . بسيرهم . طول الليل . أنهم قطعوا أرضا كثيرة ولم يشعروا أنهم باقون في ذلك الفدان بعينه . فأبصروا الشيخ . فقالوا له : نتوب إلى الله تعالى ! وحدثوه بأمرهم . فقال لهم : لو أعلمتموني لأعطيكم قوتكم من الزرع ؛ اذهبوا . فأنتم في حل . فخرجوا من الفدان وانصرفوا .

وحدثني أبو محمد عبد الله بن يخلف [الصاريوي]⁽²⁴²⁾ قال : مرضت لنا صبية . فحملناها إلى أبي زيد ليدعو لها . فدعا لها ثم قال : بيتوا الليلة عندي . فأردنا المبيت في أهلينا ، فاعتذرنا له . فقال لنا : أما إذا أبيت إلا الرجوع من فوركم ، فإذا وصلت موضع كذا ، فبيتوا عند فلان لئلا يصيبكم المطر . قال : وكان اليوم صاحيا وليس في السماء شيء من السحاب . فانصرفنا ولم نزل نسير إلى أن وصلنا الموضع الذي أمرنا أن نبيت فيه . فتمادينا في السير وتعدينا فنشأت سحابة وعمت الأفق . فأمطرت مطرا كثيرا ؛ فقصدنا قرية نأوي إليها وقد ابتلت أثوابنا وجن علينا الليل ولم نجد من يأوينا إلا بعد ساعة من الليل .

223 - ومنهم أبو وجوط تُونازت

ابن [واجرام]⁽²⁴³⁾ الهزميري⁽²⁴⁴⁾

من أهل بلد نقيس من عمل مراکش وبه مات في حدود الثمانية وستائة وكان

(242) م : الصايوري ، وفي بعض نسخ ف : الصاريوني . وهذه هي الصواب . بنطق

صاها زايا . وقد ينسب : الصاريوي .

(243) أكرام : المرابط ، أو الفقير المتخذ طريقة التصوف .

(244) راجع : الإعلام (370)

عبدا صالحا. شيخه أبو محمد عبد الخالق بن ياسين وكان أبو ولجوط في حدائه يغني في الأعراس. ثم تاب إلى الله تعالى؛ فكان يتكلم بالحكمة وهو مع ذلك أُمي. وبت معه ليلة بمراكش عند رجل من المريدين؛ فقطع الليل كله بأنواع من الحكم والأمثال من غير تلثم ولا تردد. والفضل بيد الله؛ يؤتيه من يشاء. وكان يتكلم على المصامدة في الرباطات بمواعظ لا يهتدي إليها الخطيب المصقع.

مَا تَقْبَلُونَ لِوَاعِظٍ نَصْحًا وَهُوَ الطَّيِّبُ وَأَنْتُمْ الْجَرْحَى (245)
يَا رَاقِدًا فِي لَيْلٍ غَفْلَتِهِ وَالشَّيْبُ قَدْ أَبْدَى لَهُ صُبْحًا
يَا خَاسِرًا فِي بَيْعٍ صَفَقَتِهِ ضَيَّعَتْ رَأْسَ الْمَالِ وَالرَّيْحَا
إِنْ أَبْعَدُوكَ فَقِفْ بِبَابِهِمْ مُتَضَرِّعًا وَسَلِّهِمْ الصَّفْحَا

حدثني أبو علي عمر بن يحيى، رحمه الله، قال: حضرت ليلة برباط عقبة (246) من بلد نفيس فقام أبو ولجوط وتكلم على المصامدة بلسانهم ووعظهم موعظة بليغة وزهدهم في الدنيا. فكان من كلامه أن قال لهم: يا هؤلاء، إنما مثلكم كمثل قوم نصبت لهم قنطرة يعبرون عليها. فجاءوا إلى أعلى القنطرة فطلبوا الإقامة عليها وشرعوا في البناء. فن رأهم قال: هؤلاء قوم حمق! طلبوا الإقامة في غير منزل. وكذلك أنتم طلبتم الإقامة في الدنيا وليست بدار قرار وإنما هي معبرة للآخرة والآخرة الموطن فلا ينبغي لكم أن تستوطنوا دارا لا قرار لها.

أَرَى أَشْقِيَاءَ النَّاسِ لَا يَسْأَمُونَهَا عَلَى أَنَّهُمْ فِيهَا عُرَاةٌ وَجُوعٌ (247)
أَرَاهَا وَإِنْ كَانَتْ تُحِبُّ فَإِنَّهَا سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَنِ قَلِيلٍ نَقْشَعٌ

أخبرني بعض الثقة عن مخبر أخبره قال: كنت مع أبي ولجوط بنفيس. فسمعته يؤمن ولا أسمع الدعاء؛ فلما فرغ من تأمينه سأله فقال لي: إن الشيخ أبا يلبخت دعا يجبل دمنات. فسمعت دعاءه فأمنت عليه.

(245) من الكامل

(246) راجع ما قلناه في هامش علي الترجمة (157) حول مسجد عقبة.

(247) من الطويل. راجع حلية الأولياء: 6: 374.

ابن موسى الدغوي

من كبار المشايخ من أهل بلد بني دغوغ من دكالة وبه مات عام خمسة وستائة وقد عمّر مائة سنة وعشرين سنة ؛ وكان واعظاً برباط شاكر في وقت لا يصعد منبر جامع شاكر إلا الآحاد . سمعت داود بن عبد الخالق يقول : حضرت أنا وجماعة من المريدين عند أبي محمد تيلجي . فتكلمنا في الوصال وكم يقدر الانسان أن يواصل . فأنكر بعضهم أن يواصل الانسان مدة طويلة . فقال أبو محمد : أعرف عبداً من عباد الله يواصل سنة . فسكتنا ولم يجترئ أحد أن يقول له : من هذا ؟ فكنيت أقول : إذا زرته . سألته عنه . فكلما زرته نسيت أن أسأله . فإذا خرجت من عنده تذكرت ، ومازلت كذلك إلى أن مات . رحمه الله ، ولم أسأله . قال داود : وحدثني أبو محمد قال : طلبت في أيام عتاب طلباً شديداً ؛ ولو وجدت لقتلت . ففررت في يوم صائف إلى خيمة ؛ ففعدت فيها ودابتي واقفة عند باب الخيمة وإذا [فرسان] (249) قد اقتفوا أثري . فجاؤوا إلى الخيمة . فنظروا إليها فلم يرني واحد منهم ولا رأى دابتي . فسمعتهم يقولون : ما لهذه الخيمة رحل عنها أهلها ؟

وحدثني محمد بن جلداسن قال : حدثني محمد بن تيلجي أن أمه حدثته قالت : رأيت بالليل شخصاً دخل إلى أبي محمد . فأيقظه من نومه ودفع إليه سطلاً فتوضأ منه . قالت : فرأيت حيواناً كأنه ناقة بيضاء قد أته ؛ فركبها فعلت به سقف الدار وسارت به وأنا أبصرها . فلما حدثت بذلك خروست . فلم تتكلم فأقامت مدة قليلة فماتت .

(248) تيلجي . معناه : صبح .

(249) ح : فرسان يقضيان .

225 - ومنهم أبو جعفر محمد ابن يوسف الصنهاجي الأسود (٥)

الساكن بتاغزوت على وادي وانسيفن من بلاد تادلا وبها مات عام ثمانية وستائة وكان عبدا صالحا .

سمعت عبد الله بن موسى وغيره يقول : سمعت أبا جعفر يقول : زرت الشيخ أبا يعزى بإيروجان مائة مرة وما وجدت الا بركة [الرجال] (250) .

وحدثني الشيخ الصالح أبو زكرياء يحيى بن محمد الزناتي قال : سألت أبا جعفر عن بدء أمره . فقال : كنت أصطاد الحيتان من وادي وانسيفن وأتخذ أجباح النحل . فإذا بعث الحيتان والعلل عاملت الله بأثمانها ودفعتها لحملة القرآن والمعاكفين على قراءته . فلابت ذلك إلى أن جاءني الفتح من الله تعالى .

وسمعت أبا الحجاج يوسف بن موسى بن يحيى [يحيى] (251) قال : سمعت حجاج بن يوسف يقول : كنت كثيرا ما أجالس أبا جعفر فأسمعه يقول : نعم ! ويرفع بها صوته . فإذا سأله عن ذلك قال لي : ان الشيخ أبا يعزى ناداني من جبل إيروجان . وقال لي أبو جعفر : ولقد أتيت أبا يعزى مرة فعاتبني وقال لي : ما لك . فإني ناديتك ثلاث مرات فلم تجبني إلا في المرة الثالثة ؟ .

وكان أبو جعفر يحمل سلال العنب على ظهره من تاغزوت إلى جبل إيروجان . وحدثني يوسف بن موسى قال : حدثني يوسف بن [سواجات] (252) وكان من الأدباء والأذكىاء قال : قال لي حجاج بن يوسف : اذهب بنا إلى زيارة أبي

() ضريحه معروف بتاغزوت في تادلا بينه وبين وادي أم ربيع حوالي خمسة أميال . وهو مشرف على المهل بين الزاهب في طريق قم العنصر . وقفت عليه . وقد جدد بناؤه ويقام به موسم في الحريف . ذكره صاحب يتيمة العقود الوسطى . ص 380 .
وصاحب المعزى . ص 82 .

(250) ح : الرجل

(251) س : يوزيخ

(252) صوابه : سواجات

جعفر . قلت له : أتعلمني إلى أسود عامي أعجمي لا علم عنده . فإزال بي إلى أن
حملني إليه . فلما دخلنا عليه قال : أنا أسود عامي أعجمي لا علم عندي وإنما
وجدت بركة الشيخ أبي يعزى . قال : فخبجت مما قلته غاية الخجل .

وحدثني الشيخ الصالح عمر بن عبد الله قال : سمعت أبا جعفر يقول : أدركت
بيلاذ تادلا [مائة]⁽²⁵³⁾ ومبعين رجلا من الصالحين كلهم يزارون .

فَأَهَا مِنْ الرَّبِّ الَّذِي غَيْرَ الْبَلَى
وَوَاهَا مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ تَفَرَّقُوا⁽²⁵⁴⁾
أَصُونُ تُرَابَ الْأَرْضِ كَانُوا حُلُولَهَا
وَأَخْذَرُ مِنْ مَرِي عَالِيهَا وَأَفْرَقُ
وَلَمْ يَبْقَ عِنْدِي لِلْهَوَى غَيْرَ أَنِّي
إِذَا الرَّكْبُ مَرُوا بِى عَلَى الدَّارِ [أَشْفَقُ]⁽²⁵⁵⁾

226 - ومنهم أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن [الحسن]⁽²⁵⁶⁾
الأنصاري المعروف بالحكيم⁽²⁵⁷⁾

أصله من الأندلس ونزل بالجانب الشرقي من مراکش وبه مات في جهادي
الأولى من عام خمسة وستائة . من أكابر أصحاب أبي العباس السبي⁽²⁵⁸⁾ وفيه
يقول :

وَمُنْفَرِدٍ بِاللَّهِ هَامَ بِحُبِّهِ
فَلَيْسَ لَهُ أَنْسُ بِشَيْءٍ سِوَى الرَّبِّ⁽²⁵⁹⁾

(253) ح وس : ثلاثمائة .

(254) من الطويل . وظن اليوسي في المحاضرات (ص 160) أنها للمترجم

(255) م : أشفق

(256) م وس : الحسين

(257) راجع الإعلام : 10 ص 390 والسعادة الأبدية : 1 : 118

(258) انظر أخباره التي كتبها مؤلف التشوف . وألحقت بهذه الطبعة .

(259) من الطويل راجع أخبار أبي العباس السبي .

تَفَرَّدَ فِي الدُّنْيَا لِبَطَاعَةِ رَبِّهِ
فَأُورِثُهُ عِلْمَ الْكِتَابِ بِإِذْنِ رَبِّهِ
وَأَثَرَ حُبِّ اللَّهِ فَانْكَشَفَتْ لَهُ
عَجَائِبُ أَسْرَارِ ثَوَابِ عَالِي الْحُبِّ
فَمَنْ كَانَ فِي دَعْوَى الْمَحَبَّةِ صَادِقًا
تَجَلَّتْ لَهُ الْأَنْوَارُ مِنْ غَيْرِ مَا حُجِبِ
فَبَرَّعُ فِي رَوْضِ الْمَعَارِفِ دَائِمًا
وَلَذَّتْهَا أَشْهُى مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ
تُخَاطِبُهُ الْأَحْوَالُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
فَيَفْهَمُ عَنْهَا بِالضَّمِيرِ وَبِالْقَلْبِ
يُكْشَفُ بِالْأَسْرَارِ مِنْ مَلَكُوتِهَا
فَيَأْتِي عَلَيْهِ الْفَيْضُ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ

وكان أبو يعقوب الحكيم جاراً لأبي علي الحسن بن حمزة الهكوري ، رحمه الله ، ولم تكن بينهما معرفة . فأصاب أبا يعقوب فاقة من توالي الأمطار وكان لا يملك شيئاً . فأقام يومين وليلتين [لم يأكل شيئاً]⁽²⁶⁰⁾ فزهن سراويله في قيراط واشترى رغيفين وسمناً وكان قد يت الصيام . فخرج إلى المسجد ليصلي صلاة المغرب وكانت له زوجة عمياء ، فسمعت السائل بالباب ، فأخرجت إليه الصحيفة بالطعام وكانت عادته أن يخرج للسائل الطعام ، فإذا أكل أدخل الصحيفة . فلما أخرجت الصحيفة للسائل أكل جميع ما فيها من الطعام . فلما أتى أبو يعقوب من المسجد ، سأها عن الطعام ليفطر . فأخبرته أن السائل قد استوفاه . فسر من شدة الجوع إلى أن مرت عليه ساعة من الليل . فسمع قرع باب الدار ، فخرج فإذا هو بأبي علي الحسن بن حمزة واقف بالباب ويده شمعة ومعه خادم . معها مائدة عليها ألوان من الطعام وخبز فقال له أبو علي : أريد أن تأذن لي في الدخول عليك . فأدخله في بيته [وقدم إليه]⁽²⁶¹⁾ المائدة . فقال له أبو علي : صنعت الطباخة هذا الطعام فوجدته مرا فخفت أن يكون مسموماً وأنت حكيم فأردت أن تراه فإن كان

(260) زيادة في ح وس .

(261) ح : وقدمت الجارية ، س وم : وقدمت المائدة

قد جعل فيه شيء تحفظت من هذه الطباخة . فذاقه أبو يعقوب فرجده طيبا ثم قال لأبي علي كل من هذا الطعام . فأكل من كل صحيفة فاستطابه وتعجب من مرارته قبل ذلك . فقال له أبو يعقوب : ما تمرر طعامك إلا من أجلي ، فإني بقيت في جوارك جائعا يومين وليلتين . وذكر له فاقته . فقام أبو علي من فورهِ إلى منزله وجاءه بقرطاسين فيها دنانير ، فقال له : خذ الواحد وتصدق عني بالآخر ليكون كفارة لما وقعت فيه من التصريط في أمرك علي أني لم أعلم بحالك . فإذا في كل قرطاس عشرون دينارا وصار بعد ذلك من أصدقائه ، سمعت أبا الحسن علي بن أحمد الصنهاجي يحدث بهذه القصة عن أبي يعقوب وأكبر ظني أني سمعت أبا يعقوب يحدث بها والله أعلم .

227 - ومنهم أبو الطاهر إسماعيل ابن إبراهيم التونسي

أصله من تونس وأشخص إلى حضرة مراکش . فقدمها ثم استقر أخيرا بتلمسان [فاقرأ] (262) بها العلم وأعرض عن الدنيا وأهلها ومات بها عام ثمانية وستائة وكان على منن العلماء والفضلاء .

حدثني عبد الرحمن بن محمد قال : سمعت أبا الطاهر يقول : رأيت أبا المعالي في النوم . فقلت له : تكلم فيك الناس من أجل ما قلته في كتاب البرهان . فقال لي : يا بني . من عرض عقله على الخلق لم يأمن من القول .

وحدثني أبو الحسن علي بن محمد قال : حضرت مجلس أبي الطاهر وقد دخل عليه عمر بن العباس المعروف بالحباك . فقال له أبو الطاهر : يا أبا علي : ادن . فدنا منه . فقال له : رأيتك البارحة في النوم وأنت تشلني :

أَجِيرُونِي فَإِنِّي قَدْ وَحَلْتُ وَفِي نَفْيٍ وَإِثْبَاتٍ حَصَلْتُ (263)
أَنْزَهُ خَالِقِي عَنْ ذَا وَعَنْ ذَا وَأَعْرِفُهُ وَلَيْسَ كَمَنْ جَهَلْتُ

(262) ف : قرأ . والتصحيح من ح وس

(263) من الوافر .

فم أجيرك ؟ فقال له : يا سيدي . ما وحلت إلا في هذا . فلما انفض المجلس
خلا بعمر في حديث كان بينهما لم نعلمه .

228 - ومنهم أبو واجاج عفان

ابن إسماعيل المطاطي⁽²⁶⁴⁾

أصله من تامسنا ونزل بالجانب الشرقي من مراکش وبه مات في النصف من
شعبان عام أربعة وستائة وكان عبدا صالحا من أئمة العلم [بالقرآن]⁽²⁶⁵⁾ وكان أكثر
جلوسه بمسجد بئر الجنة . فمن أراد من المصامدة أن يحود عليه القرآن يقصده .
وكان من أهل الصيام والقيام وتلاوة القرآن وما تزوج قط . ولا انبسط إلى أحد
وكان شديد الصفرة . يباهه كل من يراه . سألت بعض تلامذته عن أحواله ، فقال
لي : كنا نقرأ عليه القرآن بالمسجد فينصرف إلى منزله ونبيت نحن في المسجد . فإذا
لم نقرأ بالليل جاءنا غدوة وعتبنا على ترك القراءة بالليل وإن قرأنا بالليل لم يقل لنا
شيئا . فكنا نفتش المسجد بالليل خوفا من أن يكون قد بات معنا لكثرة ما يكشف
به من أحوالنا . قال : ولما مرض أبو واجاج مرضه الذي مات منه قال لصاحبه أبي
يحيى وكان خاصا به : لا تنفق علي إلا من دراهمي ، فإذا نفدت فأعلمني . فلما
نفدت دراهمه قال له : لا تنفق علي من دراهمك ولا من دراهم أحد من خلق الله
تعالى . فأقام أربعين يوما لا يذوق فيها إلا الماء بعد يومين . فكان في تلك الأربعين
يوما لا يدخل عليه أحد يعودُه إلا أخبره بما في نفسه وكوشف بسرهِ . فلما احتضر
قال للحاضرين : أما ترون الحضر عليه السلام قائما ورأسه يكاد أن يشق السقف
وهو يلقني الشهادتين ويذكرني ؟ ثم مات . رحمه الله . فاحتفل الناس بمنازته
ودفن خارج باب [أغمات]⁽²⁶⁶⁾ .

(264) راجع الإعلام (1485) . أبو واغاك . سبق شرح معناه (ترجمة (5)) . وفي طرة

س : سيدي واغاك بمراكش .

(265) س : القرآن

(266) م وس : باب الدباغين

229 - ومنهم أبو زكرياء يحيى

ابن [تماجورت]⁽²⁶⁷⁾ الدرعي⁽²⁶⁸⁾

من أهل وادي درعة وبه مات في حدود خمسة وستائة وكان عبدا صالحا .
حدثني أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم في شعبان سنة ست عشرة وستائة
قال : حدثني موسى بن ميمون الدرعي⁽²⁶⁹⁾ قال : أخبرني غير واحد أن أبا زكرياء
كان في رقعة. فمروا بلصوص قد كمنوا لهم. فسقط الحمل عن الدابة، فقام رجل
من اللصوص ورفع الحمل على الدابة. فقال له أبو زكرياء : تاب الله عليك .
فأقلع اللص من حينئذ عما كان عليه وأقبل على الله تعالى . وصار من الصالحين .
وقال لي أبو عبد الله حين حدثني بهذا الحديث في شعبان : وهذا الرجل الآن في
قيد الحياة واسمه يحيى ابن أبي بكر الدرعي وهو يزار [لفعله]⁽²⁷⁰⁾ .

230 - ومنهم أبو عمر [ياخميان]⁽²⁷¹⁾

ابن عبد الله الصنهاجي

من أهل قرية [تيمغن]⁽²⁷²⁾ من بلد أزموور وبها مات عام خمسة وستائة
وعاش مائة سنة وستا وعشرين سنة وكان عبدا صالحا . أخبرني واخير بن زيري

(267) تماكوزت : المتبقية، المتأخرة، الأرملة.

(268) ذكر ترجمته صاحب الدرر المرصعة (ص 480 من مخطوط خ. ع تحت رقم 265 ك)
وخلط بين ترجمته وترجمة أبي الحسن الدرعي (233). وجاء في طرة غ : معروف
بجيبس لكتاوة.

(269) درعي نزل مراكش، حدث عنه المؤلف بواسطة ابن أبي القاسم تارة وبدون واسطة
تارة أخرى.

(270) م : لفضله.

(271) م : ياخريان، م : يوجزيان، وهو الأرجح، ومعنى يوكريان : أكبر (من غيره).

(272) تيمغيين، اسم معروف للأمكنة، راجع الخريطة.

الصنهاجي قال : أخبرني رجل من المريدين قال : أتيت أبا عمر زائرا فوجدته في مقشاة . فسألت عنه خديمه . فقال لي : هو ذاك . فقصدت جهته وهو لا يراني ، فرأيت في حجره أرنبتين . فجعل يمسح على الواحدة [ويقتل] (273) أذن الأخرى ويقول لها : إياك أن تفسدي القثاء للمريدين . قال : وأخبرني أيضا قال : كنت جالسا مع أبي عمر يوما إلى أن سمع عصفورا يصيح صياحا كثيرا . فقال لي : ما لهذا العصفور يكثر الصياح وقد رأيتك باض في عشه ولعله أودى . فقام ومشيت معه إلى عشه فوجدنا حنشا عظيما قد أكل بيضه . فقال أبو عمر للحنش : أريته قدرتك . أراك الله قدرته . ثم انصرفنا عنه وتحدثنا ساعة . فقال لي : لعل ذاك الحنش قد مات ، فذهبنا إليه فوجدناه ميتا ، فربطناه بحبل وأتيناه به حتى رآه . فقال : إنه يفرغ النساء . فغطاه بالحنش . فلما جن عليه الليل حفر له حفرة ورماه فيها .

وحدثني عبد الرحمن بن يوسف بن أبي حفص الصنهاجي قال : قال لي أبو عمر : نمت ليلة فرأيت في النوم أني رفعت إلى السماء . فلما وصلت سرت فيها كمثل ما سرت في الأرض . فلما استويت على ظهر السماء رأيت أكداسا من الأموال منها كدس قليل وكدس آخر كثير . فسألت عنها ، فقيل لي : هذه أموال الذين أخذت أموالهم بغير حق . فطفت عليها فإذا في كل كدس براءة فيها اسم صاحبها . فلم أزل أطوف إلى أن وجدت قيراطا واحدا ومعه براءة فيها اسمي . فقيل لي : أنت لم تظلم قط إلا في هذا القيراط خاصة . فانتبهت وسألت الله تعالى أن يقدم لي عنده جميع مالي لأجده عنده ولا يبقى لي إلا قدر ما أترموق به . فأقت قليلا . فجاءت سرية من العرب وأغارت على مالي وحجبتني الله عنهم فلم يبصروني فحملوا جميع ماشيتي وأنا أبصرهم ثم فتشوا أجباح النحل فأخذوا دراهم كنت رفعتها في بعضها وذهبوا . فقلت : يا رب ما دعوتك إلا أن تترك لي قدر ما أترموق به . فقامت من جوف الليل لأصلي ، فسمعت نفا كثيرا في مراح الغنم والبقر . فدنوت ، فإذا ثلاث بقرات بعجولها قد رجعت إلى موضعها فأقامت عندي إلى أن تناسلت وصارت أكثر مما كانت .

(273) س وم : يقتل . وهو الأرجح .

231 - ومنهم أبو الربيع سليمان

ابن عبد الباري الدرعي⁽²⁷⁴⁾

من أهل وادي درعة وبه مات في حدود خمسة وستائة وكان عبدا صالحا .
حدثني أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم قال : حدثني موسى بن ميمون الدرعي
قال : أتى السيل في وادي درعة . فامتلا الوادي ماء من الضفة إلى الضفة . فنع
الناس أن يدخلوا فيه لكثرة مائه . وأقام أياما على ذلك . فلما نقص ماؤه وأمكن
الدخول فيه اجتمع أهل العدوتين . فحدث كل فريق منهم أن سليمان بن عبد
الباري كان يرى في هذه العدو وفي تلك العدو في الأيام التي كان السيل قد قطع
الناس عن الدخول في الوادي . وقال أهل هذه العدو : كنا نراه عندنا . وقال
أهل العدو الأخرى : كنا نراه عندنا .

232 - ومنهم أبو يحيى أبو بكر بن محيو

الصنهاجي المعروف بأبي يحيى السائح⁽²⁷⁵⁾

رأته بمراكش وكان قد جال ببلاد المشرق وغيرها ومات بأغيات وريكة عام
خمس وستائة وكان لا يعرف أصله ولا يحدث أحدا بذلك وكان عبدا صالحا زاهدا
في الدنيا لم يتلبس منها بشيء ولا تزوج قط ولا ركن إلى شيء من الدنيا إلى أن لقي
الله تعالى . وأقام بمصر أحد عشر عاما ثم ساح ببلاد جزولة ثم ذهب إلى نول
لمطة⁽²⁷⁶⁾ وجاز إلى بلاد دكالة ودخل جزائر بحر المغرب الأقصى⁽²⁷⁷⁾ ونفع الله به
خلقا كثيرا .

(274) نقل ترجمته هذه صاحب الدرر المرصعة ، ص 166

(275) راجع الإعلام : 1 : 405 . وانظر : عبد العزيز بن عبد الله : الموسوعة المغربية : 3 :

10 ، فيها أن البوريني ذكر المترجم في تراجم الأعيان من أبناء الزمان : 1 : 275

(ط دمشق) . وانظر أيضا : أنس الساري ، ص 20 . وقد وقفت على ضريحه في بيت

معزول بدير سأل من بلاد مئبوة ، بقرية أمضي ، ويعرف بسيدي السائح ، على بعد

أميال من أغيات .

(276) راجع : عبد العزيز بن عبد الله : الموسوعة المغربية (ملحق 2) ص 366

(277) لعله يقصد الجزر الخالدات ؟

حدثني أحمد بن محمد بن إسماعيل الهواري قال : سمعت أبا يحيى السائح يقول : وجدت في جزائر بحر المغرب أقواما لا يعرفون الإسلام : فعلمت الرجال والنساء الإسلام والشرائع ولم أفارقهم حتى كانوا يصلون صلاة الصبح ؛ ثم دخلت بلاد السودان . فرغب الي ملكهم أن أقيم عنده ويسلم لي أمره فأبيت .
 قَالُوا نَزَاكَ كَثِيرَ السَّيْرِ مُجْتَهِدًا فِي الْأَرْضِ تَنْزِلُهَا طَوْرًا وَتَرْجُلُ فَقُلْتُ لَوْ لَمْ تَكُنْ فِي السَّيْرِ فَائِدَةٌ مَا كَانَتْ الشَّمْسُ فِي الْأَبْرَاجِ تَنْتَقِلُ^(هـ)

233 - ومنهم أبو الحسن علي ابن عمر الدرعي⁽²⁷⁸⁾

تلميذ أبي الحسن علي ابن العطار . قدم مراکش وتوجه إلى مكة . فحج وعاد إلى بلاده بوادي درعة . نفات بها عام ثمانية وستائة وكان عبدا صالحا صاحب مجاهدة وأحوال وكان لا يفطر إلا من يوم الجمعة إلى يوم الجمعة ويواصل أيام الأسبوع وكان إذا غلبه الحال سال دمه من أنفه لشدة وجده .

إِذَا أَنَا وَاصَلْتُ الصَّبَا عَادَ بَرْدُهَا وَمِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي عَلَيَّ لَهَبٌ⁽²⁷⁹⁾
 وَقَدْ أَكْرَمْتُ فِي الْأَطْيَاءِ قَوْلَهُمْ وَمَا لِي إِلَّا أَنْ أَرَكَ طَيْبُ
 يُسَالِمُ قَلْبِي اللَّهُمَّ فَهَوَ حَلِيفُهُ وَبَيْنَ جُفُونِي وَالرَّقَادِ حُرُوبُ

234 - ومنهم أبو العباس أحمد ابن خالص الأنصاري

من أهل مراکش وبه مات قبل عام أحد وستائة ودفن خارج باب الدباغين .

(هـ) من البيط

(278) راجع الإعلام (1375) وفيه أنه تلميذ ابن القطان ، والصواب : ابن العطار وهو المترجم في الجدوة (516) . وراجع الدرر المرصعة ، ص 244 وجاء فيه : «وقبره شهير بالزيارة بقربة إغزغر من مزرغة وهي قرب أگدز جنوبي وارزازات» .
 (279) من الطويل .

كان من أهل المجاهدة والتجرد والزهد في الدنيا . وكان جميع مؤنثه في الشهر ربيع دينار لا يزيد على ذلك .

سمعت أبا عبد الله محمد بن خالص الأنصاري يقول : حدثني أخي أحمد قال : سمعت يوماً نباح كلب . فإذا هو يقول : الحمد لله . بكلام صريح . قال : ولما احتضر قلت له : يا أحمد ، اذكر الله . فانتهرني فتركته . فسمعتة يقول عند آخر الرمق : خذني إليك ، خذني إليك ، خذني إليك ! فقضى نحبه رحمه الله .

قَالَتْ لِي النَّفْسُ أَتَاكَ الرَّدَى وَأَنْتَ فِي بَحْرِ الْخَطَايَا مُقِيمٌ⁽²⁸⁰⁾
وَمَا ذَخَرْتَ أَزَادَ قَلْتُ أَقْصِرِي هَلْ يُحْمَلُ الرَّادُ لِذَاكَ الْكَرِيمِ
وَإِخْرَجْتَنِي مِنْهُ إِذَا جِئْتُهُ وَالْعَبْدُ مَطْلُوبٌ بِدَيْنٍ قَدِيمِ
وَمَا أَرَى بَطْلُبُنِي إِذْ دَرَى أَنِّي مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ عَدِيمِ
وَلَسْتُ مُسْتَجَاةً إِلَى شَاهِدٍ لِأَنَّ مَوْلَايَ بِحَالِي عَلِيمِ
وَحُكْمُهُ الْمُقِيطُ لَا يَقْتَضِي هَلَكَ مِدْيَانَ بِمَالِ الْغَرِيمِ

235 - ومنهم أبو العباس التوزري

أقام بسجلماسة مدة ، ثم توجه إلى بلاد المشرق . فمات بها في حدود عشرة وستائة وكان عبداً صالحاً . حدثني أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم قال : كانت تأتي علي أبي العباس التوزري الشهران أو الثلاثة وهو ساكت لا يسمع منه كلام .

بَيَانُ الْمَرَّةِ بِالْإِكْتَارِ عِيٌّ وَعِيٌّ أَلْصَمْتُ قُرْبُ لِلْبَيَانِ⁽²⁸¹⁾
وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ فَكَّرْتَ شَيْءٌ أَحَقُّ بِطَوْلِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانِ

سمعت أبا عبد الله محمد بن أبي القاسم يقول : حدثني أبو زكرياء يحيى بن ميمون قال : اعتكف عندي أبو العباس التوزري برابطة أنبلور⁽²⁸²⁾ خارج مدينة سجلماسة فدخلت عليه بين العشائين . فدفعت لي جاماً فيه خبز ولحم وما رأيت أطيّب

(280) من السريع ، وهي للفقير الزاهد أبي عبد الله المنصفي السبتي . راجع نفع الطيب :

1 : 181

(281) من الوافر والبيتان لمحمد بن أحمد بن جبير . راجع الإعلام : 4 : 175

(282) أنبلور ، ويطلق على أماكن أخرى ، ومعناه العتبة أو الحكاية أو الملحمة .

منها . فهش إلي مسرورا وقال لي : كل يا أبا زكرياء هذا الطعام ! فإن أحد أصحابي أتاني به الآن من جزيرة الأندلس . فأكلته . فما رأيت أطيب منه وقضيت العجب من ذلك .

236 - ومنهم أبو سليمان داود

ابن [ومالال] (283) الأيلاني (284)

من أهل أغمات ايلان وبها مات عام سبعة وستائة وكان عبدا صالحا . أخبرني بعض الثقة قال : أخبرني مخبر قال : بات أبو سليمان ليلة عند أحد أصحابه . فجاءه سارق فنقب الجدار وسرق له بعض متاعه . فجاء إلى أبي سليمان فقال له : سرقت الليلة ونقب السارق جدار داري . فأخذ أبو سليمان في التضرع والبكاء والدعاء وقال : وحقك يا رب لا برحت من مكاني هذا حتى ترد لصاحبنا ما سرق له . فما برح من مكانه حتى رمي إلينا ما كان قد سرقه السارق من الدار .

237 - ومنهم أبو يحيى أبو بكر

ابن ملول [الصنهاجي] (285) الأسود (286)

من أهل قرية [تانسغرت] (287) من بلد دادس (288) من بلاد القبلة وبها مات عام خمسة وستائة وكان عبدا صالحا . أخبرني الثقة أن بعض الأمراء قصد أبا يحيى يزوره . فسمع به أبو يحيى فقال : اللهم ، حل بيني وبينه ! فلما قرب الأمير من موضعه كر راجعا ولم يصل إليه وقال : أنا في حالة أكره فيها الاجتماع بهذا الرجل

(283) معنى أمالال : من البياض . والواو مكان الألف لتخفيف الوصل .

(284) راجع الإعلام (436)

(285) زيادة في س .

(286) ضريحه معروف بدادس . وهو مزاردة إلى الآن (تفضل الأستاذ الزميل أيت حمزة فتحقق من ذلك أثناء أبحاثه الجغرافية في المنطقة وكتب إلي في الموضوع) .

(287) شكلها كذلك . وموقعها بفرقة أيت حمو قرب قلعة مكنونة .

(288) المجري الأعلى لوادي درعة بين ورزازات وبولمان (الموسوعة المغربية . ملحق 2 ص

الصالح . وحدثني موسى بن ميمون الدرعي عن أحمد بن عبد الله قال : شكاه رجل إلى أبي يحيى دينا لزمه . فقال له أبو يحيى : كم عليك ؟ فقال له : عشرة دنانير . فقال له : ارفع ذلك الحجر . فرفعه ، فوجد تحته عشرة دنانير . فحملها وقضى بها دينه .

238 - ومنهم أبو زكرياء يحيى ابن ميمون الصنهاجي الأسود

من أهل [رباط ايسين] (289) من بلد أزموور وبه مات عام أحد وستائة . خدم أبا شعيب أيوب السارية وكان يقول : سألت أبا شعيب أن يتفل في فمي . فلم أزل به إلى أن فعل . فكان يرى العلل بالتفل عليها واشتهرت عنه إجابة الدعوة ولذلك سمي يحيى [المزبرة] (290) لسرعة إجابة دعوته . وكان الناس يتقون دعاءه لما جربوه من دعائه . وأخبرني الثقة قال : رأيت أبا زكرياء قدم من مراکش وكان يحفر التراب من الأرض ويصنع منه القدور فيبيعها ويشترى بثمنها شعيرا فيطحنه بيده ويأكله . وكان يقول : خدمت الشيخ أبا شعيب أحد عشر عاما أطحن له قوته بيدي .

239 - ومنهم أبو عثمان سعيد الصنهاجي

من أهل قرية [تاكذورت] (291) من بلد أزموور وبها مات عام أحد وقيل عام اثنين وستائة وكان من الأفراد إلا أنه كان من الشعث الغبر الذين لا [يؤبه] (292)

(289) ايسين أو ايسان تعني الخيل ، فهو رباط الخيل ، ولم يعد معروفا بهذا الاسم .
(290) س : المدير ، ولا معنى له هنا . وفي بعض نسخ ف : المزبرة وهو الصواب . راجع معناها في المستلرك على المعاجم العربية للدوزي . وهي ترجمة التسمية المحلية : تاشاقوزت وهي آلة قطع الشجر الحادة . ويكون بها من يعتقدون في مضاء دعوته على من يعاديه أو يؤذيه .
(291) تاكدورت . وفي ح : تاكرورت ، والاسمان معا من أسماء الأماكن . ولم يعد لها وجود .
(292) س : لازينة

لهم ولم يكن عنده من الدنيا شيء . فبه عليه أبو يعقوب يوسف بن أبي عبد الله بن أمغار بعض أصحابه فكانوا يصلون أهله بما يترمقون به . ولما مات أخبرني أبو يعقوب بموته ، وكان مريضا . فقال : لو قدرت على حضور جنازته لحضرتها . ثم قال : وما يبالي أبو عثمان بمن حضر جنازته . وكان ، والله ، يواصل خمسة عشر يوما ثم أمر معه إلى البحر . فيتناول غرفات من ماء البحر بيده فيشرها إلى أن يروى . ثم يواصل على ذلك الماء خمسة عشر يوما وكان ينظر إلى القلوب فيرى قلوبا سوداء كلها ويرى قلوبا خالطها السواد وكنت أخلط له وهو غائب خبزي بخبز غيري فيميز خبزي ويقول لي : هذا خبزك وهذا ليس بخبزك . وأخلط له عني بعنب غيري . فيفرق بين عني وعنب غيري ويقول لي : هذا عنقود من عنبك وهذا العنقود الآخر ليس من عنبك . سمعت [أبا علي بن وزجيج] ⁽²⁹³⁾ يقول : سمعت أبا يعقوب يحدث بذلك .

وحدثني أبو علي الحسن بن وزجيج الصنهاجي قال : سمعت أبا عثمان يقول : كنت في ابتداء أمري في غار في البرية لا أخرج منه إلا في نصف الليل . فأؤذن . ثم أعود إليه وأقت على ذلك خمسة أعوام .

قال أبو علي : وجاء أبو عثمان يوما إلى دار أبي يعقوب . فقيل له : أنعلمه بوصولك ؟ فكت . ثم قال لنا : مرّ إلى بستانه . فانصرفنا وسألنا عن أبي يعقوب فقيل لنا : إنه ذهب إلى بستانه في الساعة التي جاء إليه أبو عثمان .

240 - ومنهم أبو الصبر أيوب

ابن عبد الله الفهري ⁽²⁹⁴⁾

من أهل سبته ، قدم مراکش واستشهد في وقع العقاب ⁽²⁹⁵⁾ منتصف شهر

(293) أبا علي بن وزجيج . سبق شرحه وضبطه .

(294) راجع التكملة : 1 : 202 ودعامة اليقين (ذكر فيها مرات) والمعزى وجذوة الاقباس . ص 168 (نقل عن الذيل لابن سعادة) والإعلام : 3 : 71 ومجلة المناهل : 22 : 710 .

(295) جرت في الأندلس سنة 609هـ في مكان بين جيان وقلعة رباح وانهمز فيها جيش محمد الناصر الموحد . وكانت شوما على دولته .

صفر عام تسعة وستائة . صحب أبا يعزى وأبا مدين وابن غالب ورحل إلى المشرق ، فلقى العلماء والفضلاء .

سمعت أبا العباس أحمد بن إبراهيم الأزدي يقول : قال لي أبو الصبر : رأيت أبا محمد عبد الله البكري المجاور بالحرم الشريف ينظر إلى السماء ويقول : ألا تنظرون أبواب السماء مفتوحة ؟ ما لكم لا تنظرونها ؟

قال أبو الصبر : وأخبرني أبو محمد قال : غلبت في ابتداء أمري ؛ فإن تكلمت هلكت وإن سكت هلكت . فذهبت إلى بلاد العجم فأتكلم بتلك الأشياء . فلا يفهمونها لعجمتهم . فلما سكن ذلك عني عدت إلى الناس⁽²⁹⁶⁾ .

سمعت أبا علي الصواف يقول : سمعت أبا مدين يقول : جاء أبو الصبر بصحفة كبيرة من عود من [عمل]⁽²⁹⁷⁾ الروم من مدينة سبته إلى جبل إيروجان وهي على رأسه . فأعطاهها أبا يعزى . فكان أبو يعزى يقري فيها الضيفان الواصلين إليه . وحدثني أبو علي حسن بن محمد الغافقي الصواف قال : حدثني ابن راضية قال : كانت لأبي الصبر [أمة]⁽²⁹⁸⁾ من الصالحات ؛ فإذا غاب عنها وجاءها أخبرته بكل ما جرى له في مغيبه .

241 - ومنهم أبو محمد [عبد الجليل]⁽²⁹⁹⁾

ابن موسى

تلميذ أبي الحسن علي بن خلف بن غالب القرشي من أهل قصر كتامة . قيل إنه مات بمدينة سبته عام [ثلاثة عشر وستائة]⁽³⁰⁰⁾ . كان عبدا صالحا كثير الاجتهاد في العمل ، دائم العبرة . وكان بقصر كتامة مأوى للمريدين . فأنته محنة أخرجه من بلده . فاستقر أخيرا بمدينة سبته .

(296) يقصد غلبة حال المشاهدة عليه فلا يسري عنه إلا إذا عبر عنه بما قد يؤخذ به من قومه فغادرهم وحل بمن لا يفهمون لغته حتى فرج عنه .

(297) سقط من ف .

(298) في ف : أم

(299) ز : عبد الخليم . والصحيح عبد الجليل . راجع التكلة ص 603 ودعامة البهين .

ص 108 ومفاخر البربر ، ص 63 ، ونيل الابتهاج ، ص 184

(300) ف : عام ثلاثة وستائة . وفي التكلة أن وقته سنة 608 هـ .

يَا صَاحِبِي سَلَا الْأَوْطَانَ وَالْأَدْمَانَ
 مَتَى يَعُودُ إِلَيَّ عُفَّانَ مَنْ ظَعَنَّا (301)
 إِنَّ اللَّيَالِي اللَّيَالِي كُنَّا نُسِّرُ بِهَا
 أَبْدَى تَذَكُّرَهَا فِي مُهْجَتِي حَزْنَا
 أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ قَوْمًا مَا ذَكَرْتُهُمْ
 إِلَّا تَحَدَّرَ مِنْ عَيْتِي مَا حُزْنَا
 كَانَ الزَّمَانُ بِنَا غِرًّا فَمَا يَرِحَتْ
 أَيْدِي الْحَوَادِثِ حَتَّى فَطِنَتْ بِنَا

242 - ومنهم أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن

ابن محمد بن عبد الرحمن بن محمد

ابن [موسى] (302) المعروف بابن [حمودة] (303)

من أهل سجلماسة وبها مات في حدود اثني عشر وستائة : من أهل البيت .
 وسلفه أهل خير وصلاح وعلم . وجدته محمد بن موسى ممن أخذ عن أبي محمد عبد
 الله بن أبي زيد عبد الرحمن النفزي القيرواني وكان عبد الله بن عبد الرحمن عبدا
 صالحا . من أهل الاجتهاد في العمل .

سمعت أحمد بن يوسف يقول : بعث بعض العمال إلى ابن [حمودة] (304)
 وكان [بأرضه] (305) بساقية [القطف] (306) خارج سجلماسة : فوجده رجال
 العامل في مسجده يصلي . فهموا به : ثم قال بعضهم لبعض : ننتظره إلى أن يسلم
 من صلاته . فأطال الصلاة وهم في قلق كثير ينظرون إليه المرة بعد المرة وهو في

(301) من البيط . نسه في تاريخ بغداد : 10 : 367 لابن معروف .

(302) س : يوسف

(303) س : حمزة

(304) ح : حمود

(305) س : في أرض له .

(306) م وس : العطف

صلاته . فلما طال انتظاره عليهم ، قاموا اليه ليخرجوه من المسجد . فدخلوا عليه فلم يجدوه . فبحثوا عنه . فقيل لهم : انه قد خرج عليكم من المسجد وأنتم تعود عند الباب . فقالوا : ما رأينا أحدا مر بنا . فانصرفوا ولم يجدوه .

وحدثني أبو عبد الله بن أبي القاسم قال : حدثني يحيى بن أبي محمد بن المعتصم قال : نكب السارق جدار دار ابن حمودة وحمل سليخة تمر . فثنى بها إلى أن عثر . فاندقت عنقه . فوجدوه غدوة وهو ميت والسليخة عنده . قال ابن المعتصم . وسرق له السارق نعجة ، فذبحها وحمل جلودها لبيعها . فطاف به على الديار إلى أن دخل به دار ابن حمودة وهو لا يشعر . فعرفها واستحيا وقال لابن حمودة : استرني واغفر لي . فحلى سبيله وانصرف .

إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا بِأَمْرِي وَكَانَ ذَا عَقْلٍ وَسَمْعٍ وَبَصَرٍ (307)
 وَحِيلَةٍ يَعْمَلُهَا فِي دَفْعِ مَا يَأْتِي بِهِ مَكْرُوهٌ أَسْبَابِ الْقَدْرِ
 غَطَّى عَلَيْهِ سَمْعَهُ وَعَقْلَهُ وَسَلَّهُ مِنْ ذِهْنِهِ سَلَّ الشَّرِّ
 حَتَّى إِذَا أَنْفَذَ فِيهِ حُكْمَهُ رَدَّ عَلَيْهِ عَقْلَهُ لِيَعْتَبِرَ

243 - ومنهم أبو علي وتبیر

ابن يرزین الرجراجي (308)

تلميذ أبي عبد الله محمد بن ياسين الفقيه . تفقه عليه ثم تنسك فانفرد في مغارة إلى أن مات عام اثني عشر وستائة .

سمعت عبد الواحد بن سالم الصودي قال : كانت بيني وبين أبي علي وتبیر صحبة قبل انقطاعه . فأتته أزوره في المغارة . فجلست مع جماعة على فم المغارة تنتظره إلى أن فرغ من صلاته . فخرج إلينا ودعا لنا وليس عليه ما يواريه إلا خرقة توارى عورته وخرقة على كفيه . فقال لنا : يا إخوتاه ، اصبروا ، فإنها أيام قلائل وحافظوا على الصلوات الخمس وما خف من النوافل .

(307) من الرجز . راجع يتيمة الدهر : 4 : 418

(308) أتيب معناه طائر الحمام . بن يرزینكن : بن سعود

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنْ اللَّوْمِ عَرَضُهُ
فَكُلُّ رَدَائِ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ⁽³⁰⁹⁾
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَخْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا
فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلٌ

سمعت علي بن عبد الجبار يقول : عهدت أبا علي ناعم البدن جميل الصورة . فانقطع في مغارة على ساحل البحر من بلد رجراجة . فأتته وهو مخلوق الرأس ناحل البدن قد لصق جلده بعظمه . فلم أعرف منه إلا كلامه . قال : وكان قد زهد في كل ما كان عنده . فكان يعمد إلى أوراق الشجر فيجففها ويطحنها ثم يفتتها وكان لا يجلس إلا مستقبل القبلة . فإذا جن عليه الليل خرج من المغارة إلى البحر فيصلي إلى طلوع الفجر . قال علي بن عبد الجبار : زرناه يوما فقال لنا : تحفظوا من حيوان كالأسد رأته بالليل وكنت أصلي فأقبلت على صلاتي وتركته ، فجمتم قريبا مني إلى آخر الليل فولى عني [فاحذروه]⁽³¹⁰⁾ ! فطلبناه في جمع كثير فإذا هو نمر لما قدرنا على قتله حتى قتل منا جماعة .

244 - ومنهم أبو علي منصور ابن [صفة]⁽³¹¹⁾ الصنهاجي

من قرية [وَرْتَوْصُفْ]⁽³¹²⁾ من بلد أزموور تلميذ عبد الحق بن [يَلْتُونَا]⁽³¹³⁾ . كان أبو علي مسرقا على نفسه يعني في الأعراس ويلعب فيها . ثم نزلت به إلى الله همة عالية فلحق بالصلحين وتوجه من بلده إلى مكة كرمها الله على قدميه ثلاث مرات .

(309) من الطويل . نسب البيتين في المدهش (ص 180) للسؤال . ويشبان لذكين بن رجاء .

(310) س : فازجروه

(311) م : عبد الله .

(312) س : وَرْتَوْصُوفْ : غير موصوفة بمعنى : فوق الوصف . وعند صنهاجة أسماء مركبة بهذه الصيغة وكذلك رسمها كما ورد في البيان المغرب : 3 : 449 (ط . تطوان) ويفهم من السياق أنها قرية من أزموور وعلى مقربة من واد أم ربيع .

(313) كذا في ف . وفي م : يَلْتُونَارُ ، وهو الصواب ، ومعناه : ذو السعد .

وأخبرني بعض الثقة قال : أخبرني واجاج بن أبي علي منصور قال : أتيت مع أبي إلى وادي أزموور . فأتيت القارب لأدخل فيه وأجوز إلى العدو الأخرى : فلم أدر متى عبر أبي الوادي ورأيت يمشي في العدو الأخرى دون أن يركب في القارب .

245 - ومنهم أبو حفص عمر ابن [كُرام] ⁽³¹⁴⁾ الصنهاجي

من قرية [نصرصام] ⁽³¹⁵⁾ من بلد أزموور وبها مات في رمضان عام [خمسـة عشر ومائة] ⁽³¹⁶⁾ . من أقران أبي علي منصور وكان من أهل الجد والاجتهاد في العمل .

سمعت عبد الرحمن بن علي يقول : قال ويعزان : لما احتضر أبو حفص أغمي عليه : فقال بعضنا لبعض ، نذكره بالله تعالى . ففتح عينيه وقال لنا «إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ» ⁽³¹⁷⁾ . فكث ساعة ومات رحمه الله .

246 - ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن موسى ابن أبي عبد الله المعروف بأصاصاي ⁽³¹⁸⁾

من أقران إبراهيم بن هلال ، مات بدكالة في حدود خمسـة عشر ومائة وكان

(314) ح : واكُرام . س أكُرام ، وهو الصواب . واكُرام كما سبق شرحه هو الفقير في طريق القوم أو الرجل المعتمد فيه صلاح وبركة . والكلمة ومدلوطا على ما يبدو تعود إلى ما قبل الإسلام . ويقال لأول حلقة شعر الصبي على هيئة مخصوصة : أسكُورم ، وتم على يد أكُرام من بيت صلاح تستند إليه الفرقة أو الأسرة .

(315) نَصْرُصَامٌ ، بِإِشْهَامِ الصَّادِينَ زَايَا .

(316) فِي ف : «خمسـة ومائة» والتصحيح من م وس .

(317) سورة محمد : 7 .

(318) هذه الترجمة وما بقي من التراجم غير واردة في مخطوط الخزانة الزيدانية (ز) . وأصاصاي - بِإِشْهَامِ الصَّادِينَ زَايَا معناه الثقيل ، أو الأطرش أو المتأخر في نموه العقلي .

عبدا صالحا مجاب الدعوة ؛ دعا على عيسى بن داود الفقيه⁽³¹⁹⁾ ، وقد أنكر عليه كرامات الأولياء ، أن يختل عقله الذي يؤديه إلى انكار الكرامات ، فحتم عيسى بن داود . وشكا الناس اليه جور العامل . فجمع خلقا كثيرا على الساحل وقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ألف مرة وحمد الله ألف مرة وتشهد ألف مرة وصلى على سيدنا محمد ﷺ ألف مرة ، ثم دعا على العامل ألف دعوة . فلما فرغ قال لهم : ابعثوا من يأتيكم بخبر هذا العامل ، فإني لا أشك أن الله قد أجاب فيه الدعاء . فذهبت جماعة يتعرفون خبره ؛ فوجدوه قد نكب في ذلك اليوم .

247 - ومنهم أبو ينور ووران⁽³²⁰⁾

ابن بكطيف الدغوشي

من كبار المشايخ . مات بدكالة عام ثلاثة عشر وستائة وقد عاش نحو من مائة وعشرين سنة كان عبدا صالحا .

سمعت بركة بن [وزجيج]⁽³²¹⁾ يقول : سمعت إسماعيل بن [ووران]⁽³²²⁾ يقول : ذهبت إلى أبي في الغلس ، فسلمت عليه فرأيت على برنوسه أثر الندى ورمل البحر . فقلت له : يا أبت ، أين غبت اليوم ، فإنك لم تصل معنا في المسجد اليوم صلاة الصبح ؟ فقال لي : دع السؤال عما لا يعنك . ثم طال جلوسي معه نتحدث إلى أن قال لي : يا بني ، إن لله عبادا يمرون بين النجوم كما يمر الإنسان بين الجبال إذا بركت في الرياح وإن لله عبادا طيارين في الهواء إلى أن يدخلوا لبحر البحر فيصلون فيها ثم يرجعون . فهتت أنه يعني نفسه وهبت أن أستفسره .

(319) ذكره في بهجة الناظرين ، ص 96 ، ووصفه بالفقيه الصالح .

(320) م : . وراز ، وفي بعض نسخ ف : ووران .

(321) م : وزجيج . والصواب : وازكيك أو واذكيك .

(322) م : ووران ، م : وراز .

248 - ومنهم أبو علي مالك

ابن [تماجورت]⁽³²³⁾ الهزميري⁽³²⁴⁾

من بلد نفيس ، مات بمراكش عام اثني عشر ومستمائة وحمل إلى بلده ودفن فيه . شيخه عبد الخالق بن ياسين وكان عبدا صالحا من كبار المشايخ وكان الشيخ أبو يعزى يقدمه للصلاة به . مات أبو علي وقد زاد على المائة ؛ زرتة يبلده ، فلما دخلت عليه رفع صوته وقال : الناس سكارى من حب الدنيا . فلا يصحون من شكرتها إلا في يوم القيامة .

سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد الزناتي يقول : سمعت أبا علي يقول : توجهت من المغرب إلى مكة وكنت أوصل يومين وليتين ؛ فضلت بصحراء عذاب⁽³²⁵⁾ عن الركب . فأقت طاويا يومين وليتين وأنا مع ذلك أسير سيرا ضعيفا من الجوع . فاشتد ضعفي في اليوم الثالث فأقت كذلك يومين وليتين . فسقطت قواي وبقيت في الصحراء طريحا لا أبصر شيئا من شدة الجوع ويئست من الحياة . فجالت يدي فوقعت على طعام دفيء ، فعالجت يدي إلى أن قربتها من فمي فلعقت أصابعي وفعلت ذلك مرة ثانية وثالثة فتقويت وفتحت عيني فأبصرت ثم قعدت لأنظر الصحيفة التي تناولت منها الطعام ، فلم أر شيئا . فقامت ومشيت فإذا بي قد سقت الركب . فلما أدركوني سرت معهم .

وحدثني أن أبا علي قال : حججت أربعين حجة وما فيها حجة يعرفها الناس إلا الحجة التي مشيت فيها على قدمي .

(323) راجع الهامش : 267 أعلاه .

(324) راجع الإعلام (467) والمعزى ، ص 9 . وجاء في بكرة غ : «قبره معروف بجوز مراكش بقرب واد نفيس» .

(325) من مرساها المسمى عذاب كان الحجاج المغاربة يجهزون البحر الملح إلى جدة وكانوا ينوثون من أهلها الأمرين . قال الحميري في الروض المطار ص 424 : «قالوا : والأولى لمن يمكنه ألا يراها ، وأن يكون طريقه على الشام إلى العراق» .

249 - ومنهم رجلان مجهولان

سمعت محمد بن أحمد الزناتي يقول : سمعت أبا علي مالك بن تماجورت يقول : نهضت من بلد نقيس إلى [تيمغريوين]⁽³²⁶⁾ من بلد هسكورة لزيارة اخواني في الله تعالى . فلقيت رجلين قد خرجا من مراکش وعليهما خلقان من الثياب وهما يتحدثان ويذكران أنها شربا المسكر بكل ما اجتمع عندهما من الأجرة . وما لهما حديث غير ذلك . فوعظتهما وقلت لهما : يا هذان ما لكما حديث غير هذا ؟ وأنشأت أعظهما إلى أن أثرت الموعظة في قلوبهما . فبكيا ودعوت لهما . فافترقنا وذهبت إلى بلد هسكورة وذهبا إلى قرية ايجيسل⁽³²⁷⁾ لينظرا في الخدمة عند من يستأجرهما وعزما على الإقلاع عن شرب المسكر . ففتح لهما في دراهم . فقالا : والله لتقبلن على خدمة الخالق ولنتركن خدمة المخلوق ! وأقبلا على عبادة الله تعالى حتى لحقا بالأفراد . قال أبو علي : فانتبيا إلى أن صارا يمشيان على الماء وكانا يكتبان الي في أكثر الأوقات .

250 - ومنهم أبو الحسن علي بن [يسمور]⁽³²⁸⁾ الدكالي المعروف بالعربي⁽³²⁹⁾

من أهل الجانب الشرقي من مراکش وبه مات عام اثني عشر وستائة ودفن خارج باب الدباغين . وكان عبدا صالحا وكان سبب وفاته أنه بات في سماع فأصابه وجد شديد مرض منه فمات رحمه الله .

(326) تيمغريوين ، معناها : الأعراس . والقرية المعروفة في جبال هسكورة هي : تيمغارين ، بأيت أومديس من فطواكة .

(327) إيكييل : مركبة من إيكي . ومعناه : فوق ، ومن إييل ، وهو المجرى المائي . ويطلق على موقع مطل على مجرى أو على ساقية مرفوعة فوق حنايا أو غيرها . وهو اسم مكان وارد في عدة مواطن . والمكان المقصود هنا صعب التعيين . وهناك إيكييل الذي اشتهر في ذلك العصر بتامنا (الشاوية اليوم) وقد تحرف اسمه فصار كيتر ، وبينه وبين سطات 28 كلم في طريق البروج . وبه أطلال كثيرة لتلك العمارة القديمة .

(328) م وس : يسمور ، وهو الصواب . ومعناه : السائح ، على ما جاء في قاموس لغة التوارك .

(329) راجع الإعلام : 9 : 66

سمعت أبا الحسن العربي يقول : رأيت في النوم كأن القيامة قد قامت ورجلان متقابلان يتاديان : أين حملة القرآن؟ فيمرون بينهما . فأردت أن أمر بينهما . فنعاني . فقلت : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ان لي كذا وكذا صاحباً من حملة القرآن ، فكيف لا أعد فيهم ! فتبسما وتركاني . فررت بينهما .

وحدثني أبو الحسن علي العربي قال : لما رجعت من المشرق إلى بلاد المغرب دخلت الصحراء من الاسكندرية ، فعرضني كلب بالصحراء فلم أتألم بذلك إلى أن دخلت طرابلس المغرب . فانتفخت رجلي ومرضت بها مدة إلى أن استرحت . وبث معه ليلة في جماعة من الإخوان في الله تعالى فذكرت قوله تعالى : «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ» (330) . وذكرت الحديث الذي خرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : ان نملة قرصت نيباً من الأنبياء ، فأمر بقرية الثمل فأحرقت . فأوحى الله إليه : أفي أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الأمم تسبح ! فقال لي أبو الحسن العربي : اعتكفت في رابطة مدة وواصلت أياماً . فخرجت أنظر إلى السماء فسمعت كل شيء يسبح حتى الحجارة والقرمذ والآجر والتبن الذي في الحيطان . فقلت له : وأنت تحقق تسبيحها؟ فقال لي : نعم . وما زال كذلك إلى أن دخلت في البيت وهو على حالته .

سُبْحَانَ مَنْ بَهَرَ الْعُقُولَ جَمَالُهُ وَبَدَّتْ بِهِ أَسْرَارُ كُلِّ كَمَالٍ (331)
فَالْوَاصِلُونَ رَأَوْا بِهِ أَعْمَالَهُ وَالسَّالِكُونَ رَأَوْهُ بِالأَفْعَالِ

251 - ومنهم أبو محمد عبد الله

ابن عثمان الصنهاجي المعروف بالزرهوني (332)

وكانت أمه زرهونية ، فغلب عليه النسب إليها . مات بمراكش عام اثني عشر ومائة وكان من العلماء بطريق التصوف حافظاً لأخبار الصالحين . أدرك ابن حرزهم وأبا شيب وأبا يعزى وغيرهم من صالحى المغرب . سمعت أبا عبد الله محمد

(330) سورة الإسراء : 44

(331) من الكامل

(332) راجع الإعلام : 8 : 211 .

بن خالص يقول : سمعت أبا محمد الزرهوني يقول : أقمت برباط شباكر أياما فأصابني الجوع بالليل وأنا في المسجد . فأحسست شخصا مد إلي خبزة درمك ليست مما يعمل بذلك المكان ولا عرفت من مدها إلي .

وسمعت ابن خالص يقول : مر علي وقت أتذكر فيه الموت عند النوم وغلب ذلك علي فلقيت الزرهوني . فذكرت له ما أنا عليه من البطالة فقال : يكفي الإنسان ذكر الموت عند النوم .

252 - ومنهم أبو محمد عبد الله ابن محمد القناع (333)

من أهل مراکش وبه مات في أعوام عشرة وستائة . سمعت أبا عبد الله محمد بن خالص الأنصاري يقول : لقيت أبا محمد القناع ، فقال لي : أنت الآن علي غير وضوء ، فقلت له : نعم . فقال لي : وأنت غير صائم . فقلت له : نعم . فعتبني علي ذلك . ثم أمرني أن أصحبه إلى منزله . فذهبت معه إليه . فصعد علي السطح وصعد خلفه . ثم مر ليأتيني بالطعام . فقلت في نفسي : لعل الشيخ كوشف بأني علي غير وضوء وأني غير صائم فإذا أتني قصصت عليه الرؤيا التي رأيتها البارحة فقال لي أي شيء كانت الرؤيا ، فتحققت أنه كوشف بذلك كله .

253 - ومنهم أبو عمران موسى بن يامصل [الزمراني] (334) النعال الأسود (335)

من أهل أغمات وريكة وبها مات عام عشرة وستائة . من أهل الاجتهاد والورع والصيام والقيام .

(333) راجع الإعلام : 8 : 212 والسعادة الأبدية : 2 : 112
(334) يامصل ، ومعناه : الحسن أو الجميل . وفي ح وس : الزمراني ، وهو الصواب ، نسبة إلى إزمراثن .
(335) راجع الإعلام : 7 : 294 .

سمعت أبا بكر بن إبراهيم الهزرجي يقول : مات أبو عمران النعال فكنت أتمنى أن أراه في النوم . فأقمت بعد وفاته خمسة أعوام أو ستة ، فرأيت بعد ذلك رجلا من أهلي في حالة سيئة . فقلت له : كيف حالك ؟ فقال لي : حال سوء . فإذا شخصان موكلان بعذابه قد ذهبا به . فرأيت جماعة من الملائكة فقلت لهم : كان لي في الدنيا صاحب يعرف بموسى النعال . فأشاروا إلى قصور عالية في الهواء وقالوا لي : هو في تلك القصور . فجعلت أنظر إلى تلك القصور حتى انتهت من نومي . فتأسفت على أن لم أره . فأقمت ستة ، فرأيت في النوم على حالة حسنة وعليه ثياب نفيسة . فسألته عن حاله . فقال لي : أنا على أحسن حال . فقلت له : وكيف أحوالنا عندكم ؟ قال : الله أعلم ، فإن ذلك لا يدري إلا بعد الموت . فلقد كنت عرفت في الدنيا أقواما على أحوال أهل الدين والصلاح وقد ماتوا فلم أرهم ولا وصلوا إلينا .

254 - ومنهم أبو يعقوب يوسف

ابن محمد بن أمغار الصنهاجي

من أهل رباط [تيطنقطر]⁽³³⁶⁾ من بلد أزموور وبه مات في الثاني من شوال عام أربعة عشر وستائة وأبوه أبو عبد الله محمد وجده أبو جعفر أمغار من كبار الصالحين ومن بيت الخير والصلاح . وكان أبو يعقوب كبير الشأن جليل القدر ولما مات جاء الناس من الجهات لحضور جنازته وأخذوا من الأرض مد البصر ويقال إنهم كانوا نحو من خمسة عشر ألفا .

سمعت عبد الرحمن بن يوسف بن أبي حفص يقول : سمعت أبا عبد الخالق بن أبي عبد الله محمد بن أمغار يقول : رأيت أخي يوسف في نومي بعد موته فقلت له : ما فعل بك ؟ قال : غفر لي وبشرني أنه قد غفر لكل من حضر جنازتي .

وحدثني الحسن بن [وزجيج]⁽³³⁷⁾ الصنهاجي قال : أتيت أبا يعقوب فوجدت تيفاوت بن عثمان قد قام من عنده وهو متغير الوجه . فقلت له : ما لك ؟ فقال

(336) رسمها : تبط ن فطر .

(337) وأزجيجك أو وأذجيجك .

لي : قال لي أبو يعقوب : لم أضفت قوما يحملون في أوعيتهم الخمر وهو الآن في بيتك ! فقم معي حتى ترى حقيقة ذلك . فذهبنا في جماعة حتى دخلنا داره . فوجدنا البيت الذي نزل فيه أضيافه مغلقا ، ففتحناه وفتشنا رجال أضيافه فوجدنا فيها وعائين من المسكر فحققنا فراسته لذلك .

255 - ومنهم أبو علي واديف

ابن تونارت الصنهاجي (338)

أصله من بلد أزموور ومات بمدينة الرسول ﷺ في اليوم الخامس من شوال قام أربعة عشر وستائة . من أصحاب أبي يعقوب بن أبي عبد الله بن أمغار وكان عبدا صالحا .

حدثني أبو إبراهيم إسماعيل بن عبد العزيز الأيلاني قال : حدثني عمر الصنهاجي (339) قال : كنت مع أبي علي واديف بمدينة الرسول ﷺ ، فقال لي : إن جنازة أبي يعقوب بن أبي عبد الله بن أمغار قد أخرجت للصلاة عليها وقد شاهدها الآن . ثم جاء إلى قبر النبي ﷺ ، فودعه ، ثم رجع إليه فودعه ورجع إليه إلى أن ودعه ست مرات . ثم مكث بعد ذلك ثلاثة أيام ومات رحمه الله ، ثم وصلت المغرب ، فوجدت أبا يعقوب توفي اليوم الذي أخبرني به أبو علي رحمه الله .

لَوْ كُنْتُ سَاعَةً بَيْنَنَا مَا بَيْنَنَا وَحَضَرْتُ حِينَ نُكْرَرُ التَّوْدِيْعَا (340)
لَعَلِمْتُ أَنَّ مِنَ الدُّمُوعِ مُحَدَّثًا وَعَلِمْتُ أَنَّ مِنَ الْحَدِيثِ دُمُوعًا

(338) واديف بن تونارت

(339) لعله عمر بن عبد الحق الصنهاجي المراكشي المترجم في الذيل والتكلة (سفر الغرباء ،

ص 61) والإعلام : 9 : 282 .

(340) من الكامل .

256 - ومنهم أبو زكرياء يحيى ابن علي الزواوي*

من أهل أمسيون⁽³⁴¹⁾ خارج مدينة بجاية وبه مات بعد صلاة العصر من يوم الجمعة منتصف رمضان عام أحد عشر وستائة . رحل إلى المشرق فأخذ عن العلماء . ثم عاد إلى المغرب وكان عبدا صالحا زاهدا ورعا شديد الخوف من الله تعالى . وكان إذا أهل هلال رجب انقطع في جبل [رجراجة]⁽³⁴²⁾ إلى أن ينصرم شهر رمضان . ولما كان اليوم الذي مات فيه وعظ الناس وصاح وضرب في صدره وقال : يا أيها الناس إني راحل عنكم . فظنوا أنه يسافر عنهم ، فقالوا له : ولم ترحل عنا يا أبا زكرياء ؟ فقال : لأنكم تشاهدون المناكر فلا تغيرونها . ثم أخذ بعضهم ويصيح إلى أن يح صوته وانقطع . ثم صلى صلاة الجمعة وجلس يقرأ عليه [كتاب]⁽³⁴³⁾ الرقائق ثم قام ودخل في موضع خلوته ، ثم دخلوا عليه فوجدوه ميتا .

وحدثني أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأنصاري قال : سمعت أبا مدين يقول لأبي زكرياء : لا تقنط الناس وذكرهم بأنعم الله . فقال له أبو زكرياء : لا أقدر إلا على هذا .

لَا تَلْحِهِ إِنْ كُنْتَ مِنْ سُمْرَائِهِ	عَدْلُ الْمُحِبِّ يَزِيدُ فِي إِغْرَائِهِ
وَدَعِ الْهَوَى يَقْضِي عَلَيْهِ بِحُكْمِهِ	مَا شَاءَ فَهُوَ مُسَلَّمٌ لِقَضَائِهِ
فَشَقَاؤُهُ فِيمَا تَرَاهُ نَعِيمُهُ	وَنَعِيمُهُ فِي ذَلِكَ غَيْرُ شَقَائِهِ
كُحِّلَتْ مَأْقِيهِ بِطُولِ سَهَادِهِ	وَحَنَّتْ أَضَالِعُهُ عَلَى بُرْحَائِهِ

(*) في بعض نسخ ف : يحيى بن أبي علي . وله ترجمة في عنوان الدرابة (27) : 127 ، وهو فيها : يحيى بن أبي علي . وقال : ولد في بني عيسى من قبائل زواوة وقرأ بقلعة بني حماد .

(341) في نزهة المشتاق ، أنه جبل من جهة شمال بجاية ، سامي العلو صعب المرتقى ص 62 (ط الجزائر) . وورد في الروض المعمار هكذا : أمسيول ، والصواب أمسيون أو أمسيوان ، ومعناه : العقبة الكأداء .

(342) س : رجوجة

(343) م : كتب .

دَنِفُ بَبَائِلَ جِسْمُهُ وَفُؤَادُهُ بِالْحَيْفِ وَاعْجَبًا لَطُولِ بَقَائِهِ

سمعت محمد بن إبراهيم الأنصاري يقول : حضرت مجلس أبي زكرياء يوما . فأخذ في ذكر النار وأهوال يوم القيامة . فقال له بعض الحاضرين : شوقنا إلى الجنة وما أعد الله فيها لأهلها . فصاح أبو زكرياء : أما تسمعون قول هذا الانسان ؟ متى خرجنا من النار حتى [نذكر] (344) الجنة وما فيها ! [أنتكشف] (345) على حرم المسلمين ؟ وما زال يعيد هذا الكلام ويصيح إلى أن غشي عليه .

حدثني أبو علي عمر بن يحيى الزناتي عن مخبر أخبره قال : كنا ببجاية فأصابتنا مجاعة شديدة . فرأى أبو زكرياء إلى العامل فاكترى منه فندقا كبيرا بنحو ثلاثمائة دينار . ثم مر إلى أعيان بجاية . فكلهم واحد بعد واحد في معونة المساكين فيدفع له كل واحد منهم ما يطيقه . فلما اجتمع عنده مال كثير دفع إلى العامل كراء الفندق بعد أن رغب إليه العامل أن يحتسب عليه بكراء الفندق فأبى عليه . ثم مشى بطرقات بجاية فكلها مر بمسكين دفع له ما يقبه وقال له : اذهب إلى الفندق الفلاني . فلما اجتمع المساكين بالفندق اشتري لهم من اللباس ما يدفع عنهم البرد واشتري لهم ما يقوم بهم من الطعام وجعل عليهم قما يقوم بهم وأغناهم عن السؤال إلى أن أخصب الناس في العام الثاني فانصرفوا إلى مواضعهم .

257 - ومنهم أبو عبد الله محمد

ابن موفق (346)

أصله من بجاية . قدم مراکش وبها مات ودفن خارج باب بيتان (347) .
سمعت موسى بن يوسف الخراز (348) يقول : حدثني أبو عبد الله محمد بن موفق في ابتداء أمره فذكر أنه كانت لديه دنيا عريضة وكان من أهل الرفاهية والنعم .

(344) س : تدخل

(345) م : أما تتكشف . ح : أنتكشف .

(346) راجع الاعلام : 4 : 166 والمعاداة الأبدية : 1 : 133

(347) س : بيتان

(348) س : الخراز .

فنام ليلة ، فقبل له في نومه : اذهب إلى جبل أمسيون (349) تر الشيوخ . فلما أصبح تجرد من أثوابه ولبس أثوابا دونها وذهب عشيا إلى الجبل وقعد بموضع منه . فرأى جموعا من الناس يرون عليه ويصعدون إلى أعلى الجبل . فذهب إليهم وحضر سمعهم فاستحسن أحوالهم . فزهد في حالته من الدنيا وتجرد منها .

خَرَجْتُ مِنَ الْمَنَازِلِ وَالْقِيَابِ
فَمَنْزِلَتِي الْفَضَاءُ وَسَقْفُ بَيْتِي
فَأَنَّتَ إِذَا أَرَدْتَ دَخَلَ بَيْتِي
لِأَنِّي لَمْ أَجِدْ مِضْرَاعَ بَابِ
وَلَا خِفْتُ الْإِبَاقَ عَلَى عَيْدِي
وَلَا حَاسَبْتُ يَوْمًا قَهْرْمَانِي
وَلَا أَتَشَقُّ الْبَثْرَى عَنْ عُوْدِ نَحْتِ
وَفِي ذَا رَاحَةَ وَفَرَاعُ بِالِ
فَلَمْ يَعْسُرْ عَلَى أَحَدٍ طَلَابِي (350)
سَمَاءُ اللَّهِ أَوْ قَطَعُ السَّحَابِ
عَلَيَّ مُلَمًّا مِنْ غَيْرِ بَابِ
يَكُونُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى التُّرَابِ
وَلَا خِفْتُ الْجِيرَانَ عَلَى دَوَابِي
مُحَاسَبَةً فَأَغْلَطَ فِي الْحَبَابِ
أَوْمَلُ أَنْ أَشُدَّ بِهِ ثِيَابِي
فَدَابُّ الدَّهْرِ ذَا أَبَدًا وَدَابِي

حدثني موسى بن يوسف قال : حدثني محمد بن موفق قال : دخلت مالقة فحضرت مجلس عمر الواعظ . فأخذ في وصف الجنة وما أعد الله فيها لأهلها . فصحت وأصابني حال . فقال : صح أو لا تصح فوالله . لا رأيته ولا دخلتها ! فأدركني انكسار وقعدت إلى الأرض أتفكر في معنى كلامه فإذا به قد كوشف بسري . وأن النفس إنما حنت إلى ما كانت فيه من نعيم الدنيا وانها لم تحن إلى الجنة . قال موسى بن يوسف : وكذلك مات ابن موفق ولم يكن عنده من الدنيا شيء بعد أن كان فيها ممكنا .

مَا تَرَانِي أَرَى مِنَ الدَّهْرِ يَوْمًا
وَإِذَا كُنْتُ فِي فَرِيقٍ وَنَادُوا
حَيْثَمَا كُنْتُ لَا أَخْلَفُ رَحْلًا
لِي فِيهِ مَطِيَّةٌ غَيْرُ رِجْلِي (351)
أَسْرِجُوا لِلرَّحِيلِ أَسْرَجْتُ نَعْلِي
مَنْ رَأَى رَأَى فَقَدْ رَأَى وَرَحْلِي

(349) ح : أمسيان . راجع الهامش 341 أعلاه .

(350) من الوافر .

(351) من الخفيف .

258 - ومنهم أبو ويعزان يُريدن ابن ويبدن⁽³⁵²⁾ الأيلاني القدار الأسود

تلميذ عبد الخالق بن ياسين من أهل وقراط⁽³⁵³⁾ من بلد بني سمائل من دكالة وبه مات عام عشرة ومستمائة . قدم مراکش وكان عبدا صالحا وكان يستجيب بوقراط فيقال له : من ناداك؟ فيقول : ناداني الشيخ أبو محمد عبد الخالق بن ياسين بسبت بني دغوغ . فيذهب بعد العصر . فيصلي معه المغرب ثم يرجع إلى وقراط . فيصلي العشاء عند أهله وبينها ستون ميلا⁽³⁵⁴⁾ .

وكان أبو ويعزان يصنع القدور بيده فيطبخها ويبيعها فيقتات بأثمانها وكان يشتري زيبيا فيدقه ويصنع منه كورا . فإذا كان وقت إفطاره أخذ كورة فرسها في الماء وشرب ماءها فيكتفي بذلك .

سمعت موسى بن عيسى الأيلاني يقول : سمعت أبا ويعزان يقول : خرجت في يوم الجمعة قبل الزوال لإمباغ الوضوء من النهر . فررت برجلين عليهما ثياب بيض وهما يحفران قبرا . فسألتهما عن صاحب ذلك القبر . فقالا : هو لرجل لا نعرفه . فتوضأت ورجعت وهما يحفران . فقالا لي : عسى أن تقيس لنا هذا القبر بقامتك . فنزلت فيه . فوجدته على قدر قامتي . فقلت لهما : من صاحب هذا القبر؟ فقالا لي : هو قبر رجل اسمه ييريدن القدار . فقلت لهما : أنا هو ! فاعتنقاني . ثم مشيت معها قليلا . فغابا عني . فنظرت يمينا وشمالا فلم أرهما . فقلت لعلها نزلا في القبر . فأطلعت عليه . فلم أرهما . قال موسى بن عيسى : فجاء أبو ويعزان بأعواد . فغطى بها القبر وجعل على الأعواد ترابا وأقام أربعة عشر يوما فمات . ثم دفن في ذلك القبر .

(352) يُريدن : السبل لعل المعني هو : السائح . يبدن : القائم . راجع الإعلام : 10 ص 196 .

(353) وقراط .

(354) يستتج منه أن وقراط كانت على ساحل البحر أو قريبا منه لأن هذه هي المسافة بينه وبين مقر الشيخ عبد الخالق بن ياسين على وجه التقريب .

259 - ومنهم أبو العباس أحمد
ابن عبد الرحمن المعروف بالجرمل (355)

من أهل طنجة ومات بمصر عام اثني عشر وستائة . قدم مراکش وكان لا يخرج من بيته إلا في يوم الجمعة . وجمال في بلاد الأعاجم وقد نفع الله به خلقا كثيرا وكان مقامه في التوكل لا يلحق . فكان يدخل الصحراء بأهله وأولاده على التجرد وسئل عن دخوله مراکش . فقال : دخلتها لأصحح توكلي .

سمعت محمد بن أبي القاسم يقول : نزل أبو العباس الجرمل مراکش . فسمعت أنه يتكلم على الخاطر . فدخلت عنده وجلست بين يديه . فقلت في نفسي : هلا قال لي : قم إلى دكانك ؟ فقال لي على اثر هذا الخاطر : قم إلى دكانك ! فسلمت عليه وخرجت .

لِي بِأَلْمَعَارِبِ إِخْوَانُ وَأَخْدَانُ
بَانَ الْعَزَاءِ وَقَلْبِي يَوْمَ هُمْ بَانُوا (356)
أَنَا الَّذِي نَاءَ جِسْمِي عَنْ دِيَارِهِمْ
لَأَكْتَهُمْ فِي قَوَادِي حَيْثُ مَا كَانُوا
شَأْنِي مِنَ الدَّهْرِ تَذَكَّارِي لِمَجْدِهِمْ
وَكُلُّ صَبٍّ لَهُ مِنْ دَهْرِهِ شَانُ

260 - ومنهم أبو محمد عبد الحق بن أبي طاهر
المغيطي المعروف بأسطوط (357)

ومعناه المجنون . كان يركب قسبة فيجري بها فسموه بالمجنون لذلك .

(355) راجع الإعلام : 2 : 126

(356) من البسيط

(357) س وم : بأسوط . وفيه لغتان : أسطوط وأسوط . ومنه كلمة : منطوي أي عتل العقل في اللسان الدارج .

نَعِمَ الزَّاهِدُونَ وَالْعَابِدُونَ إِذْ لِمَوْلَاهُمْ أَجَاعُوا الْبَطُونَا (358)
 أَشْهَرُوا الْأَعْيُنَ الْعَلِيلَةَ فِيهِ فَأَنْقَضَى لَيْلَهُمْ وَهُمْ سَاهِرُونَ
 شَغَلَتْهُمْ عِبَادَةُ اللَّهِ حَتَّى قِيلَ فِي النَّاسِ إِنَّ فِيهِمْ جُنُونًا

وكان عبد الحق بدكالة وكان أكثر دعائه : اللهم أمتني بأرض الغربية ما بين مكة والمدينة . فوجه إلى بلاد المشرق فرئي ميتا وهو كالتبسم .

سمعت عيسى بن موسى يقول : كنت مع عبد الحق بن أبي طاهر برباط أسني في ليلة ممطرة في بيت والبيت شديد الظلمة . ثم خرج عني وغاب ساعة ، ثم دخل علي وقال لي : تعال ! فقلت له : ما الخبر؟ فقال لي : أتاني قوم من مؤمني الجن . فأعلموني أن برابطة تامرنوت (359) الساعة رجلين من الأولياء . فأردت أن أذهب معهم إليهما . فقالوا : ارجع إلى صاحبك حتى تذهب معه . قال : فقمنا إلى تلك الرابطة فوجدنا فيها رجلين يصليان . فأردت أن أركع . فأقعدني ومد يديه وشرع في الدعاء . فأوجزا في صلاتهما وسلما وقعدا يؤمنان على دعائه . فلما فرغنا من الدعاء ومسحنا بأيدينا على وجوهنا . نظرنا فلم نرهما . ثم قال لي عبد الحق . لو تركت تركع لسلما وغابا عنا . فشرعت في الدعاء لأنها لا ينصرفان عن الدعاء إذا سمعاه .

261 - ومنهم أبو علي الحسن

[ابن] (360) المصري النفطي

من أهل نفطة (361) من بلد إفريقية . من أهل المعرفة والإقبال على الله تعالى . كان كبير الشأن . جليل القدر . سمعت أبا علي عمر بن عبد الله الصنهاجي يقول :

(358) من الخفيف .

(359) تامرنوت . قال في المنهاج الواضح . ص 177 (من المخطوط) : وهو مسجد مبارك لم يزل الشيخ (أبو محمد صالح) قبل بناء الرباط يتحنث فيه دائما . وهو قرب البحر بأسني .

(360) زيادة في س وم . راجع الرحلة العياشية : 2 : 408 . وشجرة النور الزكية . ص 169 .

(361) من بلاد الجريد من إفريقية . الروض المعطار ص 578 .

نهضت مع جماعة إلى زيارة أبي علي النفطي . فنزلنا بالليل في بعض المواضع القريبة
منه فنزل علينا المطر . فقلت : اللهم بحرمة هذا الرجل الذي توجهنا إلى زيارته الا
رفعت عنا هذا المطر قال : فأقلع المطر عن المكان الذي كنا فيه وكان يتزل قريبا منا
ونحن نسمعه إلى الصباح .

262 - ومنهم أبو زيد عبد الرحمن الزاهد .

أصله من المغرب ورحل إلى المشرق واستقر أخيرا بالمسجد الأقصى وبه مات في
شهر رجب الأخرى عام ثلاثة عشر وستائة (362) . سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن
أحمد الألهاني (363) يقول : رأيت عبد الرحمن الزاهد بالمسجد الأقصى . فحدثني
بأمره وقال : كنت بالمغرب من العمال . ف وقعت التوبة في قلبي وأردت التوجه إلى
بلاد المشرق . فقلت : لا بد من رد المظالم إلى أهلها . فاستأجرت رجلا مهذرا من
الغرياء على جمع الناس بهذرتة في المواضع التي كنت عملت فيها . فلما جمع الناس
قال لهم : قد عزم على التوبة رجل كان فيكم عاملا . فمن كان له عنده حق
فليأخذه منه . ومن ضربه فليقتص منه . ومن شاء منكم أن يحلله فليفعل . فلما قرر
عندهم أمري وأحبوا أن يروني أخذ بيدي وأوقفني بين الناس . فبينهم من يأخذ مني
ما أخذته منه ومنهم من يصلحني ومنهم من يحلني حتى لم يبق علي حق لأحد إلا
لرجل واحد من غمارة (364) . كنت ضربه خمسين سوطا . فذهبت معه إلى موضعه
وكان قريبا من مدينة سبتة . فجمع الناس وذكر لهم أمري وأمر الرجل الذي ضربه
بالسياط . فقال الرجل المضروب : أنا هو ذلك الرجل المضروب ! وأين صاحبي ؟
فأخذ بيدي وأوقفني بين الناس . فقال لي : أريد أن أقتص منك . فتجردت من
ثيابي وقلت له : اقتص ! فجاءني بالسوط ليضربني فرغبه الناس في العفو عني .
فأبى إلا القصاص . ثم قال لي : أنت لم تتول ضربي بنفسك وإنما أمرت ضرابا
يضربني . فأنا آتي بضراب يضربك . فجاء برجل يضربني . فلما رأي منقادا للقصاص

(362) بـ : بـ عام . ثلاثة . وستائة . والتصحيح من ح وم ومن .

(363) س : الأيلاني .

(364) تعني هنا جهة منها قرية من سبتة .

انكب علي فاعتنقني وبكى وقال لي : أنت في حل من ضربي وقد عفوت عنك وما أردت بالثديد عليك إلا أن أتحقق صدقك في طلب القصاص منك . فقلت ولم يبق قبلي حق لأحد فتوجهت إلى المشرق .

إِذَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ قُوْتًا فَلَا تُبَلِّ
 بِمَنْ نَالَ مِنْهَا قَوْقَ مَا نَالَ قَيْصَرُ⁽³⁶⁵⁾
 إِلَى غَايَةِ بَجْرِي مُقِيلٌ وَمُكْثِرٌ
 وَمُجْتَهِدٌ فِي سَعْيِهِ وَمُقَصِّرٌ
 تَوَدُّ مِنَ الدُّنْيَا اتِّصَالَ سَلَامَةٍ
 وَفِيهَا مِنَ الْآفَاتِ مَا لَيْسَ يُحْصَرُ
 وَمَا يَهْوَى الْمَلَّاحُ هَبَّتْ تَعُوْفُهُ
 عَنِ الْغَرَضِ الْمَطْلُوبِ نَكْبَاءُ صَرَصُرُ
 وَكَمْ بَكَرَتْ وَرُقَاءُ تَطْلُبُ رِزْقَهَا
 فَعَنْ لَهَا بِالْحَتْفِ بَازٌ مُصْرَصِرُ
 فَلَا تَحْسِبَنَّ أَنَّ السَّلَامَةَ سَرْمَدُ
 وَأَنَّ خُطَى الْأَحْدَاثِ دُونَكَ تَقْصُرُ

263 - ومنهم أبو الحسن علي

ابن محمد المعروف بابن العطار (هـ)

من أهل فاس وبه مات في حدود أربعة وستائة . من أصحاب أبي عبد الله ابن الكتاني . وكان عارفاً بعلوم الاعتقادات منقطعاً إلى طريقة التصوف وله منظوم محفوظ في معانيه ، أنشدني له بعض أصحابه أبياتاً في شأن طائر عندهم يقول في كلامه : طاب ، فسمي بذلك . وهي :

وَرُبَّ طَائِرَةٍ فِي نَطْقِهَا عِبْرٌ
 تَقُولُ طَابَ وَذَلِكَ الْقَوْلُ لِي نُذْرُ⁽³⁶⁶⁾

(365) من الطويل .

(هـ) راجع جذوة الاقباس ، ص 469 ، وفيه الوعاة : 2 : 204 .

(366) من البسيط . وفيها بعض الاختلاف عما في الجذوة .

إِذَا تَأَوَّلَهُ مِثْلِي يَقُولُ أَنَا
هُوَ الْمُرَادُ وَعِنْدِي ذَلِكَ الْخَبِيرُ
قَدْ طَابَ زَرْعِي وَقَدْ آتَى الْحِصَادُ لَهُ
وَشَاهِدَايَ بِذَلِكَ الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ

264 - ومنهم أبو علي عمر بن العباس الصنهاجي المعروف بالحباك⁽³⁶⁷⁾

من أهل تلمسان . قدم مراكش . ثم توجه إلى مكة . فغرق في بحر المشرق في حدود ثلاثة عشر وستائة . صاحب مجاهدة وتجرّد من الدنيا .

سمعت علي بن أحمد الصنهاجي يقول : رأيت عمر الحباك بتلمسان في جماعة من الفقراء وهم جلوس على السطح دون حصير في زمن البرد الشديد . فقلت له : أتأذن لي في شراء حصير تجلسون عليه ؟ فهش لقولي وأمرني بشرائه . فأتيت بحصير . فجلس عليه مع تلامذته . فدخل عليه فقير . فقال له : أفي بيتك حصير ؟ فقال له : نعم . فقال له : أيها أجود ، هذا أم حصيرك ؟ فقال له : هذا أجود . فقال له : جثني بحصيرك وخذ أنت هذا . فجاءه بحصيره وحمل ذلك الحصير . فجاءه فقير ثان . فقال له : أعندك حصير ؟ فقال له : نعم . فقال له : أيها أجود هذا أم حصيرك ؟ فقال له : هذا أجود . فقال له : جثني بحصيرك وخذ أنت هذا . فجاءه بحصيره وحمل ذلك الحصير . فجاءه فقير ثالث فقال له : أعندك حصير ؟ فقال له : لا . فقال له : خذ هذا الحصير . فحمله وعاد إلى القعود على السطح هو وأصحابه كما كانوا .

وكان يصيح عند أبواب الديار : من أنقل له الزبل ويعطيني ما أمكن . فينقل الزبل على رأسه ويعطي كسر خبز فيحملها إلى الفقراء ويأكلها معهم . قال علي بن أحمد : حدثني عمر الحباك بابتداء أمره فقال : لما توفي أبو مدين

(367) راجع البستان . ص 114 . والإعلام : 9 : 277 . وفي س : المعروف بابن الحباك .

حضرت جنازته بالعباد خارج تلمسان . فما رأيت أعز من الفقراء في ذلك اليوم ولا أذل من الأغنياء فقلت في نفسي : إذا كان هذا في الدنيا فكيف بهم في الآخرة . فدفعت أنوابي لفقير وأخذت منه مرقعته وحلقت رأسي ودخلت على امرأتي . فصاحت : يا ويلها ! فقلت لها : إن لم توافقيني على هذه الحالة . فعديني ميتا . فخرجت عنها وتركت جميع مالي وغبت عن تلمسان أربعة أعوام وقد تركت ابنا لي صغيرا . فقلت لنفسي : إن كنت صادقة فادخلي تلمسان على هذه الحالة ! فأتيت تلمسان ودخلت إلى سوقة أجادير فلقيت بها امرأتي مع خادمها وابني على عنق الخادم . فقالت لي نفسي : تنح لها عن الطريق لئلا تغير قلبها بمشاهدتك على هذه الحالة . فقلت لها : والله لا رأيتك الا في أسوأ حالة من هذه الحالة ! فتقدمت إلى خباز في السوقة . فأخذت منه خبزة وقلت : من يشتري لي هذه الخبزة لله تعالى ؟ وأنا أسارقها النظر . فرأيتها تنظرنني والدموع تنحدر على خديها إلى أن جاوزتني . فرددت الخبزة للخباز ومرت .

أَدَالَ الشُّوقُ بِأَسْمِي مِنْ رَجَائِي وَأَوْحَشَ مَا عَهَدْتُ مِنَ الْعَزَاءِ (368)
وَأَوْلَانِي التَّصَبُّرُ مِثْلَ مَا قَدْ أَلْفْتُ مِنَ الْوَصَالِ مِنَ الْجَفَاءِ
كَأَنَّ الدَّهْرَ غِيظٌ مِنْ أَيْتَسَامِي فَأَبْدَلْنِيهِ مُتَّصِلَ الْبُكَاءِ
فَلَا هَطَلَتْ عَلَيَّ بَعْدَادَ يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ مُعْصِرَةَ بِمَاءِ

265 - ومنهم أبو عمران موسى ابن وجادير (369) الدكالي

من قرية أنوميرغن (370) من بلد دكالة وبها مات عام ثلاثة عشر وستائة وقد زاد على المائة .

أخبرني الثقة عن أبي يعقوب بن محمد بن أمغار أنه كان يزوره كثيرا ويقول انه

(368) من الوافر .

(369) ابن وكادير : ابن صاحب الحصن أو ابن المنتسب إلى الحصن . جاء في طره يس : «المدفون الآن قرب الجديدة المدعو الآن سيدي موسى بن عمران» . وقد ذكر وفاته صاحب الذخيرة السنية : 49 .

(370) مركبة من أنو : البئر وميرغن : الملح .

من الأبدال وكان أبو عمران يقول : اني لأرى بالليل أنوار الرجال الأحياء منهم
والأموات . وأخبرني عنه مخبر أنه كان يقول : اني لأرى أنوار الرجال بالليل من
هنا إلى بيت المقدس .

وحدثني عبد الرحمن بن يوسف قال : قال لي أبو عمران : أقمت في هذا
البيت من أجل تغير الدنيا سبع السنين لا أخرج منه ، ثم رأيت المریدين يحبون
الدنيا ، فقطعتم عني .

وأخبرني بعض الثقة قال : حضرت مجلس أبي عمران ليلة . فوعظنا ثم قال
لنا : ان الخضر أخبرني أن الله قد غفر لأهل هذا المجلس إلا من كان في قلبه شك .

266 - ومنهم أبو الحسن علي ابن يسكين⁽³⁷¹⁾

من أهل ساحل بني سيكتي من بلد دكالة وبه مات عام أربعة عشر وستائة .
كان عبدا صالحا شديد الخوف من الله تعالى وكان يخديه خيطان للدموع من كثرة
البكاء .

267 - ومنهم أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر ابن محمد بن مع الله بن يحيان⁽³⁷²⁾ الزناتي⁽³⁷³⁾

نزل مراکش وبها مات يوم الثلاثاء الثالث عشر من شعبان عام أربعة عشر

(371) ح وم وس وبعض نسخ ف : يَكْسِينُ ، ولا أعرف لها معنى . وأرجح أن تكون :
يَسْكِينُ بمعنى : الأسود .

(372) اسم جده : مع الله بن يحيى بن يحيان أو يحيان الزناتي ، وهو المترجم تحت رقم
(25) .

(373) راجع الإعلام : 10 ص 215 والسعادة الأبدية : 1 : 127 . توفي جده مع الله
سنة 536 بتادلا ، ونزل هو مراکش وقرأ عليه المؤلف القرآن في طفولته . ولاشك أنه
من النازحين إثر وقعة داي إثر وفاة عبد المومن بن علي . راجع : مقدمة التحقيق .

وسمائه . ودفن خارج باب الدباغين . وكان عبدا صالحا لا يعرف شيئا مما التامن فيه ، وهو أول من قرأت عليه كتاب الله تعالى . وكان من أهل التهجد بالقرآن سريع الدمعة على سنن أهل الدين والفضل . رأته في النوم بعد موته ، فسأته عن حاله ، فذكر خيرا .

حدثني ابنه أبو علي عمر رحمه الله قال : لما حضرت أبي الوفاة مد يديه ورجليه وقرأ : «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صَدَقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ» (374) . ثم تبسم ورد السلام مني على يمينه ، ثم رد السلام مني على يساره . فلقنته الشهادة . فقال بصوت رقيق : أشهد أن لا إله إلا الله . وأشار بجأبيه ثم خرجت نفسه . رحمه الله .

وحدثني أبو علي عمر بن يحيى قال : مرأتي لزيارة الشيخ الصالح أبي محمد صالح بن ينصارن برباط أسني . فحدثني انه لما قرب من موضعه تلقاه بتلامذته وعليهم المرقعات وهم في وردهم من الذكر فاعتقوه وهم يبكون وهو يبكي معهم . فقال لهم : أين الشيخ أبو محمد صالح ؟ فقالوا له : تركناه في منزله . فسألهم عن سبب خروجهم إليه فقالوا له : كنا معه جلوسا إلى أن أطرق ورفع رأسه وقال لنا : جاءكم رجل صالح ، فاخرجوا إلى لقائه . فخرجنا إليك . فاجتمع بأبي محمد صالح وخلا به من شدة انقباضه عن الناس ، فلما انصرف عنه قال : ما ظننت أن بمراكش مثل هذا الرجل .

268 - ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد اللخمي الواعظ المعروف بابن الحجام*

كان حسن الموعظة ، طيب النغمة دائم العبرة . وكان مجلسه كهفا للمريدين . وأهل [الخيرة] (375) يأوون اليه وكان إذا أنشد بحسن صوته بديع الشعر شاق وراق

(374) سورة القمر : 55 .

(هـ) راجع الذيل والتكلمة . سفر الغرباء ، ص 141 (من المخطوط) ، وراجع الإعلام : 4 : 173 .

(375) ف : الخيرة .

وأثار كامن الأشواق . وإذا نص صحيح الخبر لم يبق ولم يذر وكان وعظه بجامع
 القصر في أيام الجمع . فتاب على يديه من أراد الله به خيرا وانتفع به . ومات يوم
 [السبت] (376) السادس عشر من شهر شعبان من عام أربعة عشر ومائة . فطوي
 بموته بساط التذكير وأوحشت عرصات التخويف والتحذير . فمن شعره المأثور عنه
 قوله :

غَرِيبُ الوُصْفِ ذُو عِلْمٍ غَرِيبٍ عَيْلُ القَلْبِ مِنْ حُبِّ الحَيِّبِ (377)
 إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ قَامَ يَيْكِي وَيَشْكُو مَا يَكُنُّ مِنَ الوَجِيبِ
 يُقَطِّعُ لَيْلَهُ ذِكْرًا وَفِكْرًا وَيَنْطِقُ فِيهِ بِالعَجَبِ العَجِيبِ
 بِهِ مِنْ حُبِّ سَيِّدِهِ غَرَامٌ يَجِلُّ عَنِ التَّطِيبِ وَالعَطِيبِ
 وَمَنْ يَكُ هَكَذَا عَبْدًا مُحِبًّا يَطِيبُ ثُرَابَهُ مِنْ غَيْرِ طِيبِ

سمعت إبراهيم بن [محمد] (378) التونسي يقول : رأيت أبا عبد الله الواعظ
 الأعمى في النوم وهو بصير ينظر بعينه فقلت له : كيف أنت ؟ فقال أنا في عافية .

269 - ومنهم أبو سعيد عثمان

ابن منقاد (379) الوريوي (380)

من بادية سجلماسة وبها مات في شهر رجب عام خمسة عشر ومائة ؛ تلميذ
 أبي عبد الله الهواري الذي كان بتونس . وصحب أبا زيد بن هبة [الله] (381)
 المزياتي وكان من الأفراد . قيل له : لم بقيت منفردا ولم تتزوج ؟ فقال : شغلني عن

- (376) ح وس : الجمعة ، وكذا في الذيل والتكملة .
 (377) من الوافر . قال ابن عبد الملك معلقا على البيت الأخير : «ورفع يطيب مع جزم يك
 لا يستقيم» .
 (378) م وس : أحمد .
 (379) متغاذ مركبة من متغ ومعناه : قاتل . ومن فاد ومعناه : العطش . وورد منفصلا في
 القيس من كتاب الأنساب . ص 29 (ط باريس) .
 (380) الوريوي ، نسبة إلى أيت ويرا . قبيلة معروفة إلى الآن وقد وصلت إلى السفح الشمالي
 للأطلس .
 (381) زيادة في م . وأبو زيد هذا هو المترجم (222) .

الزواج ما هو أهم منه . وكان يواصل [خمس عشرة] (382) يوماً حتى انحلت
العبادة .

حدثني من صحبه قال : سألت أبا سعيد عثمان عن شأن ابتدائه . فقال لي
بعض الحاضرين عنده أنا أخبرك بذلك : لما احتلم هام على وجهه ودخل الصحراء
بالتسبيح والتقديس .

طَبِّبْ بِذِكْرِ اللَّهِ فَكَ فَاِنَّهُ
طَفِئَتْ مَصَابِيحُ الْعُقُولِ فَكَلْنَا
كَمْ مُدْعٍ عِلْمًا لَوْ اسْتَحْبَرْتَهُ
مَا لِلْفَتَى لَا يَرْعَوِي وَصَبَاحُهُ
نَلْقَاهُ نَبَاهًا عَلَى مَنْ دُونَهُ
سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يُعْتَصَمْ مِنْ أَمْرِهِ
وَالْعَيْشُ بَلَوَى عَاقِلٍ فَتَعَجَّبُوا
إِنْ زِيدَ يَوْمٌ وَاحِدٌ فِي عُمُرِهِ
وَكَانَهُ وَالْمَوْتُ سَدَدَ سَهْمَهُ
وَالْمَرَّةُ يُشْرُ كَالرِّدَاءِ إِلَى مَدَى
لَأَجَلٌ مَا فَاهَتْ بِهِ الْأَفْوَاهُ (383)
يُنْمِي وَيُضِيحُ فِي ظَلَامِ هَوَاهُ
لَوَجَدْتَ أَكْثَرَ عِلْمِهِ دَعْوَاهُ
وَمَسَاوُهُ بِعِظَانِهِ بِسَوَاهُ
وَلَسَوْفَ يُعْطِيهِ الَّذِي أَرَوَاهُ
لَا عَصَمَ نَهْلَانًا وَلَا أَرَوَاهُ
مِنْ عَاقِلٍ مُسْتَعْذِبٍ بَلَوَاهُ
نَقَصَتْ عَلَى مِقْدَارِ ذَلِكَ قُوَاهُ
فَأَصَابَ مَقْتَلَهُ وَمَا أَخْطَاهُ
فَإِذَا انْقَضَى جَاءَ الرَّدَى فَطَوَاهُ

270 - ومنهم أبو الأمان

ابن مشو الرفروفي

من أهل تاجنيت من بلد تادلا وبها مات عام خمسة عشر وستائة : تلميذ أبي
محمد البصير وصاحب أبي محمد يسكر وأبي صالح المنكوري .

سمعت عبد الله بن موسى (384) يقول : سمعت إبراهيم بن يحيى بن بطان

(382) س : خمسة وعشرين

(383) من الكامل . ونسبها في الذخيرة السنية . ص 52 للمفرج .

(هـ) ف : مشو . معناه : مأكول . ولعل الأرجح أنه : مشو كما ورد في م . أي الأسود .

(384) زاد في س : بن محمد . والصواب : عبد الله بن موسى بن يحيى بن أبي بكر . انظر

هامشا على الترجمة (11)

يقول : جاء أقوام من تاجنيت إلى محلة داود بن عائشة . فأخذ إسحاق بن يحيى⁽³⁸⁵⁾ دوابهم في وظيف وظفه عليهم من الجباية ، مبلغه مائتا دينار . فشكوا إلى أبي الأمان بذلك . فكتب لهم إلى إسحاق كتابا بالشفاعة فيهم . فلم يعمل به . فأعلموا بذلك أبا الأمان . فقال لهم أبو الأمان : رد الله عليكم مالكم منه وهو في غير عقله . فاستيقظ إسحاق في ليلة مقمرة وأمر أن تصرف على القوم دوابهم . فأخذوها وسروا بها ليلتهم . فلما أصبح سأل عن تلك الدواب . فقيل له : أمرت البارحة بصرفها على أهلها . فأنكر ذلك غاية الإنكار وقال : كيف أمر بصرفها عليهم وقد أعلمت الوالي أبي أمسكتها في مائتي دينار ! فقيل له : أنت أمرت بذلك . فقال : ردوهم ! فقيل له : قد سروا ليلتهم ، فلا يدركون . فعجب من شأنه وشأنهم .

271 - ومنهم رجل مجهول

سمعت أحمد بن حسن⁽³⁸⁶⁾ يقول : حدثني يعيش بن شعيب البكري السقطي⁽³⁸⁷⁾ يقول : أتيت من باب أيلان . فلما قربت من باب الدباغين رأيت في المقابر قبرا جديدا . فوقفت عليه أعتبر فيه . فقلت : يا صاحب القبر ، هل أنت ذكر أم أنثى ، حر أم عبد ؟ فوقفت عنده ساعة ، ثم انصرفت إلى منزلي . فرأيت في النوم امرأة . فقلت لها : من أنت ؟ فقالت : أنا صاحبة القبر الذي وقفت عليه بالنهار ولي إليك حاجة . فقلت لها : ما هي ؟ فقالت : لي زوجي هو فلان بن فلان القطان ، له عندي حق ، فله أن يغفر لي . فلما أصبحت سألت عن الرجل حتى اجتمعت به . فأخبرته بالرؤيا وسألته أن يغفر لزوجته . فأبى . فانصرفت عنه مغموما . فرأيتها في الليلة الثانية في النوم . فقالت لي : عسى أن تذهب إلى عمه فلان بن فلان اللجام . فله يقبل شفاعته . فلما أصبحت سألت عنه . فوصلت إليه وأعلمته بالرؤيا وذهبت معه إلى ابن أخيه وسألناه أن يغفر لزوجته . فأبى فانصرفنا عنه مغمومين . ثم أقت مدة . فرأيتها في النوم على أحسن حال . فقالت لي :

(385) س : يعيش بن محمد . ولعله يعيش أحد عمال الناصر الموحدى .

(386) ليس ابن سيد الجراوي لأن وفاته متقدمة حتى عن زمن طلب المؤلف .

(387) لم أقف على ترجمته .

أبتك لأبشرك بأن الله قد غفر لي . فقلت لها : بماذا غفر الله لك ؟ فقالت : دفن
 بجوارنا رجل صالح من أهل مراکش . فشفعه الله في كل من يجاوره من أمامه ومن
 خلفه وعن يمينه وعن شماله بأربعين ذراعا . فكنت أنا ممن حازته الأربعون ذراعا .
 فغفر الله لي بذلك (388) .

وَقَفْتُ عَلَى الْقُبُورِ فَلَيْتَ شِعْرِي
 قُصَارَاكَ الرَّدَى يَا ابْنَ الْأَمَانِي
 فَلَا يَغُرُّكَ مَنْ يَفْدِيكَ مِنْهُ
 تَرُومُ زِيَادَةَ وَهِيَ أَنْتِقَاصُ
 فَدَعُ قَوْلَ الْخَلِيلِ وَسَيَّبُوهُ
 وَنَحْنُ السَّفَرُ وَالْأَيَّامُ عَيْسُ
 خَلِيلُ غَادِرٌ وَأَخٌ مُعَادٍ
 عَلَيْكَ بَطَاهِرِ الْأَخْلَاقِ بَرٌّ
 لِيَهْدِيكَ الْمُهَيِّمِينَ كُلَّ يَوْمٍ

وَقَدْ نَادَيْتُ هَلْ سَمِعَ النَّدَاءَ (389)
 وَإِنْ طَالَ أَعْتِصَامٌ وَأَزْتِدَاءُ
 فَمَا يُنْجِي مِنَ الْمَوْتِ الْفِدَاءُ
 وَتَرَعَبُ فِي السَّلَامَةِ وَهِيَ دَاءُ
 فَلَا خَبْرُ أَفَادٍ وَلَا أَبْتِدَاءُ
 تَجِدُ وَلِلزَّمَانِ بِهَا حُدَاءُ
 فَمَنْ تُعْذِي وَقَدْ كَثُرَ الْعِدَاءُ
 لَهُ بِأَفْضَلِ السَّلَفِ أَقْتِدَاءُ
 إِلَى مَا لَا يُظَنُّ لَهُ أَهْتِدَاءُ

272 - ومنهم أبو عبد الله محمد

ابن نافع الصنهاجي

من [بلد] (390) أزموور وبه توفي عام ستة عشر وستائة . وكان عبدا صالحا
 صواما قواما ورعا .

سمعت يحيى بن سرغين (391) الصنهاجي يقول : حدثني عجوز قالت : أبدلت

(388) ذكر الغبرني في عنوان الدراية ، ص 50 ، أنه وقف على هذه القصة ، في كتاب
 «المتخب المقرب في ذكر بعض صلحاء المغرب» . وهو مجهول ، ولعله للتادلي .

(389) من الواقف

(هـ) جاء في طرة س : «المدفون خارج أزموور بجنات كهف الحجر المدعو الآن سيدي محمد بن
 عبد الله» .

(390) م : أهل .

(391) سرغين ، وفيه معنى العطاء والكرم استنادا إلى جذره في معجم التوارك ، وهو الكرم
 أو الشريف .

لي في السوق أربعة دراهم طيبة بدراهم نحاس. فأتيت محمد بن نافع وأعلمته بذلك وقلت له: ادع لي على الرجل الذي أبدلها لي. فأخذ مني الدراهم وجعل يقلبها من هذه اليد إلى هذه. ثم قال لي: [ما أرى دراهمك إلا طيبة. فقلت له: هي دراهم نحاس. فقال لي: (392) خذها. فإنها طيبة. فأخذتها منه وتأملتها. فإذا هي طيبة غاية. فانصرفت وأنا أتعجب من ذلك.

273 - ومنهم أبو طالب ثالم

ابن يَلْبُحْتُ المِغِطِي (393)

من أهل قرية يمويين من بلد دكالة وبها مات يوم الأربعاء الثالث من رمضان عام ستة عشر وستمائة وقد زاد في سنه على مائة سنة. شيخه أبو العباس أحمد بن عبد السلام. وصحب أبا شعيب وكان عبدا صالحا. أخبرني مخبر عن تلميذه قال: كنت زرعت له بطيخا. فخبأت له واحدة وسترتها بالورق وقلت: إذا طابت حملتها إلى الشيخ ليأكلها. فدخلت عليه وعنده زائر. فقال لي: جئني بالبطيخة التي خبأتها ليأكلها هذا الضيف. فأتيته بها.

274 - ومنهم أبو إسماعيل

الأمان الأسود (394)

من أهل مراکش وبها مات في أواخر شوال عام ستة عشر وستمائة. وكان عبدا صالحا مقبلا على الله تعالى: صحب أبا يعزى وأبا إبراهيم السفاج وغيرهما. سمعت أبا موسى عيسى بن أبي عيسى بن جعفر السوسي وكان عبدا صالحا يقول: قدم مراکش رجل من الأولياء يقال له إبراهيم بن بطام يحدث عنه بالعجائب. فدخلت عليه فقال لي: من أين أقبلت؟ فقلت له: حضرت جنازة رجل صالح يعرف بالأمان. فقال لي: كنت قاعدا في مصلاي: فسمعت هاتفا يقول لي:

(392) زيادة في م و س

(393) يَلْبُحْتُ. أو يَلْبُحْتُ

(394) راجع الإعلام: 3: 55 والسعادة الأبدية: 1: 114

يموت اليوم ولي . وهو الذي حضرت جنازته . قال : وقلت له : يا سيدي سمعت عنك خبرا [فأريد أن أسمع منك]⁽³⁹⁵⁾ . فقال لي : وما هو ؟ فقلت له : كيف كوشفت بأبي بكر الصديق ؟ فقال لي : حضرت مجلس واعظ : فلما فرغ من وعظه سألت . بحق أبي بكر الصديق : وفي في درهم ليس معي سواه . فهمت بإعطائه له . ثم توقفت فرأيت صورة أبي بكر الصديق وهو في عباءة واقف أمام الواعظ قد مد يده إلي ليأخذ مني الدرهم وقال : هاته . فصحت وناولته الواعظ ولم يدر أحد ما أدركني .

275 - ومنهم أبو علي عمر ابن علي⁽³⁹⁶⁾

من أهل مراکش وبه مات ليلة السبت التاسع عشر لذي القعدة عام ستة عشر وستائة . كان عبدا صالحا صواما متقبضا عن الناس دائم الكوت لا ينسبط إلى أحد وكانت آثار الولاية عليه ظاهرة .

قَالُوا نَرَاكَ تُطِيلُ الصَّمْتَ قُلْتُ لَهُمْ
مَا طُولُ صَمِّي مِنْ عِيٍّ وَلَا خَرَسٍ⁽³⁹⁷⁾
أَنْشُرُ الْبَرَّ فِيمَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ
أَمْ أَنْشُرُ الدُّرَّ بَيْنَ الْعُمِّيِّ فِي الْقَلَسِ

276 - ومنهم رجل مجهول

سمعت محمد بن أحمد الزناتي (هـ) يقول : أخبرني رجل من أهل افريقية قدم مراکش بزوجه وابنته قال : ماتت زوجتي . فدفتها خارج باب الدباغين على قرب

(395) زيادة في س و م .

(396) راجع الإعلام : 9 : 278 .

(397) من البسيط . وانظر نسبتا لأبي الحسن البغدادي أو لابن دريد في الصلة لابن بشكوال . ص 429

(.) راجع الجذوة . ص 276 والإعلام : 9 : 278

من الوادي . وكنت أتعهد قبرها بالزيارة غدوة وعشية وأقرأ على قبرها القرآن .
 فرضت ابنتي . فقالت لي : يا أبت أخاف أن أموت بهذه الأرض فتركني . فقلت
 لها : والله ، إن مت بهذه الأرض لأتهدن قبرك بالقراءة عليه بكرة وعشية كما أفعل
 الآن على قبر أمك ! فماتت ، فدفنتها جوار أمها وكنت أتعهد قبرها بالقراءة عليه
 غدوة وعشية . فرأيتها في النوم وعليها أثر الكتابة والاعتماد . فقلت لها : ما شأنك ؟
 فقالت لي : أنا وجيراني من الموتى في هم عظيم من أجل رجل من أهل النار يدفن
 بجوارنا . فادفعه عنا ما استطعت . لعله يدفن بعيدا عنا ! فلما أصبحت خرجت إلى
 باب الدباغين أنظر من يدفن فيه من الأموات . فأقت به إلى صلاة العصر . فرأيت
 رجلين يحملان جنازة قد انتبت من طول المكث . فسألتهما عن الميت . فقالا : لا
 نعرفه ، ومات بدار ، فلم نشعر به حتى شممننا رائحته . فخرجنا به ندفنه . فأرادا
 دفنه بجوار قبر ابنتي . فرغبتهما أن يتبعدا عنه قليلا . ففعلا . فلما أرادا أن يوارياه في
 حفرة مر عليهما رجل هيلاني راكب على حماره . فقال لهما : هل صليتما على هذا
 الرجل الذي توارياه ؟ فقالا له : لا . فترل عن دابته . فقدم . فصلى عليه
 ووارياه في قبره وانصرف . فلما كان الليل رأيت ابنتي في النوم وهي في حالة حسنة .
 فقالت لي : يا أبت ، رحم الله ذلك الرجل بصلاة الرجل الصالح الذي صلى عليه
 ورحم جيرانه من الأموات .

277 - ومنهم أبو عبد الله محمد

ابن علي العمراني

أصله من غمارة . نزل بفاس وتلمسان ؛ ثم توجه إلى بلاد المشرق فانقطع خبره
 وكان كبير الشأن ويقال إنه من الأبدال . وكان أبو الطاهر التونسي يقول : أبو عبد
 الله العمراني أكبر شأنا من أبي مدين .

حدثني أبو زيد عبد الرحمن بن محمد قال : حدثني أبو عبد الله العمراني قال :
 بت ليلة في رابطة مقفرة على ساحل البحر . فكنت أصلي بها بالليل إلى أن رأيت
 بالمسجد نورا عظيما ظهر منه جميع ما كان في المسجد . فإذا أنا بشخص قد دخل
 الرابطة ، فاستقبل القبلة وكبر للصلاة . فأقبل كل منا على تهجده إلى السحر . ثم

فعدنا نتحدث ، قال : فقلت له : من يكون ذلك ؟ فقال لي : هو الخضر . عليه السلام .

أَيُّ النَّسِيمِ جَرَى بِأَرْضِ خِيَامِ	مُتَوَشِّحاً بِذَوَائِبِ الْأَعْلَامِ (398)
وَأَفَى وَقَدْ عَبَقَتْ بِنَشْرِ أَحْيِي	نَفَحَاتِهِ (399) لِعَرَارِهِ وَنَمَامِ
فَطَرِبْتُ لَا أُذْرِي بَأَيِّ لَطِيفَةٍ	وَنَمِلْتُ لَا أُذْرِي بَأَيِّ مُدَامِ
وَلَعْتُ بِقَلْبِي صَبُوءَ شَامِيَّةٍ	وَلَعَّ النَّسِيمِ بِيَانِعِ بَسَامِ
فَعَدَوْتُ مَشْعُوفاً بِهِ وَبِأَهْلِهِ	طَرِبَ الشَّمَائِلِ لِلْوَمِيضِ الشَّامِي
لَوْلَا هَوَى لِّلرُّوحِ بَيْنَ خِيَامِهِ	مَا بَتُّ حَنَاناً لِكُلِّ خِيَامِ
وَمُحَجَّبِ مَا حَظَّنَا مِنْ وَصْلِهِ	إِلَّا الْمُنَى وَمَوَاهِبِ الْأَخْلَامِ
تَهْفُو لَهُ الْبَابُنَا فَبِصْدْهَا	سَطُّو الْجَلَالَ وَهَيْئَةَ الْإِعْظَامِ

سمعت أبا الحسن علي بن محمد يقول : حدثني عبد الحميد وطاهر ابنا الفقيه أبي الطاهر التونسي أن أبا عبد الله العمراني كان مع أيهما أبي الطاهر في المصرية التي على مدخل الدار فأغفى أبو عبد الله فانتبه وقال لأبي الطاهر : سيطع علينا ابنك طاهر بشراب ورد في صحفة بيضاء بمندبل أحمر فيه خبز سخن . فلبثت معه ساعة فإذا بابنه طاهر صعد اليها بذلك وقال له : يا أبت عقدت هذا الشراب . فاشتيت أن تأكل منه بهذا الخبز .

قال : وأخبرني عبد الحميد قال : كنت أعتز بسوق العطارين حانوتا . فزيد علي في كراتها حتى بلغ ستين دينارا فأخلفتها . فتقدم إلى عامل تلمسان جماعة فيها أعيان البلد . فأقسم أن لا يضع من الكراء شيئا ورد شفاعه كل من تشفع له فيها . فدخلت على أبي ومعه أبو عبد الله العمراني فأخبرته أنني نقلت كل ما كان عندي في الحانوت وبقيت عطالا . فاستفهمه أبو عبد الله العمراني عن شأن الحانوت فأخبره بأمرها . فأطرق ساعة ثم قال لي : اذهب الآن إلى دار الإشراف ولا تسلم على العامل ولا تكلمه إلا أن يكلمك فاذكر له أمر الحانوت واكثرها منه بما شئت . فتوقفت خوفا من العامل لكثرة توارد الشفاعه عليه في حقنا . فأشار علي أبي أن :

(398) من الكامل .

(399) ف : نفاخته .

أذهب لما أمرك به . فخرجت وأنا أقدم رجلا وأؤخر أخرى . وأنا أقول : إن أبصرني العامل أمر علي بأنواع العقوبة . فلم يكن بد من امتثال ما أمرني به . فدخلت دار الإشراف ووقفت بمكان يبصرني به العامل . فوقع بصره علي . فناداني فأتيته . فقال لي : أتكثري حانوتك ؟ فقلت له : نعم . فقال : بكم تكثريها ؟ فقلت له : بستة دنانير . فأمر الكاتب فرسمها لي بذلك وانصرفت . فوجدت أبي وأبا عبد الله العمراني قاعدين بمكانها لم ينصرفا منه . فقال لي أبو عبد الله العمراني : بكم اكتريت حانوتك ؟ فقلت : بستة دنانير . قال لي : بستة دنانير ! كالعائب علي ، هلا قلت له بستة دراهم ؟ قال : فشاعت القصة بتلمسان وتحدث الناس بها وكان ذلك سبب خروجه من تلمسان .

أَلَلَّهُ حَسْبِي لَا أُرِيدُ سِوَاهُ	هَلْ فِي الْوُجُودِ الْحَقُّ إِلَّا اللَّهُ (400)
ذَاتُ الْإِلَهِ بِهَا قِيَامُ ذَوَاتِنَا	هَلْ كَانَ يُوجَدُ غَيْرُهُ لَوْلَاهُ
يَا مَنْ يُلُوحُ بِذَاتِهِ أَنْتَ الَّذِي	لَا تَطْمَعُ الْأَبْصَارُ فِي مَرَاهُ
لَا غُرُورٍ فِي أَنَا رَأَيْتَاهُ بِهِ	فَالثُّورُ يُظْهِرُ ذَاتَهُ فَنَرَاهُ
يَا مَنْ لَهُ وَجِبَ الْكَمَالُ بِذَاتِهِ	فَالْكَلُّ غَايَةٌ فَوَزَيْهِمْ لُقْيَاهُ
أَنْتَ الَّذِي لَمَّا تَعَالَى جَدُّهُ	قَصَّرَتْ خُطَى الْأَلْبَابِ دُونَ حِمَاهُ
أَنْتَ الَّذِي أَمْتَلَأَ الْوُجُودَ بِحَمْدِهِ	لَمَّا غَدَا مَلَانَ مِنْ نُعْمَاهُ
أَنْتَ الَّذِي خَلَقَ الْوُجُودَ بِأَسْرِهِ	مِنْ بَيْنِ أَعْلَاهُ إِلَى أَدْنَاهُ
أَنْتَ الَّذِي لَوْ لَمْ تَلْعَ أَنْوَارُهُ	لَمْ تُعْرِفِ الْأَضْتِدَادُ وَالْأَشْبَاهُ
أَنْتَ الَّذِي خَصَّصْنَا بِوُجُودِنَا	أَنْتَ الَّذِي عَرَّفْنَا مَعْنَاهُ
لَمْ أَفْشِرْ مَا أُوْدَعْتَنِيهِ فَإِنَّهُ	مَا صَانَ سِرَّ الْحَقِّ مِنْ أَفْشَاهُ
سُبْحَانَ مَنْ خَرَقَ الْحِجَابَ لِعَبْدِهِ	وَهَدَاهُ مَسْهَجَ قَصْدِهِ فَرَاهُ
سُبْحَانَ مَنْ مَلَأَ الْوُجُودَ أَدِلَّةً	لِيَلُوحَ مَا أَخْفَى بِمَا أَبْدَاهُ
سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ التَّفَكُّرَ سَلْمًا	يَسْمُو الْلَيْبُ بِهِ إِلَى مَرْقَاهُ
سُبْحَانَ مَنْ ظَهَرَ الْجَمِيعُ بِنُورِهِ	فِيهِ يَرَى الْأَمْثِيَاءَ مِنْ صَافَاهُ
سُبْحَانَ مَنْ أَحْيَى قُلُوبَ عِبَادِهِ	بِلَوَائِحِ مِنْ فَيْضِ نُورِ هُدَاهُ

(400) من الكامل . وهي لعبد الرحيم الخزرجي المعروف بابن الفرس . راجع الإحاطة : 3 :

مُسْتَعْرِقُونَ الشَّاهِدُونَ لِصُنْعِهِ
 وَالْوَاصِلُونَ مُشَاهِدُونَ لِذَاتِهِ
 يَا غَائِبًا وَالْحَقُّ فِيهِ ظَاهِرٌ
 مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ بِالْبَصِيرَةِ ذَاتَهُ
 مَنْ كَانَ فِي الْمَلَكُوتِ يَسْرِي فِكْرَهُ
 مَنْ كَانَ فِي بَحْرِ الْحَقِيقَةِ سَابِحًا
 مَنْ لَا يَرَى فِي كُلِّ حَالٍ غَيْرَهُ
 إِنْ كُنْتَ مِنْ مَنْ لَمْ تَلْعُ لَكَ ذَاتَهُ
 مَنْ مَاتَ عَنْ شَهَوَاتِهِ مُسْتَفْتِحًا
 مَنْ عَابَنَ الْحَقَّ الْمُبِينَ فَمَا لَهُ
 هَلْ بَعْدَ مَعْرِفَةِ الْإِلَهِ زِيَادَةٌ
 مَنْ أَحْرَزَ الْعِلْمَ الْيَقِينِ نُورُهُ
 لَمْ يَغْنِ شَخْصٌ عَنْ رُسُومِ وُجُودِهِ
 مَا فَازَ بِالْغَايَاتِ إِلَّا عَالِمٌ
 لَمْ يُوجِدِ اللَّهُ السَّمَاءَ لِذَاتِهِ
 مَا الْحَقُّ إِلَّا حَاضِرٌ فَمَنْ ادَّعَى
 مَوْلَايَ عَبْدَكَ لَا يَخَافُ تَعَطُّشًا
 مَوْلَايَ لَا آوِيَ لِغَيْرِكَ إِنَّهُ
 مَوْلَايَ أَنْتَ الْوَحِيدُ الْفَرْدُ الَّذِي
 مَوْلَايَ أَنْسُكَ لَمْ يَدْعُ لِي وَحْشَةً
 مَوْلَايَ جُودُكَ لَمْ يَدْعُ لِي مَطْلَبًا
 لَمْ يَنْقَطِعْ أَحَدٌ إِلَيْكَ مَحْجَةً
 عَجَزَ الْأَنَامُ عَنْ امْتِدَاحِكَ إِنَّهُ
 مَنْ كَانَ يَعْرِفُ أَنَّكَ الْحَقُّ الَّذِي

مُسْتَعْرِقُونَ بِذِكْرِهِمْ أَيَّاهُ
 حَتَّى كَانَ قُلُوبَهُمْ مَتَوَاهُ
 أَنْغِيبُ عَنْهُ وَمَا شَهِدْتَ سِوَاهُ
 فَلَقَدْ أَحَاطَ بِهِ حِجَابُ عَمَاهُ
 فَالْفَوْزُ بِالْحُسْنَى ثَوَابُ سِرَاهُ
 لَمْ يَشْكُ مِنْ ظَمَأٍ إِلَى مَوْلَاهُ
 فَمِنْ الْمُحَالِ عَلَيْهِ أَنْ يَنَاهُ
 فَاضْرَعِ إِلَيْهِ لَعَلَّهُ وَعَاهُ
 بَابُ الْهُدَى فَمَمَّاتُهُ مَحْيَاهُ
 يَا سُبْحَانَ عَلَى مَا قَاتَ مِنْ دُنْيَاهُ
 إِلَّا امْتِدَامَةٌ مَا يُدِيمُ رِضَاهُ
 يَجْلُو ظِلَامَ وَسَاوِسِ تَغْشَاهُ
 إِلَّا وَعَيْنُ فَنَائِهِ بِبِقَاهُ
 مِشْكَاتُهُ نُورِ عُلُومِهِ تَقْوَاهُ
 لَكِنْ لِأَجْلِ وُجُودِ مَنْ يَحْشَاهُ
 فِيهِ الْمَغِيبُ فَبَاطِلُ دَعْوَاهُ
 أَبْعَافُهُ وَالْحَقُّ قَدْ أَرَوَاهُ
 حَرَمُ الْهُدَى مَنْ لَمْ تَكُنْ مَأْوَاهُ
 فِي حَضْرَةِ الْمَلَكُوتِ شَاهِدِنَاهُ
 إِلَّا مَحَا ظُلْمَاءَهَا بِنَاهُ
 إِلَّا وَتَمَّمَهُ إِلَى أَقْصَاهُ
 إِلَّا وَأَصْبَحَ حَامِدًا عُقْبَاهُ
 تَتَضَاعَلُ الْأَفْكَارُ دُونَ مَدَاهُ
 بَهَرَ الْعُقُولَ فَحَسْبُهُ وَكَفَاهُ

قال الفقيه أبو يعقوب يوسف بن يحيى بن عيسى . عفا الله عنه وغفر له : قد

أتيت ، بحمد الله تعالى ، على ما انتهى إلي من ذكر عباد الله وإمامته الصالحين ،
نفعنا الله بمحبتهم ، وحشرنا في زميرتهم . وقد أذنت لمن وقف فيه على وهم أو غلط
أن يصلحه . فإني قد تحريت في نقل ما أثبتته وما أبرئ نفسي من سهو وغفلة ،
وأرغب إلى الله أن يجعل ما اعتمدته من ذلك خالصاً لوجهه الكريم وقد فرغت من
جمعه يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ذي القعدة من عام سبعة عشر وستائة
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين
وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين⁽⁴⁰¹⁾ .

(401) اختلفت عبارات هذا الحتم باختلاف النسخ ولا نرى فائدة في إثبات تلك
الاختلافات .

أخبار أبي العباس السبتي

الحمد لله حق حمده ، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبداه ، وعلى آله وصحبه وجنده ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين من غير تقييد لعهداه ، أما بعد فإني لما شرعتُ في تأليف أخبار صالحى المغرب الذين جمعتهم في كتابي الموسوم بـ «التشوف إلى رجال التصوف» ، أشار عليّ جملة من الفضلاء أن أذكر فيهم الشيخ الفقيه الصالح أبا العباس أحمد بن جعفر الخزرجي المعروف بالسبتي ، فتوقفت في ذلك ، إذ لا يكفي في ذكره الاختصار لما وقع فيه من الاختلاف ، فرأيت أن أفرد ذكره وأبسط أخباره حتى يعلم من ذلك الواقف بذلك على مجموع عيون أخباره حقيقة أمره . وبالجملة ، فإن شأنه من عجائب الزمان ، وإنما أثبت من أخباره ما ينوب عن العيان ، وكان رحمه الله قد أعطي بسطة في اللسان وقدرة على الكلام ، لا يناظره أحد إلا أفحمه ، وكان سريع الجواب ، وكان القرآن ومواقع الحجج على طرف لسانه عتيدة حاضرة ، يأخذ بمجامع القلوب ويسحر العامة والخاصة ببيانه . يأتيه من يأتيه للإنكار عليه فما ينصرف عنه إلا وقد سلم له وانقاد لقوله ، وسأبت لك من أخباره ما تقضي به العجب وبالله أستعين على ما يُزلف لديه من القوة والعمل ، وأسأله العصمة من الخطأ والزلل ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

وهو أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي⁽¹⁾ . مولده بسنة عام أربعة وعشرين وخمسمائة . نزل مراكش ، وبها مات عام أحد وستمئة ، وذلك في يوم الاثنين الثالث من شهر جمادى الآخرة⁽²⁾ ودفن بباب تاغزوت⁽³⁾ . وشيخه أبو عبد الله الفخار⁽⁴⁾ صاحب الشيخ الفقيه أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي .

وكان أبو العباس جميل الصورة أبيض اللون ، حسن الثياب ، فصيح اللسان . قديراً على الكلام . مفوهاً حليماً صبوراً . يُحَسِّنُ إلى من يؤذيه ، وعلم عن نفسه عليه . رحيماً عطوفاً محسناً إلى المساكين واليتامى والأرامل . يجلس حيث أمكنه الجلوس من الأسواق والطرق فيحضرُ الناس على الصدقة ، ويأتي بما جاء في فضيلتها من الآيات والآثار . فتثال عليه الصدقات فيفريقها على المساكين وينصرف .

وأهل مراكش إلى زماننا هذا مختلفون ، فمنهم من يراه ولياً وأنه على مذهب الملامتية⁽⁵⁾ من أجل ما يتكلم به من الكلمات الماثورة عنه التي يأتي ذكرها بعد هذا ، ومنهم من يراه قطباً من الأقطاب ، ومنهم من يكفره ، ومنهم من يبدعه .

(1) أورد العباس بن إبراهيم في الإعلام (1 : 234 - 325) ترجمة مطولة لأبي العباس السبتي نقل فيها جملة ما ذكره عنه في كتابه اظهار الكمال . وقد أثبت في الشطر الأول منها (من ص 236 إلى ص 258) أخبار أبي العباس السبتي لابن الزيات كاملة . ونقل في الشطر الثاني ما ورد عنه في الفتوحات المكية لابن عربي وفي فضائل أبي العباس السبتي الذي لخصه الصومعي في المعزى . وهذا التأليف هو الذي أشرنا في مقدمة التحقيق إلى أنه مجهول المؤلف وإن كان صاحب دليل مؤرخ المغرب قد نسه للتادلي . كما نقل صاحب الإعلام عن وفيات الأعيان وعن أنس الفقير لابن قنفذ ونفاضة الجراب لابن الخطيب ونفع الطيب للمقري ونيل الابتهاج لأحمد بابا التينكي وكفاية المحتاج له وعدة المرید للشيخ زروق وعن الروض البانع وعن مناقب السبتي للبوجمعاوي وغيرها .

(2) س : جمادى الأولى .

(3) راجع هامشا على ترجمة أبي العباس الجباب (140) في الشوف .

(4) أبو عبد الله الفخار من تلاميذ القاضي عياض المتصوفين . توفي سنة ست وثمانين وخمسمائة وهو دفين تطوان ، راجع الإعلام : 1 : 325 ومحمد بن تاوريت : تاريخ سبتة : 83 .

(5) انظر هامشا على ترجمة علي بن حرزهم في الشوف (51) .

ومنهم من يراه ساحراً ، إلى غير ذلك من الأقوال التي تقال فيه ، والله أعلم بحقيقة أمره .

باب في أصول مذهبه

حضرت مجله مرات فرأيت مذهبه يدور على الصدقة ، وكان يرد سائر أصول الشرع إليها ويقول : من لم يفهم معنى الصلاة لم يصل . فإن أول الصلاة تكبيرة الإحرام ، وذلك بأن ترفع يديك وتقول : الله أكبر . والمعنى الله أكبر من أن يُضن عليه بشيء . فمن رأى شيئاً من متاع الدنيا في نفسه أكبر . فلم يُحرم ولا كبر للصلاة . ومعنى رفع اليدين للتكبير : قد تغليت عن كل شيء لك . لم أمسك قليلاً ولا كثيراً . ثم يتكلم على أجزاء الصلاة بهذه المعاني . وكان يتأول الركوع على المشاطرة ، والسلام من الصلاة على الخروج من كل شيء . وكان يقول : سر الصوم أن تجوع . فإذا جعت تذكرت الجائع وقد علمت قدر ما يقاسيه من نار الجوع فتصدق عليه . فإذا صمت ولم تعطف على الجائع ولا أحدث عندك الصوم هذا المعنى ما صمت ولا فهمت المعنى المراد بالصوم . والزكاة إنما فرضت عليك في كل عام لتدرب على البذل والإعطاء ، وإلا ففي الأموال حق سوى الزكاة ، وليس المقصود أن تُعطي في وقت مخصوص وتمسك في غيره . وفرض الحج سره أن تبرز في زي المساكين يخلق الرأس والشعث ولبس الأخلاق⁽⁶⁾ والتجرد من ثياب الرفاهية والتذلل لله تعالى وإظهار العبودية . وسر الجهاد بذل النفس في مرضاة الله تعالى والتخلي له عن كل شيء وترك التعلق بأسباب الدنيا . ومعنى التوحيد توحيد الله تعالى بالتعظيم دون أن تجعل معه إلهاً غيره من متاع الدنيا ، وكل ما استولى على الإنسان فهو إلهه : «أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ»⁽⁷⁾ .

حدثني أبو علي عمر بن يحيى الزناتي⁽⁸⁾ . قال : حدثني أبو القاسم عبد الرحمان بن إبراهيم الخنزرجي⁽⁹⁾ . قال : بعثني أبو الوليد بن رشد من قرطبة وقال لي : إذا

(6) م : لبس النعلين .

(7) سورة الجاثية : 23

(8) هو ولد أبي زكرياء الزناتي التادلي . قرأ عليه المؤلف كتاب الله تعالى . وهو المترجم رقم 267 في الشوف . وحدث عنه التادلي في مواضع منه .

(9) هو ابن الفرص الغرناطي الذي دعا لنفسه وقتله الناصر الموحد بمراكش سنة 600 هـ .

رأيت أبا العباس السبتي بمراكش فانظر مذهبه وأعلمني به . قال : فجلست مع السبتي كثيراً إلى أن حصلت مذهبه ، فأعلمته بذلك ، فقال لي أبو الوليد : هذا رجل مذهبه أن الوجود يفعل بالجوود ، وهو مذهب فلان من قدماء الفلاسفة . وكان إذا أتاه أحد بأي أمر أتاه ، يأمره بالصدقة ويقول له : تصدق ويتفق لك كل ما تريد . وأخباره كثيرة عجيبة اختصرت عيونها .

باب في ابتداء أمره

حدثني الفقيه أبو عبد الله بن الفقيه أبي العباس عن أبيه أنه أخبره قال : كان ابتداء أمري أني كنت صغيراً فسمعت أقوال الناس في التوكل ، فتفكرت في حقيقته إلى أن رأيت أن التوكل لا يصح إلا بترك كل شيء ، ولم يكن عندي منه ذوق ، فتركت الأسباب واطرحت العلائق ولم يبق في نفسي تعلق بمخلوق ، فخرجت سائحاً متوكلاً وسرت نهاري كله ، فأجهدني الجوع والنصب ، وقد كنت نشأت في رفاهة من العيش⁽¹⁰⁾ ، وما تقدم لي قط مشي على قدمي ، فبلغت إلى قرية فيها مسجد ، فوضأت من الساقية ، ودخلت المسجد فصليت المغرب ، وأقيت في المسجد إلى أن صليت العتمة ، فخرج الناس من المسجد فقمت لأصلي فلم أقدر من شدة الجوع والتألم بالمشي ، فصليت ركعتين ثم قعدت وأنشأت أقرأ القرآن إلى أن مضى سريع من الليل ، فإذا قارع يقرع باب دار بعنف ، فاستجاب له صاحب الدار ، فقال له : هل رأيت بقرتي ؟ فقال : لا ، فقال له : إنها ضلت وقد أكثر عجلها الحنين إليها . فطلبها فلم يجدها في القرية ، فقال بعضهم : لعلها دخلت في المسجد وقت العتمة ففتحوا باب المسجد ودخلوا فوجدوني في المسجد ، فقال لي صاحب البقرة : ما أظنك أكلت الليلة شيئاً ، فجاءني بكسرة خبز وقدر لبن ، ثم مر يأتيني بالماء فوجد بقرة وعجلها بوسط الدار ، وكانت في مكان لم يروها فيه ، فخرج صاحبها إلى جيرانه وقال لهم : مازالت البقرة في الدار ، وما كان خروجي إلا من أجل هذا الفتى الجائع الذي بات في المسجد ، فجاء إلي ورغبني أن أذهب معه إلى منزله فأبيت ، فانصرف وتركتني .

(10) الإعلام : 8 : 152 . وفي الذيل والتكلمة : 6 : 22 أنه سمع من أبي الوليد بن رشد . قارن بما يأتي بعد هذا من كونه نشأ في اليتيم حتى إن أمه كانت تحمله للأشغال عند البيزانيين .

حدثني أبو يعقوب يوسف بن عبد الله بن سليمان ، قال : حدثني أبو يحيى أبو بكر بن القاضي أبي عمران موسى بن حماد الصنهاجي (11) ، قال : كان أبو العباس السبتي في ابتداء أمره يسكن بالفندق الذي بأجاديير (12) المعروف بفندق مقبل ، وكان يُقري الحساب والنحو ويأخذ على ذلك أجره ، وكان له رسم في بيت المال مع طلبة الحضرة ، فكان العرباء الواردون على مراکش من طلبة العلم يأوون إليه فينفق عليهم جميع ما يكون عنده ، وكان عليه سروال من صوف وكساء من صوف على جسده ، وكان يمسك في يده سوطاً يمشي به في الأسواق ويذكر الناس ويضربهم على ترك الصلاة في أوقاتها ، وكان يأتينا بالطعام على رأسه ويوفر علينا أجره الخيال ، وكثر الواردون عليه ، فبتنا عنده ليلة بالفندق فارتفعت أصواتنا بالمذاكرة فاجتاز علينا حرس الليل فسمعوا كثرة اللغظ واختلاف الأصوات بالمذاكرة ، فقرعوا باب الفندق فاستجاب لهم القيم بخدمته ، فقالوا له : ما هذه البدعة ؟ أما تعلمون أنه من رفع صوته بالليل يقتل ؟ فبعد اثنان من ذلك الحرس عند باب الفندق ليحملانا إذا طلع الفجر لنقتل ، فجاءنا القيم فأخبرنا بذلك ، فأدركنا خوف عظيم وأيقنا بالهلاك ، فأخذ أبو العباس يضحك بنا ويمزح على عادته ولا يبالي . فلما كان عند السحر خلا بنفسه ساعة ثم جاءنا فقال لنا : لا خوف عليكم ، قد استوهبتكم من الله ، وهذان الحرسيان الواقفان عليكم يقتلان غداً إن شاء الله تعالى . فقلت له : أليس الجزاء عندك على الأفعال من الخير والشر وهما لم يفعلوا ما يستوجبان به القتل وجزاؤهما يرّوعان كما رّوعانا ؟ فقال : العلماء ورثة الأنبياء ، وترويعكم عظيم لا يقابله منهم إلا القتل ، فازلت أنازعه في هذا وأقول : كيف يقتلان على ترويعنا إلى أن قال لنا : فعقوبتها أن يضرب كل واحد منها مائة سوط . فاجتاز بالليل عبد الله الخراز وكان صاحب الوقت بالجامع الأعظم ، فوجد حانوته مفتوحة ، ورأى الحرسيين على قرب منها فلم يشك أنها فتحاها ، فحُملا إلى

(11) توفي القاضي أبو عمران بمراكش سنة 535 هـ (الإعلام : 7 : 288) .

(12) معنى أجاديير (بجيم مصرية) الذي به هذا الفندق : الحصن أو الحي المحصن بالسور أو المني على مرتفع ويتحدث صاحب كتاب الاستبصار عن حصن بدأه أبو يعقوب وأتمه أبو يوسف قبلي المدينة ، ويرجع كاستون دوفيردان في أطروحة عن مدينة مراکش من التأسيس إلى 1912 أن يكون هذا الحي هو الحي المعروف بسبدي ميمون إلى اليوم .

رحبة القصر قبل طلوع الفجر . فقال لنا أبو العباس : احضروا على ضربها كما أرادا قتلكم ، فاتبعناهما وحضرنا إلى أن ضرب كل واحد منها مائة سوط .

وحدثنا أبو الحسن علي بن أحمد الصنهاجي⁽¹³⁾ . قال : خدمت أبا العباس السبتى أربعة أعوام وأنا أعتقد فيه الكفر . فلما كان صبيحة يوم عرفة صليتُ الصبح في المسجد . فلما خرجت من المسجد لقيته فقال لي : ما هذا اليوم ؟ فقلت له : يوم الاثنين . فقال لي وأي يوم هو ؟ فقلت له يوم عرفة . فقال لي : أتريد أن تعرف اليوم ؟ فقلت له : نعم ، فثبتت معه إلى باب الدباغين فوجدناه مغلقاً فقال لي : إن كان معك شيء يمكنك الخروج عنه فامش معي ، وإلا فارجع . فقلت له : كل ما معي يمكنني الخروج عنه ، وكانت معي سبعة دراهم ونصف درهم . فقال لي ادفعها لأول داخل من باب المدينة واقصد بذلك وجه الله العظيم ولا تتغير ولو وقعت بيد يهودي أو نصراني . فأول ما لقيت . عند فتح الباب . عجوز . فدفعت إليها وخرجنا إلى بحيرة الرقات⁽¹⁴⁾ . فتقدمني وهو يرمق بطرفه إلى السماء ويحرك شفثيه إلى أن اتبينا في آخر البحيرة إلى الصهريج عند غابة الرمان ، فقال لي : أريد أن تتصب⁽¹⁵⁾ على أربع . فقلت له : ما هذا الكلام في مثل هذا اليوم ؟ فقال لي : إنما أمرتك بعبادتك من الصلاة . فدخلت بين أشجار الرمان فاستقبلت القبلة وركعت ركعتين وهو ينظر إلي . فقلت في نفسي إن لم يقع منه استحسان للصلاة قتله على زندقته وأرحت منه . فلما فرغت من الصلاة أتيت إليه فأخذ يدي وقبلها وقال لي مرحباً بقرآن⁽¹⁶⁾ فهم معنى القرون . فقلت له : لم غيرت قلبي بهذا الكلام ؟ فقال لي : ليس هذا الكلام شتماً وإنما تكون هذه الكلمة شتماً لو قلت لك : قرنان . وإنما أردت بقولي لك قرآن أنك قرنت بين الصدقة والصلاة . قال : وكان بظهر الصهريج عنصر ماء الساقية . فقال لي : إنما سمي هذا اليوم يوم عرفة لأنه تنشر فيه الرحمة على من تعرف إليه بالطاعات .

والموضع المأمور بالتعرف فيه لا يمكننا الآن الوصول إليه . فنمثل به هذا المكان

(13) حدث عنه المؤلف بأنخبار شيوخ بمراكش وأغوات وتلمسان . وله ذكر في الاعلام .

ترجمة 1401 .

(14) انظر هامشا في الترجمة (96) في الشوف .

(15) س : تصب

(16) القرآن : المهدوع واللثيم . وراجع معناه الدارج بيلدان المغرب في قاموس Beaussier .

ونعمل كما يعملون لعل الله يتغمدنا برحمته معهم . فثقل بالعين الكعبة .
وبعنصر⁽¹⁷⁾ ماء الساقية الحجر الأسود ، ومثل بموضع منه مقام إبراهيم عليه
السلام . فطاف بالعين سبعمائة وأنا أطوف بطوافه ، وكبر على العنصر في كل طواف
وصلى في مثل المقام ركعتين تامتين ، وأطال السجود في الثانية ، ثم استند إلى شجرة
وفي نفسي منه أمر عظيم لا أقدر أن أعبر عنه . فأطرق ملياً ثم قال لي : ادن مني ،
فجلست بين يديه فقال لي : اذكر كل حاجة لك من حوائج دنياك تقض لك .
فإن الله تعالى وعد في هذا اليوم من تعرف إليه أن يقضي حاجاته . فقلت له :
مرادي التوفيق لا غير . فقال لي ما خرجت من باب المدينة حتى وُفقت ، لكن
اذكر غرضك من الدنيا ولا تذكر إلا ما يليق بك . فقلت له : ما أريد إلا التوفيق
والعمل بطاعة الله تعالى ، وما لي غرض في شيء من أمر الدنيا ، فقال لي : أفي
نفسك شيء ؟ قلت بل أشياء كثيرة . فقال لي أخبرني عما في نفسك : فقلت له لا
يفيدني ذلك شيئاً . فإني دخلت بك في مواضع كثيرة فلم تحصل لي منك حقيقة .
فقال : والله الذي خرجنا إليه لا أخفيت عنك ظاهراً ولا باطناً . فقبلت يده على
ذلك . ثم قلت له : يا سيدي يقول الناس : إنك تبيح⁽¹⁸⁾ الفروج بغير نكاح
شرعي - فقال : ميز الشياطين بالافتراء⁽¹⁹⁾ والكفار بالإصغاء ، فقلت له : ما
هذا ؟ فقال لي : حصلت بين مقامين : مقام الشياطين ومقام الكفار . فإنك
أصغيت إلى من قال ثم افتريت الآن علي ، فثب عن هذا ولا تعتقده ، ومن اعتقد
تحليل فرج بغير نكاح شرعي فهو كافر . وأقوال الناس كثيرة . وقد قالوا إن لله
صاحبة وولداً . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً . ثم قال لي : رأيتني أنكحت⁽²⁰⁾
محرمًا أو قلت بتحليل محرم ؟ فقلت له : لا ، فقال لي : اذكر ما تحققته مني ،
فقلت له : رأيتك تمر في أوقات الصلوات بالمساجد ولا تصلي فيها . فقال لي :
ما وجدت شفيعاً أقدمه للشفاعة فإن النبي ﷺ قال : أئمتكم شفعاؤكم فانظروا
بمن تستشفعون⁽²¹⁾ . وهذا الذي قلت إنه عندك حقيقة ليس كذلك . فإني لم أقل

(17) عنصر الماء : أصله ومنبعه .

(18) س : تستبيح

(19) م : بالإغواء

(20) س : نكحت

(21) جاء في حديث ابن عمر : اجعلوا أئمتكم خياركم فإنهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم

(كثر العيال : 2748) .

لك بترك الصلاة ، ومن قال بتركها فهو كافر ، ولكن اذكر شيئاً إذا مثلت بين يدي الله تعالى وقيل لك : ما تعرف في هذا؟ شهدت به . فقلت له : لا أعرف حقيقة إلا كلامك بالفحش ، وقد قال الله تعالى «مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَمِيدٌ» (22) فقال : أتذكر حديث معاذ في ذكر الحفظة؟ فقلت له : الحديث مشهور ، فقال لي : اذكر آخر الحديث ، فأتيت به إلى قوله : اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه فإنه أراد به غيري وأنا رقيب على ما في قلبه ، فصرط لي بفيه ، فقلت له : ما هذا؟ فقال لي : هذا جوابك ، فإن الملائكة شهدت له بالأعمال الصالحات ، فلم يقبل هو إلا ما عقدت عليه الضمائر .

وفي حديث إنه يؤتى يوم القيامة بأناس إلى الجنة حتى إذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا إلى قصورها نودوا أن أصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الأولون بمثلها ، فيقولون ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا كان أهون علينا ، قال : ذلك أردت بكم ، كنتم إذا خلوتهم بارزتموني بالعظام ، وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراءون الناس بخلاف ما تعطوني بقلبيكم ، هبتم الناس ولم تهابوني ، أجلتم الناس ولم تجلوني ، ركنتم إلى الناس ولم تركنوا إلي ، فالיום أذيقكم العذاب مع ما حرمتكم في الآخرة من الثواب (23) .

ثم قال لي : ما الذي تنكر علي من الفحش؟ فقلت له : بما أنكره عليك قولك للناس : تيوس ، وهو كلام يغير القلوب . فقال لي : أعني به المتقدمين ، وما رأيت أحداً من الناس إلا وهو يحب التقدم ، ومن شأن التيس أن يتقدم ، فقلت له : وتقول للمخاطب : ياقِطِيمَ (24) ، فقال لي : القِطِيمُ عندي هو الذي يحرص على تحصيل الدنيا ويجمعها ولا يُخرج منها شيئاً ، فقلت له : ومن شكاك إليك بشيء أمرته بالصدقة ، فإن لم يكن عنده شيء قلت له : اجعل على ظهرك أسود ، فقال لي : ما أمر الناس إلا بما ينتفعون به ، وما من شيء يتزل بالإنسان إلا وله مدفع من الكتاب والسنة أو كلام الحكماء ، فإن لم يكن عنده ما يستدفع به أمرته أن يتحمل مشقة الصلاة بالليل ، فقلت له : هلا قلت للإنسان : قم الليل؟ قال لي :

(22) سورة ق : 18

(23) ساقط من س .

(24) القِطِيمُ : الشريد الاغتلام ، المتحضر للضراب .

لو قلتُ له ذلك لقبل يدي ودخلني العجب والكبر، وما طرد الله إبليس عن جواره إلا بالعجب والكبر. فسألته عن بدايته إلى نهايته وبما تفعل له الأشياء فقال لي : هذا لا يعرف إلا بالعمل ، ثم قال لي : أول أمري أني كنت بمدينة سبته يتيماً وكانت أمي تحملني إلى البزازين⁽²⁵⁾ فأفر منهم إلى مجلس أبي عبد الله الفخار ، فتضربني ، إلى أن قال لها أبو عبد الله الفخار : لم تضربين هذا الصبي ؟ فقالت له : إنه يتيم ويأبى أن يعمل شغله ، وليس عندي شيء ، فقال لي : يا بني : لم لا تفعل ما تأمرك به أمك ؟ فقلت له : إنما أحب هذا الكلام الذي أسمعته منك . فقال لها : اتركيه وأنا أدفع لك قدر أجرته وأدفع عنك للمعلم الذي يقرئه أجرته ، فقرأت القرآن إلى أن حفظته ، ثم قرأت الأحكام إلى أن بلغ سني عشرين عاماً ، فأتيت إلى إيكليز⁽²⁶⁾ ومراكش في الحصار⁽²⁷⁾ ، وقال لي ابنه أبو محمد : سمعت أبي يقول : وصلت إيكليز وأنا ابن ستة عشر عاماً . قال أبو الحسن علي بن أحمد الصنهاجي في حديث عن أبي العباس : قال أبو العباس : فوجدت آية من كتاب الله ترد على قلبي كثيراً وعلى لساني وهي قوله تعالى : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ»⁽²⁸⁾ فتدبرت ذلك وقلت : لعل هذا السبب وأنا المطلوب بهذه الآية ، فلم أزل أبحث عنها في التفسير إلى أن وقفت على غريب التفسير ، وفيه أنها نزلت حين واخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار⁽²⁹⁾ ، وأنهم سألوا النبي ﷺ أن يعلمهم حكم المؤاخاة فأمرهم بالمشاطرة ففهمت أن العدل المأمور به هو المشاطرة ، ثم نظرت إلى قول النبي ﷺ : تفترق أمي على التين وسبعين⁽³⁰⁾ فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي ما أنا عليه وأصحابي ، وأنه قال ذلك صبيحة اليوم الذي آخى فيه بين المهاجرين والأنصار ، وأن الأنصار ذكروا أنهم شاطروا المهاجرين ،

(25) س : القزازين

(26) إيكليز : انظر هامشا عنه في الشوف .

(27) يقصد حصار عبد المؤمن بن علي الموحدى ابتداء من شهر محرم عام 541 هـ . (الحلل الموشية : 137) .

(28) سورة النحل : 90 .

(29) الذي عليه الجمهور أن الرسول ﷺ عندما نزلت قرأها على عثمان بن مظعون فحُبب إليه الايمان ، وعثمان هاجر المجرتين إلى أرض الحبشة (انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد : 3 : 393 وأسباب النزول للواحدى : 186) .

(30) س : ثلاث وسبعين ، وقد ورد الحديث بالعبارتين معا .

فقال لهم ذلك بإثر ذلك . فعلمت أن الذي عليه هو وأصحابه هو المشاطرة والإيثار . فعقدت مع الله تعالى نية ألا يأتيني شيء إلا وأنا أشاطر فيه إخواني من المؤمنين الفقراء ، فعملت على هذا⁽³¹⁾ عشرين سنة فأثمر هذا الحكم بالخطير ، فلا أحكم على شيء بخاطري⁽³²⁾ إلا صدق . فلما أن أتت علي أربعون عاماً صار لي عقل آخر ، فرجعت إلى الآية أتدبرها ، فوجدت العدل هو الشطر والإحسان ما زاد عليه ، فنظرت الثالثة فعقدت مع الله عهداً⁽³³⁾ ألا يأتيني شيء قليل أو كثير إلا أمسكت منه الثلث وصرفت الثلثين إلى الله تعالى . فعملت⁽³⁴⁾ على ذلك عشرين سنة ، فأثمر لي هذا الحكم في الخلق بالولاية والعزل . فأولي من شئت وأعزل من شئت ، ثم بعد كمال العشرين سنة نظرت أول فرض فرضه الله تعالى على العباد في مقام الإحسان ، فوجدته شكر النعمة بدليل إخراج الفطرة عن الولد قبل أن يفهم ويعقل ، ووجدت الأصناف الذين تصرف عليهم الصدقات سبعة أصناف . إلا أنها الصدقة الواجبة . ووجدت سبعة أصناف أخر صرفها فيهم للإحسان والزيادة على العدل ، وذلك أن للنفس حقاً وللزوجة حقاً وللرحم حقاً ، ولليتيم حقاً وللضيف حقاً . وذكر صنفين آخرين ، فانتقلت إلى هذه الدرجة وعقدت مع الله تعالى عقداً أن كل ما يأتيني من خير قليل أو كثير أمسك منه سبعين حق النفس وحق الزوجة وأصرف خمسة أسباع لمستحقها ، وأتت على هذا أربعة عشر عاماً ، فأثمر لي ذلك الحكم في السماء ، فما قلت : يا رب إلا قال لي : ليك !⁽³⁵⁾ ثم قال لي : والله أعلم أنها نهايتي بتمام عمري ، وهو أن تنقضي ستة أعوام تكلمة العشرين عاماً . قال : فأرخت ذلك اليوم فلما مات وحضرت جنازته تذكرت التاريخ الذي كتبه وحققت العدد فنقصت من الستة أعوام المذكورة ثلاثة أيام خاصة . فيحتمل أن يكون ذلك من الشهور الناقصة ، والله أعلم .

قال أبو الحسن : قال أبو العباس كل ما يأتيني أقسمه على سبعة أجزاء ، فأخذ السبع لنفسي ، والسبع الثاني لمن وجبت علي نفقته كالزوجة ومن في حكمها من ولد

(31) س : فأقت على هذا .

(32) س : فلا أحكم بخاطري في شيء . وفي الإعلام : فلا أحكم بخاطري على شيء .

(33) س : عقداً

(34) س : فأقت

(35) س : فتى قلت : يا رب . قال لي : ليك .

غير بالغ ومملوك ومملوكة وعددهم اثنان وثلاثون شخصاً . فنظرت فيمن أستجلب أرزاقهم فإذا هم الأيتام المهملون الذين لا والد لهم ولا أم . فأخذت منهم كعدد من تجري عليهم نفقتي ممن تقدم ذكرهم وهم المقيمون لا يُفقد أحد منهم بنكاح أو موت إلا عوضت منه غيره . ثم نظرت في ذوي الرحم فإذا هم أربعة وثمانون شخصاً ، ولهم حقان حق الرحم وحق المسكنة ، فأستجلب أرزاقهم بالذين في كتاب الله تعالى وهم الفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف⁽³⁶⁾ ، وهم الذين لا تمكنهم المسألة . فوجدتهم في ذرية علي بن يوسف⁽³⁷⁾ وبني العزيز⁽³⁸⁾ الذين كانوا ملوكاً وصاروا فقراء . فأخذت من عددهم كعدد ذوي رحمي ، ومتى فقد منهم أحد عوضت منه غيره . فأنا أؤدي هذه الحقوق أربعة عشر عاماً لا أنقص من ذلك .

وحدثني أبو يحيى أبو بكر بن مساعد بن محمد اللمطي وكان خاصاً بأبي العباس قال : جاء بعض السلاطين لأبي العباس وهو راكب فقال له كلاماً معناه : إلى متى تشير ولا تصرح لنا عن الطريق ؟ فقال له : هو الإحسان ، فقال له : بين لنا . فقال له : كل ما أردت أن يفعله معك فافعله مع عبيده .

وحدثني أبو محمد عبد الله بن أبي العباس قال : لما احتضر أبي دنا منه أبو يعقوب الحكيم⁽³⁹⁾ وكان صديقه فقال له : أوصنا بما نفعه بعدك . فقال له : ليس إلا الإحسان . ولسانه ثقيل لا يكاد يبين الكلام . ولما مات أبو العباس رحمه الله لم يرثه أحد بأوصافه غير صديقه أبي يعقوب يوسف بن أحمد بن الحسين

(36) سورة البقرة : 273 .

(37) من تغلف من ذرية علي بن يوسف بن تاشفين المرابطي بعد أن قضت الدولة الموحدية القائمة على ملكهم .

(38) هم ذرية أمراء بجاية الصنهاجيين . كانت لهم عصبية مع المرابطين ، ولما زال ملك هؤلاء بايع آخر الأمراء الصنهاجيين وهو يحيى بن العزيز بن مناد الخليفة عبد المومن سنة سبع وأربعين وخمسمائة . فنقله عبد المومن إلى مراکش بأهله وخاصته ثم انتقل إلى سلا سنة ثمان وخمسين وخمسمائة . ويستفاد من هذا الخبر المهمش أنه ترك هنالك من أقاربه من صارت حاله إلى ما أدركه أبو العباس السبتي (راجع القسم الثالث من أعمال الاعلام لابن الخطيب ص 99 وتاريخ العبر : 6 : 362 والاستقصا 2 : 121 .

(39) انظر ترجمته في الشوف (226) .

الأنصاري⁽⁴⁰⁾ رحمة الله عليها بهذه الأبيات :

لَا طَالَ لَيْلُ أَرْزَاءِ تَطُولُ⁽⁴¹⁾ وَأَحْزَانِ نَحْلُ وَمَا تَحُولُ
دَهَانًا مِنْ خَطُوبِ الدَّهْرِ خَطْبُ تَكَادِ الرَّاسِيَاتُ لَهُ تَزُولُ
لَقَدْ عَظُمَتْ رَزِيئَتَا وَجَلَّتْ وَعَمَّ لِفَقْدِهِ خَطْبُ جَلِيلُ
فَجَعْنَا بِالْفَقِيهِ فَلَا عَزَاءُ عَلَيْهِ فَمَا يُعَادِلُهُ عَدِيلُ
فِيَالْهَفْيِ عَلَيْهِ وَيَا عَوِيلِي وَمَا يُغْنِي التَّلْهُفُ وَالْعَوِيلُ
وَقَدْ أَوْدَى الْمِرْزُ فِي الْمَعَالِي وَعَاجَلَهُ مِنَ الدُّنْيَا الرَّحِيلُ
وَعَبَّ فِي الثَّرَى عَنَا كَشْمَسُ مُفْرَبَةٌ تَعَجَّلَهَا أَفُولُ
وَكُنَّا نَسْتَدِلُّ بِهِ فَأَوْدَى فَكَيْفَ بِنَا وَقَدْ قُفِدَ الدَّلِيلُ
يَدُكَ بِنَا طَرِيقَ الْحَقِّ قَصْدًا فَلَيْسَ يَعْجُجُ عَنْهُ وَلَا يَمِيلُ
وَعَمْدَتُهُ التَّنْزِيلُ مَا إِنْ يُفَارِقُهُ وَمَا قَالَ الرَّسُولُ
فَأَوْنَةٌ لِنَشْرِ الْعِلْمِ يُدِي غَرَائِبَهُ وَأَوْنَةٌ يَنْبِيلُ
فَمَنْ عِلْمٍ يُبَيِّتُهُ وَمَالٍ يُفَرِّقُهُ وَأَيْتَامٍ يَعْوَلُ
فِيْمَنَاهُ سَحَابٌ وَكَيْفَاتُ وَمَنْطِقُهُ الْبَيَانُ إِذَا يَقُولُ
فِيُوسِعُنَا نَدَى غَمْرًا وَعِلْمًا كَانَهُمَا لَنَا بَحْرٌ وَنَبِيلُ
فَتَنْعِشُ مِنْ عَوَارِفِهِ جُومُ وَتَنْعَمُ مِنْ مَعَارِفِهِ عُقُولُ
وَيَبْعَثُنَا عَلَى كَسْبِ الْمَعَالِي وَهَمَّتُهُ التَّنَاهِي وَالْوُصُولُ
إِلَى أَقْصَى الْمَنَازِلِ لَيْسَ يَرْضَى بِأَدْوَنَهَا كَمَا يَرْضَى الْبَخِيلُ
عَفَا رَمُّ الْمَكَارِمِ إِذْ تَقْضِي أَبُو الْعَبَّاسِ وَأَنْدَرَسَ السَّبِيلُ
فَحَقُّ لِفَقْدِهِ تَبْكِي عِيُونُ وَتَجْرِي مِنْ مَدَامِعِهَا السُّيُولُ
فَلَوْلَا أَنَّ عَوْدًا بِالتَّاسِي⁽⁴²⁾ فَعَادَ لَنَا بِهِ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ
لَسَأَلْتُ أَنْفُسُ مِنَّا عَلَيْهِ وَحَقُّ لَهَا بِفَجَعَتِهِ تَسِيلُ
وَلَكِنَّ التَّصَبُّرَ فِيهِ أَوْلَى فَمَا لِبَقَاءِ مَخْلُوقٍ سَبِيلُ

(40) هو أبو يعقوب الحكيم المذكور.

(41) في الإعلام : أطال الليل أرزاء تطول.

(42) في الإعلام : فلولا أن تعودنا التاسي.

وَحُكْمُ الْمَوْتِ فِيْنَا حُكْمِ عَدْلِ قَضَاهُ فَمَا لَنَا عَنْهُ عُدُولُ
فَصَبْرًا وَاحْتِسَابًا يَا بَنِيهِ فَحَظُّ الصَّابِرِينَ غَدًا جَزِيلُ
سَقَى قَبْرًا تَضَمُّهُ سَحَابُ يُغَادِيهِ وَيَعْقِبُهُ الْأَصِيلُ

باب في ذكر فضائله

حدثنا أبو يحيى أبو بكر بن مساعد اللمطي قال : ما اغتاب أحد قط أحداً من الناس بمجلس الفقيه أبي العباس السبتي ، ولقد قلت له يوماً : من أشعر ، ابن جوس⁽⁴³⁾ أم أبو العباس الجراوي⁽⁴⁴⁾ ؟ فأبى عن الجواب ، وقال لي : أتريد أن اغتاب الناس . فقلت له : وما في ذلك ؟ فقال : لو فضلت أحدهما على الآخر وهما حاضران لعز ذلك على أحدهما ، والغيبة هي أن يذكر الإنسان في غيبته بما يكره . وما حضرت معه قط فأنشد أحد شعراً في الغزل إلا قال له : دعنا من هذا ونخذ في مدح الله تعالى ، وسمع منشداً ينشد من آيات : رفعوا الهوادج للرحيل وسلموا فقال :

رفعوا الأناملَ للصلاة وكبروا فبدا الخشوعُ لخوفهم يترنمُ
وبدت سواكبُ دمعهم مسبولةً خوفاً لِمَا قَدُ أَخْرَوْا أو قَدَّمُوا
هاذي صلاةُ الْمُتَّقِينَ وغيرهم نائي الفؤادِ وألسنُ تتكلمُ

وسمع منشداً ينشد من آيات : يا أخي قم تر النسيم عليلاً⁽⁴⁵⁾ فعارضه بهذه الأبيات :

يا أخي قمُ تر الكتابَ دليلاً واجعلِ الذُّكْرَ والسجودَ سبيلاً
واطلبنِ للآلهِ جنةً خُلدٍ بخضوعٍ يراك فيه ذليلاً

(43) هو محمد بن حسين بن عبد الله ، عالم من شعراء البلاط الموحدية ، مولده سنة 500 هـ ووفاته سنة 570 هـ . (التكلمة : 1055 والذيل والتكلمة : سفر الغرباء ، ص 85 من المخطوط ، الاعلام : 4 : 110) .

(44) أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي أو الكرواني . أصله من تادلا ، من بني غفجوم كان شاعراً في البلاط الموحدية ، توفي بعد سنة ستائة (الاعلام : 2 : 114) .

(45) صدر البيت الأول من ثلاثة أبيات للوزير أبي بكر بن القبطرنة ، أوفها :
يا أخي قم تر النسيم عليلاً باكر الروض والمدام شمولا
انظر نفع الطيب : 1 : 637 .

إن ربَّ العبادِ يدعوكَ ليلاً إنَّ فضلِي لمن يكونُ سُؤلاً
 أسعِفُ العبدُ بالإجابةِ مني ليسَ فضلِي عليكِ عبيدِ قليلاً
 وكان أبو العباسِ يلهجُ في حياته بهذه الأبيات التي لشيخه أبي عبد الله
 الفخار (46) :

عقدت عليكِ مكيناتٍ خواطري عقد الرجاءِ فالزمتكِ حقوقاً
 إنَّ الزَّمانَ عدا عليَّ فزادني علماً بأنك خالقي تحقيقاً
 ما نالني كربٌ بوجهِ مائةٍ إلا عبرتُ به إليك طريقاً
 أمضِ القضاءَ على الرضى مني به اني وجدتكِ بالعيدِ رفيقاً

فإذا سمعها يجرُّ ساجداً ، فأنشده إياها حفيده أبو زكرياء وهو في النزاع ، فقدَّ يده
 إليه إلى أن أخذ بيده وقبلها . قال : فقلت له : قل لا إله إلا الله . فأخذ بيدي
 إلى موضع قلبه كأنه يقول لي : هي في قلبي :

وأنشد أبو محمد عبد الله بن أبي العباس لأبيه :

إني أميتُ طوارقَ الحدثانِ لَمَّا تعلقَ بالإلهِ جِئاني
 وحصلتُ في فردوسِ نعمته التي كانت مشوبةً أوتيتُ وجاني
 فلِذَلِكَ أورثني مُغيبِ سره فالعلمُ علمي والبيانُ بياني

وأنشدني أيضاً لأبيه رحمه الله :

ألا يا مُنيبا بات يدعو إِلَهه لقد هاجني شوقٌ إلى ذلك الوردِ
 تيتُ على قطعِ المراحلِ بالثقي سُبوقاً إلى الخيراتِ في جنةِ الخلدِ
 ومثلي على فرشِ البطالةِ غافلٌ فيا أسفي من قُربِ غيري ومن بعدي
 أناي عن الفردوسِ في جنةِ العلى وبَحظَى بها ذو الدمعِ سكباً على الخدِّ

وحدثني أبو زيد عبد الرحمان بن يوسف الحسني رحمه الله من أهل البيت عليهم
 السلام قال : رأيت النبي ﷺ في النوم ، فقلت له : يا رسول الله . أريد أن

(46) قال في المعزى عند ذكر أبي العباس السبتي : هذه الأبيات معروفة عن عهد التابعين
 وقال صاحب الإعلام (ج 1 ص 323) إنها منسوبة في تلخيص معالم الإيمان لعقال بن
 غلبون المتوفى بالحرم المكي سنة 291هـ .

أراك في النوم كل ليلة ، فقال لي هذا لا يمكن ، فإني مطلوب في المشرق والمغرب ، فشكوت له حاجتي وفقري ، فقال لي : البخل أضربك ، فر علينا أحمد بن دوناس وهو رجل صالح من الأولياء الأخفيا من أهل أغات لا يمك شيئا ، وربما تجرد من أثوابه. فيؤثر بها ويستتر بالأبواب ، فلم علينا وانصرف فقلت له : يا رسول الله ، وهذا ؟ فقال لي : البخل أضربه ، فحرت لما أعرف من كثرة إيثاره ، فقلت له : بين لنا هذا البخل ، فقال لأقولن لك فيه قولاً لم ينقله إليكم علماءكم : إذا حضر لأحدكم خاطر بالعطاء ثم عقبه خاطر آخر بالمنع فالتردد في الخاطر الأول بجل⁽⁴⁷⁾ ، فسألته عن أبي العباس السبتي وكنت سيء الاعتماد فيه ، فتبسم ثم قال لي : هو من السباق . فقلت : بين لي ، فقال لي : هو ممن يمر على الصراط كالبرق ، فأصبحت وخرجت ، فلقيت أبا العباس السبتي فقال لي : ما سمعتَ وما رأيتَ ؟ فقلت له دعني ، فقال لي : والله لا تركتك حتى تعرفني ، فذهبت معه إلى حانوت ابن مساعد ، فأنشأت أحدثه إلى أن قلت له : التردد في الخاطر الأول بجل ، فصاح وغشي عليه . ثم قال : كلمة الصفا من المصطفى وصار سنى ما يُذكر هذا الكلام يُغشى عليه .

حدثني أبو الحسن علي بن زكرياء قال : سمعت أبا العباس السبتي يقول : أنا هو القطب .

باب في ذكر أخباره

حدثني أبو الحسن علي بن زكرياء بن عبد الله قال : جلست يوماً مع أبي وكان معنا أبو العباس السبتي ، فجاء إلى أبي يتيم فسأل منه شيئاً فأعطاه أبي نصف درهم ، فقال له أبو العباس : أعطه درهماً كاملاً ، فأخذ منه أبي نصف الدرهم ودفع له درهماً كاملاً ، فقال له أبو العباس : ردّ إليه نصف الدرهم يفتح الله عليك في أربعة دراهم ونصف درهم ، فما برحنا من مكاننا حتى وقفت على أبي امرأة من الخدماء ، فقالت له : أتعرفني ؟ فقال لها : لا أعرفك ، فن أنت ؟ فقالت له : كنتُ قد اشتريت منك نطعاً بيلد داي بأربعة دراهم ونصف درهم ثم

(47) قال صاحب المهزبي مطلقاً على قول السبتي : هذه إشارة إلى قول أبي الحسن البوسنجي وهو من أئمة هذا الشأن ، توفي عام ثمانية وأربعين وثلاثمائة . وقال العباس بن ابراهيم : هو المترجم في طبقات الشعراني (الإعلام : 1 : 286) .

طراً على أهل داي⁽⁴⁸⁾ ما طراً من الجلاء عن بلادهم وافتراقهم في البلاد عام تسعة وخمسين وخمسمائة ، فافترقنا وبقي لك عندي ثمن النطع إلى الآن فخذ ، فأخذ منها تلك الدراهم .

قال : وجلس أبو العباس السبت يوماً بدكان صديقه أبي يعقوب الحكيم إلى أن جاءه رجل خليع فقال له : أطعمني فإني جائع ، فقال له أبو العباس : ليس عندي شيء . ثم عاد عليه ثانياً وثالثاً وهو يقول : ليس عندي شيء . ثم قال لأبي يعقوب : هل عندك ثمن خبزة ؟ فدفح له أبو يعقوب درهما فاشتري به خبزة ودفعتها إليه ، ثم قال له : لعلك قلت في نفسك كيف أعطي ما أخذ مني هذا الخليع ؟ فقال له : لقد خطر ذلك ببالي ، فقال له : لو لم يكن خليعاً لكنت أنت ذلك الخليع ففداك ولم تعرف قدر ما أنعم به عليك .

حدثني غير واحد أن أبا العباس بات ليلة مطر فغلبه البرد فأمر أن يغطى باللحاف ، فلم يندفع عنه البرد فزيدت عليه اللحف والبرد لم يندفع عنه ، فقام من فراشه يمشي بالحلقة التي هو فيها ويقرع أبواب الديار ولا يستجيب له أحد إلى أن قرع باب دار فاستجاب له أهلها ، فعلم أنهم لم يناموا من مكابدة البرد ، فقال : ما لكم لم تناموا ؟ فقالوا له قد ابتلت أثوابنا بالمطر فنحن نجففها على النار ، فقال من هاهنا غلبني البرد ، فقال أبو العباس لأهله أحملوا لهم هذه اللحاف فسيقت إليهم وتغطوا بها ، ودخل أبو العباس في فراشه وجعل على نفسه الغطاء التي جرت عادته أن يغطى بها دون تلك اللحف فزال عنه البرد ونام .

وحدثني عنه أنه قدم له أهل ليلة عشاء فلم يستسغ الأكل ، فقال لأهله لعلكم قلقتم لحياتي وأحببتم موتي ، فقالوا : كيف ذلك ؟ فقال : لعلكم بقي منكم من لم يأكل ، فلذلك لم يطب لي الطعام ، فحفوا به كلهم وقالوا : والله ما بقي منا أحد إلا وقد أكل ، فقال لهم اطلبوا ففتشوا ، فلما ذهبوا لباب الدار وجدوا امرأة مسكينة نائمة لم تتعش ، فرفع إليها عشاءها فأكلته وجعل لها فراشا تنام عليه .

وحدثني أبو الحسن علي بن أحمد الصنهاجي قال : احتبس المطر في بعض الأوقات فقال أبو الحسن البلنسي الجنان لأبي العباس : أما ترى ما فيه الناس من

(48) انظر بشأن داي هامشا في الترجمة (26) في الشوف .

احتباس المطر؟ فقال له : إنما احتبس لشحّ الناس فلو تصدقوا لمطروا ، فقل لأصحابك من الفلاحين تصدقوا ، بقدر ما أنفقتم تمطروا ، فقال له أبو الحسن : لن يصدقني أحد ، ولكن مرني في خاصة نفسي فما أمرتني به أفعله ، فقال : تصدق بمثل ما أنفقت ، فقال إذا مطرت أخرجت من ثمن الغلة مثل ما أنفقت ، فقال له : إن الله تعالى لا يعامل بالدين ! ولكن استسلفها فاحتال فيها وتصدق بها كما أمره - قال أبو الحسن فخرجت إلى البحيرة التي كنت اعتمرتها والشمس شديدة الحرارة وقد أيست من المطر ، ورأيت جميع ما غرسته قد أشرف على الهلاك ، فأقمت ساعة فرأيت سحابة قد أمطرت البحيرة إلى أن رويت وبلت ثيابي وظننت أن الدنيا كلها كذلك قد أمطرت ، فلما خرجت من البحيرة رأيت المطر لم يجاوزها ، وهذه القصة مشهورة صحيحة ، سمعت أبا يعقوب الحكيم وجماعة يحدثون بها ، وكان أبو العباس يعرضها بحديث حذيفة المخرج في الصحيحين⁽⁴⁹⁾ .

وحدثني أبو الحسن علي بن أحمد الصنهاجي قال : جلست مع أبي العباس في جماعة من المريدين وقد احتبس المطر ، فر الصبيان بنا وهم يستغيثون ويسألون المطر ، فقيل لأبي العباس : أما ترى ما أصاب الناس من القحط والجفوف فهلا استسقيت لنا ؟ فقال : قوموا ، فخرجنا من باب الدباغين ومعنا أبو يعقوب الحكيم وجماعة من المريدين والشمس شديدة الحرارة ، فقال لنا أبو العباس : من كان عنده شيء فليصدق به ، فقلت له : أما أنا فليس عندي شيء فإن أمرتني أن آتي بشيء فعلت ، فقال : لا ، إنما أمرت من حضر عنده شيء الآن أن يخرج عنه ومعنا رجل شديد الفقر يعرف بالطراز ، فقال ليس عندي غير ثمن درهم أعدته للزيت فقال له : تصدق به ، ففعل ، فقال أبو العباس : في هذا جاء الخبر : سبق درهم مئة ألف درهم⁽⁵⁰⁾ ، فقال : فلقينا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن جندع الجذامي ، فنزل عن دابته وسلم على الشيخ ، فقال له : إلى أين خرجتم ؟ فقلت : خرجنا نستسقي ، فضحك بنا وقال : صدقتم هذا الشيخ الأحق أرجعوا ، فقلت له : أما أنا فلا يمكنني الرجوع ، فتقدم أبو العباس وهو ينظر إلى السماء ويحرك شففيه ثم قال لنا : قولوا سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فإن الخلائق يرزقون

(49) راجع صحيح البخاري ، كتاب صلاة الاستسقاء : 14 وصحيح مسلم كتاب صلاة

الاستسقاء : 10 والحديث عن أنس بن مالك .

(50) راجع سنن النسائي ، كتاب الزكاة ، 49 .

بهذا ، فكنا نقول ذلك ونرفع به أصواتنا وأقننا على ذلك ساعة ، ثم قال لنا :
 بادروا ، المطر ، وخذوا نعالكم بأيديكم ، فضحك ابنُ الجذع وقال : هذا والله
 هو الحق ، يقول لكم هذا القول والشمس شديدة الحرارة ! قلت : أما أنا فلا
 أكذبه ، فأخذت نعلي بيدي ، فوالله ما وصلنا باب الدباغين حتى غيمت السماء
 وانهملت بالأمطار ، فبقي ابن الجذع مذعوراً ، فقال لأبي العباس : اغفر لي سيدي
 فإني أتوب إلى الله تعالى مما ظننت بك ، فقال له لن تقبل توبتك هكذا حتى
 تصدق بشيء ، فأخرج خمسة دنانير وقال لي : دفعت هذه الخمسة دنانير لي امرأة
 من كرائم ابن مردنيش⁽⁵¹⁾ ليدعى لها أن تحب إليها الصلاة ، فقال أبو العباس :
 ما خرجت إلا لأخذ مائة دينار ، ولكن بهذه الخمسة تؤخذ . فربطها في عمامته
 وانصرف ابن الجذع إلى تلك المرأة ، فأعلمها أنه دفع لأبي العباس خمسة دنانير ،
 فقالت له : احمل إلى الفقيه مائة دينار يضعها في موضعها ، فجاء بها ابن الجذع
 إلى أبي العباس ، فقال إنما طلبت هذه المائة لصيبة بكر قبضت لها جدتها نقدها من
 زوجها فأكلته لحاجتها فطلبت بالنقد لتجهيزها له فشكت إلي ، وعلمت صدقتها
 فخرجت أستسقي ليفتح الله لها في مائة دينار ، فدفع إلى العجوز المائة وقال لها :
 جهزي حفيدتك بالمائة وخذي هذه الخمسة وانتفي بها ، فقال ابن الجذع لأبي
 العباس : عسى أن تعلمني بأي شيء علمت نزول المطر حين أخبرتنا بذلك ،
 فقال : مرت ربيع باردة في خدي فلما وجدت بردها رفعت بصري إلى السماء
 فرأيت سحابة بطرف جبل درن فعلمت أنها سحابة مطر .

وسمعت جماعة كثيرة من خاصته منهم أبو يحيى أبو بكر بن مساعد بن محمد
 اللمطي وكلهم يقولون : كان عيسى بن شعيب من تلامذة أبي العباس قد أدركه
 عجب بنفسه ، وظن أنه قد زاد على مقام شيخه ، فغير عليه قلبه وسافر من
 مراكش وكانت تحت ابنة أبي العباس ، فجاءت يوماً إليه ابته فقالت : يا أبت إن
 زوجي غاب عني فما أفعل ؟ فقال لها : ليس بزواجك ، اعتدني فإنه مات الآن .
 قال أبو بكر : فأرخنا ذلك اليوم . فجاء بعد ذلك خبره بأنه مات في قرية

(51) كان بنو مردنيش يملكون بلاد شرق الأندلس عندما جاز أبو يعقوب بن عبد المؤمن
 لتطويعها سنة سبع وستين وخمسمائة ، فات كبيرهم محمد بن مردنيش وقدم أولاده
 واخوته على أبي يعقوب فلموا إليه جميع بلادهم ، فزوج أحتم وأحسن إليهم
 وأصبحوا عنده في أعز منزلة (الاستعانة : 2 : 150) .

الحدادين في ذلك اليوم ، وسمعت أبا يعقوب الحكيم يذكر هذه القصة وهي مشهورة صحيحة .

وحدثني ابن مساعد قال : أصاب الناس قحط بمراكش فدخلت مع أبي العباس دار الإشراف وكان النظر فيها لأبي يحيى أبي بكر بن يوسف الكومي⁽⁵²⁾ ، وكانت بينها صحبة ، فسلم عليه أبو العباس وأشار له إلى السماء كأنه قال له : تصدق ليسقى الناس ، فقال له أبو يحيى : إن الله غني عنا ، فولى أبو العباس وهو يقول : سبحان الله ، هذا الرجل عزل نفسه ، ثم قال لي : أرخ هذا اليوم ، قال : فأرخته ثم قلت له : من أين قلت هذا القول ؟ فقال لي : قال الله عز وجل : «هَاتِمٌ هَوْلَاءٌ تَدْعُونَ لِنَفْسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ، وَإِن تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا يَكُونُوا أَمْثَالِكُمْ»⁽⁵³⁾ ، قال ابن مساعد : فتمت ثلاثة عشر يوماً من يوم التاريخ وجاء من اشيلية أبو محمد بن يرزيجن بن عبد الصمد بعزلة أبي بكر بن يوسف عن دار الإشراف .

وحدثني أبو يحيى أبو بكر بن مساعد اللطفي قال : خرجت مع أبي العباس ومعنا رجل ثالث وأتينا إلى باب بحيرة الناعورة⁽⁵⁴⁾ ، وكان مغلقاً ، فلما وصل إليه أبو العباس انفتح له الباب فدخلنا البحيرة فظننا أنه فتح له رجل كان خلف الباب فظننا يمينا وشمالاً فلم نر أحداً فعجبنا من ذلك ، فالتفت إلينا فقال : أتعجبون من انفتاح الباب ولا تعجبون من هذه السحابة التي استدعيتها حتى أظلتني ، فرفعنا رؤوسنا فرأينا سحابة فوق رأسه تظله .

قال أبو يحيى أبو بكر بن مساعد : وجئت يوماً مع أبي العباس في جماعة إلى باب الدباغين وهو مغلق ونحن خارج الباب ، فقال للبواب : افتح لنا ، فأبى فقال لي : يا ابن مساعد ! فقلت له : نعم ، فقال لي : أعطه قيراطاً ليفتح لنا .

(52) كان وزيراً ليوسف بن عبد المؤمن بعد ابن جامع (اليان المغرب : 3 : 140) ولعله عزل لما كان يعقوب المنصور باشيلية .

(53) سورة محمد : 38 .

(54) واحدة من البحيرات أي البساتين والغراسات المحيطة بمدينة مراكش ، وكانت للمرابطين والموحدين عناية بانشائها وتعهدها .

باب ايتان : انظر هامشاً في الترجمة 143 في الشرف .

فأبى ، فقال : أعطه درهماً ، فأبى . فولى أبو العباس مفضباً وهو يتكلم ، فرأيت صبياً صغيراً رفع العمود فانفتح ، فقال أبو العباس إن هذا البواب يموت ، فأقام البواب ثلاثة أيام فمات ، قال ابن مساعد : أنا رأيت ذلك الصبي رفع العمود وهو صغير ممن لا يطيق رفع ذلك العمود لثقله ، وما أدري كيف انفتح له . قال : وخرجت معه يوماً إلى بحيرة الطلبة خارج باب إبتان⁽⁵⁴⁾ ومعنا رجل يعرف بالغزال كان خفيفاً على الشيخ ، فقال له أبو العباس : يا بني اشتر لنا شواء . فقال له الغزال ، إنه تلحقني في اشتراؤه من السقاية مشقة ، ثم مر فكان أبو العباس ينتظره إلى أن يش منه ، فانقبض عنا ونحن نرى الكراهة في وجهه ، فقال له أبو يعقوب الحكيم : أعلى شهوة تنكر هذا النكر؟ فقال والله ما تنكرت من أجل شهوة ، وإنما ذلك من أجل أني ما أحلت خاطري على شيء إلا تيسر وأنا الآن صرحت بلساني فلم يتيسر فلا أدري من أين أوتيت . فكث ساعة فإذا بالطراز قد جاء إلينا وعلى وجهه أثر التعب ، فقال : لقد أتبعتموني في طلبكم فلم أزل أسأل عنكم إلى أن أتيتكم . فقال له أبو يعقوب : أعندك شواء؟ قال : نعم ، خرجت من باب إبتان فوجدته ولم يكن عندي غير ربع درهم فاشتريت به منه لكم . فتناول منه أبو العباس مضغتين وهو منكر ، ثم تركه .

وأخباره كثيرة عجيبة وقد جمعها أصحابه وكبروا من كلامه كثيراً وفي هذا القدر الذي ذكرته كفاية لمن أراد أن يستشرفها ، نسأل الله تعالى توفيقاً إلى مرضاته وعملاً زكياً يكون ذخراً لديه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

باب جامع لمنازعه

حضرت غير مرة مجلس أبي العباس وسمعت احتجاجه على منازعه ومعاهده ، وكان يقول : أصل الخير في الدنيا والآخرة الإحسان ، وأصل الشر في الدنيا والآخرة البخل ، قال الله تعالى : «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى»⁽⁵⁵⁾ وقال تعالى حكاية عن إبليس : «ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ

(55) سورة الليل : 5 .

وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ»⁽⁵⁶⁾ ، وفي الحديث : الأكثرون هم الأَخْسَرُونَ ورب الكعبة إلا من قال بحاله هكذا وهكذا⁽⁵⁷⁾ . وذكر العطاء من هذه الجهات الأربع ، ولما أراد الله تعالى هلاك فرعون وأهله دعا عليهم موسى عليه السلام بالبخل : رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ ، رَبَّنَا أُطْمِئِنَّا عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْتَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ، قَالَ قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَجِيمَا» . وقال الله تعالى : «وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ لَئِن آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ، فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ . فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ»⁽⁵⁸⁾ ، وقال تعالى في الأنصار : «وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقْ شِحْحًا نَفْسَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»⁽⁵⁹⁾ ، وقال تعالى : «إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ»⁽⁶⁰⁾ إلى تمام القصة ، وقال عليه السلام : «اتقوا النار ولو بشق تمرة» ، فلم يذكر وقاية للنار إلا العطاء ، وقال تعالى : «سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ»⁽⁶¹⁾ إلى قوله : «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» وقال تعالى : «لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُؤُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ»⁽⁶²⁾ الآية .

وحدثني أبو عبد الله محمد بن خالص الأنصاري⁽⁶³⁾ قال : حضرت مجلس أبي العباس السبتي يوما وقد ذكر قوله تعالى : «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا» إلى قوله : «جَهُولًا»⁽⁶⁴⁾ ، فقال : هذه الأمانة هي

(56) سورة الأعراف : 17

(57) راجع سنن الترمذي ، كتاب الزكاة : 1 وصنن النسائي : كتاب الزكاة : 2 ومسنن الامام أحمد : 2 : 309 - 535 .

(58) سورة التوبة : 175 .

(59) سورة الحشر : 9 .

(60) سورة القلم : 17 .

(61) سورة آل عمران : 133 .

(62) سورة البقرة : 177 .

(63) أكثر التاحلي الرواية عنه في التشوف ، وأخوه أحمد بن خالص مترجم فيه (234) .

(64) سورة الأحزاب : 72 .

الرزق فالسماوات أعطت ما عندها من الماء وهو المطر ، والأرض أعطت ما عندها من النبات وغير ذلك مما فيها والجبال أعطت ما عندها من المياه فأنبئت الأرض وأبرزت ثمارها وما فيها من الأرزاق وأبت من إمساكها فصار الإنسان خازناً لما يجتمع عنده فيمنع منه المساكين إنه كان ظلوماً جهولاً .

وحدثني أبو عبد الله محمد بن خالص الأنصاري قال : سمعت أبا العباس السبتي آخر عمره كثيراً ما يتزع بهذه الآية : «أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى» أي وأقطع «أَعِنْدَهُ عِلْمٌ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى» إن الصواب ما يفعل «أَمْ لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ، أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ، وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى» (65) أي أعطى إلى آخر الآية ، قال : وسمعته يقول قصدت أنا وحدثني إلى عين الخير دون سائر العلماء والأمر كله إنما يدور على العطاء والبذل ، وما تصدقت قط بصدقة لوجه الله تعالى إلا بربع درهم ، وإنما تصدقت لأجازي ، وما تصدق لوجه الله تعالى العظيم خاصة إلا سيدنا ومولانا محمد ﷺ وغيره من الأنبياء الذين لم ينالوا من الدنيا إلا البلاغ (66) ، وكان يقول : كلٌّ من قال : إن الله تعالى لا يجازي على الصدقة فقد وافق اليهود على الفرية على الله تعالى فإن اليهود قالوا : يد الله مغلولة (67) أي لا يجازي ولا يثيب ، فقال تعالى : «غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا ، بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ» أي يجازي على العطاء كيف يشاء . وكان يقول في قوله تعالى : «وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا» (68) إلى قوله تعالى : «فَتَكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ» قال : كويت هذه المواضع لأن الغني إنما يعرض عن المساكين بوجهه ثم يجنيه ثم يوليه ظهره ، فعوقب في هذه المواضع بالكى بالنار على الإعراض بها عن الفقراء .

حدثني أبو عبد الله محمد بن خالص الأنصاري قال : حدثني أخي أحمد . قال : حدثني أبو يعقوب الحكيم قال : خرجت مع الفقيه السبتي من باب الدباغين وقد أوقد فرن الجيارين والريح جوفية تهب بالدخان إلى جهتنا فقال أبو العباس :

(65) سورة النجم : 23

(66) س : البلاء .

(67) سورة المائدة : 64 .

(68) سورة التوبة : 34

أي ربيع تريد أن تهب؟ فقلت: الريح الشرقية، فقال لي: تهب الآن، قال: فرأيت الريح قد هبت شرقية فحملت الدخان إلى جهة أخرى.

قال وحدثني أبو الفضل العباس بن أحمد القيسي⁽⁶⁹⁾ قال: بات عندنا أبو العباس السبتي ليلة يباب إيلان، فنع النوم فقام يضرب على الأبواب إلى أن وجد قوماً يتحدثون في دهليز الدار فسألهم عن حالهم فأخبروه أن قطر سقف البيوت منعهم من النوم ففروا إلى دهليز الدار فبعث إليهم شملة فغطوا بها وانصرف وقال: من أجل هؤلاء مُنعتُ النوم.

وحدثني أبو يحيى ابن مساعد اللمطي قال: سمعت أبا العباس السبتي يقول: والله ما بلغت نعل أبي الحسن البلنسي، وإنما أنا مومن وتاجر شحيح، إنما أفعل ما أفعل لأجأزي. وقال له رجل وأنا حاضر: ما لك لا تتكلم على الصلاة؟ فقال إنما تكلمت على العلة العظمى التي عمت وهي البخل، قال وإنما أودعكم السر الذي لم يطلع عليه كل واحد: بإعطاء الشطر تكون الوقاية، اتقوا النار ولو بشق تمره كما قال عليه السلام، وإعطاء الثلثين يحكم في المخلوقات كالاستسقاء والولاية والعزل ودخول الجنة وأمثال ذلك، وإعطاء خمسة أسباع يستجاب الدعاء وتكون الكائنات، قال ابن مساعد وانتهى أبو العباس إلى إعطاء تسعة أعشار وتمسك بالمشر وهي النهاية.

قلت: وإنما قال: وهي النهاية، لأنها الواجب فيما يبقى للمساكين، فنخرج عن تسعة أعشار وتمسك بالعشر فقد أخذ لنفسه الواجب للمساكين وأعطى للمساكين ما يجب له وهو المالك.

قال ابن مساعد: وقلت لأبي العباس: أكره ما تتكلم به من الفحش فإن الله تعالى يقول: «مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَجِيدٌ» فقال لي: إذا تكلمت بالكلمة أليس الله يطلع على قلبي ما لا يطلع عليه مثلك؟ فقلت له: بلى، فقال لي: بماذا أبالي إذا علم الله تعالى مني ما عقد عليه ضميري؟ فقلت له: لم كانت الخلافة لمعاوية دون الحسن بن علي رضي الله عنهما؟ فتغير وسكت عني ساعة ثم

(69) في الإعلام: 8 : 107 ، أحمد السبتي ، وهو خطأ .

قال لي : فلو كان الحسن خليفة فهل يجمل (70) أن يُحاسب عن رعيته وجده محمد صلى الله عليه وآله ، أكرم الخلق على الله ، يشاهد مطالبته ومحامسته ؟ وذكر بمحضره فعل يزيد بالحسن رضي الله عنه فما زال يصيح : يا محمد يا محمد ، ما لك أمة ! إلى أن غشي عليه .

قال ابن مساعد : وخرجت مع أبي العباس وأبي يعقوب المبتلى (71) وأبي الحسن البنسي إلى بحيرة خارج باب أغمات وقد رغبنا أبا الحسن أن يستسقي لنا وكان وقت جذب ، فأحضر لنا أبو الحسن طعاما كثيرا فجعلنا نأكل وأبو يعقوب المبتلى يقول : متى يستسقي لنا الفقيه أبو العباس ؟ فإني ما رأيته دعا . فلما رجعنا إلى المدينة قلت له : يا سيدي خرجنا للاستسقاء فلم تستسق لنا ، فقال : قد استسقينا لكم ، يعني بالطعام الذي أكلتم وقد رويت البلاد ، وسقينا . فقلت له : متى سقينا ؟ فقال لي : بل سقينا في غير هذه الأرض وغدا نسقي ، فقلت له : لم سقي غيرنا اليوم ونسقي نحن غداً فقال : لأن ساقى القوم آخرهم شرباً ! قال والله لقد مطرنا في اليوم الثاني مطراً وابلاً ، وسألت عن تلك الجهات الواصلين منها فأخبروني أنهم مطروا قبلنا بيوم . قال وخرجت معه يوماً إلى بستان خارج باب دكالة وكان قد شوقني فيه بعض أصهارنا فأتخفنا بما كان عنده من الفواكه فسر بذلك الفقيه أبو العباس ودعا العامل في البستان فقال له : ما الذي تريد أن يكون ؟ قال : يا سيدي : ما أريد شيئاً وإنما نحن معاشر الجنان قد تضررنا بالريح الشرقية فإنها أفسدت علينا النوار ولا نريد إلا أن تكون الريح غربية ، وكان إذا أراد من الله أمراً أشرق ساعة وينقبض فلا يجسر على كلامه أحد ، ففكر ساعة ثم قال لنا استنشقوا الريح فاستنشقناها فإذا هي غربية .

قال أبو يحيى بن مساعد : وحضرت معه يوماً فأنشده بعض الحاضرين بيتين من قصيدة ابن عمار التي أولها : أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى (72) ، فقطع إنشاده

(70) س : يجمل .

(71) في التشوف ، ترجمة 156 .

(72) أولها :

أدر المدامة فالنسيم قد انبرى والنجم قد صرف العنان عن السرى
وهي لذي الوزارتين أبي بكر بن عمار المتوفى سنة 477 هـ . والقصيدة في مدح المعتضد
والد المعتمد . راجع نفع الطيب : 1 : 655 .

وكره سماع القصيدة وقال لا بد أن أكفر عن هذين البيتين اللذين سمعتها بهذين البيتين :

أَقِمِ الصَّلَاةَ مُهَاجِرًا سِنَّةَ الكَرَى واجْعَلْ صَبَاحَكَ عِنْدَهُ حَمْدَ السَّرَى
وَاطِوَ المَرَاحِلَ بِالعُرُوجِ لِمَنْ لَهُ لَطْفٌ يَنْزِلُهُ إِذَا هَجَعَ الوَرَى

وحدثني أبو عبد الله محمد بن خالص الأنصاري قال : حدثني أبو ابراهيم بن نجاشي قال : مررت بأبي العباس السبيعي وأنا بسوق الغزالين وهو يقول : مَنْ يَعْطِي دَرَهْمِينَ يَزَالُ عَنْهُ وَجَعُ الرَّأْسِ ، فَنَاولته دَرَهْمِينَ ، وَكَانَ يَعْترِنِي وَجَعُ الرَّأْسِ ، فَوَاللهِ مَا أَصَابَنِي بَعْدَ ذَلِكَ وَجَعُ الرَّأْسِ .

وحدثني ابن مساعد قال : حضرت بمجلس أبي العباس يوماً وقد اجتمع إليه الناس فقال لهم : إنما تكلمت عليكم بقوله عز وجل : «فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَلْبِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ» (73) فإننا من أولى بقية ، أتدرون ما هذا الفساد الذي ينهون عنه ؟ هو إهلاك الحرث والنسل بالبخل المؤدي إلى الجذب ، قال تعالى : «وَإِذَا قَوْلِي سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ» (74) ثم قال : «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ» (75) إلى قوله : «اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها» (76) ، قال : فكأنه قيل له بماذا يحيي الأرض بعد موتها فقال : «إِنَّ الْمُصَلِّينَ وَالْمُصَلِّاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا» الآية ، ثم تلا هذه الآية : «إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» إلى قوله : «ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُضوعًا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا» إلى قوله : «إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ» (77) أي مطره ، فذكر كيف ينزله فقال : «هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ تُنْفِثُ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ» إلى آخر الآية .

(73) سورة هود : 116 .

(74) سورة البقرة : 305 .

(75) سورة الحديد : 16 .

(76) سورة الحديد : 17 .

(77) سورة الأعراف : 54 ، 55 ، 57 .

وحدثني أبو عبد الله محمد بن خالص الأنصاري قال سمعت أبا العباس السبتي يقول تحية المسجد ركعتان ، إنما معناه أن المحيي يضع أعز أعضائه وهو الوجه على الأرض ، ومن أخذ ماله الذي هو أعز الأشياء عنده فوضعه في المسكين الذي هو كالأرض لمسكته وفقره فقد أحياه .

وسألت ابن مساعد فقلت له : أنت لازمت أبا العباس مدة طويلة وخلوت به فأخبرني عن أعجب ما رأيت منه ، فقال : كل شأنه عجب ، وأنا أخبرك بما رأيت في نفسي من العجب ، ذلك أني مرضت وأصابني تشنج سترته عن أعين الناس في منزلي ، فبعثت إليه رضي الله عنه أن يأتيني ، فقال للذي بعثت إليه : أبو بكر رجل شحيح ، ولولا ذلك لكان شأنه عظيماً ، ووعد الذي جاءه بالقدوم علي وكنت التفتت إلى منازعه ومقاصده فقلت للذي بعثت إليه : كم عدد درج المصرية التي نحن فيها ؟ فقال لي : ثلاث عشرة درجة ، فقلت له سيطلب مني الشيخ ثلاثة عشر ديناراً على عدد الدرج ، فلما صعد إلي قال : تعطيني ثلاثة عشر ديناراً . فقلت : كذلك قلت قبلك وأمرت بعدد الدرجات . فعجب من ذلك ، ثم سألتني عن حالي فقلت له : إني أرى أحلاماً رديئة ، فقال لي : أنا أطيبك ، فكم نفقتك في الشهر ؟ فقلت له : ستة دنانير ، فقال لي : أخرجها . فأخرجتها ، فأخذ مسحاة وكتب فيها حرف الزاي وقال لي : اجعلها تحت رأسك مع تلك النفقة ، فأخذت المسحاة والدنانير فجعلتها تحت رأسي فزالت تلك الأحلام الرديئة ورجعت عني ، وكنت أنفق من تلك النفقة إلى أن بقي منها ديناران فأخذتها وعادت تلك الأحلام فرددتها فزالت عني فأعلمته فعجب من اختباري لذلك فقلت له : داوئي من هذا التشنج ، فقال لي : أعطني ثلاثة عشر ديناراً . فشكوت إليه ضيق الحال ، فقال لي : أنا أحاسبك بما أنفقته على نفسك وعيالك منذ أصابتك هذه العلة ، فأعطيته الباقي بعد الحساب فقلت له متى أستريح ؟ فقال تأتيني إلى منزلي واكتب لك في الزمام فأتيته وكتبني وقد استرحت مما أصابني .

وقال أبو بكر : قلت له ما للعلماء يعادونك ويكرهونك ؟ فقال لأنني موقن بخير الله تعالى حيث قال : « وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ » (78) ، وهم غير موقنين بذلك .

(78) سورة سبأ : 39 .

وكان يقول : ركن العلماء إلى الدنيا وبخلوا بها وغلبوا جانب الرجاء وفيهم يقول
الله تعالى : «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى
وَيَقُولُونَ سَبِغْفُرْنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ، أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ
أَلَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ، وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ، وَالذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ،
أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَالَّذِينَ يُمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ
الْمُصْلِحِينَ» (79)

وحدثني أبو الحسن علي بن أحمد الصنهاجي وغيره أن رجلا يعرف بابن الشكاز
وكان من الأغنياء ثم افتقر فحدث أنه وصل إلى أبي العباس السبتي وعليه ثوب
خلق تظهر منه عورته ، فشكا إليه حاله ، فأخذ بيده ومر حتى خرج معه من باب
تاغزوت وجاء إلى موضع فيه الماء يتطهر منه الناس ، قال فدخل فيه أبو العباس
وتجرد عن أثوابه وناداني ، فقال لي : خذ هذه الثياب فأخذتها ، وكان ذلك بعد
العصر فأردت أن أرى ما يكون من أمره ، ثم صعدت على حائط وجلت أنتظر ما
يكون من أمره ، فبقيت هناك إلى وقت غروب الشمس وقد رد البواب الباب
الواحد ، فإذا بفتى قد خرج من باب تاغزوت وهو على دابة وأمامه رزمة من
الثياب ، فلما رأيته نزلت إليه فقال لي أين الفقيه أبو العباس ؟ فقلت له هو في تلك
السقاية عريانا ، فقال لي أمسك هذه الدابة ، فسمعت الفقيه يقول أين تلك
الثياب ؟ فأخذها منه ، فلما رأيته قال لي ما لك هاهنا ؟ فقلت يا سيدي خفت
عليك فلم أقدر على الانصراف وأتركك ، فقال لي : أما ترى الذي فعلت من أجله
ما فعلت يتركني ، ثم سألت الفتى عن سبب وصوله ، فذكر له أن إحدى الكرائم
أمرته أن يحمل إليه تلك الثياب ، وقالت له لا تدفعها إلا للفقيه أبي العباس [وقل
له لا يلبسها إلا هو] (80) ، وهذه القصة مشهورة صحيحة ، وأخباره كثيرة عجيبة
ولو استقصيتها لطال الكتاب وفيما ذكرته كفاية .

(79) سورة الأعراف : 169 ، 170 .

(80) م : وقل له : لا يلبسها لمن أراد أن يستر بها .

فهارس كتاب التشوف

- 1 - فهرس الآيات القرآنية .
- 2 - فهرس الحديث .
- 3 - فهرس القوافي .
- 4 - فهرس الكتب .
- 5 - فهرس الأعلام المذكورين عرضا .
- 6 - فهرس الطوائف والجماعات .
- 7 - فهرس الأماكن .
- 8 - فهرس المترجمين .

فهرس الآيات القرآنية

240	البقرة / 181	فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ...
352	آل عمران / 14-15	زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ...
304	آل عمران / 26	قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ...
58	آل عمران / 185	كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ...
239	النساء / 10	إِنَّ الَّذِينَ بَاكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا ...
161	النساء / 19	وَعَاشِرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ...
77	الأنعام / 90	فِيهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ ...
53	الأعراف / 55	إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ...
53	الأعراف / 55	أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُضْيَةً ...
325	الأعراف / 92	الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعْيًا كَانُوا لَمْ يَعْتَوُوا فِيهَا ...
306	الأعراف / 170	وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ ...
62	الأعراف / 171	وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ ...
287	الأعراف / 176	أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ...
55	الأنفال / 29	إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ...
162	التوبة / 91	مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ...

350	يونس / 62	أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ...
351	يونس / 64	لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ...
38	هود / 120	وَكَلاَّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرِّسَالِ ...
354	الرعد / 28	أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ...
303	النحل / 19	وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ...
424	الإسراء / 44	وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ...
53	الإسراء / 110	وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ ...
38	الكهف / 28	وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعُدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ...
56	الكهف / 65	فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا ...
354 — 46	الكهف / 67	إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ...
46	الكهف / 68	وَكَيفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ...
56	الكهف / 82	وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ...
54	مريم / 3	إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ...
54	مريم / 5	وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ...
54	مريم / 5 — 6	فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرْثِنِي ...
56	الأنبياء / 34	وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ ...
55	المؤمنون / 115	أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ...
70	النمل / 40	قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ ...
38	لقمان / 15	وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنْابَ إِلَيَّ ...
194	يس / 55	إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ ...
355	غافر / 28	أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ...

143	الزخرف / 13	سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا ...
420	محمد / 7	إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ...
439	القمر / 54 – 55	إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ...
299	الرحمن / 60	هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ...
301	الواقعة / 30	وَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ إِذَا سَأَلُوا وَاسْتَأْذَنُوا ...
61	الفجر / 27	يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ...
268	الضحى / 11	وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ...
70	الإخلاص / 1	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ...
89	الإخلاص / 3	لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ...

فهرس الحديث

- الأبدال ... كلما مات منهم واحد ... : 45
 إذا رضي الله عن العبد أتى عليه ... : 49
 اربعوا على أنفسهم ... : 54
 الأرواح جنود مجتدة ... : 47
 ألا أخبركم بأهل الجنة ... : 58
 إن أغبط أوليائي عندي ... : 45
 إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل ... : 50
 إن لله طيارين من عباده ... : 62
 إن من العباد عبادا يغطهم الأنبياء
 والشهداء ... : 48
 أين المتحابون بجلالي ... : 48
 أي جلسائنا خير ... : 48
 توشكون أن تعرفوا أهل الجنة ... : 49
 ثلاث من كن فيه وجد بين حلاوة
 الإيمان ... : 47
 الخضر في البحر ... : 56
 دعائم أمتي عصائب أهل اليمن ... : 45
 الرجل على دين خليله ... : 47
 الرجل يعمل العمل فيسره ... : 50
 الرجل يعمل العمل ويحمده الناس ... : 50
- سيكون قوم يعتدون في الدعاء ... : 53
 كم من أشعث أغبر ذي طمرين ... : 58
 كم من ضعيف متضعف ذي طمرين ... : 59
 لا تبوا أصحابي ... : 42
 لا تصاحب إلا مؤمنا ... : 47
 لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد : 52
 لا تفضب ... : 49
 لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق ... : 31 - 32
 لا يزال في أمتي سبعة لا يدعون بشيء إلا
 استجاب لهم ... : 59
 لئنقون كما ينتق الثمر من الخثالة ... : 42
 لقد كان فيها قبلكم من الأمم ناس
 محدثون ... : 71
 لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل
 لزال ... : 55
 لولا عباد ركن وصية رضع ... : 45
 ما تحاب اثنان في الله إلا ... : 48
 ما من عبد إلا وله صيت في السماء ... : 49
 المتحابون في جلالي لهم منابر من نور ... : 48

والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ... :
53

وجبت محبتي للمتحابين في ... : 48
وددت أني قد رأيت إخواننا ... : 42
يا رسول الله من أولياء الله ؟ ... : 45
يذهب الأولياء الصالحون ، الأول
فالأول ... : 41

المرء مع من أحب ... : 47
من آذى لي ولبا فقد آذنته بالحرب ... :
46

من أشد أمتي لي حبا أناس يكونون
بعدي ... : 42
من أهل الجنة ... : 50

فهرس القوافي

		الطويل	
123	وَيَمْرَحُ		
335	تَلْمَحُ	171	جزءاً
106	يُدِي	236	مطاباه
130	أَوْحدا	226	وحياها
163	وَلَاوَرُدا	289	هَلِكى
211	رُنُدا	339	أُناب
85	بِشَواهِدِ	185	بانكابه
356	النار	388	الحب
276	المحبر	200	العذب
312	الصبر	404	الرب
435	قِصْر	122	غروب
193	ناظر	321	طيب
373	الفقر	132	فأجيب
362	الشكر	311	لعمجيب
338	تَدُور	396	عَرَقات
191	غَزِير	155	فزرت
136	بِالأمس	303	مَافى
401	وَجُوع	254	فاسمكت
175	عَارِف	397	وَتَمَّت
330	عَارِف	101	بَموت

133	مَخْرَجَةٌ	38	بِالْوَصْفِ
121	بَاحًا	256	بِالنَّطْقِ
310	أَضْدَادٍ	404	تَفَرَّقُوا
125	أَفْرَادٌ	130	طَرِيقٌ
160	إِلَى أَحَدٍ	64	الْجَلَائِلِ
144	وَيَحْتَارُ	207	يَفْعَلُ
181	وَالْعَارُ	391	أَمَلًا
122	سِتْرًا	165	غَوْلَهَا
435	نُذْرٌ	72	تَمِيلُ
97	أَمْرٌ	419	جَمِيلٌ
128	الْبَشْرِ	41	سَلَامٌ
103	السَّعْرِ	142	قَاتِمٌ
445	خَرَمٌ	281	أَحْجَا
118	أَنْحِي	154	وَأَرْحَمَا
333	بِالْعَرَضِ	73	وَعَاصِمٌ
104	الْحَلْقُ	153	زَعِيمٌ
411	وَتَرْتَجِلُ	389	زَمِيمٌ
87	لِلزَّلِ	139	يِرَانِي
140	وَالدُّوَلِ	324	لِسَانِي
110	أَحْلَامٌ	330	وَلِسَانِي
341	وَالْحَرَمِ	328	سَكَّانٌ
177	سَقَمٌ	139	مَكَانٌ
432	بَانُوا	365	مَهَانٌ
306	أَشْجَانِي	385	يَيْلُو
75	وِإِعْلَانٍ	203	العَفْرِ
353	الْبَدَنِ		
417	ظَعَنًا		
97	الْمَدِينِ	223	ذِكْرًا كَمَا
174	وَالْمَدِينِ	294	مَحْجُوبٌ

الْبَسِيطُ

428 اغْرَائِهِ				
401 الْجَرْحَى				
110 مُنَاسِبَةٍ	375 النَّصِيحُ		
145 مَقْلُوبًا				
315 ذَاتِهِ				
351 رِفَائِهِ	443 التَّدَاءُ		
271 الحَرْدُ	437 العَزَاءُ		
149 والتَّعْجِيدُ	99 الدُّعَاءُ		
156 الأَحْرَارِ	116 الأَنْفِيَاءُ		
343 أَوَارُهُ	430 طَلَّابِي		
68 العَبَاسِ	440 الْعَيْبِ		
117 النَّاسِ	406 حَصَلَتْ		
90 وَأَقْطَعِ	181 انْبِعَاطُ		
427 التَّوْدِيْعَا	303 فَاسْتَرَاخَا		
279 رَوَاقِي	376 وَجَدَا		
113 الأَوْفَقُ	94 الشُّهُودِ		
324 وَتَشَوَّقَا	97 مَسْطِيعِ		
355 التَّصْدِيقِ	178 وَحَازَرُوا		
326 بِأَرَاكِ	271 رُكُوعُ		
283 عَبْدَكَ	327 التَّلَاقِي		
39 آفِكُ	172 العِجَالِ		
424 كَمَالِ	316 خَيَالِ		
373 نَازِلُ	152 السَّلَامَةِ		
38 مَقْبُولَا	112 وَنَامُوا		
447 الأَعْلَامِ	294 تَرَانِي		
298 أَشْجَانِهِ	412 اللَّيَانِ		
230 سُلْطَانِ				
314 عَرْنِي				
338 فُتُونُهُ	36 بَطْحَانِيهَا		

مخلع البسيط

الوافر

الكامل

371 أَقَى لِي	441 الْأَفْرَاهُ
248 يَنْتَمِي	448 أَلَا اللَّهُ
412 مُقِيمٌ		

المنسرح

201 جَسَدِي
278 مُعْتَبِرٌ
384 حَاضِرٌ
167 تُذْرِكُهَا

الحنيف

168 الْحَرَاتِ
378 حَالًا
430 رَجُلِي
433 الْبُطُونَا
334 يَقْبَلُونِي

المحتث

297 ووَادِي
-----	---------------

المقاروب

345 كَسَاعَةٌ
346 النَّاقِلِ

مجزوء الكامل

114 قَوَائِدُ
-----	-----------------

الرجز

208 عَجِيْبًا
419 وَبَصْرٌ

مجزوء الرجز

158 فَرِيضًا
-----	----------------

الرمل

317 الْبِرْحَاءِ
380 وَالْبِرْحَا
366 وَالْمَرْحَا
386 فَشَامَا
265 شَجَانِي
92 الْفِتْنَا

السريع

146 نَاصِحٌ
383 الْفَقِيرُ

فهرس الكتب

- أ -

إحياء علوم الدين (للغزالي) ... : 36 .
96 . 100 . 145 . 169 . 179 .
214 . 270 .

أنجار صالحى رجراجة وعلماها ... : 128 .
الارشاد (لأبي المعالي إمام الحرمين) ... :
178 . 198 . 200 .
الاستيعاب (لأبي عمر بن عبد البر) ... :
58 . 63 . 65 .

- ب -

تاريخ (أبي بكر بن أبي خيثمة) ... : 45 .
تاريخ (الطبري) ... : 63 . 67 . 68 .
التقريب (لأبي بكر الباقلاني) ... : 198 .
تهذيب الآثار (للطبري) ... : 51 .

- ج -

الجامع (للترمذي) ... : 51 .

- ح -

حياة القلوب (لأبي عبد الله محمد بن عبد
الله بن عيسى المري) ... : 70 .

- ر -

الرعاية (للمحاسبي) ... : 93 . 322 .
الرقائق (لعبد الله بن المبارك) ... : 65 .
69 . 70 .

- س -

السنن (للترمذي) ... : 322 .
السنن (لأبي داود) ... : 54 .
السنن (لابن ماجة) ...
السنن (للسائي) ... :

- ص -

الصحيح (للبخاري) ... : 41 . 46 .
69 .
الصحيح (لمسلم) ... : 42 . 46 . 48 .
424 .

- ف -

فوائد (الدارقطني) ... : 32 .

- ك -

كتاب البرهان (لأبي المعالي) ... : 406 .

المختصر (لابن أبي زيد) ... : 198 .
المدونة (لسحنون) ... : 97 .
المسند (لأحمد بن حنبل) ... :
المسند (للبيزار) ... : 69 .
المسند (لبي بن مخلد) ... : 31 . 45 .
57 . 58 .
المصنف (لعبد الرزاق) ... : 59 . 60 .
64 . 69 . 72 .
الموطأ (للك بن أنس) ... : 343 .

كتاب الصفوة (لأبي الفرج ابن
الجوزي) ... : 63 . 70 .
كتاب العين (للخليل بن أحمد) ... : 34
كتاب قوت القلوب (لأبي طالب
المكي) ... : 354 .
كتاب منهاج العابدين (للغزالي) ... : 324
كتاب الواضحة (لعبد الملك بن
حبيب) ... : 59 . 61 .

— م —

المجمل (لابن فارس) ... : 34 . 42 .

فهرس أعلام الأشخاص المذكورين في الكتاب عرضاً

- أ -
- ابراهيم بن يعقوب : 189 .
 - ابراهيم الزناتي : 395 .
 - ابليس : 80 ، 150 .
 - ابن أبي حجاج الفاسي ، أبو عبد الله :
 284 ، 285 ، 322 .
 - ابن أبي خيثمة ، أبو بكر : 45 ، 71 .
 - ابن أبي زيد القيرواني عبد الله النفزي ،
 أبو محمد : 198 ، 417 .
 - ابن أبي شيبة ، أبو بكر : 47 ، 49 ،
 74 .
 - ابن اسحاق : 73 .
 - ابن أسود (القاضي) : 119 ، 120 .
 - ابن الاشيلي ، أبو الحسن علي بن أحمد
 اللخمي : 200 .
 - ابن أفلاطون : 269 .
 - ابن أمغار أبو بكر بن أبي العباس
 الصنهاجي المؤذن : 284 .
 - ابن أمغار ، أبو عبد الخالق عبد العظيم
 بن أبي عبد الله : 210 .
 - ابن أمغار علي ، بن أبي عبد الخالق
 عبد العظيم بن أبي عبد الله : 190 .
 - ابن بركان ، أبو الحكم : 156 ،
 170 .
 - آصف بن برخيا : 70 ، 76 .
 - ابراهيم الخليل : 46 ، 67 ، 77 .
 - ابراهيم بن أبي بكر أبو اسحاق :
 178 ، 274 ، 282 ، 338 ،
 339 .
 - ابراهيم بن أحمد بن خلف السلمي أبو
 اسحاق : 119 ، 120 ، 121 ،
 122 ، 288 ، 348 ، 349 .
 - ابراهيم بن أدهم : 304 ، 367 .
 - ابراهيم بن بسطام : 444 .
 - ابراهيم بن محمد التونسي : 440 .
 - ابراهيم بن محمد بن يوسف بن زكرياء
 الشاهد : 348 .
 - ابراهيم بن موسى الهزرجي أبو اسحاق :
 223 ، 258 .
 - ابراهيم بن نصر الكرماني : 81 .
 - ابراهيم بن ولجوط : 216 ، 293 ،
 361 ، 363 ، 376 ، 382 .
 - ابراهيم بن يحيى بن بطان الرفروفي :
 109 ، 339 ، 441 .

- ابن بشكوال . أبو القاسم : 118 .
- ابن البقار . أبو عبد الله : 274 .
- ابن يضاء . أبو عبد الله : 367 .
368 .
- ابن جعفر : 277 .
- ابن الجوزي ، أبو الفرج : 61 . 63 .
65 . 70 .
- ابن حنون (والي فاس) : 366 .
- ابن خنوسة . عبد الرحمن بن محمد بن
عبد الخالق : 217 . 220 . 298 .
- ابن خير . أبو بكر : 118 .
- ابن دبوس (القاضي) : 99 .
- ابن راضية : 416 .
- ابن الرمامة . أبو عبد الله محمد بن
علي : 96 . 97 .
- ابن زرقون : 147 .
- ابن سراج . أبو مروان : 105 .
- ابن سكينه عبد الوهاب بن علي بن
عبيد الله الصوفي البغدادي : 35 .
- ابن شبونة : 283 .
- ابن صاحب الصلاة : 188 .
- ابن صالح الفقيه : 332 .
- ابن صمع . أبو علي :
- ابن طفيل . أبو بكر : 36 .
- ابن طوق البغدادي . محمد بن أحمد
بن عبد الباقي . أبو القاضل : 36 .
- ابن عاصم : 159 . 218 .
- ابن عباد : 36 .
- ابن عبد البر . أبو عمر : 58 . 60 .
61 . 63 . 65 . 67 . 78 . 71 .
- ابن عبد الحلیم الدکالی . أبو موسى :
132 .
- ابن العربي . أبو بكر : 240 . 267 .
296 . 393 .
- ابن عشرة . أحمد : 100 .
- ابن عشرة . عبد الرحمن بن يوسف :
287 .
- ابن عشرة . عبد الله بن يوسف بن
علي : 202 .
- ابن عشرة . عمر بن الحسن بن داود :
206 .
- ابن عشرة . القاسم بن عبد العزيز :
207 .
- ابن عصمة . أبو محمد : 101 .
- ابن عمر : 62 . 71 .
- ابن عمرو : 279 .
- ابن فارس : 38 .
- ابن الفقيه : 129 .
- ابن قرقول . أبو اسحاق : 245 .
372 .
- ابن قرمان الباغاني . أبو بكر : 278 .
- ابن قسي . أحمد بن الحسين : 287 .
- ابن كاسب : 57 .
- ابن اللواتي : 129 .
- ابن مجاهد الزاهد : 380 .
- ابن هارون . الحاج : 220 .
- ابن ولاد محمد بن الوليد : 34 .
- ابن يرزيجن الأسود . أبو مخلوف :
260 .
- ابن يغمور . أبو ابراهيم : 394 .

- أبو عبد الله بن خليل : 358 .
- أبو إبراهيم بن عبد العزيز : 227 .
- أبو اسحاق التونسي : 92 .
- أبو اسحاق الخزاز المؤذن : 274 .
- أبو اسحاق القفال : 272 .
- أبو اسحاق الميورقي الواعظ : 365 .
- أبو أمامة : 45 . 55 . 71 .
- أبو أيوب الأنصاري : 61 .
- أبو بريدة : 60 .
- أبو بكر (الصدّيق) : 46 . 63 .
- 66 . 69 . 71 . 388 . 445 .
- أبو بكر (وهو ابن الأستاذ أبي عبد الله محمد بن علي الأنصاري القطي) : 391 .
- أبو بكر بن أبي زهير : 49 .
- أبو بكر بن أيوب : 257 .
- أبو بكر بن الطيب : 54 . 87 .
- أبو بكر . بن عبد الرحيم : 270 .
- أبو بكر بن علي الخياط : 235 .
- أبو بكر . بن عمر : 106 .
- أبو بكر بن فاضل : 302 .
- أبو بكر . بن محمد : 151 .
- أبو بكر . بن محمد الحبحي : 352 .
- أبو بكر . بن مخلوف بن خلف الله : 111 .
- أبو بكر . بن إبراهيم بن أبي عمران النعال : 162 .
- أبو بكر . بن يوسف بن عبد الله : 137 . 138 .
- أبو بكر الحويري : 387 . 388 .
- أبو بكر الخزاز : 385 .
- أبو بكر الدمشقي : 78 .
- أبو بكر المنادي : 126 .
- أبو بكرة : 74 .
- أبو تاتو : 262 .
- أبو الحسن السلاوي : 322 .
- أبو الحسن (رجل صالح من عقب بن عباد) : 37 .
- أبو الحسن اللخمي : 96 .
- أبو حسون : 243 .
- أبو العلاء بن عبد الله : 69 .
- أبو حفص بن عمر : 270 .
- أبو حنيفة : 39 .
- أبو داود : 49 . 59 . 67 . 74 .
- أبو الدرداء : 74 .
- أبو ذر بن أحمد الهروي : 32 . 50 .
- أبو ذر الغفاري : 50 . 53 . 74 .
- 75 . 145 .
- أبو الربيع المديوني : 180 . 324 .
- أبو ريحانة : 64 .
- أبو زكرياء بن يحيى : 183 .
- أبو زكرياء التسولي : 236 .
- أبو زكرياء السائح : 331 .
- أبو سجات : 388 .
- أبو سعيد : 47 . 49 .
- أبو سعيد التيمي : 75 .
- أبو سفيان : 46 .
- أبو سليمان الداراني : 66 .
- أبو سليمان الماصوي : 386 . 388 .
- 391 .
- أبو طالب المكي : 325 . 326 .
- 354 .

- أبو العباس السبتي : 404 .
 - أبو عبد الله بن خليل : 358 .
 - أبو عبد الله السبتي : 399 .
 - أبو عبد الله الصفروي : 399 .
 - أبو عبد الله القاري : 157 .
 - أبو عبد الله المسفر : 194 .
 - أبو عبد الله الوادلاوي : 159 .
 - 272 .
 - أبو عبيد : 53 .
 - أبو عبيدة : 34 .
 - أبو عثمان النهدي : 31 ، 32 .
 - أبو علي - بن وزجيج : 415 .
 - أبو عوانة : 41 .
 - أبو القاسم (أخو أبي الحسن علي بن
 حرزهم) : 170 .
 - أبو القاسم (رسول الله ﷺ) : 57 .
 - أبو القاسم (والد أبي عبيد الله محمد) :
 285 ، 306 ، 307 .
 - أبو القاسم ، بن أبي الفضل : 182 .
 - أبو القاسم بن علي الدادسي : 155 .
 - أبو القاسم بن يزيد - أحمد : 34 ،
 36 ، 92 ، 118 .
 - أبو قرن ، أبو الحسن : 171 .
 - أبو قلابة : 60 .
 - أبو محمد صالح بن ينصار بن غفیان
 الدكالي ثم الماجري : 41 ، 327 ،
 329 ، 350 ، 439 .
 - أبو مسلم الخولاني : 66 ، 67 ، 74 .
 - أبو المعالي ، امام الحرمين (صاحب
 الارشاد) : 179 ، 406 .
 - أبو مهدي الدغوشي : 260 ، 261 .
 - أبو موسى الأشعري : 54 ، 63 .
 - أبو موسى الباعقلي : 343 .
 - أبو نعيم الاصبهاني - أحمد بن عبد
 الله : 55 ، 61 ، 62 ، 67 ، 71 .
 - أبو هريرة : 41 ، 42 ، 47 ، 48 .
 49 ، 50 ، 51 ، 53 ، 58 ، 62 ،
 69 ، 71 ، 72 ، 424 .
 - أبو يحيى (هو صاحب أبي واجاج
 عفان) : 407 .
 - أبو يحيى أبو بكر بن ابراهيم المزرجي :
 147 ، 161 ، 236 ، 426 .
 - أبو يزيد البسطامي : 325 .
 - أبو ينكف : 234 .
 - أحمد (النبي) : 57 .
 - أحمد ، أخو الغزالي : 36 .
 - أحمد بن ابراهيم الأزدي أبو العباس :
 157 ، 159 ، 187 ، 214 .
 218 ، 221 ، 228 ، 271 .
 275 ، 288 ، 299 ، 316 .
 354 ، 358 ، 374 ، 395 .
 416 .
 - أحمد بن ابراهيم المروي ، أبو العباس :
 296 ، 374 .
 - أحمد بن بصال : 302 .
 - أحمد بن حسن : 442 .
 - أحمد بن حنبل : 33 ، 39 ، 71 .
 - أحمد بن شاكان : 233 .
 - أحمد بن عبد العزيز الخراز أبو
 العباس : 307 ، 313 .
 - أحمد بن عبد الله : 188 ، 414 .

- أحمد بن عيسى الأنصاري ، أبو القاسم : 170 ، 173 ، 178 . 201 ، 274 .
- أحمد بن عبد مالك السجستاني ، أبو عبد الله : 78 .
- أحمد بن محمد البكري : 178 .
- أحمد بن محمد بن اسماعيل الهواري أبو العباس : 411 .
- أحمد بن محمد بن خلف المعلم : 203 .
- أحمد بن محمد العابد : 77 .
- أحمد بن محمد الضائي المعلم . أبو العباس : 33 ، 306 ، 307 . 399 .
- أحمد بن محمد القيسي ، أبو العباس : 348 .
- أحمد بن محمد الكلابي . أبو العباس : 241 .
- أحمد بن محمد الليثي : 274 .
- أحمد بن معتمر . أبو العباس : 178 .
- أحمد بن يوسف ، أبو العباس : 33 ، 157 ، 282 ، 390 ، 417 .
- أحمد الخوات : 244 .
- ادريس بن محمد الكتامي أبو العلاء : 97 .
- ادفونش : 349 ، 388 .
- اسحاق بن ابراهيم المغيلي : 138 .
- اسحاق بن يحيى : 442 .
- أسد بن موسى : 50 .
- اسرافيل : 242 ، 277 .
- أسماء : 71 .
- اسماعيل (ملك من الملائكة) : 57 .
- اسماعيل (جد أبي عبد الله محمد بن أبي جعفر) : 209 .
- اسماعيل بن خالد : 286 .
- اسماعيل بن عبد العزيز بن ياسين . أبو ابراهيم : 188 ، 194 ، 210 .
- اسماعيل بن ووران : 421 .
- اسماعيل بن يعلى : 230 ، 345 .
- الأسود بن قيس بن ذي الخزار : 66 .
- أسير بن جابر : 59 .
- أسير بن حضير : 51 .
- اصناح محمد بن ومالال . أبو عبد الله : 232 .
- الياس : 77 .
- اليعقوب : 56 .
- أمغار ، أبو جعفر : 426 .
- أم الخير : 162 .
- أمينة بنت يغروسن : 112 .
- أنس بن مالك : 45 ، 47 ، 51 .
- 56 ، 58 ، 59 ، 60 ، 61 ، 67 .
- 70 ، 71 .
- أنس بن نصر : 59 .
- أوفي بن أدهم : 69 .
- أوبس القرني : 59 ، 214 ، 323 .
- أيوب : 59 ، 77 .

- ب -

- الباجي . أبو عبد الله : 216 .
البخاري : 41 . 46 . 58 . 60 .
61 . 69 . 71 .
البراء بن مالك : 58 . 59 .
البراق : 329 .
بركة بن وزجيج : 151 . 421 .
البنار . أبو بكر : 41 . 45 . 46 .
47 . 48 . 49 . 69 . 71 .
البسطامي . أبو يزيد : 325 .
بشر بن الحارث : 33 .
البغدادي : 36 .
بني . بن مخلد : 31 . 45 . 47 .
58 .
بلال : 46 .
بليقيس : 75 . 128 .
بنت خارجة : 71 .
بيان : 41 .
بيدان بن عبد الكريم : 381 .
تاج الدين الفارسي . عبد الله بن عمر
أبو محمد : 35 .
تاشفين بن علي : 137 .
الترمذي . أبو عيسى : 45 . 47 .
48 . 50 . 51 . 53 . 61 .
322 .
الثلثماني أبو عمرو : 156 .
تميم بن يوسف بن تاشفين : 111 .
تميم الداري : 67 .
تيفاوت بن عثمان : 426 .

- ثابت : 51 ، 60 .

- الثعالبي : 71 .

- ج - ح -

- جابر بن ياسين : 350 . 353 .
355 .
جبريل : 50 . 57 . 70 . 242 .
جرير بن حازم : 69 .
الجزولي . عيسى بن عبد العزيز أبو
موسى : 89 . 96 . 187 .
جعفر بن محمد : 57 . 58 .
الجوهري . عبد الله بن حسن . أبو
الفضل : 101 . 102 . 103 .
الجيافي أبو علي : 105 .
الجيافي . عبد الله بن خيار (القائد) :
172 .
الحارث بن أبي أمامة : 56 .
الحارث بن عميرة : 72 .
الحارث بن مسكين : 71 .
حارثة بن النعمان : 70 .
حارثة بن وهب الخزاعي : 58 .
حبيب . أبو محمد : 71 .
حبيب بن أبي عمران المسكوري
الأسود : 344 .
حجاج بن يوسف القاضي أبو يوسف :
163 . 205 . 238 . 252 .
403 .
حجير بن أبي أهاب : 69 .
حسان بن ثابت : 68 . 73 . 97 .
الحسن بن حمارة المسكوري أبو علي :
405 .

- الحسن بن عبد الله ، أبو علي : 149 .
150 . 161 . 270 .
- حسن بن محمد بن الفتح الغافقي
الصواف . أبو علي : 214 . 272 .
321 . 323 . 326 . 330 .
416 .
- الحسن بن وزجيج الصنهاجي أبو علي :
415 .
- حسون (بن مينة) : 317 .
- الحصار . أحمد بن محمد : 280 .
حماد بن سلمة : 51 .
- حماد بن جعفر بن زيد : 65 .
- حمود بن سمحون اللخمي : 111 .
- حميد بن هلال : 69 .
- حنش الصنعائي : 55 .
- خ -
- خالد بن الوليد : 67 . 75 .
- خبيب بن عدي : 69 . 73 .
- الخضر : 46 . 56 . 77 . 103 .
113 . 231 . 354 . 407 .
438 . 447 .
- خلف بن عبد الملك بن مسعود
الأنصاري : 35 . 92 .
- خلف الله بن محمد : 280 .
- خلوف (أخو أبي محمد مع الله) :
133 .
- الخليل بن أحمد : 34 . 443 .
- ذ -
- الذارقطي : 32 .
- داود (النبي) : 77 . 277 .
داود بن أبي هند : 32 .
- داود بن عبد الخالق : 234 . 261 .
263 . 265 . 286 . 293 .
402 .
- داود بن محمد : 256 .
- الذقاق . أبو زيد : 32 .
- الدياجي . عبد الجليل بن أبي بكر أبو
القاسم : 87 . 88 .
- ذ -
- ذو القرنين : 57 .
- ذو النون المصري : 325 . 329 .
- ر -
- رباح بن عبيدة : 57 .
- الربيع (أخت أنس بن نضر) : 59 .
- الربيع الزواغي : 284 .
- ز -
- زيد بن أسلم : 46 .
- زيد بن الدثنة : 73 .
- م -
- سارية بن زعيم الديلمي : 72 . 73 .
- سالم (هو ابن عبد الجليل بن وعلان
صاحب الترجمة : 34 . 150 .
- سحنون : 97 .
- سحنون بن يورد : 195 .
- السري بن يحيى : 59 . 69 . 71 .

- سعد بن أبي وقاص : 30 . 32 . 53 .
- سعد بن مالك : 32 .
- شعيب بن عبد الصمد : 234 .
- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم أبو عبد الله : 54 .

- ص - ض -

- صالح بن ابراهيم : 262 .
- صفة بن اشيم : 65 . 69 .
- صهيب : 46 .
- الصقيل . أبو عبد الله : 340 .
- ضياء الدين . أبو محمد : 35 .
- سعيد بن أمية المقرئ : 64 .
- سعيد بن المسيب : 60 .
- سفيان الثوري : 33 . 38 .
- سفيان بن عيينة : 38 .
- سفينة : 65 .
- سلافة بنت سعد : 73 .
- سلمان : 46 . 71 . 74 . 75 .
- سلمان : 70 . 76 . 77 .
- سلمان بن أبي نور الرجراجي : 355 .
- سلمان بن عبد النور : 185 .
- سلمان بن يوسف بن وغلان . أبو الربيع : 175 . 249 .
- السمنطاري . أبو بكر : 61 . 62 .
- سهم بن منجاب : 62 . 63 .
- سيويه : 443 .
- سير اللجام : 202 .

- ط -

- طاهر (ابن الفقيه أبي طاهر التونسي) : 447 .
- الطبري . أبو جعفر : 51 . 53 .
- 55 . 63 . 66 . 67 . 72 .
- الطحاوي : 49 .
- الطرطوشي . محمد بن الوليد القهري أبو بكر : 32 . 109 .
- طلحة بن عبيد الله : 74 .

- ع - غ -

- عاصم بن ثابت : 72 . 73 .
- عاصم بن عمر بن الخطاب : 72 .
- عامر بن عبد قيس : 67 . 70 .
- عائذ بن عمرو : 46 .
- عائشة : 71 .
- عباد بن اسماعيل : 247 . 248 .
- عباد بن بشر : 60 .
- الشاشي : 109 .
- الشافعي : 39 .
- شبابة المدائني : 75 .
- شرحبيل بن مسلم الخولاني : 66 .
- شريح بن محمد بن شريح الرعيبي : 294 .
- شعيب : 331 .
- شعيب بن جلداسن : 360 . 365 .

- العباس ، أبو الفضل : 68 .
 -- عبد الجبار بن يزيد ، أبو معاذ : 34 .
 -- عبد الحق بن إبراهيم (القاضي) :
 147 .
 -- عبد الحق بن عبد الله ، أبو محمد :
 292 ، 360 ، 364 ، 365 ،
 382 ، 383 ، 384 .
 -- عبد الحق بن يثونا : 419 .
 -- عبد الحميد بن أبي الطاهر : 447 .
 -- عبد الخالق (مولى أبي العباس) :
 140 .
 -- عبد الخالق التونسي ، أبو محمد :
 327 .
 -- عبد الخالق بن مالك الصنهاجي :
 192 .
 -- عبد الخالق بن ياسين : 210 ، 211 .
 292 ، 293 ، 401 ، 422 ،
 431 .
 -- عبد الدائم (هو ابن عبد الجليل بن
 وغلان) : 150 .
 -- عبد الرحمن بن اسماعيل الثاني :
 343 .
 -- عبد الرحمن بن أبي الحسن : 239 .
 -- عبد الرحمن بن روييل : 121 .
 -- عبد الرحمن بن عامر : 179 .
 -- عبد الرحمن بن علي الصنهاجي :
 190 ، 211 ، 234 ، 420 .
 -- عبد الرحمن بن عوف : 51 .
 -- عبد الرحمن بن القاسم : 71 .
 -- عبد الرحمن بن محمد ، أبو زيد :
 369 ، 370 ، 406 ، 446 .
- عبد الرحمن بن محمد ، أبو القاسم :
 102 ، 142 ، 383 .
 -- عبد الرحمن بن موسى : 137 .
 138 ، 168 .
 -- عبد الرحمن بن يوسف بن أبي حفص
 الصنهاجي : 183 ، 185 ، 189 ،
 191 ، 210 ، 233 ، 409 ،
 426 .
 -- عبد الرحمن بن يوسف بن عمر :
 438 .
 -- عبد الرزاق : 51 ، 55 ، 59 ،
 60 ، 64 ، 69 ، 72 .
 -- عبد السلام ، أبو محمد : 251 .
 -- عبد السلام بن عبد الخالق الصنهاجي :
 358 .
 -- عبد السلام بن عبد الواحد : 150 .
 -- عبد السلام بن ومال الجراوي :
 283 .
 -- عبد الصمد بن يوجكل الركوني أبو
 محمد : 392 .
 -- عبد العزيز بن عبد الله : 386 ،
 388 ، 391 .
 -- عبد العظيم بن إبراهيم : 351 .
 -- عبد الكريم بن عبد الله : 196 .
 -- عبد الله (هو ابن محمد بن تميم) :
 300 .
 -- عبد الله بن بسام : 98 ، 99 .
 -- عبد الله بن أبي بكر : 242 .
 -- عبد الله البكري ، أبو محمد : 416 .
 -- عبد الله بن داود : 33 .
 -- عبد الله بن داود الجراوي أبو محمد :
 257 .

- عبد الله بن سليمان بن داود الأنصاري .
أبو محمد : 35 .
- عبد الله بن عبد الرحمن : 247 .
- عبد الله بن عيسى : 233 .
- عبد الله بن ماكسن : 325 .
- عبد الله بن المبارك : 33 ، 65 ،
69 .
- عبد الله بن محمد : 246 .
- عبد الله بن محمد بن أحمد العطار :
203 .
- عبد الله بن مسعود : 55 .
- عبد الله بن موسى : 106 ، 109 ،
138 ، 235 ، 240 ، 243 ،
245 ، 249 ، 253 ، 255 ،
256 ، 257 ، 339 ، 389 ،
397 ، 403 ، 441 .
- عبد الله بن ميمون المكي : 57 .
- عبد الله بن يحيى اللمطي : 354 .
- عبد الله بن يثلف الصاربوي أبو محمد :
400 .
- عبد الملك بن حبيب : 59 ، 61 .
- عبد النور بن علي : 329 .
- عبد الواحد بن سالم الصودي : 342 ،
352 ، 419 .
- عبد الوهاب بن الغاني : 348 .
- عبدون بن وادفل : 370 .
- عبيد بن محمد الصنهاجي أبو محمد :
138 .
- عتاب : 395 ، 402 .
- عثمان بن سعيد : 261 ، 262 .
- عفيف بن المنذر : 63 .
- عقبه بن نافع الفهري : 52 ، 65 .
- العلاء بن الحضرمي : 62 ، 63 .
- علي بن أحمد الصنهاجي ، أبو الحسن :
348 ، 393 ، 406 ، 436 .
- علي بن الحسين : 57 .
- علي بن الحسين الصديقي : 358 .
- علي بن حمدون : 202 .
- علي بن داود : 260 .
- علي بن زيد بن جذعان : 60 .
- علي بن سحنون بن ميمون الهزرجي
الشاهد ، أبو الحسن : 313 .
- علي بن الصباح : 33 .
- علي بن أبي طالب : 51 ، 75 .
- علي بن عبد الجبار : 419 .
- علي بن عبد الرحمن : 184 .
- علي بن عبد العزيز : 382 .
- علي بن عبد الكريم : 269 .
- علي بن المعطي البجاوي : 232 .
- علي بن عيسى بن ناصر ، أبو الحسن :
84 ، 98 ، 129 ، 145 ، 150 ،
161 ، 162 ، 163 ، 193 ،
194 ، 205 ، 270 ، 392 .
- علي بن محمد ، أبو الحسن : 294 ،
406 ، 447 .
- علي بن محمد : 180 .
- علي بن مهدي : 34 .
- علي بن موسى : 243 .
- علي بن ياسين : 301 .
- علي بن يحيى : 268 .

- علي بن يوسف : 119 . 131 . 151 . 152 .
 - عمر (الخليفة) : 46 . 51 . 59 .
 - 64 . 65 . 67 . 68 . 71 . 72 . 73 . 388 .
 - عمر الصباغ : 326 .
 - عمر الصنهاجي : 427 .
 - عمر بن عبد الخالق : 262 .
 - عمر بن عبد العزيز : 57 .
 - عمر بن عبد الله الصنهاجي أبو علي :
 269 . 315 . 404 . 433 .
 - عمر بن عبد المسيح : 67 .
 - عمر بن عمران . أبو حفص : 374 .
 - عمر بن عيسى الكتامي : 331 .
 - عمر المراكشي : 389 .
 - عمر الواعظ : 430 .

- عيسى بن علي : 134 . 137 .
 138 . 167 . 168 . 246 .
 247 . 295 .
 - عيسى بن أبي عيسى الموسوي . أبو
 موسى : 295 . 398 . 444 .
 - عيسى بن مريم : 58 . 77 .
 - عيسى بن موسى : 317 . 351 .
 356 . 374 . 433 .
 - عيسى بن يعقوب : 292 . 338 .
 340 . 360 . 361 . 383 .
 394 .
 - الغزالي محمد بن محمد الطوسي أبو
 حامد : 36 . 37 . 54 . 94 .
 96 . 100 . 145 . 169 . 179 .
 214 . 270 . 235 . 326 .

ف - ق -

- فزوة (مولى سعيد بن أمية) : 64 .
 - فضل (صهر القاضي منذر بن سعيد) :
 34 .
 القاسبي أبو الحسن :
 - قاسم بن أصبغ : 66 . 67 .
 - القاسم بن عبد العزيز بن عشرة
 المسكوري :
 - القاسم بن عبد العزيز المسكوري :
 139 . 381 .
 - قتادة : 56 . 59 . 60 .
 - القرمطي : 80 .
 - القشيري أبو القاسم عبد الكريم بن
 هوازن بن عبد الملك بن طلحة : 36 .
 - القطان : 442 .
- عمر بن ونصار اللمطي : 135 .
 136 . 137 . 239 .
 - عمر بن يحيى بن أبي بكر بن محمد بن
 مع الله أبو علي : 135 . 189 .
 352 . 401 . 429 . 439 .
 - عمر بن أبي يوسف : 140 .
 - عمران بن حصين : 61 .
 - عمرو بن العاص : 64 .
 - عياض بن موسى بن عياض اليحصبي :
 92 .
 - عيسى بن أبي الربيع . أبو موسى :
 249 .
 - عيسى بن داود . الفقيه : 241 .
 - عيسى بن عبد الله الأبلاني : 268 .

- قيس : 74 .
 محمد بن ابراهيم الاصولي . أبو عبد
 الله : 179 . 245 . 247 .
 -- قيس بن أبي حازم : 41 .
 -- قيسر : 435 .
 -- محمد بن ابراهيم بن محمد الأنصاري .
 أبو عبد الله : 320 . 324 . 325 .
 330 . 331 . 373 . 428 .
 429 .
 -- كرى : 62 .
 -- كميعة بن لزم الأورني : 66 .
 -- كعب : 68 .
 -- محمد بن ابراهيم الهسكوري . أبو عبد
 الله : 139 .
 -- محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن :
 230 .
 -- ل --
 -- اللألكائي : 64 .
 -- اللجام : 442 .
 -- لقمان الحكيم : 100 .
 -- لقيط : 60 .
 -- لسوط : 126 .
 -- الليث بن المظفر : 34 .
 -- محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن :
 230 .
 -- محمد بن أبي سلمة : 382 .
 -- محمد بن أبي شعيب . أبو عبد الله :
 189 .
 -- محمد بن أبي عمران موسى بن
 اسحاق : 299 .
 -- محمد بن أبي القاسم . أبو عبد الله :
 32 . 96 . 98 . 99 . 140 .
 154 . 155 . 244 . 254 .
 272 . 273 . 275 . 278 .
 284 . 285 . 308 . 379 .
 408 . 410 . 412 . 418 .
 432 .
 -- محمد بن أبي محمد مع الله : 133 .
 -- محمد بن أحمد الأنصاري الغزال . أبو
 عبد الله : 119 . 121 . 122 .
 -- محمد بن أحمد البكري : 184 .
 212 .
 -- محمد بن أحمد بن عبد الله الزناتي . أبو
 عبد الله : 148 . 181 . 215 .
 224 . 229 . 231 . 241 .
 268 . 283 . 290 . 331 .
 341 . 422 . 423 . 445 .
 -- مالكة : 69 .
 -- مالك بن أنس : 39 . 48 . 71 .
 193 . 343 .
 -- مالك بن عبيدة الليثي : 45 .
 -- المحاسبي : 93 . 322 .
 -- محرز بن عبد الخالق بن ياسين : 188 .
 -- محمد (رسول الله ﷺ) : 30 . 57 .
 67 . 75 . 79 . 83 . 421 .
 -- محمد (بن أبي مدين) : 328 .
 -- محمد (بن عبد الله بن موسى بن يحيى
 بن أبي بكر) : 385 .
 -- محمد أبو عبد الأعلى : 51 .

- محمد بن اسحاق : 69 .
- محمد بن اسماعيل ، أبو عبد الله : 270 .
- محمد بن تيلجي : 402 .
- محمد بن جلداسن بن عزوز بن أبي حفص : 141 ، 402 .
- محمد بن الحسن بن عبد الله : 165 - 178 ، 207 ، 372 .
- محمد بن الحسن بن علي الفزاري : 212 ، 296 .
- محمد بن حسن المقرئ : 275 ، 276 .
- محمد بن خالص الأنصاري ، أبو عبد الله : 102 ، 171 ، 176 ، 180 ، 199 ، 218 ، 290 ، 291 ، 297 ، 297 ، 315 ، 316 ، 324 ، 341 ، 372 ، 377 ، 378 ، 399 ، 412 ، 424 ، 425 .
- محمد بن الزاهد : 106 .
- محمد بن زياد الألهاني : 74 .
- محمد بن سعيد : 304 .
- محمد بن السلامة : 388 .
- محمد بن عبد الرحمن بن الأحنس : 93 .
- محمد بن عبد الرحمن بن معمر : 34 .
- محمد بن عبد الوهاب : 281 .
- محمد بن علي بن سليمان : 216 ، 284 ، 317 .
- محمد بن علي بن عالية : 249 .
- محمد بن علي بن عبد الرحمن :
- الهواري : 101 ، 120 ، 185 .
- 202 ، 207 ، 287 ، 333 .
- 391 .
- محمد بن علي الفزاز : 332 .
- محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري السقطي ، أبو عبد الله : 96 ، 97 ، 99 ، 169 ، 177 ، 324 ، 391 .
- محمد بن عمار الميورقي ، أبو عبد الله : 87 .
- محمد بن عمرو بن عبد الله : 157 ، 282 .
- محمد بن عيسى التادلي ، أبو عبد الله : 198 ، 283 .
- محمد بن الكري : 370 .
- محمد بن محمد بن جميل القصري أبو عبد الله : 331 .
- محمد بن محمد اللخمي : 273 .
- محمد بن مضي : 34 .
- محمد بن المنكدر : 65 .
- محمد بن موسى : 417 .
- محمد بن النوفلي : 308 .
- محمد بن واسع : 69 .
- محمد بن ورقا : 221 .
- محمد بن ياسين ، أبو عبد الله (فقيه المصامدة) : 115 ، 267 ، 286 ، 354 ، 355 ، 357 ، 419 .
- محمد بن يحيى بن علي ، أبو عبد الله : 176 ، 258 ، 304 ، 305 ، 317 ، 346 ، 351 ، 363 .
- محمد بن يعقوب : 315 .
- محمد بن يعلى ، أبو عبد الله المعلم : 203 .

- محمد الحضري : 246 .
- محمد السكاك : 379 .
- محمد الفهار : 299 .
- محمد المرسي : 304 .
- مخلوف بن خلف الله : 111 .
- مخلوف بن محمد الأنصاري : 349 .
- مخلوف بن ياسين : 145 ، 146 .
- 149 ، 231 ، 301 .
- مخلوف القفاص : 163 .
- المرادي ، أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمي : 106 .
- المرادي الزاهد : 101 .
- مرداس الأسلمي : 41 .
- المرسي : 395 .
- مروان بن الحكم : 74 .
- المري ، محمد بن عبد الله بن عيسى ، أبو عبد الله : 70 .
- مريم : 75 .
- مريم ، بنت ابن العباس أحمد بن محمد بن محمد بن يوسف : 165 .
- مريم ، أخت محمد بن علي بن سليمان : 284 .
- مريم بنت يوسف : 136 ، 137 .
- مزدلي بن تيلكان : 110 .
- مزيفور : 134 ، 135 .
- مسلم بن الحجاج : 31 ، 32 ، 42 .
- 47 ، 48 ، 50 ، 53 ، 59 .
- 424 .
- المصحفي محمد بن هشام : 34 .
- مصعب بن عمير : 51 .
- مطرف بن عبد الله بن الشخير : 55 .
- 61 .
- المطوعي ، أبو بكر : 74 ، 77 .
- 78 ، 83 .
- المظفر عبد المنعم : 35 .
- معاذ بن جبل : 47 ، 48 ، 62 .
- معاذ بن جبل : 47 ، 48 ، 62 .
- معاوية (الخليفة) : 66 .
- معاوية بن حرمل
- معاوية بن معاوية الليثي : 70 .
- معروف الكرخي : 33 .
- معمر : 51 ، 55 ، 59 ، 60 .
- 65 ، 69 .
- مفضل الدباغ : 184 .
- ملالة بنت زيادة الله : 206 ، 207 .
- ملالة بنت عيسى : 212 .
- ملوكة : 134 .
- منذر بن سعيد : 34 .
- منصور بن عبد الرحيم الهكوري ، أبو علي : 145 ، 146 ، 149 ، 230 .
- منصور الملياني ، أبو علي : 330 .
- مهدي الخطيب : 199 .
- المواق ، أبو يحيى أبو بكر بن خلف الأنصاري : 274 ، 280 ، 335 .
- مومني : 46 ، 56 ، 78 ، 104 .
- 331 ، 354 .
- موسى بن أبي زيد ، أبو عمران : 223 .
- موسى بن حماد الصنهاجي ، أبو عمران : 96 .

- ن -
- موسى بن سدرواح الرجراجي : 357 .
358 .
- موسى بن عبد العزيز الأنصاري : أبو
عمران : 227 .
- موسى بن عبد الله الخلاص : 242 .
- موسى بن عمر بن يتزي اللمتوني :
284 . 285 .
- موسى بن عمران الزاهد . أبو عمران :
380 .
- موسى بن عمران المعلم اليرصجي . أبو
عمران : 260 . 261 . 262 .
360 .
- موسى بن عيسى الأبلاني : 387 .
431 .
- موسى بن عيسى الجراوي : 239 .
- موسى بن معمود المعلم : 283 .
- موسى بن ميمون الدرعي : 408 .
410 . 414 .
- موسى بن وركون المسكوري . أبو
عمران : 179 . 217 . 218 .
- موسى بن يوسف . أبو عمران :
170 . 245 . 429 . 430 .
- ميمون بن علي : 141 .
- موسى المؤذن : 194 .
- ميمون الحاج : 223 . 224 .
- ميمون بن مهران : 61 .
- ميمون بن وابور الباروطي : 216 .
- ميمونة بنت محمد بن أبي القاسم :
308 .
- ه -
- هارون بن عبد الحلیم : 130 . 189 .
306 . 309 .
- هذيل بن مدرك : 73 .
- هشام بن حسان : 60 .
- هشيم : 31 .
- و -
- واجاج بن أبي علي منصور : 420 .
- واخير بن زيدي الصنهاجي : 408 .
- واصل : 60 .
- الوراق . محمد بن عبد الكريم :
217 .
- الوراق . محمد بن عبد الله . أبو عبد
الله : 242 . 275 . 400 .
- وزجيج المؤذن : 211 .
- وسنوس بن موسى : 151 .
- الولي علي السكاك : 173 .
- وبن الخير : 234 - 263 .
- ي -
- ياجوج (وماجوج) : 56 .

- بيغور بن سدوات : 211 .
- يحيى بن أبي بكر بن الأحنس :
100
- يحيى بن أبي بكر بن عباد : 193 .
- يحيى بن أبي زيد بن هبة : 400 .
- يحيى بن أبي القاسم بن منون : 379 .
- يحيى بن أبي ينور : 130 ، 189 .
- يحيى بن أحمد الليثي . أبو زكرياء :
117
- يحيى بن أيوب العابد : 33 .
- يوسف بن حجاج الأنصاري . أبو
الحجاج : 373 .
- يحيى بن حسان المرادي . أبو زكرياء :
299
- يحيى بن حماد : 41 .
- يحيى بن داود الزناتي . أبو زكرياء :
366 ، 367 ، 368 .
- يحيى بن سرغين الصنهاجي : 444 .
- يحيى بن سليمان بن أيوب الفطناسي :
285
- يحيى بن عبد الحميد : 31 .
- يحيى بن عبد الرحمن بن عبد الله :
93 ، 97 ، 100 ، 111 ، 112 ،
124 ، 179 ، 280 ، 370 .
- يحيى بن عبد الرحمن بن خيروان :
379
- يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب :
65
- يحيى بن عمر بن المعنم . أبو
- زكرياء : 140 ، 155 ، 307 .
418
- يحيى بن محمد الزناتي . أبو زكرياء :
220 ، 339 ، 403
- يحيى بن معين . أبو زكرياء : 75 .
- يحيى بن ميمون . أبو زكرياء : 412 .
- يحيى بن يحيى : 31 .
- يحيى بن يلول : 382 .
- يخلف بن تادكو الهكوري : 210 .
- يخلف بن ودرج : 243 .
- يرزجان الزائر : 259 .
- يزيد بن عبد الجبار القرشي . أبو
خالد : 34 .
- يزيد الوجدي المؤذن : 155 .
- يعقوب بن الحجار . أبو بكر : 302 .
- يعلى بن مصلين الرجراجي : 52 .
- يعيش بن شعيب البكري السقطي :
442
- يغالن بن عمر : 131 .
- يلجها الوردنطغيري : 379 .
- يلول بن يحيى الميتوني . أبو واجرو :
292 ، 361
- ينور بن تماغوست : 195 .
- يوسف (الصديق) : 355 .
- يوسف بن أبي عمر الهكوري : 139 .
- يوسف بن زكرياء : 299 .
- يوسف بن سليمان : 216 ، 292 .
361 ، 363 ، 376 ، 382
- يوسف بن سواجات : 403 .

- يوسف بن عبد الله : 137 .
- يوسف بن علفاس الزناني ، أبو الحجاج : 142 ، 383 .
- يوسف بن عيسى بن عمران ، أبو يعقوب : 348 .
- يوسف بن محمد الخزرجي ، أبو الحسن : 307 ، 313 ، 378 .
- يوسف بن موسى بن يحيى بن أبي بكر
- التادلي أبو الحجاج : 173 ، 201 .
- 246 ، 249 ، 255 ، 234 .
- 260 ، 280 ، 281 ، 334 .
- 390 ، 403 .
- يوسف بن يعقوب : 162 .
- يوسف الرجراحي : 301 .
- يوسف بن محمد : 38 .

فهرس الطوائف والجماعات

. 410 . 402 . 387 . 319	بنو إسرائيل : 68 .
. 437 . 433 . 431 . 421	الأغزاز : 347 .
. 444 . 438	الأندلس : 320 .
. 125 . 115 . 113 . 86 : رجراجة	ايلان (هيلانة) : 143 . 144 . 187 .
. 267 . 243 . 238 . 127	. 258 . 252 . 251 . 250
. 428 . 419 . 336 . 355 . 350	. 301 . 291 . 268 . 266
. 340 . 109 : رفروفة	. 413 . 397 . 387
. 392 . 227 : زكونة	البربر : 66 .
. 349 . 188 . 74 . 65 : الروم	برغواطة : 52 .
. 416 . 388 . 383 . 359	آل أبي بكيرة : 74 .
. 225 : بنو زوتناسن	بنو تاودا : 273 .
. 431 . 264 : بنو سمائل	تميم : 34 .
. 411 . 282 . 148 : السودان	جزولة : 237 .
. 438 . 314 : بنو ميكتي	بنو جموح : 36 .
. 213 : بنو صبيح	حاحة : 282 .
. 182 . 169 . 123 . 98 : صنهاجة	خندف : 35 .
. 185	دخالة : 360 .
. 266 : صودة	بنو دغوغ : 241 . 261 . 402 .
. 35 . 34 : صوقة	. 431
. 432 . 416 : العجم	دكالة : 114 . 131 . 141 . 148 .
. 383 . 309 . 67 . 34 : العرب	. 225 . 187 . 181 . 150
. 409	. 282 . 261 . 234 . 226

بنو هاشم : 68 .	آل عمران : 75 .
مذيل : 72 .	غمارة : 434 ، 446 .
هزرجة : 225 .	القبط : 64 .
هزميرة : 213 ، 252 .	قريش : 36 ، 46 ، 57 ، 73 .
هكورة : 113 ، 152 ، 214 .	فيس عيلان : 34 .
291 ، 301 ، 359 ، 362 .	كسطة : 225 .
363 ، 364 ، 381 ، 383 .	لجاعة : 129 .
386 ، 387 ، 389 ، 391 ، 423 .	بنو لحيان : 73 .
هتيفة : 357 .	لمطة : 344 .
بنو وريقان : 180 .	بنو لثوي : 97 .
ورغة : 399 .	بنو ماجر : 262 .
وريكة : 83 ، 86 ، 94 ، 102 .	آل محمد : 75 .
106 ، 114 ، 129 ، 139 .	مزبارة : 399 .
145 ، 148 ، 153 ، 129 .	مشرابة : 130 ، 131 ، 132 .
139 ، 145 ، 148 ، 153 .	المصامدة : 89 ، 93 ، 115 ، 267 .
161 ، 162 ، 193 ، 205 .	328 ، 361 ، 387 ، 394 .
230 ، 236 ، 251 ، 252 .	401 ، 407 .
254 ، 261 ، 270 ، 290 .	بنو مصطاو : 152 ، 292 .
302 ، 347 ، 392 ، 410 ، 425 .	مضر : 121 .
ونكيلة : 85 .	ملوانة : 98 .
الوهيبة : 286 .	

فهرس الأماكن

- أبو سكة : 234 .
 - أجوز (أشكوز) : 355 .
 - أنخميم : 329 .
 - أدار : 350 ، 343 .
 - أدوز : 250 .
 - الأرك (عزوة) : 349 ، 359 .
 388 . 396 .
 - أركان : 365 ، 368 .
 .. أزرشمي : 106 .
 - أزمود : 145 ، 183 ، 185 .
 187 ، 188 ، 189 ، 209 .
 214 ، 314 ، 315 ، 349 .
 358 ، 408 ، 414 ، 419 .
 426 ، 427 ، 443 .
 - أسرير : 344 .
 - أسكطاي : 261 .
 - الاسكندرية : 32 ، 102 ، 126 .
 206 ، 327 ، 370 ، 384 .
 390 ، 424 .
 - اشيلية : 173 ، 245 ، 319 .
 322 ، 380 .
 - اغلان (حمام) : 196 .
 اغيات ابلان : 143 ، 291 ، 413 .
 - اغيات وريكة : 83 ، 84 ، 86 .
- 92 ، 94 ، 102 ، 106 ، 110 .
 114 ، 129 ، 139 ، 145 .
 146 ، 148 ، 150 ، 153 .
 161 .
 افريقية : 65 ، 398 ، 433 .
 445 .
 - أفوجك : 311 .
 - المرية : 119 .
 - أمسيون : 428 ، 430 .
 - أمشكاد : 291 .
 - الأندلس : 190 ، 306 ، 310 .
 320 ، 322 ، 404 .
 - أنسا : 342 .
 - أنفا : 166 .
 - أنوميرغن : 437 .
 - أوثان : 102 .
 - أويران : 192 .
 - انجيل : 423 .
 - ايروجان (جبل) : 213 ، 231 .
 320 ، 403 .
 - ايغيل : 161 .
 - ايغبور : 185 ، 209 .
 - ايفرجان : 268 .
 - اينفل : 183 .

- ابيطير : 113 .
 -- باب ابراهيم : 229 .
 -- باب اغمات : 307 ، 312 ، 433 .
 -- 348 ، 407 .
 -- باب ايلان : 305 ، 442 .
 -- باب تاغزوت : 295 .
 -- باب الحيسة : 174 ، 310 .
 -- باب الدباغين : 241 ، 300 .
 -- 305 ، 316 ، 337 ، 341 .
 -- 346 ، 380 ، 395 ، 412 .
 -- 423 ، 439 ، 442 ، 445 .
 -- باب سليمان : 77 .
 -- باب فاس : 238 ، 245 ، 304 .
 -- باب يتنان : 298 ، 303 ، 429 .
 -- يابل : 429 .
 -- نجاية : 199 ، 319 ، 321 .
 -- 331 ، 369 ، 370 ، 377 .
 -- 378 ، 428 ، 429 .
 -- البحرين : 55 .
 -- بحيرة الرقاتق : 243 .
 -- بحيرة الصفصفة : 245 ، 304 .
 -- بحيرة أبي مروان : 317 .
 -- بدر : 73 .
 -- البصرة : 61 ، 71 .
 -- بغداد : 33 ، 37 ، 87 ، 327 .
 -- 437 .
 -- بقيق الفرقد : 55 .
 -- بلنية : 398 .
 -- البويرة : 97 .
 -- بيت المقدس : 52 ، 78 ، 94 .
 -- 327 .
 -- تاجنيت : 108 ، 192 ، 337 .
 -- 339 ، 441 ، 442 .
 -- تادلا : 108 ، 132 ، 135 .
 -- 138 ، 166 ، 175 ، 196 .
 -- 235 ، 239 ، 245 ، 247 .
 -- 248 ، 254 ، 259 ، 268 .
 -- 290 ، 300 ، 337 ، 339 .
 -- 340 ، 385 ، 397 ، 403 .
 -- 404 ، 441 .
 -- تارودانت : 283 ، 347 .
 -- تازاجورت : 158 .
 -- تازيما : 285 .
 -- تاموفيطت : 268 .
 -- تاصرداخت : 266 .
 -- تاغرودين : 363 .
 -- تاغزوت : 220 ، 340 ، 403 .
 -- تافونت : 141 .
 -- تافظداشت : 260 .
 -- تاقايطت : 232 ، 258 .
 -- تاكاترت : 251 .
 -- تاكدورت : 414 .
 -- تالفت : 86 ، 113 ، 125 .
 -- تالماخت : 296 .
 -- تامزاوت : 357 .
 -- تامنا : 296 ، 309 ، 383 .
 -- تاملكالت : 194 .
 -- تامنصورت : 258 .
 -- تانسفرت : 413 .
 -- تاهورت : 301 .
 -- تاورجين : 362 .
 -- تاوزنيت : 391 .

- تاونت : 368 ، 369 .
- تاووتي : 304 ، 313 .
- تايدافالت : 387 .
- تبورك : 70 .
- تكتنيت : 387 .
- تلمسان : 110 ، 111 ، 112 .
- 123 ، 124 ، 294 ، 319 .
- 368 ، 369 ، 370 ، 406 .
- 436 ، 437 ، 446 ، 448 .
- تماروت : 129 .
- توزر : 95 .
- تونس : 92 ، 110 ، 111 ، 179 .
- 180 ، 406 ، 440 .
- تيري (نهر) : 69 .
- تيصرصام : 420 .
- تيمغريوين : 243 .
- تيمغسن : 408 .
- ثلاثاء موسى بن ملول : 248 .
- جامع أغمات ايلان : 291 .
- جامع تلمسان : 111 ، 112 .
- جامع السلطان : 145 .
- جامع علي بن يوسف : 246 .
- جامع عمرو بن العاص : 103 .
- جامع فاس : 176 ، 332 ، 338 .
- جامع القصر الجديد : 440 .
- جامع مصر : 102 .
- جامع هليجة : 126 .
- جامع وطاس : 114 .
- جبل أيت تامليل : 217 .
- جبل اجيليز : 149 ، 395 .
- جبل ايروجان : 215 ، 221 ، 320 ، 403 .
- جبل درن : 101 ، 266 .
- جبل دمنات : 381 ، 401 .
- جبل الطور : 78 ، 226 .
- جبل العرض : 101 ، 203 .
- جبل لبنان : 78 ، 81 ، 195 .
- 368 ، 369 .
- جزائر بحر المغرب الأقصى : 411 .
- جزيرة الأندلس : 188 ، 261 ، 349 ، 359 ، 369 ، 388 .
- 395 ، 413 .
- الجزيرة الخضراء : 322 ، 398 .
- حارة الجذماء : 268 ، 348 .
- حارة أبي يعيدن : 317 .
- حمص : 80 .
- الحواتين (موضع) : 135 ، 137 .
- الخيف : 429 .
- دادس : 413 .
- دار أم القاضي : 287 .
- دار المرابطين : 89 .
- دارين : 62 ، 63 .
- داي : 138 ، 166 ، 167 .
- 168 ، 175 ، 249 ، 300 .
- 395 .
- درب العابد : 238 .
- درعة : 224 ، 381 .
- دمشق : 80 .
- رابطة أبي اسحاق : 305 .
- رابطة أندور : 412 .

- رابطة تامرنوت : 433 .
 - رابطة تامنغطت : 166 .
 - رابطة التونسي : 110 .
 - رابطة زرهون : 368 .
 - رابطة الزيات : 330 .
 - رابطة الغار : 312 ، 343 .
 - رابطة القدم : 207 .
 - رباط أسني : 41 ، 433 ، 439 .
 - رباط أوجدام : 227 .
 - رباط ايسين : 414 .
 - رباط بئر قرن الجدي : 360 .
 - رباط تاسمطت : 164 ، 181 ، 208 ، 235 .
 - رباط تانوتن طهير : 225 .
 - رباط تيط نفطر : 209 ، 233 ، 426 .
 - رباط حكم : 152 .
 - رباط شاكر : 51 ، 126 ، 218 ، 262 ، 316 ، 354 ، 365 ، 374 ، 385 ، 394 ، 402 ، 425 .
 - رباط عقبة : 401 .
 - رباط ملولاسن : 388 .
 - رماست : 267 .
 - روضة أبي اسحاق بن قرقول : 245 .
 - روضة عبد السلام التونسي : 124 .
 - روضة الفقيه مروان : 245 .
 - روضة الفقيه موسى بن حماد الصنهاجي : 120 .
 - زردلة : 288 .
 - زرهون : 367 .
 - زمزم : 56 ، 80 ، 81 ، 127 ، 261 ، 396 .
 - ساقو : 364 .
 - ساقية القطف : 417 .
 - سامدن : 387 .
 - سبت بني دغوغ : 187 ، 222 ، 224 ، 431 .
 - سبتة : 119 ، 158 ، 218 ، 271 ، 279 ، 307 ، 320 ، 377 ، 399 ، 415 ، 416 ، 434 .
 - سجلماسة : 95 ، 140 ، 153 ، 155 ، 182 ، 244 ، 254 ، 275 ، 277 ، 283 ، 285 ، 307 ، 345 ، 379 ، 412 ، 417 ، 440 .
 - سد ذي القرنين : 78 .
 - سرقطة : 105 .
 - سرنو : 319 .
 - سفاقس : 161 .
 - سلا : 165 ، 184 ، 196 ، 202 ، 205 ، 206 ، 208 ، 211 ، 212 ، 220 ، 280 ، 287 ، 358 ، 371 ، 373 ، 398 .
 - السباط : 88 .
 - السوس : 344 ، 347 .
 - السوس الأقصى : 66 ، 89 ، 120 ، 347 .
 - سوق العطارين : 447 .
 - سوق ابن هشام : 88 .

. 171 . 168 . 157 . 156	.. سويقة أجادير : 437
. 178 . 177 . 173 . 172	— سويقة ليب : 257
. 199 . 198 . 197 . 196	— الشام : 94 . 127 . 203 . 353
. 216 . 215 . 203 . 200	— شريش : 201 . 322
. 237 . 231 . 230 . 219	.. شلب : 228 . 287
. 247 . 246 . 245 . 238	— صبرة : 88
. 275 . 273 . 272 . 269	— الصحراء : 169 . 345 . 424
. 287 . 283 . 282 . 280	. 441 . 432
. 322 . 320 . 310 . 288	— الصفا : 396
. 334 . 333 . 332 . 323	صفرو : 366 . 367
. 345 . 338 . 337 . 335	.. صفين : 75
. 377 . 367 . 366 . 365	— الطائف : 61 . 332
. 435 . 398 . 393 . 390	— طنجة : 119 . 320 . 432
. 446	— طوس : 37
— فضالة : 311	— العباد : 111 . 124 . 319
— فندق الزيت (سلا) : 205 . 206	. 437
— قرطبة : 170 . 228	— عدوة الأندلس : 178
— قرن الثور : 272	... عدوة القرويين : 178
— قصر كتامة : 228 . 331 . 332	— العراق : 276
. 416	— عرفة : 34 . 71 . 396
— قطنيانة : 319 . 321	— عفان : 72 . 417
— قلعة بني حماد : 95 . 100	— العقاب (وقعة) : 415
— قنطرة السوس : 59	— عقبه دمشق : 80
— القيروان : 65 . 83 . 87 . 89	— عوام (معدن) : 340
— كابل : 65	— عيذاب (صحراء) : 422
— الكرخ : 388	— فارس : 62 . 72
— كروك : 386	— فاس : 36 . 87 . 94 . 95
— كريت : 340	. 96 . 99 . 101 . 102 . 103
— كس : 280	. 104 . 109 . 116 . 155
— الكوفة : 59	

445 ، 444 ، 443 ، 439	— لبلبة : 323 .
— مسجد الأحنس : 210 .	— مالقة : 430 .
— مسجد أساكانتعدوت : 390 .	— المحاسين : 131 .
— المسجد الأقصى : 300 ، 434 .	— محلة داود بن عائشة : 397 ، 442 .
— مسجد ايليا : 52 .	— المدائن : 71 .
— مسجد بيت المقدس : 77 .	— المدينة : 70 ، 300 ، 353 ، 434 .
— مسجد بئر الجنة : 306 ، 407 .	— مراکش : 32 ، 33 ، 35 ، 105 .
— مسجد تاتوريت : 264 ، 374 .	106 ، 119 ، 120 ، 131 .
— مسجد تادلا : 255 .	138 ، 145 ، 148 ، 151 .
— مسجد تساطت : 235 .	164 ، 169 ، 170 ، 181 .
— مسجد تورزجين : 238 .	187 ، 188 ، 196 ، 198 .
— مسجد الجزائرين : 283 .	199 ، 202 ، 205 ، 208 .
— مسجد الصحرراوي : 380 .	215 ، 222 ، 224 ، 225 .
— مسجد ابن عبد الملك : 98 .	229 ، 232 ، 237 ، 238 .
— مسجد عقبة : 315 .	241 ، 243 ، 245 ، 248 .
— مسجد قباء : 53 .	252 ، 254 ، 258 ، 266 .
— مسجد قرية البطم : 260 .	268 ، 270 ، 271 ، 275 .
— مسجد أبي مروان : 346 .	280 ، 282 ، 289 ، 290 .
— المشرق : 109 ، 128 ، 147 .	291 ، 295 ، 297 ، 300 .
165 ، 185 ، 199 ، 202 .	303 ، 305 ، 306 ، 307 .
203 ، 208 ، 267 ، 278 .	308 ، 311 ، 312 ، 313 .
300 ، 304 ، 329 ، 347 .	315 ، 316 ، 319 ، 320 .
353 ، 369 ، 370 ، 384 .	343 ، 346 ، 349 ، 354 .
390 ، 395 ، 410 ، 412 .	355 ، 356 ، 359 ، 363 .
416 ، 424 ، 428 ، 433 .	371 ، 374 ، 375 ، 377 .
434 ، 435 ، 446 .	380 ، 381 ، 383 ، 384 .
— مصر : 64 ، 65 ، 101 ، 103 .	385 ، 386 ، 390 ، 392 .
246 ، 410 .	393 ، 394 ، 395 ، 398 .
— المغرب : 31 ، 32 ، 96 ، 115 .	400 ، 404 ، 406 ، 407 .
106 ، 127 ، 165 ، 198 .	410 ، 411 ، 414 ، 415 .
	422 ، 423 ، 425 ، 429 .
	431 ، 432 ، 436 ، 438 .

- نفيس : 90 ، 215 ، 313 ، 400 .
- نول لمطة : 410 .
- النيل : 64 .
- الهبط : 366 ، 367 ، 368 .
- وادي أزمور : 191 ، 311 .
- وادي إغزر : 341 .
- وادي أم الربيع : 309 ، 359 .
- وادي تانسيفت : 126 ، 232 .
- وادي درعة : 158 ، 408 ، 410 ، 411 .
- وادي شفشاون : 85 ، 127 .
- وادي نفيس : 315 .
- وادي وانيفن : 133 ، 134 ، 135 ، 340 ، 403 .
- واوزجارت : 189 .
- ورتوصف : 419 .
- وقراط : 431 .
- وهران : 138 .
- يسر : 319 ، 321 .
- يليكاون : 131 ، 181 ، 187 ، 189 ، 308 .
- اليمن : 59 ، 66 ، 185 .
- يموين : 396 ، 444 .
- 208 ، 247 ، 288 ، 305 .
- 329 ، 347 ، 350 ، 384 .
- 390 ، 394 ، 422 ، 424 .
- 428 ، 434 ، 436 .
- مقيلة : 367 .
- مقام ابراهيم : 78 ، 80 ، 81 .
- مكناس (مكناسة) : 195 ، 231 ، 268 ، 269 ، 316 ، 390 .
- مكة : 71 ، 72 ، 73 ، 78 ، 80 ، 83 ، 102 ، 126 ، 164 ، 203 ، 229 ، 244 ، 247 ، 254 ، 270 ، 277 ، 284 ، 289 ، 300 ، 302 ، 327 ، 332 ، 366 ، 370 ، 377 ، 390 ، 411 ، 419 ، 422 ، 433 ، 436 .
- ملالة : 377 .
- مليجة : 125 ، 126 ، 128 .
- منى : 396 .
- ميورقة : 151 .
- نجد : 163 ، 226 ، 317 .
- نجران : 306 .
- نظير : 132 ، 134 .
- نمان : 328 ، 365 .
- نفطة : 433 .

ذكر أسماء أصحاب التراجم*

- إبراهيم بن عبد الصمد الصنهاجي، أبو إسحاق
(155)... : 311.
- إبراهيم بن القاسم التينعلي، أبو إسحاق
(170)... : 337.
- إبراهيم بن هلال المشتزائي، أبو إسحاق
(195)... : 375، 394، 420.
- إبراهيم بن يسول الإشبيلي، أبو إسحاق
(139)... : 294.
- ابن أبي حاج (4) ← أبو عمران.
- ابن أبي يعزى (85) ← يعزى.
- ابن أمغار، عبد السلام بن أبي عبد الله محمد
الصنهاجي، أبو محمد (87)... : 13 :
234.
- ابن أمغار، محمد بن أبي جعفر إسحاق بن
إسماعيل بن سعيد الصنهاجي، أبو عبد الله
(75)... : 183، 185، 209، 210،
211، 222، 275، 362، 426.
- ابن أمغار، يوسف بن محمد الصنهاجي، أبو
يعقوب (254)... : 415، 426،
427، 437.
- ابن تاميمونت (88) ← ميمون.
- ابن تخميس، عبد الله حريز، أبو محمد
(213)... : 377، 390، 391.
- ابن جلداسن (111) ← وين السلامة.
- ابن جلداسن الصنهاجي، أبو يحيى أبو بكر
(252)... : 307، 308.
- ابن الحجام، محمد بن أحمد اللخمي الواعظ، أبو
عبد الله (268)... : 439، 440.
- ابن حرزهم، صالح بن محمد بن عبد الله، أبو
محمد (8)... : 95، 96.
- ابن حرزهم، علي بن اسماعيل بن محمد بن عبد
الله، أبو الحسن (51)... : 94، 98،
102، 168، 169، 170، 171،
172، 173، 174، 175، 176،
178، 196، 197، 199، 320،
322، 338، 392، 424.
- ابن حمودة، عبد الله بن عبد الرحمن، أبو محمد
(242)... : 417، 419.
- ابن الدلال، علي بن عبد الرحمن (173)... :
340، 341.
- ابن سعدون القيرواني، محمد بن علي بن بلال
(1)... : 83، 84.
- ابن الصائغ، يحيى بن محمد الأنصاري، أبو
الحسين (198)... : 218، 296،
297، 307، 377.
- ابن العريف، أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء

(*) تشير الأرقام بين قوسين إلى التراجم، أما الأرقام الأخرى فتشير إلى الصفحات. وعلامة ← تعني انظر.

- الله الصنهاجي، أبو العباس (18)... :
118، 119، 120، 121، 122،
156، 228.
- ابن العطار، علي بن محمد، أبو الحسن
(263)... : 411، 435.
- ابن فاخر العبدري، أبو يحيى أبو بكر (53)... :
175.
- ابن الكتاني، محمد بن علي بن عبد الكريم
الفندلاوي، أبو عبد الله (169)... :
214.
- ابن مع الله (267) ← يحيى بن أبي بكر.
- ابن مفرج (201) ← محمد.
- ابن ملول، أبو يحيى أبو بكر (237)... :
413، 414.
- ابن موفق (257) ← محمد.
- ابن الملي، محمد بن حسان التاوتني، أبو عبد الله
(192)... : 368، 369.
- ابن النحوي، يوسف بن محمد بن يوسف، أبو
الفضل (9)... : 95، 96، 97، 98،
99، 100، 101.
- ابن واندلوس (179) ← صالح.
- ابن وزرج (142) ← يحيى بن محمد.
- ابن ويحلان (34) ← عبد الجليل.
- ابن وين يوفن (115) ← يعلى.
- ابن يابو، حسين بن عبد الله الأندلسي، أبو علي
(216)... : 392، 393.
- ابن يحيى السايح، أبو يحيى أبو بكر بن يحيى
(232)... : 410، 411.
- ابن يوزيجن (243) ← ونير.
- أبو الأمان بن مشو الرفروني (270)... :
193، 339، 441، 442.
- أبو الأمان بن يلازج، أبو محمد (37)... :
152.
- أبو إبراهيم، إسماعيل بن وجهان الرجراجي
(180)... : 343، 350، 351،
352، 353، 354، 355، 356،
357.
- أبو إسحاق الأندلسي (154)... : 310.
- أبو جبل يعلى (10)... : 101، 102، 103،
104، 176.
- أبو جعفر، محمد بن يوسف الصنهاجي الأسود
(225)... : 136، 137، 220،
340، 403، 404.
- أبو الحسن الزناتي (135)... : 292.
- أبو الربيع (126) ← التلمساني.
- أبو زيد الإمام (46)... : 150، 162، 163،
303.
- أبو سهل القرشي (74)... : 208.
- أبو شبيب، أيوب بن سعيد الصنهاجي
(62)... : 130، 145، 183، 185،
187، 188، 189، 190، 191،
209، 210، 222، 232، 258،
311، 360، 414، 424، 444.
- أبو الصبر، أيوب بن عبد الله الفهري
(240)... : 214، 221، 271،
279، 319، 415، 416.
- أبو الطاهر التونسي، إسماعيل بن إبراهيم
(227)... : 406، 446.

- أبو الطيب (45) : ... : 161 .
- أبو عبد الرحمن السايوي (187) : ... : 292 ، 362 .
- أبو عبد العزيز الركوني (110) : ... : 260 ، 261 .
- أبو عبد الله الرجراجي (3) : ... : 86 ، 113 ، 125 .
- أبو عبد الله الصوفي (107) : ... : 238 ، 257 ، 258 .
- أبو عمران الغاسي، موسى بن عيسى بن أبي حاج (4) : ... : 87 ، 88 ، 89 ، 92 .
- أبو عمران المسكوري الأسود (175) : ... : 343 ، 344 .
- أبو الفضل بن أحمد بن محمد بن عبد الله (39) : ... : 153 .
- أبو القاسم بن أبي الفضل (200) : ... : 379 .
- أبو مدين، شعيب بن حسين الأنصاري (162) : ... : 156 ، 214 ، 270 ، 272 ، 319 ، 320 ، 321 ، 322 ، 323 ، 324 ، 325 ، 326 ، 328 ، 330 ، 331 ، 332 ، 416 ، 428 ، 436 ، 446 ، 447 .
- أبو مهدي اللبدي (184) : ... : 360 ، 363 .
- أبو موسى الدكالي (73) : ... : 205 ، 206 ، 207 ، 208 .
- أبو موسى الفشتالي (109) : ... : 259 ، 260 .
- أبو واجاج (228) ← عفان
- أبو يجلو الصديني (206) : ... : 385 .
- أبو يحيى أبو بكر بن عبد الله (137) : ... : 293 .
- أبو يحيى أبو بكر التوجي (58) : ... : 182 .
- أبو يحيى أبو بكر الغازي (97) : ... : 244 .
- أبو يحيى أبو بكر الورياغلي (60) : ... : 184 ، 211 .
- أبو يعزى، يلى نور بن ميمون (77) : ... : 136 ، 172 ، 213 ، 214 ، 215 ، 216 ، 217 ، 220 ، 221 ، 222 ، 231 ، 237 ، 250 ، 268 ، 269 ، 272 ، 282 ، 314 ، 320 ، 323 ، 328 ، 339 ، 360 ، 362 ، 376 ، 381 ، 385 ، 403 ، 404 ، 416 ، 424 ، 444 .
- أبو يلبخت (203) ← يلىتن .
- أبو ينور، عبد الله بن وكريس الدكالي (22) : ... : 130 ، 131 ، 132 .
- الأجذم (115) ← يعلى .
- أحمد بن خالص الأنصاري، أبو العباس (234) : ... : 411 ، 412 .
- أحمد بن عبد الرحمن الهواري، أبو العباس (38) : ... : 153 .
- أحمد بن عبد السلام الدكالي، أبو العباس (158) : ... : 314 ، 444 .
- أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو العباس (29) : ... : 140 .
- أحمد بن محمد بن يوسف، أبو العباس (48) : ... : 165 .
- الأزكاني (191) ← محمد بن موسى .
- إسحاق بن محمد المزرجي، أبو إبراهيم (96) : ... : 241 ، 242 ، 243 ، 244 .

إسحاق بن ويعزان، أبو إبراهيم (90)... :
235.

الأسود (225) ← أبو جعفر.

الأسود (175) ← أبو عمران.

الأسود (274) ← الأمان.

الأسود (14) ← خميس.

الأسود (43) ← ريمان.

الأسود (157) ← عبد الخليم.

الأسود (117) ← عبد الواحد.

الأسود (183) ← عبد الواحد بن تومرت.

الأسود (116) ← علي بن زكرياء.

الأسود (124) ← محمد البردعي.

الأسود (220) ← مسعود.

الأسود (92) ← موسى بن الحاج.

الأسود (188) ← موسى بن عبد الله.

الأسود (150) ← موسى بن عيسى.

الأسود (253) ← موسى بن يامصل.

الأسود (64) ← ميمون بن تيكرت.

الأسود (127) ← ويسين.

الأسود (238) ← يحيى بن ميمون.

الأسود (86) ← يرزجان.

الأسود (203) ← يלתن.

الإشيلي (139) ← إبراهيم بن يسول.

الإشيلي (98) ← يحيى بن واصل.

أصاصاي إبراهيم بن موسى بن أبي عبد الله، أبو

إسحاق (246)... : 420.

الأصم (40) ← محمد بن عمر.

الأصولي (199) ← السلاجبي.

الإمام (46) ← أبو زيد.

الأمان الأسود، أبو إسماعيل (274)... : 414.

أمسوط، عبد الحق بن أبي طاهر المفيطي، أبو

محمد (260)... : 432.

الأموي (182) ← نجا.

الأندلسي (216) ← ابن يابو.

الأندلسي (154) ← أبو إسحاق.

الأندلسية (167) ← فاطمة.

الأنصاري (198) ← ابن الصائغ.

الأنصاري (162) ← أبو مدين.

الأنصاري (234) ← أحمد بن خالص.

الأنصاري (226) ← الحكيم.

الأوربي (55) ← يخلف.

الأيلاي (101) ← تونارت.

الأيلاي (236) ← داود.

الأيلاي (157) ← عبد الخليم بن إسماعيل.

الأيلاي (108) ← عبد الخليم بن تونارت.

الأيلاي (104) ← عبد الغفور.

الأيلاي (57) ← القاسم.

الأيلاي (220) ← مسعود.

الأيلاي (47) ← والجوط.

الأيلاي (258) ← بيريدن.

باران بن يحيى المسوفي، أبو إسحاق (105)... :

254.

الباغاني (72) ← عبد العزيز.

البردعي (124) ← محمد.

البردعي (127) ← ويسين.

البكاي (70) ← الشريشي.
البياتي (91) ← عبد الله بن عبد الملك.
البيهي الكماد، أبو عبد الله (119)... : 271.
التادلي (100) ← يحيى بن إبراهيم.
التادلي (99) ← يحيى بن محمد.
التادلي (144) ← يوسف بن عبد الله.
التاودي المعلم، أبو عبد الله (120)... : 231
232، 272، 273، 274، 275،
331، 398.
التاوتي (192) ← ابن الملي.
تصولي بن وابوسكط المحاسبي، أبو يعقوب
(23)... : 131.
تصولي (153) ← عمر بن أبي يعقوب.
الثلمساني، سليمان بن عبد الرحمان بن المعز
الصنهاجي، أبو الربيع (126)... :
280، 281، 282، 338.
تفتير الرصجي (35)... : 150.
التوجي (58) ← أبو يحيى.
التوزري، أبو العباس (235)... : 412.
تونارت بن علي الاملاني، أبو ولجوط
(101)... : 248.
تونارت المشتراي، أبو ولجوط (136)... :
262، 293، 363، 394.
تونارت بن واجرام الهزميري، أبو ولجوط
(223)... : 225، 400، 401.
التونسي (277) ← أبو الطاهر.
التونسي (13) ← عبد السلام.
التونسي (6) ← عبد العزيز.

تيعزات بنت حسين الهتيفي، أم عصفور
(210)... : 388.
تيفاوت بن علي الصنهاجي، أبو وزاغار
(217)... : 334، 375، 394،
396.
تيلجي بن موسى الدغوشي، أبو محمد
(224)... : 262، 402.
التينملي (170) ← إبراهيم بن القاسم.
الجاب المقعد، أبو العباس (140)... : 295،
298.
الجدامي (221) ← محمد بن شعيب.
الجراوي (102) ← داود.
الجراوي (42) ← صالح.
الجراوي (94) ← علي بن أحمد.
الجراوي (133) ← ميمون بن سحنون.
الجراوي (26) ← يحيى بن محمد.
الجراوي (171) ← يسكر.
الجزولي (164) ← عبد الرزاق.
الجزولي (123) ← عبد الله بن موسى.
الجزولي (132) ← محمد بن الأمان.
الجزولي (114) ← يرزجان.
جلداسن بن إسحاق الركوني، أبو محمد
(80)... : 224، 227.
الجاب، أحمد بن عبد الرحمن الصنهاجي، أبو
العباس (159)... : 314، 315.
الجبك، عمر بن العباس الصنهاجي، أبو علي
(264)... : 406، 436.
الجرمل، أحمد بن عبد الرحيم، أبو العباس
(259)... : 432.

الدكالي (250) ← العربي.
 الدكالي (160) ← منية.
 الدكالي (265) ← موسى بن وجادير.
 الدكالي (24) ← وغانيم.
 الدكالي (121) ← يحيى.
 الدكالي (36) ← يفرالكس.
 الرجراجي (180) ← أبو إبراهيم.
 الرجراجي (3) ← أبو عبد الله.
 الرجراجي (14) ← خميس.
 الرجراجي (16) ← سعيد.
 الرجراجي (82) ← عبد الحق.
 الرجراجي (92) ← موسى بن الحاج.
 الرجراجي (2) ← يحيى بن لا الأذى.
 الرجراجي (181) ← يلا سيف.
 الرفروفي (270) ← أبو الأمان.
 الرفروفي (12) ← عيسى بن سليمان.
 الركوني (110) ← أبو عبد العزيز.
 الركوني (80) ← جلداسن.
 الركوني (215) ← يلا رزج.
 ريجان الأسود (43) ... : 158، 159.
 الزاهد (262) ← عبد الرحمان.
 الزاهد (106) ← علي الصنهاجي.
 الزرهوني، عبد الله بن عثمان، أبو محمد
 (251) ... : 97، 98، 99، 102،
 169، 171، 172، 176، 195،
 197، 219، 236، 259، 351،
 356، 424، 425.
 الزمراني (253) ← موسى بن يامصل.

حسن بن علي المطغري، أبو علي (205) ... :
 384.
 الحسن المصري النقطي، أبو علي (261) ... :
 433.
 حسون بن عبد الباري الماصوصي، أبو علي
 (212) ... : 364، 389.
 الحكيم، يوسف بن أحمد بن الحسن الأنصاري،
 أبو يعقوب (226) ... : 404، 405،
 406.
 الخراز (199) ← السلاجبي.
 خميس بن أبي زرج الرجراجي الأسود، أبو محمد
 (14) ... : 86، 113، 237.
 داود بن ومالال الأيلاني، أبو سليمان
 (236) ... : 413.
 داود بن يحيى الجراوي، أبو سليمان
 (102) ... : 249.
 الدرعي (231) ← سليمان.
 الدرعي (233) ← علي بن عمر.
 الدرعي (150) ← موسى بن عيسى.
 الدرعي (229) ← يحيى بن تماجورت.
 الدغوشي (224) ← تيلجي.
 الدغوشي (78) ← عبد الخالق.
 الدغوشي (30) ← عمر بن ميكسوط.
 الدغوشي (247) ← ووران.
 الدقاق، أبو عبد الله (41) ... : 155، 156،
 157، 196، 197، 254، 322.
 الدكالي (73) ← أبو موسى.
 الدكالي (22) ← أبو ينور.
 الدكالي (158) ← أحمد بن عبد السلام.

- زمور بن يعلى المزرجي، أبو محمد (79)... :
 225، 226.
 الزناتي (135) ← أبو الحسن.
 الزناتي (141) ← عبد الله بن الخمر.
 الزناتي (63) ← عبد الله بن زيري.
 الزناتي (218) ← محمد بن تميم.
 الزناتي (25) ← مع الله.
 الزناتي (267) ← يحيى بن أبي بكر.
 الزواوي (256) ← يحيى بن علي.
 سالم بن بليخت المفيطي، أبو طالب
 (273)... : 314، 444.
 سالم بن سلامة السومي، أبو علي (128)... :
 98، 99، 283، 284، 285.
 السائح (232) ← أبو يحيى.
 الساهوي (187) ← أبو عبد الرحمان.
 السايوي (15) ← لقمان.
 السايوي (145) ← منصور.
 سعيد الصنهاجي، أبو عثمان (239)... : 414،
 415.
 سعيد بن ميموناسن الرجراجي، أبو عثمان
 (16)... : 115، 116.
 السفاقي (45) ← محمد.
 السلاجبي، أحمد بن عبد العزيز الخزار، أبو
 العباس (199)... : 377، 378.
 السلاجبي، عثمان بن عبد الله الأصولي، أبو عمرو
 (69)... : 170، 198، 201.
 السلامة، أم محمد (209)... : 387، 388.
 سليمان بن عبد البري الدرعي، أبو الربيع
 (231)... : 410.
- السمائي (194) ← عمر.
 السومي (128) ← سالم.
 السومي (179) ← صالح.
 الشريشي البكاي، أبو علي (70)... : 250،
 251.
 الشليبي (130) ← محمد بن سالم.
 الصادي (214) ← ويعزان.
 الصاريوي (131) ← موسى.
 صالح بن وميل الجراوي، أبو محمد (42)... :
 158.
 صالح بن وتدلوس السومي الأسود، أبو محمد
 (179)... : 347، 348، 349.
 الصباغ (122) ← محمد.
 الصديني (206) ← أبو يخلو.
 الصديني (49) ← يعقوب.
 الصنهاجي (155) ← إبراهيم بن عبد الصمد.
 الصنهاجي (87) ← ابن أمغار عبد السلام.
 الصنهاجي (75) ← ابن أمغار محمد.
 الصنهاجي (254) ← ابن أمغار يوسف.
 الصنهاجي (252) ← ابن جلداسن.
 الصنهاجي (18) ← ابن العريف.
 الصنهاجي (225) ← أبو جعفر.
 الصنهاجي (62) ← أبو شعيب.
 الصنهاجي (217) ← تيفاوت.
 الصنهاجي (159) ← الجباب.
 الصنهاجي (264) ← الحباك.
 الصنهاجي (239) ← سعيد.
 الصنهاجي (106) ← علي الزاهد.

عبد الحلیم بن عبد الله المرآسني الغماد، أبو محمد
(193)... : 371، 372، 373.

عبد الحلیم بن هارون بن سعيد الهكوري، أبو
صالح (172)... : 172، 338،
339، 340، 341.

عبد الحميد بن صالح الهكوري، أبو محمد
(68)... : 196، 197.

عبد الخالق بن ياسين الدغوشي، أبو محمد
(78)... : 125، 187، 188، 222،
223، 224، 225، 227.

عبد الرحمن الزاهد، أبو زيد (262)... : 443.
عبد الرحمن بن هبة الله المزياتي، أبو زيد
(222)... : 399، 440.

عبد الرزاق الجزولي، أبو محمد (164)... :
327، 328، 329.

العبدري (53) ← ابن فاخر.

عبد السلام التونسي، أبو محمد (13)... :
93، 110، 111، 119، 123،
124، 179.

عبد الصمد بن أبي مروان الهلثاني، أبو موسى
(208)... : 386.

عبد الصمد بن إسحاق، أبو عبد الحق
(185)... : 360، 361، 362.

عبد العزيز التونسي، أبو محمد (6)... : 86،
92، 93، 100، 111، 152.

عبد العزيز بن عبد الباغي، أبو محمد (72)... :
205.

عبد العزيز بن مسري الهكوري، أبو محمد
(197)... : 217، 376.

الصنهاجي (245) ← عمر بن كرام.

الصنهاجي (59) ← عمر بن معاذ.

الصنهاجي (196) ← محمد بن عبد الله.

الصنهاجي (272) ← محمد بن نافع.

الصنهاجي (244) ← منصور.

الصنهاجي (255) ← واديف.

الصنهاجي (61) ← وزجيج.

الصنهاجي (230) ← ياحميان.

الصنهاجي (238) ← يحيى بن ميمون.

الصنهاجي (84) ← يحيى بن يسووال.

الصنهاجي (19) ← يحيى بن يوغان.

الصودي (66) ← محمد بن عبد السلام.

الصوفي (107) ← أبو عبد الله.

الضريمر (11) ← يوسف بن موسى.

العابد (93) ← مروان اللمتوني.

عبد الجليل بن موسى، أبو محمد (241)... :
228، 416.

عبد الجليل بن ويحلان، أبو محمد (34)... :
145، 146، 147، 148، 149،
150، 230.

عبد الحق بن الخيز الرجراجي، أبو محمد
(82)... : 229.

عبد الحق بن واليل الميطني، أبو محمد
(219)... : 396.

عبد الحلیم بن إسماعيل الأيلاني الأسود، أبو محمد
(157)... : 313.

عبد الحلیم بن تونارت الأيلاني، أبو زيد
(108)... : 258، 259.

- عبد الغفور بن يوسف الايلاني، أبو محمد
(104)... : 249، 250، 251،
252، 253، 289، 290، 291.
- عبد الله بن أحمد المؤذن، أبو محمد
(178)... : 346.
- عبد الله بن الخير الزناتي، أبو محمد (141)... :
296.
- عبد الله بن زيري الزناتي، أبو محمد (63)... :
192.
- عبد الله بن صاعد، أبو محمد (125)... :
279.
- عبد الله بن صالح المعلم، أبو محمد (76)... :
184، 211، 212.
- عبد الله بن عبد الملك البياني القرشي، أبو الحسن
(91)... : 120، 228، 236، 237.
- عبد الله بن محسود الهواري، أبو محمد
(17)... : 116، 177.
- عبد الله بن محمد القناع، أبو محمد (252)... :
393، 396، 425.
- عبد الله الهليجي، أبو محمد (33)... : 145،
146.
- عبد الله بن موسى الجزولي، أبو محمد
(123)... : 250، 277، 278.
- عبد الواحد الأسود، أبو تميم (117)... :
269.
- عبد الواحد بن تومرت المسكوري الأسود أبو
محمد (183)... : 359.
- عثمان بن علي بن الحسن، أبو عمرو (28)... :
140.
- عثمان بن منوغفاد الوريوي، أبو سعيد
(269)... : 440، 441.
- عثمان اليرصجي، أبو سعيد (161)... : 399.
- العربي، علي بن يسمور الدكالي، أبو الحسن
(250)... : 317، 393، 423،
424.
- العزفي، أحمد بن محمد، أبو العباس (204)... :
383.
- العزفي، عبد السلام بن ولجوط، أبو هارون
(202)... : 380.
- الطار (89) ← محمد بن موسى.
عفان بن إسماعيل المطمطي، أبو واجاج
(228)... : 407.
- علي بن أحمد بن يوسف بن الحسن الجراوي، أبو
الحسن (94)... : 239، 240.
- علي بن خلف بن غالب القرشي، أبو الحسن
(81)... : 120، 228، 322، 416.
- علي بن زكرياء الأسود، أبو الحسن (116)... :
299.
- علي بن عبد الرحمن الهواري، أبو الحسن
(65)... : 193.
- علي بن عمر الترعي، أبو الحسن (233)... :
411.
- علي بن محمد الفرناطي المقر، أبو الحسن
(95)... : 240، 241.
- علي بن يسكين، أبو الحسن (266)... : 438.
- علي الصنهاجي الزاهد، أبو الحسن (106)... :
254، 255، 257، 397.

العمرائي، محمد بن علي، أبو عبد الله
(277)... : 446، 447، 448.

عمر بن أبي يعقوب تصولي بن وابوسكط
المشترائي (153)... : 308، 309.

عمر بن علي، أبو علي (275)... : 445.

عمر بن علي بن عبد العزيز الهزرجي، أبو علي
(148)... : 303، 304.

عمر بن عمران السمائي، أبو علي (194)... :
374.

عمر بن كامل الفخار، أبو علي (151)... :
306، 307.

عمر بن كرام الصنهاجي، أبو حفص
(245)... : 420.

عمر بن معاذ الصنهاجي، أبو حفص (59)... :
183.

عمر بن ميكسوط الدغوشي، أبو حفص
(30)... : 141، 142، 148، 151.

عمر بن هارون المديدي، أبو حفص
(174)... : 342، 344.

عيسى بن سليمان الرفروفي، أبو موسى
(12)... : 108، 109، 192.

الغازي (97) — أبو يحيى.

الغرناطي (95) — علي بن محمد.

الغفجومي (171) — يسكر.

الغمام (193) — عبد الحلیم.

الفاسي (4) — أبو عمران.

فاطمة الأندلسية (167)... : 331، 332.

الفخار (151) — عمر بن كامل.

الفشتالي (109) — أبو موسى.

الفهري (240) — أبو الصير.

الفندلاوي (169) — ابن الكتاني.

القاسم الأيلاني، أبو حدو (57)... : 181.

القدار (258) — بيريدن.

القرشي (74) — أبو السهل.

القرشي (91) — عبد الله بن عبد الملك.

القرشي (81) — علي بن خلف.

القناع (252) — عبد الله بن محمد.

القيرواني (1) — ابن سعدون.

الكلبي (11) — يوسف بن موسى.

الكماد (119) — البيهقي.

لقمان السياوي (15)... : 113، 114.

اللجوسي (113) — مالك بن مروان.

اللخمي (268) — ابن الحجام.

الليدي (184) — أبو مهدي.

اللمتوني (93) — مروان.

اللمطي (176) — محمد بن عمر.

اللمطي (5) — واجاج.

الماصوسي (212) — حسون.

مالك بن تماجورت الهزميري، أبو علي
(248)... : 215، 219، 422،
423.

مالك بن مروان اللجوسي، أبو عبد الله
(113)... : 266، 267.

المبتل (156) — يوسف بن علي.

المحاسبي (23) — تصولي.

عمرز (45)... : 161، 162.

محمد البردعي الأسود، أبو عبد الله (124)... :
278.

محمد بن إسماعيل الهواري، أبو عبد الله
(118)... : 205، 207، 271،
302، 440.

محمد بن موسى العطار، أبو عبد الله (89)... :
235.

محمد بن الأمان الجزولي المعلم، أبو عبد الله
(132)... : 252، 289، 290.

محمد بن موفق، أبو عبد الله (257)... : 429،
430.

محمد بن تميم الزناتي، أبو عبد الله (218)... :
241، 242، 258، 298، 300،
363، 395.

محمد بن نافع الصنهاجي، أبو عبد الله
(272)... : 443، 444.

محمد بن الحسن البجلي، أبو عبد الله
(177)... : 345.

محمد السفاقي (45)... : 161، 162،
193.

محمد بن سالم الشلي، أبو عبد الله (130)... :
287، 288.

محمد الصباغ، أبو عبد الله (122)... : 275،
276.

المديدي (174) ← عمر بن هارون.

المرادي (147) ← يوسف.

المرادي، يوسف بن يعقوب بن مؤمن، أبو
يعقوب، (147)... : 202، 203،
205.

محمد بن شعيب الجذامي، أبو عبد الله
(221)... : 398، 399.

المراسني (193) ← عبد الحليم.

المراسني (26) ← يحيى بن محمد.

مروان بن عبد الملك اللمتوني العابد، أبو عبد
الملك (93)... : 238، 239.

محمد بن عبد السلام الصودي، أبو عبد الله
(66)... : 194، 195.

المزياني (222) ← عبد الرحمان.

مسعود الأبلاني الأسود، أبو الخير (220)... :
397.

محمد بن عبد الله بن عثمان الصنهاجي، أبو عبد
الله (196)... : 375، 376.

محمد بن عمر الأصم، أبو عبد الله (40)... :
155، 156.

المسوفي (105) ← باران.

المشنزاني (195) ← إبراهيم بن هلال.

المشنزاني (136) ← تونارت.

المشنزاني (153) ← عمر.

المصطاوي (186) ← يحيى بن صالح.

محمد بن عمر اللمطي، أبو عبد الله (176)... :
344.

محمد بن عيو الهواري، أبو عبد الله (56)... :
179، 180.

محمد بن مفرج، أبو عبد الله (201)... :
380.

محمد بن موسى الأزكاني، أبو عبد الله

المؤذن (50) ← يوسف بن علي.
 موسى بن إسحاق الوريكي المعلم، أبو عمران
 (143)... : 297، 298، 299،
 300.
 موسى بن الحاج الرجراجي الأسود، أبو عمران
 (92)... : 237، 238.
 موسى بن عبد الله الأسود، أبو عمران
 (188)... : 363.
 موسى بن عيسى الدرعي الأسود، أبو عمران
 (150)... : 305.
 موسى بن وجادير الدكالي، أبو عمران
 (265)... : 394، 437.
 موسى بن يامصل الزمراني النعال الأسود، أبو
 عمران (253)... : 147، 425،
 426.
 موسى بن يدراسن الحلاج، أبو عمران
 (166)... : 330، 331.
 موسى الصاريوي، أبو عمران (131)... :
 288، 289.
 موسى الهروي، أبو عمران (163)... : 326،
 327، 329.
 ميمون بن تاميمونت، أبو وكيل (88)... :
 234، 235.
 ميمون بن تيكرت الوريكي الأسود، أبو وكيل
 (64)... : 162، 193.
 ميمون بن سحنون الجراوي، أبو وكيل
 (133)... : 290، 291.
 نجا بن عبد الله الأموي، أبو الحسن (182)... :
 358.

النعال (253) ← موسى بن يامصل.

المطري (205) ← حسن.
 مطكود بن علي المسكوري، أبو مهدي
 (134)... : 291، 292.
 المطاطي (228) ← عفان.
 مع الله بن يحيى بن يجان الزناتي، أبو محمد
 (25)... : 132، 133، 134، 135.
 المعلم (120) ← التاودي.
 المعلم (76) ← عبد الله بن صالح.
 المعلم (132) ← محمد بن الأمان.
 المعلم (143) ← موسى بن اسحاق.
 المعلم (144) ← يوسف بن عبد الله.
 المنيطي (260) ← أمسطوط.
 المنيطي (273) ← سالم.
 المنيطي (219) ← عبد الحق.
 المنيلي (146) ← يحيى بن عبد الله.
 المفسر (95) ← علي بن محمد.
 المقعد (140) ← الجباب.
 المليجي (20) ← يحيى بن موسى.
 منصور بن صفية الصنهاجي، أبو علي
 (244)... : 420.
 منصور بن عبد الرحمن السايوي، أبو علي
 (145)... : 301.
 منية بنت ميمون الدكالي (160)... : 316،
 317، 318.
 المهدي، محمد بن إبراهيم، أبو عبد الله
 (168)... : 101، 324، 325،
 338.
 المؤذن (178) ← عبد الله بن أحمد.

النفطي (261) ← الحسن.
الهروي (163) ← موسى.
الهرجزي (96) ← إسحاق بن محمد.
الهرجزي (79) ← زمور.
الهرجزي (148) ← عمر بن علي.
الهميري (223) ← تونارت.
الهميري (248) ← مالك بن تماجورت.
المكوري (175) ← أبو عمران.
المكوري (172) ← عبد الحليم بن هارون.
المكوري (68) ← عبد الحميد.
المكوري (197) ← عبد العزيز.
المكوري (183) ← عبد الواحد.
المكوري (134) ← مطكود.
المكوري (190) ← واطيل.
الهلثاني (208) ← عبد الصمد.
الهلثاني (33) ← عبد الله.
الهلثاني (210) ← تيعزات.
الهلثاني (211) ← ولجوط.
الهميري (38) ← أحمد بن عبد الرحمان.
الهميري (17) ← عبد الله بن محمود.
الهميري (65) ← علي بن عبد الرحمان.
الهميري (118) ← محمد بن إسماعيل.
الهميري (56) ← محمد بن يحيى.
واجاج بن زلو اللمطي (5) : ... : 89، 90.
واديف بن تونارت الصنهاجي، أبو علي
(255) : ... : 427.
واطيل بن عبد الرحيم المكوري، أبو صالح
(190) : ... : 364، 389.

الواعظ (268) ← ابن الحجام.
وتير بن برزيجين، أبو علي (243) : ... : 419.
الورباغلي (60) ← أبو يحيى.
الوريكي (143) ← موسى بن إسحاق.
الوريكي (64) ← ييمون بن تيكرت.
الوريوي (269) ← عثمان.
وزجيج بن ولوون الصنهاجي، أبو عيسى
(61) : ... : 185، 209.
وغانيم بن وابطوط الدكالي، أبو ولجوط
(24) : ... : 132.
ولجوط بن عبد الرحمن الهنتيفي، أبو تونارت
(211) : ... : 388، 389.
ولجوط بن ومزيل الأيلاني، أبو تونارت
(47) : ... : 164، 165، 357.
وللوي، أبو علي (189) : ... : 360، 363،
364.
ووران بن يكطيف الدغوشي، أبو ينور
(247) : ... : 421.
ويسين بن عبد الله البردعي الأسود، أبو علي
(127) : ... : 148، 282، 283.
ويعزان بن مخلوف الصادي، أبو موسى
(214) : ... : 391.
وين السلامة بن جلداسن، أبو مهدي
(111) : ... : 260، 261، 262،
263، 264، 265، 286، 293.
وين يوفن، أبو محمد (138) : ... : 293،
294.
ياحيان بن عبد الله الصنهاجي، أبو عمر
(230) : ... : 408، 409.

- يحيى بن يسولال الصنهاجي، أبو زكرياء
(48) ... : 145، 146، 147، 149،
230، 231، 301.
- يحيى بن يوغان الصنهاجي، أبو زكرياء
(19) ... : 123، 124.
- يحيى الدكالي، أبو زكرياء (121) ... : 275.
- يخلف بن خزر الأورلي، أبو خزر (55) ... :
177، 338.
- يرزجان بن محمد الجزولي، أبو محمد
(114) ... : 267.
- يرزجان بن يعقوب الأسود، أبو لقمان
(86) ... : 232، 233، 258، 259،
337، 395.
- اليرصجي (35) ← تنفيت.
- اليرصجي (161) ← عثمان.
- اليرصجي (129) ← يغمور.
- يسكر بن موسى الجراوي الغفجمي، أبو محمد
(171) ... : 192، 223، 247،
337، 338، 339، 427.
- اليصلطي (177) ← محمد بن الحسن.
- يعزى بن الشيخ أبي يعزى يلنور بن ميمون، أبو
علي (85) ... : 231، 232.
- يعقوب بن هارون الصديني، أبو عبد الحلیم
(49) ... : 166، 167.
- يعلى بن وين يوفن الأجنم، أبو عصفور
(115) ... : 268، 312.
- يغمور بن خالد اليرصجي، أبو علي (129) ... :
286، 293، 294.
- يفراكس بن يسولال الدكالي، أبو وزجيج
(36) ... : 151.
- يبريدن بن وييدن الأيلاني القدار أبو ويعزان
(258) ... : 387، 431.
- يحيى بن إبراهيم بن عبد الله التادلي، أبو زكرياء
(100) ... : 248.
- يحيى بن أبي بكر بن محمد بن مع الله بن يحيى
الزناني، أبو زكرياء (267) ... : 242،
299، 438.
- يحيى بن تماجورت الدرعي، أبو زكرياء
(229) ... : 408.
- يحيى بن صالح المصطاوي، أبو زكرياء
(186) ... : 362، 363.
- يحيى بن عبد الله المغيلي، أبو زكرياء
(146) ... : 302.
- يحيى بن علي الزواوي، أبو زكرياء (256) ... :
428، 429.
- يحيى بن لا الأذى الرجراجي، أبو زكرياء
(2) ... : 85.
- يحيى بن محمد الجراوي ثم المراسني، أبو زكرياء
(26) ... : 135، 136، 137، 138.
- يحيى بن محمد بن عبد الرحمن التادلي، أبو زكرياء
(99) ... : 245، 246، 247، 248.
- يحيى بن محمد بن وزج، أبو بكر (142) ... :
296، 297، 377.
- يحيى بن موسى المليهي، أبو زكرياء (20) ... :
86، 113، 125، 127، 128،
222.
- يحيى بن ميمون الصنهاجي الأسود، أبو زكرياء
(238) ... : 414.
- يحيى بن واصل الإشبيلي، أبو زكرياء (98) ... :
245.

يوسف بن علي المؤذن، أبو يعقوب (50)... :
167، 168.

يوسف بن موسى الكلبي الضريمر، أبو الحجاج
(11)... : 105، 106، 266.

تراجم المجهولات... : 7، 112، 207.

تراجم المجهولين... : 21، 27، 31، 44،
52، 54، 67، 71، 83، 149،
163، 165، 249، 271، 276.

يلارزج بن القاسم الركوني، أبو محمد
(215)... : 360، 392.

يلاسيف بن يغبديون الرجراجي، أبو عبد الله
(181).

يللتن الأسود، أبو يلبخت (203)... : 357،
382، 383.

يوسف بن عبد الله بن مصباح التادلي المعلم
(144)... : 300.

يوسف بن علي المتلي، أبو يعقوب (156)... :
298، 312، 348.

فهارس أخبار أبي العباس السبتي

- 1 - فهرس الأعلام
- 2 - فهرس الطوائف
والجماعات .
- 3 - فهرس الأماكن .

فهرس الأعلام

- ابراهيم (النبي) : 472 .
 - ابن حبوس : 463 .
 - ابن رشد . أبو الوليد : 453 . 454 .
 - ابن الشكائر : 477 .
 - ابن عمار (أبو بكر) : 474 .
 - ابن مردنيش : 468 .
 - أبو ابراهيم بن نجا : 475 .
 - أبو بكر بن القاضي أبي عمران موسى
 بن حماد الصنهاجي . أبو يحيى :
 455 .
 - أبو بكر بن مساعد بن محمد اللمطي .
 أبو يحيى : 461 . 463 . 465 .
 468 . 469 . 470 . 473 .
 474 . 475 . 476 .
 - أبو بكر بن يوسف الكومي . أبو
 يحيى : 469 .
 - أبو الحسن البلنسي : 473 . 474 .
 466 . 467 .
 - أبو زكرياء (حفيد أبي العباس) السبتي :
 464 .
 أبو العباس الجراوي : 463 :
- أبو عبد الله الفخار : 452 ، 459 .
 464 .
 - أبو محمد بن يرزيجن بن عبد الصمد :
 469 .
 - أبو يعقوب الحكيم . يوسف بن أحمد
 بن الحسين الأنصاري : 461 .
 466 . 467 . 469 . 470 .
 472 .
 - أبو يعقوب المبتلي : 474 .
 - أحمد بن خالص الأنصاري : 472 .
 - أحمد بن دوناس : 465 .
 - حذيفة : 467 .
 - الحسن (بن علي) : 473 . 474 .
 - زكرياء (والد أبي الحسن علي) : 465 .
 - العباس بن أحمد القيسي أبو الفضل :
 473 .
 - عبد الرحمن بن ابراهيم الخزرجي . أبو
 القاسم : 453 .
 - عبد الرحمن بن يوسف الحسيني أبو
 زيد : 464 .
 - عبد الله بن أبي العباس السبتي ، أبو

- محمد : 454 ، 461 .
- عبد الله الخراز : 455 .
- علي بن أحمد الصنهاجي أبو الحسن :
456 ، 459 ، 460 ، 466 .
- 467 ، 477 .
- علي بن زكرياء أبو الحسن : 465 .
- علي بن يوسف : 461 .
- عمر بن يحيى (الزناتي) أبو علي :
453 .
- عباض بن موسى البحصبي : 452 .
- عيسى بن شعيب : 468 .
- الغزال : 470 .
- فرعون : 471 .
- محمد رسول الله : 451 ، 459 .
- 462 ، 464 ، 465 ، 472 .
- 474 .
- محمد بن خالص الأنصاري : 471 .
- 472 ، 475 .
- محمد بن يوسف بن جذع الجذامي ،
أبو عبد الله : 467 ، 468 .
- معاذ بن جبل : 458 .
- معاوية : 473 .
- موسى : 471 ، 472 .
- يزيد بن معاوية : 474 .
- يوسف بن عبد الله بن سليمان ، أبو
يعقوب : 455 .

فهرس الأأم والجماعات

- | | |
|----------------------|-------------------------|
| — الأنبياء : 472 . | — العلماء : 476 ، 477 . |
| — الأنصار : 459 . | — الملامتية : 452 . |
| — بنو العزيز : 461 . | — المهاجرون : 459 . |
| — الجنانون : 474 . | — اليهود : 472 . |
| — الجيارون : 472 . | |

فهرس الأماكن

- أجادير : 455 .
— أشيلية : 469 .
— أغات : 465 .
— إيكليز : 459 .
— باب أغات : 474 .
— باب ايلان : 473 .
— باب تاغزوت : 477 .
— باب الدباغين : 456 ، 467 ،
469 ، 472 .
— باب دكالة
— باب يتان : 470 .
— بحيرة الرقائق : 456 .
— بحيرة الطلبة : 470 .
— بحيرة الناعورة : 469 .
— الجامع الأعظم (بمراكش) : 455 .
- الحجر الأسود : 457 .
— دار الإشراف : 469 .
— داي : 465 ، 466 .
— رحبة القصر (بمراكش) : 456 .
— سبة : 452 ، 459 .
— سوق الغزالين : 475 .
— غابة الرمان : 456 .
— فندق مقبل : 455 .
— الكعبة : 457 .
— مراکش : 452 ، 454 ، 455 ،
468 ، 469 .
— المشرق : 465 .
— المغرب : 465 .
— مقام إبراهيم : 457 .

مراجع التحقيق

- آسفي وما إليه - محمد بن أحمد الكانوني - ط. مصر - 1353 هـ .
الإتحاف الوجيز - محمد بن علي الدكالي - مخطوط خ.ع. رقم 1320 د .
إئد العيين - ابن تجلات - مخطوط ح.ح. رقم 380 .
الإحاطة في أخبار غرناطة - لابن الخطيب - تحقيق محمد عبد الله عنان ط .
القاهرة - 1978 .
أخبار المهدي - البيذق - طبعة باريس وطبعة دار المنصور بالرباط .
أزهار الرياض - المقرئ - ط. القاهرة - وطبعة الرباط .
الاستقصا - أحمد الناصري - دار الكتاب - الدار البيضاء .
الإصابة - ابن حجر العسقلاني - مصر - 1325 هـ .
إظهار الكمال - العباس بن إبراهيم - مخطوط خ.ح. 230 .
الإعلام بمن حل ومراكش واغاث من الأعلام - العباس بن إبراهيم - تحقيق عبد
الوهاب بن منصور - الرباط - 1974 - 1984 .
الأعلام - خير الدين الزركلي - ط. بيروت - 1980 .
أنس الساري والسارب - ابن مليح - تحقيق محمد الفاسي - فاس - 1968 .
أنس الفقير - ابن قنفذ - نشره وصححه محمد الفاسي وأدولف فور - الرباط -
1965 .
الأنيس المطرب يروض القرطاس - ابن أبي زرع الفاسي - الرباط - 1973 .
إبليغ قديما وحديثا - محمد المختار السوسي - ط. الرباط - 1966 .
البتان - ابن مريم - ط. الجزائر - 1908 .
بغية السالك - للساحلي - مخطوط خ.ح. بالرباط - رقم ك 2630 .
بغية المتمسك - للضبي - ط. دار الكتاب العربي - 1967 .

- بغية الوعاة - الحافظ السيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر - 1979 .
- بهجة الناظرين - محمد بن عبد العظيم الأزموري - مخطوط خ.ع. بالرباط - د 1501 .
- البيان المطرب في معاني بعض ما ورد في أهل اليمن والمغرب - عبد الحمي الكتاني - فاس - 1331 هـ .
- البيان المغرب - ابن عذارى - ط بيروت - 1980 - ج 3 - ط. تطوان - 1960 .
- تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - ط. بيروت .
- تاريخ التراث العربي - قواد مزكين - ط. مصر - 1977 .
- تاريخ سبتة - محمد بن تاويت - الدار البيضاء - 1982 .
- تاريخ علماء الأندلس - لابن الفرضي - ط. القاهرة - 1966 .
- ترتيب المدارك - القاضي عياض - ط. لبنان ومخطوط الخزانة العامة بالرباط .
- الترجمة الكبرى - أبو القاسم الزباني - تحقيق عبد الكريم الفيلاي - مطبعة فضالة - 1967 .
- التعريف بالقاضي عياض - محمد بن القاضي عياض - تحقيق الدكتور بن شريفة - مطبعة فضالة .
- تقييد في تاريخ سجلماسة - مخطوط خ.ع. - رقم 12224 .
- تقييد في التعريف بسجلماسة - لأبي محلي - مخطوط خ.ع. - رقم 2634 .
- تقييد في الرباطات - محمد بن علي الدكالي - مخطوط بمكتبة ابن غازي .
- التكملة - ابن الأبار - طبعة كوديرا وطبعة عزت العطار - القاهرة - 1955 .
- جامع البيان - الطبري - ط. مصر - 1328 .
- جدوة الاقباس - لابن القاضي - الرباط - 1973 .
- جدوة المقتبس - للحميدي - ط. مصر - 1966 .
- جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس - المطبعة الملكية بالرباط - 1967 .
- الحلل الموشية - لمؤلف مجهول - تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة - الدار البيضاء - 1979 .

- حلية الأولياء - لأبي نعيم الإصهاني - ط. القاهرة - 1938 ..
 خلال جزولة - محمد المختار السوسي - ط. تطوان .
 الدرر المرصعة - محمد المكي الناصري - مخطوط خ.ع.ك 265 .
 دعامة اليقين - للعزقي - مخطوط خ.ح. 11759 .
 دليل مؤرخ المغرب الأقصى - عبد السلام بن سودة - الدار البيضاء - 1960 .
 الديباج المذهب - ابن فرحون - ط. القاهرة - 1972 .
 الذخيرة السنية - ابن أبي زرع الفاسي - الرباط - 1972 .
 الدليل والتكملة - لابن عبد الملك المراكشي - تحقيق الدكتور محمد بنشريفه والدكتور
 إحسان عباس . سفر الغرباء - مخطوط خ.ع. - رقم 3784 د .
 رحلة أبي بكر بن العربي - مخطوط خ.ع. - رقم د 1020 .
 رحلة العبدري - أبو عبد الله العبدري الحبحي - تحقيق محمد الفاسي - الرباط -
 1968 .
 رسالة في الصوف - لأبي بكر المطوعي - مخطوط خ.ع. بالرباط - د 984 .
 رسالة القشيري - ط. مصر - 1318 .
 الرعاية لحقوق الله والقيام بها - للحرث بن أسد المحاسبي - تحقيق عبد الحلیم محمود
 وعبد الباقي سرور - القاهرة - 1958 .
 الروض المطار - للحميري - تحقيق د. إحسان عباس - بيروت - 1975 .
 الروض المتهون - محمد بن غازي - الرباط - 1964 .
 السعادة الأبدية - لابن الموقت - ط. فاس وط. الدار البيضاء .
 سلوة الأنفاس - محمد بن جعفر الكتاني - ط. فاس .
 سوس العالة - محمد المختار السوسي - ط. الدار البيضاء .
 سيرة ابن إسحاق - تحقيق وتعليق محمد حميد الله - فاس - 1976 .
 صحيح البخاري - ط. القاهرة .
 صحيح مسلم - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - ط. القاهرة - 1956 .
 الصلة - ابن بشكوال - ط. مصر - 1966 .

- طبقات الصوفية - السلمي - القاهرة - 1953 .
- العبر - لابن خلدون - ط. دار الكتاب اللبناني - 1967 .
- عنوان الدراية - أبو العباس الغبريني - تحقيق عادل نوهضر - بيروت - 1969 .
- الغنية - القاضي عياض - تحقيق ماهر زهير جرار - دار الغرب الإسلامي - بيروت - 1982 .
- فتوح مصر والمغرب - لابن عبد الحكم - تحقيق أبو الفضل إبراهيم - ط. دار المعارف .
- فهرسة ابن خير - طبعة بيروت 1963 .
- كتاب الأنساب - لابن عبد الحلیم - مخطوط خ.ع : ك 1275 .
- كتاب السياسة - لمحمد بن الحسن المرادي الحضرمي - تحقيق الدكتور سامي النشار - الدار البيضاء - 1981 .
- كتاب القبلة - مخطوط خ.ع. بالرباط : ق 985 .
- كفاية المحتاج بما ليس في الديباج - أحمد بابا التبكتي - مخطوط خ.ج. رقم 681 .
- المطرب من أشعار أهل المغرب - لابن دحية - ط. القاهرة - 1954 .
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب - للمراكشي - تحقيق محمد سعيد العريان - ط. القاهرة - 1963 .
- معجم أصحاب الصدي - لابن الأبار - ط. بيروت .
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف - فنسينك - ليدن - 1936 - 1969 .
- معجم المؤلفين - عمر رضا كحالة - ط. بيروت .
- المعزى - لأبي العباس الصومعي - مخطوط خ.ع. 1773 د .
- المعقول - محمد المختار السوسي - الدار البيضاء - 1961 .
- المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب - أبو عبيد البكري - طبعة الجزائر - 1857 .
- مفاخر البربر - مؤلف مجهول - ط. الرباط - 1934 .
- المقتبس من كتاب الأنساب - البيدق - ط. دار المنصور وطبعة باريس .

- المقصد الشريف والمترع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف - عبد الحق البادسي -
تحقيق سعيد أحمد أعراب - الرباط ... 1982 .
- المن بالإمامة - ابن صاحب الصلاة - تحقيق عبد الهادي التازي - بيروت 1964 .
- المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح - أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن
أبي محمد صالح - طبعة مصر - 1332هـ ومخطوطات خ.ع. بالرباط .
- النجم الثاقب - لابن سعد الأنصاري - مخطوط خ.ع : ك 4 / 1292 .
- نزهة المشتاق - للإدريسي - ط. الجزائر - 1957 .
- نظم الجمان - ابن القطان - جزء منه حققه محمود علي مكّي - تطوان - المطبعة
المهدية .
- نفع الطيب - للمقري - تحقيق الدكتور إحسان عباس - ط. بيروت - 1968 .
- نيل الابتهاج - أحمد بابا التنبكتي - (على هامش الديباج - ط. بيروت) -
ومخطوطات خ.ع .
- وصف إفريقيا - الحسن الوزان - ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر - نشر دار
الغرب الإسلامي - بيروت .
- وفيات ابن قنفذ - تحقيق عادل نويهض - ط. بيروت - 1980 .
- وفيات الأعيان - ابن خلكان - تحقيق د. إحسان عباس - ط. لبنان .
- بتيمة العقود الوسطى - لأبي عبد الله العبدوني - مخطوط خ.ع. رقم ك 305 .

فهرس عام

5	مقدمة التحقيق
31	كتاب الشوف
31	— المقدمة
45	— الباب الأول في صفة الأولياء
46	— الباب الثاني في حفظ قلوبهم وترك التكبر عليهم
47	— الباب الثالث في محبتهم
48	— الباب الرابع في زيارتهم ومجالستهم
49	— الباب الخامس في حسن الثناء ووضع القبول لهم في الأرض
50	— الباب السادس في إثبات أحوالهم
54	— الباب السابع في إثبات كراماتهم
83	— تراجم الأولياء
451	أخبار أبي العباس السبي
479	فهارس كتاب الشوف
535	فهارس أخبار أبي العباس السبي

مجلس أمناء جامعة الملك سعود
جامعة الملك سعود

مكتبة

يعتبر كتاب التشوف للتادلي أهم نص في مناقب صلحاء
المغرب وحل الينا كاملا. فقد ضم أخبار سبعة وسبعين ومائتين
من رجالات الولاية والعلم، عاشوا كلهم في القرنين الخامس
والسادس الهجريين، روى المؤلف الذي كتب عام 617هـ
أخبارهم بالسند عبر جيل أو جيلين أو ثلاثة أجيال. وجاءت
في ثنايا هذه الأخبار مادة مهم التاريخ الديني وتاريخ التصوف
خاصة، كما تضم مادة تصلح لمؤرخ المجتمع ومؤرخ الذهنيات،
بل وحتى لمؤرخ السياسة.

والنص منذ نشره محل قراءات متعددة تبين عن غناه على
الصعيدين المحلي والإنساني. فهو لوحات لإعلاء قيم لا تبلى،
وأسلوب نبيل صنع به المؤلف أجنحة التحليق في سماء
الروحانية لضعفاء من الناس كانوا في حساب دائم مع النفس.
ويضم هذا المجلد نصاً آخر للتادلي، خصصه لأخبار أبي
العباس السبتي، الرجل الذي أدار مذهبه على الصدقة، عطاء
ينفعل له الوجود.

وكل عمل التحقيق الموضوع على النصين يسهم في تهيئتها
للقرارات المباشرة أو قراءات الدارسين.

